

بؤني الحكمة من إنشاء ومن بؤني الحكمة هذا أوني
خبراً كثيراً وما يدعك إلا أن الألباب

المجلد الخامس عشر

١٣١٥

بؤني الحكمة من إنشاء ومن بؤني الحكمة هذا أوني
خبراً كثيراً وما يدعك إلا أن الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر - سلخ المحرم ١٣٣٠ هـ ق - ٢٩ الشتاء - الأول ١٢٩١ هـ ش ٢ يناير ١٩١٢ م)

فاتحة المجلد الخامس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم وانت ولي الحمد ، والهادي الى سبيل الرشده ، ولك
الأسر من قبل ومن بعد ، لكل شيء عندك قدر ، ولكل قدر أجل ،
والكل أجل كتاب . يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)
ونصلي ونسلم على محمد نبيك المصطفى ، ورسولك المجتبي ، الذي
ارسلته كافة للناس بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ، وآتيته

الحكمة وفصل الخطاب ، وأنزلت في محكم الكتاب (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)

(وبعد) ، فقد دخل المنار في هذا العام في السنة الخامسة عشرة من عمره وهي سن بلوغ الحلم الغالب في الإنسان ، وبدء الرشد في عرف شريعة الاسلام ، فسال الله سبحانه وعالي أن يلهما فيه رشدنا ، ويبلغنا قصدنا ، وينفعنا بما نطلبه في هذه الفوآتح من نصح الناصحين ، ونقد الناقدين ، ومن آيات الفوز والرشاد : أن وفقنا عز شأنه للشروع على رأس هذه السنة في تنفيذ نظام مدرسة (دار الدعوة والارشاد) التي نرجو أن تكون خير ما انشئ في البلاد ، لاصلاح ما استشرى من الفساد ،

قطع المنار هذا الطور الاول من حياته وحده ، فدرج درجان الطفل غادر مهده ، الى أن بلغ رشده ، فلا أخذ بيده أمير ، ولا أعانه وزير ، ولا أمدّه غني كبير ، اللهم الا ان مصطفى رياض باشا (تغمده الله برحمته) وكان نسيج وحده في كبراء هذه البلاد ، في اعانة الصحف ومساعدة أرباب الاقلام ، وكذا سائر ما يقتد نفعه من الاعمال ، ارسل الي مرة قيمة الاشتراك مضاعفة اضعافا ، فقلت لرسوله انني لا أقبل من أحدا لا مقابل له مني ، فماد الي بها فاشترك بعد ذلك بعشر نسخ من المنار ثم جعلها خمس عشرة نسخة ، وجعلها نجله محمود باشا من الباقيات الصالحات له ، واني أعلم كما يعلم كثير من الناس ، أن المنار لو صدر على عهد وزارة رياض ، لكان مساعدته بنفوقه ، أضعاف ماتي من مقاومة غيره ، فانه كان مقر ما به ، كثير الذكر له والثناء عليه في مجالسه ، وكان مثل هذا أمرا مفعولا في عهد وزارة ،

واذا كان رياض باشا قد حسن قوله في المار وعمله ، فإلى لا أذكر
بالخير من حسن قوله ونيتته بذلك ابراهيم باشا فؤاد الذي كان ناظر الحفانية
رحمه الله تعالى ، كان يرى ان المار أتمتع الصحف للمسلمين ، ويود لو يتم
انتشاره بين طلاب العلوم وجميع الطبقات ، وقد سمعت منه منذ السنة
الاولى ما يدل على رأيه هذا ، واخبرني بمثل ذلك عنه احمد فتحي زحلول
باشا ، وقال انه ذكره في وضع مشروع لتوزيع المار على طلاب العلم والفقراء
من القراء بشمن قليل جدا لا يثقل على أحد منهم او جعل ثمنه قليلا لكل
قارئ بجمع مال بالا كتاب يرصد لذلك . ففكر رحمه الله تعالى في ذلك
وقدر ، وذاكر وشاور ، ثم لم يعمل شيئا ، فجزاه الله على نيتته خيرا

اشرت في فوائح السنين الماضية الى ما كان يلقي المار من المقاومة
والمعارضه ، والمناسبة والمناهضة ، وذكرت في بعضها شيئا من تاريخه
الاصلاحى والسياسى ، وأجيت ان أذكر في قائمه هذه السنة ما فيه
العبرة من تاريخه المالى ، إذ يظن بعض الناس أنه أصاب كفلا من
المساعدة والامداد ، المعتاد مثله في هذه البلاد ، فلم أجديه الا ما ذكرته
لرياض باشا من قول وعمل ، ولا ابراهيم باشا فؤاد من قول ونية ، ورياض
باشا هو الذي اخذ بأيدي أصحاب الصحف الكبرى بمصر في أيام وزارته ،
سواء كانوا من نصارى السوريين ، أو القبط أو المسلمين ، فهو صاحب
الفضل الأول على الاهرام والمقتطف وجريدتي الوطن فالمويد ، ساعد هذه
الصحف مساعده الوزير النافذة إرادته ، المسموعة كلمته ، المطاع أمره
واشارته ، الطويل باعه المبسوطة يده ، فمساعدته للمار لا تفرق بمساعدته
لتلك الصحف ، وانما أقول هذا مزيدا في تكبيره في نفسه ، وتمييزه

بين أبناء جنسه ، لا لتصغير مسروقه والتقصير في شكره
لعله لولا مثل تلك الموازنة لما نبئت تلك الصحف في أرضنا نباتاً حسناً
ولما استغلظ نباتها واستوى على سوقه، ولما أينمت ثمرتها وآتت أكلها، ذلك
بأن الجهل وضعف الاخلاق وفساد نظام الاجتماع جعل بلادنا كالأرض
السبخة ، لا تنمو فيها شجرة العلم الا بعناية خاصة من الخاصة ، وهما نحن
أولاء قد تعودنا قراءة الصحف اليومية عشرات من السنين ، وصرنا
نمدها من حاجات الحضارة والمدنية ، ولكن هياتنا الاجتماعية لا تزال
قاصرة او مقصرة في القيام بما يجب من حقها ، لما ذكرنا من ضعف
النفوس ومرض الاخلاق فيها ، حتى إن كثيرين من رجال الطبقة العالية
فيها كالمدرسين والمؤلفين والقضاة يحطلون ويسوفون فيما يجب عليهم من
اشتراك الجريدة او المجلة ، ومنهم من يهضم هذا الحق ويستحل أكله ،
ومن الوقائع القريبة في ذلك أن بعض المعروفين بشرف النسب والثروة
والعلم والتأليف قال لو كيل المجلة بمد ان ارجأه طويلاً اني لا ادفع قيمة
الاشتراك لانني من العلماء !! فاذا كان أكل اموال الناس بالباطل ،
مما يجهر به الشريف الفني العالم ، ويمده من ثمرات العلم ومزايا العلماء ،
فمن نتظر الوفاء ؟ دع التعاون على المصالح العامة والاصلاح ، لا أقول
نقطعت من هذه الأمة جميع اسباب الوفاء والتعاون ، وانبتت سائر حبال
التكافل والتضامن ، وانما أقول ان ذلك قد قل فيها وضعف ، على نحو
ما اصف ، وكان من أثره ضياع ملكها ، وهو ان امرها ، وهذا ما نفي بعلاجه ،
ونسعى لتلافيه ، ووالله لو كان هذا المنار يراد للكسب ، لما بلغ سن الرشده
الخير والكمال للمرء ان يعمل باستقلاله ، وان لا يكون لأحد

عليه فضل ولا منة ، بأن لا يأخذ منه مالا بغير مقابل ولا جزاء لمنفته الخاصة ، وان كان يستعين به على المصلحة العامة ، وأما قبول المال لا ثقاقه في صالح الاعمال ، فهو لا ينافي الفضيلة والكمال ، كأن يشترك مريد الاعانة المالية للصحف الدورية ، او الكتب العلمية ، بنسخ من الكتاب ، توزع على من شاء هو أو شاء المؤلف من القراء ، كما قبلنا اشراك المرسوم رياض باشا بخمس عشرة نسخة من المنار ، واشترك ذلك المحسن المستر في العام الماضي بست نسخ منه ، واشترك (مولوي محمد انشاء الله) صاحب جريدة (وطن) في مدينة (لاهور) بمئة نسخة من كل جزء يصدر من تفسير المنار ، توزع على خطباء المساجد في بعض الاقطار ، وكان اقترح علينا هذا الفاضل ان يجعل لنا راتباً شهرياً مدة الاشتغال باتمام التفسير ، بشرط اتمامه في زمن قريب ، فلم نقبل هذا منه ، لانه جزاء على عمل نعمله لله عز وجل ، لا ترويح له كالاشترك ، ولنا بذلك اسوة بشيخنا صلى الله عليه وسلم ، وصاحبه الصديق الاكبر ، فقد ورد أن ابا بكر رضي الله عنه قد اتفق جميع ماله في سبيل الله ورسوله ، وورد ان النبي (ص) لم يقبل منه الراحلة يوم الهجرة الا ثمنها ، وورد أن ابا بكر لم يسأل النبي (ص) لنفسه شيئاً قط ، وانما قبل النبي (ص) ماله لا ثقاقه في نشر دعوة الاسلام لا لنفسه . وقد كان صلى الله عليه وسلم يحتاج الى النفقة على أهله احياناً فيقترض من اليهود ، وكان يجزي على الهدية ، ولا يقبل الصدقة ألبتة ، لان الله كرمه بتحريمها عليه وعلى أهل بيته ليكونوا قدوة للناس بعزة النفس ورفضها

تلك هي الفضيلة وذلك هو الكمال ، ولمثل هذا هدانا الاسلام ، ولكن العمل بما دون هذه الدرجة العليا من الكمال الاسلامي صار عسراً

جدا لقلة المواتي والمشارك فيه ، والمعين عليه ، وأما ارتقاء تلك الدرجة ، بل المزوج الى تلك الذروة ، فأوشك ان يكون من خوارق العادات ، التي قد ينالها بمض أهل العزلة والافراد ، دون أصحاب الاعمال العامة التي تصلح بها أحوال الناس ،

علمنا من كتاب الله تعالى ومن الاختبار المصدق له ، أن الناس ازواج ثلاثة في كل شأن ، كما كانوا في كتاب الله عز وجل « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير » وانما تعد الامم وتشقى بحسب النسبة العددية في كثرة هذه الازواج وقتها . فالامة التي يكثر فيها الظالمون لا تقسم^(١) بترك ما يجب عليهم ، ويقل المقتصدون ، الذين هم للحقوق يؤدون ، فلا يلوون ولا يطلون ، ويندر أو يفقد السابقون بالخيرات ، الذين لا يقفون عند حدود اداء الواجبات ، بل يزيدون عليها ما شاء الله من النوافل والتبرعات ، وينهضون بالمصالح العامة ، ويقومون بالمنافع المشتركة ، فتلك هي الامة التي يتهدم بناء مجدها ، ويزول عزها وملوكها ، وتصبح مستعبدة لغيرها ، وتختصر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين

وأما الامة التي يقل فيها الظالمون ، ويكثر فيها المقتصدون ، ويكون زعماءها والقائمون بمصالحها ، من السابقين بالخيرات ، المتعاونين على أتم الأعمال ، فتلك هي الامة التي ترث الارض ، وتستمتع بنعمة السيادة

(١) ان الذي يمنع الحق الذي عليه الناس يكون أشد ظلما لنفسه ممن يمنع حق الله ، لان الله لا ينقر له حقوق عباده ، ولانه يكون قدوة سيئة ومفريا لميره بظلمه

والملك ، وتسابق مع من يشاركها في صفاتها الى غايات المجد المؤثر .
ويكون السبق للامثل فالامثل

نحن ولا كفران لله من المتخلفين المقصرين ، وقد سبقتنا الامم كلها بعد
أن كنا نحن المقتصددين والسابقين ، والظالمون لا تقسم وامتهم ، نافريقان :
فريق يجهلون علمه ما جهلوا أو تركوا من هدي الدين ، وهو ما عمل به سلفهم
فكانوا هم الائمة الوارثين ، ويحاولون ان يقطعوا هذه الامة أمما ، ويسلكوا
بها الى المدينة طراثي قددا ، وهم ما عرفوا حقيقة المدينة الفاضلة وكنها ،
ولا ما يصلح للمسلمين ويتفق مع طبائعهم منها ، ولكنهم في طلب قشورها
مقلدون ، هذا تركي يقول يجب ان تكون السيادة والسلطة للترك ، وهذا
عربي يقول اذا لم تكن المساواة فالعرب أولى بالملك ، وهذا مصري يقول
مصريون قبل كل شيء ، وهذا فارسي يقول اننا فارسيون قبل كل شيء ،
والامم الطامعة من ورائهم تقول أنكم مسودون قبل كل شيء ، ومستبدون
بعد كل شيء ، لانكم لستم شيء ، فأولئك هم المتفرنجون ، الذين يفسدون
في الارض ولا يصلحون ، (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون ، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)

ومن دونهم في الجناية على الامة ، واطالة اجل القمة ، فريق آخرون ،
لا يسيرون بالناس ولا يدعونهم يسيرون ، وهؤلاء هم الذين يدعون أهل
الجمود ، الذين رزثوا بالحمول والقنوط ، ويستندون بقرب الساعة وفساد
الزمان ، وخروج الاصلاح من عيط الامكان ، وفسوق أرباب الملك
والسلطان ، وانك لتجدهم على ما لبسوا من ثياب الدين ، أذلة على المفسدين
والظالمين ، أعزة على الصالحين المصلحين ، فهم يجذبون الامة من ورائها

لتصبر على المكث في جحر الضب ، كلما جذبها أولئك من أمامها لتخرج الى باحة الفسق ، يضيعون على الأمة دنياها ، ويمجزون ان يحفظوا عليها دينها ، ذلك بأنهم في دينهم من المقلدين ، فلا يستطيعون إقامة حجته على المستقلين ، ولا دفع الشبهات التي ترد عليه من المعارضين ، وقد وعد الله بنصر من ينصره وما هم بمنصورين ، وكتب القلب لحزبه وما هم بغالين ، وراهم قد غلب عليهم الغل « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

هذه حالنا التي نذرا متنا سوء مقبتها في كل عام ، فيتمارون بالنذر ويتبارون في الآثام ، ويزدادون في التفرق والانقسام ، الى ان شعروا بزوال ملكهم في هذه الايام ، صحت سمعهم صيحة سقوط الدولتين اللتين لهم في الشرق والغرب ، وتلما صيحة الدولة العلية وهي في مكان القلب ، فعسى ان يكون الوقر قد زال من اسماعهم ، والفشاوة قد انقضت عن ابصارهم ، والرين قد انكشف عن قلوبهم ، وأن يدركوا بعد هذا كله أن المصلحين فيهم هم الأمة الوسط ، التي تجمع بين مطالب الروح والجسد ، وتقيم امر الدنيا والدين ، كما هدى اليه الكتاب المبين ، والمنار هو لسان حال هذا الحزب ، الذي يزداد أهله نموا في الارض ، وقد وفقهم الله في عام الرشد لتأسيس دار الدعوة والارشاد ، وستفتح ابوابها لجميع المسلمين من جميع العناصر والبلاد ، ويتلو لسان الحال على رؤس الاشهاد ، (يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد * فتذكرون ما أقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد)

منشئ المنار ومحرره

محمد رشيد رضا الحسيني

ناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

﴿ وجعلها تاريخاً عاماً للبشر ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله أكبر ، هذا هلال العام الجديد عام ١٣٣٠ للهجرة النبوية الشريفة . هذا هو الهلال الذي ذكرنا في كل سنة بذلك النور الذي كان خفياً في مكة المكرمة ، فأشرق بالهجرة في المدينة المنورة ، ثم امتد منها الى جميع أرجاء العالم ، فدخل به العالم الانساني في عصر جديد ، فكان تاريخاً للانسانية جديداً

الله أكبر ، هذا هو الهلال الذي ذكرنا في فاتحة العام ، بذلك الاصلاح العام ، الذي جاء به الاسلام ، فاستفاد منه جميع الانام ، ثم حالت الاحوال ، فصار حظ المسلمين من سعاداته دون حظ غيرهم ، حتى آل أمرهم في العام الذي ودعناه الى ما يعرفه كل أحد ، من وقوع خطر وتوقع خطر ، فعسى ان يكون حظ هلالنا السياسي الاجتماعي في هذا العام الجديد خيراً منه فيما قبله ، ولا يكون كذلك الا بالرجوع الى تلك الهداية العليا : هداية التوحيد والاعتصام ، بعد الشقاق والخصام ، « ولا تنازعوا

فتفشلوا وتذهب ربحكم» وبالسير على سنن الله في خلقه « قد خلت من قبلك سنن فسيروا في الارض فانظروا » وتغيير ما بأنفسنا من الاخلاق والافكار ، التي خالفنا فيها سلفنا الاخيار « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

دخل العالم بالهجرة النبوية في عصر جديد لم يسبق له نظير في التاريخ فكان جديرا بأن يكون تاريخا للبشر كافة ، لا للمسلمين خاصة ، قضى الاسلام قضاءه المبرم على الوثنية التي أذلت البشر واستعبدتهم للملوك المستبدين ، والرؤساء الروحانيين ، ولما ظهر الطبيعة وما يمثلها في الهياكل من الاصنام والاوثان ، وقرر حرية الاعتقاد والوجدان ، والاجتهاد الاستقلالي في العقائد والاعمال ، والشورى في السياسة والاحكام ، وأبطل امتيازات الانساب والاجناس ، التي كان يستعلي بها الناس على الناس ، بغير علم نافع ، ولا عمل رافع ، وجعل قاعدة الانسانية العامة قوله عز وجل « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم »

هذا درس عام في حقوق الانسانية العامة ، علمه الاسلام لجميع البشر بالقول والفعل ، فاستفادوا منه بقدر استعدادهم في كل عصر من الاعصار ، فاذا كانت العرب قد سبقت غيرها الى الاستفادة منه لانه التي بلغتها وظهر فيها ، فأزالت ظلم الرومان وغيرهم من المتغلين القاهرين للانسانية ، وأحييت العلوم والمعارف ، وأنشأت جنات المدنية في الشرق والغرب ، سرفب لاحق يبدؤ السابق ، كما رأينا الشعوب الافرنجية قد أخذت المدنية عن أجدادنا أهل الاندلس وغيرهم وبرزت علينا فيها ،

فكل هذا مما يجب أن يذكرنا به تاريخ الهجرة فنعلم ان البشر لراصفوا
لجملوه التاريخ العام لهم

كان البشر قبل الاسلام متقاطعين ليس بينهم صلة عامة ، وكانت
المدينة تظهر في قطر من أقطارهم ثم تختفي وتزول قبل أن تتصل بسائر
الاقطار ، بل كانت الاديان ذات السلطان الاعلى على البشر تشرع
وتنسخ فلا يمر زمن قليل الا ويذهب أصلها وينقطع سندها ، وما اتصلت
حلقات سلسلة العلم الالهي والبشري ، وسلسلة المدنية والاعمال البشرية ،
الا بهذا الانقلاب الاسلامي الذي جدد تاريخ البشر ، فصار جميع ما يؤلف
في بغداد وسمرقند وخراسان وغيرها من مدن الشرق ، ينسخ ويقرأ في
عصر مؤلفيه بقرطبة وغرناطة وسائر مدن الاندلس في أقصى الغرب ،
(واحكم على العكس بحكم الطرد) فبهذا كانت الهجرة أجدر حوادث
الكون بأن تكون مبدأ تاريخ عام للبشر - كذلك أشرعت منذ ذلك العصر ،
طرق التجارة بين الخافقين في البر والبحر ، وصار يتحقق بالتدريج ما هدى
القرآن البشر اليه من حكمة التعارف بين الشعوب والقبائل ، الذي يمهّد
السبيل الى الاخوة الانسانية العامة . ولولا ذلك الروح الالهي الذي بثه
الاسلام في الناس ، لما تسرت لهم تلك المواصلات في ذلك العهد الذي لم تكن
تعرف فيه الكهرباء ولا البخار ، وانما كانت همّة المسلمين نائمة عن قوى
الطبيعة التي عرف منها تلاميذهم من بعدهم ، ما كانوا أعدوا عدته وهدوا
طريقه لهم ، فكما سرت جميع شعوب المدينة في ذلك وغيره على طريقهم ،
كان ينبغي ان يشاركوهم في تاريخهم ،

أحبا المسلمين ما كان أماته الزمان من علوم اليونان ، فاذا هي علوم

١٢ شرعت الهجرة للهجرة وتكريم الانسان وشرفه (المارح ١٥ م)

أكثرها نظري وأقلها عملي ، وكان من هداية الاسلام لهم ان يقرنوا العلم بالعمل ، فكانوا هم الذين وضعوا قواعد التجربة والعمل للعلوم الطبيعية ، فجعلوا الكيمياء الخرافية كيمياء عملية ، وعلى هذه القاعدة بنى تلاميذهم الا فرنج علومهم التي قامت بها المدنية الحديثة ، فبهذا كان الاسلام فاتحة عصر جديد ايضاً ، وكان تاريخ الهجرة الشريفة جديراً بأن يكون تاريخاً عامناً للبشر كلهم

ان فيما شرعه الاسلام من الهجرة تربية عالية للبشر ، الذين قرن الله تكريمهم في كتابه بتعظيم شأن السفر ، فقال « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر » فالهجرة عبارة عن فرار الانسان بحريته في فكره ووجدانه وعمله من الارض التي يُضطهد فيها ويُظلم ، الى الارض التي يكون فيها حراً عزيزاً

قال تعالى « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها » ولما اشتد اذىء المشركين للمؤمنين في مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة الى الحبشة ، وعال ذلك بان ملكها النجاشي لا يظلم عنده أحد ، فثبت بالكتاب والسنة ان الهجرة قد شرعت لتكريم البشر ، وتعظيم شأن الحرية ، وابطاء الظلم والذل والضعف ، وقد كان المسلمون أعز الناس وأكرمهم نفوساً ، وأشدّهم اباء للذل والظلم ، عندما كانوا عاملين باسمار هذا الاصلاح الذي جاء به دينهم عاملين به ، ثم سرى هذا الالباء والعز منهم الى غيرهم ، بعد ما ضعف فيهم ، فكان خير عاملاً منتشراً في البشر ، فما أجدر الهجرة الشريفة بأن تكون تاريخاً عامماً لهم

أشرق نور النبي صلى الله عليه وسلم على مدينة يثرب عند دخول الشمس في برج الميزان أول الاعتدال الخريفي، (٢٣ سبتمبر) فكان ذلك اشارة الى ما دخل فيه العالم من عصر العدل والاعتدال، فكان ينبغي للمسلمين أن يجعلوا ذلك مبدأ للتاريخ الشمسي للهجرة الشريفة عند حاجتهم اليه لاجل المعاملات المالية، كما جعلوا التاريخ القمري للمعاملات الدينية، فاذا كنا قد دخلنا اليوم في عام ١٣٣٠ الهجري القمري فقد دخلنا منذ ثلاثة أشهر في عام ١٢٩٠ الهجري الشمسي، فهل لمصر أن تكون السابقة الى استعمال هذا التاريخ الشمسي، كما كانت هي السابقة للعالم الاسلامي كله الى الاحتفال بذكرى التاريخ القمري، بعد ان كاد ينسى فيها باستعمال التاريخ الافرنجي الذي أخذناه عن الافرنج في هذا العصر وما كنا لترجيحه على تاريخنا بمحتاجين. لولا ان انحلت روابطنا، وسحلت مرأثنا، لما استبدلنا بتاريخنا تاريخ غيرنا، ولقد كان يوم تقرير الحكومة المصرية جعل التاريخ الافرنجي رسميا يوم فرح وسرور في أوربة، لان ما تقلد به أمة أمة في أمر من الامور المالية المامة يكون دليلا على ضعف المقلدين « بكسر اللام » وعلو شأن المقلدين « بفتح اللام » ومقدمة لاستيلاء المتبوع على التابع والسيطرة عليه

يقول المقلدون منا انه لا بد لنا من التاريخ الشمسي وان التاريخ الافرنجي قد اشتهر فهو أولى من احياء تاريخ الهجرة الشمسي الذي لا يفهمه أحد. وكذلك ينصح بعض الناس للدولة العثمانية أن تختار هذا التاريخ في معاملاتها المالية والرسمية. وهذه حجة الضعيف في استقلاله الشخصي والملي. ويرد هذا بأن الاستعمال ينجي بالشهرة ويجعل المجهول

معروفاً ، فقد كان بدء جعل الميلاد أساساً للتاريخ في سنة ١٦٤ هجرية ولم يكن مشهوراً ولا معروفاً ، ثم ظهر لهم الخطأ فيه فخرروه وصححوه ولا يزال مبنيًا على خطأ استقر رأي الأكثرين فيه على قاعدة « الخطأ المشهور خير من الصواب المجهور » فما هو الموجب لترك ما عندنا من الصواب وتقليد غيرنا في الخطأ ؟ وتاريخنا أحق بالتعميم وأجدر ، وتقديم المرجوح في الزمن لا يجمله راجعاً ، فالتقدم أمر نسبي كما قال الشاعر :

ان ذاك القديم كان حديثاً وسبق هذا الحديث قديماً

لا يكفي في تعظيم الهجرة وأحياء ذكرى تاريخها أن نحتفل في هذا اليوم بإلقاء الخطب ، وإنشاء القصائد ، وإنشاء المقالات في الجرائد ، وإنما يجب علينا تعظيمها بالعبادة والعمل ، والمقابلة بين ماضينا وحاضرنا ، لا لاجل التلذذ بذكر الماضي الجميل ، والفروع بما مضى وانقضى من ذلك التاريخ الحيد ، ولا لاجل الشكوى من الضعف العتيق ، واليأس من المستقبل القريب أو البعيد ، بل لاجل أن نتذكر ونتدبر ، فنعلم أنه لا يصلح آخرنا ، إلا بما صالح به أولنا ، كما قال أحد أئمة العلم من سلفنا ، وإن في تاريخ الهجرة من ضروب العبرة ، وآيات الحكمة ، لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

نودع عامنا ونستقبل عامنا فلا تطوى صحف عامنا الفار على عمل يذكرك ، ولا ينشر في صحف العام الحاضر مشروع لامة يشكر ، إلا ما يرى في بعض البلاد من الحركة الضعيفة ، ودروج كدروج الاطفال وراء الشعوب القوية ، التي تسر امامنا بقوة البخار والكهرباء ، فتسبق الاراقم على الارض والطيور في الهواء ، وانا لنرى حولنا في كل عام فتناً كقطع الليل المظلم ،

كلما غشيتنا قطعة منها وجنا وتألما ، وصحنا ونحنا ، فاذا هي انجالت عنا كما كنا . لا نحسب لما بعدنا حسابا ، ولا نعمل لها عملا ، أرضينا أن نكون من قال الله تعالى فيهم (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون)

كلانا انما الى ربنا تائبون ، ولما هداانا اليه من الجمع بين العلم والعمل متوجهون ، بهذا تبشرنا الحوادث ، والى هذا تدعوننا بل تدعنا الكوارث ، ورب مصيبة افادت عبرة ، خير من نعمة احدثت غمورا وفقرة ، واننا نهني اخواننا المسلمين على رأس هذا العام ، بما تجد لهم من شعور الاخوة العام ، ونبشرهم بأن جماعة الدعوة والارشاد قررت تنفيذ نظام مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) من غرة هذا الشهر فاتحة العام المجري المبارك ان شاء الله تعالى ، وسينشر هذا النظام في الجرائد فيرون فيه أنه هو الضالة التي ينشدوها المصلحون ، والرغبة التي ينتظرها المحسنون « لئلا هذا فليعمل العاملون » ناظر دار الدعوة والارشاد

محمد رشيد رضا

علاوة للمقال

كتبت هذه المقالة في سلخ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ في ادارة المؤيد اذ كلفت ثمة ان اكتب مقالة افتتاحية لعدد المؤيد الذي يطبع في ذلك اليوم ويصدر في صبيحة المحرم افتتاح سنة ١٣٣٠ اوليلتها — كتبتها على مجل ومرتبو حروف المؤيد يأخذون مني كل ورقة قبل ان يحف حبرها ،

ويستعجلوني بما بعدها ، فلم يسمح ضيق الوقت واستعجال العمل بشرح مسألة احياء التاريخ الهجري الشمسي والتوسع فيها ، لهذا رأيت ان أجعل لها هذه الملاوة الآن ، وأطبعها على حديثها وفي المنار ،

من اختبار احوال المسلمين في هذا العصر يرى في اخلاقهم وأحوالهم تناقضاً عجيباً اذ يراهم من اشد خلق الله غيرة على دينهم وحرصاً على جامعهم الاسلامية ، ومن اشد خلق الله تهاونا واهمالاً في أمر دينهم ، وعدم المبالاة والاكثرات بما يحفظ جامعهم ويقوي رابطتهم ، واذا بحث في اختلاف الوجوه بين هذه الامور المتناقضة يرى شواهد كثيرة تدل على أن ما ذكرنا من حرص السواد الاعظم وغيرتهم محصورة في حب استبقاء الموجود ، واما تهاونهم واهمالهم وعدم مبالاهم فلا تنحصر في تركهم السعي لاسترداد ما فقدوا من علم وعمل ، ونور وهدى ، ومجد تليد ، وسيادة قديمة ، بل تتناول مع هذا ضعف المهمة في طلب المجد الطريف ، وعدم العناية في البناء والتجديد ،

لو كان هذا التفصيل الذي يدل عليه الاختبار ، ويثبته التمهين والاعتبار ، عاماً شاملاً لجميع المعروفين من أهل الرأي والعمل من المسلمين (على قلتهم) لكان دليلاً على ان المسلمين يموتون موتاً طبيعياً ، وان اعداءهم لا يحتاجون الى ادنى سمي في الاجهاز عليهم ، ومبادرة ما يخشونه من يقطتهم وانتباههم ، لأن اخص صفات الاحياء الذين يزدادون حياة وقوة هو أن يطلبوا ما يمد حياتهم وينميها ، وأخص صفات الموجودات المشرفة على الموت والافناء أن تحل وتنقص يوماً بعد يوماً فتألم لما ينقص منها ، ولا تطمع في زيادة تمد حياتها ولا تطلبها

نرى بعض الشعوب تحيا بعد موت فتجدد ما كان اندرس من مقوماتها
ومشخصاتها، كاليونان والارمن على تفرقهم، والقبط على قتلهم،
ونرى المسلمين على كثرتهم، واتصال أقطارهم، قد صاروا طعمة لكل
آكل، ونهبة لكل طامع، واكثرهم راضون بسوء ما هم فيه، ومنهم من
يطلب تغييره بالانسلاخ من ماضيه، والانغماس في شعب غريب
لا يرتضيه، وهؤلاء هم الذين يسمون أنفسهم المجددين، وطلاب المجد
والخضارة، ومكوني الوطنية، وخالقو الشعور بالحياة المدنية، والحق انهم
شر من الراضين بما وصلنا اليه من الضعف والخرول، لأن هؤلاء الخاملين
قد رضوا بهذه الحالة التي لا نجد لها تفسيراً الا انها مما يسمونه « الموت
صبرا » وأما المقلدون الذين رضوا بالتحلل رباطهم المليء، وعفاء مقوماتهم
ومشخصاتهم الموروثة، وانتحال جنسية لغوية او وطنية جديدة، لا اضطلاع
لهم بها، وليسوا الا مقلدين في انتحالها، فانما رضوا ان يخفوا أنفسهم،
وينحروا أمتهم، ويجعلوها غداء لأعدائهم

هناك حزب ثالث وسط بين ذينك الحزبين، وهم حزب الله
المفلحون إن شاء الله، الذين يطلبون المجد الطريف، ليكون متحداً
بالمجد التليد، الذين يريدون الحياة بمقوماتهم ومشخصاتهم الخاصة بهم،
لا بانتحال ما هو من ذلك اغيرهم، الذين يريدون صقل جوهرهم لتظهر
خواصه ومزاياه في أكمل ما يمكن ان يكون عليه، لا تحويله ولا تمويهه
بما ليس منه،

إن ما يمرى من ظواهر الحياة على حزب الجمود انما هو الندماء الباقي

لهم من الحياة القديمة ، وان ما يرى من اعراض الحياة على حزب التقليد انما هو صناعي مستعار من الامم الغربية ، والذماء لا يلبث أن يزول ، والمستعار ههنا طال زمنه مردود ، وأما حزب الوسط فهم شهداء على الفريقين ، ولكنهم لا يزالون غرباء في ديارهم ، والرجاء كما قلنا متعلق بهم أو محصور فيهم ، وهم المخاطبون بأقناع أهل الاخلاص بأحياء ما اندرس من السنن ، وسن ما يعد من النافع الحسن ، عملاً بقول النبي (ص) « من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء » وقد سن عمر بن الخطاب (رض) — موافقه المسلمون كافة — سنة التاريخ بالهجرة في الحساب القمري ، ثم اشتدت الحاجة الى إحياء التاريخ بها في الحساب الشمسي ، فما لنا لا نستعمل كلا التاريخين ، وقد هدانا الله تعالى في كتابه ونظام خليقته الى الحسابين « الشمس والقمر بحسبان » انا نرى أهل الملل كافة والنصارى منهم خاصة يحافظون على تواريخهم المالية ولا يكادون يستعملون معها غيرها ، حتى اننا زاهم ينقلون الشيء عن غيرهم كالمسلمين ويكون فيه تاريخ بعض الوقائع والحوادث فيحولونه في أثناء النقل الى تاريخهم حتى لا يفكر قراء ما يكتبونه او يقولونه — ولو نقلا — في غير ما هو لهم .

بل نرى الملايين من الروم الارثوذكس لا يتركون ما اعتادوا من الغلط في تاريخ الميلاد الذي يعبرون عنه بالحساب الشرقي ، ونرى القبط يقدمون تاريخهم الخاص بهم الذي يسمونه تاريخ الشهداء على تاريخ الميلاد العام بين أهل ملتهم ، ولو تركوا تاريخ الشهداء الى تاريخ المسيح الذي يقولون انه رب الشهداء وإلههم لم يكونوا قد تركوا شيئاً من

شؤونهم المالية الى ماليس منها . فما بالنا نحن المسلمين نرغب عن تاريخنا الذي هو أجدر جميع التواريخ بالتعميم الى تواريخ الاغيار من الروم والافرنج والقبط وغيرهم ؟ ان ديننا يهديننا الى أن نكون أئمة متبوعين ، فلماذا ذللنا حتى رضينا ان نكون مقلدين تابعين ، ونحن نرى الذين جعلناهم أئمة لنا يسخرون منا ويدعوننا متعصين

الا ان من الذل والخسف الذي سنته الحكومة المصرية ما نراه في كثير من أوراقها الرسمية واعداد البيوت والمركبات وغير ذلك من تشريف الحكم والارقام الافرنجية على مثلها العربي ، فاما ان تجعل ما يكتب بالافرنجي هو الاعلى واما ان تجعله هو الايمن ، ومن طمس التفرنج نور بصيرته ، او طبع الذل على قلبه ، فمذ هذا مما لا يبالي به ، ولا يؤبه له ، يقال له اذا كيف اهتم به سادتك الافرنج وتقذوه في بلادك ؟ وأننى ينفع القول ، ومن هان عليه الذل في الامر الصغير ، لا يأبى حمله في الامر الكبير ، وقد قلت في المقصورة

من ساسه الظلم بسوط بأسه هان عليه الذل من حيث اتى اذا اردنا ان نحيا فليتنا ان نهتم بكل ما نحفظ به مقوماتنا ومشخصاتنا المالية الموروثة ، وان نقتبس كل ما نراه نافعا من حضارة هذا العصر ، بهذه النية وهذا القصد ، وان نهتم بالصغير والكبير من ذلك على السواء ، وان نجتهد لنكون رءوسا لا اذنا ، وأئمة لا أتباعا ، وما دمنا لانستغني عن التاريخ الشمسي في معاملتنا المالية ونحوها ، فلا مندوحة لنا عن جعله هجريا كالتاريخ القمري في المعاملات الدينية

اذا اردنا ان نسن هذه السنة الحسنة بالطريق قد أشرع ، والحساب

قد وضع ، فقد صنف أحمد مختار باشا الغازي كتابا فيه سماه (اصلاح التقويم) وطبع بالعربية والتركية سنة ١٣٠٧ تكلم فيه عن تواريخ الامم والشعوب المشهورة وبين وجه الحاجة الى العمل بالتاريخ الهجري الشمسي وضع له جدولا مطولا بين فيه السنين الشمسية الهجرية مع المقارنة بينها وبين السنين القمرية والسنين الشمسية الميلادية من ابتداء السنة الشمسية الهجرية الاولى الى سنة ١٥٩١ التي توافق آخر سنة ١٦٣٩ القمرية وسنة ٢٢١٢ الميلادية وقد استحسن ان تسمى الشهور بما هو نص في الدلالة على المسمى في تحديد الفصول ، فالسنة الهجرية الشمسية بتدري من أول الخريف فتسمى شهورها هكذا : الخريف الأول ، الخريف الثاني ، الخريف الثالث ، الشتاء الأول ، الشتاء الثاني ، الشتاء الثالث ، الخ . وسمى الربيع بهارا وهو لفظ تركي — وذكر وجهاً ثانياً يذكر بقية الشهور به وهو : أول الربيع ، اوسط الربيع ، آخر الربيع ، اول الصيف ، آخر الصيف ، اوسط الصيف . ويمكن ان يقال الربيع الادنى ، الربيع الاوسط ، الربيع الاعلى وهكذا ، واعمل هذا هو الاولى ، واي التعبيرات اختير فكل من سمع اسم الشهر يفهم معناه من لفظه

واخبرني احمد مختار باشا الغازي في القسطنطينية انه كتب تقريراً يطالب فيه من مجلس الأمة العثمانية العمل بهذا التاريخ وجعله رسمياً للدولة . ولكن ما دامت الغلبة في المجلس للمتفرجين المعروفين ، فلا ترجى اجابة هذا الطاب ، الا ان تطالب الأمة به من كل ولاية . واذا سبق مسامو مصر الى استعمال هذا التاريخ والدعوة اليه فالمرجو ان يعم انتشاره في اقرب وقت ، والله الموفق

فَتَاوَى الْمَشَانِ

فتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بسد ذاك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وبقاقد منامتا خرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبتنا غير مشترك لثمل هلهاء . وان مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافئاله

﴿ نقل كلام المخالفين أو المبطلين ﴾

(س ١) من صاحب الامضاء في دمشق

حضرة مولانا أوجد الاعلام نعم الله ببلده الأنام
اطلعت على كتاب لأحد علماء فاس ينتقد فيه ما جاء في مقدمة شرح نهج
البلاغة لابن أبي الحديد (صحيفة ٤ من طبعة الحاي الجديدة) من قله مذهب البغاة
والخوارج ، ومقالة أبي القاسم الباغي في عبد الله بن الزبير (في الصفحة نفسها)
يقول القاسي : سبحانك هذا بهتان عظيم ، نقبح الله قائله فكيف يليق نقل هذه
العبارة ونشرها بين أهل الاسلام والزمان كما ترى ، وأهله الى ورا (ثم قال القاسي)
ولما ذكر العلامة الابي في شرح صحيح مسلم ما ذكره أهل السير من الامور التي
قمت على سيدنا عثمان رضي الله عنه في خلافته . قال العلامة السنوسي في اختصاره
ما نصه : قات وقد نقل الابي هنا كلاما في عثمان رضي الله عنه لا يحل له أن يفوه
به ولا أن يكتبه وأخاف أن لا يفي بسببته حسنة ما تعب في تأليفه كله فتموذ بالله من
سوء الادب في حق الظالمين المطهرين ، واسأل الله لي وله العفو والصفح والمفخرة
والواجب على من نسخ تأليفه هذا أن لا يكتب فيه هذا المحل ومن اطلع عليه فلا
يحل له أن يفوه به ولا أن يعتقد صدقه بلا شك وبالله التوفيق اه كلام السنوسي
فهل من ملام على امام ينقل مذاهب الفرق وأقوالها ومعتقداتها وما تدبر الله
به مما تراه حقاً وصواباً وطاعة مشياً مع اجتهادها وما أداه اليه نظرها
وهل يلام من ينشرها ويعد مسيء الادب مع أنه أوردتها ايقافاً على المذاهب
والآراء ، واراة لوجوه الخلاف ، وارشاداً لمواضع الشبه التي منها أتى من أتى

وهل السنوسي مستند في حظر التفوه به وكتابه وعده سيئة وجريمة تعبط عمل المؤلف في تأليفه كله

وهل يسلم له دعواه وجوب حذف مثل ذلك من التأليف حتى يفتح باب التلاعب في مؤلفات الاعتلام بالحذف والزيادة والنقص ؟ وكان السنوسي لم يتركيب المقالات والمؤلفات في الملل والنحل مثل الامام أبي منصور البغدادي والامام ابن حزم والشهرستاني وأمثال ما جاء في آخر المواقف للعضد . فاسبب هذا الجلودونبد مشرب سلفنا المحققين

وهل هذا يؤيد ما يرمى به القطر المغربي من التعصب الذي سبب له ما سبب مما حاق به ومحيق

وقد اطلعت على جواب كتبه بعض الاساتذة عندنا الا أنني رغبت أن ازداد من العلم فيما يميم الوقوف عليه من ذلك لذا أرجو شرح هذا والتفضل بجوابه لازلم مظهراً للأفادة ، وكوكبا في أفق الفضل

حامد بن أديب

الشهير بالثقي

(ج) تختلف آراء الناس باختلاف معارفهم ومشاربهم، وحال الذين يعيشون معهم، حتى ان الرجلين ليحكمان في مسألة واحدة بحكمين مختلفين ، أو يريان فيها رأيين متضادين ، وكل منهما صحيح القصد ، متوخ للصلحة والنفع ، وربما يرد كل منهما على الآخر ويقع التعادي بينهما أو يين أنصارهما فيصدق على كل من الفريقين انه يجاهد في غير عدو . ومن هذا الباب وضع بعض علماء السلف الصالحين لعلم الكلام وردهم على المبتدعة ، وانكار آخرين عليهم وعد عليهم بدعة ضالة ، حتى قال بعضهم لبعض : ويحك ألسنت تحكي بدعتهم ثم ترد عليها ؟ أي ان ذلك كاف في ذم علم الكلام وتحريم التأليف فيه فلا يرى البدعة من لم يكن يدري بها

لأنني أرى ما قاله العالم المغربي المشار اليه في السؤال وما قلته عن السنوسي يدخل في هذا الباب ، على أن السنوسي من المصنفين في علم الكلام الذين قلوا عقائد الكفار والمبتدعة وردوا عليها

لو كان ذلك لغربي عائشاً في مصر أو الشام أو الاستانة أو تونس يرى كتب الملاحدة والنصارى في مدح دينهم والطنن في غيره ، ويرى جرائدهم منشورة متداولة أيضاً لما تبيع عصبه وتبيع دمه لجملة أو جمل قرأها في شرح نهج البلاغة لبعض فرق المسلمين . وسيرى في بلاده وقد أوقمها الجهل والتعصب للمألوف في قبضة فراسة ما يهون بالاضافة اليه

كل ما رآه في شرح صحيح البلاغة مخالفا لرأيه ومذهبه، سيرى الكتب الكثيرة في الطعن في نفس القرآن العظيم، والنبي الكريم، عليه الصلاة والسلام، والكتب الداعية الى الالحاد، المؤلفة لهدم كل اعتقاد، وسيرى ان شهادات هذه الكتب ومشاعات دعاة النصرانية من جهة ودعاة الالحاد والتفرنج من أخرى قد راجت في اذهان بعض قومه، وان كشفها بالتسليم لقول امثاله من العلماء المعاصرين، أو التقليد لما في بعض كتب الميتين، غاية لا تدرك، وأمنية لا تقال

ان اطلاع العوام والطلاب البتدئين على العقائد الباطلة ومقالات المبتدعة، لا ينكر ضرره، ولا تؤمن قننته، كاطلاعهم على سيرة أهل الفسق والفجور، وطول استماعهم لما يزعمها النفوس، كالاشعار والافاني المشتبهة على المجون، فاذا كنا لانستطيع منع اقتنان أولادنا وعوامنا بالباطل الابازلة وازالة أهله من الارض، ولا منهم من الفسق الا باعدام كل مبذولة العرض، فأنحن بحفاظتهم من الكفر ولا من الفسق ان الله تعالى - وهو العزيز الحكيم - قد حكى في كتابه المجيد كفر الكافرين والحادهم في آياته، وطمسهم في كتابه ورسوله، ولم يحرم بقدرته من الارض ليحامي المؤمنين من أباطيلهم، ويحول بينهم وبين ضرورهم، وهكذا فعل حماة الدين، وحراس عقيدة الموحدة، قتلوا عقائد المخالفين ومقالاتهم وردوا عليها بالدلائل

انما يشدد التنكير على من يكتب ما يخالف عقيدته أو مذهبه أحد رجلين رجل شديد التعصب لما هو عليه، يرى أنه يجب على جميع الناس موافقته فيه، وان يتبعوا من اتبعهم، ويقتلوا من قلداهم، ورجل حريص على عقيدته ومذهبه، وهو على غير بصيرة منه، ولا ثقة به، فهو يخاف ان تطير به كل ربح، وان تذهب به كل شبهة، ولا يليق هذا الضيق في الذرع، والخرج في الصدر، بلسلم البصير في دينه، المعنصم بيقينه، وهو يعتقد ان الحق يهتد ولا يضل، وانه متى جاء الحق زهق الباطل، وان الله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق، وان بقاء الباطل في نومة الحق عنه، وانما اللائق بصاحب هذا الحق واليقين ان يقذف بحقه على باطل غيره ليدمغه، لا ان يشكو منه ويلعن من قاله أو كتبه، ويوجب تحريفه والتصرف فيه

من الصواب أن نعلم أولادنا وتلاميذنا من قراءة كل ما نعتقد انه ضار أو باطل الى أن نكمل تربيتهم وتعليمهم ونثق بحرفهم للحق، واستقلال عقولهم في الحكم، واذا نبج لهم أن يقرأوا ما أحجوا فلا خوف من الباطل الضيف اللجلج، على الحق القوي الأبلج، لان الحق هو صاحب السلطان والفليج، ومن الصواب أن ننصح

للعوام بأن يحاموا كتب الكافرين والمبتدعين حفظاً لأذهانهم من الاضطراب ، وثانياً
 بنفوسهم عن مهاب الاهواء ، وأن نرشد محبي المطالعة منهم الى الكتب النافعة لهم ،
 التي لا تقصد عليهم نعمة الطمأنينة ، وهي النعمة التي لا تسامها نعمة
 لنا أن نلحق بهذا وذاك ، وأن نجعل لنا نسكته أو نطبعه حواشي نفسه بها على
 مواضع الخطأ والصواب ، وليس لنا أن نطلق القول في تحريم قراءة كل ما يخالف
 اعتقادنا وحرمة كتابته وطبعه ، ولا ان نقل كلام مؤلف فنقص منه أو نزيد فيه ،
 فان هذا من الكذب والخيانة ، وان قوماً يأتونه أو يستحلونه لا يثق أحد بنقلهم ،
 ومن زعم ان هذا جائز في الشرع فقد أهان الشرع ، وصده عنه جميع العقلاء من
 الخلق ، وجعله ديفاً خاصاً ببعض البداء ، ووقفاً على من تلقنه من الجهلاء ، وان كان
 لا يقصد شيئاً من هذه المناسد . وبالله العجب من شدة جرأة المتحمسين على التحريم ،
 والافيات على الدين بقصد حماية الدين

لوجري المتكلمون والمؤرخون ونقلة اللغة ورواة الاخبار والآثار على فتوى السنوسي
 والمغربي لبطلت ثقتنا وثقة جميع الناس بجميع العلوم النقية لجواز ان يكون كل ناقل
 قد حذف من منقوله شيئاً مما يخالف اعتقاده أو يرى نشره ضاراً ببعض أهل مذهبه
 ونحلته ، أو حرفه واستبدل به غيره ، وحينئذ لا يبقى عند المسلمين شيء يمكن أن
 يحتج به أحد على آخر الا القرآن الكريم وما عساه يوجد من حديث متواتر جمع
 على تواتره . فظهر بما تقدم ان السنوسي خطئ في تحريمه التفتوه بما قاله أهل السير
 في عثمان وكتابه ، وفي إيجابه على من نقل كتاباً فيه شيء من ذلك أن يحذفه منه ،
 فأننا نقرأ في كتاب الله مثل قوله تعالى « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً
 إذا » وقوله جل ذكره « وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلاً »
 وقوله تبارك اسمه « وقالوا ان هذا الا إناك افتراء وأعان عليه قوم آخرون ، فقد
 جاءوا ظلماً وزوراً » وقوله صدق وعده « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
 وما نهلكنا الا الدهر . وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون » والشواهد على
 هذا كثيرة . وليست حكاية الطعن في عثمان وهو غير معصوم بأعظم من حكاية هذه
 الأقوال . والمسألة واضحة ، وهذا ما رأينا في كتابته من المبررة وانتائدة

(أسئلة من الهند)

(ص ٦ - ٥) من صاحب الامضاء في يومياتي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى حضرة مرشد الامة ورشيدها الفياض الحكيم صاحب المنار المنير دام اقباله
 ثم سلام الله عليك ورحمته ورضوانه . وبعد فقد اطلعت على الجزء الرابع من
 المجلد الثاني عشر لثناؤكم المنير ورأيت في باب الفتاوى السؤال الذي هو لأحد أبناء البلاد
 العربية في صدد (الرقص والتغني والانشاد في مجلس الذكر) والجواب عليه من
 علماء الازهر الشريف مع تذييلكم عليه بما فيه من التشديد والتكبر على الاطلاق
 وتكفير فاعله ومن حضره (١) . فعجبت جداً لهذا الجواب الذي لا يشوبه أدنى ريب
 لان أمثال هذا في نواحينا كثير، والعلماء أكثر، وكلامهم من شافعي وخفي ومالكي
 وحنبلي يجوز ذلك ويعده من الشعائر الدينية . والحقيقة ياسيدي أن الانسان ليحار
 جداً وتكاد تشكل عليه أمور دينه من حيث أن الازهريين ومن أثمرت اليهم من
 علمائنا كل منهم مقلد لمذهب من هذه المذاهب ومع ذلك ترى الفرق كبيراً بين ما يقوله
 هؤلاء وأولئك من حواز وتحريم فليت شعري ما هذا الخلف وما هذا الاشكال ؟
 وليت شعري كم لماك من مذهب وكم للشافعي وأخويه من مذاهب ؟ أرشدونا الى
 الطريق القويم أرشدكم الله الى خير الدارين ؟ ثم يقول الاساتذة الازهريون (وأما
 نسيب الاشعار بتلك الاطنان الحديثة والتغنيات المطربة فهو حرام لا يفعله الا أهل الفسق
 والفساد - الى قولهم - قال الامام الاذري اني أرجح تحريم التغنيات وسماها لقوله
 عليه الصلاة والسلام (ان الغناء ينبت الفساق في القلب كما ينبت الماء البقل) اني أسلم
 بتحريم التغنيات اذا كان يراد منها الاشعار الحديثة والتغنيات المطربة ، ولكن ما قول
 سيدي الاستاذ في خطبة الجمعة وتلاوة القرآن الكريم حيث ان الاتين لا يتلوان الا
 بالاطنان كما لا يخفاكم ، فهل هذا الفسق والتفاق والسكفر تناول هذين أم لا ؟ واذا
 كان ذلك فما هو ذنب من حضره أعني السامع وما هو الا متبع ومقلد ، كما انت

(١) ليس في تلك الفتوى تكبير كما قال ، وتدياننا هناك فيه تخفيف ما وعبارته توهم ان التشديد
 والتكفير في تذييلنا تباعاً او استقلالا

٢٦ معنى المذهب وسبب اختلاف المسلمين الى المذاهب (المار ج ١ ص ١٥٠)

الخطيب في نواحينا وسائر الافطار الاسلامية الا القليل لا يدعي خطيئا الا اذا كان
فا صوت جميل وكذلك تالي القرآن الحكيم فما هو قولكم في ذلك ؟ وما هو معنى
قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) احييونا عن ذلك وسامحي ياسيدي اذا اخذت
جانبا من وقتكم النفيس ادامكم الله سر اج هدى بهتدي به من خلل عن حجة الصواب
واقبلوا في الحتام فائق احترام الخاص ناصر مبارك الخيري

﴿ أجوبة المنار عن هذه الاسئلة ﴾

المذاهب واختلاف فقهاها

اعلم يا أخي أن الجهد لا يكون له في المسألة الا رأي واحد ومن قل عنه قولان
أو أكثر في مسألة واحدة قلما أن يكون قد قال أحدهما في وقت ثم رجع عنه
فقال القول الآخر في وقت آخر واما أن يكون الثقل عنه غير صحيح ، والمسائل
التي يتردد فيها ليس له فيها رأي

والمذهب له في عرف الناس اطلاقان ، عامي وخاصي (فالاول) هو نقل
الاحكام التي قررها أو أفتى بها المجتهد فمن عرفها وعمل بها من غير وقوف على دليل
المجتهد عليها واقتناعه به يسمى مقلداً له ، وهذا هو معنى المذهب الذي يدعيه الآن
جميع المسلمين الى المذاهب لانهم يظنون أن ما يقوله فقهاء مذاهبهم وما هو منقول
في كتبهم كله مروي عن أئمتهم ، وان هؤلاء الفقهاء لاحظ لهم منه الا نقله وتفسيره ،
وعلى هذا يتم تعجبكم من تناقض فقهاء كل مذهب في المسألة الواحدة . والصواب
انه نقل في هؤلاء الفقهاء من اطلع على كتاب الامام الذي يدعي انه درس فقهه أو
قرأ شيئاً مما نقله عنه تلاميذه ككتاب الام للشافعي والمدونة لمالك وكتب أبي يوسف
ومحمد صاحبي أبي حنيفة رحمهم الله ورضي عنهم ، وانما قرأوا بعض كتب المتأخرين
التي سذكروها وصف أصحابها ، وما فهموها حق فهمها ، وكلمهم يتجراً على اقتيا فتختلف
فتاواهم ، وتتناقض آراؤهم ، وفي كل قطر أفراد منهم ، يثق بهم عوام بلادهم ، كما
هي عادة جميع العوام من جميع الملل مع رؤسائهم ، يقلدونهم كيفما كانوا ومهما كانت
درجة علمهم أو جهلهم ، فان قاعدة التقليد والانباع هي أن يثق الأدنى بمن هو أرقى
منه ولو في القراءة والكتابة مطلقا فالامي يرى متعلم القراءة أو الكتابة أرق منه
وان كان عامياً منه . وكل هؤلاء المقتنعين عاميهم ومتفهمهم وفقههم (ان وجد) ينسبون
كل ما يفتون به الى أئمة المذاهب ويتعززون بأسمائهم ويتخذون هذه الاسماء أتراسا

ومجانباً يدافعون بها كل من يتصدى لارشاد العامة وينهاها عن البدع والخرافات ، بل تتخذونها لاجلها يحاربون به السنة وأنصارها

الاطلاق الثاني هو بمعنى ما يسمونه الآن بالسلك والمبدأ وهو طريقة الاجتهاد في استنباط الاحكام وأصوله التي يفرع عنها كما بين ذلك في علم الاصول ، وهذا هو المعنى الذي كان يقصده أصحاب أولئك الاثمة من الانباء اليهم في عصرهم . ولم يكن أصحابهم مقلدين لهم يأخذون كلامهم قضايا مسامة فيردليل بل تعلموا منهم الاستدلال ، وقلوا عنهم عليهم ليكون مثالا يحتذى في استنباط الاحكام ، كما صرح بذلك المزي صاحب الشافعي في أول مختصره إذ قال « اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن ادريس الشافعي ومن معنى قوله لأقربه على من أراده مع اعلاميه نبيه عن تقليده وتقليد غيره ، لينظرفيه لدينه ومحتاج لنفسه »

ثم جرى على ذلك من بعدهم من العلماء ووسموا دائرة الاجتهاد والاستنباط على ذلك النحو والمذهب ، ثم خاف من بدهؤلاء خاف رضوا أن يكونوا عيالاً على من قبلهم واستنبطوا الاحكام من عباراتهم ، وفشت بدعة التقليد والاخذ بقول من يوثق بشهرته من غير دليل ، وما زال الناس يتدلون الى أن وصلوا الى قرار الهوة التي تهيج السائل من اضطرابهم واختلافهم فيها . وسنشر ان شاء الله تعالى في جزءه نال جملة مفيدة في هذا البحث عن كتاب الارشاد للعاد السكري رحمه الله تعالى

وجملة القول ان سبب اختلاف من يسمونهم الفقهاء من أهل المذهب الواحد هو أنهم ليسوا ملتزمين للتقليد عن امام أو عالم معين كما هو مقتضى التقليد الذي يدعوهم ولا جارين على أصول واحدة في الاجتهاد الذي يأنونه وينكرونه ، فلا عجب اذاً في اختلافهم واضطرابهم ، ولا عبرة في دعواهم الانتساب الى أولئك الاثمة رضي الله عنهم وهنا مسألة ينبغي التفطن لها وهي دعوى المقلدين ان فائدة التقليد منع تشعب الخلاف في عامة الامة ، وخاصة اذا حصر في عدد قليل كالاربعة . وهذه الدعوى ممنوعة لافي مجموع المذاهب فقط بل في مقابلة كل مذهب أيضاً كما بين السائل ، وكما هو مشاهد لكل ناظر ، وسبب ذلك انه لم يتفق المنتسبين الى مذهب من المذاهب المشهورة ، المنتشرة في أقطار كثيرة ، أن يتفقوا على دراسة كتاب أو كتب معينة ويعملوا بها على سواء ، سواء كانت كتب إمام ذلك المذهب أو كتب بعض المؤلفين المنتسبين اليه ، وانما يتبعون في كل قطر من تصدروا فيهم للتعليم والقنوى فيحرمون ما حرموا عليهم ، ويحلون ما أحلوا لهم ، ويحجرون على ما أقروهم عليه من البدع ،

ويتركون ما تركوا من السنن ، وهؤلاء المتصدرون يتفاوتون في علمهم واجتهادهم — وكل منهم مجتهد في الوقائع التي تحدث في عصره ، وان أنكر الاجتهاد بلسانه وقلمه ، وانما ينكره على غيره اذا خالف هواه فيه — ولذلك تفاوتت أعمال المتبحرين لهم وتم مسألة أخرى بفعل عنها الناس وهي ان علم الفتوى عند كثير من المتفقه في أكثر البلاد الاسلاميه لاصلة بالعمل ، فترى أحدهم يحضر الدعوات والاحتفالات ، التي تؤتى فيها البدع والمنكرات ، ويهين أهلها ويدعو لهم ، ولا ينكر عليهم شيئاً من عملهم ، ولكنه قد يقرر في الدرس أو يكتب في الفتوى أو المصنفات ان هذه الاشياء من البدع والمنكرات ، وربما يصفها بأنها مما عمت به البلوى ، ومنها ما يحلونه بالتأويل ، ومنها ما لا يجدون له تأويلاً ، فاذا فطن السائل لا ذكرنا يذهب تسجبه وزول استقراره مما ذكره . وسيرى في الفتوى السادسة بعد هذه ان بعضهم أحل أكل أموال المعاهدين والمستأمنين ولو بالخيانة والسرقة ، وهذا من أغرب شواهد المسائلين ويدلنا ما ذكر على أن الهداية التي يجب الرجوع اليها اذا اختلفت الأدلاء ، وهي الامر على الناس ، هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح في العمل بهما (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً)

انناد الشجر بالنفقات

اذا حكمنا كتاب الله وسنة رسوله (ص) في هذه المسألة لا نجد فيها دليلاً على تحريم انناد الشجر بالنفقات والحديث الذي ذكره لا يصح فقد رواه أبو داود والبيهقي عن ابن مسعود وفي اسناده شيخ لم يسم وفي بعض طرقه ليث بن أبي سليم قال الثوري انه متفق على ضعفه . وقد فصلنا القول في هذه المسألة تفصيلاً في الجزء الاول وما بعده من مجلد المنار التاسع وفيه ان الفناء قد يحرم حرمة عارضة وينكره الاستكثار منه ولكن الاصل فيه الاباحه . ويستحب في الزفاف والعيد وعند قدوم المسافرين كما ينهه هناك فلا هو فسق ولا كفر ولا فاق

الخطبة بالاحسان والسنة فيها

روى مسلم وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه انه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وتلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم » الحديث فهذه هي السنة في كيفية اداء الخطبة وهذا

ما يرجى به التأثير والاتعاظ بها التي شرعت لأجله ، وكل أداء يخالفه فهو مكروه وأشدّه كراهة تكلف الالحن وانغمات فيها كما يفعل بعض الترك وغيرهم ، وإذا قيل بجمرة هذه الالحن وانغمات الموسيقى في الخطبة لم يكن بعيداً لأنه على مخالفته للسنة الصحيحة تشبه بالكفار في خطبهم الدينية وعبادتهم ولو من بعض الوجوه فإن لم يكن تشبهاً لاشتراط القصد في معنى التشبه كان تركاً لا أمراً به من مخالفتهم في أمثال هذه الأمور ، ولما أمر النبي (ص) بصيام عاشوراء وقيل له أن اليهود تصومه أمر بمخالفتهم بصيام يوم قباه أو بعده ، ولأنه مفوت لحكمة الدين في الخطبة وهو الزجر المؤثر في القلوب ، والوعظ الذي يزع النفوس ، وهذه انغمات من اللهو الذي يرتاح اليه النفوس وتستلذه ، وترويح النفوس بالمباح غير محذور ولكن الخطبة لم تشرع له ، والمساجد لم تبين لأجله . وقد صارت الخطبة في أكثر البلاد الإسلامية رسوماً تقليدية مؤلفة من أسجاع متكلفة كسجع السكمان ، وتؤدي بقنات موقفة كقنات القسوس والرهبان ، وقد قارب السنة فيها بعض الخطباء المصريين والسوريين ، ولم أر خطيباً ذكرني خطبة النبي صلى الله عليه وسلم إلا مرة واحدة . زارني سيد عراقي مثل لي نحر يض العرب على القتال بخطبة تضطرب لها القلوب ، وتثير كوامن الحمية والنجدة من قرارات النفوس ،

تلاوة القرآن بالالحن

قال صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » رواه البخاري عن أبي هريرة واحد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن سعد ، وأبو داود عن أبي لبابة بن عبد المنذر والحاكم عن ابن عباس وعائشة . وروى الحاكم من حديث البراء بن عازب وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً »

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن التغني بالقرآن معناه الاستغناء به عن غيره وهذا غير صحيح بدليل حديث أبي هريرة المتفق عليه في الصحيحين ومسنده أحمد وسنن أبي داود والنسائي « ما أذن الله شيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغن بالقرآن » فأي لعلقة للاستغناء بحسن الصوت . ودليل قول أبي موسى الأشعري للنبي (ص) لما أخبره أنه استمع ليلة لقراءته « لو كنت أعلم أنك تسمعه لحبته لك تحميراً »

على أن علماء السلف قد اختلفوا في هذه المسألة فأكثر قراءة الالحن بمضهم وعرفها آخرون . وقد أورد حجج الفريقين ابن القيم في (زاد المعاد) وجمع بينها

٣٠ ترتيل القرآن . أموال الأجانب مباحة أم لا (التاراج ١٥١)

بأن الشكر هو تكف الألحان الموسيقية ، والتطريبات غير الطبيعية ، والمعروف هو ما اقتضته الطبيعة من التطريب والتحزين والتشويق الى ما يشوق اليه ، والتغير مما يفر منه ، وهذا هو الصواب الذي يتفق مع حكمة الشرع ومقصد الدين اعني الاهتداء بالقرآن وتدبره والاتعاظ به . ومن شاء التفصيل في ذلك فليراجع كتاب زاد المعاد ، وربما تقوله في فرصة أخرى ، اذا اقتضته الذكرى

ترتيل القرآن

الترتيل من الرتل (بالتحريك) وهو انتظام الشيء واتساقه وحسن تنفيذه يقال ثرر رتل وصر رتل اذا كانت الاسنان حسنة النظام والتنضيد . فترتيل القرآن عبارة عن تجويد قراءته وارساله من الفهم بالسهولة والتسكث وحسن البيان ، « لا تحرك به لسانك لتعجل به » « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث » والغرض من الترتيل الذي ينافي العجلة ويقتضي المكث والتأني هو ان يفهم السامع كالتقارئ ويمكن كل منهما من تدبره وفهمه ، ويصل تأثيره الى أعماق قلبه ، وحسن الصوت أقدر على اثنان الترتيل ، ونصبح اللسان أملاك لحسن البيان والتجويد ، وأجدر بقوة الافهام والتأثير ، وانما كرمت الصفات المتكافئة ، والألحان المتعملة ، لانها تشغل القارئ والسامع بالصوت والصناعة فيه ، عن تدبر الكلام والاتعاظ به ، فافرق بين التقني المحمود والتفني المذموم ، والتأحين المعروف والتأحين المنكر ، هو ان المحمود المعروف ما يشغل نفسك بالفهم والتدبر ، والاتعاظ والتأثر ، والمذموم المنكر ما يشغلها بالصوت ، وانما الصناعة في اللفظ ، والله أعلم وأحكم ***

﴿ أموال الشركات الاجنبية في بلادنا وحقوق المعاهدين ﴾

(س ٦) من محمد جمال افندي سبط القوادري بدمشق الشام

سؤال موجه الى العالم العامل والمحقق الكامل منار الفضل والرفان الشيخ رشيد افندي رضي حرسه الله وحفظه آمين

ماقولكم سادسجدكم في مس حقوق الشركات الاجنبية وارباب الامتيازات للمطاع لهم من الخليفة الاعظم هل هم معاهدون مستأمنون مصونو الحقوق ام حريون ؟ وهل يجوز الشرع لاحدهم حقوقهم يدعوى لهم دخولوا بلادنا واخذوا الامتيازات من حكومتنا قهرا وان كان بالصورة الظاهرة بأمان ورضا أفيدونا الجواب ولكم الشكر والثواب (ج) ان احترام الأجانب المعاهدين او المستأمنين واحترام أموالهم وحرمة

التمدي عليهم أو عليها من المسائل المجمع عليها بين المسلمين المألومة من الدين بالضرورة فليست مما يسئل عنه أو يستفتى فيه لولا تأويل المضلين . وقد كتب اليانا هذا السائل الفاضل كتابا خاصا يقتدر فيه عن سؤاله هذا ويبين سببه وهو ان شيئا من شيوخ الدجل معروفا بمخادعة العامة واسمائهم اليه بدم النصارى والتقية منهم وتلفيق كتب الاوراد والصلوات والكرامات قد أفتى من يظنون أنه من أهل العلم والتقى بأن أموال الاجانب الذين في بلادنا مباحة للمسلمين فيجوز لمن قدر على أكل مال ثمره التزام اوسكة الحديد او غيرها من الشركات الاجنبية أو الافراد ان يأكل ما استطاع أكله سواء كان مستخدما فيها أو غير مستخدم . ويتأول الحكم الشرعي المجمع عليه بأن هؤلاء الاجانب ساهدون او مستأمنون في الظاهر ولكنهم حريون في الواقع لأنهم اخذوا الامتيازات بهذه الشركات من حكومتنا بالجبر والاكرام ، لا بالرضى والاختيار . وهذا هو باطل التأويل ، ومحض الكذب وقول الزور ، فلامتيازات اخذت باختيار الدولة والسلطان الذي كان يقدره مفتي الاباحة ويضلل مطالبه بالاصلاح او يكفرهم ، والمعاهدات بين دولتنا ودول اصحاب هذه الشركات لا شك فيها ، والا كانوا محاربين ، ولا حرب يتنا وبين احد منهم (الا الايطاليين الآن) والمصلحة في هذه المعاهدات لنا ظاهرة ، واذا نقض بعضهم شيئا من شروط العهد فليس لاحد من افراد الرعية ان يعده محاربا ويستعمل ماله ودمه ، وانما ذلك حق السلطان وأولي الامر ، ولولا ذلك لم يستقم نظام ولم تثبت مصلحة ، ولو كان شرعنا العادل يبيح مثل هذا لما وثقت دولة من دول الارض بيهودنا وأمانا ، ولما كانت معذورة في الاتحاد على استئصالنا ، سبحان الله ! جعل الشاوع ذمة المسلمين واحدة يسمى بها أدناهم ، ولعن من أخفر ذمتهم ، كما ورد في حديث علي كرم الله وجهه في الصحيحين والمستد وكتب السنن الثلاثة وغيرها ومن حديث غيره أيضا . ومعنى « يسمى بها أدناهم » أن المبدأ والاحير من المسلمين اذا آمن بعض الحريين وجب على كل مسلم أن يحترم امانه ويحرم عليه ان يمدى على من آمنه أو يؤذيه في نفسه او ماله . وقال الحافظ ابن المتذر اجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة الا شيئا ذكره عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك قال ان أمر الامان الى الامام (الخليفة) ورد قوله بالحديث ، واشترط ابو حنيفة في المبد ان يكون مقاتلا ليصح تأمينه . واما تأمين أحد الصناع والزراع فلا خلاف فيه ، ولكن دجال سورية ومفتي الاباحة فيها لا يعتد بتأمين السلطان نفسه ولا بمعهده وعهد دولته بل يبيع السمرة والحياة في الاسلام ، وهما لا يباحان في حال من الاحوال ،

﴿ الدخول في الماسونية ﴾

(من ٧) من السيد احمد بن يوسف الزواوي في (مسقط)

غيب اهداء مراسم السلام ، والتجلة والاحترام ، لحضرة الماجد الهمام ، والاستاذ الامام ، السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المنير ، نهرع الى بابه ، ونتمس من سماحة جنابه ، كشف ما يحوي في صدورنا عن هذه الجمعية ، المدعوة بالماسونية ، فقد تضاربت فيها الاقوال ، واستحكمت حلقات الجدل ونشئ الخلاف في شأنها بين العلماء الاعلام ، فمن ماذح وذام ، ومبيح الانتظام ، ومنعت بانه حرام ، الا اننا نرى القائلين بالخطأ يكونون جزافا ، ويقضون اقتضاها على حين استئثار المبيحين الى اصل الحل ، ولما كان الناس لا يقتنعون الاجوابكم المؤيد بالجمعية المتكبر على البراهين ، نعمناكم ولنا وطيد الامل واكبر الرجاء بان تاجروا غلبتنا بالجواب الضافي الذبول ، الكاشف عن موضوع تلك الجمعية وبروغرافها نقاب الحفاء ، حتى تقدم رافع الرؤس على الانتظام في سلكها ، او ترفضها رفض السقب غرسه ونحمل النفوس على فركها ، ولا شك ان يكون كلامكم فصل الخطاب وحامم النزاع .

(ج) قد بينا من قبل ان هذه الجمعية سياسية انشئت في اوروبا لازالة استبداد الملوك وسلطنة البابوات وفصل السياسة من الدين بان يكون التشريع من حقوق الامة غير مقيدة فيه بدين ، وقد فعلت في اوروبا فعلها وأدت وظيفتها . والذين ينشرونها في الشرق لهم اهواء مختلفة ، ومنافع متعددة ، والرياسة العامة التي يرجعون اليها اوردية ، واذا قد عرفتم حقيقتها وغرضها ، فقد عرفتم حكم الدخول فيها ، وما سبب اختلاف الاقوال في حكم الانتظام في سلكها ، الا اختلاف العلم بحقيقتها ، ولا يتسنى لاهل بلادكم ان يعرفوا هذه الحقيقة لان الذين يدعونهم اليها لا يبينونها لهم ، وانما يرغبونهم فيها تغيا اجماليا ويدعونهم بكشف الاستار عن الاسرار ، بعد الترقى في الدرجات ، ولم يقرءوا ما كتب فيها دعائها ونشروها من المداخلج ، وما يلطخها به خصاؤها - ولا سيما رجال الدين - من الفضائح ، ورب مدح يمدحها به قوم يراه آخرون ذما ، وقد نشرها الافرنج واعوانهم المتفرنجون في مصر واليمن العثمانية منذ عشرات من السنين فلم يكن لها من ثمرة الا اعداد النفوس لفصل السياسة والحكومة من الدين ، والاستفتاء عن التشريع بالقوانين ، والمواثقة بين المسلمين وغيرهم ، وهو الاتهم لهم ، ولعله تين لكم بهذا الشرح ، كتبه ما يمتنونكم به من النفع ، كما عرفتم ما يحكمكم به الشرع ، وعسى ان يزيل ما بينكم من الخلاف ، الذي هو اول ثمراتها في تلك البلاد

المسائل الشرقية

(سلسلة مقالات لنا نشرنا ستا منها في المجلد الرابع عشر)

٧

﴿ الجهاد في الاسلام ﴾

يقع الخلاف والنزاع والمداء بين البشر بسوء الفهم أكثر مما يقع بسوء القصد، وأعم أسباب سوء الفهم والتفاهم اختلاف المواضع والاصطلاح : يطلق زيد القول بمعنى فيهه عمرو بمعنى آخر فيؤاخذ زيداً عليه ، ويرى زيد ان قوله لا يقتضي المؤاخذه وهو مصيب في هذا الرأي ، وان عمراً ما آخذ عليه الا لسوء أواذه به ، ونية رديئة أضمرها له ، والام يؤاخذ على الصواب ، وهو مخطئ في هذا الرأي لأن عمراً انما آخذ لانه فهم من قوله ما لم يرد هو به

واختلاف المواضع والاصطلاح الذي قلنا انه أعم وأكثر أسباب سوء الفهم له مناشئ متعددة ، فان اللفظ الواحد يكون له معنى أو عدة معان في أصل اللغة ، ومعنى آخر في اصطلاح الشرع ، ومعنى آخر أو أكثر في اصطلاح بعض الملوم والفنون ، ومعنى آخر في العرف العام ، ومعنى آخر في العرف الخاص ببلد من البلاد أو طائفة من الطوائف كالكتاب أو الفقهاء مثلاً . وقد قال علماءنا « لا مشاحة في الاصطلاح » وهذه الكلمة تجري دائماً على ألسنتنا وأفلامنا ولكن لا يكاد يامل بها أحد منا غيره . فنحن في مشاحات وملاحاة لا تنقضي . وقد يكون المرء منامعذوراً بجهله باصطلاح الآخر وقد يكون غير معذور ولكن البيان هو الذي يقطع التملات والاعذار

من الالفاظ التي من هذا القبيل لفظ « الجهاد » في الاسلام والظاهر لنا ان بعض النصارى يفهمون ان المراد به اتفاق المسلمين كافة على قتال أو قتل كل من ليس بمسلم سواء كان محارباً لهم أم لا . وهذا المعنى ليس مسدولاً له في اللغة العربية ولا في عرف القرآن والسنة ولا في اصطلاح الفقهاء ، وربما سرى فهمهم هذا الى بعض المسلمين

الذين يجهلون اللغة والشرع يأخذون المسائل الدينية من المعاصرين لهم وان لم يكونوا من أهل دينهم وكذا من جرائدهم

ومنهم من يفهم من الجهاد القتال باسم الدين أو لاجل الدين ويقسمون الحرب الى دينية ومدنية ويفرقون بينهما بالتسمية واطلاق لفظ الجهاد على الحرب الدينية فقط ويخصونها بالذم والتشنيع والتنفير . كأنهم الحرب التي يسمونها مدنية من طرق الكسب والتجارة المحموده ، ويرون أنه لا حرج على من يحارب قوما يستضعفهم لينزل استقلالهم ويحاربهم كالعبيد المستخرين لآبناء جلدته

نشر أحمد لطفي بك السيد مدير (الجريدة) مقالا فيها ذكر فيه ان الحركة الحاضرة بمصر الموجهة لاطاعة الدولة العثمانية على حرب ايطالية قد ظهرت بشكل الجهاد الديني أو الدعوة الى الجهاد الديني وان هذا خطأ صار بمصر . فساء قوله هذا جميع من ذكره أملي من المسلمين ، وسر جميع من ذكره من النصارى . وما رأيت الكتاب والباحثين في السياسة من هؤلاء حمدوا لمدير هذه الجريدة غير هذا المقال . وقد اجتمعت في بعض السمار بطائفة منهم وخضنا في هذه المسألة وكان مما ذكرته أن الجهاد ليس بالمعنى الذي يفهمونه ولا أدري أي معنى قصد به مدير الجريدة ولكنني أجزم بأن اتهام المصريين بالتأليب على النصارى كافة والدعوة الى قتالهم باطل ، ويمكنني أن أحلف على أفني لا عرف أحدا من المسلمين على هذا الرأي ولا سمعت الدعوة اليه ولا استحسانه بل ولا ذكره من أحد منهم . ثم ذكرت معنى الجهاد في اللغة والقرآن ، وورد ذكره في كتب النصارى ، فاقترح علي بعضهم أن أكتبه وأنشره في المؤيد فقبلت الاقتراح ولم أتم ما بدأت بشرحه في السامر

الجهاد والمجاهدة مصدر جاهد وهو بناء مشاركة من مادة الجهد أي التعب والمشقة « ومن هذه المادة الاجتهاد أيضا » وصيغة المشاركة تسمى بأن الجهاد عبارة عن احتمال الجهد والمشقة في مقاومة خصم أو عدو ، فلا يدخل في معناه حرب من لا يحارب وقتل من لا يقاتل إذ لا مشاركة في ذلك .

قال الراغب في مفرداته التي شرح بها غريب القرآن أدق الشرح مانعه :
« الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو (تأمل قوله مدافعة) والجهاد ثلاثة أضرب : مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس ، وتدخل ثلاثها في قوله تعالى « ٢٢ : ٧٨ وجاهدوا في الله حق جهاده - ٩ : ٤٠ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله - ٨ : ٧٢ ان الذين آمنوا وهاجروا

وجاهدوا في سبيل الله » وقال صلى الله عليه وسلم « جاهدوا أهواءكم كما يجاهدون أعداءكم » المجاهدة تكون باليد واللسان قال ص « جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم » اه كلام الراغب ولا أذكر من أخرج هذين الحديثين ولكن روى الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن أنس أن النبي (ص) قال « وجاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » وقد ذكر لفظ الجهاد في القرآن بمعنى المعالجة والمكابدة في مواضع لا تحتمل معنى الحرب كقوله تعالى (وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) يعني الوالدين . وأكثر أحكام الحرب ذكرت في القرآن بلفظ القتال لأن لفظ الجهاد ليس ناصا في معنى الحرب والقتال ، ولم تذكر مادة الحرب فيه الا قليلا ولم تسند الى المسلمين . وكل ماورد في أحكام القتال في القرآن كان المراد به مدافعة الأعداء الذين يحاربون المسلمين لاجل دينهم منها ما هو صريح في ذلك كقوله تعالى في سورة الحج وهو أول ما نزل في القتال (٢٢ : ٣٩) أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ٤٠ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) وقوله في سورة التوبة وهي آخر ما نزل في أحكام القتال (٩ : ١٤) ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة) قوله أيمانهم بفتح الهمزة ومعناه عهدوهم ، وذلك كما فعلت إيطاليا الآن فهي من الدول المعاهدة وقد نكثت العهد وبدأت بالقتال . ونزل فيها بين هاتين الآيتين آية البقرة (٢ : ١٨٩) وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعدوا ان الله لا يحب المعتدين)

وما ليس بصريح مثل هذه الآية يمكن أن يحمل عليه بقرينة الحال فان النبي صلى الله عليه وسلم كان مع من حوله في حرب هم المعتدون فيها وكان يعاهد كل من يقبل معاهدته على ترك الحرب مهما تقل احتمال الشروط ، وما عاهده أحد من المشركين أو اليهود إلا من علم منهم بأنهم أضعف من المسلمين ثم هم الذين كانوا يهكثون ضد ما يشعرون بقدرته ، ويصادفون غرة ، كما فعلت اليهود غير مرة ، وكما فعلت قريش بعد صاحب الحديبية

ويحمل على ذلك أيضاً ماورد من النهي عن اتخاذ الكفار أولياء والالقاء اليهم بالمودة سواء ورد ذلك في المشركين وأهل الكتاب أو عامما كما صرح بذلك في سورة المتحنة فقد قال تعالى في أولها ٦٠ : ١ (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا غدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون

الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ورسكم) أي يخرجونكم من وطنكم مكة ويطردونكم منها بسبب اعتقادكم آمنتم بالله ورسكم ، فهذه الآية أولى انتهى عن ولايتهم أي نصرتهم وعن موذيتهم ، والآية الثانية ينشأ في الآية الثانية فقال (٢) أن يقتفوكم يكونوا لكم أعداء ويضطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون »

ثم قال بعد آيات (٨) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ٩ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (١٠) فلم يكف بغيري النبي عن موالاته ومودة غير المقاتلين لنا لأجل ديننا بل أكد لنا حصر النبي في أولئك المقاتلين المعتدين ، وحصر الوعيد فيمن يتولاهم ، فان كلمة « إنما » للحصر وجملة « فأولئك هم الظالمون » قيد الحصر أيضاً

هذه جملة أحكام القتال في القرآن المتعلقة بمن يقاتلون وهي في معنى العدل والحكمة ، وينبأ أن لفظ الجهاد فيه ليس مرادفاً للحرب والقتال ولكن القهواء اصطلاحوا على تسمية القتال جهاداً وهذا اللفظ الدقيق وأخف من لفظ القتال ولفظ الحرب لأن معناه يتحقق بهذا الجهد في مقاومة لا يقتل فيها أحد أحداً ، والقتال ليس كذلك إذ لا يتحقق معناه إلا بسفك الدم

كل هذا واضح وضوح الشمس في رابعة النهار وقد زال من دونها كل سحاب ، فمن أين صار لفظ الجهاد الاسلامي هو الخيف الدال على الظلم والبغي والوحشية وذبح الأبرياء من أهل السلم والولاء ؟ اليس هذا من نصب غير المسلمين على المسلمين بتشويه محاسن دينهم وتحريف آياته عن مواضعها ، وقلب معانيها وتفسير أوضاعها ، أو من الجهل بها على الأقل

هذا وإن نصير المسلمين مع المسلمين أربع حالات ينقسمون بها إلى أربعة أقسام (١) أهل الذمة وهؤلاء يساويهم الاسلام بأهله في الحقوق ويوجب حمايتهم والدفاع عنهم إذا اعتدي عليهم وسد ضروراتهم فإذا وجد فيهم من لا يقدر على قوته كفوه أمره وكذا غير القوت من الضروريات (٢) أهل عهد وميثاق بجميع الدول الآن بعضها مع بعض ماعدا إيطاليا مع دولتنا فهؤلاء يجب مسالمتهم والوفاء لهم بعهدهم كما هو ، حتى إنه إذا حاربهم بعض المسلمين غير الداخلين في جماعتنا العامة التي طاهدتهم واستصرونا لا ننصرهم كما في الصورة التي ينشأ الله تعالى في أواخر سورة الانفال

بقوله (٨ : ٧٧) والذين آمنوا ولم يهاجروا مالم يهاجروا من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ، وإن استهزؤكم في الدين فعليكم العزم إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير .

(٣) أهل أمان وهم الذين يكونون أو يدخلون في بلادنا من المحاربين لنا بالأمان على أنهم لا يبتدون على أحد ولا يعتدي عليهم أحد ويسمون السائمين وبحسب الوفاء لهم بالأمان

(٤) أهل حرب أو محاربون وأحكامهم طويلة وكل ما ثبت منها في الكتاب والسنة فهو مبني على قواعد العدل والرحمة . ومنه أن لا يقاتل إلا من يباشر القتال فيجتمع قتال الشيوخ والولدان والنساء ورجال الدين المنقطعين للعبادة

وعما ورد في ذلك الآية التي أساء في تفسيرها لورد كرومر وكأنه تبس في ذلك بمض القسوس أو السياسيين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه عمداً ، تصعباً منهم وبغياً ، وهي قوله تعالى (٤٧ : ٤) فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثبتوهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها . ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) فهذه الآية من آيات الفرق والرحمة في الحرب والمسلمون متفقون على أن المراد بقوله تعالى « لقيتم الذين كفروا » لقيتموهم في المحاربة وحاصل معنى الآية انكم تقتلون من تقدرون على قتله الى أن تظهروا عليهم بالأثخان فيهم فبعد ذلك أتركوا القتل ، واكتفوا بالأسر ، وأنتم تختارون بعد ذلك بين أن تمنوا على الأسرى بإطلاقهم فضلاً واحساناً ، وبين أن تأخذوا منهم فداءً . هكذا يكون شأنكم حتى تضع الحرب أوزارها أي أقالها أو آثامها . قال « ولو يشاء الله لانتصر منكم » فأمركم بعد الظهور عليهم وأثخانهم بقتلهم واستقصاءهم ولكنه لم يأمركم بذلك بل أمركم بحمل القتل على قدر الضرورة وهو أن تأمنوا شرهم بالظهور عليهم « ليبلو بعضكم ببعض » أي ليختبر بعضكم ويحجبه بحاملة الآخر بما يخافهواه ويوافق المصاحبة ، ويتفق مع العدل والرحمة ، بحمل الحرب ضرورة تقدر بقدرها . هذا هو معنى الآية التي يشوهون بها جهاد الاسلام ، وهي شرف يفتخر به بين منصفى الانام

إذا محاصني اللاتي أدل بها * كانت ذنوبي فقل لي كيف أعذر
طالب المقال فزاد علي ما قدرت له ويمكنني أن أؤلف في هذه المسألة كتاباً حافلاً

بفتح خريه كل مسلم ، ونجندل به كل منصب سيء الله واتصد ، وحسبك من القلادة مازين النحر ،

فإذا كان هذا هو الجهاد والقتال في الاسلام وكان كل ماخالفه من حروب ملوك المسلمين خروجاً عن هدي الدين في حروب كلها مدنية لم تقصد بها حماية دعوة الاسلام اذ تركوا الدعوة بعد عصر السلف فلماذا تقوم القيامة على المسلمين كلهم اذا ذكر واحد منهم لفظ الجهاد أو حرفاً مما اشتق منه ، وهذا خطراً على التصاري أصحاب الدول الحربية القوية التي تحميهم وتنتصر لهم أينما كانوا ولو بالباطل ؟ وماذا يجرى غير المسلمين بعضهم بعضاً على سبب ملك المسلمين والتسكيل بهم ، وينفذون ذلك بالفعل ، ولا يعدونه إثمًا ولا حرجاً ، وإنما ينحصر الإثم والخروج في الشكوى منه ، حتى صار المسلمون أنفسهم يحجرون بعضهم على بعض أمثال هذه الالفاظ ، اني لا ضرر فيها ولا ضرار ، ولا ندل على جواز ذرة من الظلم والعدوان ؟

لو كان في كتابنا الالهي من القسوة في أحكام الحرب مثل ما في التوراة التي في أيدي أهل الكتاب لما كتمناه ولما تبرأنا منه كقوله في سفر تنية الاشترع (٢٠ : ١٦) وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إهلك نصيباً فلا تستبق منهم نسمة ما) بل يوجد في أنجيلهم من النصوص القاسية ما لا يوجد في القرآن مثله كرواية لوقا عن المسيح عليه السلام في الفصل التاسع عشر ونهما (٢) أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملاك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قداسي « ولفظ الجهاد المفقوت عند القوم ومقتلهم لانهم يهدونه اسلامياً يوجد أيضاً في كتبهم كقول مقدسهم بولس (٢ تيم ٢ : ٥) لا ينال أحد الا كاليل الا ويجاهد جهاداً شرعياً) وقوله (١ تيم ٦ : ١٢) جاهد جهاد الايمان الحسن وأمسك بالحياة الابدية التي اليها دعيت) يقولون ان المراد بهذا جهاد النفس والشيطان ، ونحن قد قال علماءنا مثل هذا في جهاد القرآن كما تقدم ، وكان سلفنا يسمون جهاد النفس الجهاد الاكبر ، وجهاد البدن الجهاد الاصغر ، وروي هذا عن الصحابة رضي الله عنهم

اني أختتم مقالي هذا بذكر شيء مما يقال فينا ، وما يجرى به علينا ، وأعبد المسلمين منذ وجدوا الى اليوم وإلى آخر الزمان من مثل ذلك

جاء في العدد ٨٤٣ من جريدة (وقت) الروسية التي صدرت في ١٨ سبتمبر (ايلول) بالحساب الشرقي ما ترجمته :

جاء في برقية من بودابست ان فبري المستشرق المشهور كتب مقالة في جريدة

(بودابست هيرلاب) قال فيها ان حماية الاسلام بعد الآن خطأ لا يفيد فائدة ما، وهو يعني البتة ولا يستحق غير الاقناء، المدنية توجب أن تقرض من ممالك الاسلام عدوة المدنية، المسلمون قوم لا طبيعة لهم ولا يعرفون كلمة الطبيعة، هم يبدون ولكن لا يعملون، ولا شيء فيهم من الحياة غير شعورهم الديني، وليس لهم مسالك (مبدأ) ولا مقصد. ولا ينبغي أن تتم جد الاهتمام بدستور تركية فإن حالها الآن شر مما كانت عليه، واحتمال حياة ثلاثمائة مليون مسلم خيال باطل لا شائبة للحقيقة فيه اه وقد تعجبت جريدة وقت من قول فبري هذا لانه مشهور بحجة الترك والمسلمين وقالت انه يجب التأمل فيه، ونحن نقول اذا كان هذا قول من يحبنا منهم فهل يقول أحد من المتهمين منا بالانحسب وبعض الاغيار مثله أو قريباً منه

يقولون يجب اعدام هؤلاء الملايين من المسلمين باسم المدنية وفي روسية الملايين من النصاري هم أبعد عن المدنية من مسلميها ومسلمي العثمانيين فلماذا يجب لهم البقاء؟ اذا كان مثال المدنية ما فعلته ايطالية فالصلاة والسلام على التوحش والهمجية، بل قال بعض أساطين السياسة مثل كلام هذا المستشرق أو أشد، منهم الأستاذ مكسيميليان هاردين صاحب جريدة (ز نكفت) النمساوية قال في خطبة له أرسل ملخصها مكاتب التيمس في فينا الى جريدته فنشرت فيها « انه لا توجد دولة تقدر أن تساعد الحركة الحاضرة التي تسوق الاسلام الى الوراء، ثم قال ان الاسلام دين خطر وبقاؤه خطر وان على رأي ان كل ولاية أخذت من الاسلام فهي غنيمة للدول الأوروبية »

هكذا يقولون جهراً في خطبهم وجرائدهم ولا زال نقش أنفسنا بقول الذين يسخرون منا من الأفرنج والمنفرحين بزعمهم ان هذه الحرب لا علاقة لها بالدين ولا يقصد بها المسلمون لاجل دينهم

يقولون المنكر ويفعلونه ويمدحون أنفسهم عليه، ويقول الحق قتلنا عليه ونهدد: ولا ندري ماذا بقي عندهم من التهديد فخافه، أولئك عبيد القوة القاهرة ولو أنه أقوى لا سموا حقنا باطلا، بل كانوا يسمون ماروما تدفعنا اليه القوة من الباطل غير الحق ولباب القضية، والاسلام نفسه هو المظلوم المهضوم بيننا وبينهم، نحن تركنا هدايته وجنينا عليه، وهم جعلونا حجة عليه، حتى أقنعوا أبناءنا الذين تولوا تربيتهم المادية الشهوانية وتعليمهم الفاسد في مدارسنا ومدراسهم بأن يلصقوا ذنوبهم بالاسلام ويصدون عنه على علم أو جهل

٥ ما يجب من اعانة وانجاد طرابلس الغرب (المار ج ١ م ١٥)

اذا عوقب جناة النصارى أو تعقت عصاباتهم الثورية في مكدونية قامت أوروبا
لهم وقصدت ، وأرغفت وأزبدت ، وإذا أظهرنا التآلم من تدمير مدافعهم لبلادنا ، وحصدنا
لاخواننا ، نلحن على تصبنا ، فالى متى يبغي الاقوياء ، ويخدع الاغبياء ، ربنا افصل بيننا
بالحق وأنت خير الفاصلين
في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

٩

﴿ ما يجب من اعانة الدولة العلية بانجاد طرابلس الغرب ﴾

سيرت دولة ايطالية أساطيلها كلها وجيشاً عرمرما من جنودها المنظمة الى
طرابلس الغرب ، لحاربها في البر والبحر ، والاستيلاء عليها بالبنى والقهر ، وإلباسها لباس
الخوف والجوع ، وأهانت الدولة العلية صاحبة ذلك القطر بمساومتها في بيعها وحملها
بالتهديد والوعيد على الاذعان لاحتلال الجيش الايطالي فيها
طمعت دولة ايطالية المغرورة في تلك البلاد لاهمال دولها أمرها ، وقصيرها في
إقامة المعاقل والحصون في برها ، ووضع الحامية القوية فيها ، وفي بث الانعام وأنابيب
التدمير في بحرها ، فاقضت عليها بأساطيلها وجنودها ، وصبت عليها جحيم قهرها ،
وقطعت عنها موارد الرزق ، في مام وباء ومجاعة وقط ، فأصبح أهل تلك البلاد
يحاربون دولة مائة ، بأغية قاسية ، لأرحم امرأة ضعيفة ولا شيخاً كبيراً ، ولا طفلاً
صغيراً ، ويصارعون جوعاً ديقوما دهقوما ، ويصارون وباء مريباً ، فهم أحق خلق
الله بعطف الكرماء ، ورحمة الرحماء ، واعانة الواجدن ، واعانة القادرين

نعم ان الدولة العثمانية هي صاحبة هذه البلاد المرزومة بقسوة الطامعين ، وهي
التي يجب عليها اغاثتها وإمدادها قبل كل أحد ، ولكن حيل بينها وبين انجادها ان
ارادته ، فلا أسطول قوي تمجدها به بجزراً ، ولا أوروبا تمكثها من انجادها برا ، وإذا
كانت الدولة عاجزة عن القيام بهذا الواجب انتقل الوجوب الى من قدر عليه ، وأقدر
الناس عليه أهل مصر فصار متحماً عليهم بحق الجوامع الست التي تتعاطف بها الجماعات
البشرية لا بمجامعة واحدة منها ، واثناين هذه الجوامع الست ونبدأ بالاعم منها فنقول

(الجامعة الاولى الانسانية)

خلق الناس ليعيشوا بالتعاون فهو معيار ارتقاؤهم ، وميزان مدنيّتهم ، فكلما عم
كانت المدنية أعم ، والاوقفاء أشمل ، و « خير الناس أنفعهم للناس » كما ورد ،

ولتعاون أسباب أعمها التعارف ، وقد قال تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وان سهولة طرق المواصلات وتعدد وسائلها زاد في تعارف الناس وتعاونهم ، فلا تقع الآن نكبة كبيرة في قطر من الاقطار إلا ويسارع أهل الاقطار الأخرى الى اعانة أهله وتخفيف مصيبتهم ، ومن الشواهد القوية السند على ذلك عطف المصريين على الايطاليين الذين نكبوا بالزلازل والبراكين في صقلية ومسيني (١٠) فقد نظمت في ذلك التصانيد المصرية المؤثرة ، وجهت الامانات للالية ، وأرسلت الى الحكومة الايطالية

لو حكمتا العقل المجرد من الهوى في أحق الناس أن تبذل لهم المعونة ، وتعد اليهم سواعد المساعدة : « الذين نكبوا بالجوائح الطبيعية ، أم الذين نكبوا بظلم اخوانهم البشر لهم ، وقهرهم اياهم ، واعتدائهم على حريتهم واستقلالهم ؟ لحكم حكما عادلا بأن هؤلاء المظلومين أحق بالمعونة ، وأجدر بالمساعدة ، ولراينا من أسباب هذا الحكم (حيثياته) ان مساعدة المظلوم واعانة على ظلمه أكبر خدمة للانسانية وأعظم نقداً للبشر ، لان قائمتها مزدوجة ، ونزما تعدى ر المظلوم الى الظالم بكفه عن ظلمه ومؤاخذه عليه ، وبذلك يقل الظلم والمدوان بين الناس حتى يكونوا اخوة في الانسانية ، وفي هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالما أو مظلوما ان يك ظالما فاردده عن ظلمه ، وان يك مظلوما فانسره » رواه بهذا اللفظ الدارمي وابن عساكر عن جابر ، وفي رواية أحمد والبخاري والترمذي عن أنس أنه قال « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » فمثل قبل اتمام الحديث كيف أنصره ظالما ؟ قال « نحبزه عن الظلم فان ذلك نصره »

فبحق هذه الجامعة يجب على كل انسان يؤثر حب الانسانية على العصبية المفرقة والهوى والطمع المفسدين للاخلاق أن يساعد أهل طرابلس ودوتهم ، على كنف ظلم ايطالية وبقية أعينهم ، أو على تخفيف مصيبتهم على الأقل ، ولولا المطامع ، والمبادلة والمعاوضة في المنافع ، لما أقرت أوربة هذه الدولة على نفسها ، ظلمها ، مع اعتراف المتصفين من جميع شعوبها ببقية وطغيانها ، وأنه ليجد في كل شعب أوروبي كثيرون من أهل

(١١) هكذا خطبها الرب أيام استعمارهم لها ومن ذلك قول شاعرهم فيها * من ذا يسيني على مسيني * ويقولون الآن مسينا تبنا الانرسيه

الانصاف وحب الانسانية ولولا ان حكوماتها وجراندهم تخادعهم لما كانوا يسكنون عن الانتصار لامثال هؤلاء المظلومين ، على أنه وجد في انكسار كثير من قد عرضوا أنفسهم على السفارة العثمانية للتطوع في جيشها الذي يحارب ايطالية ، ومع هذا ترى فينا من ينكر مثل ذلك منا نحن المشاركون لاهل طرابلس في الجوامع الست كلها

(الجامعة الثانية الشرقية)

الناس كلهم اخوة في الانسانية والاخوة قد يختلفون على المنافع ، وبشرب طعم القوي منهم على ما تطالبه به الفطرة وعاطفة الاخوة من التسامح والايثار ، بل من العدل والانصاف ، فيتفرقون ويختصمون ، ويستعين بعضهم على بعض ، ويقع الخصام والعدوان بين الجماعات كما يقع بين الافراد ، وهذا هو السبب في تكوين عصبية الجماعات المختلفة فقد كانت وما زالت الشعوب والقبائل والامم والدول تتخالف وتتخاف ، وتتنازع وتتصارع ، والاصل في هذه العصبية الاشتراك في الصفات والمقومات التي تقتضي التآلف ومقاومة المخالف فيها كالنسب والوطن واللغة والحكومة والدين والعادات والآداب ، وكلما كان ما به الاشتراك أكثر ، كان التآلف والتعاطف أعم وأشمل ، فالاشتركون في النسب قد يخاصمون الغريب عن نسبهم من أبناء لغتهم ووطنهم ودينهم ، وكذلك أهل الوطن واللغة مع الغريب عنهما المشارك في غيرهما مثلا ، وعلى هذا التوجه تفسر العصبية وتكبر

كثير ما به الاشتراك بين أهل أوربة فهم مشتركون في الدين والعادات العامة ، والاحوال الاهلية والاجتماعية ، وطرق الكسب ، وقنون الحرب ، ونظام الحكومة ، وأكثر خواصهم يعرفون لغاتهم الكبرى ما يخاطبون بها مع الآخرين ويقرؤن جرائدهم وكتبهم ، وينقل بعضهم عن بعض في كل يوم كل أمر ذي بال ، وينشرونه للجمهور في جرائدهم ، فيشعر كل شعب منهم بما يشعر به الشعب الآخر من مؤلم أو ملام ، فهم بهذه الامور كلها عصبية واحدة على من يخالفهم فيها ، وقد اتحدوا بها على المخالفين فصار العالم كله (أو ما يعبر عنه بالعالم القديم اذا استثنينا أميركة) عصيتين يعبر عن إحداها بالغرب ويراد به أوربة الطامعة ، وعن الاخرى بالشرق ويراد به آسية وأفريقية المطموع فيهما . وكان الاولى أن يقال الجنوب والشمال مكان الشرق والغرب ولكن لا مشاحة في الاصطلاح كما يقال

يرى كثير من الكتاب والمؤرخين أن المراد بالشرق الاسلام والغرب النصرانية

واكن المختبرين من علماء نصارى الشرق الذين عرفوا كنه سياسة أوربة ورأوا سيرتها في مستعمراتها يعلمون ان أوربة تحتقر جميع الشرقيين ولا تعد النصارى منهم أهلاً لمساواة الاوربيين في شيء ، وان أية دولة من دولها تستولي على بلاد شرقية تحتقر جميع أهلها ، وتستعلي عليهم بظلمتها الجنسية ، لانها ترى أن الاوربي يجب أن يكون سائداً لانه أوربي ، وان الشرقي يجب أن يكون مسوداً لانه شرقي لا يزال الشرق ضعيف التماسك جاهلاً لانه مضطهد من الغرب كله وانه يجب عليه التناصر لدفع سيل الغرب الأتي وعدوانه الخشن ، وقد رأينا الحيرين بكنههاتين الجامعتين من شبان النصارى الاحرار في مصر وسورية يميلون كالمسلمين الى اتصار اليابان الوثنية ، على روسية النصرانية ، يوم وقعت الحرب بينهما ، فاذا مال هؤلاء الاذكياء الى ظفر طرابلس الغرب الشرقية المظلومة ، واتصارها على إيطاليا الغربية الظالمة ، فذلك أولى ، بل لا يكتفي أن يميلوا ويهبطوا ، دون أن يساعدوا وينصروا ، فالاقربون أولى بالمعروف

(الجامعة العثمانية)

أهل الولايات العثمانية البحتة والمنازة والمستقلة في ادارتها محتافون في الاجناس والاديان ، واللغات والعادات ، وليس في استطاعة أهل ولاية منها أن يكونوا دولة قوية تهمي نفسها من أوربة اذا صالت عليها بجيشها وأساطيلها ، ومصر في ذلك كغيرها . فان كانت أغنى وأعلم ، فهي أضعف في الحرب وأعجز ، فمن مصلحة الجميع تأييد الجامعة العثمانية ، واصلاح حال الدولة العلية ، وهذا الاصلاح يتوقف على شكل الحكومة الذي يعبرون عنه باللامركزية ، وهو ما يستهvir الدولة اليه ، ولا بقاء لها بدونه ، اذا هي سلمت من كيد أوربة لها ، وحالت سياسة التنازع دون التعجيل عابها (سلمها الله تعالى وكفها كيد الكاثدين) وحينئذ تكون الولايات العثمانية كالولايات الجرمانية أو الولايات المتحدة كل منها داخل في ادارتها الداخلية ومشاركة مع سائر الولايات في السياسة العامة وقوة الجيش والاسطول الخ

فعلى العثمانيين في جميع الولايات من جميع العناصر والممال أن يستحسكوا بعروة العثمانية ويبدلوا النفس والنفس في حفظ كيانها ، وتأيد سلطانها ، والفرصة الآن سانحة فيدبغي اعتمادها ، وما ذاك الا بمساعدة أهل طرابلس العثمانيين على حفظ أنفسهم وبلادهم وبقائهم عثمانيين مثلاً ، بمصاين في ظل هذه الجامعة بنا ، وأخص غير المسلمين

من الميثاقين بتأييد هذه الجامعة ، واغتنام هذه الفرصة السانحة ، فاتهم بذلك يوثقون
عمرى الاتحاد بينهم وبين اخوانهم في الوطن والميثاقية توثيقاً لا تبهل قائده
أبن العقلاء الاذكاء من نصارى السورين والقبط ومن اليهود ؟ أبن الذين
يقولون منهم اتنا نود أن نعمل الرابطة الوطنية أو السياسية أقوى في أمور الدنيا من
الرابطة الدينية ، ألا يعلمون أن إيجاد هذه الرابطة أو توثيقها وقويتها من نتائج الاعمال ،
لا من نتائج الاقوال ، ان كتاب المقطم والاهرام في مصر وبعض كتاب اليهود في
جريدتهم (جون ترك) قد أظهروا ميلهم الى الدولة وضمهم على ايطالية ، فشكرنا
لهم ذلك ، ولكن لماذا نطق بعض أبواب الاقلام ، وسكت أبواب الاموال ، فلم يسمع
لهم صوت بكلمة التبرع لاعانة الحرب يذكر ، ولا لمساعدة جمعية الهلال الاحمر ،
قال بعض غلاة التعصب الديني من السورين ان النصارى لا يدفعون اعانة في
حرب سهاها بعض كتاب المصريين جهادا دينيا مع دولة مسيحية ، ولست أرى هذا
عذرا محججا لمن لم يصل الى درجة الشيخ يوسف الخازن صاحب جريدة الاخبار
في بعض المسلمين والتعصب عليهم ، وانغراء الافرنج بهم ، فان دفاع أهل طرابلس
الغرب عن أنفسهم يسمى في اللغة العربية وفي اصطلاح الشرع جهادا يوجب الدين .
فاذا كنتم لا تساعدون أهل طرابلس في مصابهم الا اذا غرنا وضع اللغة وعرف
الشرع فما أنتم بمساعدين ، لان هذا التصير ليس في استطاعة أحد من العالمين ، على
أن اعانة جمعية الهلال الاحمر ليست اعانة لمسلمي طرابلس على مدافعة نصارى ايطالية
بل هي اعانة لكل من يمكن اتقاذه من الجرحى والمصابين بنكبات هذه الحرب ولو كان
ايطاليا باعيا ، ولكنها باسم الميثاقية وتحت هلال علمها ، فما بالكم تقيضون أيديكم عنها ،
ان نصارى السورين المقيمين بمصر وأمريكا هم أرقى السورين علما وأدبا ،
وأكثرهم فضا وذهبا ، وأوسعهم مروءة وكروما ، وأشدهم نجدة وشمما ، واني
لا أتظر منهم البرهان الناصح على تأييد الجامعة الميثاقية ، وتوثيق الرابطة الوطنية ، بل
سمعت هنا حميس همساتهم ، وخفي مناجاتهم ، يأتمرون بينهم ، ويتحفزون للمكرمة
اللاقة بهم ، وكانى بها وقد ظهرت في مصر ، وان ظهورها في أمريكا لادل على
التفضل والتبل

(جامعة اللغة العربية)

الانسان حيوان ناطق فالنطق أظهر مميزات التي بها امتاز على سائر أنواع الحيوان ،
وارتقى في مدارج العلم والعرفان ، وان محبتك لمن لا تعرف لغته لا تبعده عن محبة الحيوان

الاعجم ، فأنس الانسانية والاستفادة من مزاياها بالتعاون لا يتم بالكلام فلهذا كانت اللغة أقوى الروابط بين البشر في المصالح والمنافع والتروقي العموري والمنصوي

رابطة اللغة تشبه نعمة الهواء والماء والصحة في كونها لا يشعر المرء بقيمتها ومنتهى في حال التمتع بها ، ولا أقول لك تصور فضلها ، بتخيل فقدتها ، بل أقول لك تخيل أنك هبطت بلدا لا تعرف لغة أهله ، وأحاطت بك الحيرة من كل جانب في كل معاملة تعاملهم بها ، ثم ظفرت فيه بمن يعرف لغتك ، ماذا يكون قدر سرورك واعتباطك به وخيذك اليه ، واستفادتك منه ، ولا سيما اذا كان من أهلها غير دعي فيها ؟

ان أهل طرابلس الغرب ، لهم على أهل البلاد التي تحيط بهم من الشرق والغرب ، حق بجامعة اللغة التي يبدل الاوربيون الملايين لنشرها في جميع بقاع الارض ، وما هي هذه اللغة التي يشاركونا فيها أهل طرابلس ؟ ومن هم أهلها ؟ وما أشهر صفاتهم ؟ تلك اللغة هي العربية الشريفة ، وأهلها هم العرب الكرام الذين اشتهروا في العالم كله بالسخاء والكرم ، حق صار السخاء العربي والكرم العربي مما يضرب به المثل ، وقد كان من سخاء بعض أجوادنا أن أعطى سيفه لخصمه في الحرب اذ طلبه منه ، واختار تعرض نفسه للقتل ، على الامساك والبخل ، ومنا من قيل فيه بحق :

فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله

فهو يليق بأمة هذا شأنها في الجود والسخاء ، ان يرى أغنيائها المدافع تحصد اخوانهم ، وتهدم بنيانهم ، والجوع يقتال اطفالهم ونسوانهم ، ولا يواسونهم ببعض ما أنعم الله عليهم من الرزق الواسع ، والمال الكثير ؟

(الجامعة الخامسة جامعة الجوار)

للجوار حقوق كحقوق القرابة قضت بها الفطرة البشرية ، وأيدتها الشريعة الالهية ، فمن شأن الجوار أن يشعر بكل ما يشعر به جاره ويشاركه فيما يسره منه وما يسوء ، فإذا فرح أطربه صوت غنائه ، وإذا حزن احزنه نحيب بكائه ، وان وقع الحريق في داره ، أصابه شواظ من ناره ، وقد أوصى الله بالجوار في كتابه ، وفي حديث الصحيحين والسنن « ما زال جبريل يوصيني بالجوار حتى ظننت انه سيورثه » ألا وان جوار الشعوب والبلاد ، كجوار البيوت والافراد ، وانما نرى الدول الطامعة قد تواطأت على إعطاء الجوار القوي حق سلب جاره الضعيف ، فسكانت

انكسرة والروسية ، هما السالبتين لاستقلال الدولة الايرانية ، وفرنسة واسبانية هما السالبتين لاستقلال الحكومة المراكشية

ألا وان طراباس الثوب حق الجوار على مصر وتونس ، ومصر أقدر على اعاتها من تونس ، لانها أوسع ثروة وحرية ، ومن مصاحبتها السياسية أن لا تستقر قدم ايطالية العاددة في أرض جارتها وأختها طراباس لان الايطاليين جيران سوء ، واحباب بني وغدر ، فاذا قدر لصر ان تخرج من سيطرة الانكليز لانهم على نفسها والايطاليون في طراباس من اعتدائهم عليها يحض البقي والمدوان ، ودعوى انها أحق بها لصلحة الجوار

(الجامعة السادسة الجامعة الدينية)

الدين هو صاحب السلطان الاعلى على الارواح ، والحاكم المتصرف في المزايم والارادات ، ورابطته أقوى الروابط وجامعته أعم الجامعات ، فالمسلم الهندى الذى لا تحججه بالمسلم العثماني جامعة نسب ، ولا لغة ولا وطن ، ولا منفعة مادية أو سياسية ، يثار عليه ويألم لألمه ويحزن لصابه ، مالا يفار ويألم المشارك له فيما عدا الدين من الجامعات ، فلا عيب إذاً على المسلم اذا فضل أخاه البعيد في الاسلام على أخيه القريب في الوطن أو اللغة أو الجنسية السياسية ، وهو يراه أشد حباً له وحباً وعطفاً وحناناً عليه من هذا الاخ القريب ، ولكن تفضيل ذلك لا يقتضي التقصير في حق هذا

روى أحمد ومسلم في صحيحه عن الثمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم وتماطفرهم مثل الجسد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وفي حديث الصحيحين عن أبي موسى الاشعري « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وهذان الحديثان وأمثالهما تفسير لقوله تعالى (اما المؤمنون اخوة) وقوله تعالى (رحماء بينهم)

غلب على المسلمين الجاهل بدينهم وترك جماهيرهم هدايته ، ومنزق نسيج اتحادهم ما كان من اختلافهم في المذاهب : هذا شيبي يعادي سنيا ، وهذا أشعري يعيب خبلياً ، وهذا جهمي يكفر وهابياً ، * واحكم على العكس بحكم الطرد * ثم مزقه أهواء السياسة ونزغات التفرنج ، بما أحدثت بينهم في هذه الازمان ، من التفرق في الاجناس والاطنان ، ومع هذا كله نرى بصيحاً من ذلك النور الالهى لا يزال يلوح

بين أكتهم مشرقاً من أفق الكتاب العزيز والسنة النبوية ، غمد ما تصب عليهم المصائب ، وتقتلهم التوائب ، فنوره يصرون ، وبحرارة يتماطفون ، فينا ترى التركي يحترق العربي ويحارب ، والآخرة تارة يقاتله وأخرى يوائمه ، اذا بهما بعد هزيمة متحذان يقدي أحدهما شرف الآخر وحقه بدمه وماله . بالامن كانت الدماء تتفجر من سيوف الترك والعرب في اليمن ، واليوم نسمع حرب اليمن ونجد يقادي زبدهم وشافهم ووهاهم الاسانة : اما مستعدون لبذل انفسنا في سبيل حفظ سيادتك على اخواننا عرب طرابلس الغرب

ان جميع الامم والملا لتعجب من قوة هذه الرابطة الاسلامية على ما وصل اليه المسلمون من التقاطع والجهل ، وان أعداء الاسلام دائبون في اتخاذ الوسائل لتكث قتلها ، وتقض غزوها ، ولهم من ملاحدة المسلمين أعوان على ذلك وبوهم على كراهة هذه الرابطة الشريفة ، وأقنعوهم بوجوب استبدال الرابطة الجنسية أو الوطنية بها ، فهم يعملون لأعدائهم ولا يشعرون

بهذه الرابطة المقدسة ترى المسلمين يسطون أيديهم لمساعدة اخوانهم في طرابلس على الدفاع عن أنفسهم ، لا يتهم منهم عن المساعدة الا العاجز عنها لفقره أو جبهه بطريقها ، أو منع حكومته له منها ، وبهذه الرابطة نظم الجاهل ، ونبه الغافل ، بل لا ينبت الا المصائب ، ولا يعلم الا التوائب ، فهي التي ستعيد الى الجامعة الدينية قوتها ، حتى تصدر عنها آثارها اللاتقية ، وما هي الا العدل والفضل ، والمدنية المطهرة من أدران البني والعدو ، واستباحة الفجور والفسق

كل جامعة من تلك الجامعات الست كافية لبسط اليد في إعانة أولئك المكوبين المظلومين ، فكيف اذا اجتمعت كلها وتحققت في مثل مسلمي مصر ؟ أفلا يكون الذي يخل منهم جانياً على تلك الجامعات كلها : الانسانية والشرقية والعثمانية والجوارية والفتوية والاسلامية ؟ بلى . فيا أيها المسلمون - وأخص مسلمي مصر بالذكر - أنتم أهل النجدة ، وأجدو الناس بفرح هذا الشدة ، اعلمو ان الله عليكم فيما أوجب من زكاة أموالكم سهماً للمجاهدين في سبيل الله وهي سبيل الحق والعدل . وأفضل الجهاد الدفاع عن النفس والوطن ، ومقاومة البني والعدوان ، وهو ماوجب على اخوانكم وحيرانكم من أهل طرابلس . فأعينوهم بضعكم الله ويفر لكم ذنوبكم أيها المسلمون ان دينكم يوجب عليكم اعانة المضطر ولو كان كافراً غير محارب

لكم ، بل يوجب عليكم افناء الحيوانات المضرة الى القوت وكل ما يقبها الهلاك ، وقال
 نبيكم صلى الله عليه وسلم « في كل ذات كبد حري أجر » (رواه احمد وابن ماجة بسند
 صحيح) فإياكم إذا كان المضطر من اخوانكم وجيرانكم كأهالي طرابلس الغرب ،
 الذين قطعت ايطاليا عنهم جميع موارد الرزق ، « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
 عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهما سيجعل الله بعد عسر
 يسرا » فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ، ومن يوق
 شح نفسه فأولئك هم المفلحون »

١٥

﴿ خاتمة المقالات ، شجون ومحاورات ﴾

لكل شيء مادح وقادح ، ولكل كلام مقرظ ومنتقد ، ولقد رأيت أن أختم
 هذا المقال بشكر الراضين عن مقالات المسألة الشرقية ، والاعتذار عما اقترحوا ،
 وتفصيل القول في نقد الناقدين والنفو عما اجترحوا
 رأيت أكثر من عرنت راضين عن هذه المقالات تأقلين أحاديث الرضاء بل
 الاطراء عن غيرهم ، معتقدين انها منات الحقيقة ، وينت الطريقة ، واقترح بعضهم
 يرجعها ونشرها ببعض اللغات الاوربية ، وبعضهم طبعها على حديثها باللغة العربية ،
 شافها بذلك كثيرون ، وكاتبنا به قبايون ، فنشكر لهم ذلك ونعتذر عن طبعها على
 حديثها ، واسكتنا نشرها في مجلتنا (اثار) وعن ترجمتها واسكتنا تأذن بالترجمة وطبعها
 بغير العربية لمن شاء ذلك

أما الساخطون فهم أعداء الدولة والملة ، وأنصار ايطاليا الباغية ، وأما المتقدرون
 فمنهم الخالص في اعتقاده ، المستقل في رأيه مع احترام رأي غيره ، ومنهم غير ذلك ،
 وقد كانت تظهر أمارات وعبارات السخط من بعض الجرائد الافرنجية وجريدة
 (الاخبار) العربية ، وكتب البارئيس جمعية قبطية (بأبي حنظل ومصر والاسكندرية)
 كتابا قال فيه : « خط يراعى كلمة شامت يد كتبها الذي يصف قوما أعزاء كرماء
 وصفوا بالصالح والتقوى والانسانية (لا التوحش كما تقول) وحب الخير (يعني
 الايطاليين) بأنهم متوحشون وانك تعلم أيها الفيلسوف الكبير انه لا يقدر على الحكم
 على قوم الا من كان منهم (؟) وان تكن اساءة الدخيل الذي أوجدناه من العدم (؟) وفتحنا

له صدورنا ورفعنا له اسما و منارا لا تحتل (١)!! ثم قال الكاتب انه يعفو عن ذنبي هذا الذي أسأت به الى المصريين (بزعمه) وأنا دخيل فيهم . هذا ملخص ما كتبه والعلاء المنصفون يعرفون أننا أحق بالعفو عن أسائه الى الآخر ، وقد ظهر بعد أن أشرنا الى وحشية الايطاليين بزمن غير بعيد ان الجرائد في جميع الممالك الاوربية والامريكية وافقتنا على قولنا وأيدته بروايات مراسليها في طرابلس الغرب ، وبصورها لعدوانهم الوحشي على النساء والاطفال والشيخوخة وتقتيلهم والتشيل بهم . وانني قد عفوت عن ذلك الساخط الساخر الساب الشاتم ، بعد أن ظهر انني على الحق وهو على الباطل

وبعد هذا وذاك أذكر جميع ما بلغني من الانتقاد في محاوره مع منتقد وهو من عدة مصادر وأجيب عنه : قال لي صديق لا أرتاب في اخلاصه انك قد اشتهرت في الاعتدال فيما تكتب وأراك قد بالغت في هذه المقالات - أو قال تطرفت - حتي شابت العلم والمؤيد في ذكر الجهاد والحرب الدينية وأنحيت باللائمة على أوربة كلها، وهذه السياسة ضارة بنا

فقلت له ان صورة البغي المنكرة التي فاجأتنا بها ايطالية قد كانت صاخسة أصمت المسمع، وقارعة صدعت القلوب ، وان ما تضمنته من مخالفة حقوق الدول وابطال العهود الضامنة لسلامة دولتنا ، وما أجابت به الدول الكبرى حكومتنا حين راجعها في ذلك من أنها على الحياد، لا تمارض ايطالية في نسخ القانون الدولي وابطال المعاهدات، كل من هذا الجواب وذلك العدوان الصريح قد دلنا وأشعرنا بأننا مهدودون بزوال دولتنا، وذهاب ما بقي من ملكنا ، وبأن القوم قد اتفقوا على حل المسألة الشرقية حلا سريعا حالا اذا لم يروا فينا من الحياة ولو ازمها ما يقتضي التلبث في ذلك والرجوع عنه ، فقل لي بحقك ماذا يخاف الذي أنذر بزواله من الوجود اذا هو دافع عن نفسه بكل ما يستطيع ؟ اليس كل ما دون الزوال أسهل منه ؟ ألم يصدق علينا في هذه الحال، قول شاعرنا الذي سار مسير الامثال « أنا الفريق فما خوفي من البطل » ؟ بلى انني بتأثير هذه القارعة التي ظهر أن أوربة متفقة عليها أردت أن أبين لأوربة نفسها وبجميع العثمانيين والمسلمين أننا نعتقد أن أوربة كلها تكون خصما لنا اذا ساعدت

(١) المنار: لم يشترك القبط في المنار ولم يساعد أحد منهم صاحبه في شيء ولم يسمع من أحد منهم كلمة خير فيه الا شتم جرائدهم له وهو لم يذكر أحدا منهم بسوء ، فكيف لا ينجل قائلهم من مثل ما قال وهو مالا يقوله صادق من المسلمين ؟

إيطالية علينا ، ومكنتها من كل ما يريده من البغي والعدوان على بلادنا
كتبت هذا معتقدا أن تذكير المسلمين في جميع بقاع الأرض بما أوجبه الإسلام
في مثل هذه الحال ، وظهوره أثر هذا التذكير فيهم - هو أرجى ما أرجو من أسباب
حذر أوربة من مساعدة إيطاليا على كل ما يريد من بغيها ، واستمالة الدول الذي
يهمها أرضاء المسلمين وحسن اعتقادهم فيها ، وأولاهن بذلك أنسكارة ثم فرنسا
وروسية المتفقتين معها في السياسة والمصلحة ، وكل واحدة من هذه الدول الثلاث
مستولية على عشرات الملايين من المسلمين . وقد صرحت بمقاصدي هذا في المقالات
الاولى ولم أقطع الأمل من مساعدة كل الدول

قال صديقي المنتقد ان المسلمين الرازحين تحت سيطرة هذه الدول كلهم ضعفاء
بالجمل والتفرق فالدول اذا أرادت انقاذ هذا الامر (حل المسألة الشرقية) لا تبالي
رضاهم ولا سخطهم ، إذ لا يستطيعون أن يملوا شيئا ، قلت اني لا أرى هذا الرأي
بل أنها تبالي وتهتم أشد الاهتمام برضاهم ، وتحسب ألف حساب لسخطهم ، اذا كان سببه
اعتقادهم أنها تريد ازالة دولة الخلافة وابطال حكم الاسلام من الارض

ان وأبك هذا يشبه وأي لطفي بك السيد مدير الجريدة إذ قال إن اظهر مسلمي
مصر لمواطني الميل الى الدولة العلية واعانة أهل طرابلس على حرب عدوهم ينافي
مصلحة مصر ، فهو من ترجيح سياسة العواطف على سياسة المنافع ، التي تتبعها كل
العقلاء من أمم المدنية ودولها ، وأنا أرى ان العواطف والمنافع متفقة في هذه الحال
فاذا جرى جميع المسلمين على مطالب لطفي بك به المصريين ، وعلمت دول أوربة أن
تقسيم بلاد الدولة العثمانية يفرض لا يبيح لمسلم عاطفة ، بل يرى كل شعب منهم أن رضاهم يزوال
هذه الدولة عين التنمية له والمصلحة ، فانها لا تلبث بقسمة هذه البلاد الا ربها تنفق على
توزيع الحصص ، وليت شعري ماهي المنفعة التي تملها مصر من هذا التقسيم ، وما
وجه الرجاء في بقاء غرفة واحدة من غرف دار قلعت من أساسها ، وخرت
سقوفها على أهلها ، وأتاهم المذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، وعن أيمانهم وشمالهم ،
قال المنتقد : أما ينبغي ان نخاف أن تشدد أوربة وطأتها على المسلمين ، اذا هم
أظهروا العطف على الدولة يباعث الدين ؟ قلت اني لا أرى هذا الخوف في محله
ولو فعلت أوربة ذلك لكان أنفع للمسلمين ، فانه لا شيء يربي الامم ومجمع كلمتها مثل
الضغط عليها في وقت تهيج شعورها ، ومصادرتها فيما يتماق باعتقادها ، على أن كل
بلاء يمكن أن يحل بالمسلمين في مثل هذه الحال يجب أن يحتمل في سبيل الدفاع

عن كيان الدولة كما فهمت من جوابي السابق . - الخوف من الفذل مجلبة للفذل ، وانما السلامة في الشجاعة لافي العجب ، ولكن

يرى العجباء ان العجب حزم * وتلك خديعة الطبع الشيم

وأقول الآن ان ما جرينا عليه ، ووجهنا القصور اليه ، من كون عدوان ايطالية بعد طرقا لباب المسألة الشرقية ، قد ذكر بعد ذلك في كثير من الصحف الشرقية والغربية . وان ما ارتأيناه من تحريك شعور المسلمين لانهاء الخطر به قد وافقنا فيه المارفون بالسياسة من المسلمين المقيمين الآن في عواصم أوربة ومسلمي الهند وتونس وغيرهم ، وأشهر هؤلاء القاضي أمير علي الشير . وكان من مسلمي الهند ورأس الرجاء الصالح ان عقدوا الاجتماعات الكثيرة لاطهار استيائهم وتألمهم لحكومتهم ومطالبتها بالسعي الى منع هذه الحرب الجائرة ومساعدة الدولة العلية

وكان من تأثير ذلك ان انكثرة لم تضغط على مسلمي مصر ، وفرنسة لم تضغط على مسلمي تونس والجزائر ، ولم تقدمهم هذه ولا تلك من جمع الاعانات لخوانهم مسلمي طرابلس حتى ان جرائد ايطالية قد رفعت عقيرتها بالشكوى من هاتين الدولتين وطالبتهم بالتشدد في منع انجذاب طرابلس وبنغازي من تونس ومصر (١)

بل كان من تأثير ذلك ما هو أعظم مما ذكرنا وهو ظهور مبادئ الاتفاق بين دولتنا وانكثرة بارسال سلطات اكبر اتجالة ضياء الدين أقدي لتحية ملك ومليكة الانكليز في سفينتهما التي تحملهما الى الهند عند وصولهما الى ثر بور سعيد ذاهبين الى الهند بقصد الاحتفال في عاصمتها القديمة دهلي بنصب الملك امبراطورا على الهند . وكان لقاء وفد نجل سلطاننا الملك الانكليز مع أميرنا خديو مصر بالغا منتهى الوداد اللائق بالزائر والمزور ، وجواب الملك عن كتاب السلطان ، وخطبته في مقابلة خطبة نجله ، واهدائه الوسام الخاص بأمرة الملك الى هذا النجل السعيد بعد الزيارة - كل ذلك قد بشرنا بقرب تحقيق ما أشرنا به من استمالة دول الاتفاق الثلاثي لنا وفي مقدمتهم انكثرة (٢) وهذا ما صرحنا به في أوائل هذه المقالات منذ شهرين كاملين

وجملة القول اننا رأينا العدوان من ايطالية لإحدى دعائم التحالف الثلاثي ، ورأينا

(١) بعد كتابة هذه المقالة شددت الحكومة المصرية بإياد الانكليز في المحافظة على حدود مصر من الشرق والغرب ، لتلا تسرب شي الى بنغازي مما يسمونه مهربات الحرب حتى ضاقت التجار والمسافرين ، ثم انها عادت الى الذين ، (٢) لما يتحقق ذلك ولن يتحقق مادامت جمعية الاتحاد تتصرف بالدولة

دول التواد اثلاثي قد سكتن لها ، ولم يحين نداءنا وطلبنا المحافظة على القوانين والمعاهدات الدولية ، فصحننا من شدة الالم ان أوربة كلها متفقة علينا ، واستصرخنا الشعوب الاسلامي وذكرونا بالخطر على ما بقي للاسلام من السلطة ، نستعين بذلك على استئالة انسكثرة ووديتها الى مساعدتنا ، ودفع الخطر الاكبر عنا ، ولما قيل لنا ان الدول حصرت الحرب في طرابلس الغرب ورأينا مبادئ الرجاء في انسكثرة وغيرها تومض أمامنا ، سكتنا من الشكوى من أوربة كلها ، ولم نشرح ما كنا عزمنا على شرحه

قال المتقد انك قد صبغت المسألة الشرقية بصبغة الدين فجعلتها كالحروب الصليبية كما تقول جريدة العلم المتطرفة المغالية وهي مسألة سياسية كان ينبغي أن نستصرخ فيها العثمانيين خاصة ، فاتفق المعتدلين بتلك مع المتطرفين على صبغ هذه الحرب بصبغة الدين قد أخاف نصارى بلادنا أن يتضمن ذلك التحريض عليهم والاقناع بهم ، فيجب الاقلاع عن تسمية هذه الحرب بالجهاد وجعلها دينية فلها ليست الا سياسية

قلت انني قلنا اقرأ جريدة العلم وقلنا أراها قانا لا أدري ماهو حكمها في هذه المسألة وأرى أننا اذا جعلنا حربنا لايطالية دينية فذلك خير لايطالية ولجميع البشر لا نصارى بلادنا فقط ، وليت ايطالية نفسها تتبع أحكام الاسلام في الجهاد فان القاعدة الاساسية عندنا في ذلك هي قوله تعالى « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَهْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » فلا يجوز لنا أن نقاتل غير المعتدي علينا . والمعتدي هو المحارب لا جميع أهل جنسه فلا يجوز لنا أن نقاتل من الايطاليين أنفسهم من لا يقاتلون كالرهبان والنساء والشيوخ والولدان . وايطالية لا تبقي على أحد من هؤلاء ولا تذر إلا من تعجز عن الوصول اليه ، وأما الحرب الدينية والجهاد الذي مضاه أن يقاتل انسان كل من يخالفه في الدين وان كان ذمياً أو مهادناً أو مستأثماً فهذا معنى بئس أوربة في الشرق مجروها بالصليبية ولم يقل أحد من المسلمين به ، ولو تجردنا من أحكام الدين لاستبجننا في هذه الحرب كل ما تهدو عليه من ايذاء خصمنا والاسلام لا يبيح لنا كل ذلك

قال المتقد ان النصارى لا يفهمون الجهاد الديني في الاسلام بمعناه الشرعي الذي تفنيه بل يفهمون عنه ماهو مشهور عندهم وكثير من عوام المسلمين يفهمون منه مثل فهمهم فيجب أن لا يذكر الدين والاسلام في الكلام عن هذه الحرب لاجل ذلك

قلت انني قد بينت حكم الاسلام وانه لا يجوز لنا أن نقاتل في هذه الحرب غير العسكر الايطالي وسأزيد ذلك بيانا في مقالة خاصة (وكان هذا قبل كتابة مقالة « الجهاد في الاسلام » في الشهر الماضي) ومهما قال المسلم منا فهو لا يمكن أن يرضي بعض المتعصبين منهم ، الذين يحسبون كل صيحة عليهم ، أو يدعون ذلك لتحريض أوربة علينا كصاحب جريدة (الاخبار) ، ولو شئت لنقلت من كلام نصارى الشرق والغرب ما صرحوا به من كون المسألة الشرقية مسألة دينية كقول أمين شميل (شقيق صديقنا الدكتور شميل) في كتابه الوافي ان هذه المسألة ولدت بولادة نبي الاسلام ، وترعرعت من ابتداء ترعرع ملك خلفائه الى الآن . وعندي تقول كثيرة عن الاوربيين في ذلك لا أحب الا أن أنشرها ، ونسأل الله أن يكفينها شرها

لا يسع أحداً أن ينكر ان المراد من هذه المسألة أن لا يبقى للمسلمين ملك على وجه الارض ، فإذا فرضنا ان هذا لا يضر الاسلام في عباداته ، فهل يقول عاقل مسلم أو غير مسلم انه لا يبطل سلطته وأحكامه القضائية والسياسية ؟ كلا ان هذا هو الذي نضيه بكون المسألة الشرقية تداوة للاسلام وأهله ، فحسب أوربة ما سلبت من ملكه ، ونقصت من أرضه ، ولترك لنا هذه البقية القليلة ، فإن أبت الا الاعتداء عليهم ، وجب أن نين لها اتقا عارفون مستيقظون ، وان لا تلومنا هي على ما نفعل للمحافظة على هذا الذماء ، فهل يصح أن نلوم نحن أنفسنا ، ونعاذل في المحافظة على ومقنا ؟

ولا يمنعنا السعي لذلك أن نستصرخ سائر الشعوب الشرقية وتعاون معها سرا أو جهراً على هذا الدفاع الشريف ، فكلما اعتدي على قطر اسلامي نحرك شعور المسلمين باسم الاسلام ، ونحرك شعور غيرهم من الشرقيين باسم الشرق ، ونحب أن تكفينا أوربة مؤنة ذلك بمنع بعضها بعضاً عن الاجهاز على الدولة العثمانية والدولة الايرانية ، واطلاق حرية الدين والعلم والاجتماع في البلاد الاسلامية التي أدخلتها في حمايتها كتركيا وكشونونس وزنجبار وفي البلاد التي ضمتها الى مستعمراتها كالجزائر وجاوه اتا الآن بين الخوف من أوربة والرجاء فيها ، والرجاء في انكثرة أقوى كما

بينت ذلك في المقالات السابقة ، ومن أسباب قوة الرجاء فيها ما ظهر من التواد بين المسلمين والوثنيين في الهند منذ ظهر عدوان ايطالية بعد اشتداد العداوة بينهم في السنين الاخيرة لمخالفة المسلمين الهندوس فيما يقاومون به الحكومة الانكليزية واني أورد في هذا المقام جملة من كتاب خُص كُتبه الى سائح من حيدرآباد الدكن بعد ما سألني في كثير من تلك الممالك . قال :

« أفيدكم ان الهند كلها بقضها وتضيضها، مسلميها على اختلاف نحلهم ، وكفارها على تشعب مللهم ، لا أستثني غير الاوربيين ومبقي الشعوب من همج الهيج واشباههم، قد تقيظوا ونحسوا أشد القیظ والتحمس لما صار من ايطالية في الترك ، وقد عقدت المؤتمرات العديدة وأرسلت الاحتجاجات ولا حديث للقوم الا في هذه المسألة، وهم لا يفهمون منها الا أنها عدا من أوربة لآسية، وظلم من القوي للضعيف ، ودرس في التصب يجب على الشرقي حفظه في سويده قلبه ، لا خلاف في ذلك بين مسلم وبين برهمي أو مجوسي أو وثني ، حتى لقد أنسى القوم ما بينهم من الاحن والحرافات وتعجل هذه المظاهر بأنهم وضوح في البلاد التي تحكمها الانكيز مباشرة ، وهي أقل ظهوراً فيما تحكمه مہراجات الهندوس ، وهي أقل في الممالك المحكومة بأمراء (نواب) مسلمين ، ولعل السبب في هذا هو خوف هؤلاء من غول التصب الذي يذفهم به الاجانب عند كل صغيرة وكبيرة »

« ولو كان انذار صحيفة أخبارية لاطأت النفس وشرحت له الاخبار. ثم ان ما صار وظهر في جميع أقطار الهند من هذه الحركة المباركة لا أفزع رجال الانكيز وحسبوا له ألف حساب ، واذا لم ترضهم الانكيز بأفعالها - لان دور الارضاء بالاقوال قد ذهب - لتندم من حيث لا يتفهم التدم ، وستكون بسملها إذ ذاك جامعة لسكفار الهند ومسلميها ، وفي ذلك من الضرر عليها ما تعرفه هي أكثر من غيرها ولا يرضاه لها محبوها ومحبو الانسانية ، سيما مع قرب موعد الدربار (الاحتفال بالباس الملك تاج امبراطورية الهند، وفي الضاربة ما يدل على ميل الكاتب الى انكيز)

نعم ان رجال سياستها يزعمون أن اتفاق المسلمين مع الهندوس مضر بالمسلمين لانهم الآن نحو مائة مليون نفس فقط (أى بحسب احصاء هذا العام الذي لا يمان روسيا) مع ان الهندوس أكثر من ضعفهم ، ولكن هل درى ساداتنا الساسة ان المسلمين قد حكموا الهندوس في وقت لم يكونوا فيه الا نحو خمسة في المائة ؟ ثم زاد الآن عدد المسلمين مع مفلوئيتهم كما تضاعف عددهم بالصين كذلك ، فلماذا لا يعلق المسلمون كبير أهمية على نحو هذا ، ولهم لسكا كانوا شجاعة وشدة ، وأكثر مما كانوا علما وحباً للإسلام واستمارة في نصره « وما راء كن ستم »

« ان أهل الهند لم يروا من آثار الترك سوى الطرايش الجلوبة من النساء ولو كان للترك في الهند مدارس طالية كما لا أكثر الدول في سائر القارات لكان نفوذ الدولة هناك مما ترجف له أعصاب أعدائها ، واني أنصح للدولة بأن لا تبقي جهدا

في فتح مدارس دينية علمية في جميع الاقطار التي خضعت لير الاجني وبها مسلمون وان ضمنت ماليتها وكلفتها هذا الاقتراح ما كلفها ، فـ لا يدون الشهد من ابر النحل « أه

هذا ما كتبه اليها السائح الذي نعلم من سياسته الميل الى اتفاق مسلمي الهند مع حكومتهم دون الاتفاق مع أهل وطنهم عليها ، ولكنه مسلم قبل كل شيء ولو كره المتفرنجيون المقتنون بالجنسية ، أما اقتراحه على الدولة فما هو بالذي يسمع ولا الدولة بقادرة عليه لافاقة المال ، بل لهدم الرجال ، وأقرب منه أن تنشئ الدولة هذه المدارس العالية في الحرمين الشريفين أو تسمح للقادرين على انشاءها من المسلمين بذلك من أموالهم ، ويكون لها الختم ، وعليهم الجهد والفرم

(النتيجة العامة) ان مقالاتنا في المسألة الشرقية لم تقصد بها الا ما ذكرنا من دفع الخطر عن دولتنا وأمتنا ، وقد دعونا فيها غير المسلمين من أهل مملكتنا لمشاركتنا في هذا الدفاع عن الدولة من حيث الجامعة العثمانية ، كما دعونا فيها المسلمين الى مشاركتنا من حيث الجامعة الاسلامية ، والشرقيين الى مساعدتنا من حيث الجامعة الشرقية ، وان غير المسلمين من العثمانيين لم يكونوا أشد غيرة وحمدا علينا من وثني الهند ، ومع هذا كله لاندعو الا الى تقوية الرابطة بهم ، وحفظ الحقوق الوطنية بيننا وبينهم ، ونحن مع من يساعدنا من الاوربيين ، ولا ينكر علينا أحد اننا نشكر للمحسن احسانه ، ونعرف لصاحب الجليل جميله ولا ننكره ، بدليل توددنا الى انكساره مع جفونها لما زمتنا طويلا ، ونجعل ذنب هذه الجفوة على سلطاتنا السابق بتودده الى خصيتها الألمانية . فهذه هي سياستنا فن أنكر علينا منها شيئا فليدعه لتجيب عنه بالانصاف وقواعد العقل والسلام على من اتبع الهدى ، ورجح العقل على الهوى

٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

(المار) بعد أن نشرنا هذه المقالة في المؤيد تذكرنا أن جريدة معروفة بالانحياز على المسلمين حتى لا يطالية في عدوانها وبقيها قد أنكرت علينا كلمتين من تلك المقالات ، ولما كنا نحري الادب والحق في كلامنا وان لا يوجد فيه ما ينكره الخصم وان نظرا اليه بعين السخط كتبنا الاستدراك الآتي

﴿ استدراك في الانتقاد على مقالات المسألة الشرقية ﴾

انني أنحامي بطبعي وسجيتي كل ما تأباه مصلحة الارتباط بيننا وبين أهل الملل التي تشاركنا في وطننا ، وكل ما يرضاه الذوق والادب في التعبير عن الحقائق التي أعتقدها ، وان من القوم من ينظر في كلام كل كاتب مسلم بعين السخط من وراء نظارة مكبرة ، ولم يصل الي من الانتقاد على هذه المقالات الطويلة الا انكار بعض هؤلاء الذين يحملون الحبة قبة عبارتين اثنتين أذكرهما وأحجب عنهما

إحداهما قل لي أقول الفقهاء الذي أتوقع أن يبلغه شيوخ السنوسية للناس حيث الحرب تتمثل نيرانها ، وهو ان الكفار اذا دخلوا دار الاسلام فأمحن وجب على كل مسلم فيها مدافعهم . قال الساخط انني عبرت عن الايطاليين بالكفار وهم أهل كتاب وعد هذا اهانة لجميع المشاركين لهم في دينهم

وانني أحجب عن هذا بانني نشرت في الاعداد الاولى من السنة الاولى للمعارف نبذا متسلسلة في بيان اصطلاحات كتاب المصير بينت في الاولى منها وهي في العدد الاول ان لفظ الكفر قد أطلق في الشرع على ما يقابل الايمان والاسلام ولم يرد بهذا الاطلاق الاهانة ولا السب والشتم لان اللفظ لا يدل في اللغة على شيء قبيح ولا معيب فان معناه العام هو السر والتغطية ولذلك سمي الليل كافراً والبحر كافراً ، واطلق في القرآن الكريم لفظ الكفار على الزراع لانهم يكفرون الحب بالتراب أي يسترونه ، وذلك قوله تعالى « كمثل غيث أعجب الكفار نباته » ثم بينت بعد ذلك ان هذا اللفظ صار في عرف أهل هذا العصر مرادفاً للحساد والتعطيل وصار يعد من أفعال السب والاهانة ، واقفيت بحرمة اطلاقه في التخاطب على من حرم الاسلام إيذاءهم كالذميين والمهادين ، ونقلت مثل هذا الاقتاء عن بعض الفقهاء . ولكن هذا لا يمنعنا من ذكر الاصطلاحات الشرعية في كتبها وعند البحث فيها كما هي ، ومن هذا الباب العبارة الفقهية التي انتقدها الساخط هنا ، على أن الحربين كالايطاليين لا يجب علينا مجاملتهم في الخطاب والتعير عنهم ولا تجنب إيذائهم كما يجب مثل هذا في خطاب الذميين والمهادين

يشبه هذا الانتقاد ان كان عن جهل بالاصطلاح ما رأيت في بعض جرائد السوريين في أميركة من انكار ذكر الجرائد التركية لفظ الملة والامور المليية ظناً من المنتقد

أنهم يعنون باللة الدين وإنما يعنون به الأمة ، وما رأيت في بعضها من استنكار عزل شيخ الاسلام لبعض التواب قلنا من الكتائب ان المراد بهم المبعوثون والعبارة الثانية هي ذكر البنايا مع الحارثين والمقاصرين والتجاء والقسوس ووكلاء الدول في سياق ما أصابنا من ضرر هذه الاصناف في أموالنا وآدبنا وسياستنا وديننا . وانني ترويت في كتابة تلك العبارة خشية أن يكون فيها سوء أدب ، وبعد التروي رأيت مثل هذا في أبلغ الكلام وأنزهه ، رأيت ذكر اسم الجلالة الكريم ، في الآيات التي فيها ذكر الشيطان اللعين ، وذكر الطيبين والطيبات ، مع الخبيثين والخبيثات ، معطوفاً بعضهم على بعض ، وقال الشاعر

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمائم والزار

فذكر أولئك الاصناف من قبيل الاشياء المذكورة في البيت ، أي ان كل صنف منها آذانا نوعاً من الايذاء وان كان لكل منها مقاما في نفسه ليس للآخر ، كما ان العرس ضد المائم ، وإنما ذكرنا معاً لان في كل منهما ضرراً مالياً ما اعتد فيهما من الاسراف ، وفي الزار أيضاً ضرر مالي وهو مع ذلك معيب مذموم عند أهل الدين والعقل . فهل يقول أحد ان الشاعر جعل هذه الثلاثة في مرتبة واحدة من كل وجه ؟؟

كلا ان الذي انتقد تلك العبارة وعابها هو معروف بسوء القصد وتبع العثرات واستقراء الزلات في أقوال المسلمين المشهورين وأفعالهم ، وهو معهم من الذين قال فيهم الشاعر

ان يسمعوا الخير أخفوه وان سمعوا شراً أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

فهو لما لم يجد في مقالات المسألة الشرقية كلمة يستدل بها على ما برمي به كل كاتب مسلم يفار على ملته من التعصب وتحقير النصارى والاعراء بهم زعم انني أهنتهم باهانة إيطالية لانني قلت ان السنوسية سيقولون للناس ان دفاع الكفار وصددهم عن المسلمين اذا دخلوا بلادهم مقاتلين فرض عين ، ولانني ذكرت وكلاء الدول والقسوس في سياق ذكرت فيه أصحاب الخانات والقمار !! ولو لم يندفع بكلامه بعض القوم وبشراليه بعض دعاة النصرانية في مقالة له وماني فيها بالخروج عن الادب معهم في بعض العبارات ، لما كتبت هذه الكلمات في بيان ان تلك العبارة ليس فيها شيء من سوء الادب لأن مثلها معهود في فصيح الكلام العربي وأنزهه . وهب ان فيها شيئاً من ذلك فانا بريء من القصد اليه وتعمد لانني اكرم نفسي وأربأ بها ان تأتي ذلك

نقل تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النعماني ﴾

(تمهيد للمار)

تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي أفندي زيدان صاحب الهلال مشهور، وقد سبق لنا تقريره في المار وقد بعض مباحثه ، وذكرنا اذا كنا نود لو نجد سعة من الوقت لمطالعة كله وقده تقدماً تفصيلياً . ولما عرضه مؤلفه على نظارة المعارف المصرية وطلب منها ان تقرره للتدريس في مدارسها عهدت النظارة الى بعض اساتذتها بمطالعة وابداء رأيهم فيه ، فلما طالعوه بينوا للنظارة ان فيه غلطا كثيرا وأنه غير جدير بأن يعتمد عليه في التدريس ولا المطالعة ، فلاجل هذا لم تقرره النظارة . وكنت انتقدت الاساتذة الذين طالعوا الكتاب وانتقدوه اثم لما يكتبوا مارأوه فيه من القلط وبينوه للناس والمصنف أيضاً لانه يرجع الى الصواب اذا ظهر له ، فانه يدعو الكتاب دائما الى نقد كتبه نعم ان بعض من قرأه قد انتقده بمقالات نشرت في جريدة المؤيد واجاب

المصنف عن بعض ما انتقد عليه واعترف ببعض ، وقد ذكرت هذا في المار ، ويرى بعض الناقدين لهذا التاريخ قولاً وكتابة أن مؤلفه يعتمد التحامل على العرب وعلى الاسلام نفسه ، وكنت اذا سمعت ذلك منهم أعارضهم وأرجح انه غير متعمد، وأن السبب في اكثر ما أخطأ به هو عدم فهم بعض المسائل كتفسيره لمسألة القول بخلق الفاظ القرآن بان القرآن غير منزل من عند الله وكخطأه فيما ذكره عن ثروة المسلمين في عصر النبي (ص) وذلك مما انتقدناه عليه في المار - ولما جعل بعض الوقائع الجزئية قواعد كلية عامة ، وهذا معهود في جميع مؤلفاته ، ولكن ظهر لنا مما كتبه بعد ذلك ومن بعض حديثه معنا ومع غيرنا من أصحابه انه يكاد يكون من الشعوبية الذين يحاملون على العرب ويفضلون المعجم عليهم وكان هذا سبب ترجمة هذا الكتاب بالتركية

وقد انبرى في هذه الأيام الشيخ شبلي النعماني العلامة المصاحح الشهير مؤسس جمعية ندوة العلماء في الهند ومحرر مجاتها الى الرد على هذا التاريخ ، وكتب الينا انه يريد ان يرسل الينا ما يكتبه ويطبعه من هذا الرد بالتدريج لنشره في المار، كما طبع

منه شيئاً في (لکنؤ) أرسله الى ان يتم ، ولما كان الانتقاد من مثل هذا العالم المؤرخ هو خالتنا وضالة صديقنا وصديقه المؤلف ، بادرتنا الى نشره معتذرين عما في أوله من شدة الحكم ، وودنا لولم يصرح به وان اثبت ، ولولا انه طبعه لحذفناه منه . قال :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين ، ان الله دأب العجائب . ومن احدى عجائبه ان رجلاً من رجال العصر (١) يؤلف في تاريخ تمدن الاسلام كتاباً يرتكب فيه تحريف الكلم وتعميه الباطل ، وقلب الحكاية ، والخيانة في النقل ، وتعبد الكذب ، ما يفوق الحد ، ويتجاوز النهاية ، وينشر هذا الكتاب في مصر وهي غمرة البلاد ، وربة الاسلام ، ومغرس العلوم ، ثم يزاد انتشاراً في العرب والعجم ، ومع هذا كله لا يتفطن أحد لدسائسه (٢) ان هذا لشيء عجاب لم يكن المرء ليحترىه على مثل هذه الفظيعة في مبتدأ الامر ولكن تدرج الى ذلك شيئاً فشيئاً ، فانه أصدر الجزء الثاني من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب دسيسة يتطاع بها على احساس الامة وعواطفها ، ولما لم يتنبه لذلك أحد ، ولم ينبض لاحد عرق ، ووجد الجو صافياً ، أرخى العنان ، وتمادى في الغي ، وأسرف في السكاية ، في العرب عموماً وخلفاء بني أمية خصوصاً

وكان ينبغي عن النهوض الى كشف دسائسه اشتغالي بامر ندوة العلماء . ولكن لاعم البلاء ، واتسع الخرق ، وتفاقم الشر ، لم أطق الصبر ، فاحتسنت من أوقاتي أياماً وتصدت للكشف عن عوار هذا التأليف والابانة عما فيه من أنواع الافك والزور وأصناف التحريف والتدليس

(معذرة الى المؤلف)

اني أيها الفاضل المؤلف غير مجاهد لمنك فالك قد نوهت باسمي في تأليفك هذا وجعلتني موضع الثقة منك ، واستشهدت بأقوالى ونصوصي ، ووصفتني بكوني من أشهر علماء الهند ، مع اني أقيم بضاعة ، وأتصرهم بلاء ، وأخلمهم ذكراً ، ولكن مع كل ذلك هل كنت أرضى أن تمدحني وتهجو العرب ، فتجعلهم غرضاً لسهامك ، ودرية لمحكك ،

(١) هو جرجي زيدان صاحب مجلة الهلال له من خط المؤلف في مادش الاصل
(٢) النار : قد علم من التمهيد ان كثيرين قد فطروا ما في الكتاب من الخطأ وبعضهم انتقدوه

ترميمهم بكل مربية وشين، وتعزو اليهم كل دنية وشر، حتى تقطعهم اربا اربا، وتمزقهم كل تمزق، وهل كنت أرضى بأن تحصل بني أمية لكونهم عربا بحتاً من أشرف خلق الله وأسوأهم، يفتكون بالناس، ويسومونهم سوء العذاب، ويهلكون الحرث والنسل، ويقتلون الذرية وينهبون الاموال، وينتهكون الحرمات، ويهدمون الكعبة ويستخفون بالقرآن وهل كنت أرضى بأن تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر بن الخطاب، الذي قامت (١) بعده الارض والسماء، وهل كنت أرضى بأن تمدح بني العباس فعدم من مفاخرهم أنهم نزلوا العرب منزلة الكلب، حتى ضرب بذلك التل، وان المنصور بني القبة الخضراء ارغاما للكعبة، وقطع الميرة عن الحرمين استهانة بهما، وان المأمون كان ينكر نزول القرآن، وان المعتصم بالله أنشأ كعبة في (سامرا) وجعل حولها مطافا واتخذ منى وعرفات

وهب اني عدمت الفيرة على الملة والدين، واقتحرت كصنيع بعض الاجانب بأني فلسفي بحت عادم لكل عاطفة ووجدان، فلا أرضى ولا أغضب ولا أسرولا أغتاض ولا أفرح ولا أتالم، وهب أني حملت نفسي على احتمال الضيم، وقبول المسكروه، والصمم عن البذاء، ومجازاة السيئة بالحسنة، ومكافأة الخيبت بالطيب، فهل كنت أرضى بأن تشوه وجه التاريخ، وتدمغ الحق، وتروج الكذب، وتفسد الرواية، وتقلب الحقيقة، وتتفق اتهم، وتهود الناس بالحرافة، بنس ما زعمت أيها الفاضل، فان في الناس بقايا وان الحق لا يعدم أنصارا

ان الناية التي توخاها المؤلف ليست الا تحقير الامة العربية وابداه مساوئها ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة شير مجرى القول، ولبس الباطل بالحق. بيان ذلك انه جعل لعصر الاسلام ثلاثة أدوار: دور الخلفاء الراشدين، ودور بني أمية، ودور بني العباس، فمدح الدور الاول وكذلك الثالث (ظاهراً لا باطناً كما سيأتي) ولما غر الناس بمدحه الخلفاء الراشدين، وهم سادتنا وقدوتنا في الدين، ومدحه لبني العباس وهم أبناء عم النبي صلى الله عليه وسلم، وبهم نخارنا في بث المدن وأبهة الملك، ورأى ان بني أمية ليست لهم وجهة دينية فلا ناصر لهم، ولا مدافع عنهم، تفرغ لهم، وحمل عليهم حملة شتماء، فترك سيئة الا وعزاها اليهم، وما خلى حسنة الا وابتزها منهم، ثم لو كان هذا لأجل انهم من آل مروان أو لكونهم من سلالة أمية لكننا في شئ عن

الذب عنهم ، والحماية لهم ، ولكن كل ذنبهم انهم العرب على صراقتهم ما شابتهم المعجزة مطاقاً كما قال :

« وتتماز (أي دولة بني أمية) عن الدولة العباسية بأنها عربية بحجة » (الجزء الثاني من مدن الاسلام)

« وجلة القول ان الدولة الاموية دولة عربية أساسها طلب السلطة والتغلب » (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)

(عصبية العرب على المعجم)

أبطال المؤلف وأطرب في اثبات هذه الدعوى فذكر طرفاً منه في الجزء الثاني مدسوساً (انظر صفحة ١٨) ثم جعل له عنواناً خاصاً في الجزء الرابع (٥٨) وهذه نصوصه :

« فان العرب كانوا يعاملونهم معاملة المييد ، واذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك تواضعاً لله »

« وكانوا يحرمون الموالي من السكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقباب ولا يمشون في الصف معهم »

« وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى »
« فكان العربي يمد نفسه سيداً على غير العربي ويرى انه خلق للسيادة وذلك للخدمة »
« فتوهم العرب في أنفسهم الفضل على سائر الامم حتى في ابدانهم وامزجتهم فكانوا يعتقدون انه لا تحمل في سن السنين الا قرشية ، وان الفالج لا يصيب ابدانهم »
« ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصح للقضاء الاعربي وحرموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان أبوه قرشياً »

« ولا يزوجون الاعجمي عربية ولو كان أميراً وكانت هي من أحقر القبائل »
« وكان الامويون في أيام معاوية يعدون الموالي أتباعاً وأرقاء وتكاثروا فأدرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهم أن يأمر بقتلهم كلهم أو بعضهم »

اعلم ان المؤلف في اتفاق باطله اطواراً شتى
فمنها تعدد الكذب كما سترى ، ومنها تعميجه لواقعة جزئية ، ومنها الخيانة في النقل وتحريف الكلام عن مواضعه »

ومنها الاستشهاد بجهاد غير مؤثرة مثل كتب المحاضرات والفتايات . وهناك
 أمثلة من كل نوع منها قال : « اذا صلوا خانقهم في المسجد حسبوا ذلك تواضعا لله
 وكانوا يجرهون الموالى من السكى الخ . وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة الخ »
 غير خاف على من له الملم بتاريخ الفرس والعرب ان الفرس كانت قبل الاسلام
 تحقر العرب وتزدريهم ولما اوصل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الى كسرى
 المعجم اشأز وقال عبدي يكتب الي !! وكتب يزدجرد الى سعد ابن ابي وقاص قائم
 القادسية ان العرب مع شرب البان الابل واكل الضب بلغ هم الحال الى ان تنوا
 دولة المعجم فأف لك ايها الدهر الدائر . وكانت ملوك الحيرة تحتامة ملوك المعجم .
 ثم لما شرف الله العرب بالاسلام اتهمت العرب من المعجم واستكفوا من
 سيادتهم عليهم ، وجاءت الشريعة الاسلامية ماحية لكل فخر ونخوة فقال رسول الله
 في خطبته الاخيرة في حجة الوداع ، ان لا فضل للعربي على العجمي ولا للعجمي
 على العربي كلكم ابناء آدم »

وحينئذ ارتفع التمايز وتساوى الناس ولكن مع ذلك بقيت في بعض الناس من
 كلا الطرفين حزازات كامنة في صدورهم كانت سببا لحدوث حزين متقابلين يسمى
 احدهما الشعوية وهي التي تحقر العرب وترميها بكل معية حتى ان ابا عبيدة صنف
 كتابا عديدة يطن فيها على انساب كل قبيلة من قبائل العرب ، والثاني المتصبون
 للعرب . وقد عقد العلامة ابن عبد وبه في كتابه العقد الزريد بابا في حجاج
 الطرفين واقوالهما . ومعظم ما قلناه المؤلف في اثبات عصبية العرب هي اقوال ذكرها
 صاحب العقد في هذا الباب ، كما لوح به المؤلف في هامش الكتاب ،

واذا تصفحت السكتب يظهر لك ان الاقوال التي نسبها الى العرب عموما انما
 هي اقوال شردمة خاصة موسومة باحباب العصبية ، وصاحب العقد حينما ذكر هذه
 الاقوال صدرها بقوله « قال اصحاب العصبية من العرب » وانت تعلم ان هذه العصبية
 ليست كافة العرب ولا اكثرها ، بل ولا عشر معشارها ، فانك ستري ان هؤلاء الناس
 شردمة مقهورون في الناس . ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل ربما نسب قول رجل
 معين معلوم الاسم الى العرب عامة

فقال ناقلا عن كتاب العقد « وكانوا يكرهون ان يصلوا خانق الموالى واذا
 صلوا خانقهم قالوا انا نفعل ذلك تواضعا لله » فان صاحب العقد نسب هذا القول الى
 نافع بن جبير فاخذ المؤلف وجهه قولا عاما للعرب ، وهذه الصنيفة اعني تعميم

الواقعة الجزئية هي أكبر الحيل التي يرتكبا المؤلف لترويج باطله بل هي قطب
وحي تأليفه .

قال المؤلف « فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهم ان
يأمر بقتلهم كلهم أو بعضهم » (الجزء الرابع صفحة ٥٩) ان نص معاوية الذي نقله
المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا « كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى وَثْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى الْعَرَبِ وَالسُّلْطَانِ
فَرَأَيْتُ أَنَّ أَقْثَلَ شَطَرًا وَادْعَ شَطَرًا » فانت ترى ان الرواية على تقدير صحتها ليس
فيها الا ان معاوية رأى ان يقتل شطراً منهم . ولكن المؤلف زاد على العبارة وقال
ان معاوية هم ان يأمر بقتلهم كلهم .

قال المؤلف فكانوا يستقدون ان الفالج لا يصيب ابدانهم ، (الجزء الرابع صفحة ٦)
استشهد في هذه الدعوى بطبقات الاطباء كما لوح في هامش الكتاب . واهم الله
لو كنت تقف على عبارة الطبقات لوقعت في اشد حيرة من اجراء المؤلف على قلب
الحكاية ، وتغيير الرواية ، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة عيسى الطيب (الراجح
انه نصراني) ان المهدي ضربه فالج فحضر المتطيون ومنهم عيسى صاحب الترجمة
فقال « المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس يضربه فالج
لا والله لا يضرب احداً من هؤلاء ولا نسلهم فالج ابداً الا ان يذروا بذورهم
في الروميات والصقليات وما اشبههن)

قد نقل صاحب الطبقات بعد الحكاية المذكورة عن يوسف الطيب ان ابراهيم
ابن المهدي لما اعتل بعلة شديدة بالفالج دعا يوسف وقال له ما العلة عندك في عروض
هذه العلة لي ؟ (قال يوسف) فعلت انه كان . حفظ عن أمه قول عيسى أبي قريش
في المهدي وولده انه لا يعرض لعقبه الفالج الا أن يذروا بذورهم في الروميات وانه
قد أمل أن يكون الذي به فالجاً لا عارض الموت . فقلت لا أعرف لا انكارك هذه
العلة معنى اذ كانت أمك التي قامت عنك دنباوندية و (دنباوند) أشد برداً من كل
أرض الروم ، فكانه تفرج الى قولي وصدقني وأظهر السرور

فانت ترى ان الظن ببراءتهم من الفالج انما كان مبناه حرراً ارض العرب وليس
له أدنى مساس بشرف النسل . ولو كان كما يتبادر الى الذهن من هذا اسماء آباء المهدي
فهو يختص بعائلة النبي عليه السلام لا يفهم منه العموم مطلقاً ، ولذلك لما ذكر لابراهيم
(وهو ابن الخليفة المهدي) ان أمه من (دنباوند) وهو أشد برداً من كل أرض الروم ،
ذهب عنه استقراؤه عروض الفالج له

فانظر كيف كان مجرى الحساية فغيرها المؤلف وارنكب لذلك خيانات ترى
ثم ان هذا قول عيسى الطيب ولا يدري انه عربي أم لا وغالب الظن انه نصراني،
وهب انه عربي فهو رجل من حاشية الدولة يريد التزلف الى الخليفة والتعلق له فهل
يكون قوله قول العرب كافة

قال المؤلف : ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالتضاء فقالوا لا يصلح
للقضاء الا عربي ، (الجزء الرابع صفحة ٦٠) واسند هذه الرواية الى ابن خلكان
حقيقة هذا القول ان الحجاج لما امر سعيد بن جبير التابعي المشهور وكان من
الموالى قال له ممتاً عليه اما جعلتك اماماً للصلاة في الكوفة ولم يكن في الكوفة
الا العرب ، قال ابن جبير نعم ، ثم قال له الحجاج أليس إني لما أردت ان أوليك
قضاء الكوفة ضجّ العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي ؟ وقد ذكر الرواية ابن
خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الا العرب وظاهر ان القضاء
لا يصلح له الا من كان طارفاً بعوائد الامة مطلقاً على خصائصهم وكيفية تعاملهم فيما
بينهم ، وسعيد بن جبير لم يكن من العرب ولو كان استكفأ أهل كوفة من قضائه لاجل
كونه من الموالى لاستكفوا من امامته للصلاة فان الامامة أعظم شرفاً وارفع محلاً من
القضاء . وهذا ابو حنيفة كان من الموالى وأرادوا ان يولوه القضاء في عصر بني أمية
قامت ولم يرص بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصلاً ،

قال المؤلف « وحرّموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان قرشياً » نعم
ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الأصمعي كانت بنو أمية لا يتابع لبني أميات
الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون
ان زوال ملكهم على يد ام ولد (١) . أما ما استدلل به المؤلف من قول هشام بن
عبد الملك لزيد بن علي انك ابن أمة ولذلك لا تصلح للخلافة، فقد رده عليه زيد وقال
ان اسماعيل كان ولد الجارية وكان سيد البشر محمد من سلالة . ومن المعلوم ان زيدا
وهو ابن الامام زين العابدين أرفع شأنًا وأعظم محلاً وأطيب أرومة وأصدق قولاً
من هشام . ثم لو كان هذا الامر حقاً ما كانوا يولون الخلافة بزيد بن الوليد الاموي
ومروان الحارثي ابنا أمة ،

ولما فرغنا من ابداء شطوط من خيانات المؤلف ليكون كالمصنوع على دأبه في تأليفاته

حان لنا ان نحقق أصل المسألة أي ان المعجم والموالى هل كانوا أذلاء ساقطين مردولين ياملون معاملة الصييد في عصر بني أمية كما يدعيه المؤلف او كانوا بمحل من الشرف والعزة يتوق لهم العرب بالفضل والسؤدد ، ويوفى لهم أوفى قسط وأكمل حق اعلم ان البلاد التي كانت عواصم الاقاليم وقواعدها في عصر بني أمية هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امام يقودهم ويسود عليهم وهذه اسماؤهم

مكة المنعرفة عطاء ابن ابي رباح هو استاذ الامام ابي حنيفة

اليمن طاوس

الشام مكحول

مصر يزيد بن ابي حبيب

الجزيرة ميمون بن مهران

خراسان ضحاك بن مزاحم

البصرة الامام الحسن البصري

السكوفة ابراهيم النخعي

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعي كانوا من الموالى وبعضهم ابناء الاءاء ومع كونهم اعجاباً وكونهم اولاد الاءاء كانوا سادة الناس وقادتهم تدعى لهم العرب وتختبرهم خلفاء بني أمية وولاء الامر ،

فأما (عطاء بن ابي رباح) فمع كونه ابن سندية كان شيخ الحرم واليه المرجع في الفتوى وعليه الحول في المسائل ، قال ابن خلسكان في ترجمته قال ابراهيم بن عمرو ابن كيسان اذكروهم في زمان بني أمية يأمرزون في الحج صائحاً يصيح (لا يفتي الناس الا عطاء بن ابي رباح) وهل يمكن ان ينادى بمثل ذلك من غير رضى الخلفاء (١) وأما (طاوس) فلما قضى نحبه بكاء أودحم الناس في جنازته حتى تمذرت الصلاة عليه

(١) المنار : الاصر أكبر من ذلك ، كان عطاء يشدد في وعظ عبد الملك والوليد فيقبلان منه واجم في صفحة ٤٢٢ و ٤٢٣ من مجلد المنار التاسع وعظه لعبد الملك وهو جالس معه على كرسية وترقبه عن الاخذ منه وقول عبد الملك عند خروجه « هذا وأبيك الضرف » ومحاملته لوليد باسمه وتشديده في وعظه حتى أغشى عليه

وكان ابراهيم بن هشام اذ ذاك واليا على مكة فاستعان بالشرطة ومشى في جنازته عبد الله ابن الامام حسن عليه السلام واضعاً نعشه على عاتقه وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الاموي ، ذكر كل هذا العلامة ابن خلكان في ترجمة طاؤس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك ،

واما (مكحول الثامن) فأحد الأئمة المتبوعين وقال الزهري العلماء اربعة فلان فلان ومكحول

واما (يزيد بن ابي حبيب) فهو الذي ارسله عمر بن عبد العزيز ليفقه الناس في مصر ويقتهم في المسائل وهو المعلم الاول لهم كما صرح بذلك السيوطي في حسن المحاضرة واما (ميون بن مهران) فمع فضيلته وسيادته كان اميراً على الخراج في الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة في المعارف

اما (حسن البصري) فحدث عن البحر ولا حرج ، يذعن له الملوك والسادة والقواد وعليه المول واليه انتهى (١)

ذكر البخاري في شرح الفية الحديث العراقي (طبع لكتبه صفحة ٤٩٨ و ٤٩٩) ان هشاماً قال للزهري : من يسود اهل مكة ؟ قال عطاء ، قال بهم سادهم ؟ قال بالديانة والرواية ، قال هشام نعم من كان ذا ديانة حقت الرياسة له . ثم سأل عن ابن قال طاؤس وكذلك سأل عن مصر والجزيرة وخراسان والبصرة والكوفة فأخذ الزهري يعد اسماء سادات هذه البلاد وكلما سمي رجلاً كان هشام يسأل هل هو عربي ام مولى ؟ وكان يقول الزهري مولى ، الى ان أتى على النخعي وقال انه عربي . فقال هشام « الآن فرجت عني والله ليسودن الموالي العرب ويخطب لهم على المنابر والعرب تحتهم »

ان التابعين لهم اعلى محل في تاريخ الاسلام - ورأسهم سعيد بن جبير وهو وهو اسود وقد ولاه حجاج بن يوسف امانة الصلاة في الكوفة كما ذكره ابن خلكان في ترجمته والكوفة اذ ذاك جمجمة العرب وقبة الاسلام وهل يصح بعد ذلك دعوى المؤلف ان العرب كانت تستكف من الصلاة خلف الموالي وهذا سليمان الاعمش استاذ الثوري كان عبداً عجمياً وكان بمنزلة من العز

والشرف انه لا كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك ان يكتب له مناقب عثمان ومساوي
علي اخذ كتاب هشام وألقه عنراً كان عنده وقال الرسول قل لهشام هذا جواب كتابك
(ابن خلكان ترجمة الاعمش)

وهذا حماد الراوية الذي دون العلاقات وله المسكاة الكبرى في الادب والشعر
كان عبداً اسود وكانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيره كما ذكره ابن خلكان
وهذا سالم بن عبدالله بن عمرو كان ابن امية ولما دخل الخليفة هشام بن عبد الملك
المدينة ارسل اليه يدعوه فاعتذرو فدخل عليه هشام ووصله بعشرة آلاف ثم لما حج
ورجع كان سالم اذ ذاك مريضاً فذهب لبيادته ولما توفي صلى عليه وقال لا ادري
بني الامرين أنا أسر : بحجتي ام بصلاقي على سالم ؟ ولواخذنا في تعداد امثال هذه
الوقائع لطال الكلام ومل الناظرون

ويظهر بما مر عليه ان الموالي كانوا في ايام بني امية باعلى محل من الشرف
والمكانة وكانت العرب تدعن لهم وتقدمهم وتقندي بهم وترفع شأنهم ، فهل يصح
قول المؤلف بعد ذلك ان الموالي وابناء الاماء كانوا في عصر بني امية مرذولين
ساقطين يزدرى بهم ولا يقيم لهم وزن وكان العرب وبنو امية يطاملونهم معاملة العبيد ؟
(لما بقيه)

القرايين والضحايا في الاديان

✽ للدكتور محمد توفيق صدقي ✽

(الطبيب بسجن طره)

كثير لفظ المجلات التبشيرية النصرانية في هذه المسألة مفسرين لها بحسب
أهوائهم وأغراضهم زاعمين أن وجود الذبائح والقرايين والضحايا في الاديان عموماً
وثنية كانت أو إلهية هو رمز لديختهم العظمى وهو صلب المسيح بحسب اعتقادهم
عجيب أمر هؤلاء القوم !! فانهم منذ نشأتهم في العالم لما لم يجدوا لهم برهاناً
عقلياً أو قلبياً على إثبات دعاويهم وعقائدهم عمدوا الى طريقة هي من الغرابة بمكان
عظيم . وذلك أنهم نظروا في كتب من سبقهم من بني اسرائيل وغيرهم فعرفوا

لعض ما فيها من النصوص أو الشرائع والقصاص وغير ذلك ثم اخترعوا للمسيح صلى الله عليه وسلم (١) ما شاءوا من الحوادث التي قد يكون لبعضها أصل تاريخي صحيح مراعين في ذلك أن يكون هناك شيء من التشابه بين ما يدعون وبين ما يوجد من النصوص في كتب المتقدمين ليتخذوا ذلك دليلاً على صحة دعواهم أن السابق إشارة أو رمز إلى اللاحق مما يفتقون . ولم نجد لهم دليلاً على عقيدة من عقائدهم سوى هذه الطريقة التي ملأوا الدنيا بها صياحاً وعويلاً مدعين أن كل ما سبقته من الكتب هو تمهيد أو رمز إلى دينهم وأن كل شيء خلق لأجلهم مع أن جميع الأمم التي سبقتهم لم يكن يخطر على بال أحد منها أن ما عندهم من الشرائع رمز لدين آخر

لا يظن القارى أني أنكر بذلك النبوات والبشائر التي وردت في كتب الأنبياء السابقين إخباراً عن الأنبياء اللاحقين إذا كانت صريحة في ذلك، ولكن الذي أنكره على النصارى هو أنهم جعلوا كل شيء في أديان من سبقهم حتى من الوثنيين رهوزاً للمسيح عليه السلام مع أن بعض هذه الرموز الزعومة وبمآل يكون لها أدنى علاقة به ولا بتاريخه عليه السلام وإنما هو التحكم بجعلهم يتوهمون أنها تنطبق عليه ولولا ذلك ما خطر على بال أحد هذا الانطباق البعيد العجيب ، فتراهم مثلاً يجعلون خروج بني إسرائيل من أرض مصر إشارة إلى حضور المسيح فيها ورجوعه منها إلى بلده (راجع متى ٢ : ١٥ وهوشع ١١ : ١) وفي الأناجيل من مثل ذلك كثير . ولله در السيد جمال الدين الأفغاني حيث قال ما مناه (أن مؤلفي العهد الجديد قد فصلوا قيصراً من العهد العتيق وألبسوه لمسيحهم)

هذه مسألة الضحايا والقرايين في الأديان لها فيها معان وأغراض أخرى ولكن يتحكم النصارى فيها ويدعون أنها رمز إلى (صلب المسيح) . ولين هنا

(١) حاشية : الاظهر أن لفظ المسيح كما قال صاحب المنار علم على عيسى بن مريم ولذلك قال تعالى (اسمه المسيح عيسى بن مريم) ومعنى المسيح الملك الممسوح لأنهم كانوا يمسحون ملوكهم بالزيت عند توليتهم واللفظ إذا أطلق علماً على شخص لا يجب أن يتحقق مدلوله في هذا الشخص فإذا سميت رجلاً (صادقاً أو سلطاناً) فلا يجب أن يكون صادقاً ولا سلطاناً فلا عجب إذا سمي عيسى بهذا الاسم وإن لم يمسح ملكاً وهو أفضل من ملوك الأرض وسلاطينها وأكثرهم تأهباً

(المنارج ١ م ١٥) رد قولهم ان الذبايح القديمة اشارة الى صلب المسيح ٦٩

كيف أنه لا يوجد أدنى انطباق أو أي علاقة بين هذه المسألة وبين مسألة الصلب فتقول :-

(١) إن الضحايا والقرايين موجودة في جميع الأديان حتى الوثنية منها من قديم الأزمان فإذا سلمنا أن ما يوجد منها في الأديان الإلهية هو اشارة الى المسيح عليه السلام فكيف تفسر وجودها في الأديان الوثنية وهي لا تعرف المسيح ولا دينه؟! يقولون ان الأديان الوثنية لها أصل صحيح وكانت فيها قديما هذه المسألة رمزا الى المسيح ولما طال الزمان نسي الناس ذلك . ونقول كيف نتفق الالم في جميع الأزمنة وفي جميع بقاع الأرض على نسيان ذلك وهو كما يزعم النصارى أساس الدين كله ؟

وكيف لا يوجد أدنى أثر في كتبهم أو معتقداتهم على أن الأصل في الذبايح هو الرمز للمسيح وهو أمر لم يخطر على بالهم ؟ وهب أن جميع الأمم الوثنية نسبت ذلك فكيف نسيه بنو اسرائيل وأنبياءهم وهم أقرب الناس الى المسيحيين ؟ وكيف لا يوجد في كتب العهد العتيق المسئلة عند النصارى تصرح بهذه المسألة العظمى التي كان يجب أن تذكر صريحا في كل كتاب من كتب الانبياء السابقين ؟ وأن يخبروا أمهم بأن القرايين جميعا والذبايح ليست مقصودة بالذات بل هي اشارة الى ذبيحة كبرى ستأتي بعد ؟!

(٢) اذا سلمنا أن الذبايح كانت اشارة الى هذه الذبيحة الكبرى (صلب المسيح) فإذا يقولون في القرايين الاخرى التي لم تكن من جنس الذبايح وهي كثيرة في الشريعة الموسوية كالحرقات التي تقدم من اثمار الأرض ومن الدقيق والزيت واللبن والفريك وغيرها مما كان يحرق بالنار قربانا للرب ورائحة لسروده كتعبير التوراة

(٣) اذا سلم أن الذبايح اشارة الى الصلب فإلى أي شيء يشبه إحراق نفس الذبايح كلها أو بعضها بالنار ؟ قبل أحرق المسيح بها !!

(٤) كيف يكون الذبح اشارة للمسيح عليه السلام مع انه مات صلبا على قولهم لا ذبيحة أي انه لم يهرق دمه حتى يموت بنزف الدم بل ظاهر عبارتهم أنهم اكتفوا

٧٠ أسباب القرايين في الاديان الوثنية والإلهية (المآرج ١ م ١٥)

بتعليقه على خشبة الصليب بثقب يديه ورجليه فقط ولم يكسروا عظامه (يوحنا ١٩ : ٣٦) فلما لم يرد في الانجيل أنهم ثقبوا عظم صدره بمسار دق في قلبه كما قد يتوهم بعضهم والامات في الحال ولما بقي حيا من الساعة الثالثة الى التاسعة كنص انجيل مرقس ولو كان ثقب يديه ورجليه أحدث نزيفا عظيما لما بقي ست ساعات وهو حي ولما كان هناك وجه لهجب يلاطس من موته بسرعة (مرقس ١٥ : ٤٤) فالظاهر على هذا ان الدم الذي سال منه كان قليلا وأنه لم يموت بسبب نزف دمه بل مات بسبب ألم الصليب والجوع والتعب وإعاقة التنفس بتعليقه فكان الواجب لكي يتم التشابه بين الرمز والمرموز اليه ان تصطب الحيوانات عند بني اسرائيل وغيرهم حتى تموت مثله أو أن يذبح هو يذبح تلاميذه قربانا لله لا أن يموت صلبا بيد أعدائه بدون أن يسفك شيء يذكّر من دمه . نعم ورد في انجيل يوحنا (١٩ : ٣٤) أن بعض العساكر طعنه بعد ان مات واسلم الروح بحربة في جنبه فخرج منه دم وماء ولكن هذا شيء والذبح شيء آخر كما لا يخفى ولم يخرج منه دم يذكر قبل مماته كما يتنا ولم يكن خروج ما خرج منه من الدم صيا في وفاته . اما خروج الدم والماء منه بعد مماته فهو من الوجهة الطبية عجيب غريب وليس تفسيره بالسهل الجلي (١)

ولنبدا الآن بيان الفرض الحقيقي من الضحايا والقرايين في الاديان فنقول :-

كان الوثنيون يقدمون هذه القرايين لألهتهم لاعتقادهم أنهم ينتفعون بها كما كان يعتقد بعض الامم ان الاهوات يأكلون ويشربون فيضمون في قبورهم شيئا من ذلك كثيرا . على ان بعض هذه المعبودات الوثنية كان ينتفع فعلا بأكل بعض القرايين كالعجول والثيران وغيرها فاتها كانت تأكل مما يقدم لها من الحبوب والنبات ونحوها . وكانت السكينة وسدنة الهياكل وخدمة الاصنام تنفع أيضا بهذه القرايين فيرغبون الناس فيها للاكثار منها وكذلك أيضا كان بعضها يستعمل في الهياكل والمعابد لفروشا وإضاءتها وزينتها كما تنفع الآن ندور العامة

(١) المآرج : ألا يمكن أن يخرج من الميت اذا طين نحره من رطوبات الجوف اذا تقوت الطبقة اليه ؟ وهذه الرطوبات قد تكون مختلفة اللون والمادة

لاضحة الاولياء والقديسين فضاء بها وتفرش ويأخذ منها الخدم ما يلزم لمنازلهم ولكن الاديان الصحيحة لم تأمر بالقرايين لان الاله يتنعم بها - حاش لله (ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم) وإنما أمرت بها هذه الاديان لقوائد اخرى تأتي هنا على بعضها :-

(١) الفقراء عيال الله فمن نفهم رضي الله عن عمله وكأنه نعمة تعالى لو لم يكن غنيا عن العالم، وكما ان الله تعالى أمر الاغنياء بذل شيء من مالهم للفقراء سواء كان نقودا او ملبوسا (١) أو حبوبا أو ثمارا أو أي مطعم آخر أو مشروب كذلك أمر باطعامهم أنواع اللحوم فأما أشهى إلى نفوسهم وأبعدا عنهم. وإنما أوجب الاسلام في كفارة بعض جنایات الحج ذبح الذبيحة قبل اعطائها للفقراء ولم يبح اعطائها لهم بدون ذبح ليتيسر توزيعها على عدة فقراء بدل اختصاص فقير واحد بها ولينقطع بذلك كل أمل للذبايح في عودها اليه واستردادها من الفقير بمال او بدل أو غير ذلك ولينقطع أيضا أمله في الانتفاع بها وهي عند الفقير بركوب او نسل أو لبن أو وبر أو صوف أو غير ذلك فيكون التصديق بها تاما وخالصا لوجه الله تعالى وليضطر الفقير أن يأكل منها هو وولده وأهله فأنها إذا أعطيت له حية فإنه يخل بها على نفسه ويحرم اهله وولده من أكلها جبا في ابقائها أو يهدا أو كنزئها فيبقى هو وأهل بيته محرومين من أكل اللحم طويلا حياتهم وهو من أشهى المأكولات والذبايح وأكثرها تغذية وأبعدا عن الفقراء وللتوسيع عليه وعلى اهله أمرنا بذبحها وتكثير زرية المواشي والانعام والانتفاع بها وهي أنفع الاشياء للناس خصوصا في الأزمنة القديمة ولتنسج أيضا دائرة التجارة فيها فيخرج منها التجار الاغنياء منهم والفقراء قال تعالى « لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق »

فان قيل — ولماذا لا يعطى من الذبيحة للفقراء في الحج بدل الذبح ؟ — قلت ذلك قلة النقود بين العرب وعدم انتشار استعمالها بينهم في ذلك الزمن لذلك كان أكثر تقدير أنواع الزكاة في الاسلام بالاعيان كالانفال وغيرها

لا بالنقود وأيضا فان الفقير إذا أعطى نقودا بدل اللحم كنزها أو أفقها في شيء آخر وأما اللحم فإنه يضطر أن يأكله هو وأهله ولا يحرمهم منه كما تقدم . ومن أحكام الذبح أيضا أن يذكر الذابح اسم الله تعالى على الذبيحة شاكرًا له على نعمه وذاكرًا أنه لولا أمره تعالى له بالذبح ما جاز له إزهاق روح هذا الحيوان لستمع به وبذلك ترفع قيمة الحياة والأرواح في نظر الناس فلا يستهترون بها . قال الله تعالى في الحج « ليسبدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » ولذلك حرم أكل الحيوان إذا لم يذكر اسم الله عليه أو ذكر اسم غيره تعظيما لأرواح الحيوانات . وقد جعل الله لكل أمة مذبحا يذكرون اسم الله فيه على ما يذبحون (ولكل أمة جعلنا منسكا لذكر اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام)

(٢) إن الذبايح والقربان قد تكون عقوبات أو غرامات لمن يرتكب شيئا من الآثام أو من المنهيات كما قال الله تعالى بعد ذكر عقوبة من قتل الصيد وهو محرم (ليذوق وبال أمره) وهذا الأمر يظهر جليا خصوصا في ذبايح بني إسرائيل وقربانهم التي كانوا يقدمونها كفارة لكثير من الذنوب ويحرقونها بالنار فكانه كان في الشريعة الموسوية أن من يرتكب بعض الذنوب يعاقب عليها في الدنيا بنقد جزء من ماله كالغرامات الموجودة في سائر القوانين المدنية

(٣) إن الذبايح والضحايا يراد بها أيضا تعويد الناس على الاستعداد لبذل المال والنفس والولد في سبيل الله فهي تذكرنا بأكثر حادثة من حوادث الإسلام لله تعالى والالتياذ إليه في كل شيء ولو أدى ذلك إلى ضياع النفس أو الولد وهذه الحادثة هي إرادة إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده طوعا لا مراهة وامتناعا له وذلك أكبر علامات صدق الإيمان . قال تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن هم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا) ومن أعطى شيئا في سبيل الله فكأنما أعطاه الله تعالى نفسه كما قلنا سابقا (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) فالؤمن الحقيقي أو المسلم لله هو الذي لا يخل بماله ولا بنفسه ولا بولده في سبيل الله

لنفع الناس وهم عياله تعالى

فان قيل لماذا فدى الله تعالى ابن ابراهيم بالكبش ولم يكتف بنبيه له عن ذبحه ؟ قالت ليزيل كل شك في نفس ابراهيم ونفس غيره بأنه إنما امتنع عن الذبح لضيق عزيمته فأول كلام الله أو لم يفهمه على حقيقته فأظهر الله تعالى بهذا الفداء أن ابراهيم لم يمتنع عن الذبح لتأويل ضيق أو اشتباه بل لنهي الله تعالى له عنه نهيا لا شك فيه ولا يقبل التأويل بظهور هذا الكبش الذي به الله تعالى له ليذبحه بدل ابنه . وفي هذا الفداء أيضا إشارة الى ان الله تعالى يتقبل من عباده الخالصين أعمالهم وان لم تم ويكافئهم عليها بالجزاء العظيم كأنها أعمال تامة متى خلصت نيتهم وصحت عزيمتهم مهما كان العمل صغيرا أو كبيرا ففضلا منه وكراما . وهناك أيضا فائدة أخرى وهي أن يمثل الناس بعد ابراهيم هذه الحادثة على عمر الايام بالضعايا وليذكروها باللفظة والاعتبار تنبيها لهم على وجوب تقديم أنفسهم لله كأبيهم ابراهيم ، الذين سماهم الله مسلمين

(٤) إن الناس بسبب ما يرتكبون من الذنوب يستحقون الهلاك العاجل والمؤجل الوجود (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهورها من دابة) فهم يقدمون هذه الذبائح إشارة الى أنهم يستحقون أن يقتلوا أنفسهم لكثرة ذنوبهم ومعاصيهم ولولا لطف الله تعالى ورحمته بهم لما قبل منهم سوى قتل أنفسهم فالذبائح تشير الى الشكر لله والتندم على الذنوب والاعتراف باستحقاق عذاب الله ولذلك قل (ولكن يتاله التوى منكم) كما سبق

(٥) ان ابراهيم بعد أن بنى الكعبة يتأله دعا الله أن يسوق الناس الى ذريته من اسماعيل الذي أسكنه هناك ، وأن يرزقهم من الثمرات ، وأن يجعل بلدهم آمنا فأجاب الله تعالى دعاءه و (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وجلب اليهم من كل الثمرات والخيرات واكثر بينهم من كل شيء حتى أنواع اللحم كله يأكلونه غريضا أو قديدا . ووجد لذلك مذهب المسلمين ومبدهم وربما كان لاختيار ابراهيم بذبح ولده في مكة لافي الشام فكرم نسل اسماعيل كما كرم نسل

اسحاق كوعد التوراة (تكوين ١٧ : ٢٠) وقد جاء في انجيل برنابا ان الذبيح هو اسماعيل (١)

فهذه بعض حكم الذبائح والقرايين في الاسلام وغيره من الاديان وأما قول النصارى أنها رمز إلى المسيح فقد أريناك ما فيه وقول أيضا اذا سلم أن معنى الضحايا والقرايين في الاديان القديمة هو ما يزعمه النصارى الآن - وهذا المعنى لم يكن يخطر على بال تلك الامم القديمة كما هو ظاهر من كتبهم - فما فائدة الذبائح والقرايين إذا بالنسبة لهم وهم لم يقبلوها منها ما يقفه النصارى الآن ؟ ألا تكون لهم لغواً وعيلاً كانوا يفعلونه أوما فاطولية وبخصوصاً لانهم لم يخبروا صريحاً بالمراد منها ولم يعرف بينهم هذا المعنى الذي يدعيه النصارى اليوم . ولماذا أبطلت الذبائح في الديانة النصرانية ولم تبق فيها تذكارات للصلب والخلاص مع أنها لو بقيت في النصرانية لكانت أفيد وأظهر من وجودها في الاديان القديمة من غير أن يفهم المراد منها ؟ ولماذا استبدلت الذبائح بالعشاء الرباني في المسيحية ؟ وأي مناسبة بين الخبز والخمر وبين الجسد والدم ؟ ولماذا فعل المسيح العشاء الرباني قبل الصلب مع أنه كان الاليق أن يفعل بعده ليكون هناك معنى لكونه تذكارة له ؟ وإلا فهل يعمل التذكارات للشيء قبل وقوعه مع أن المناسب والمعاد أن يكون بعده ؟

فكلأن الذبائح والقرايين كان يجب عملها قبل المسيح حينما كان الناس لا يهتدون أنها رمز أو إشارة إلى صلبه ولم يكن غفران الذنوب حينئذ لاجلها في الحقيقة ثم تركت بعد الصلب حينما كان يسهل على الناس فهم أنها للتذكار ففي الوقت الذي لا يكون لها فائدة ما يجب أن تعمل وفي الوقت الذي يكون لها فائدة تترك وتهجر فما حكمة ذلك يا ترى ؟

(١) حاشية : في هذه التوراة ان الذبيح كان ابن ابراهيم الوحيد فالظاهر أن تسميته بعد ذلك باسمه نحرىف من اليهود ليقنعوا بأنهم من نسله ولكبراهتهم أن يشاركونهم من الامم في ميرة من الرايا أو أن يختص بها وبخصوصاً بنى اسماعيل والا فان اسحاق لم يكن ابن ابراهيم الوحيد بل كان مسبوفاً باسماعيل والاختبار بذي الابن الوحيد أشق على النفس من ذبح الابن الذي يوجد فهمه لهذا ولغيره نرجع أن اسماعيل هو الذبيح لاسحاق

على أننا لا نفهم كيف يكون المسيح كفارة لذنوب آدم الذي عم فيه كما يدعون وذلك
لأنه إذا كان ما بنا لنا في هذه الحياة الدنياء من المتاعب والمشاق هو جزاء لنا على ذنب
آدم فهذا الجزاء لم يرفع عنا بعد الصلب . وإن كان الجزاء سيحصل لنا في الآخرة
على ذنب آدم ففي الآخرة كل نفس (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)
(ولا تزر وازرة وزر أخرى) والا فأي العدل الإلهي الذي يكثر الكلام فيه ؟
فهل من العدل عندهم أن يعاقب الابن في الآخرة على ما ارتكبه أبوه ؟ وهل من العدل
أن يترك المسيحيون (وهم آدم وبنوه) ويقاقب المسيح — وهو برى — على ذنوبهم
وبدون رغبته وإرادته كما هو ظاهر من عبارات الانجيل في وصف حاله قبل
الصلب وحزنه واكتابه وكثرة تضجره وصلواته كقوله لربه (إن أمكن فقتل
عني هذه الكاس) وقوله وهو مصلوب (إلهي إلهي لماذا تركتني) فإن كان المسيح
باعتبار ناسوته — كما يعمرون — غير راض عن الصلب كما يظهر من هذه العبارات فهل
من العدل أن يحمل ذنب غيره ويصلب بسببه رغم إرادته ؟ الحق أقول أنكم
أردتم أن تفروا من تناقض موهوم بين عدل الله ورحمته فوقتم فيما هو شر منه
وهو نسبة الظلم إلى الله تعالى في مؤاخذه بني آدم بذنوب أبيهم وفي مجازاة المسيح بغير
رضاه بدلا عنهم . وأين تضحية الذات في سبيل نفع الناس التي تزعمون أن المسيح
علمكم إياها وتطعنون بها ؟ وإذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لأنه
مولود من مريم العذراء وتشكون في رحمها من دمها فهو كباقي أولاد آدم واقع في
ذنب أبيه فهو أيضا يحتاج للكفارة مثلهم وإذا يكون غير طاهر ولا معصوم من الذنوب
كما تزعمون لأنه (ابن الإنسان) وناسوته مخلوق من العذراء بمقتضى التولد الجسداني
وإن كان لم يلوث بذنوب آدم فلم تلوث غيره وكلنا من نسل آدم فكيف إذا يعاقب
بغير رضاه من أجلنا وهو برى ؟ من كل ذنب ؟ فما بالكُم يا قوم تدعون أنكم
تعرفون معنى العدل الإلهي وعدمكم وأنتم في الحقيقة لم تدركوا شيئا من معناه ؟!
العدل هو عدم قص شيء من أجر الحسنيين وعدم الزيادة في عقاب المسيء
فما يستحق فهو توفية الناس حقهم بلا قص في الأجر ولا زيادة في العقاب وعده

الحياة ومعاملة جميع الناس بالمساواة (١) فلا ينافي ذلك أن يزيد الله تعالى أجر
 المحسنين تفضيلاً منه تعالى وكرماً ، ولا أن ينفو وينفر للمسيح رافة متورحة . ولكن
 من الجمع بين العدل والنفو أن لا يضيع حقاً من حقوق الآخرين الا برضاهم ، وأن
 لا يخص به فرداً دون غيره من عبيده ، بل اذا عفا عن أحد منهم بسبب ما ووجد هذا
 السبب بينه عند غير عامله بالمثل لضرورة المساواة بين العباد في المعاملة والجزاء
 الاخروي . ومنه أيضاً أن لا يساوي بين المحسن والمسيح في الثواب بل لكل درجات
 فنفوه تعالى عن المسيح يقابل اعطاء المحسن زيادة عما يستحق من الاجر ولكن
 لكل منهما مقام معلوم في الآخرة فلا ظلم في النفو عن المسيح كما أنه لا ظلم في
 زيادة أجر المحسنين . فهذا هو معنى العدل والنفو للذين ظنواهما ضدن لا يجتمعان
 الا بطريقتهم العجيبة الملققة ودعواهم أن لا يغفران الا بصلب البري (المسيح)
 وسفك دمه ، فوقهوا بذلك في شر مما فروا منه على أن دم المسيح في الحقيقة لم يسفك
 كما بينا سابقاً

ولا ندرى كيف اشترطوا وجوب سفك الدم ، للغفران وخضب الارض به
 إرضاء لالههم الذي يحب الدم كثيراً كما يزعمون ، وفاتهم أن ما سفك من دم
 المسيح كان قليلاً جداً لا يكفي للموت ولم يكن هو السبب فيه ولذلك لم يذكر
 في الانجيل أن دمه قاض على الارض أو خضبها كدم الذبائح التي يزعمون
 أنها رمز له

وإن كان مجرد الموت يكفي للغفران لجميع الناس يموتون مع شيء من
 الألم قليلاً أو كثيراً بحسب الاحوال فلم لا يكفر موت كل شخص عن ذنبه ؟
 ومن أين لهم اشتراط هذا الشرط (أي وجوب سفك الدم) للغفران ؟ وما هذا
 التحكم في معنى العدل الالهي وهو ما لم ينطبق على العقل ولا على اللغة . فان
 كانوا أخذوا هذا الشرط من وجوب الذبائح في الشرائع الالهية السابقة للمسيح
 فقد بينا لك حكمة الذبح فيها . وكان الواجب عليهم أن يشترطوا أيضاً إحراق

(١) العدالة المعاملة والمساواة ومن قولك هذا الشيء يعدل هذا أي يساويه والعظم النقص
 كذا يستفاد من كتب اللغة وقواميسها ونصوصها

الكفارة بالنار لان القرابين كانت تحرق بها كما هو معلوم من التوراة . اما العدل الالهي الذي ضلوا في بيان معناه فقد بيناه لك هنا بما ينطبق على قواعد اللغة والعقل ويتفق مع ما جاء في الكتاب العزيز .

فكما أن الله تعالى يوصف بكونه عادلا أو حكما عدلا فهو كريم غفور رحيم متقم جبار شديد العقاب خافض رافع معز مذل قابض باسط أول آخر ولم يقل أحد من العقلاء إن القائل بهذه الصفات قائل بالمناقضات أو الاضداد . وماك بعض ما جاء في القرآن الشريف في هذا الموضوع وهو الذي يتفق مع العقل الصحيح والحكمة . قال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الأمثلا وهم لا يظلمون * ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين * وأن ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سميه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى * فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم * واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة (١) ولا هم ينصرون * أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * وخلق الله السموات والارض بالحق وتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون)

الدكتور

محمد توفيق صدقي

(١) اما الشفاعة الثابتة في القرآن فهي ضرب من ضروب التكريم لبعض عباد الله الصالحين المقربين بأعمالهم فيأذن لهم فيتكلمون ويدعون في وقت ترتد فيه الفرائض وترتجف القلوب (ولا ينفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) (لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) فالشفاعة هي تكريم للشاكر ولا تنفع في الحقيقة أحدا من المشفوع لهم (فانتفعهم شفاعة الشافعين) اهـ من الاصل وهذه الآية نزلت في الكفار

انا لله وانا اليه راجعون

﴿ المصيبة الجلى بشيقنا الشهيد الحسين آل رضا ﴾

يمز علي يا حسين ان أصم لك نصيباً ، وأن أراك مبكياً مرثياً ، يمز علي يا حسين
أن اكون أنا الذي يمزى عنك ، وأنت أنت الذي كنت اود أن تمزى عني ،
يمز علي يا حسين ان لا يمر عشر المحرم من هذا العام ، الا وأنت الشهيد الذي يجدد
لنا ذكرى جدنا الحسين عليه السلام ، يمز علي يا حسين ان تروى في النار ، وقد
كنت أرجو أن تروى النار ، يمز علي يا حسين ان تقتصر في ربان شبابك ،
وعنفوان قوتك ، وأول المهد بتحقيق رجائي ورجاء الامة فيك ، فلن بكيتك فانت
أحق الناس بكائي ، وأجدرهم بشي وحزني ، للصفات والمزايا التي اجتمعت فيك ،
وما كانت ولن تكون لسواك ، فانت أخي الشقيق ، وتلميذي التجيب ، وولدي البار ،
ليس في أخوتي ولا سائر أهلي من هو أقرب الي منك ، ولم أعن بتربية أحد ولا تعليمه
كما عنت بك ، على ما آتاك الله تعالى من سلامة الفطرة ، وعلو الهمة وذكاء الفطرة
وشرف النخبة ، وعزة النفس ، والميل الى معالي الامور ، والعزوف عن سفاهها
الا ان مصيبي فيك أيها الشقيق العزيز لا أكبر من مصيبة أمك الرؤم ،
ولكنها ليست بأ أكبر من مصيبة أمك المقور ، المبلاة في ردها بالقوم أو العقوق ،
تشكل البار منهم قبل أن ينجي ثمرة خيره ويبره ، ويسعد المارق فتتجرع الحميم والفضلين
من حقوقه وشهره ، فان بكيتك ممهما ، فان مصيبي بين مصيبيهما ، وان العين لدمع ،
وان القلب ليحزن ، وانا على فراقك يا حسين لمحزونون ،

ولو شئت ان أبكي دما بكيتك عليك ولكن ساحة الصبر أوسع
فان كان رزؤك كبيراً فالله أكبر ، وان كان الرجاء فيك عظيماً فالرجاء في الله
أعظم ، فله ما اعطى الله ما أخذ ، انا لله وانا اليه راجعون ، فهناك الملقى ان شاء
الله تعالى ، فانت في قوة إيمانك ، وسلامة قلبك ، وعظم إخلاصك ، وظهارة شبابك ،
وقيامك بالواجبات ، وتنزهك عن الفواحش والمنكرات ، بل ترفك عن مواقع

الهدايا والمفاتيح ، وبما رزقك من الشهادة ، وما جباك به من حسن الخاتمة ، جدير بأن تكون في مقعد الصدق ، من حظيرة القدس ، وهذا أعلى ما يميزنا عنك
إن الله جلت حكمته ، وقذرت مشيئته ، قد امتحن قلوبنا بخطبك ، وأبلى إيماننا برزقك ، فأرجو أن أكون من الصابرين على قضائه ، المستحقين لصلواته ورحمته ، الشاكرين له ما أنعم به من صدق الإيمان ، وقوة الإرادة ، واتباع هدي الكتاب والسنة ، فقد جاءتني الصدمة الأولى وأنا بين صحي ، فلكت بفضلته تعالى نفسي ، وحسبت مجاري النعم من عيني . وربطت على قلبي وكاديتصدع بين جنبي ، وعقدت جلسة لجنة مدرسة الدعوة والارشاد ، ولم أشعر بمصابي احدا من الاخوان ، وإنما اذكر هذا تهادنا بالثمة ، ورجاء ان اكون أهلا للاسوة الحسنة ، فأجمل اللهم هذا جهادا في سبيلك ، وسببا لرضائك ، وآثما به ما وعدتنا على رسلك ، وعوضنا خيرا مما أخذت منا فانك على كل شيء قدير
كان هذا المصائب أثرا من شر آثار الفوضى واختلال الاحكام ، وفساد الحكام في البلاد السورية ، وغيرها من البلاد العثمانية ، فقد اشتدت هذه الفوضى في وطننا (نواء طرابلس الشام) في السنة الماضية حتى ترك كثير من الاحداث والشبان الاعمال ، وتراجعوا بالاسلحة النارية في عامة اوقاتهم ، وكثر حديثهم في الرجولية باستعمالها ، والفنك بها ، وزالت من نفوسهم هبة الحكومة ، واعتقدوا ان القصاص قد نسخ منها ، ولم يبق بين الواحد منهم وبين قتل العبد الاغصبة تعرض له ، او استياء من أحد يلم بنفسه ، واتفق ان العقيد صادف واحدا من هؤلاء الثعوث الاندال يؤدي بنا في الطريق فنهروا فاستل النذل مديته وهجم بها على قييدنا وقال له انني أنتظر هنا لاقتلاك انت ، فقبض عليه العقيد وما زال يعالجه حتى اخذ منه المدية ، واراد ان ينصرف ، فأخرج الشقي سدسه وأطلقه عليه ست مرات وكان في كل مرة يروغ فخطته الرصاصة حتى أصابته السادسة فحملها وذهب الى الدار . وعلم بذلك الاصدقاء في طرابلس فبادروا مع طبيب عسكري وطبيب غير عسكري الى الكشف عليه فلم يهتد الاطباء الى الرصاصة وظنوا من غير عمليه جراحية انها غير قاتلة ، وقد كتب العقيد الي والي شقيتنا السيد صالح بطاقة هذا نصها :

سیدی الشقیقین

«إني أحمد الله اليكما ان نجاني من مصاب كبير ، وخطر خطير ، وذلك ان الشقي عبد الوهاب الباشا اطلق علي عبارات نارية اصابني واحد منها في إلتقي وقد ضمد الجرح الآن، على انه لم يمض عليه اسبوع ولا بد من بقائي في البيت اياما .
وصل كتابك الاخير وسأحييك عنه ان شاء الله تعالى ، الجميع بخير

حسين وصفي رضا

٣ المحرم سنة ١٣٣٠

فكتبت اليه والى غيره اني لأطمئن ولا يرتاح قلبي الا اذا استخرجت الرصاصة أو عرف مكانها وانه غير مقتل ، ولكن لم يرجع الا التي ، فقد تبين أن الرصاصة اخترقت الجنب ووصلت الى الاحشاء ، وفعلت فعلها في الامعاء ، وذلك مساء عاشر المحرم ، وخرجت روحه الطاهرة في صبيحة حادي عشره ، بعد ان نطق بالشهادة وحمد الله انه لم ينفك دما ، ولا قارف محرما ، وكانت هذه البطاقة آخر العهد بكتابة فقيدنا رحمه الله تعالى كان للصاب بالحسين عظيما على كل من عرفه من أهل العلم والفضل والادب أو عرف شيئا من مزاياه العالية ، وما عارفوه على حداثة سنه بالقليلين . وسند كرمودجا من تآزيم في جزء آخر ، ونكتفي هنا بكلمة من كتاب تعزية لاحد أهل العلم والادب في طرابلس الشام في سوء الحال والفوضى هناك وهو الشيخ محمد نجيب الحفار قال :
« أرفع لقامكم السامي هذه العريضة وان قلبي يضطرب من شدة هول تلك الحادثة التي اودت بجميع من عرف ومن لم يعرف صفات فقيدكم بل قعيد جميع الناس المرحوم أخيك السيد حسين رضا من رصاصة اتمه من يد ائمة كلا بل من دولة ائمة لا تعرف للانسانية حقاً ولا للرعية ذمة يجبرانها على القيام بحفظ أموالهم . وأعراضهم وأرواحهم وخصوصاً أهل العلم والفضل والشرف منهم الذين يذهبون كل يوم ضحية تهاملها وتكاسلها عن تعقيب أولئك السكفرة الفجرة الذين يعيشون في الارض فساداً لا يهابون الناس ولا الحكومة بدليل انها أرسلت منذ عشرة أيام أحد ضباطها وديف بك وهو من خيرة رجالها لتعقيب بعض الاشياء الذين عجزت عن إلقاء القبض عليهم نظرا لعدم اهتمامهم بقوة الحكومة وسطوتها فرجع المسكين محمولا على الاكف مدرجا بدماثة الطاهرة بعد ان كان كالاسد لا يهاب من وظيفته أحداً فواروه جدته ولم تزل الاشقياء للآن زمراً زمراً داخل البلدة وخارجها يقومون بأعمال لا قبل للانسانية على تحملها وأصبحت الاهالي في اضطراب شديد من هول هذه الاعمال الفجيعة ومن جعلها مصيبتنا بالنصن الرطب والركن العلمي والذكي المقرط المرحوم السيد حسين رضا « الخ

بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيلبسون أحسنه
أو لعلهم يذنبون الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

﴿مصر - صلح صفر ١٣٣٠ ق - ٢٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ ش ١٨ فبراير ١٩١٢ م﴾

السيد حسين رضا

ولد شقيقاً فقيداً لإصلاح والنفيسة السيد حسين لبضع ليالٍ خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٩ (الموافق شهر يناير سنة ١٨٨٢) وقد اغتبط والده بولادته ما لم يغتبط بولادة غيره من ولده ، وكان يقول انه ولد ليلة المولد النبوي وأنا أرى انه ولد قبلها بليلة فان ليلة المولد هي ليلة تسع على التحقيق . وكان يحبه حباً شديداً حتى كان يظهر حبه له في حضرته خلافاً لمعادته مع أولاده ، ويلجج المرة بعد المرة بقوله « هذا الحسين بن علي » فكان هذا كان منه إشارة الى الفجيرة به في الحرم

تعلم مبادي القراءة والكتابة في القلمون ولاحت عليه من نشأته الأولى غايل الذكاء والتجاسة والعقل ، واعتصم منذ طفولته بحبوة الحياء والأدب ، واتقن لأتذكر ان أحداً أهانه بقول أو فعل ، وكنت أنا الذي حملت الوالد رحمه الله تعالى على وضعه في مدرسة الحكومة الابتدائية في طرابلس (وكنت يومئذ اطلب العلوم الدينية والعربية في تلك المدينة) وكان يضن به على المدن خوفاً على أخلاقه ، ويحب ان يطلب العلم في غير المدارس الرسمية ، وكنت اتعاهده بكل ما يحتاج اليه ، فتلقى فيها شيئاً من مبادي التركية والفرنسية والحساب والصرف والنحو بالتركية ١١ وعلم الحال (القائد والبيادات) ولكن حالة المدرسة الادبية لم تكن تلائم فطرته فتركها باختياره ولم يتم مدتها . ثم أقرأته النحو والصرف والتوحيد والأخلاق وشيئاً من الفقه ورغبته في الأدب . فقرأت له مع آخرين كتاب الاظهار وطائفة من كتاب ابن عقيل في النحو (وحفظ الالفة كلها أو بعضها) ، وكتاب المنصوفي الصرف ، وكتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه الرازي ، وحضر علي بعض دروس الاحياء والقائد وفقه الشافعية

ثم هاجرت الى مصر وأنا ضنين به أن يبقى في وطنه ، وقد اشتد الضغط فيه على العلم وأهله وكتبه ، فسكنت أطلبه من الوالد (رحمهما الله تعالى) فيرجي ويسوف في إرساله ، حتى سمح به في أوائل سنة ١٣٢١ فوضعه في الأزهر فكان يحضر دروس التفسير والبلاغة على الأستاذ الامام ودرس فقه الحنفية على الشيخ احمد أبي خناره ودروساً أخرى كان ينتقل فيها من حلقة ينتقدها ، الى حلقة يرجو أن يجد طلبته

فيها ، ويقراً المنار ويحاول اتباع أسلوبه في الكتابة ، ولم يلبث أن ترك الأزهر بعد وفاة الشيخين محمد عبده وأبي خطوه ، وما أراه أتم حضور كتاب علي أحد فيه لأنه لم يستطع الصبر على أسلوبهم — فهذا يحمل القول في دراسته . وكل من عرفه من أهل العلم كان يرى أن معارفه أكبر من سنه . هكذا قال الأستاذ الشيخ عبدالكريم سلمان والدكتور شميل والدكتور يعقوب صروف وغيرهم

كان رحمه الله تعالى كاتباً أدبياً وشاعراً وسطاً وخطيباً منوهاً ، وكان يعرض على في بدء الأمر بعض ما يكتبه وما ينظمه فلا أجد فيه إلا القليل من الخطأ الذي يقع في مثله أشهر الكتاب والاساتذة ، وما عثم أن استقل بنفسه ، وصار ينشر المقالات الأدبية والسياسية والاجتماعية في الجرائد والمجلات الكبرى ، فتارة يحضيه باسمه الصريح ، وتارة بلقب مستعار ، وقد كنت أنكر عليه أولاً استجباله بالاستقلال التام وأنا أعلم أن سببه الذي ساعد استمداده الفطري عليه هو الاقْداء بشقيته وأستاذة الأول ، وأرى أنه فاق هذا الاستقلال قبل أوانه ما كنت أحبه له من التوسع في العلوم الشرعية استمداداً لتحرير المنار ، وأن يكون ذلك برغبته واختياره ، فلم استطع أن أحدث له هذه الرغبة ، وحشته على اتقان اللغة الفرنسية فاشتغل بها زمناً ولكنه لم يقنّها كما يجب ولم يعاطفها البتة ، لأنه كان يجري على سجيته ولا يطبق التكاف . وما كنت يائساً من عودته إلى اتقان ما كنت أحب أن يتقنه وأنا أعلم أن رغبته إذا تحركت فإنها تكون كالسكهرباء مضاء وسرعة ، وجملة القول في علمه أنه علم الأديب ، من كل فن حظ ونصيب ، وكان دقيق النقد ، حاضر الحجة ، قوي المناكرة ، شديداً على الخصم مع النزاهة والأدب . وله آثار وحكم وخواطر حسنة مدونة في مذكراته ، سنشر بعضها في القاراء حياه ذكره ، وشرحاً لمكتونات صدره .
رخبيا فكره

أما أخلاقه وسجاياه فهي التي كانت أكبر مواضع الرجاء فيه ، وأظهرها وأعلاها استقلال الفكر وقوة الإرادة والاباء وعلو الهمة وعزة النفس والصدق والأمانة والشفقة والتجدة والمروءة والشجاعة والاقْدام والروية والوفاء والاخلاص ، وكنت أختش أن يغلب ميله إلى الشجاعة والرجولية ميله إلى العلم والأدب . أرايت إذا اشرب صاحب هذه الاخلاق حب المصاحبة العامة ، ووجه وجهه إلى خدمة الأمة ، مع حسن البيان بالقلم واللسان ، ألا يرجي أن يكون من المصلحين المجددين ؟ بلى وإن قيّدنا الشاب قد كان مرجواً لهذا وأهلاً له ، لو قدر الله له عمراً طويلاً

انني وان كنت أشهد لآخي وتلميذي فشهادتي حق ، وما تعودت بفضل الله الا قول الصدق ، ولا فائدة لي ولا له في اطرائه واعطائه ما ليس له بحق ، ويشهد له بذلك جميع من عرفه من اهل العلم والفضل الذين يقدرون الفضيلة حق قدرها أو يجهلهم ومجموعهم ، كما تشهد له به آثاره التي هي مرآة نفسه ، لانه لم يكن يكتب الا ما عليه عليه اعتقاده وشعوره ، وانني أقل ههنا بعض ما كتبه الى فضلاء المؤمنين وإنما اختار من التنازي الكثرة التي كتبت الي ما فيه تزييح او إثارة الى رأي الكاتب لها في فضل التقيد وأخلاقه والرجاء في خدمته لأتمه . والتنازي ضروب بعضها وعظ طام ، وبعضها تراه على المعزى ، وأكثرها إكبار للمصيبة بالكلام المجمل والوصف الشعري

(١)

كان أجدر الناس بأن يحفظ كلامه وينشر في هذا المقام صديقتنا الأكبر الأستاذ العالم الصوفي الشيخ محمد كامل الرافعي أفضل الفضلاء في طرابلس الشام ، ولسكن ما كتبه في هذا المصاب شجون فيها ذكر ما وقع ووصف حاله هوفيا وما يستقده في صديقه كاتب هذه السطور ، فلا يتعلق شيء كثير منها بفرضا ، وبصح ان يكون منه بعض عباراته في إكباره المصاب على ما هو عليه من وقار المشيب ، وما اعتاده من مصارعة الخطوب ، كقوله حفظه الله تعالى

« فلم يفجأني الا خبر نعيه الذي أصم السمع ، وصدع القلب ، وكان له من التأثير على وجودي كله ما تمنيت معه أني لم أخلق ، واسرعت الى القلمون أسفا جازما ، فرأيت القيامة قائمة ، وشهدت من هول المصاب ما يذيب القلوب ويفطر المرائر ، ويذهب بالنفوس حشرات ، واجتهدت بحسب ضمفي اذ ذاك لتخفيف الهول على غير جدوي . وبالحقيقة ان مصابنا بالحسين عظيم ، والخطب فيه جسيم ، وإنما يقوي عليه بقوة من الله . »

ومن كتاب له الى ابن اخته جميل اتقدي الرافعي :

« ما فجت بمد آخي احمد عارف رحمه الله (١) بمثل انفجاعتنا لوفاة السيد حسين رضا ، ولا أمضني خطب كخطبه ، ولا أسفت لأحد كما أسفت لفقده ، ولو شئت لعددت مواهبه بلسان التدب ولكن قلبي من الحزن لا يطيق . ولقد صعب علي تعزية

(١) هو أكبر أخوته وأنعمهم وقد مات له غيره

(السيد) (١) به حتى لا أكاد احتل ما كتبت . ولو اني حملت جبال وضوى لكان أهون علي ممن حملت من الكتابة اليه ، علي انه لا بد منه ، والامر لله ، وانا لله وانا اليه راجعون »

(٢)

ما كتبه الي لسان الصدق والحكمة السيد عبد الحميد اقليد الزهراوي من الاستانة :
كتابي اليوم كتاب أسي وحزن ، ولولا أن الجزع قبيح بعباد الله المؤمنين لكان قلبي اليوم جديراً أن يتسع للجزع وحده ويضيق عما سواه ولا أجد غضاظة علي في ذلك لولا الأيمان ، لان فقيدنا ليس من هذه الاعراض الفانية المتبدلة ، كلا بل هو جوهر من أكرم الجواهر التي حظينا من الزمان باكتساب محبتها ، والتعزي في هذه الحياة برؤية صفاتها ، هو من أعظم الهدايا الالهية التي آتينا في المعاصم الموحشة ، معاصم قيل وقال ، وكثرة الجدل ، هو من أفضل الاعيان التي تصبغ زينة التاريخ بزوق محامدها ، هو « السيد حسين رضا » وياليف قلبي حين يرى هذا الاسم محفوراً في صفوف الغابرين ، بعد أن عرفناه جمال محافل المعاصرين

اذا كان فقد الفضلاء ليس يدع في عالم الكون والتحول فالجزع لنفدهم ليس يدع أيضاً ، واذا كان ذوي النصوص النضرة أمراً مهوداً فذرف الدموع لاجلهم أمر مهود كذلك ، لسكتنا نجل سنة الله تعالى في أنفسنا ، وتكلف قديم الانس بروحه علي الانس بأشباحنا ، فنزحزح بذلك عن الجزع القلبي مستغفريه سبحانه عن الدموع التي لا تلك سدا لتيارها ، ولا حول ولا قوة الا به ، هو ولي الفطرة ومازج الضعف بالقوة

اذا أسي الآل الرضوي علي الحسين فلا غرو ، كيف والآسون عليه من مواهم يعدون الممد ، ويتماصون نلى الحد ، فمحافل الآداب ، ومعاهد العلوم ، وبيوت الحسب ، وما هل الشيبة ، ومناهل الفضائل ، كل ذلك بعض من أسي علي هذا النحن الثمين الذي آتيت دوحته ، وأوحشت منه اليوم وياضهم ، وإن يتمس الآل الرضوي عزاء فليس لييرهم مثل ما يجدونه من العزاء بوجود مولاي الاخ الذي هو اليوم عزاء عالم الاصلاح كله

كتبت هذا وما أمني بأن أكون معزيا في الحسين أكثر من أن أكون معزياً فيه ، وذلك أن أخي الرشيد أغنى بقوة معرفته بالله سبحانه وأنسه بروح هديه ونجلياته

عن قربة اخوانه ، أما أنا فلا أستني ولا أجدني سائلاً ذاك الشاب الذي لا فضل لي
في عشق لطفه ، فإن كل من عرفوه محكوم عليهم بالتقيد والتعلق بمنابيه ، فانه سبحانه
صغير ان يميننا في هذا المصاب ، وبكفي الآل الرضوي سائر الاوصاب ، وانا لله وانا
اليه راجعون

اخوكم
عبد الحميد الزهراوي

وكتب في جريدته الحضارة التي تصدر في الآستانة

(السيد حسين وصفي رضا)

شاب نشأ في مهد المجد ، ووضع أفاقيق المعالي ، وتضلع من الآداب والحكم ،
وبلغ في المروءة والشهامة الغاية ، أنانا فيه فوق لدينا وقصاً مؤلاً ، وكان أسفنا عليه
عظماً ، فقد كان فوق كل ما تقدم من صفاته صديقاً من أعزّ اصداقاتنا ، وأنا من
أكرم إخواننا ، قمزي فيه الفضائل والمعالي وأخانا العلامة المصلح شقيقه السيد محمد
رشيد رضا صاحب «المآثر» أجزل الله أجره ، وأطال عمره ، انا لله وانا اليه راجعون ، منه
سبحانه نستزل الرضوان على جدث التقيد المزير ، والصبر والسلوان على أقدمه أهله وعارفه

(٣)

ما كتبه أكتب علماء طرابلس الشام وأعلم كتبها الشيخ اسماعيل اقدسي الحافظ
المدرس في دار الفنون المعناني ومكتب النواب بالآستانة

صيدي الاخ رشيد عزي الله نفسه بما يرحوه من صلاح الاسلام وانزال السكينة
على قلبه . أكتب هذه الكلمات بيد ترنجب أصفاء ، واقاس تقطع لها ، وبين قلبي
قلب يكاد يقطر دماً ، وينفطر تأثراً وألماً ، وعلى طارضي دمع ينهل مدراراً ، ويتساقق
انحداراً ، ثم لا يلبث أن ينقلب ناراً ، تذكي في أوارا ، دمع كائني احسن بسويده قلبي
تسيل في وليه ، وسواد عيني يمزج بأبيه ، حتى لو استعملته مداداً ، لرقم على هذا
الطرص سواداً ، وذلك شأني منذ قرأت في جرائد طرابلس نعي ذاك الشاب النض
والحسب المحض ، والادب الموفى على الروض جمالا ، والخلق المزري بفضعات الزهر
اربعيا ، والذكاء الذي يكشف اعقاب الخطوب ، ويكاد يشق حجب القيوب ، ويستجلي
خواطر القلوب ، فياله من خطب رزئت به التضيعة بجمالها ، والمكارم بكمالها ،
والمروءة ببهجتها ، والنجدة ببهجتها ، ويا حشرة الاقلام والخبار ، والسكتب والدفاتر ،
وياما أطول أسفي على ذلك التقيد ، وما أشد أسفاقي على قلب (السيد) كيف يحتمل

المصاب به والصبر على فطرة شبابه ، وهو أكثر أشقائه جرياً معه في سبيل الإصلاح ،
وأقدرهم على مساعدته وتأنيده ، واسكن علمي بمبلغ صبر السيد وأحباله ، وثقتي بممكنه
في موقف الجهاد النفسي ، واستهانت به صروف الأيام وزهده في متاع هذه الدنيا الفانية ،
قد يهون بعض آلامي ، ويهينه من غلواء جزعي واشفائي ، وهو ما هيأ لي سيلاً إلى
التقدم إليه بهذه التعزية الحزينة ،

وأما أنت أيها الأخ الصالح (١) فاني أعلم رقة شعورك ، وشدة تهتكك بالفقيد ،
وضحكك عن احتمال المصيبة به ، ولذلك كففت عن تقديم تعزية خاعة بك ، جزاً
من ذكر هذه المناجاة ، واشفاقاً وكآبة وحزاناً ، عزى الله قلبكما بفضله والهمكما بالصبر
الجليل ، وجزاكما الاجر الجزيل ، على اني لست اغني عنكما عن التعزية بهذا المصاب .
وهنا الله جليلاً الغزاء والسلوان ، وعوض الفقيد على شبابه بالروح والريحان ،
وأعلى غرف الجنان ، وهو على فراقه المستعان

الداعي

اسماعيل الحافظ

(٤)

وكتب الاستاذ الاكبر ، بقية السلف الصالح ، الشيخ عبدالرزاق اليطار الدمشقي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله القائل « وبشر الصابرين الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون » والصلاة
والسلام على فقيد الأوائل والأواخر ، وعلى آله وحجبه الى اليوم الآخر
اما بدنيا ايها الأخ العزيز الذي نحن شركاؤه في حزنه وبكائه ، ونظراؤه في كده
واسفه وبلائه ، ان المصائب تتفاوت في المقدار ، والحوادث تختلف باختلاف الاقدار ،
وعلى قدر المشقة يكون الثواب ، ويضاعف الأجر بحسب المصاب ، وانت وان كنت
اعلم منا بثواب الصبر ، وما اعد الله للصابرين من الثواب والأجر ، ولكن لا بأس
بالمذاكرة والتذكير ، والقيام بأوامر السنة بلا فرق بين جليل وحقير ، فيامولاي الجليل ،
هل - للمخلق من خلاص ونجاة ، مما حكم به الحاكم المطلق وقضاه ، وآتي وايم الله
حيثما علمت بهذا الخطب دارت بي الارض دهشة وحيرة ، واظلمت الدنيا في عيني
اسفا وحسرة ، وكتبت معزياً والقلم هائماً ، والدمع هام والكرب داهم ، فيالها من

(١) برره خطاب شقيقنا السيد صالح

مصيبة ما اعظمها، وداهية ما افظها واجسمها، وعلى كل حال ليس لنا سوى التسليم
لولي الأمر، ولزوم الصبر، على ما هو امر من الصبر، وقد قال من له الأمر والشان،
« كل من عليها فان » فالله يبق لنا وجودكم جميعاً وينيلكم كل مراد وسرام، ويختم لنا
ولكم بجبيل الانعام وحسن الختام حرر في ١٩ محرم سنة ١٣٣٠ عبد الرزاق
البيطار

(٥)

وكتب العالم الكبير، وب التصنيف والتحرير، الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي :
حضرة مولانا اوجد الاعلام أطال الله في بقائه وبارك لنا في حياته، وافانا اليوم
نبأ اذرف الدموع، واطار المجهود، وخطب اورث الشجن، واطال الحزن، وانزل بنا
اعظم مصاب، وادانا ما لم يكن بحساب

ادهشني والله ما فجمني، حتى حرت كيف أعزي وانا حقيق باب أعزى، ام
كيف انلوما لصابر وانا الجدير بما يتلى، ولقد ابى القدر الحتم الا ان يمثل في الحرم
فاجمة الحسين، وان يجعل لنا - وان لم تشيخ - من الشجنو ضعفين، فانا لله وانا اليه
راجون، نسأله تعالى ان يفرغ علينا الصبر، ويوفي لنا بعظيم مصابنا الاجر، ويهب
للسيد الاكبر من العمر أطوله، ومن العيش اكمله، والسلام

الاسيف

جمال الدين

القاسمي

في ١٥ محرم سنة ١٣٣٠

(٦)

وكتب صاحب الفضيلة، والمزايا الجميلة، الشيخ مصطفى افندي نجافتي بيروت :
سلام الله على حضرة الاستاذ الجليل أعظم الله أجره وأحسن عزاء بمنه تعالى
وكرمه . وبعد فان نبأ الفاجمة الالمة والمصاب العظيم، بصديقنا الاخ الكريم، قد جرح
النفؤاد وأورثنا الالصف الشديد، وساء كل من عرف فضل هذا الفقيد الاديب، والكاتب
التجيب، عامل الله من اعتدى عليه بما يستحقه . وعلى كل فاللوت على العباد أمر محتم،
والتسليم لله تعالى أولى وأسلم، والاستاذ حفظه الله جدير بأن يتدرع لهذا الخطب الكبير
بصبر أكبر منه، فانا لله تسليماً لا امره تعالى، ولا حول ولا قوة الا بالله. اللهم افض على
هذا الشهيد سجل رحمتك، واسكنه بفضلك في عالي جنتك، وسهل لامرته الكريمة

الفقير مفتي بيروت

سبيل الصبر، ونهصيل الاجر، انك سمع الدعاء

(الحتم)

(٧)

وكتب صفوة أدباء بيروت أصحاب التوقيعات كتاباً مشتركاً قالوا فيه :
الاستاذ العلامة مولانا السيد محمد رشيد رضا أطال الله بقاءه
السلام على الاستاذ ورحمه الله وبركاته . وبعد قانا نكتب واليد مرحة والقلب
ينفق واليمين تدمع للرزء الجليل الذي أصيب به الادب والفضل والخلق الكرم
والفيرة الصادقة . فكان هذا المصاب عاماً لكل من عرف الفقيد رحمه الله ولم
تخصص بذلك امرته الكريمة . فتقدم بتمزية الامة عموماً ونفسياتكم خصوصاً .
الحمنا الله جميعاً الصبر واعظم لنا ولكم الاجر
محمد علي القصاص عبد الرحمن سلام مصطفى الفلايني

(٨)

وكتب صاحب الامضاء من سروات بيروت وكبار وجهائها
الى السيد الحكيم أدام الله بقاءه
مصائبنا بالحسين عظيم ، ووقفه في قلوبنا أليم ، وما لهذا الخطب العميم ، الا جيل
الصبر مما يمد من فضائل السيد الحكيم ، الصادع بأمر ربه ، الراضي بحكمه ونقضاته ،
فتكم واليكم سنة التمزية ، عظم الله أجركم وبرحم الفقيد العزيز وعوضنا بقاء السيد
خيراً والسلام ١٦ محرم سنة ١٣٣٠ الداعي الداعي
يوسف سنو حسن يهم

(٩)

وكتب الكاتب الخطيب الشير الشيخ احمد طباره صاحب جريدة الاتحاد
العثاني في بيروت

﴿ إنا لله وإنا اليه راجعون ﴾

مولانا العلامة الاستاذ الرشيد
تناولت القلم لا كتب للاستاذ تمزية بالشهيد الحسين ، فقراءى لي حول المصائب
ونخل أمني فضل الفقيد ، وأدب النص ، وخلق الكرم ، فلم أدر ماذا أقول سوى
أني أدعو الى بالله تعالى بأن يفرغ على قلب الاستاذ الصبر الجليل ، والاجر الجزيل
وأن يعتمد فقيدنا بوابل رحمته ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسلام
١٩ محرم الحرام سنة ١٣٣٠ احمد حسن طباره

(١٠)

وكتب الأديب الفاضل، سليل بيت العلم والفضائل، في بيروت (وهو الآن بمصر)

حضرة السيد الفاضل النبيل حفظه الله

اعرض ان المصاب باخ الطرفين شقيق حضرتكم لقد اصاب واهم الله
كدي الفضل والتبل واضاع الوطن بفقده شهبا غيورا وعاملا بل املا كبيرا نشأ
في مجري العلم والحكمة وشب متشبها بالافكار السامية والمبادئ الراقية الخ الخ

المخلص

محمد مصباح الحوت

(١١)

وجاءنا من جمعية الاخاء الاسلامي بيروت هذا الكتاب ، فشرناه بعد
حذف رسوم الخطاب ، فان لم يكن على شرطنا في موضوعه فله جمعية معنى يتصل
به من وجه آخر ، وليكن ختام ما تنشره من تمازي بيروت التي هي في مجموعها ،
اعرف البلاد السورية بقيمة رجالها :

نبدي انت نبأ الفاجعة الأليمة بوفاة الشقيق قد ملأ القلوب اسفا وهزنا ،
واسال من العيون مزنا ، قفى رحمه الله رحمة الابراء ، واسكنه دار الكرامة مع
الاخيار ، مضى في سبيل لا بد لكل حي من السير فيه والمصير اليه بحكم مقتدر
الاعمار لأجلها ، والآجال لمجادها ، فلا ينفع الفاتت الحزن ، ولا يرفع الهم غير
الاعتصام بالصبر ، وكل ذلك لا يمنحني على فضيلتكم ، ومعالي ارشادكم احسن الله
لكم العزاء ولقاكم من الصبر اكله ، ومنحكم من الاجراجزله ، ولا اراكم بعده
ما تذكرون ، وإنا لله وإنا اليه راجعون

عن عموم اعضاء

٢٠ محرم الحرام سنة ١٣٣٠ جمعية الاخاء الاسلامي في بيروت

رئيسها : محمود فرشوخ

(منذ ذكر في الجزء الآتي نموذجاً من تمازي سائر البلاد والاقطار)

﴿ الدولة العلية واليمين ﴾

نشر كاتب انكليزي شهد حصار صنعاء في العام الماضي وعاد في هذه الايام إلى انكلترة مقالة في التيمس وصف فيها ذلك الحصار وحالة البلاد في هذا الاوان . ترجمت جريدة المقطم خلاصتها ، فرأينا أن ننشرها لتكون تسمية لما نشرناه من قبل في مسألة اليمين قال الكاتب

« عقدت الحكومة العثمانية صلحا غير محيد مع الامام يحيى بعد مارشت زعماء الثورة بالاموال الطائلة ووعدتهم بالاصلاح فقال الامام بذلك أكثر مما كان يطمع فيه ، وثبت في مركزه حاكما على قبائل الزيدية . ولم تغير الحال في ما سوى ذلك عما كانت عليه قبل بدء القتال . فالأتراك يملكون صنعاء وقد استرجعوا معظم المراكز التي كانوا يحتلون في الماضي ، والامام يملك شهارة وسائر الماقل التي كانت له . وقد اطلق الامام اخيرا سراخ خمس مئة اسير من الجنود ولكنه لم يعد المدافع التي غنمها في هذه الثورة او في ثوراته السابقة . واضطرت الحكومة ان ترسل خمسين الف عسكري بقيادة عزت باشا وهو من اكبر قوادها للحصول على النتائج التي مر ذكرها

ولا يستطيع الواقف على حقيقة احوال اليمين ان يقابل الانباء التي وردت من الاسنانة عن استعداد الامام لتقديم مئة الف مقاتل ليحاربوا الايطاليين في طرابلس الغرب الا بالابتسام . ذلك لان سلطة الامام اسمية أكثر مما هي فعلية ولان الحكومة العثمانية تمجز عن قتل هؤلاء المتطوعين الى ساحة الحرب . فالامام اذا في حل من ذلك ولا تغريب عليه اذا لم يبر بوعده

قد اتيج لي ان اكون في صنعاء لما كان الامام محاصرا لها وظل الحصار من شهر يناير الى اواخر شهر ابريل من العام الماضي . وكان عدد الحاصرين يتراوح بين عشرة آلاف وخمسين الف مقاتل . ولو هجم الثوار على المدينة بقتة ليسر لهم فتحها عنوة لان حاميتها . وكانت مؤلفة من خمسة آلاف من المشاة وبعض الفرسان ونحو ٣٠ مدفا . لم يكن في استطاعتها الدفاع عن السور الذي يبلغ محيطه اثني عشر كيلو مترا . ويقال ان الامام كان عازما على اتيان ذلك وأعد السلام

اللازمة لتساق الاسوار ولكن المقرين اليه ثنوه عن عزمه

وقد اتفق الفريقان مقدارا عظيما من الذخائر سدى ، ولم يحتدم وطيس القتال الا لما عزت باشا بجيشه من صنعاء فكانت الحامية تخرج من المدينة حينئذ وتهاجم الثوار فتشيب بينهما معارك شديدة ينحسر فيها الفريقان خسارة جسيمة وكان الثوار مسلحين ببنادق موزر من عيار ٧٤ وعتي عن البيان ان هذه البنادق شديدة الفتك ، ولقد كانت الذخائر متوفرة عندهم والا ما استطاعوا ان يطلقوا على الاسوار نارا حامية اكثر من ثلاثة اشهر ، ومما يستغرب في هذا الامر ان البنادق والذخائر في شبه جزيرة العرب أرخص منها في اوروبا ، ولم يستعمل الثوار المدافع الحديدية التي غنموها من الاتراك كثيرا لانه ليس بينهم من يحسن الرماية بها (؟) ولان معظم الذين تصيبهم قناطها داخل المدينة هم من اخوانهم واتباعهم وحدث انه لما عصفت ريح الثورة خرج بعض الجنود المحليين من العرب من المدينة وانضموا الى الثوار فشدوا ولاة الامور على من تخلف من هؤلاء الجنود في المدينة واعتقلوهم هم وسائر الذين اشبهوا فيهم من الاهالي الى أن انتهى الحصار ، ولم يشددوا الا في هذا الامر وتجاوزوا عن سيئة الذين سموا في نفس الثكنات ، وبأول تسامحهم هذا يخوفهم من قيام العرب عليهم اذا سقطت صنعاء وانتقامهم منهم وحرصهم على حياة الجنود الكثيرين الذين اسرهم العرب

وزحف عزت باشا بجيشه من الحديدية على داخلية البلاد من غير ان يلاقي المقاومة التي كان يتوقعها ، نعم انه قاتل كثيرا في طريقه ولكن الثوار لم يدافعوا عن معقل من معقلهم المدينة بين المدينة وصنعاء مدافعة تستحق الذكر ، وقد دلت النتائج على أن قاعدتهم عن مقاومة الجيش كانت حكمة من الامام وليس جبناً منه ومن رجاله ، ولما بلغ الجيش صنعاء رأى انه لا يستطيع ان يخطو الى ما وراءها ، ولم تكن خسارته في الحرب عظيمة ولكن الاوثة فتكت به فتكا فريعا ، وزد على ذلك انه لقي في طريقه مشاق وصعابا وافق ما لا كثيرا في الانتقال من مكان الى مكان ، وشاع بعد رفع الحصار ان الجيش كان ناويا التقدم الى شحارة ولكن عرب السواحل استأنفوا القتال الذي انتهى بواقعة جيزان المشهورة

فقال ذلك دون اخراج هذا العزم واضطر ولاية الامور أن يسرعوا بمفاوضة مشايخ
عرب الجبال ليشتروا خضوعهم وولايتهم بالمال

ويستدل من هذه النتائج السلبية ان الحكومة العثمانية لا تستطيع اخضاع
اليمن اخضاعا تاما وأن الاسباب التي تمنع الادريسي من الاتحاد مع الامام
وهي اختلافات دينية - تمنعه ايضا من الاتفاق مع الحكومة ، هذا وان من
تكرر الثورات في تلك البلاد ضرب من الحال الا اذا نزع السلاح من الاهالي
ولكن الحكومة بدلا من أن تفعل ذلك مكنت العرب من غنم عدد عظيم من
البنادق وبعض المدافع من جيشها وهم يرفضون الآن ما تعرضه عليهم من الاقتراحات
لرد هذه الاسلحة اورد بعضها رفضا باتا

وعلاوة على ما تقدم فان التطلب على البلاد الجبلية في اليمن محض باعطاء
ومصاعب جمة اذا كانت الحال ملائمة لذلك لان البلاد وعرة المسالك متخلة
الجبال والمضارب من جميع الانحاء فتجعل المواصلات امرا صعبا جدا ان لم تهر
محالا وفيها كثير من المعازل الطبيعية ويسكنها قوم اشداء عرفوا بالبسالة والاقدام
لانهم شبوا على الحرب وشن الغارات ولانهم مستكلمو العدة والسلاح ، نعم ان
الفرس والتدرب على القتال يعوزانهم ولكنهم متحدو الكلمة تراهم قلوبا واحدا
ويبدأ واحدة في الذود عن كل ما يوجب اذلالهم وإخضاعهم اه

(المنار) يعتقد السكاكيب أن الدولة لا تستطيع اخضاع اليمنيين بالقوة ثم هو
ينصح لها بأن تأخذ منهم أسلحتهم فكأنه ينصح لها بأن تستمر على اتفاق الملايين
مما تعرضه من أوربة بالرأى الفاحش وعلى بذل دماء الالوف من المسلمين كل عام
لاجل أن يهلك الفريقان ويكونا غنمة باردة للطامعين فيهم جميعا . ولو كان
مخلصا في نصحه لاستنبط من علمه واختباره انه يجب على الدولة وهي لا يمكنها
اذلالهم وإخضاعهم أن ترضى بأن يتولوا أمور أنفسهم بمساعدتها تحت سلطتها وأن
تؤلف منهم قوة يحمون بها بلادهم من الاجانب اذا اعتدوا عليها ويكونون عوناً
للدولة عند الحاجة اليهم . فحسبها انها حاربهم أربعة قرون وخسرت في ذلك
الملايين من الرجال وبذر المال ، ولم تستفد في مقابله شيئا قط

دعوة سيلي احمد الشريف السنوسي

(الى جهاد الايطاليين في طرابلس الغرب و بركة)

النشور الذي نشره في القبائل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

انه من عبد ربه سبحانه احمد بن السيد محمد الشريف بن السيد علي السنوسي
الخطابي الحسني الادريسي الى كل واقف عليه من عموم المسلمين خصوصاً البلاد
التي استولى عليها أعداء الدين

الحمد لله العزيز الجبار ، والصلاة والسلام على من أطال عز الدين بالبنار ، وعلى
آله الانصار ، الفاتحين بواجب (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) الصادقين ما
ماهدوا الله عليه ، الفاتحين من حلاوة الشهادة ما أحبوا مفارقة النعم المقيم للرجوع اليه ،
أما بعد اهدائي أطيب السلام ، والثناء لثبات الاقدام بثبات الاقدام ، اعلموا
« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ، فاستبشروا ببيعكم
وجاهدوا متخذين نصره سيفاً وولايته جنة ، واسمعوا ما نهكم به على الوفاء بتسليم
المبيع من الوعد بالرجح الجسم ، في قوله « هل أدلكم على تجارة تجنيكم من عذاب
أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وما كن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى
نحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » واحذروا ما توعد به المماطل من
المذاب والتدمير ، في قوله « ما لكم اذا قيل لكم اقموا في سبيل الله أن أقلم الى
الارض أرخيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتاح الحياة الدنيافي الآخرة الا قليل *
إلا تقفوا بسذبتكم عذاباً ألياً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضرهم شيئاً والله على كل
شيء قدير »

واعلموا ان الاجل محتوم ، فما خاض المعركة ميت الاب ، ولا القصور المشيدة مانعة ملائكة الموت عن ساكنها ، فما أصاب لم يكن ليخطيء ، وما أخطأ لم يكن ليصيب ، على أن الموت في الجهاد هو منتهى أرب السبب ، إذ هو الحياة الحقيقية ، وكال المنزلة بالرزق في مقام الحضرة الربانية ، فلماذا آثره من يفرد في الدنيا بمن الحلافة على ما هو فيه ، فكيف بمن به يكون خلاصه من أسرا الأعداء وسبيهم نساءه وأولاده وما يحبه

واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ، وأن الشهيد لا يجد الموت الا كاترس لما هو به مشغوف ، يجد ربح الجنة ، وتراى له الخور اذا أمحن . وقد قال (أنس ابن النضر) في وقعة أحد « واهل ربح الجنة . اني لأجد ربحها دون أحد » ثم انغمس في المشركين حتى قتل

ولا تصدنكم عن جهادكم كثرة عدد ولا عدد ، فان قوة الايمان يتلشى في جنبها كل عدد ، فجمعهم المعسكرة مكسرة ، وعزمتهم المؤتة مصفرة ، وان كانت ذواتهم مذكرة مكسرة ، وقد وعد الله ناصر بالصبر والثبات ، والعدو بالتصبي والتشتيت ، ولا ترتدوا على أدباركم ، انصف من بعض أمرائكم ، فان المرء لو جاهد لله وحده ، اصدق وعده ، وأعز جنده ، بل جاهدوا ولو فرقة ، وأثبتوا ولو مرة ، فقد كان في الفزوات ، يتداول الرايات الجماعات ، كما حيي أمير أخذها الآخر لينال المرام ، وفي الحديث الحث على الجهاد مع كل امام ، فلا تسكسون قلوبكم لقلة عدد ، ولا تهيبنوا انصف مدد ، بل ليقاتل أحدكم ولو وحده ، متظرا بالصبر وعده ، فقد قال تعالى « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » والاحاديث في الترهيب من ترك الجهاد والترغيب فيه لا يحاط بها كثرة ، ان الاول « اذا تبايتم باليمين وأخذتم أذنان البقر ورضيتم بازرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزع عنكم حتى ترجعوا الى دينكم » أي الواجب عليكم من جهاد الأعداء والاعلاظ عليهم واقامة الاسلام ونصرة الدين وآله واعلاء كلمة الله واذلال الكفر وأهله . ومنه « ان ترك الجهاد خروج عن الدين » اذ لا يرجع الى الشيء الا من خرج عنه . هذا في الجهاد الكفائي فكيف بالجهاد الذي تعين بمفاجأة العدو (١) . واذا كان القاعد عنه

(١) تراجع انقريه ص ٩٢٨ من المجلد الرابع عشر ير في أولها انا توقعنا هذا البيان من السنوسية في المقالة السابقة من مقالات المسألة الشرقية التي كتبناها في اواخر شوال . ثم ليراجع المقالة العاشرة والبعث في هذه المسألة فيها

خارجا عن الدين فكيف بمن يبيع الكفار بحطام علي قتال المسلمين وكتابة نفسه في جندهم . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غزا غزوة في سبيل الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته » (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أما اعتدنا للظالمين نارا) » قال : قيل يا رسول الله بعد هذا الحديث الذي سمعناه منك من يدع الجهاد : « قال من لعنه الله وغضب عليه وأعد له عذابا عظيما . قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون الجهاد وقد أخذ ربي عنده عهدا لا يخلفه : إما عبد لقيه وهو يرى ذلك أن يذب عذابا لا يذب به أحدا من العالمين » وفي مسلم « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من النفاق » ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله أي الناس أفضل « مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله » وفيه أنهم قالوا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده ؟ قال « غمسه يده في العدو حاسرا » وفيه أن درجات المجاهدين إلى مائة درجة في الجنة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » قاله الله عباد الله ، خلصوا أنفسكم واعراضكم من أيدي الكفار ، واغسلوا يادوي الهمم ملابس مروءة تكم من العار ، وجاهدوا بالانفس والاموال ، فدرهم الجهاد بسبعة آلاف ، وكونوا كرجل واحد في التعاون والائتلاف ، وابشروا بنصر من الله وقته قريب ، فإمر بالجهاد لا يهدي السبيل ولا حرك الالسن بالدعاء الا ليحيب ، ولا تهرق منكم قرارها ، حتى تضع الحرب أوزارها ، وليكن هم كل منكم وهواه ، فتألم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . فالتأبيرة المتأبيرة فإهي الا قليل . وإن قيل أنهم « قد جموا لكم فاخشوهم فزادهم إباءا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » فهم عما قليل مدحورون ، وهذا إبان إعطاء جميعهم الجزية عن يدهم صاغرون فلا يوجب لكم . ما للمسلمون فيه الآن . جبنوا لا تقصيرا « قاله ولي الذين آمنوا وكفى بالله وليا وكفى بالله نصير » واصبروا فإن الفرج قريب ، وإني إن شاء الله قادم إليكم عن قريب ، وعليكم منا أتم السلام

اللغة العربية

(بحث تاريخي فلسفي)

(في موطن العربية المضرية ونسبتها الى اخواتها من اللغات السامية) *

ايها السادة والسيدات . اللغة العربية فرع من ارومة تعرف بالارومة السامية ومن فروع هذه الارومة اللغات الآتية وهي : البابلية القديمة وتعرف بالاشورية أيضا ، والارامية (وهي السريانية) والعبرائية الفينيقية ، والحبرية ، والحبشية أو الاثيوبية . الا أن العربية من بين هذه الفروع هي أمدها أغصانا واملاها جذما وأورفها ظللا وأنضرها أوراقا وأطيبها ثمرا يا نسا شبا

وعلماء اللغات الغربيون يقولون ان ارومة هذه الدوحة السامية انشعب منها فرعان اثنان فرع شمالي وفيه اللغة البابلية القديمة ، والارامية ، والعبرائية الفينيقية ، وفرع جنوبي وفيه العربية المضرية والسبئية والسقطرية والمهرية والاثيوبية (أو الحبشية)

وصحح العلامة آرثر نولدي على ما في دائرة المعارف البريطانية الاخيرة سنة ١٩١١ هذا التقسيم فجعل اللغة البابلية القديمة فرعاً مستقلاً بنفسه وجعل الفرع الثاني ينشعب الى جندين شمالي وجنوبي وجعل في الشمالي الارامية ، والعبرائية الفينيقية ، وجعل في الجنوبي العربية المضرية ، والسبئية ، والسقطرية ، والحبشية أو الاثيوبية هذا ما برأه العلماء الغربيون في تقسيم اللغات السامية وقرعائها عن الام التي نشأت منها . ولهم في موطن هذه الام السامية الاصل آراء ثلاثة الاول ان موطنها افريقيا ، والثاني انه العراق وما يجاور الخليج الفارسي من أعلاه الى اليمن والشمال ، والثالث انه شبه جزيرة العرب . أما الرأي الثاني فرأى العلامة الاستاذ جويدي صاحب المحاضرات المشهورة في الجامعة المصرية في العام الفائت . وأما الرأي الاول فالظاهر من كلام العلامة نولدي انه من القائلين به أو الداهيين اليه . وأما

* (خطاب لصدیقنا الاستاذ جبر افندي ضومط معلم اللغة العربية في المدرسة السکية الامریکانة ببيروت ألقاه في تلك المدرسة ثم أتممنا ..)

الثالث فيقول فيه هذا العلامة انه مما ذهب اليه فريق من العلماء الباحثين ولكنه لا يسمي أحدا من الذين يقولون به . ومع انه يقول في هذا الرأي ان عليه مسحة من القبول وفي الظواهر ما يعضده ، يسود فيعطف على مقاله هذا ما يشتم منه تضعيفه والجرح فيه . راجع مقالة هذا العلامة النفيسة المدرجة في المجلد الرابع والعشرين من دائرة المعارف البريطانية الطبعة الاخيرة سنة ١٩١١ وجهه ٦٢٠ الى ٦٣٠

﴿ عود الى تفريع اللغات السامية ﴾

قلنا ان علماء الفريين يفرعون الدوحة السامية العظمى الى فرعين كبيرين شمالي وجنوبي ويشعرون من الفرع الشمالي البابلية القديمة والارامية والصيرانية الفينيقية ، ومن الجنوبي العربية العدنانية المضرية والسبئية والمهرية والسقطرية (نسبة الى مهرة وجزيرة سقطرة) والاثوية ويندرج تحت الاثوية الحبشية والامهرية . وقد ذكرنا أيضا تصحيح العلامة نولدكي لهذا التفريع أي انه جعل البابلية القديمة فرعا مستقلا بذاته وجعل ما سواها من بقية اللغات السامية في الفرع الثاني وشعب من هذا الفرع شعبتين أو جذعين شمالي وجنوبي على ما مر بنا

ولم أر سندا لما ذكره هذا العلامة الا ما بين اللغات من التقارب والمشاوبات في الالفاظ المفردة والاشتقاقات الصرفية وما يلحق ذلك من التراكيب وأدوات المعاني ولا سيما أدوات وطرق التعريف والتشكيك وقد أغفل الوجه التاريخي تمام الاغفال . والذي يظهر لي أن اغفال الوجهة التاريخية قصص في البحث وأنه لو تنبه إليها وأضيف ما أخذها الى ما أخذ الابحاث اللغوية الصرفية لكان فيها يستنتج من مجموع وجهتي البحث ما يضيف آراء القوم في التقسيم والتفريع ويضيف أيضا تصحيح العلامة نولدكي

وعندي أنه لو أضفنا الى ما نعرفه من التشابه والتقارب بين الالفاظ والمشتقات وضروب التراكيب النحوية والاضافية وطرق التعريف والتشكيك ما نعرفه من القول التاريخية والتقاليد العمومية المتعارفة لأدى بنا ذلك الى التقسيم الآتي وهو ان الدوحة السامية العظمى تنقسم الى فرعين كبيرين هما الفرع القحطاني

والفرع العادي ، وان الفرع الاول أي القحطاني انشعب منه الارامية والحيثية والحبشية ، وان الثاني أي العادي انشعب منه البابلية القديمة والعبيرانية الفينيقية والعربية العدنانية المضربية . وأما السبئية التي يشير اليها العلامة نولدكي فان كان يراد بها لغة بلاد سبأ أي البلاد التي عاصمتها مأرب ذات السد المشهور فالتاريخ يمارض قول هذا العلامة وينافيه لانه يشير اشارة لا تقوى على معارضتها (إلى) أن لغة هذه البلاد كانت منذ الجليل الاول للمسيح لهذه الساعة لغة عربية مضربية وسنقيم الدليل على ذلك . وعليه فالأرجح ان هذه اللغة السبئية التي يقولها هذا العلامة إنما هي الحيثية القحطانية بخالفها شيء من العربية المضربية بما يتخيل معه انها شعبية من الجذم العربي العادي . وأما لغة مهرة وسقطرة فخليط من الحيثية والحبشية ولا يبعد أن يكون بين ألفاظها بقية كثيرة من اللغة السبئية العادية العدنانية التي زعمها العلامة نولدكي قسيمة للعربية وما هي قسيمة لها وإنما هي لهجة أول لغة من لغاتها على الأرجح

﴿ مهد اللغة السامية او وطنها الاصيل ﴾

قبل اقامة الدليل التاريخي على ما ذكرناه في شأن لغة سبأ أي انها لغة اولهجة من لهجات العربية وبعبارة أخرى ان أهل بلاد سبأ كانوا يتكلمون العربية المضربية من (زمن) سبل العرم الى الآن . وقبل أن اذكر الدليل في اثبات ان فرع الام السامية هما القحطانية والعادية ومنهما تفرعت بقية اللغات السامية الاخرى لا بد لي من الرجوع الى الكلام عن موطن اللغة السامية الاصيل ومهدا الذي ربيت فيه فاقول :

وجدنا اللغات السامية في البلدان الآتية (١) في شمالي افريقيا على شواطئ المتوسط من الشام شرقا حتى تصل الى بوغاز جبل طارق والانلا تيكي غربا ويشتمل ذلك على برقة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر وبلاد مراکش (٢) في مصر وما يليها جنوبا من بلاد الاثيو بين أو مماليك الحبشة (٣) في جزيرة العرب وما والاها من فلسطين وسوريا حتى تصل آسيا الصغرى (٤) في بادية الشام والعراق من راس الخليج الفارسي جنوبا حتى تصل الموصل وديار بكر شمالا ، وليس في التاريخ ولا في

الآثار ولا في التقاليد المناقلة ما يشير أدنى إشارة الى انها كانت في غير هذه البلدان هذه هي البلدان التي عاشت فيها الام التي تكلمت اللغات السامية لم يعرف عنها قط انها كانت في غيرها من البلاد اللهم الا حيث كانت المستعمرات الفينيقية لكنها لم تثبت هناك بل انقرضت حالا عند انقراض الممتعمرين وتغلب من حوالهم من الام عليهم ، ولا شك ان مهد السامية لم يتجاوز البلدان التي ذكرناها ولا بد ان يكون في احدهما ، وعلى هذا اجمع ارباب البحث من علماء اللغات والتاريخ قديما وحديثا على ما أعلم وهو ظاهر قول العلامة نولدكي ايضا قلنا فيما مر ان هناك آراء ثلاثة في موطن السامية ، الاول انه افريقيا والثاني انه جزيرة العرب والثالث انه العراق او اقليم بابل وما يليه من بلاد الاشوريين . فننظر في كل من هذه الآراء واحدا واحدا ولا شك ان الرأي الذي تتوفر فيه الادلة التاريخية والعقلية هو أولى من صاحبه باقبال ، دعونا ننظر أولا الى بلدان شمالي افريقيا ونسأل تقاليد أهلها عن أهلها من اين جاؤا . ان البربر واعني بهم سكان شمالي افريقيا من الذين كانوا يتكلمون باللغة السامية ولا يزالون يتكلمون بها الى الآن يرفضون باننا ان يكون أصلهم من زنوج افريقيا ويصلون انسابهم بأنساب العرب وأهل اليمن والشام ، والقول المعتبر في ذلك انما هو قول العلامة ابن خلدون صاحب التاريخ المشهور فراجع ما نقله في انساب البربر - المجلد السادس طبعة بولاق من صفحة ٨٩ الى ٩٨

ان الواقف على ما يدكره هذا العلامة في انساب القوم لا يشك انهم جاؤا الى تلك البلاد الواسعة من الشام والبلاد العربية ، ولا أقول ان البربر استعمروا بلادهم ابتداء لم يكن فيها قبلهم أحد من الامم ولكني أقول ان هؤلاء الذين جاؤا البلاد ولعنهم من الدوحة السامية جاؤا من الشام وجزيرة العرب فتغلبوا مع الايام على أهل البلاد وصارت اليهم الدولة والسلطة واختلطوا مع من غلبهم بالزواج فصاروا من ثم جميعهم « الغالبون والمغلوبون » يتسبون الى الامم التي كان منها الغالبون ، لا أستطيع ان انتقل كل ما ذكره العلامة ابن خلدون في انساب البربر ولكني اقل ما جاء له في الجزء الثاني من تاريخه (وجه ٥١ طبعة بولاق) قال : قال ابن

حزم هو افريقش بن قيس بن صيفي اخو الحارث الرائش وهو الذي ذهب قبائل العرب الى افريقيا و به سميت وساق اليها البربر من ارض كنعان مر بها عند ما غلبها يوشع وقلم فاحتل لقل منهم فساقمهم الى افريقيا فانزلهم بها - ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حمير صنهاجة وكنانة فهم الى الآن بها وليسوا من نسب البربر ، قاله الطبري والجرجاني والمعمودي وابن الكلبي والسبيلي وجميع النسابين . انتهى النقل ، ويظهر من هذا الذي نقلناه ومن كثير أمثاله ان الباطنة أجلاوا غير مرة العرب وأهل كنعان الى بلاد المغرب وأقاموا مهاجرا فيها فقبائلهم من سبأ وحمير ولا احتاج ان أذكر جاليات الصيدونيين والصوريين الى تلك البلاد فان الحالية منهم التي استعمرت قرطاجنة ومن ثم صار لها الغلب على كل شمالي افريقيا سنينا طويلة هي اشهر من ان تذكر ، وكادت دولتهم هناك ان يكون لها الغلب على اشهر الممالك المعروفة حينئذ لو لم تسبقها رومية المظني الى ذلك ، وبناء على هذا جميعه أعيد ما قلته من ان التقاليد والتواريخ كلها تشير الى جهة واحدة وهي ان الامم السامية هم دخلاء على شمالي افريقيا وقد جاؤا الى هناك من الشام وجزيرة العرب ، فليس شمالي افريقيا اذن موطنا للسامية ولا يعقل ان يكون هناك أيضا فرغنا الآن من الكلام عن شمالي افريقيا ، بقي علينا مصر والحبشة . أمام مصر فلم أسمع عن ذهب الى انها موطن السامية الاصلية وهذا مما يقتضي على الامالة واقامة الدليل على أمر يتنازع فيه ، ومع ذلك أقول ان الاثري والمؤرخ الشهير العلامة رولسن يرجح أن المتمدن المصري القديم ليس أصليا فيها انما جاءها عن العراق وبلاد العرب ، ومن المشهور في الآثار والتواريخ العربية ان دولة الرعاة في مصر وكانت سامية جاءت من البلاد العربية ، بقي علينا بلاد الحبش - وعامة المحققين وعلماء اللغة لا يشكون في ان الحبشة هؤلاء أعني الذين يتكلمون بهذه اللغة السامية هاجروا اليها من البلاد العربية ، ومثل ذلك أقول في الامهريين ان لم يكن قد قيل فيهم ذلك من قبل ، والفرق بينهم وبين الحبشة ان الحبشة نزحوا جماعة كبيرة وأما أولئك فكانوا قلائل في العدد وباختلاطهم مع الزنوج غلبت عليهم وعلى لغتهم ملامح هؤلاء وألفاظ لغتهم وكثير من عباراتها وتراكيبها ولكن لم تقو لغتهم الرئيسية

على ازالة الاصل السامي فبقي من آثاره ما يدل عليه بمدا التقيب وامعان الروية ، وأرى أن العقل لا يستطيع الحكم بأن هؤلاء الساميين بقوا مابقوا في افريقيا وكانوا ما كانوا ثم خرجوا عن بكرة أبيهم من موطنهم الأصلي في بلاد الزنوج ولم يتركوا أثرًا هناك يدل عليهم أصلاً ، إن هذا الرأي لا يقبل إلا مع البرهان الراجع إن لم تقل البرهان القاطع للشك والنافي للاحتمال

بقي علينا بلاد العراق من الخليج الفارسي الى الموصل وديار بكر - والباحثون على اتفاق بينهم ان الاشوريين جاؤا من بابل وان لغة الاشوريين ولغة قدماء البابليين واحدة ، والآثار البابلية تقول ان اصحاب آثارها من الذين تكلموا بهذا اللسان السامي لم يكونوا أصليين في البلاد وإنما كان قبلهم قوم على جانب عظيم من الثمن وكان لهم لغة لكن من غير الارومة السامية وعلى جانب من الارتقاء فلما تغلب عليهم هؤلاء الساميون اخذوا عنهم الكثير من آدابهم وترجموا لغتهم ومكتوباتهم الى لغتهم السامية ، والمأخوذ من هذا عقلا والواجب اعتاده أيضا ان الساميين أو السامية جاءت الى العراق وبابل من مكان آخر وكان أهلها غزاة فأنعمين ولا أقرب الى العقل من ان يكونوا نزحوا الى هناك من الجزيرة العربية فان المشاهد والمعروف في كل المصور التاريخية الى الآن ان هؤلاء أعني أهل الجزيرة العربية كانوا يهاجرون من سائر أنحاء الى الشام والعراق ويستوطنون هناك تجارا أو زراعا يحرثون الارض ويربون المواشي واذا وجدوا همزة للقلب والتسلط على مجاورهم انتهزوها

﴿ رجوع الى تقسيم اللغات السامية ﴾

(الارومة السامية تنقسم الى فرعين : الفعطاني والمادي)

ظهر لنا مما مر ان البلاد العربية هي موطن السامية والساميين اي المتكلمين بالسامية « سواء كانوا ساميين او حاميين في النسب » فنتظر الى ما في شبه جزيرة العرب من اللغات فان كان هناك لغة أو آثار لغة واحدة لا غير فتلك اللغة هي الارومة السامية الكبرى وان كان هناك لغتان فالتتان هما الفرعان اللذان انشبا من الارومة الكبرى

ان التقاليد العربية والتواريخ المكتوبة الباقية عندنا الى اليوم تذكر أن قد كان في شبه جزيرة العرب لثتان هما القحطانية والمادية . وان القحطانية كانت بين السريانية والعبرانية وهي اميل الى السريانية كما ترجح . ويانه — قال المسعودي — وكان الهيم بن عدي الطائي يقول اسماعيل تكلم بلغة جرهم لان اسماعيل كان سرياني اللسان على لغة ابيه خليل الرحمن حين اسكنه هو وامه هاجر بمكة على ما ذكرنا فهاجر جرهم ونشأ على لغتها ونطق بكلامها ونزار ثأبي ان يكون اسماعيل نشأ على لغة جرهم ويقولون إن الله عز وجل اعطاه هذه اللغة — الى ان يقول — ووجد نالفة ولد قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد — ويقول — وقد وجدنا (قحطان) سرياني اللسان وولده (يعرب) بخلاف لسانه . (راجع المسعودي جلد اول وجه ١٩٢ طبع المطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٣) . وقال العلامة ابن خلدون : واما جرهم فكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية — وقيل انما نزلت جرهم الحجاز ثم بنو قطور بن كركر بن عملاق لحط اصاب اليمن فلم يزلوا بمكة الى ان كان شأن اسماعيل عليه السلام ونبوته فآمنوا به وقاموا بامره وورثوا ولاية البيت عنه حتى غلبهم عليه خزاعة وكثافة فخرجت جرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم باليمن الى ان هلكوا (ابن خلدون جلد ثان وجه ٣٠ طبعة بولاق)

وقال العلامة ابن هشام انهم وجدوا في ركن الكعبة كتابا بالسريانية قراءه لهم رجل يهودي (راجع سيرة ابن هشام جزء (١) وجه ٦٦ طبعة بولاق) يظهر من القول التي اوردناها أن الامامين ابن خلدون والمسعودي متفقان على ان جرهم قحطانية وكانت ديارهم اليمن اولا (وهذا نص ابن خلدون) الا ان الامام المسعودي يقول ان لغة جرهم السريانية ، واما ابن خلدون فيقول إنها العبرانية ، وارى ان التوفيق بينهما اذا قلنا ان القحطانية اقرب الى السريانية من لاهة يمكننا حمل العبرانية في كلام ابن خلدون على اللغة التي كان يتكلم بها اليهود في ايامه وهي السريانية او العبرانية البابلية . واذا كانت القحطانية هي السريانية القديمة اول لغة قريية منها فيترجح عندنا بل يعني ان تكون الجزيرة التي خلفت

القحطانية وبقيت في الجزيرة العربية في اليمن الى الجيل الثالث بعد الهجرة — على ما نصه العلامة الهمداني (١) — قرية من السريانية ايضا وارجح ان قد بقي اثر كبير من هذه الحميرية في مخلاف حضور وحوالي مدينة ظفار الى اليوم وفي الشعر وسواحل حضرموت ايضا

قلنا ان لغات شبه جزيرة العرب لثان القحطانية الاولى وقد خلفتها الحميرية التي بقيت في اليمن الى الجيل الرابع بعد الهجرة على ما نص العلامة الهمداني كما اثبتنا قبل الآن، والعادية وهي العربية الاولى، واهلها من عاد وحمود وطسم وجديس والعماليق هم العرب العاربة وقد انقرضوا على ما يقولون وخلفهم العدنانيون او النزاريون في اغلب مواطنهم التي كانوا فيها وتكلموا بلغتهم. ولغتهم اي العدنانيين هي هذه اللغة العربية المضمرية لغة القرآن والحديث والمساكن وغيرها من الشعر العربي المشهور. ونسبها الى العربية الاولى لغة عاد وحمود كنسبة الحميرية الى القحطانية الاولى على ما ارجح

دعوني انقل ما ذكره الطبري في هؤلاء العرب العادية وفي لغتهم ومواطنهم وسأختصر في النقل ما استطعت. قال رحمه الله — فعليق ابو العماليق كلهم امم تفرقت في البلاد وكان اهل المشرق واهل عمان واهل الحجاز واهل الشام واهل مصر منهم. ومنهم كانت الجبارة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ومنهم كانت الفراعنة بمصر، وكان اهل البحرين واهل عمان منهم امه يسمون جاسم. وكان ساكنو المدينة منهم — واهل نجد منهم — واهل تباع منهم. وكان ملك الحجاز منهم تباع واسمه الارقم وكانوا ساكني نجد مع ذلك — فكانت طنم وعماليق واميم وجاسم قوما عربا لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي — وولد ارم بن سام بن نوح عوص بن ارم وغامر بن عوص وعاد بن عوص وعيل بن عوص، وولد غامر بن ارم حمود بن غامر وجديس بن غامر وكانوا قوما عربا يتكلمون بهذا اللسان المضري، فكانت العرب تقول لهذه الامم العرب العاربة لانه لسانهم الذي جبلوا عليه، ويقولون لبني اسماعيل بن ابراهيم العرب المنزربة لانهم انما

١٢٠ كنعانيو الشام عمالة كالحجاز بين . مدينة العرب الاولى (التارخ ١٥م٢)

تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم . فعاد وعود والماليق واميم
وجامهم وجديس وطسم هم العرب . فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت
واليمن كله ، وكانت عود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله ،
ولحقت جديس بطسم فكانوا معهم باليمامة وما حولها الى البحرين واسم اليمامة
اذ ذاك جوة ، وسكنت جاسم عمان فكانوا بها . (انظر الطبري مجلد ١ وجه ٢١٣
و ٢١٤ و ٢١٥ طبع ليسك)

يظهر مما نقلناه عن هذا المؤرخ الثقة الصلة الثابتة في اللغة بين هذه القبائل
البائدة واشهرها عاد وبين القبائل العدنانية الباقية الى اليوم واشهرها كان بعد
قريش قيس وعيم . ويظهر منه ايضا الصلة بين اهل نجد والحجاز وبين الكنعانيين
في الشام فانهم جميعا من العمالة . ومن العمالة بينهم في النسب نستنتج الصلة في
اللغة وعليه فتكون العربية والعبرانية من فرع واحد لانها اي العبرانية الفينيقية
والكنعانية من فرع واحد ان لم يكونا لغة واحدة . ويظهر منه ايضا البلدان التي
احتلتها هذه القبائل فان عادا نزلت الاحقاف الى حضرموت واليمن كله ، وعود
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى ، وطسم وجديس اليمامة وما حولها الى
البحرين ، وجاسم عمان والعمالة نجدا والحجاز وتيماء ، فما كان صالحا للفلاح والزرع
فلحوه وزرعوه وما كان في طريق التجارة اقاموا فيه محطات لها من خليج فارس
شرقا الى ايلة وبحر الشام ، غربا ومن حضرموت واليمن جنوبا الى يريه الشام
وفلسطين شمالا ، فكانت من ثم مواطنهم لذلك الحين من احسن النقط التجارية .
ولذلك كثرت غناهم وعظمت دولتهم واصبحوا مضرب مثل عند من خلفهم سيق
الغنى والقوة والعظمة وتناقلوا عنهم لعظم آثارهم اخبارا هي اشبه باخبار القصاص
الموضوعة للتسلية والاعراب منها بالاخبار الممكن ان تقع ، فانهم نسبوا معظمها الى
الجن وتسخير القوات غير المنظورة كما نسبوا مثل ذلك الى بعلبك وتدمر وبعض
آثار بابل واشور
(لما بقية)

تفك تاريخ التمدن الاسلامي

(بقلم الشيخ شبلي النعماني)

٢

﴿ مثالب بني أمية ﴾

المقصد الذي جعله المؤلف نصب عينه ومرمى غايته هو ان الامة العربية اذا بقيت على صرافتها فهي جامعة لجميع اشقات الشر ، أي الجور والفسوة والهمجية وسفك الدماء والقتل بالناس . ولكن لما كان لا يقدر على اظهار هذا المقصد تصرحاً احتال في ذلك فمضى المذهب وجعل الكلام طيب الظاهر وذلك بأن قسم عصر الاسلام الى ثلاثة ادوار - فمدح سياسة الخلفاء الراشدين وقال بعد مدحها .

« على أن سياسة الراشدين على الاجمال ليست بما يلائم طبيعة العمران أو تقتضيه سياسة الملك وانما هي خلافة دينية توقفت الى رجال يندر اجتماعهم في عصر . فاهل العلم بالعمران لا يرون هذه السياسة تصلح لتدبير الممالك في غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة الدينية الى الملك السياسي لم يكن منه بد (الجزء الرابع صفحة ٢٩ و ٣٠)

قائمت بذلك ان سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها اسوة للناس وانما من مستغنيات الطبيعة ، أما دور العباسيين فمدحه ولكن لا لاجل انه دولة عربية بل لكونها فارسية مادة وقواماً ، وثلقاً ونظاماً وصرح بذلك فقال :

« دعونا هذا العصر فارسياً مع انه داخل في عصر الدولة العباسية لان تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولقبا وديانها فهي فارسية من حيث سياستها وإدارتها لان القصر نصروها وايدوها ثم هم نظموها وحكومتها وأداروا شئونها ومنهم وزراؤها وامراءها وكتابها وحجبتها » (الجزء الرابع صفحة ١٠٦)

ثم اشار في غير موضع الى أن الدولة العربية الساذجة انما هي دولة بني أمية فقال :

(المار ج ٢) (١٦) (المجلد الخامس عشر)

« وجهة القول ان الدولة الاموية دولة عربية » (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)
 « وظل العرب في أيام بني أمية على بداوتهم وجفاوتهم وكان خلفاؤها يرسلون
 اولادهم الى البادية لائقان الافة واكتساب اساليب البدو وآدابهم (الجزء الرابع
 صفحة ٩١)

ولما اثبت ان خلافة الراشدين لم تكن تلام النظام الطبيعي وان دولة بني العباس
 دولة فارسية وان الباقية على صرافتها هي الدولة الاموية اخذ يعدد مثالب بني أمية
 تحت عنايات مستقلة منها الاستخفاف بالدين وأهله ، ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ،
 ومنها القتل والبطش ، ومنها قتل الاطبال ، ومنها خيانة الرؤس . وأتى في معالوي هذه
 الضوائف من الافك والاختلاق والتعريف والتبديل بما تجاوز الحد وخروج عن
 طور القياس . والآن اذكر نبذاً منها واكشف عن جلية حالها ،

﴿ الاستهانة بالقرآن والحرمين ﴾

قال المؤلف تحت هذا العنوان :

« اما عبد الملك فكان يرى الشدة ومجاهر بطلب القلب بالقوة والعنف ولو خالف
 الدين . لانه صرح باستهانة الدين منذ ولي الخلافة ... ذكر وانه لما جاوز بنجر الخلافة
 كان قاعداً والمصحف في حجره فاطبقه وقال: هذا آخر العهد بك - اوه هذا فراق
 بني وينك . فلاغرو بعد ذلك اذا ابلغ لعملة الحجاج ان يضرب الكعبة بالتجنيق
 وان يقتل ابن الزبير ويحترق رأسه يده داخل مسجد الكعبة . وظلوا يقتلون الناس
 فيها تلاتاً وهدموا الكعبة وهي بيت الله عندهم وأوقدوا النيران بين احجارها
 واستارها » (الجزء الرابع صفحة ٧٨ و ٧٩)

الحكاية على الاجمال ان ابن الزبير ادعى الخلافة فلك الحرمين والعراق وكاد
 يظلم على الشام وكان امره كل يوم في ازدياد وبارائه بنو أمية في الشام فلما تولى
 عبد الملك الخلافة ارسل الحجاج الى ابن الزبير فحاصره ولاذ ابن الزبير بمكة فغصب
 الحجاج التجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير (كما يجيء تفصيله)

يسرف كل من له ادنى الملم بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير ولكونه
 لا تذاً بالكعبة اضطر الى نصب التجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحرز عن
 عن رمي الكعبة فحول وجهها الى زيادة ابن الزبير . فانظر كيف غير المؤلف مجرى
 الحكاية فصدر الباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين . ثم ذكر ان عبد الملك قال للقرآن:

هذا فراق بني وينك . وانه المبح للحجاج ضرب الكعبة بالتجنيق وهدم الكعبة
وإيقاد النيران بين استارها فالتاظر في عباوته يتوهم بل يستيقن ان عبد الملك تفرغ
من بدء الامر للاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل الاستهانة نصب عينيه
ومرعى غايته ، وقل ابن الزبير كان امالانه دافع عن مكة او لسكونه ايضا من جنس
الاستهانة بالحرم .

اما تفصيل الواقعة وتعيين يادي الظلم فهو ان ابن الزبير لما استولى على
الحرمين اخرج بني أمية من المدينة فخرج مروان وابنه عبد الملك وهو عليل
مجدد فاستولى على الشام وصدرت من ابن الزبير افعال قبحوا عليه لاجلها فنها انه
تحمّل على بني هاشم واطهر لهم العداوة والبغضاء (١) حتى انه ترك الصلاة على النبي
في الخطبة ولما سأله عن هذا قال ان النبي اهل سوء يرفهون رؤوسهم اذا سمعوا
به (٢) ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن الا لرمتها واصلاحها ولكن
لم يكن هذا مألوقا للناس ولذلك تحمّز النبي عليه السلام عن ادخال الحطيم في الكعبة
فاتخذ اسبابا هذه الامور وسيلة لاغراء الناس على ابن الزبير . واهل ابن الزبير كان
مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل ان توفي كل واحد قسطه من الحق فاذا
اعتذروا لابن الزبير فبعد الملك احق منه اعتذرا فان ابن الزبير هو الباديء والباديء
اظلم . ويظهر من هذا ان عبد الملك ما اراد الحط من شأن الكعبة ومن شرفها ولكن
اضطرو الي قتال ابن الزبير فوقع ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذلك لما نصب
الحجاج المتاحيق على الكعبة حولها عن الكعبة وجعل الغرض الزيادة التي كان
زادها ابن الزبير ، صرح بذلك العلامة البشاري في احسن التقاسيم . ثم ان من مسائل
الفقه ان البغاة اذا تحصنوا بالكعبة لا يمنع هذا عن قتالهم ولذلك امر النبي في وقعة
الفتح بقتل احدهم وهو متعاق باستار الكعبة وابن الزبير كان عند اهل الشام من
البغاة والمارقين عن الدين

ولو كان اراد الحجاج الاستهانة بالحرم فما كان مراده من رتمه واصلاحه بهد
قتل ابن الزبير وعلوم ان تعمير الحجاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبلة المسلمين كافة
اما قول عبد الملك لقرآن هذا فراق بني وينك ، فحقيقته ان عبد الملك كان
قبل اعلانة ناسكا متطوعا الى العبادة لا يشتغل بشيء من الدنيا ، قال نافع ما رايت
في المدينة اشد ناسكا وعبادة من عبد الملك ، ولما سألوا ابن عمر الى من ترجع في

الفتوى بذلك ؟ قال « ولد مروان » وكان يقول ابن الزناد الفقهاء في المدينة سمع أحدهم عبد الملك . وقال الامام الشعبي ما جالست أحداً الا وجدت عليه الفضل الا عبد الملك بن مروان . ذكر كل هذه الأقوال العلامة السيوطي في تاريخه للخلفاء . فلما جاءته الخلافة وهو يقرأ القرآن تصور خطاوة الأمر وان مثل هذا العبء لا يمكن تحمله الا المتقطع اليه فقال محسراً هذا آخر العهد بك . اي الآن لا يمكن الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان دأبي أولاً ، وليس هذا على سبيل الاستهانة بالدين مطلقاً فانا نرى اشتغال عبد الملك بالفرائض والسنن فيما بعد فهو يصوم ويصلي ويحج قال يعقوبي في تاريخه : واقام الحج للناس في ولايته سنة ٧٢ الحجاج بن يوسف وسنة ٧٣ وسنة ٧٤ الحجاج ايضاً وسنة ٧٥ عبد الملك بن مروان وسنة ٧٦ ابان بن عثمان ابن عفان ، وسنة ٧٧ ابان ايضاً وسنة ٧٨ وسنة ٧٩ وسنة ٨٠ ابان ايضاً وسنة ٨١ سليمان بن عبد الملك (وسرد باقي السنوات فتركناها) وعبد الملك هو الذي كسا الكعبة الديباج فهل هذا ضئيل من يريد الاستهانة بالحرم ؟

قال المؤلف

« ويحتز رأسه بيده داخل مسجد الكعبة » (الجزء الرابع صفحة ٧٩)
استند المؤلف في هذه الرواية بالقد الفريد لابن عبد ربه والاستناد بمثل هذه الكتب في مثل هذه الوقائع هو من إحدى حيل المؤلف المعتادة بها فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبير مذكورة في الطبري وابن الاثير وغيرها من المصادر التاريخية المتداولة الموثوق بها وعليها الممول واليه المراجع لكن الملم تمكن كيفية الحادثة في هذه الكتب وفق هوى المؤلف اعرض عن هذه كلها وتثبت بكتاب هو في عداد المحاضرات وانما يرجع الى أمثاله اذا لم يكن في الباب مستند غيره وحتى لم يخالف الاصول . والمذكور في الطبري وغيره ان عبد الله بن الزبير أصيب في الحجون وقتل هناك قتله رجل من المراد ، وما احتز رأسه داخل الكعبة

قال المؤلف « وهدموا الكعبة »

قدمنا ان الكعبة لم تكن غرضاً للحجاج وانما كان نهب المناجيق على الزيادة التي زادها ابن الزبير ولما كانت مهتلة بالكعبة نالت الاحجار من الكعبة ولكن كان أول ما فعله الحجاج بعدما استتب القتال أمره بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه ابن الاثير فهل كنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وهدم الكعبة شيء واحد ؟

أما ما قيل المؤلف عن كفر الوليد وأنه أمر بالصحف فملقوه وأخذ القوس والنبل وجعل يرميه حتى مزقه وأشده

أنوعد كل جبار شديد فيها أنا ذاك جبار عبيد

إذا لقيت ربك يوم حشر فقل لله مزقني الوليد

وقيل هذه الرواية عن الأغاني فهي من خرافات الأغاني ، ومعلوم أن صاحب الأغاني شعبي دياره شتان بني أمية والخط منهم . وأما الآيات فأثر التوليد ظاهر عليها ومن له أدنى مسكة بالادب يشهد أن نسجها غير نسج الاوائل ، فاما جهابذة المحدثين الموجهون اليهم في نقد الروايات والذين قولهم فصل في هذا الباب فيجحدون أمثال هذه الروايات المختلفة . قال الملامة الذهبي وهو رأس الحديث ومرجع الرواية « لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالحرق والتلوذ فخرجوا عليه لذلك » (تاريخ الخلفاء للسيوطي ترجمة الوليد)

ثم ان هناك أمراً آخر وهو ان السائق على الوليد وقاته هو خليفة اموي ، فكيف ينسب استهانة الدين الى خلفاء بني أمية طامتهم . ثم ان هذا الذي عزا اليه صاحب الأغاني الاستهانة بالقرآن قد ذكر له صاحب العقد ما ينبئ عن تنظيمه للقرآن وتفخيمه شأنه وحث الناس على حفظه وتمهده قال صاحب العقد (١) أنه شكوا رجل من بني مخزوم ديناً لزمه فقال (الوليد) اقضيه عنك ان كنت لذلك مستحقاً قال يا امير المؤمنين كيف لا اكون مستحقاً في منزلي وقرابي ؟ قال قرأت القرآن ؟ قال لا ، قال فادن مني فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب في يده فقرعه قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا المايح ولا تقارقه حتى يقرأ القرآن . فقام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين افض ديني ، فقال له أقرأ القرآن ؟ قال نعم فاستقرأه عشر من الاقالع وعشراً من براءة فقرأ ، فقال لهم نقضي دينك وانت اهل لذلك . فانت ترى ان الوليد بعد من لا يقرأ القرآن علجاً والمؤلف بعد الوليد علجاً فاما ما ذكره المؤلف من اقوال الحجاج وخالد القسري وأما ما كانا يفضلان الخلافة على النبوة فمع ان اكثر هذا الاقوال مأخوذ من العقد الفريد وهو من كتب المحاضرات لسنا نحتاج الى اللب عن الحجاج وخالد فانهما من اشرار الامة حقاً ولكن كم لنا من امثال هؤلاء الملاحدة في الدولة العباسية كالمجاردة وابن الرواندي الذي عمل كتاباً رد فيه على القرآن وسماه بالامع فاذا كان العباسيون :

مستولين عن اوزار هؤلاء عند المؤلف فكذلك بنو أمية . وان كان عبد الملك والوليد يرتضيان بسوء اعمال الحجاج فعلوم ان غيرهما من بني أمية كانوا ناكثين عليه كافة حتى ان هشام قال « هل الحجاج استقر في جهنم او يهوي الى الآن » ولما وصل الى هشام ان خالداً القسري استخف بامرأة مؤمنة عزله من الامارة وسجنه كما ذكره ابن خلكان

والحاصل ان المؤلف لو خص رجلاً أو رجائين من بني أمية بالمطاعن لاعترقنا به ولكن من سوء مكيدة المؤلف انه يجعل الفرد جماعة والفسد ثوماً والتأديراً عاماً والشاذ مطرداً

﴿ جور بني أمية ﴾

سبنا بمظالم مختصر ، وأخطأنا بشنائع جنكيزخان ، وأطلعنا على ما جتته أيدي التمر ، نواله - لو صدق المؤلف - هم ما كانوا أشد قسوة ولا أنظع أعمالاً ولا أأسنك دماء ولا أجمع لانواع القتل من بني أمية قال المؤلف « حتى في أيام معاوية فإنه أرسل بسر بن أرطاة وأرسل معه جيشاً ويقال انه (أي معاوية) أوصاهم أن يسيروا في الارض ويقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان (الجزء الرابع صفحة ٨٢) قبل أن أكشف من جلية الامر لابد من تقديم مقدمة ، وهي ان المؤلف مدح بني العباس وجعل أعمالهم مناهجاً للعدل ودلالة على الرفق فقال (ولا غرابة فيما تقدم من عمران البلاد في ظل الدولة العباسية فان العدالة توطد دعام الأمن واذا أمن الناس على أرواحهم وحقوقهم تفرغوا للعمل فتعمر البلاد ويرفح أهلها ويكثر خراجها (الجزء الثاني صفحة ٨١)

وعلى هذا اذا وجدنا بني أمية معادلين لبني العباس في جميع أعمالهم سواء بسواء كان اختصاصهم بالدم دون بني العباس جوراً فاحشاً وميلاً عظيماً . ثم ان هناك أمراً آخر وهو ان المؤرخين بأسرهم كانوا في عصر بني العباس ومن المعلوم انه لم يكن يستطيع أحد أن يذكر محاسن بني أمية في دولة العباسيين فاذا صدر من أحد شيء من ذلك فانه كان يقاسي قاتلها أنواعاً من الهتك والايذاء ووخامة العقوبة ، وكل ثامن أعمال هذه في أسفار التاريخ . ومع اننا نتخبر بأن مؤلفي الاسلام كانوا أصدق الناس رواية وأجبرهم على اظهار الحق ما كان يجمعهم عن بيان الحقيقة ساطعة الملك ولا مهابة

جائر ، ولكن مع ذلك فرق بين تعدد الكذب والسكوت عن الحق ، ولذلك نستد
انهم ما قالوا شيئاً اقترأ على بني أمية ولكن ان قلنا انهم كثيراً ما سكوتوا عن محاسنهم
فذلك شيء لا يدفع وليس فيه غرض منهم

أما بنو العباس فكانوا في عصرهم ولاية البلاد ، وملاك رقاب الناس ، رضاهم
الحياة ، وسخطهم الموت ، فالواقعة فيهم والاخذ عليهم ما كان يمكن الا بعد مخاطرة
النفس والاتحام في الهلاك ونهيب النفس للموت

رجعنا الى قول المؤلف ان معاوية امر بقتل النساء والصبيان . اعلم ان هذه
الواقعة اي ارسال (بسر بن أرطاة) الى شبيمة علي من اشهر الوقائع المذكورة في
سائر كتب التواريخ وليس في احد منها قتل النساء والصبيان بل فيها ما يخالف هذه
الرواية . قال المؤرخ اليعقوبي (ووجه معاوية بسر بن أرطاة وقيل ان بني أرطاة العامري
من بني عامر بن لؤي في ثلاثة آلاف رجل فقال له سر حتى تمر بالمدينة فأطرد أهلها
وأخف من مررت بها وأهب مال من أصبت له مالا ممن لم يكن قد دخل في طاعتنا
وأوهم أهل المدينة انك تريد أن تقسم وانه لا براة لهم عندك ... حتى تدخل مكة ولا
تعرض فيها لاحد وارهب الناس فيما بين مكة والمدينة ثم امض حتى تأتي صنعاء
فان لنا بها شعبة وقد جاءني كتابهم . فخرج بسر فجعل لا يمر بمحي من أحياء العرب
الا فصل ما أمره معاوية (اليعقوبي طبع أوروبا صفحة ٢٣١ من الجزء الثاني)

فترى في هذه العبارة انه لم يكن هناك الا تخويف وتهديد وإيهام . ولما رأى المؤلف
ان المصادر التاريخية الموثوق بها لا يوجد فيها ما يوافق هواه خنع الى الاغاني وقيل
أمر معاوية بقتل النساء والصبيان ثم اعتذر عن معاوية بأن المظنون خلاف ذلك
لخله ودهائه ، والنظن ان معاوية أطلق يد بسر ولم يبين له حدودا وكان بسر سفاكا
للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا

قد قلنا ان الاغاني من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هينا والحديث فكاهة
أو تسللا من كد العمل الى استراحة فلا بأس به وبأمثاله أما اذا كان الامر ذا بال
وكانت الواقعة معترك الاختلاف ومتعذر الاهواء ايضا لشأن أو هادما لاساس فأمثال
هذه الكتب لا يؤذن لها ولا يلتفت اليها مطلقا

ثم ان الرجل (أي صاحب الاغاني) شيعي اذا جاءه شيء مما يشين معاوية ويدنس
وجد في نفسه ارتياحا الى قبوله ولو كان من أوهن الاحاديث وأكذبها

نعم ان بسر بن ارطاة قتل طفلين ولسكن القتل لم يتجاوز الاثنين (١) فأين هذا من قول المؤلف

« وكان بسر سفاكا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا »

قال المؤلف « فإذا كان هذا حال العمال في أيام معاوية مع حلمه وطول أناة فكيف في أيام عبد الملك مع شدته وفككه فهل يستقرب ما يقال عن قتل الحجاج وكثرة من قتلهم صبرا ولو كانوا ١٢٠٠٠٠ (الجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مئة ألف أو مائتين ولكن أين هذا من صنعة أبي مسلم الخراساني القائم بدعوة بني العباس المؤسس لدولتهم فإنه قتل صبرا بدون حرب ما يبلغ ستمائة ألف وقد اعترف به المؤلف في هذا التأليف نفسه (الجزء الثاني صفحة ١١٢) والمؤلف ينتحل لذلك عذراً ويحسبه من طبيعة السياسة . فالحجاج أحق بالمعذرة وأجدد بالعفو ، فإن الحجاج عربي قح طبعه الجفاء والقسوة . أما أبو مسلم فجمي تربى في حجر التمدن ، وغذي بلبان الظرف ودمائة الاخلاق (١١)

أما قوله إن عبد الملك كان أشد وطأة منه (أي من الحجاج) فلم يأت عليه بشاهد غير غدره بعمر بن سعيد ، وأين هذا من غدر المتصور العباسي بأبي مسلم الذي هو رب الدولة العباسية ، ولولاه لما قامت للعباسيين قائمة ، ولا كان لهم ذكر ، وكذلك غدر المتصور بابن هيرة

وغاية ما يقضى منه العجب ان المؤلف بعدما ذكر قتل بني أمية بقوله : « وقد قعتم هذه السياسة (أي سياسة القتل) في تأييد سلطانهم (قال) صارت سنة من ملك بعدهم من بني العباس وغيرهم » وأنت تعلم ان المؤلف يرى ساحة العباسية من الجور والظلم فضلا عن القتل ، فهل هذا تناقض في القول أو أراد بهم قمعاً فصرهم من حيث لا يعلم ؟ لا والله لا هذا ولا ذاك ، بل هي من مكاييد المؤلف التي لا يهتدي إليها الا فطن خبير لطوية الرجل وكامن ضعفه

(١) المنار : في هذا الذي بل فيما أورده الناقد في هذه المسألة نظر فقد نقل الحافظ في الاصابة عن ابن يونس ان معاوية وجه بسر الى اليمن والحجاز سنة أربعين « وأصره أن ينظر من كان في طاعة علي فيوقع بهم قتل » فهذا كلام المحدثين لا الشيعة وأهل الحضرة وقد اشهر في الاصابة الى انه لا ينبغي التشاغل بأخبار بسر الشهيرة في الفتاوى لما قيل من ان له صحبة . وهل يقتل ان يكون إيقاعه بالمطمين لملي قاصرا على قتله طغيا ابن عباس رضي الله عنهما ؟؟

الجامعة الاسلامفة*)

أرسل الفنا أءء علما اللغة العربفة المقالة الآفة باللغة الفرنسوفة فف مسألة هف فف الوقت الءاضر أ كبر المسائل الفف فهم أوربا بمقءار مافهم المسلمفن؁ وهف مسألة الجامعة الاسلامفة الفف ففهل منها اكفر مما نفلم؁ قال السكافب : ولءء الجامعة الاسلامفة فءء شمس مصر الءارة وظاف زمانا طوفلا مءصورة فف ءائرة عءء صفر من أنصارها؁ وكافف هءه الجامعة فف نشأفها الأولى ءفنفه مءصفة أشبه بكفنفسة كاثولفكة فرفف الف ضم ففم الفرق الاسلامفة أو بالءرف الف فءففء ذكرف الوءءة القءفمة الفف فقءف منذ زمن بعفء؁ إلا افها لم بمض علها زمن ءف فمءء ءافرفها وأصبءف فمقءال رءاء ففكون ءولة اسلامفة شءفءة البأس كالءولة الفف كافف فف زمن الفراعنة لءظفر للعالم فف بعض أءزافها افها المصفءة بصفة شبه قومفة (؟) للءمءن الشرقف الفف فوارف ءلف مءففة أوربا المسفءفة ولما كافف الجامعة الاسلامفة لم فزل ءءففة النشاء لءلك كافف أعمالها صاءرة عن ءفة عماء ءفة الءءاءة وعءم الاختبار الفف ففن مصر والءزاف من فءفها الف أن ءءلف فف ءور السكففة مشفئلة بنشر مباءفها ومنظارة بلوغ قوفها . والسفء جمال الففن الففففف هو أول من اشفغل بنشر ففكرة الجامعة الاسلامفة أن لم فكن المءرض على انشافها وقء ظل زمنا طوفلا مءروفا بأنه المئال الءف لءلك الجامعة .

ولء السفء جمال الففن فف ولافة كابل فف أسعء آباء من أعمال بلاد الافغان واشفرك فف ثوراف عءفءة أرفق ففها ءماء؁ ثم فارق وطنه ساففا فف العالم ءصوصا فف العالم الاسلامف فاآفرق الهند الانكلفزفة الف فارس فبلاد العرب

(*) مفرءة عن ءرفءة (الطان) الفرنسفة من المءء الفف صءرف ١٧ ءسمرف وهف لكافب من نصارى لبنان

فالسلطنة العثمانية ثم القطر المصري ومنه جاء الى أوربا فراقب كفيلاسوف كل الحوادث العظمى التي شهدتها القرن الماضي وراقب أدوار الرقي العقلي في أوربا بنظر من يود الوقوف على الحقائق، وانخرط في سلك الماسونية في مصر ثم ذهب الى الاسكندرية فتوفي فيها عام ١٨٩٧ وكان السلطان عبد الحميد قد جذبته اليها وغمره باحسانه وهداياه ، وفي جملة الذين حظي بصداقتهم وودادهم اثناء سياحاته المسيورينان حتى اختصه هذا بالمدح والتعريف في أحد مؤلفاته .

وكان جمال الدين مهيب الطامة ، ويقال انه مع قدرته الفائقة في فن الخطابة كان واسع الاطلاع في الشؤون العامة حتى أنه خلف تلاميذ كما فعل أفلاطون ولم يخلف مؤلفات ، وكانت سيرته تاريخا في العالم الاسلامي الذي كان جمال الدين يسعى الى تأييده فكانت الجامعة الاسلامية أملا له يحلم به في كل أيام حياته ، وكان ينتقل في العالم الاسلامي من بلدة الى أخرى رسولا للوحدة والتضامن يمسح الناس ويدعوهم للعودة الى التقاليد القديمة ولكن من غير تعصب فكانت غايته أن يكون الاسلام عاما طيبا ووسيلة للتسامح وحب المدنية والارتقاء ، وكان في القطر المصري جمعية تدعى (جمعية العروة الوثقى) طلبت من من الافغاني أن يرفع مدة اقامته في باريس صوت الدعوة الى الجامعة الاسلامية فأصدر هناك جريدة (العروة الوثقى) وناط تحريرها بالشيخ محمد عبده الذي ذاع صيته في ذلك الوقت فظهر منها ثمانية عشر عددا فقط اذ أن الحكومة الانكليزية التي كان يهيمها أكثر من غيرها أمر الجامعة الاسلامية الجديدة ستعطل الضغط لايقاف حركة تلك الجامعة

ثم ظهرت فكرة عقد مؤتمر اسلامي عام فاتجه نظر الافغاني نحو مكة واستحسن العالم الاسلامي ذلك الا أن السلطان عبد الحميد قد راعه اتجاها الجامعة لاسلامية نحو بلاد العرب التي أفلقت ثوراتها الماضية فأخفقت فكرة عقد المؤتمر في مكة

**

أما السكواكي فقد كان مع ذلاقة لسانه في الخطابة صاحب نظر دقيق

نير ، وقد أخذ فكرة الافغاني في عقد المؤتمر الاسلامي فشرعها شرحا مطولا في كتابه الذي صدر باسم (سجل جمعية أم القرى) وضمن هذا الكتاب أعمال المؤتمر الذي لم يمكن عقده ، ووصف بأسلوبه الحسن حالة العالم الاسلامي وشخص أمراضه بكل انتباه مع ذكر الدواء اللازم لها

الكواكبي هو العالم النظري الذي نظر للجامعة الإسلامية وهو الفكر الذي لم يؤثر فيه الوعيد والتهديد ، وإذا كان الافغاني قد أظهر الميل الى عبد الحميد بعينه الى الامتانة حتى مات فيها فإن الكواكبي ظل دائما الدوا لآل عبد الحميد حتى أتت كتابه (طبائع الاستبداد ومصارح الاستبداد) تشيحا على حكومته ،

==

أما عبد الحميد فإنه بما اتصف به من الحكمة والدقة أدرك القصد من فكرة الجامعة الإسلامية فيمد أن كان أول خصم لها أراد أن يرعاها برعايته ليستأثر بفائدتها وذلك جذب الافغاني وكثيرا من الأطباء وأئمة الاسلام الى الامتانة وأنغراهم بالالتحاق به وأجزل الهبات والمهدايا والعطايا والاقاب والوسامات وظهر هو نفسه بمظهر ديني وجعل نفسه نصير الاسلام في العالم ورتب المرتبات للمجاهدين والعلماء وشايخ الطرق وللعوامع والمساجد وشيد أاماكن خاصة بضيافة المحتاج وتسهيل واجباتهم الدينية كما أنشأ السكة الحديدية المجاوزية التي لم يكن ينظر العالم الاسلامي اليها الا أنها عمل صادر عن شفقة على المسلمين وحنان عليهم ، فبرع لها المسلمون بمبالغ طائلة اعانة على إتمام هذا المشروع

ولم يقتصر الامر على جذب المسلمين والمحصل على انطافهم بل كان من اللازم أيضا تنويرهم وضمهم بعضهم الى بعض والقبض عليهم فأرسل خليفة الامتانة الى أنحاء العالم الاسلامي أولئك العلماء الذين التفوا حوله وجعلهم رسلا للجامعة الإسلامية التي كانت تحيط أحلامه

وفوق ذلك فإنه أراد أن يراقب الدول الأجنبية التي كانت تضم بين رعاياها أو في مستعمراتها فريقا من المسلمين نبث في كل جهة حتى في الجزر

الصغيرة رسالة السريين الذين لم يكن يشعر أحد بوجودهم ويمكن أيضا من الحصول على مخبرين سريين في الدوائر العليا لتلك البلاد وكان يتقدم المبالغ الطائلة أجرة على عملهم

ولما خلع السلطان عبد الحميد أصبح كل الذين يعيشون من هذا الطريق لا مورد لهم ، والحكومة الدستورية الجديدة لم تشأ أن تعترف بهم ، وقطع أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الصلة بينهم وبين الجامعة الاسلامية منذ قاطعوا شخص عبد الحميد وتظاهروا أيضا بمقاومة هذه الجامعة ونسخ اللغة العربية وهي لغة الدين المقدسة بل هي لغة المسلمين العامة التي يزوالها يزول الاسلام وبقائها يبقى ويحيا

ظل هؤلاء دائبين وراء أمانيتهم الجميلة فابتكروا مشروع الاقدام على صلب السلطنة العثمانية بالصنعة التركية ، وهذا المشروع لم يخطر في بال السلاطين الفاتحين ولا علوا النفس بتحقيقه مع ما كان لديهم من القوة التي ان لم تكن أعظم من قوة أحداث سالنيك الفارقين في الاوهام فهي على الاقل تساويها ، وبهذا صارت الجامعة لاسلامية بلا سند وعادت حقا مشاعا فبدأ كتاب الصحف وحدهم يشتغلون بها وقوة هؤلاء لا يستخف بها

انتشرت الصحف الاسلامية في العالم بكيفية غير محسوسة واكثر هذه الصحف عربية فتجد منها بآسيا وأفريقيا وأميركا وأوروبا بل في الاوقيانوسية ولو بنسبة غير متساوية ، ولما كانت هذه الصحف حديثة النشأة لذلك ترى لها عيوباً كما أن لها مزايا وفوائد ، فإذا كان يتعصب الاخبار السريعة من جهة فهي من جهة ثانية ذات ساطعة على قرائها وهي التي تكون الرأي العام بلبل أن تردد صده

تكثر الصحف العربية بنوع خاص في القطر المصري ، وكانت في سوريا قد نهضت بنشاط في مدة قصيرة حتى جاءها الحكم الحميدي ووقف في وجهها فغلظا نمطا منسبا الي أن أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ وكان الكتاب السوريون

ينزلون ضيوفا في مصر وهي الاخت الشقيقة لسوريا فانتشرت الصحافة في وادي النيل وفازت فوزا باهرا

صورة مصطفى باشا كامل تتقدم بما لها من المكانة صحف الجامعة الاسلامية في القطر المصري ، وهذه الجامعة الاسلامية هي الجامعة المدنية التخليقية القريبة الوصول لكل من بذل ذاته وأبدى سخاء وعطوهم الا ان هذه الجامعة مصرية أكثر منها عمومية وقومية أكثر منها دينية

أما المثل الحي المقدم للجامعة الاسلامية الدينية فهو بلا نزاع السكواكي والافطاني والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، وكان مرمى آمال الشيخ محمد عبده ان يكون الاسلام عاما حيا يرجع الى حاله الاولى ويتجرد مما زيد فيه بمرور الزمان ومما قاله رحمه الله في كتابه (الاسلام والنصرانية) ص ۱۱۷ ان ما يؤخذ على المسلمين في الوقت الحاضر ليس هو من الاسلام في شيء ولكنه شيء آخر أدخله أهل البدع على الاسلام ودليلنا على ذلك القرآن الذي انصرفوا عن تدبره واتباع سننه

ان الجامعة الاسلامية الدينية التي خلفها الشيخ محمد عبده لتلاميذه عند وفاته يتوسل للعمل لها بثلاث وسائل المؤتمرات والصحافة والتعليم بالمبادئ الصحيحة ، وقد كانت آمال الجامعة الاسلامية ترمي الى عقد مؤتمر يجمع جميع الطوائف الاسلامية وقد سبق لنا الكلام على السبب الذي من أجله لم يفلح مؤتمر أم القرى ، الا أن الزريعة لم تنثر في هذا الشأن حتى قام قبل بضع سنوات اسماعيل غصبرنسكي مدير جريدة ترجمان التي تطبع في بنجه سراي في القريم فاقترح عقد المؤتمر في القطر المصري وقابل المصريون هذا الاقتراح بحمية ونشروا على العالم الاسلامي منشورات حماسية الا أن هذا المؤتمر أخفق أيضا وقد قرأت في أحد أعداد مجلة المنار التي تصدر في مصر وقد تفضل بارسالها اليّ المسير ماسينيوس اقتراما لاحد المكاتبين يقترح به عقد المؤتمر الا انه لم يكن صعب اخفاق المشروع فساد في ادارته بل كانت هناك صعوبات مادية تحف به من كل جانب

وأما الوسيلة الثانية وهي الصحافة فإياها جعلت فكرة الجامعة الإسلامية تقدم
تقدماً سريعاً لأن كل الجرائد الإسلامية في العالم ترمي إلى هذا الغرض وهي
منتشرة في كل مكان . وإذا فتح الإنسان واحدة من هذه الجرائد أو المجلات
يأخذ العجب من الخطوات التي اجتازتها الصحف العربية وإن كانت أرباباً لا تكاد
تحسب لوجودها حساباً

وتتعم الصحافة العربية باستعراض أحوال العالم الإسلامي بأسره ونشرها
وتعاقب عليها وتشير بإصلاح المروج منها وتشجعها وتحنو عليها حنو الولدة على رضيعها
وتفيض هذه الصحف بالبحث في تاريخ الإسلام وعلومه وتقاليده في قالب سهل
فيه على جميع القراء لأنه يكتب بأسلوب بسيط حديث . وإن مجلة كمجلة المقتبس
تعد كدثرة منارف حقيقية يهم المسلمين الاطلاع عليها وهي تقرأ في كل جهة
من البلاد العربية كما تقرأ في الأوقيانوسية والهند وأميركا

وتد ونف أحد مسلمي الهند في لاهور مائة نسخة من كتاب تفسير القرآن
المسكيم الذي يكتبه الشيخ رشيد رضا لتوزع هذه النسخ على المساجد وتتل فيها
والدينا أمثلة كثيرة من هذا القبيل تدل على وجود روح التضامن التي نبشها
هذه الصحف بين المسلمين المنتشرين في أنحاء العالم

وأما الوسيلة الثالثة فهي التعليم الذي اشتد الميل إليه والشوق إلى نشره
فانتشرت المدارس في كل مكان . وكان الإنسان يقرأ منذ حين على كل جد ر
في كل مدينة من مدن سوريا هذه الجملة : « تعلم يا فتى فالجبل عار »

والجامعة الإسلامية لا تكفي بتأسيس المدارس البسيطة بل هبت لتأسيس
المدارس الجامعة الكبرى . فهذا الجامع الأزهر قد تأهب لتجديد عهده شباباً واستعد
للقيام بالوسائل الحديثة . وهناك مشروع تأسيس جامعة في الهند وأخرى في سوريا
وقد تكلموا في هذه منذ مدة ولكن لم يتم شيء من ذلك بعد

ويرجع فضل حركة النهضة الإسلامية في الهند لأحمد خان الذي ولد في
سنة ١٨٢١ وتوفي سنة ١٨٩٧ وهو المؤسس لجمعية الترجمة التي صارت بعد ذلك
باسم جمعية عليكرة العلمية وهو الذي أهتم بإنشاء جامعة إسلامية ورغب الناس

فيها بواسطة جريدته وجسم هذه النهضة الدينية بميله وكتاباته وخطاباته ، وقد
أنشئت في كلكنا مؤتمرات للتربية الاسلامية حتى انتشرت هذه الحركة . وقد
نحصل الراجح محمود اباد أخيرا على رضا حكومة الهند بتأسيس مدرسة جامعة اسلامية
كبيرة في عليكرة وهو المشروع الذي كان يشغل به منذ زمن
وأما مساهمة الاوقيانوسية فقد أسسوا الآن مدرسة اسلامية لتعليم اللغة العربية
في صومطرة ، وفي جاوا تنشر الجرائد العربية

أما المشروع الذي يفوق المشروعات الأخرى ويدل على الجامعة الاسلامية
قبل غيره فهو مشروع (الدعوة والارشاد) الذي قام به الشيخ رشيد رضا تلميذ
الشيخ محمد عبده الذي سبق لنا الكلام عليه وكان قصده من هذا المشروع في
بادي الامر ان يكون في الاساتذة الا أن حزب الاتحاد والترقي كان ينظر له القبول
والترحاب الى أن انقلب عليه فعاد السيد رشيد رضا لارض مصر الكريمة فألف
فيها جماعة الدعوة والارشاد ووضع بمساعدتها أساس مدرسة كلية اسلامية كبرى
مجانبة وتبدأ المدرسة بسنة تمهيدية ، ثم يكون لها صفان مدة كل واحد منها ثلاث
سنوات أحدهما صنف المرشدين الذي سيحيي بلاغة منبر الخطابة الاسلامية
الراقدة منذ أجيال والصنف الثاني لتعليم الدعاة الى الاسلام وهؤلاء يتمخضون من
عالية متخرجي صنف المرشدين فيتممون في السنوات الثلاث المعارف اللازمة
لتأدية مثل هذه المهمة العظيمة

من هذا نعلم أن الجامعة الاسلامية تشرأنها قادرة ليس على الدفاع عن
نفسها فقط بل على الشروع بهتوحات جديدة .

قال محمد أحمد في مقدمته لكتاب الاسلام والنصرانية تأليف الشيخ محمد عبده أن
هذه الديانة السمحة تستحو كل دين آخر وتزيل كل طريقة وتبقى وحدها على الارض .
والواقع أن الدين الاسلامي ينتشر في أواسط أفريقيا ومن الممكن أن ينتشر
أكثر . ويتضح من احصائية الحج الأخيرة أن قد ظهرت في الوجود حركة دينية
شديدة . فان عدد الحجاج صار ١٧٥٠٠ بعد ان كان ٧٥٠٠ وعدد الحجاج الذين
مروا بالقطر المصري ١٦٥٠٠

ان الجامعة الاسلاميه تسير بصراحة وأنا أعرف جامعة أخرى لاهلة لها بالدين . وهذه الجامعة أهلية محضة والغرض منها احياء تلك المدينة الاسلاميه الشرقيه القديمه واظهار جمالها وريحها العاطر القديم . وذلك أمل تشترك فيه ضفاف الفرات الغنية الخصبة ودمشق القوية القديمه وترقب من ورائه أن تتجدد عجائب مدائن الاندلس

وليس هذا الامل اسلاميا فقط بل ان الحمية التي يبدوها الكتاب المسيحيون حديثوا السن لا تقل عن حمية اخواتهم المسلمين قوة وشفقا . الا أن هذا الميل لا يمكن اشتراكه بالجامعة الاسلاميه الدينيه بدون تكلف في الالفاظ وتوسيع الدائرة الى حد لا يسمه مجال مقالة واحدة . ومع ذلك فاني أردت أن أشير الى هذا الميل الذي يهيم البحث فيه كل من يهتم بشؤون هذا الشرق القديم الذي لم تنزل شهرته قليلة

(المار) كتب هذا الكاتب اللبناني البليغ مقالته في الطان انوداد فرنسا وسائر دول أوربة مقاومة لكل ما يراقي به المسلمون ولذلك كبر الصغير ، واستعان بالابهام والتهويل ، فجعل عبد الحميد مؤيدا لما يسمونه الجامعة الاسلاميه وبائنا لدعاتها ، وهو أشد خصومها وأكبر أعدائها ، وإنما كان يصطنع بعض أصحاب الصحف في البلاد الاسلاميه ليدحوه ويدافعوا عنه بلقب الخلافة كما اصطنع أمثالهم في أوربة للدفاع عنه ومدحه ، وهو لم يحتل على جذب السيد جمال الدين الى الاستانة الا ليجبسه فيها ويبطال عمله ، ومن كلام السيد فيه « انه سل في رثة الدولة »

كذلك جعل المقتبس من الصحف الجامعة الاسلاميه وأوهم أن قراءه في الاقطار الأمريكية والافقيانوسية من أركان الجامعة الاسلاميه وأنهم كثيرون يعدون بالآلاف والعهود ان جلهم ان لم تقل كلهم من النصارى وهم قليلون . وقد صرح في الجزء الاول من المقتبس بأنه علي مجرد من التزعات الدينية وقد صدق فاذا كان مع هذا يعد من صحف الجامعة الاسلاميه فالمقتطف والهلل منها كذلك !!

وفي المقالة مبالغات اخرى خرج بها الكاتب عن محيط الحقيقة فثلبا لا وربة من وراء زجاجة الالة المكبرة (المكروسكوب) ولكنه اراد ان يجعل منها مسألة الحج فأخطأ في الارقام وجعل الكثير قليلا والكبير صغيرا .

جعل السيد جمال الدين هو الواضع الاول لاساس هذه الجامعة وقال انها امنت في مصر وانها كانت دينية محضة . والصواب ان السيد رحمه الله تعالى لم يدع في مصر الى جامعة دينية محضة بل اسس في مصر جامعة شرقية وحزبا وطنيا دخل فيه السوريون وغيرهم من سكان مصر الشرقيين

ومن اغلاطه ما ذكره عن جمعية الاتحاد والترقي من مقاومة الجامعة الاسلامية، وهذا الغلط مبني على الخطأ في دعوى ان السلطان عبد الحميد كان نصير الجامعة الاسلامية يث الدعاة لها في اقطار العالم . والصواب ان الاتحاديين هم الذين حاولوا دون جميع اصحاب السلطة قبلهم ان يستفيدوا من تعلق قلوب المسلمين بالدولة فثوا الدعاة لذلك في جميع اقطار العالم الاسلامي في الوقت الذي يذلون فيه جهودهم باضعاف الدين ورجاله في الملكة نفسها ، فزعمائهم المشهورون يتارمون نفوذ الدين ونشره من حيث هو دين ويحاولون الانتفاع به من حيث علاقته بالسياسة

ومن اغلاطه ذكر اسم مصطفى كامل في بحث الجامعة الاسلامية ووطنية مصطفى كامل والجامعة الاسلامية ضدان لا مجتمعان وانما كان يقدس عبد الحميد لأجل الانتفاع بذهبه ، واوسنته ورتبه ، وكذلك خليفة محمد فريد نصير زعماء الاتحاديين ومقاوم مشروع الدعوة والارشاد باغرائهم

وهناك اغلاط اخرى لا حاجة الى تتبعها ومنها ما لا يترب عليه شيء كقوله ان الكواكبي كان خطيبا مصقما وهو لم يكن خطيبا ، وقوله انه كان في القطر المصري جمعية تدعى العروة الوثقى طلبت من الاغفاني كذا وكذا والصواب ان الاغفاني هو الذي ألف جمعية العروة الوثقى

وجملة القول ان الكاتب يعد كل عمل يعمل به المسلمون سعيا الى الجامعة

الاسلامية فاذا قرأوا او كتبوا ، او اكلوا او شربوا ، يقول ان كل ذلك استعداد
للجامعة الاسلامية . والمسلمون ناعمون يفتون ، لم يستيقظ منهم الا نفر قليلون ،
قد رأوا ملكهم ورزقهم يقتال ، وكل ما هو لهم مهدد بالزوال ، فهم يقولون لهم
في بعض البقاع استبقطوا ، وانظروا كيف تعيشون مع من معكم ، ومن جاوركم
من فوقكم ، ولا أعرف أحدا يسمى الى اتحاد حكوماتهم ، على ان اوربة لم تدع
لهم حكومات ، وانما بقي لهم هذه الدولة المنكوبة التي يخربها اصحاب النفوذ فيها
من الداخل ، واوربة من الخارج ، كما قال المرحوم قواد باشا الشهير ، ونسأل الله
وقايتها من هذه الارزاء ، فقد وصل الامر الى حد الدعاء ،

الصلح بين الدولة والامام

رسالة طويلة أرسلها الى جريدة الحقيقة البيروتية من اليمن ضابط عثماني شهد
لحرب والصلح هنالك بنفسه ، لما فيها من الفوائد الجديرة بالتأريخ قال :
كان يوم السبت الواقع في ٨ ت ١ سنة ١٣٢٧ يوما عظيما في اليمن حيث
تجلت السعادة على تلك الربوع وانمحي الشقاء والبؤس اللذين كانا يرفرفان
عليها واراني فخورا في زف هذه البشرية لآخواني في الدين والوطنية
ان قرية « دعان » الواقعة على مسافة خمس ساعات من الشمال الشرقي من
قضاء « عمران » سيكون لها شأن في التاريخ حيث عقد فيها الاتفاق وتم توقيع
شروط الصلح بين الامام يحيى بن حميد الدين وقائد الحملة عزت باشا فأنحس
بذلك الخلاف وهدأت الخواطر وارتاحت النفوس ولعمري ان الاتفاق خير وسيلة
لحقن الدماء لان التطاحن لا يجدي نفعا بل يكون سببا لتأصل البغض وضعف القوة
وقد قام الامام بحضور القائد واركاز حربه ونواب اليمن والوف من سكانها
داعيا للدولة بدوام العز حتى اعتقد الناظر ان رابطة الاتحاد والاخاء ستكون ابدية
الى ما شاء الله لما ظهر على الوجوه من علام الاخلاص وسياء الاتحاد

وفي اليوم الرابع من الشهر المذكور كان العلم الثماني يخفق على قلعة « عمران » بين دخان كثيف حيث كانت احد عشر مدفعا تطلق استقبالا للقائد وهيئة اركان حرب به الذي جاء من صنعاء لاقتطاف ثمرة اتعابه ومسايعه التي صرفها منذ ستة اشهر في هذه الاصقاع فلم تكذب تنهت اصوات المدافع حتى ظهر ذلك البطل والتعب باد على وجهه والشيب عام رأسه فشمعت عندئذ بفضلته لان الصلح كان على يديه وذلك لحسنه ودرايته وكم من قواد أوفدتهم الحكومة الى ذلك القطر رجاء اصلاحه فأبوا من حيث اتوا ولم يستطيعوا ان يفيدوا شيئا . واليك اسماء الذين جاءوا معه :

الميرالاي احمد عوني بك رئيس اركان حرب الحملة . والميرلوا عبد السلام باشا رئيس اطباء الحملة . والقا مقام رجب بك . البكباشي عاصم وعزت . والقول غاسية قدرى وعصمت بك ، واليوزباشي عاشور وسيفي وصالح وصفوت وناظم بك ، وياور القائد الملازم سرور بك ، والسكرانان إلهامي وسليمان بك ، ومبعوث المدينة محمود نديم بك مع مبعوث صنعاء ، وقومندان الجندرية برتو بك ، ومدير مكتب الرشدية والعسكرية بصنعاء ، والبكباشي بهاء الدين بك وأحد علماء الروضة والميرالاي احمد بك ، والسيد احمد قاسم من اشراف اليمن وأحد السامعين في هذا الصلح . وقد ضرب موعد الاجتماع في قرية دعان الواقعة على بعد خمس ساعات من الشمال الشرقي من عمران (بينها) وبين قرية « حمر » التي هي مركز لاجتماع رجال الامام يحيى كما ذكرنا

وقد قدم الامام يحيى الى دعان قبل ان يغادر عزت باشا صنعاء لكي يهد المعدات لاستقباله . وفوق ذلك فانه ارسل لاستقباله حفيد الامام الاسبق السيد محمد بن التوكل الملقب بسيف الاسلام مع كثير من المشايخ ورؤساء القبائل وهو الذي حاصر قلعة عمران قبل ستة اشهر وضيق عليها الحصار بدفاعه مدة اربعة اشهر وهاهو ذا قد قصد اليوم هذه القرية حيث تستقبله الجنود التي كان يحاربها وتحية التحية العظيمة

كانت مخايل النجابة وعلام الذكاء تلالاً على ذلك الوجه الذي يخالط

سرة لونه شيء من الاصفرار فكان يخيّل للنظر اليه في اول وهلة انه في حفرة
هونغ هونغ وهم الثورة الصينية من حيث بهاء طلقة وربة قامته وقلة شعر لحيته
وسدول شاربه ولباسه الحريري الاصفر

وكان بين وفود الامام الموفدين لاستقبال القائد ايضا ناصر مبعوث من مشاهير
قواد الامام وقد كان مستخدما برتبة يوزباشي بالجندرية (اي الشرطة) ثم فر منها
ولحق بالامام وهناك ظهر منه ماظهر من قوة وشجاعة

وفي صباح يوم الاربعاء توجه عزت باشا من (عمران) الى (دعان) مع من ذكرنا
اسماءهم وعشرين من الحياطة النظامية وخمسة وعشرين من خيالة الجندرية ولو كان
ذلك قبل هذا اليوم لما تسنى لعزت باشا ان يعتمد عن عمران مسافة ساعتين إلا بقوة
الاي (تواير) كامل العدد والعدة لانها آخر الاراضي الداخلة تحت ادارة
الدولة أما اليوم فقد اصبح تحرسه قلوب الجاينين وترعاه نفوسهم . فلما اقتربنا من
دعان مسافة ساعة ونصف وجدنا المستقبين على وجوههم آثار الشجاعة والنبيل
وفي مقدمتهم سيف الاسلام السيد احمد قاسم والمقدم المشهور مقداد والشيخ
عبدالله ابو منصر وعلي سراجي ويحيى شياهم وراجح باشا شيخ قبيلة « سراج »
وكانت الحكومة وجهت عليه رتبة ميريران لاستمالته الا انه بقي من رجال الامام
حتى الآن ، والسيد عبدالله بن ابراهيم وهذا كان قد ارسله الامام للاستانة في
السنة الماضية للمفاوضة مع الدولة بشروط الصلح

كان هؤلاء الابطال يقرءون العربان وبحار بون الحكومة من مناخة الى صنعاء .
ويلقب الامام ثلاثة من رجاله بسيف الاسلام وهم السيد محمد بن المتوكل والثاني
السيد قاسم والثالث ابو نبيله الا ان هذا الاخير لم يكن حاضرا الاحتفال بل بلغني
انه موجود مع رجاله بجهة (سعدا)

اما السيد قاسم فهو عم مبعوث صنعاء الميرلاي احمد بك وقد خرج من صنعاء
منذ خمسة وثلاثين سنة وهو من ذاك التاريخ بجانب الامام وقد رويت عنه رواية
قالها يوما : اتني لما خرجت من صنعاء كنت لا املك سوى بندقية ابراهيمية أما اليوم
فلنا تلك على مئة الف بندقية من احدث طرز وما يقرب من مئة مدفع

أما علي المقداد فهو من عائلة قديمة يرجع تاريخها الى الف سنة وقد حارب الدولة منذ عشرين عاما الا ان لذلك أسبابا عظيمة حملته على محاربتها والوقوف بوجهها وهي انه قدم أحد القواد العثمانيين في الزمن السالف وأراد أن ينتقم من العربان فدعا الأمير اليه فلما حضر لديه أمر اتباعه بربط هذا الجليل بسجل المدفع ثم أمر بإطلاقه فقطعت يده من عظم القوة وكادت روحه تخرج من صدره ثم فسكه وتركه مفسى عليه ، فلما أفاق عاهد الله والرسول على ان لا يقرب هؤلاء أولاده من الدولة وأن يقف حياته لمحاربتها مادام فيه عرق ينبض

هذا نموذج من الاساءة التي يستعملها رجال الدولة الذين يقصدون البين للاصلاح فلذا كان اليابانيون يقفون في وجه الدولة مهما أرسلت اليهم من المصلحين ذلك لانهم رأوا الاساءة من السابقين وذهبت ثقتهم من اللاحقين

بلغ الأمير من العمر ٨٥ سنة وكان رجاله ينقلونه على الواح الخشب أثناء المحاربة لهجزه وعدم استطاعته ركوب الخيل وكان يصدر أوامره الحربية وهو على هذه الحالة ويدير شؤون المحاربين ويقودهم بكل رصانة

أما عبدالله أبو منصر فقد كان سببا في انكسار حملة فيضي باشا سنة ١٣٢١ شرقي (كذا والمراد السنة المالية) وكيفية ذلك انه لما هجم التابور المنسوب الى الأبي (ريزا) على « شباره » ودخلها استولى الرعب على قلوب العربان فاوشكوا ان يهزوا من وجه الجنود لولا ان قام عبدالله أبو منصور وعقل ركبته كي لا يستطيع الفرار اذا هاجمه العدو - وهي وسيلة استعمالها لتشجيع العربان وامثلة وضعها ليعلمهم الثبات ابان القتال - وقتل بعض الفارين من العربان عبرة لغيرهم فكانت النتيجة ان ثبت العربان حتى افنوا التابور عن آخره وضعت بذلك قوة الحملة

نرجع الى مسألة الصلح : كنا نقدم الى « دعان » وكان يتقدمنا الوف من العربان يلعبون بمخناجرهم ويطلقون بنادقهم في الفضاء احتفاء بنا وهي نفسها التي كانوا يطلقونها علينا في الوقائع . وكانوا يسيرون الى جانبنا وهم ينشدون الاناشيد الحربية التي لا تحلو الا بالام المنصفة بالشجاعة والوفاء

هناك أثر في هذا المنظر وقلت في نفسي ما أحلى هذه المآخاة وما أسلم هذه

القلوب التي تزينها النية الصافية

لا شك ان ما رأيناه من مظاهر الاخلاص وعلام الاتفاق هو نتيجة سعي قادة الافكار من الفريقين في اصلاح ذات البين وانا على يقين انه لولا وجود عزت باشا في البين لما تم الصلح ولا رجعت السكينة الى تلك الربوع فكم من قواد اموا هذه البلاد فاهلكوا الحرث والنسل ولم يتركوا نوعا من انواع الظلم الا فعلوه فكان ذلك سببا في إبادة الوف من الجنود الذين ذهبوا ضحية جور هؤلاء القواد من ابناء الاناضول والروم ايلى .

تلك هي سياسة القواد السابقين التي لم يلتفت اليها عزت باشا بل نظر الى المصلحة العامة قبل كل شىء ولولا ذلك لما تسنى له الحصول على وفاق ووتام بين طائفتين من المسلمين تقطنان ، فهياً للجيش العثماني عضدا اقويا يبلغ عدده ثلاثة ملايين لان الامام يحكم على هذا العدد ويمكنه ان يكون محاربا مع الجيش العثماني جنبا لجنب اذا مست الحاجة ولا يستبعد القاري هذا فالمثال حمي ظاهر وهو انه لما باغ الامام اعلان ايطالية الحرب على الدولة ارسل نبأ يرقيا الى مقام الخلافة المظفى يقول بانه مستعد لتقديم مئة الف مقاتل كاملي العدد والعدد .

بينما كنت غارقا في بحور هذه التأملات اذ تذكرت صحيفة الماضي حيث كنت شاهد عدل على المقاتلة التي وقعت منذ سنتين مع السيد الادريسي في صيدا وجرى لنا استقبال حافل وارسل لنا الادريسي رؤساء المشائر والمشايخ وبقينا عنده ثمانية عشر يوما لم يدر في خلالها على ألسنتنا غير حديث وجوب اتحاد المسلمين يدا واحدة دفعا للغاوى الخارجية المحدقة بنا وكان السيد يقول لنا : انه لا سلامة ولا راحة ولا سمادة للمسلمين في مشارق الارض وفاربها الا باطاعة كبر دولة اسلامية والاتفاف حولها وهي دولة الخلافة المظفى . الا ان هذا الائتلاف كان وقتيا لان بيننا وبينه الآن دماء تجري كالانهر وسيوف تلعب بالرقاب فنتن ما بين ائتلاف الامسى واليوم . (١)

(١) البعد بين الائتلافين ان الاول كان غير مبني على الاخلاص من مندوب الدولة فيه وهي التي لا ترضى الى الآن بالصلح مع الادريسي بل ترى سعته كما سيأتي بيانه عن ضابط عثماني آخر

كان الاتفاق مع الادريسي على اثر تهديده فكنا الساعين اليه قبله خوفاً من إراقة الدماء فقد ذلك ضمنا من الحكومة اما اليوم فان الاتفاق بخلاف ذلك فقد أدرك الامام ان لا فائدة من هذه المحاربات ولا نتيجة من التماحن وان ذلك يضمن القوى فصاحتنا مصالحة ولاء واخلاص وتعاهدنا ان نكون بدا واحدة في السراء والضراء

(دعان) بلد مبني على قمة جبل يتألف من مئة منزل بين دور وابراج جعل واحد منها للامام يحيى والثاني لمرت باشا قائد الحملة وبعد ان استرحنا من عناء السفر ساعتين قممنا البرج الذي نزل فيه الامام هناك وجدنا بعض العربات وقفا على الابواب حاملين سلاحا حديثا ثم انقلنا الى رواق ضيق مظلم حتى بلغنا حجرة الامام حيث كان جالسا على مقعد بسيط يلاصق الارض متكئا على وسادة وامامه ادوات الكتابة واوراق منها ورقة مكتوبة بمضاهة بنحتم الامام ولم تكن الغرفة مزينة الا اننا رأينا على جدران الغرفة سبعة وساعة ومصحفا في محفظة قماش خضراء وسيفا ونظارة .

واما الامام فسنه يناهز الاربعين وعلى وجهه اثر الجدي حنطي اللون أسود العينين حادها قليل شعر الحاجبين والشاربين واللحية وكنا نرى حينما يتبسم اسنانه الناصعة البياض . وخلاصة القول فان سيما الذكاء والنبل كانت تتألق على ذلك الجبين الواضح والوجه المنير الذي يجذب القلوب .

وسأذكر لكم من قبل الاستطراد اربعة عشر شرطا من شروط الامامة سبعة منها فطرية والباقي كسبي .

الفطري ان يكون علويا فاطميا سليم الخواص صحيح البنية حرا ان لا يكون ابن امة عالما عادلا

والكسبي ان يكون مستقلا في رأيه سخي الكف جسورا لا يهرب من القتل وان لا يتقاعد عن الحرب اذا كان هناك مسوغ شرعي وان يكون وحيدا في الامامة وذكرنا قادرا على استمالة الاكثرية اي مصيبا في رأيه (١)

(١) النار : هكذا اوردها وقد خلط فيها بين الكسبي وغيره

وقد رأيت أثناء اقامتي في تلك الربوع ان احسن حكومة ديموقراطية هي ادارة الامام

وجدت الشيخ ناصر مبخوت واقفا على باب حجرة الامام حاملا السلاح كأنه يؤدي وظيفة الحفر وكان هذا الشيخ قد قدم للامام خدمات جليلة حين وفاة والده وهو الذي سعى مع العلماء في انعام البيعة له ان للامام يحوي سلطة عظيمة على اليمن حتى انه يمكن للرجل ان يتجول الاراضي البعيدة دون ان يحسه سوء اذا كان لديه رخصة من الامام والمرب يحترمونه احتراماً زائداً وذلك لشدة تعلقهم به

كان الوافد على الامام حينما يقرب من منزله يدعان يطلق عبارته الناري في الفضاء دلالة على الاحترام والتعظيم

ان هذا الاحترام العظيم وتلك السلطة المطلقة هما معلقان على كلمة تخرج من فم شيخ الاسلام الزيدية وذلك اذا ظهر من الامام عمل استبدادي او امر يخالف الشريعة الاسلامية فمئذ ينزل عن تلك العظمة واحيانا تقود هذه الفتوى الامام الى محل القصاص . وخلاصة القول ان فتوى شيخ الاسلام الزيدية كسيف بتار معلق فوق رؤوس الائمة .

قبل ان ابين لكم شروط الصلح التي عقدت في هذه المرة أرى أن أذكر للقراء شروط الصلح السابقة التي طلبها الامام قبل الدستور لتقابل بين هذه وتلك لا يخفى ان الحكومة في الدور السابق كثيرا ما سعت في الائتلاف والصلح وكانت الوفود تلو الوفود ولكنه بالأسف لم يتسن طويلاً حقن الدماء ودفع الخسائر التي كانت تكبدها الحكومة من ازهاق الارواح وضياع الاموال وآخر وفد أرسلته الحكومة في سنة ١٣٢٤ هجرية للاصلاح ذات البين بين الطائفتين طلب منه الامام الشروط الآتية مفتوحة بهذه المقدمة:

شروط الصلح التي كان اقترحها الامام

« وافقت مستمداً بعون الله على شروط الصلح ما بيني وبين مأموري سلطان

الاسلام الذي ادعوا الله ان يؤيد ملكه لإطفاء نار الحرب الموقدة ، وان نستبدل
الغوصى والعداوة بالصدقة لتسلم البلاد من القلاقل وتحقق الدماء وتزول المحن من
هذه البقعة ويستتب الامن ويربط المؤمنون برابطة الاخاء التي الانفصام لها ويرفع
الظلم من بينهم

- ١ ان تطبق الاحكام على الشريعة الفراء
 - ٢ ان يرجع عزل وتعيين القضاة وحكام الشرع الى الامام
 - ٣ ان تكون معاقبة الخائنين والمرشيين منوطة بالامام
 - ٤ تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كي لا تدفعهم القلة الى الارشاء
 - ٥ احالة الاوقاف الى عهد ثنائى لاجياء المعارف في هذه البلاد
 - ٦ اقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين والاسرائيليين كما
أمر الله بها واجراها رسوله التي ابطلها المأمورون كأن لم تكن شيئا مذكورا
 - ٧ يؤخذ العشر من المزروعات التي تسقى بماء السماء واما التي تسقى بمياه
الآبار فيؤخذ منها نصف عشر بعد ان يقدر ذلك ارباب الخيرة واذا حصل
اختلاف يرجع الى الاصول التي وضعها عبد الله بن راحة في الحرس . ويؤخذ
عن البقر والغنم والابل النصاب الشرعي وأما الاراضي التي تفل مرتين أو ثلاثا
فيؤخذ عنها نصف العشر أو ربه ورفع ماسوى ذلك من التكاليف
 - ٨ ان جباية الاموال المار ذكرها تكون بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة
مأموري الدولة واذا تجامر احد على اخذ زيادة عن التكاليف المار ذكرها فمزله
او تحديد الجزاء له راجع اليانا ولا يكون لنا علاقة بقبض الاموال الاميرية
 - ٩ تقضى عشائر حاشد وحولان وحدا وارعب من التكاليف
 - ١٠ يسلم كل منا الخائنين الذين يلجئون اليه
 - ١١ اعلان العفو العمومي في البلاد كي لا يسئل احد عن ماضيه
 - ١٢ ان لا يولى احد من اهل الكتاب على المسلمين
 - ١٣ ان تشمل احكام هذه المواد المار ذكرها صنعا وتجز وملاحقاتها
- (المنار ج ٢) (١٩) (المجلد الخامس عشر)

١٤ ان لا تتدخل الحكومة في شؤون (آنس) ولا تمارضني في تعيين المأمورين من قبلي لهذا القضاء لفقرهم وقلة حاصلاتهم ولا يخشى من وقوع محذور في مخالطة مأموري الحكومة لهم

١٥ ان تكون المحافظة على هذه البلاد من تمديت الدول الاجنبية راجع للدولة ان تنفيذ هذه الشروط في البلاد اليمانية يكون سببا لسلامة الافراد البشرية وترقي البلاد واحياؤها فيظهر الامن بابهي مظاهره ويحصل منه خير كثير لا يخفى ان البعض يستفيدون من كثرة سوق المساكر الى البلاد اليمانية اذ لا يخلو ذلك من الفائدة المادية لهم ولعلمهم لا يرضون بهذه الشروط لان باتباعها يستتب الامن وينقطع ورود المساكر الى هذا القطر فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون

لذلك اطلب صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المار ذكرها كي يطمن اليمانيون وترتاح قلوبهم ولا يمارضني المأمورون في اجراء الاحكام التي تخولبها الشروط واحالة ادارة بلاد « الشرقية » من اليمن التي تشابه بلاد « آنس » الى عهدي ١٣ صفر سنة ١٣٢٤

هذه هي شروط الصلح التي كان طلبها الامام من موفدي الدولة الا انه لم يتم الاتفاق عليها في زمن الحكومة الماضية لان الذين نيط بهم امر الصلح لم يكونوا اهلا لكانت المسألة اليمانية بعد اعلان الدستور شغل الدولة الشاغل وقد كادت تهران تترك الجبال الآهلة قبائل الزيدية للامام يديرها كيف شاء لولا ان ظهرت في اليمن تلك الحركة الاخيرة وحصل ما حصل

••

اقتل للقراء اليوم الشروط التي حصل الاتفاق عليه وهي اخف وطأة من الاولى (٥) :
(١) عقد الاتفاق ما بين الامام المتوكل على الله يحجي بن حميد الدين وقائد

(٥) نصرت طين هذا الاتفاق بالتركية وترجمه مندوب المقطم فرأينا ان نشير الى الفروق القليلة بين النسختين ونشير الى المواد بأعدادها في الهامش دون الاصل
(١) في المادة الاولى عند ذكر يوم كلة (ميوم) بين قوسين كما رأيت . وفيها زيادة « وما حولها » بعد سرد اسماء البلاد وآخرها في الذكر تمز ورداد

الجملة اليمانية عزت باشا على اصلاح امور بلاد صنعاء ، عمران ، حجة ، كوكبان ،
حجور ، آنس ، ذمار ، برهم ، رداع ، حراز ، وتمز ، التي يقطنها الزيديون الذين
هم اليوم تحت ادارة الدولة

٢ يتخب الامام حكام مذهب الزيدية ويبلغ الولاية ذلك وهذه تخير
الامانة تصدق المشيخة على ذلك الانتخاب

٣ تشكل محكمة استئنافية للنظر في الشكاوى التي يعرضها الامام
٤ يكون مركز هذه المحكمة صنعاء ويتخب الامام رئيسها واعضاءها وتصدق
على تعيينهم الحكومة

٥ يرسل الحكم باقتصاص الى الاستانة للتصديق عليه من المشيخة وصدر
الارادة السنية وذلك بعد ان يسعى الحاكم في التراضي ولا يفلح . ولا ينفذ الحكم
الا بعد التصديق وصدر الارادة بشرط ان لا يتجاوز اربعة اشهر

٦ اذا اصاب احد المأمورين (الحكام والعمال) الاستعمال في الوظيفة يحق للامام
ان يبين ذلك للولاية

٧ يحق للحكومة ان تعين حكاما للشرع من غير اليمانيين في البلاد التي يسكنها
الذين يتذهبون بالمذهب الشافعي والحنفي

٨ تشكل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر في دعاوى
اصحاب المذاهب (المختلفة)

٩ تعين الحكومة محافظين تحت اسم مباشرين للمحاكم السيارة التي تجول
في القرى لفصل الدعاوى الشرعية وذلك دفعا للشكايات التي يتكبدونها ارباب
المصالح في الذهاب والاياب الى مراكز الحكومة

١٠ تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامام

١١ صدر عفو عام عن الجرائم السياسية والتكاليف (الفرائض) الاميرية

التي سلفت

(٥) في نسخة طين از النورية يسميان في الصلح والتراضي (٧) في نسخة طين د الحكومة
تعين الحكام للشافعية والحنفية فيها عدا الجبال »

- ١٢ عدم جباية التكاليف الاميرية لمدة عشرة سنوات من أهالي ارحب وحولان لقرهم وخراب بلادهم على شرط ان يحافظوا على صداقتهم وارتباطهم التام بالحكومة
- ١٣ تؤخذ التكاليف الاميرية بحسب الشرع
- ١٤ اذا حصلت الشكوى من جباة الاموال الاميرية لحكام الشرع او للحكومة فعلى هذه ان تشرك مع الحكام في التحقيق وتنفيذ الحكم الذي يحكم به عليهم
- ١٥ يحق الزيدية تقديم الهدايا للامام بشرط ان تكون بواسطة مشايخ الدولة او الحكام

- ١٦ على الامام ان يسلم عشر حاصلاته للحكومة
- ١٧ عدم جباية الاموال الاميرية من (جبل شيرق) لمدة عشر سنوات
- ١٨ يحل للامام سبيل الرهائن الموجودين عنده من أهالي صنما وما جاورها وحرار وعمران
- ١٩ يمكن للمأموري الحكومة واتباع الامام ان يتجولوا في أنحاء اليمن بشرط ان لا يخلوا بالسكنة (بالامن)
- ٢٠ يجب على الفريقين ان لا يتعدا الحدود المينة لهما بعد صدور فرمان السلطاني بالتصديق على هذه الشروط اه

استفدنا من هذا الاتفاق فوائد جمة اهمها ترك الامام لقب امير المؤمنين للخلية والاكتفاء بالامامة ثانيا ثبت القطر اليمني تحت ادارة الدولة وقرار الامام بحاكمية الدولة على البلاد اليمنية كما طلب احمد مختار باشا في تقريره . اليوم بعد ان كانت الدولة تعتبر الامام بحبي عدوا ميئنا اصبح الصديق الحميم واعترفت له بالامامة رسميا لتنظيم ادارة الزيديين

(١٣) « لاتكلف الحكومة أهل اليمن غير التكاليف الشرعية » (١٥) « الزيدية ان يقدموا الهدايا للامام اما ثوبا ولما بواسطة مشايخ الدولة او الحكام » فيها زيادة جواز تقديمها بغير واسطة (١٦) « يؤدى الامام عشر اراضيه » وليس فيها ذكر الحكومة (١٧) في نسخة طابن ان جبل شيرق حوالي آس وان أهله في غاية الفقر (٢٠) « بعد التصديق على هذه الوثيقة الاتفاقية (ائتلافهم) بالمرمان السلطاني لا يتدى أحد الفريقين على البلاد التي هي تحت ادارة الفريق الاخر »

اعطى الامام يحيى عدم صلاة الجمعة صباح هذا اليوم لاننا كنا مسافرين
فذهبنا لتناول الطعام حيث كنا مدعوين عند الامام فتد ووصلنا الى المنزل وجدنا
العربان مصطفين بايديهم البنادق من طرز مؤزر لاداء السلام .
دخلنا المنزل فوجدنا شرفا (اي مياطا) ممدودا على الارض حوله الارغفة فجلسنا
حوله وكان اذ ذاك الامام لابسا لباسا من الحرير ابيض حاملا خنجرا ذا حائل
من ذهب حتى ان الناظر الى الامام كان يرى في شخصه ولباسه حالة السلم .
كان شيخ اسلام الزيدية جالسا على يمينه وعلى شماله (سيد عمرو) وهو أول
من سعى في الائتلاف والوفاق مع السيد قاسم بن الامام يحيى وعزت باشا الذي
كان حينئذ بجانب سيد عمرو فكان هذا يتخبر وهو جالس بالتوفيق بين قائد
الحملة وقائد اليمن

كان سيف الاسلام جالسا عن شمال السيد قاسم وعلى يمين شيخ الاسلام
رئيس اطباء الحملة البانية عبد السلام باشا الذي كانت له اليد البيضاء في تطمين
قلوب العساكر حين اصابهم الكوليرا بين صنعاء ومناخة فجمع أطباء وأوصاهم
ان لا يفشو خبر وجود الرباء بين الجند لئلا ترتد فرائضهم وتضل قواهم .
كان على يسار عبد السلام باشا المير الأبي احمد عوني بك رئيس اركان حرب
الحملة الذي مكث في اليمن عامين في حملة سنة ۱۳۱۴ مع المرحوم عبد الله باشا وهو
الذي اخذ فئة الالبان في السنة الماضية ولم يكذبهم مهنة حتى ندب للذهاب
الى اليمن حيث كانت المسألة البانية في دررها الاخير فلبى الطلب فخورا
هناك أقام خطوط الهجوم والدفاع بين صنعاء ومناخة حتى تمكن من الاستيلاء
على الاولى وشهداه بالمقدرة الحربية كثيرين

كنت أرى على وجهه مخايل التعقل فكانني به يقول للناظر اليه والمستظلم
فكره ان الذي يود فتح اليمن والاستيلاء عليها يجب عليه أن يجذب قلوب أهلها
و يعاملهم بالرفقة لا أن يخرب بلادهم ويدعها قاطعا مفضفا . وكان لا يحول نظره عن
الامام لانه لم يتمكن مدة وجوده باليمن عامين من رؤية ذلك الوجه الواضح
دار البحث أثناء جلوسنا حول مائدة الطعام في علم الحكمة والكسبية وخافض

كل في هذين الموضوعين وكنا قارن بين اجتهاد الاقدمين والمتأخرين من هذا العصر
ولما أرف وقت الظهر من يوم الجمعة قام الاعراب لتأدية فريضة الجمعة فأمر
عندئذ الامام الخطيب ان يخطب في القوم الخطبة الآتية :

احمد الله سبحانه وتعالى الذي وفق بين المسلمين الذين تجمعهم كلمة التوحيد،
وفرض عليهم ان يكونوا يدا واحدة في السراء والضراء، وأمرهم ان يقاوموا كل من
يهدى عليهم بقوله (فن اقتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم * وجاهدوا
في الله حق جهاده * واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم
فاصبحتم بنيه اخوانا) بعد ان كنتم اعداء تصرون الوقعة بهضكم بعض عباد
الله ! اجهدوا عن الاختلاف فانه مدعاة للشر والشر محلبة الخراب (واعتصموا
بجبل الله جميعا ولا تفرقوا * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (١) الخ ما قل :
كثيرا ما دار الحديث بين القواد ورؤساء القبائل عن المحاربات التي كانت
تجري في القطر اليمني وتوصلنا بالحديث الى اسرار المحاربة وكم كانت قوة العربان
في المحاربات الاخيرة في كل موقعة

كان عدد جيش العرب في واقعة بيت شعبان ٨٠٠ قتل منهم خمسون وجرح
كثيرون واضطر الجيش الى الانسحاب ليلا

اما في محاربة منفق فقد كانت قوة العرب مؤلفة من ثلاثة آلاف محارب
وفي بيت ساوم وعلان كانت عشرة آلاف وقد قال لي أحد المقدمين اننا متفرق
بمسالة الارناؤوط لانهم كانوا يهجمون ولا يالون بالرصاص الذي كان ينصب
عليهم كالطر

وقد قال لي رئيس ثن من العربان اننا لا نلذ بمحاربكم ولا تقدم علينا
إلا مكرهين لاننا ندين بدين واحد فلذا كنا في أكثر المواقع مدافعين ولا نهاجم
لا مضطرين ونحن نود ان نكون معا في محاربة دولة ترغب في التمدي على حقونا

(١) المنارة قل الكاتب ماعدا الآية الاولى من الآيات (وكذا سائر الخطبة) بالنسبة لانه
لم يكن يحفظها فزاد ونقص وقدم وأخر ففظناها كما هي لانه الواجب

هناك ترون منا ما يشيب له الطفل الرضيع وثنا كدون ان العرب يحترقون الموت
في سبيل الدفاع

ان هذا الاتفاق جعل ما كان يتنا نسيا منسيا غير اننا آسفون محزونون لما
اصاب اخواننا بطرابلس الغرب من تعدي تلك الدولة الطاغية
كان العرب جميعهم يتألمون من الحرب القائمة بين الدولة وايطاليا وكثيرا
ما وفد علينا رؤساء الدشائر يسألوننا هل من سبيل للوصول الى طرابلس الغرب
لمساعدة اخواننا ؟

بينما الجميع في هذا الحديث اذ قام سيف الاسلام بن الجسيم وصرخ بصوت
جمهوري ملا الفضا وقال : ان أعظم قوة للاسلام هي الاتفاق ووحدة الكلمة
ثم رفع يديه ودعا للطرابلسيين بالنصر وسأل الله ان يثبت اقدامهم على محاربة
الدولة الطاغية . وأمن له الجميع

ثم التفت عزت باشا وخاطب الجميع بقوله : انا نفضل الموت على ان نرى
الاسلام مستنلا . فأجابه سيف الاسلام ان ذلهم يتوقف على انشاقهم وجهلهم
واني لا أجد مرة أعظم من هذه فيجب ان تجدد للاسلام قوته ويرجع مجده وعظمته
وفي يوم السبت أخذنا نستعد للرجوع فخرج الامام يحيى بموكب عظيم ودعا
لنا بالتوفيق وقد أرسل منا ابن المتوكل وناصر مبخوت لمراقبتنا الى عمران فلما
اقتربنا منها اطلقت المدافع من القلعة احد عشر طلقة كأنها تشير الى ان السلم في
اليمن قد انتشر والامن استتب بفضل حكمة القائد عزت باشا

ان هذا الاتفاق كان صينا لحقن الدماء وعدم تيمم الاطفال وتكبل الامهات
ابناءها ولا شك انه سيريز تاريخ العثمانية

كانت الدولة تنظر الى اليابانيين بنظرة العداوة وقد روت ارضهم من دماء ابناء
الروملي والاناصول (وغيرهم) قتل فيها ما ينيف على الخمسمائة الف (١) وانفقت

(١) يريد الكاتب قتلى الحروب الاخيرة من عهد حلة احمد مختار باشا الى حلة عزت باشا ،
والا فالتلى هناك يدون باللايين اذا ارتقينا في عددهم الى أول تصدى الدولة لليمن في زمن
السلطان سليمان وكان اكثر الجيش الذي يرسل الى هناك من العرب المصريين وغيرهم (واجم
من ٢٢٥ من الجبل الثالث عشر)

الملايين من الدراهم في هذا السيل الا ان ذلك يرجع لسوء الادارة في تلك القطعة
لما حصل الانقلاب في المملكة العثمانية اخذ رجالها يبحثون عن علاج يداون
به هذا الداء المضال المتأصل في جسم الدولة الى ان قدر امرت باشا ان يكون
الشفاء على يديه وقد وفق لعقد الائتلاف مع الامام يحيى الذي هو رئيس مليون
ونصف من الزيدية الذين لا يبالون بالحروب يأتمرون بأمره وينضمون لشارته
والامام ثروة عظيمة يبلغ ريعها ٢٠٠٠٠٠٠ ليرة سنويا وله نفوذ عظيم في اليمن
يجدربنا ان نتعرف بان سياسة القوة التي سارت عليها الدولة في اليمن لا تفيد
شيئا وانه ان الظلم الفادح ان تقتصب اموال اليابانيين وتخرب ديارهم لا تذهب
جنوه بل تهوى في نفوس القواد الذين كانوا يؤمنون البلاد اليانية فيهلكون
الحرب والنسل

اي صلاح ادخلناه في اليمن منذ استيلائنا عليها ، واي صلاحية نخولنا
الحاكمية عليها ما دامت الادارة سيئة وازباب الخلل والعقد في الحكومة السالفة
لا يرقون لحال اليابانيين ولا يرجعون

كانت ارادتنا لليمن حتى اليوم بالمدمم ونعمنا باللاسف عن تنفيذ خطة الاصلاح
التي وضعت له فتمعن لا تنكر على الحكومة الحالية ما أجرتة في المدة الاخيرة لان
الاصلاح لا يأتى الا بالقوة (١)

على أن فرنسا لما دخلت الجزائر ادارت أمورها بستين الف جندي لكننا
نحن العثمانيين لا يجهل بنا ان نفعل فهاها في اليمن من حيث الظلم بل من حيث الاصلاح
اخطأ الذين كانوا يقولون بوجوب الزحف على « شهاره » فإذا ينقنا ؟
فقد سبق لنا الدخول الى « غفله » غير اننا رجنا بخفي حين بعد ان اريق
دماء كثيرة من الطائفتين الاسلاميتين . فليس الاصلاح في الاستيلاء على البلاد

(١) ان السكاتب على انصافه لم يربدا من عذر الحكومة الحاضرة على سوءها الحلة التي
هو أحد رجالها الحرب اليمن ليريء نفسه بتبرئها والحق ان ائها كاتم ما سبقها او اكبر ، وقد اخطأ
في تقليده بعض سياسة الدولة بجهل الترك من العرب كالفرنسيس من أهل الجزائر ، وأخطأ ايضا في
جعل هذا الصالح أثر قوة الحلة وهي لم يتم لها الظفر ، وكفى الامام قد وقع في الصالح قبلها وكاد
يتم في وزارة حامي باشا لولا ان اوقفه الاتحاديون لتنفيذ سياسة المدمم السابقة

وانما الاصلاح كل الاصلاح ان نجذب قلوب اليابانيين فيميلون بطبيعتهم الى الدولة
ويترفون بحماكتها ويتضايون ظلالتها

لو استعمل القواد السابقون ما استعمله عزت باشا من الحكمة والدراية
لكانت اليمن جنات تجري من تحتها الانهار

ان عزت لما اعلن انه سيأمر بين الناس بالمدل ما كان من اليابانيين الا ان
وقدوا عليه في صنعاء زرافات زرافات واثقين من كلاله ثم كانوا لا يلبثون بعد
دخولهم ومخادتهم له ان يخرجوا من عنده ملائكة أعينهم بالدعوى (لأنهم ايقنوا اخلاصه
في الخدمة) وحاملي الهدايا الثمينة الى ان حصل الاتفاق بينهم ورفع الخلاف، وبذل
لبن ثوبه البالي بثوب جديد

نعم ان هذا الاتفاق الذي حصل بين الزعيمين سيدر بالخير والبركة على
لاقطار البانية فتجلى سماؤها التي كانت متلبدة بدخان البنادق والمدافع الكيف
وتحترت ارضها ويشتغل فيها اهله ويذوقون طعم الامن والسكينة فيهدأ بالهم، وتسطح
حالمهم، وستكون الحوادث الماضية درسا لرجال الدولة فلا يضمنون الشدة حيث يجب
ان يكون اللين اه ما نشر في الحقيقة بتصحيح قليل للعبارة ،

﴿ حديث في صلح اليمن لضابط عثماني كبير ﴾

نشرت جريدة المفيد البيروتية حديثاً لأحد صاحبها والمحرريها مع أمير الألاي
احسان بك الذي كان رئيس اركان الحرب لفيلق اليمن عند إمامه بيروت عائدا
من اليمن قال الكاتب :

ضممني وأمير الألاي احسان بك مجلس ولما علمت ان قدومه من اليمن وانه
من كبار الضباط استطرده في الكلام الى البحث في شؤون الاتفاق مع الامام .
قلت وهل لاحسان بك معرفة بعزير بك ؟ قال نعم هو من اعز اصدقائي وهو
الرجل الذي جمع الى همة الشباب حكمة الشيوخ ، قلت وما عندك من نبأه ؟ قال
انه بطل هذا الاتفاق

(قلت) وكيف كان ذلك ؟ قال « ان عزيز بك شاب غيور انت فخور بعزيز عليك ان يستر القتل بين الجنود السانية وبين عرب البادية (كذا) وقد آتى هذا القطر والتحق بمحلة اليمن وفي النية ان يوفق بين عزت باشا والامام يحيى حقا للدماء وقد نجح مساهم لدى قائد الحملة فان عزت باشا لم يكن ممن يحبون سفك الدماء دون طائل ولا ممن يهودون الجيوش بقصد التخريب والتدمير

« هذه العاطفة التي وجدها عزيز بك في قلب عزت باشا سهلت عليه سبيل الاتفاق مع الامام

« قلت ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق وأؤكد لكم ان هذا البطل هو من اصدق الرجال الذين خدموا الدولة والامة ساء فان خوفه على دولته من الاغراض لاشتغالها عن الامور الخارجية بتجريد الحملات على ابناءها ، و(حبه) بقاء العرب ذخرا للدولة تستمرخهم عند الحاجة ، حملاه على عقد الاتفاق ، وقد تمكن بطلاقة لسانه من اقناع الامام بان القتال اذا استمر بينه وبين الدولة فان الاجانب الذين يترهبون بنا الدوائر سوف يستولون على هذه البلاد

على هذه الفكرة بني اساس الاتفاق بين عزت باشا والامام يحيى ومن ذلك يظهر لكم ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق

ما وجه الخلاف الذي من أجله كانت سفك دماء الابرياء ؟

« ان الامام منذ أعوام كثيرة يدعي الامامة وانكم اذا قرأتم نص خطه تظنون وجه الخلاف وسبب خروجه على الدولة . كان للامام قبل الاتفاق ختم كبرقش عليه : (نصره الله) ومن تحتها بصورة هلال (السيد يحيى بن محمد حميد الدين) وبلي ذلك كلمة (امير المؤمنين التوكل على الله رب العالمين) هذا هو ختم الامام قبل الاتفاق . وأما بعده فأصبح كذلك « امام الزيد السيد يحيى بن محمد حميد الدين » ومن ذلك تظنون بسبب الحروب البنية ، فعزت باشا وعزيز بك لم يحصوا دماء أبناء الامة اليوم فقط بل انبأ حثا دماء أبناء كثيرة لم ينفقوا بعد ، والله يعلم كم كانت هذه الحروب تستغرق من الاجيال لولا هذا الاتفاق

— كم يبلغ عدد الجندي اليمن اليوم وما هي خسارتهم في الحرب الاخيرة ؟

« يناهزون ستين تابورا وتقدر خسارتهم بستة آلاف ومعظمهم مات بسبب الامراض التي كثيرا ما تنتشر بين الجنود لحرارة الاقليم »
- هل يتقاضى الامام راتبا من الدولة ؟

« نعم يتقاضى الف ومائة ليرة عثمانية مشاهرة ولمشاخ العربان رواتب مقننة أيضا »
- ماذا كانت فوائد الاتفاق بعد ان عقد ؟

« وزع الامام منشورا على جميع القبائل الموالية له يحذرهم من الخروج على الدولة والتمدي على الجنود النظامية والانصراف عن مناوأة الدولة الى الاهتمام بزراعة الارض فلكان من ذلك ان الجندي النظامي اصبح يروح ويفدو بسلاحه الكامل في انحاء اليمن دون ان يمارسه معارض

» أما الرسوم الاميرية فتجى بواسطة رجال الامام الذين يصحبون رجال الجندرمة ولم نسمع بعد عقد الاتفاق بشيء مما كان يقيم بين الحياة وبين العربان الامر الذي كان يفضي الى امتشاق الحسام وسفك الدماء بين الفريقين

« أ أكثر بلاد الدولة أمنا اليوم هو القطر اليمني غير ان اليمن هي اليوم في حالة البداوة وان في خصب أرضها وطيب تربتها ما يساعد الدولة على قلبها من خال الى حال »
« عند الدولة اليوم خطا حديديا من الحديد الى جملة وما مدته الى الآن يقدر بثلاثة كيلو مترات ، الا انها ساعية بتسوية الارض وبسط الطريق لكن مد السكة الحديدية لا يجدي الاهالي نفعا اذا لم تكن البلاد غنية واذا أتيح لهذه البلاد ان تنقى فارضها ستكون كنز هذه الثروة

« ان الخط الحديدي يسهل نقل الجنود الا ان الدولة اذا جرت على سياسة عزت باشا عقدت مع مشايخ القبائل عقود الاتفاق في بطن الجزيرة وساعدت على زراعة الارض أصبح هذا الخط اقتصاديا ا ثمرته عسكريا فان اليمنيين متى قدوا من قتال الدولة وتماهدوا معها انصرفوا الى الزراعة والصناعة ، وإن ذكاء هؤلاء القوم يساعد كثيرا على انتشار المدنية في تلك الربوع وان من مصلحة الدولة ان يساس هؤلاء سياسة الحلم لاسياسة العنف والشدة

» في بعض الانحاء من اليمن تبت الارض اربع مرات في السنة وبعضها تبت

مرتين فاذا غنيت الدولة بزراعة البلاد اليمنية كان لها مورد جديد يزيد في ماليتها وانه لو سقني ان اصرح لكم بان الحكومة أرسلت كثيرا من الادوات الزراعية ولكنها لم ترسل معلمين زراعيين حتى الآن وهذا الاهمال كان السبب في تعطيل هذه الادوات

« ان حكومة الامانة لم تفعل هذا الامر فقط بل انه مضى على عقد الاتفاق شهر ولم يصادق عليه الا اول من امس وكثيرا ما كان عدم وفائنا سببا في خروج مشايخ اليمن علينا فان الوفاء بالعهد عند العرب من الامور التي يتوقف عليها بقاء ثقة المحكوم بمحاكمه »

— هل تعهد الامام لقاء الامتيازات التي منحتها اياها الدولة بالمساعدة عند الحاجة ؟

« نعم وعد بتقديم مائة الف مقاتل بالعدة الكاملة وهذه قوة لا يستهان بها

— ما هي سياسة عزت باشا مع الادريسي وهل يمكن عقد اتفاق معه ؟

« من رأيي ان تعقد الدولة اتفاقا مع الادريسي ولكن الامتيازات التي تكون للادريسي هي لا شك غير امتيازات الامام فان الادريسي حديث في المهدوية غير ان في عزم عزت باشا ان يجرد عليه قوة من الجيش اليمني وستبدأ عما قريب الحركات العسكرية في عسير، ومن رأيي عزت باشا ان الادريسي قد ادعى المهدوية حديثا، واما الامام يحيى فثابت والامامة وراثية في عائلته فاذا عقد القائد معه اتفاقا يخشى من ظهور مئات امثال الادريسي، ففضاء على كل دعوى من هذا القبيل يرى القائد من الضرورة خفضد شوكة الادريسي، ولكن رأيي الخاص هو ان عزت باشا اذا جرد على الادريسي عسكرا لا بد وان يرجع الى فكرة الاتفاق، فاذا كان لعقد الاتفاق سبيل فن واجب الحكومة ان لا تدع هذا السبيل »

— وهل في تلك الانحاء غير الامام يحيى والادريسي من مشايخ العرب يعتد بهم ؟

« يوجد شرقي اليمن بعض السلاطين وسياسة عزت باشا اليوم اسمالة هؤلاء السلاطين دفعا لما يهدد البلاد من الاخطار فاذا تفاضت الحكومة عن ارضاء هؤلاء فان دولة اجنبية تستميل اليها هؤلاء خفية بما تمنحهم اياه من الاموال

(الناشر ٢ م ١٥) وجوب اتفاق الدولة مع أمراء جزيرة العرب كلهم ١٥٧

وما تقدمه لهم من الأسلحة. واذكر لكم من هذا القليل ان سلطانين من سلاطين
شرقي اليمن لما سمعا باتفاق عزت باشا مع الامام وعلا باستقامة هذا القائد ورويته
قدما اليه وعرضا عليه الاطاعة للدولة، وقد اعترفا لعزت باشا بدسائس بعض الدول
وامطعاه على رسائل سرية كان عمال تلك الدولة يبعثون بها اليها

وان عزت باشا يتبع الآن سياسة حسنة وقد احسن وقادة هذين السلطانين
واعترف بسلطتهما شرقي اليمن واعطى كلا منهما علما عثمانيا وانعم عليهما بالمال
ومنحهما الاموال وعندي ان من الواجب على الحكومة ان تسير على هذه السياسة
مع العرب ومع بقية العناصر العثمانية

«وقد ينبغي للحكومة حفظا لهذا الملك من الاقتراض ان تسير في الداخلية على
سياسة الحلم واللين وان تنخر هذه القوات للمد والحارجي الذي يهدد البلاد. اهـ

*

(الناشر) ان مارآه هذا الضابط العاقل من وجوب اتفاق الدولة مع الادريسي
هو الصواب المحتم ، وان قتاله خطأ أو خطر ، وانه هو يتبنى الاتفاق والخضوع
للدولة كما نعتقد ، وثنا قبل ان قتاله الدولة وقاتل الامام اقترحنا عليها الاتفاق
سهما كليهما ، وكلنا رؤف باشا في ذلك وجزئنا له بأن الامام والادريسي يرغبان فيه
ويخلصان الدولة ما وفت بهودهما ، كما يتنا ذلك في المنار . وقد تبين صدق رأينا في الاتفاق
مع الادريسيين في الثاني . ثم يتبين صدق رأينا في الاتفاق مع سائر امراء جزيرة
العرب وزعمائها أيضا . وكان بعض الزعماء في حضرموت وغيرها كتبوا لنا من بضم
منين يخبروننا بدسائس الاجنبية في بلادهم ، ورغبهم في ان ترسل الدولة
الدم لسلامها وعملها ليدبروا أمرهم ، فمرضا ذلك على احمد مختار باشا الغازي
د ر انه الآن غير ممكن لو عورة الطرق وقلة اوقد الرجال الاكفاء الذين يرضون
أن يتبعوا في تلك البلاد ، وتقدر اقتناع السلطان بذلك . والآن قد صنعت الفرصة
فعل الدولة أن تقتضها ، وتكمل جزيرة العرب هي الركن الاقوى لمظاهرها وتأيدتها ،
على نحو ما أشرنا اليه في الجزء الاخير من السنة الماضية
كان سياسة الدولة يظنون ان اصلاح جزيرة العرب وتقويتها خطير على سلطنة

الترك يخشى أن يفضي الى ايجاد دولة عربية مستقلة يدعي حاكمها الخلافة ، وهذا هو السبب لجلهم بلاد الحجاز خرابا ، ومتابعة الحرب في اليمن وغيرها كما أشار الى ذلك احسان بك ، ولكنه لا يرجي منه ان يدكره بغير الصيغة التي ذكره بها . ولم يوجد في الدولة رجل امكته ان يجهل الجزيرة ولايات تركية او عثمانية ، ولا ان يجهل ولايات ممتازة مرتبطة بالدولة بمسكيتها وخارجيتها ، مع بقائها مستقلة في ادارتها . أما الآن وقد ظهر للامان ان العرب أشد العناصر العثمانية حرصا على الارتباط بالدولة والاخلاص لها ، باستقلالهم في حرب ايطالية بطرابلس الغرب ، وشرايتهم بقاء التبعة العثمانية بكل ما يملكون من مال ودم . وظهر أيضا ان الدولة تستعجز عن حفظ جزيرة العرب . وهي عهد الاسلام . من قدي الدول البحرية كما عجزت عن الدفاع عن طرابلس الغرب ونيط الدفاع عنها بأهلها . وظهر أيضا ان الدولة الدلية نفسها على خطر ، بعد ما اجتمعت اوردية على عدم التزام معاملتها بقوانين حقوق الدول ، . اما وقد ظهر كل هذا فقد صار من الواجب الختم على الدولة أن تستعد للاتفاق مع جميع امراء الجزيرة فتقر كل امير منهم على ما هو عليه ، وتساعد على التعليم والتدريب العسكري وماتر ضروب الإصلاح ، ويكون اهم اصول الاتفاق بينها وبينهم هو الاتحاد العام في الجيش عند الحاجة وكيفية الانجاد والدفاع عن المملكة

**

﴿ حال اليمن على عهد السلطان محمود الثاني ﴾

كان ابتداء تحرش الدولة العثمانية باليمن في سنة ٩٣٤ في عهد السلطان سليمان القانوني أي زهاء أربع مئة سنة وقد بينا ذلك في المجلد الثالث عشر قلا عن كتاب (البرق اليمني في الصبح العثماني) ومن ذلك ان الحرب كانت سجالا بين الدولة واليمنيين ، وبقيت كذلك الى الآن

ولما ولي السلطان محمود الثاني كانت الدولة محفوفة بالتوائب والاحداث ففي زمنه كانت فتنة الانكشارية والحرب الروسية وعصيان والي يانية ووالي بغداد وثورة اليونان ، وحرب ايران ، وحرب محمد علي باشا ودخوله الشام ، ثم حرب الوهاية في نجد والحجاز ، ولكن اليمن كانت راضية في ذلك العهد بالصلح بينها وبين الدولة العلية

(المنار ج ٢ م ١٥) المال الذي كان يؤديه إمام اليمن منذ مائة سنة ١٥٩

على مال تؤديه . وقد وقف بعض اصدقاتنا في بعض دور الكتب في الآستانة على صورة
بعض المكتوبات الرسمية في ذلك وهذا نصها :

(١)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من خليل باشا الى الجنب العالي الفاضل الاديب والكامل الارب العالم
العلامة والمنصح الفهامة حضرة أخينا الشيخ محمد بن احمد الحارزي سلمه الله تعالى
آمين . وبعد السلام على الدوام وصلت كتاب حضرة اخينا الامام حفظه الله تعالى
وذكر قدومكم الى بندر الحديدة وصحبكم المبلغ المائة الف الريال الفرنسية المعلقة
فعمادنا الى طرفكم مستمدا الحاج يوسف أغا لقبض المبلغ المذكور وتسليم الباندر
الى طرفكم ويقيم عندكم لقبض المائة الف الريال الفرنسية المؤجلة كل شهر
خمس وعشرين الف ريال فرانس من أول شهر شوال عام سنة ١٢٣٤ وآخرها
شهر محرم الحرام عام سنة ١٢٣٥ فليعلم ذلك . حرر في شهر رمضان عام الف
ومائتين وأربعة وثلاثين سنة ١٢٣٤

صورة الختم

رب سهل

امور خليل

(٢)

الحمد لله تعالى

بلغني من يد القاضي محمد الحارزي وسيد الفيروز وأمير الحجية فتح الله موكلين
من طرف الامام المهدي مائة الف ريال معلقة التي يوكلني بقبضها أفندينا خليل
باشا حفظه الله تعالى بتاريخ شهر شوال سنة ١٢٣٤ وقبضتها بالتام والسكال من
الذ كورين الموكلين والسلام ختام

صورة الختم

يوسف عبده

١٣٢٨

(تحريظ المطبوعات)

﴿ هداية الباري ، الى ترتيب احاديث البخاري ﴾

رتب السيد عبد الرحيم عن الطباطبائي احاديث (التجريد الصحيح لاحاديث الجامع

(الصحيح) المعروف بمختصر الزبيدي لصحيح البخاري على حروف المعجم وسماء بالاسم الذي تراه في العنوان وطبعه مشكولا بالشكل الكامل ، وجعل في جانب كل صفحة جدولين يذكر في أحدهما اسم الراوي من الصحابة وفي الثاني اسم الكتاب وفي الهامش الباب الذي ورد فيه الحديث من كتب صحيح البخاري . ووضع في هامشه شرحا وجيزا للاحاديث مفصولا بينه وبين المتن بخط عرضي دالا عليه بالارقام . فكان مؤلفا من جزئين صفحاتها ٥٢٨ - فهذه النسخة أمثل نسخ هذا الكتاب للمراجعة والمطالعة فتني على همة السيد عبد الرحيم غير ونشكر له عمله هذا ونحث القراء على الاقبال عليه ***

﴿ توجيه النظر الى اصول الاثر ﴾

سفر كبير ألفه الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي نزيل مصر ، وطبع على قفّة الجمالي والحنفي الشهيرين . وظاهر التسمية ان الكتاب في علم أصول الحديث ومصطلحه ، وقد قال المصنف في التعريف به انه فصول « ينفع بها المطالع في كتب الحديث وكتب السير والاخبار ، وأكثرها منقول من كتب أصول الفقه وأصول الحديث » وكتب على طرة الكتاب ان الداعي الى تأليفه ما وقع عليه العزم من تحرير الكلام في السيرة النبوية المتفقا عما كتبه ابن هشام

مهما قال المؤلف في تعريفه ، وسبب تأليفه ، فلا يخرج عما يسبق الى الذهن من قراءة اسمه ، فهو في علم الحديث . ولكن فيه استطرادات نافعة ، ومسايل محرومة ، وأوابد مقيدة ، لا تسكاد توجد مجموعة مع ما يناسبها في كتاب . وناهيك بسعة اطلاع الشيخ طاهر وحسن استحضاره واختياره . فمن ذلك الكلام في جمع القرآن وتدوين الحديث ، وابتداء التأليف ، وبحث التواتر ، والحديث المتواتر ، وقد أطال فيه كما أطال في بحث الحديث الصحيح ، وكتابي الصحيحين ، وبحث الجرح والتعديل وعلل الحديث . ومن الاستطرادات المفيدة الاستطراد في كتابة الحديث وضبطه والتصحيح فيه الى الكلام في الخط العربي وتدرجه في الترتي وعلام الفصل فيه والحركات العربية والوقف وما ينبغي من وضع الامارات له وللا مالة والاشمام وغيرها من كفيات الاداء . وقد أطال في ذلك للا حاجة اليه والبحث عنه في هذا المصير وجملة القول ان هذا الكتاب لا يستغنى عنه بغيره وهو من الكتب الشرعية النافعة .

ويطلب من مكتبة المثار بشارع عبد العزيز وثمن النسخة منه ١٥ قرشا

بوق الحسنة من يشاء وين بوق الحسنة فتدأوني
غبرا كثيرا وما يهتجر الا اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

بوق جباري للدين يستبون القول فينبون حسنة
اولئك الذين هم الله اولئك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كقار الطريق

(مصر ٣٠ ربيع الاول ١٣٣٠ هـ - ١٠ الشتاء الثالث ١٢٩١ هـ ش ١٩ مارس ١٩١٢ م)

﴿ الوفاق بين الاسلام والنصرانية ﴾

أودعنا صاحب الاهداء هذه الرسالة من بضة أشهر خات كثره المواد عن نشرها قبل الآن دعاني حب الانسانية والسلام أن أبذل ما في وسعي للتصافي بين بني الانسان والتآخي بين بني آدم وتطهير قلوبهم من البغضاء والشحناء ونزع التعصب الالهي من بينهم ليعيشوا اخوانا في صفاء ونعم . ولما كان الاسلام والنصرانية أكثر شيوعاً وأعظم غمراً في الارض ابداً في التألف بينهما وأرجو القراء أن لا يستكروا كبراً على انسان ولا يستبعدوا مقدوراً على أحد فان الله يحب الفضل لمن يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء ويهدي من يشاء ولا حول لنا ولا قوة الا بالله

ولما قامت النصرانية بالكتاب المقدس وقام الاسلام بالقرآن الشريف استهدي كلا بكتابه واستمسه بحكمه وألقته الى محكم آياته فان الناس عن كتاب الله لاهون ، وعن العمل بدينهم تأهون ، وانه لا تعصب بين الدينين ، ولا كراهية بين الفريقين الا ما ابتدعه سلطة الفرد من التنازع والدين نفسه منه بري . قرأت التوراة والانجيل والقرآن فلم أجدها فيها كرها ولا بغضاء بل اتحاداً وارتباطاً (وما أشقى الانسان الا الانسان) فشكلنا خالق الله نعبد الله ولا نخالف الامن سوء التفاهم ينشأ فلهوا نمقد الاجتهادات ونفاهم كتاب الله أولى من المراتص والملاهي . وكل فرد منا يتكهن أن يقرأه حتى اذا تدبره لا بد وأن ينزع من نفسه كل تعصب منكر وان قلبي لم يتعش طرباً وسروراً ونؤادي ينتعش حناناً واشفاقاً لما سأقوله محقق لكل عالم حليم حكيم وهو :

ان الكتاب المقدس يأمر المسيحي أن يكون نصرانياً مسلماً والقرآن الشريف يأمر المحمدي أن يكون مسلماً نصرانياً نعم نعم بينهما حب وسلام ، واتلاف ووثام ،

قال تعالى في سورة البقرة (قل يا أهل الكتاب نالوا الى كلمة سواء يتنا ويتكم : أن لا نبد إلا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) لماذا لا نسمع داعي الله الى هذا الحق هذا الاتحاد هذه الرابطة المتينة ؟ أليس لنا قلوب نطلع بها أم على الصدور أقفالها ؟ كلا فثنا المالمون ومننا المحامون ومننا الحكماء والمهندسون وكلنا أحرار . وإذا لم نرجع الى الحق في عصر النور والحرية وثقت نفوسنا من قيود التقاليد فتى يآري ؟ أتتبع آباءنا ولو كانوا خاطئين ؟ وإذا لم نصدق نفوسنا في ضيائنا فالى من يآري ؟ . وأسفاه والله وأسفاه . فأتا إذا نظرنا في شيء وأنضج لنا الحق ظاهراً مينا وكان خلاف ما يتبعه آباؤنا نجد في نفوسنا حرجاً وصلابة وجحوداً لما ألفينا عليه آباءنا مهما كان باطلاً . ألا ترى أن من يعبد السجل يعبد بقلبه لأنه وجد أباه له عابداً ؟ والمسلم والنصراني يعلمان أنه آثم كافر ويريد كلاهما أن يهديه الى الحق ويود المسيحي أن يكون المسلم نصرانياً كما يرغب المحمدي أن يكون النصراني مسلماً ويرى كلاهما أنه على الحق وغيره على الباطل . لماذا لماذا لماذا ! لا شك أننا لآبائنا مقلدون ولو كانوا في ضلال مبين . عجياً عجياً ! أين العلوم العصرية ؟ أين التوراة الساطع ؟ أين الذكاء أين الحرية ؟ ألم تقشع غيوم الجهالة أفلا تسمع ظلمة التقليد الاعى ؟ كدنا اليوم نلمس السموات بالاختراعات فلماذا لا نفكر في الاتحاد والسلام ؟ لم لانسير على طريق البحث لنتهدي الى الحق ؟

أيها القراء اني سمعت مستقباً فوصلت الى باب الحقيقة بالبحث والبرهان فمن وجدني زائماً فليقومني بقلم حاد وله مني مزيد الشكر وله الاجر من الله

ورد في الكتاب المقدس في انجيل متى اصحاح ٥ - (٢٨) سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن (٢٩) وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضاً . . . (٤٣) سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ؟ وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعينكم احسنوا الى مبغضكم وصلوا لاجل الذين يسبون اليكم ويطردونكم)

انظر أيها النصراني الى هذه الوداعة والى هذا الاستسلام المتسحي هل تجد في ذلك تعصباً أو كراهية لاختيك المسلم ؟ كلا . وان الله يعلم ان الناس لا يصلحون بهذا الاستسلام المتسحي وظهرت عليهم آثار علمه بالخاصة والشحناء فأمرهم بالحكمة البالغة فقال في القرآن الشريف في سورة الشورى « والذين استجابوا لربهم وأقاموا

الصلاة وأمرهم شورى بينهم وعمارؤ قنهم ينفقون * والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون *
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله أنه لا يحب الظالمين * ومن
انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبنون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم * ولئن صبر وتفران ذلك
لن عزم الأمور * أمر بالشورى وأمر بالقصاص إذا كان لمصلحة واستحسن الصبر
والفقران، أليست هذه الآيات القصيرة كافية وحدها لأن تكون توراة وأنجيلاً وقرآناً؟
لو عمل الناس بها لماشوا في هناء وسرور . فيا أيها النصراني أحب تدوك وبالاولى
المسلم ابن عمك ويا أيها المسلم عليك بالصبر والفقران

ورد في الكتاب المقدس في انجيل يوحنا اصحاح ١٧ (٣) وهذه هي الحياة الابدية
أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) فما هو السبب
الذي يدعوك أيها النصراني أن تخاصم المسلم وهو يؤمن بأن الله واحد وان السيد المسيح
عليه الصلاة والسلام رسوله كما ورد في القرآن الشريف « إنما الحكم إله واحد » أيها
المسلم اتق بما قاله تعالى « ألم . غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في
بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء
وهو العزيز الرحيم » قافرح بما يكون لاختك النصراني من النصر المبين على الكافرين
وكن معه على اتحاد ووافق . أعير ذلك دلائل على وجوب التصافي والتضامن بين
الفرقتين ونزع البغضاء من الطرفين ؟ نعم يوجد أكثر من ذلك اقرأ رسالة يوحنا
الاولى اصحاح ٢ (١) يا أولادي ! أكتب اليكم هذا لكي لا تخطئوا وان أخطأ أحد
فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار ٢ وهو كفارة خطايانا . ليس خطايانا فقط
بل لخطايا كل العالم أيضا) فهو يقول أن المسيح يشفع ليس للنصراني فقط بل للمسلم
بل لكل العالم أيضا . فسلام أيها المسيحي بنفس أخاك المسلم الذي آمن بالتوراة والانجيل
وآمن بالمسيح وأنه كلمة الرب . هل لأنه آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وأنه يؤمن
به بحق كما بشر به ابراهيم وموسى وداود وأشعيا وعيسى نفسه في الكتاب المقدس
عليهم صلوات الله أجمعين

اقرأ الكتاب المقدس بتدبر واعتدال وإذا وسوس اليك الجود فاقطعه بسيف
الحق وحرد نفسك من رق التقليد وإذا أردت الاختصار فاني أورد لك بعض
البشارات الصريحة . منها ماورد في التكوين ص ١٧ (٢٠) وأما اسما عيل فقد سمعت
لك فيه ها أنا أباركه وأثمره واكثره كثيرا جداً اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمة

كيرة) فمحمد عليه الصلاة والسلام هو ابن قيدار بن اسمايل بن ابراهيم
وورد في التثنية اصحاح ١٨ (١٨) اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجمل
كلامي في قلبه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ٢٠ وأما النبي الذي يطفى فيكلم باسمي كلاما
لم اوصه ان يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وان
قلت في قلبك كيف نعرف السلام الذي يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم
الرب ولم يحدث ولم يعرف السلام الذي لم يتكلم به الرب بل بظنيان تكلم به
النبي فلا تخف منه) فمحمد هو النبي الذي مثل موسى أنى بكتاب من كل الوجوه
ولم يقم مثله من بعده غيره . انظر الى التخصيص في قوله « بين اخوته » اي بني اسمايل
جد محمد وقد دلنا على كيفية التمييز بين النبي الكاذب والصادق ونعلم ان محمداً صدق
في كل ما أخبر به من الغيب وقوم الله طريقته وساعده ونشر دينه ولم يكذب قط
ولو كان كاذباً لاهلكه الله . وكما ورد في التثنية ورد في القرآن الشريف في هذا
المعنى « ولو قول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين » ثم لقطنا منه الوتين «
واقرا قول داود عزمور ٤٥ (فأمن قلبي بكلام صالح متكلم انا بانثائي للمك ،
لساني قلم كاتب ماهر انت ابرع جمالا من بني البشر ، انسكت النعمة على شفيعك ،
لذلك باركك الله الى الابد ، فقد سيفك على خذك أيها الجبار جلالك وبهاؤك) وذلك
لا ينطبق على عيسى لانه لم يقلد سينا بل على محمد تماما .

واقرا اسماء اصحاح ٤٢ (١) هو ذا عبيد الذي اعضده مختاري الذي سرت به
نفسى وضمت روحي عليه فيخرج الحق للامم ٢ لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في
الشارع صوته ٣ قصبة مرصوفة لا يقصف وفيه خامدة لا يطفى الى الامان يخرج
الحق ٤ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريسته هكذا
يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض وتناجها ممطي الشعب عليها
لنسة والساكين فيها روحا ٥ انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك يديك وأحفظك
واجعلك عهداً للشعب ونورا للامم ٦ تفتح عيون العمي فتخرج من الحبس للأسودين
من بيت السجن المساجين في الظلمة ٨ انا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر
ولا تحييي المنحوتات ٩ هوذا الاوليات قد اتت والحديثات انا مخبر بها قبل ان تثبت
اعلنكم بها ١٠ غنوا للرب اغنية جديدة تسبيحة من افصى الارض ايها المتحدرون
في البحر وماؤه الجزائر وسكانها ١١ لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها
قيدار لترنم سكان ساحل من رؤوس الجبال ليتهفوا ١٢ لمطوا الرب مجدا ونخبوا

بتسبيحه في الجزائر ... ٢٢ لسكره شعب منهوب ومسلوب ...) تظن يا حيي النصراني ان كل هذا الاصحاب خاص بعيسى عليه السلام بما ورد في انجيل متى اصحاح ١٢ (هوذا فتاي) يقول فتاي ورجع الى الاصل نجد هوذا عبدي وعندك ان عيسى ليس عبداً لله وأما محمد فهو عبد الله لم يكل ولم ينكسر ومات على فراشه محفوقاً بالله واصحابه وأما عيسى عليه السلام فتعتقد أنه صلب ، تذكر ماورد في انجيل مرقس اصحاح ١٥ (٢٥ وكانت الساعة الثالثة فصلبوه) اما محمد فقد حفظه الله وكان يوحد الله وكسر الاصنام وهو ابن قيدار بن اسماعيل وان سأل من بلاد العرب ، وتأمل في كيفية الحج فان الناس من كل فج يقدون من الجزائر والبحر ومثله ومن اقصى الارض يحدرون الى جبال عرفات ويغنون بتسبيحه جديدة قائلين الله اكبر ليك اللهم ليك ألوفاً ألوفاً وترفع البرية صوتها في البلاد التي سكنها قيدار جد محمد وتترنم سكان سلع . فهذه الحج منطقة تمام الانطباق على هذا الاصحاب في آيات ٨ و ٩ و ١١ وآية ٢٢ تدل على العرب وهم شعب محمد فانهم كانوا قبله شعباً منهوباً ومسلوباً

واذا لم تكثف ياسيدي بالعهد القديم (التوراة والزبور) فهاهو العهد الجديد (الانجيل) اصرح بيانا وأوضح عبارة وأعظم دلالة على محمد صلى الله عليه وسلم . اني أفتك أولاً الى أول انجيل يوحنا من آية ١٩ الى آية ٢٥ (فسألوه وقالوا فإياك نسمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي) ثم تذكر ما في ص ٩ آية ١٤ (هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم) ثم تدبر ما في ص ٨ آية ٤٠ (فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي (٤١) آخرون قالوا هذا هو المسيح) فهذه الآيات تقول لنا بوضوح وبدون أدنى شك ولا تأويل ان الناس كانوا ينتظرون ايليا والمسيح والتي وحيث أنه من ذلك الحين لم يظهر الا ايليا والمسيح لهاية ٦٠٠ ميلادية وكان من الضروري أن يأتي النبي المنتظر فلا شك أن يكون هو محمداً عليه الصلاة والسلام وقد أثبت ذلك الانجيل نفسه . قال لوقا ص ١٧ (٢٠) ولما سأله القريسيون متى يأتي ملكوت الله ؟ أجابهم وقال : لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ... (٢٦) وكما كان في أيام نوح كذلك يكون في أيام ابن الانسان (٢٧) كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويترجون الى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع) فملكوت الله هو الشريعة أي طريقة النجاة بدليل انجيل متى ص ٢١ (٤٣) لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره) فكانه قال ان الشريعة المطهرة تنزع منكم وتعطى لامة غيركم تعمل بها . أما الامة التي أعطيت ملكوت

الله أي الشريعة المطهرة وتملأ بها الآن فأترك للأذكياء ذوي العدل (الحكم) بأنها أمة محمد أم لا . وأما ماورد عن المسيح عليه السلام في الآية السابقة وهي قوله — وكما كان في أيام نوح الى وقت دخوله الفلك كذلك يكون أيضاً في أيام ابن الانسان (المسيح) فانه يشير الى أيام شريعته بأنها ٦٠٠ سنة لان نوحاً دخل الفلك بعد ٦٠٠ سنة كما ورد في التكوين ص ٦ (٦) ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الارض) . فنتى أثبتنا ان ظهور شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كان بعد شريعة المسيح عليه السلام بمقدار ٦٠٠ سنة كان قول المسيح عيسى بن مريم حقاً وذلك لا يحتاج الى أدنى شك فتطبيق التاريخ الميلادي على التاريخ الهجري يتضح أن ابتداء الوحي وزول الشريعة على محمد كان سنة ٦١٠ ميلادية وان ابتداء شريعة المسيح كان بعد ٣٠ سنة من ميلاده كما في انجيل لوقا ص ٣ (٣٣) ولما ابتداء يسوع كان له نحو ثلاثين سنة) فتكون المدة بين الشريعتين هي ٥٨٠ سنة افرنيكية تساوي ٦٠٠ سنة قمرية وذلك من أعجب العجائب لان سني نوح كانت قمرية . فيا إلهي رحماك ! اللهم رحماك ببسبك بني الانسان كافة ، واهد هم صراطك المستقيم الحق ، واجعلنا اللهم مصدقين لما قاله عيسى عليه السلام بأن ظهور شريعة محمد يكون بعد ستمائة سنة نعم ستمائة سنة انك يا ربني هديت بني الانسان ، ببسبك ورسوك محمد عليه الصلاة والسلام كما قلت « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » فكيف أشكرك يا إلهي وكيف أشكرك يا أيها المسيح عيسى على قولك الحق : ستمائة سنة

واذا لم يكفنا هذا الدليل الكتابي فاماننا الدليل العقلي والتاريخ أيضاً وهو اننا جميعا بني الانسان على وجه الأرض في زماننا سنة ١٩١١ (مسيحية) كثير منا يتصفح التوراة والانجيل والقرآن وسمعنا بالتواتر عن موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين ولكنا ولكنا ولكننا ما رأينا واحداً منهم بل سمعنا وقرأنا فقط انهم أتوا بالكتب والمعجزات وكان كل منهم يقول : اعبدوا الله وأطيعوه . فهم في نظر الحق سواء ولا يصح بأي وجه ان نصدق بواحد أو اثنين ونكذب الآخر ، وحيث اننا صدقنا موسى وعيسى بمجرد كتابيهما وما سمعناه عن معجزاتهما فيلزم منا حقاً ان نصدق محمداً لانه جاء بكتاب وأظهر معجزات فهو معهما بالحجة سواء

هل هذا يكفيك أيها النصراني لان تعد يدك الى أخيك المسلم وتصافحه على الاتحاد والحب والارتباط ينسكاً فاذا لم يكفك ذلك فاقرأ الانجيل المقدس اصحاح ١٤ من انجيل يوحنا (٣٠) لا أتكلّم معكم كثيراً لان رئيس هذا العالم يأتي وليس له في

شيء) اليس رئيس هذا العالم هو محمد رسول الله؟ أفلا يثبت ذلك ماورد في ص ١٦ (٧) لكنني أقول لكم الحق انه خير لكم ان أنطلق. لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، واسكن ان ذهبت ارسله إليكم ٨ ومتى جاء ذاك بيكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ٩ واما على خطية فلا أنهم لا يؤمنون بي ١٠ واما على بر فلا أني ذاهب الى ابي ولا تروني ايضاً ١١ واما على دينونة فلا أن رئيس هذا العالم قد دين ١٢ ان لي أموراً كثيرة ايضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن ١٣ واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يجذني لانه يأخذ مما لي ويخبركم ١٥ كل ما الالب هو لي لذلك قلت انه يأخذ مما لي ويخبركم)

ان الرئيس الذي أتى الى العالم بعد المسيح عليه الصلاة والسلام هو لاشك محمد رسول الله وانه هو هو المعزي هو روح الحق نعم هو محمد عليه الصلاة والسلام لان لفظ المعزي معربة عن اللفظ اليوناني الاصلي (يركلوطوس) الذي معناه محمداً أو واحد واذا كان اللفظ هو (باركليطوس) على زعم بعضهم فمعناه يكون المعزي اول المؤمنين أو الوكيل وعلى كلا اللفظين فالمعنى يطبق تماماً على محمد رسول الله وان روح الحق هذا الاسم العظيم الذي يابق بهذا الرئيس جدير أن يطلق على محمد سيد بني آدم، ثم تأمل انه حقيقة الرئيس فان المسيح عليه السلام فضله على الجميع لله ان الله آناه السكال الاعظم ولذلك قال - لكنني أقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزي - فيكون بانطلاقه خير عظيم ليأتي محمد المعزي الرئيس الأكبر واكد ذلك بقوله ان لديه أموراً كثيرة لا يستطيعون ان يحتملوا الآن واما متى جاء محمد روح الحق ورحمة العالمين فهو يرشدكم الى جميع الحق باحكام القرآن الشريف وانه لا ينطق من عنده بل بكل ما يسمع كما ورد في القرآن الشريف « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » ويخبركم بالنبى وذلك كثير وانه بيكت العالم الذين لم يؤمنوا بالمسيح ولا من طاب أمه صريم وشهد له بالبر وبكل كمال وعززه ووقره ومجده تمجيداً ففى عنه القتل والصلب كما قال - يأخذ مما هو لي ويخبركم وكل ذلك في القرآن الشريف في قوله تعالى « وبكفرهم وقولهم على صريم بهتاناً عظيماً » وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن صريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن، وما قتلوه يقينا بل دفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكماً » وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به

قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) وان هذا المختصر لبرهان كاف ودليل واضح وبيان صحيح على ان محمدا رسول الله وجزى الله بوحنا خيرا لانه لم يلبس بمحمد شيئا وقد ازال عنا الشكوك والالهام بأفصح كلام
 فيا أيها المسلم اعلم وتحقق ان أقرب الناس حبا اليك هو النصرائي كما أراك الله ذلك بقوله تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون * واذا سمعوا ما نزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتانا ما كتبنا مع الشاهدين » فأقرب الناس مودة وحبا للمسلمين هم النصارى لان منهم قسيسين ورهبانا يعلمون من التوراة والانجيل جميع البشارات التي تدل على محمد رسول الله فاذا سمعوا القرآن تفيض أعينهم دموعا ويخشون اظهار ايمانهم به ويقولون في نفوسهم ربنا آتانا . نعم تفيض أعينهم لانهم علموا انه نبي مثل موسى نعم تفيض أعينهم لانهم تأكدوا انه ابرع جمالا من بني البشر وانسكبت النعمة على شفيعه نعم تفيض أعينهم من الدمع لانهم تحققوا ان محمداً هو عبدالله ابن قيدار ابن اسماعيل بن ابراهيم نعم تفيض أعينهم دموعا لانهم كانوا يطلبون من الله مجي شريعته في صلواتهم في كل حين قائلين (ليأت ملكوتك) نعم أعينهم تفيض من الدمع لعلهم انه رئيس هذا العالم وانه المعزي روح الحق وهم يريدون الحق
 فيا أيها المسلم والنصرائي تصالحا وتوافقا وانزعا من نفوسكما جهالة التعصب الاعمى لان الدين يأمر بالوفاق والاخاء فتصالحا ولا تفرقا يحكم الله عبد الحميد شكري

﴿ الاجتهاد والتقليد ﴾

(هذه هي النبعة التي وعدنا بها في جزء سابق التي تلقناها من شرح الاحياء)

« ان رعاة الفقهاء وضممة الطلبة ينجيل اليهم أن النظر في مسائل الشرع قد استدت طرقه ، وعينت مسائله (١) وان الغاية التصوى عندهم ان يسئل واحد منهم عن مسألة فيقول : فيها وجهان أو قولان ، وقال الشافعي في القديم كذا وفي الجديد كذا ، وقال أبو حنيفة كذا ومالك كذا ، ويرى انه علم قد ابرزه . و تراهم أبدا يصدقون في المجتهدين ، ويبادلون الطالين ، ويحثون على تحصيل الام للشافعي ،

ولباب الحامل ، أو غير ذلك من الكتب المبسطة . حتى اذا وقعت واقعة كشف الكتاب فان رأى المسألة مسطورة حكم بها وان رأى مسألة أخرى فزعم انها تشابهها حكم بحكم تلك المسألة فهم حشوية الفروع كما ان المشبهة حشوية الاصول والعجب انهم لا يقيمون بقصورهم حتى يضيفون القصور الى من سبق من الأئمة ويقول بعضهم : ما بقي بعد الشافعي مجتهد ويقول (آخر) ما بقي بعد ابن شريج مجتهد . فانظروا الى قدح هؤلاء في الأئمة المبرزين ، وانهم كانوا يقدمون على ما لا يعلمون ، فان الأئمة ما زالوا في جميع الافطار يراجعون في الفتاوى ، ويفتوت باجتهادهم مع اختلاف أصنافهم ، كالعزوفيين بنشر مذهب الشافعي كأبي اسحق صاحب المذهب وأشياخه من أئمة المراق كلهم مبرزون مفتونون ، وكذلك أئمة خراسان كامام الحرميين وأشياخه وتلاميذه كأبي حامد الغزالي والسيكاه والخوافي وكذلك أتباعهم كحمدين يحيى ومن كان في درجته من أصحاب الغزالي وكلهم قد طبق فتاويهم وجه الارض مع صريح من فقه الشافعي . ومن تأمل فتاويهم رأى ما ذكرناه وكذلك الأئمة المشهورون في مذهب مالك وأبي حنيفة لم يزالوا يفتون ويجهدون في جميع الافطار والمناكرة في ذلك مكابرة (ثم قال)

« واعلم انه لا يجوز الكلام في أحكام الله تعالى بمحض الشهوة والرأي بل لابد من طريق نصبها الشارع والشارع طريقان نصبهما : طريق في حق المجتهد ، وطريق في حق العامي المقلد ، وطريق المجتهد انظر في الادلة الشرعية المنصوصة من قبل الشارع والتوصل بها الى أحكام الله تعالى كما كان دأب الصحابة والتابعين ، وطريق العوام هو تقليد أرباب الاجتهاد كما كان في زمن الصحابة والتابعين ، وهذان متفقان على نصبهما

ثم أطال العبارة وذكر مسائل مهمة لابد من معرفتها

(الاولى) اذا قلت لكم أقوال الشافعي في الواقعة الواحدة ، تعملون بكل قول أم بالبعض دون البعض ؟ فان قالوا نعم بكل قول سقطت مقاتلهم فان الفعل الواحد كيف يكون حلالا حراما في وقت واحد من وجه واحد بالنسبة الى شخص واحد فهذا مما لا يمكن أن يقال به فان قالوا نعم بالمأخر دون المتقدم فقول ما بالكم تقولون المتقدم ، وتقولون في أكثر محاوراتكم يصح على قول وبيع الثائب صحيح على قول الشافعي ، وامتدود عليه وهذا لا يجوز أن يفعل على هذا الوجه بل ينبغي اذا نقلتموه لمن سألكم أن تقولوا : هو قول مرجوع عنه لا يجوز الاعتماد عليه وانما

ذكرناه لفقهاء لا لحكماء . فيكونون ملتبسين بهذا الاطلاق مع اني رأيت بعضهم اذا أنكر عليه أمر فله اعتذر بأنه قول الشافعي

(الثانية) العمل بالأرجح فالأرجح من الاقوال ، فنقول الترجيح طرف من أطراف الاجتهاد فلا حظ لك فيه لانك اعترفت انك من جملة العوام المقلدين ، وترجيح أحد القولين على الآخر ان كنت تنقله عن الشافعي أو من عندك ولا يمكنك نقل الترجيح الى الشافعي فلزم الثاني فانت اذا عملت باجتهادك لا باجتهاد الشافعي ، ولعل الامام ترجح عنده القول الآخر بترجيح آخر لم نطلع عليه انت ، ولعله لا يدري ما ذكرته مرجحا ، فقد تعذر عليهم تقليد الشافعي في مثل هذه المسائل ووجب عليهم الكف عن الحكم فيها ، فانهم ليسوا مجتهدين وقد تعذر عليهم التقليد وكذلك الكلام في المسائل ذوات الوجوه المنقولة عن الاصحاب وعند ذلك يجب عليهم الكف عن الكلام في معظم مسائل المذهب .

ثم ان قولهم ترجيح أحد القولين على الآخر على الاطلاق خطأ فان الترجيح لا يتصور في المذاهب بوجه من الوجوه فان كون هذا حراما أو مباحا فما في التحريم نقصان ولا في الاباحة زيادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في الاحكام بوجه من الوجوه وانما يكون الترجيح بزيادة في أحد الامرين لم يوجد في الثاني وهذا انما يتصور في الأدلة بان يختص احدهما بزيادة تؤكد الظن الحاصل فيه ولم توجد الآخرة فان أرادوا هذا المعنى فقد اصابوا في المراد وأخطأوا في الاطلاق . واذا آل الامر الى الترجيح في الأدلة فلا بد للمرجح من معرفة الدليل وشروطه وادواته ، وبعد هذا يتحقق عنده مقابل الأدلة ، والا كيف يتصور ممن لا يعرف الأدلة وشروطها ان يكون بحكم مقابلاتها ثم يخوض بعد ذلك في ترجيح بعضها على بعض . وانتم قد حكمتكم على انفسكم بالمعجز عن استخراج الأدلة واذا فقد معرفة الأدلة التي هي شرط معرفة الترجيح ازم ضرورة انتفاء الشرط وهي معرفة الترجيح ثم ان المسألة اذا كان فيها قولان مختلفان يحم على العامي العمل بها اذا لم يعرف المتقدم من المتأخر وتفسير في حقه كأن لم يكن المنقول فيها عنه قول أصلا ،

وتعين عليه ان يراجع المنقول عنه ان امكن او تقليد غيره ممن يجوز الاعتماد عليه ،
والمسائل التي قد قل فيها قولان عن ابي حنيفة والشافعي كثيرة وربما يكون معظم
المذهب وكانت يجب عليكم الكف عن الكلام فيها واوفئتم ذلك لذهب
شاهتكم ، واختلت مناصبكم ، ونسبتم الى قلة العلم

فان قيل كيف يجوز لكم الفتوى فيما لم ينقل عن مقلدكم فيه حكم واتم
لستم باهل الاجتهاد باعترافكم قالوا نقيسها على مسألة مسطورة وربما نحدث
فيحدث ويقول اصول الشافعي تقتضي كذا في هذه المسألة . فيقال لهم أتردون
الحكم الى اجتهادكم او الى اجتهاد الشافعي ؟ الاول لا تترقبون به ، واما الثاني
فيقال عليه : قد اقرتيم على الشافعي فانه لم يتكلم في هذه المسألة فكيف يحمل لكم
ان تنسبوا اليه ما لم يقل ؟ فان قالوا : نعمي بكونها منسوبة اليه انها مقاسة على ما نص
عليه . فاعلم ان في هذا الاطلاق تدائسا فانه يفهم منه حكم الشافعي وقد علمت ان
سائلكم انما سأل عما ذكره الإمام الشافعي فيحق لكم ان لا تطلقوا النسبة اليه ،
وايضا قولكم هذا ان كان عن اجتهاد فلا يمكنكم او عن تقليد فلا يمكن ايضا
لانه انطوى بساط الاجتهاد بالشافعي او بابن سريج كما زعمتم فما بهدما لا يجوز
الاعتماد على اجتهاده

(ثم قال) اعلم ان الاجتهاد جنس تدرج نمته أنواع متعددة فان الاجتهاد
في المسائل القياسية غير الاجتهاد في المسائل التي مستندها الفاظ الشارع ، وغير
الاجتهاد في المسائل التي مستندها أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وكل نوع من
هذه الأنواع يمكن العلم به مع عدم العلم بغيره فيمكن أن يكون الواحد ماهرا في
القياس وشروطه ومراتبه وموارده ولا يكون عالما بتفاصيل الاخبار ولا مطلعا على
صحيحها وفاسدها والعكس ، هذا بالنظر الى جملة الانواع وكل نوع مشتمل
على صور ايضا فان القياس يستعمل في مسائل متعددة في البيوع والنكاح والقصاص
فيمكن ان يكون الواحد منا مطلعا على مسائل النكاح عالما باقيستها مثنيا فيها ،
ولا يكون مطلعا على مسائل البيع فليس الاجتهاد خطة واحدة لا تقدر أنواعه ،
ولا تتكرر مسائله ، ففند هذا يمكن ان يكون الواحد مجتهدا في بعض المسائل مجتهدا

عن البعض ولا يكون عالما بالبعض فليس من شرط المجتهد ان يكون مجيبا عن كل ما يسأل عنه ولذلك توقف كثير من الائمة في الجواب عن بعض المسائل فلا يجوز لاحد أن يفتي في مسألة من المسائل الا اذا كان محيطا بأدلتها وما لا فيمسك عن الفيا فيها ولا يفتي بعد هذه الحالة الا تحصيل الادلة الجزئية في آحاد المسائل من نصوص او اقيسة فاذا اطلع على دليل مسألة كان من أهل الفيا في تلك المسألة ولا يضر كونه غير مطلع على دليل المسألة الاخرى

(ثم قال) واعلم ان الاجتهاد عبارة عن بذل الجهد في طلب حكم من الاحكام الشرعية مما هو عارف سلوك طرقها وله شروط وهي قسمان قسم في المنظور فيه وقسم في الناظر ، أما المنظور فيه فيشترط فيه أن لا يكون في محل القطع فان محال القطع لا مجال للاجتهاد فيها كأصل وجوب الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما يحكم فيه بأدلة قطعية لا يسوغ خلافها ، وأما الناظر فيشترط فيه أمران احدهما ان يكون عارفا بقوانين الادلة وشروطها وكيفية استخراجها ، والثاني أن يكون متكنا من استخراج الدليل خاصة في المسألة التي يجتهد فيها ، ثم اطال الكلام في ذلك . اهـ

اللغة العربية (٥)

(من هم الاصلون في الجزيرة العربية)

(القحطانيون ^(١) أم العاديون ^(٢))

هذه المسألة على ما ينجلي لي من المسائل الصعبة التي لم يتصد لها أحد بعد في أعلم ايزج عنها الحفاء أو ليقطع فيها الاتباس وكأني بالشام المتعارف ان العادين والصالفة

(٥) تأييد لما نشر في الجزء السابق وهو خطاب للاستاذ جبر افندي ضومط

(١) أعني بالقحطانيين هذا الفرع الذي كان يتكلم بالقحطانية السريانية والحيرية التي خلفتها

(٢) وأعني بالعادين الذين كانوا يتكلمون بالعربية تسمية بأشهر قبائلهم حماد

وغيرهم من القبائل العادية هم الاصليون وان القحطانيين تطلبوا عليهم وحلوا محلهم
فاقرض هؤلاء وبقي أولئك . والذي أراه ان القحطانيين هم قرارة سكان العربية
والاصليون في اليمن وجباله وما يليها من المواطن كحضرموت ونجد وأرض البحرين
وجنوبي الحجاز مما يتصل باليمن . وان الماديين جاءوا اليها متأخرين ومع الايام
وبالاستيلاء على طريق التجارة تهووا شيئاً فشيئاً الى أن دانت لهم العربية كلها
واخضعوا القحطانية لسلطتهم واستمروا على ذلك زماناً الى أن أصابت إحدى دولهم
جائحة سارية في الراجح فذلوا وقامت القحطانية تطلب الملك والاستيلاء ورفع سلطة
الماديين عنها فم لها ذلك . وما زال النزاع بين الفريقين يتجدد من زمن الى زمن
الى أن قام الفرع الحميري الظفاري فتغلب على البلاد واشتدت وطأته على أهل مأرب
فارتحلوا في البلاد فمنهم من قصد نجران ومنهم من أمّ عمان ومنهم من استمرت به
رحلته حتى بلغ العراق وهم لحم وغسان . وأذلوا من بقي في البلاد من الماديين
وأشباعهم من المدائنيين في الحجاز ونجد واليمامة وأرض البحرين فلاشديد فاشتدت
بسبب ذلك البغضاء بين القحطانيين والمدائنيين حتى ضرب بها المثل واستمر ذلك فيهم
الى أن ظهر الاسلام فأخذ ظهوره شيئاً من تلك الثائرة بما كان له من التأثير في
هوسهم وبما شغلهم به من المغازي والفتوحات وامتداد السلطة والقلب . على ان تلك
العداوة لم تلبث ان عادت الى شدتها في أيام المروانيين من بني أمية وانتقلت مع القوم
حيث انتقلوا . وبلغ من حدتها في الحيل الرابع للهجرة المبالغ الذي وصفه أبو العلي
المتنبي في إحدى كافورياته حيث يقول في شيب الخارجي وكان خرج فيمن تبعه من
قيس على كافور وحاصر دمشق وكاد يفتحها عنوة

برغم شيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يسطحجان

كان رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وأنت يماني

والذي يظهر لي أيضاً ان المدائنيين الذين بقيت فيهم اللغة العربية كانوا من
الماديين (الا من انضم اليهم بأخرة من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل) ولذلك أذلهم
القحطانية وناصبهم العدا من حين ظهرت على الماديين أسلافهم في أوائل المسيحية
ولم نال جهداً عن اذلالهم والتحكم فيهم الى أن عادت لهم الدولة بواسطة قريش
وبفضل الاسلام

فان لم يكونوا أي المدائنيين من الماديين والعمالقة في النسب فلا أقل من أنهم
كانوا حلفاءهم يتعاونون لهم بمجاراتهم ويقووا على ذلك أحياناً متطاوله جعلت لسلطتهم

وعصيتهم مع لسان العاديين وعصيتهم أمرا واحدا . أقول هذا وأنا أرجع ما قلته
أولا أي ان العدنانيين (معظمهم ان لم يكن كلهم) عاديون (١) داراً ولساناً . واقامة
الدليل على ذلك خارج عن موضوعي ولعلي أعود اليه في فرصة أخرى

﴿ بيان أن القحطانية أصلية في شبه جزيرة العرب ﴾

(وأن قرارة دارهم اليمن)

قلت ان المسألة صعبة الحل لما في الاخبار المنقولة لنا من التشويش والتضارب
وكان يمكنني أن أضرب عنها صفحاً إلا أنني لا أرى هيئة من أهل العلم والادب أرقى
من الهيئة التي أمامي الآن تستطيع أن تتبعني في هذه المزالق التاريخية ولذلك لا أرى
بدأ من الاشارة الى البراهين التي حملتني على ترجيح ما قلت أي ان القحطانيين هم
أصليون في جزيرة العرب وقراراتهم منها اليمن وهم سابقون فيها على العاديين . ويانه
(أولاً) أنه لا خلاف أصلاً بين العدنانيين والقحطانيين لافي تاريخ ولا في تقليد
أن القحطانية هي المريقة بسكنى اليمن وانما هي التي بقيت في البلاد بعد اقراض الدولة
العادية . وقد أجمع المؤرخون عن آخرهم على تسمية العاديين بالمراب البائدة بعد
ما قتلوا عنهم ما نقلوه من الفنى والقوة وضخامة الملك . ولو كانوا عربين في البلاد
كالقحطانيين ولهم مثل ما لهم من العدد والتأصل في السكنى لكان يستحيل اقراضهم
حتى لا يبقى من يشار اليه منهم فالاقرب الى المقول إذن ان المعنى باقراضهم اقراض
دولتهم . ولما انقرضت دولتهم وزالت السلطة من أيديهم ظهر بمدتهم بالضرورة
سكان البلاد الذين كانوا خضعوا لدولتهم وظهورهم مضاه خروجهم من ربة العاديين
واسترداد استقلالهم أولاً ثم منازعة العاديين الغلبة والملك في ديارهم التي نزلوها الى ان
تم لهم ذلك وذهبوا بالملك والسيادة من أيديهم جملة . وهذا معنى اقراضهم

(ثانياً) كانت عاد في هذا الرمل من الاحقاف بين عمان واليمن الى حضرموت
فكيف يبقل انهم اقراضوا ولقتهم باقية في هذه البلاد لحد هذه الساعة . ثم كيف

(١) من أكبر الفروع العدنانية قيس عيلان . وقيل في عيلان هذا انه عبد لقيس وقيل فرس
له ولكنني ارجح ان عيلان تحريف عيلام . وعيلام بلاد شرقي راس خليج فارس وهي خوزستان
او قسم من خوزستان . وخوزستان تركيب فارسي يعنى به بلاد خوز . وخوز وكوش احداهما حرف
عن الآخر . وكوش وقيس كذلك في الارجح . وعليه فقيس عيلان تعنى به كوش عيلام اي
اضيقوا الى المسكان الذي جاؤا منه وهو ليس بعبد

يفرض أهل الله وتبقى الله نفسها ؟ ان هذا القريب واغرب منه ان يكون العاديون الذين اقرضواهم أهل البلاد الاصليون والذين قرضوهم من القحطانيين دخلوا عليهم البلاد قاضين ولهم لغة خاصة بهم ثم بعد ان استمر ملكهم ولقبتهم مئات سنين عدداً قرأنا في آخرها ان لغة البلاد حينئذ كانت لغة العاديين الذين اقرضوا لا القحطانيين الذين بقوا

(ثالثاً) يكاد يكون كالجميع عليه ان اليمن دار القحطانية واليك ما نقل في ذلك . قال الامام العلامة الطبري : وولد لباربان احد هما قانع ومنه بالعربية قاسم واناسمي بذلك لان الارض قسمت والالسن تابلت في أيامه وسمي الآخر قحطان فولد قحطان يرب ويقطان ابنا قحطان بن عامر بن شالح قزلا أرض اليمن وكان قحطان أول من ملك اليمن (جزء أول طبع ليسك وجه ٢١٧) وقال ايضا وجه ٢٢٧ ولحق بنو قحطان ابن عامر باليمن فسميت اليمن حيث تباينوا اليها

وقال ابن خلدون : قاما طادفكانت مواطنهم الاولى باحفاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت . ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب بادية مخمين ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وأطام وقصور حسبها نذكره الى ان غلب عليهم بنو يرب بن قحطان . (قال) وكان ابوهم عاد فيما يقال أول من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولده . وطاش الف سنة ومثي سنة - وذكر المسعودي ان الذي ملك من بعد عاد وشداد منهم هو الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والمراق (الجزء الثاني مطبعة بولاق وجه ١٩) . وقال ايضا وجه ٢٠ ثم ملك لقمان ورحطه من قوم عاد واتصل لهم الملك فيما يقال الف سنة او يزيد . ولم يزل ملكهم متصلا الى ان غلبهم عليه يرب بن قحطان واعتصموا بجبال حضرموت الى ان اقرضوا وقال ايضا (قال ابن سبيد) فيما نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزنة المكتب بدار الخلافة من بغداد قال كانت مواطن العماقة نامة من أرض الحجاز فنزلوها أيام خروجهم من العراق امام الهاردة من بني حام وجه ٢٧ وقال ايضا (جرحم) فقال ابن سبيد انهم امتان امة على عهد عاد وامة من ولد جرحم ابن قحطان ولما ملك يرب بن قحطان ابن ملك اخوه جرحم الحجاز - وجه ٣١ وظاهر من هذه القول وغيرها ان القحطانيين اصليون في الجزيرة وقرادهم منها اليمن واما العاديون واخوانهم العماقة فجاءوا على اثر مضايقة الملوك الهاردة لهم . فنزل العاديون احقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر وزل بقية

اخواتهم من الصالحة وطسم وجديس وجاسم ارض البحرين وعمان ونجد والحجاز الى تيماء . ولم يلبثوا مدة بعد دخولهم حتى صار لهم القالب على كل الجزيرة وشادوا لهم دولة من اعظم واغوى الدول التي قامت في تلك البلاد ومن ثم غزوا (١) الشام ومصر والهند والعراق وما زال الملك فيهم الى ان ضعفوا في اواخر دولتهم الثانية فغلبهم على الملك يعرب بن تيمطان واذا بالسلطتهم عن اليمن

﴿ نتيجة ما ذكرناه ﴾

ان التدبير ما صرنا « ان مهد السامية هو جزيرة العرب وأن القحطانيين هم الاصليون في البلاد وقراوتهم اليمن وان العاديين قدموا عليهم من ارض بابل » يحكم على ما ارجح ان القحطانية الاولى انشعبت الى فرعين فرع بقي في شبه جزيرة العرب وفرع ذهب شمالا الى العراق واستمر بابل وهناك تأثله هذا الفرع وما زال اهله حتى زاحمهم الهاردة ابناه كوش (٢) فخرج من هناك اشور وبني ينوى ورحوبوت غير وكالخ وراسن بين ينوى وكالخ على ما جاء في التاريخ المقدس الاصحاح العاشر من سفر التكوين . وخرج ايضا عاد وعمايق وقبائلهما فعادوا الى العربية بعد زمن طويل ونزلوا بين انظر القحطانيين وكان قد تحيز لسانهم واستقل كما تحيزت قبائلهم واستقلت عن غيرها ايضا

والا رجح ان الذين رحلوا الى ينوى وكالخ كانوا من الحضرة اهل المدن والقرى بدليل انهم بنوا المدن حالا واما الذين رحلوا الى الجنوب فكان اكثرهم اهل ظعن وخيام . وعجاجة العلامة ابن خلدون واضحة في ذلك فانه ذكر أنهم لما زاحمهم بنو حام اتقلوا الى جزيرة العرب وسكنوها بادية مخيمين . ويقوي ذلك ما هو متواتر مشهور من سكنى الصاديين رمال الاحقاف بين عمان واليمن الى حضرموت والفجر . وسكنى بديل وراجل وغفار من الصالحة بنجد وبنو الارقم منهم بالحجاز الى تيماء . وكل هذه البلاد من منازل اهل البادية والقالب على اكثر اهلها الترحل والانتقال كانوا ولا يزالون لحد هذه الساعة

- (١) لا يبعد ان يكون غزوهم الهند غزو تجارة ومهاجرة اكثر منه غزو ثمر وتقطب
- (٢) كانت البلاد تسمى باسم الشخص او الشخص بسمي باسم البلاد وعليه فككوش هذا اما تسمى باسم البلاد ككوش أو البلاد تسمى به فيكون اصل الهاردة من كوش أو غوز وتعرف اليوم بالاهواز أو خوزستان وهي بلاد عيلام القديمة أيضاً

وأرى اني وصلت على غير قصد مني الى التقليد المشهور الذي يجعل السريانية اقدم من العربية لا كما رأينا الدليل التاريخي في جانب ان القحطانية مقدمة على العادية وسابقتها في الزمان . والقحطانية كما ينص من نص المؤرخين هي السريانية كما ان العادية هي العربية

﴿ تجريح ما قاله العلامة نولدي ﴾

نرجع الآن الى ما قاله العلامة نولدي في شأن لغة سبأ . قال هذا العلامة ما يؤخذ منه أن اللغة السبئية هي قسيمة اللغة العربية وأخت لها انشعبت من الفرع الجنوبي ونسبتها الى العربية كنسبة الحبشية اليها أي الى العربية . وأنا أقول ان كان يقصد بالسبئية الحميرية فبه لـكن تكون السبئية والحبشية شعبتين من القحطانية أو السريانية لان القحطانية والسريانية كما ينص بالنص التاريخي هما لغة واحدة أو هما شعبتان من جذم واحد هو القحطانية القديمة . وان كان يريد أن السبئية هي لغة أخرى غير الحميرية الظفارية أي لغة الدولة التي قامت قبل التاريخ المسيحي بقليل وتعرف عند القوم الآن بدولة سبأ وريدان وانها كانت أيضا لغة بلاد سبأ التي عاصمتها مأرب وفيها السد المشهور فلاستاذ نولدي واهم والتاريخ يمارض رأيه لان لغة أهل هذه البلاد أعني أرض سبأ (١) كانت منذ أوائل التاريخ المسيحي ولا تزال الى الآن اللغة العربية العادية العدنانية والتاريخ مؤيد ذلك واليك البيان .

جاء في كتاب وصف جزيرة العرب للعلامة الهمداني طبع ليدن وجه ١٣٤ الى ١٣٩ قطعة خصها هذا العلامة بوصف لغات أهل الجزيرة العربية في أيامه « فليطالع هذه القطعة في موضعها من أراد » والذي يظهر منها ان الحميرية كانت لا تزال لغة حية في كثير من جبال اليمن واليك ما يقول في لغة بعض تلك البلاد « حقل قباب قالى ذمار » الحميرية القحطة المتعقدة (وطفار مدينة هذا القسم) . حراز والا خروج وشم وماضح والأحجوب والجحادب وشرف أقيان والطرف وواضع والمطل — خليطي من متوسط بين الفصاحة والاسكنة وبينها ما هو أدخل في الحميرية المتعقدة لاسيا الحضورية من هذه القبائل — نجدتي بلدهمدان البون منه المشرق والخشب — عربي يخلط حميرية — من ذمار الى صنعاء متوسط — صنعاء في أهلها بقايا من

(١) أرض سبأ على ما يظهر من الهمداني هي بلاد عاد لانها العلاء التي يشرع عليها ييجان ومأرب والجوف ونجران والهجرة همداني وجه ٢٧ وصف جزيرة العرب

العربية المحضة ونبت من كلام حمير - شمام أقيان والمصانع وتخلي حميرية محضة والنفس في هذه القطعة لهذا العلامة انه فرق بين الحميرية والعربية . وسمى البلدان التي كان يُسكن فيها بالعربية أو بالحميرية الى أيامه . وأنفس منه انه بين الفرق بين لغات المتكلمين بالعربية فقال في بعضهم أنهم فصحاء وفي آخرين أنهم أفصح وفي آخرين ان لغتهم متوسطة أو خليطي كما بين الفرق في لغات المتكلمين بالحميرية فقال عن بعضهم أنهم غم وعن آخرين ان لغتهم حميرية محضة وعن آخرين انها حميرية متعقدة وعن آخرين انها داخلة في الحميرية المتعقدة أو فيها عسرة من اللسان الحميري ثم اليك ماقاله في لغات أهل حضرموت وسبأ قال ما نصه بالحرف الواحد : حضرموت ليسوا بفصحاء وأنصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف . سرو مذحج (١) ومأرب ويحان وحريب (وهي من بلاد سبأ) فصحاء وردية اللغة منهم قليل . سكن الجوف (٢) فصحاء الا من خلطهم من حيرة لهم تهامين . ثم الفصاحة من العرض في وادعة فنجب قيام فزيد فبني الحارث ثا اتصل ببلد شاكر من نجران الى يام فارض سنعان فارض نهد . اه همداني وجه ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦

يظهر من شهادة هذا العلامة ان أهل مأرب والجوف ونجران وهي البلاد التي كانت فيها الدولتان السبئية والمهنية كانوا في أيامه أفصح من السكنديين قبيلة امرؤ القيس وقبيلة المنبي أشهر شاعرين قبل الاسلام وبعده . وكذلك كانوا في صدر الاسلام . فان مذحج وبني مرة وطى والاشعريين أبناء عريب بن زيد ابن كهلان بن سبا والهمدانيين أبناء مالك بن زيد بن كهلان بن سبا كلهم كانوا من فصحاء أهل العربية العدنانية المضربة في صدر الاسلام وقبله ومع أنهم كانوا يدعون أنهم هم والحميريين أبناء عم « لان كهلان بن سبا وحمير بن سبا » لم يكن في لسانهم شيء من الحميرية بل كانوا في فصاحتهم العربية كفصاحة قبيلة امرؤ القيس المشهور ان لم يكونوا أفصح منهم . واذا نظرنا اليهم أي الكهلانيين من ولد سبأ ومن كان منهم بسكن مأرب والجوف في الجيل الاول للمسيح أو في بدأ الجيل الثاني رأيناهم أيضا عربا يتكلمون بهذا اللسان العربي . ويانه ان الأزد من ولد كهلان وكانوا في مأرب

(١) وفي الصحاح مذحج مثال مسجد أبو قبيلة من العرب وهو مذحج بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا (٢) فن أراد حضرموت من نجران والجوف جوف همدان ومأرب فخرجه المبر . همداني وجه ٨٤

فلما اشتدت عليهم وطأة الحيريين ملوك ظفار على الارحج ارتحلوا من ديارهم
جماعات كثيرة فمنهم من وصل العراق ومنهم من وصل الشام ومنهم من وقف بنجران
ومنهم بمكة ومنهم يثرب ومنهم وهم الطائيون (وكانوا يسكنون الجوف) رحلوا
أولاً الى فندوسميرا ثم احتلوا الجليلين اجا وسلمى وكل هؤلاء كانوا عرباً ومن
النصفاء الذين ترضى فصاحتهم في العربية لم يسمع ولم يعرف اصلاً عن ملوك الحيرة
من النافذة ولا عن ملوك الشام من الساسنة ولا عن الاوس والخزرج من أهل
الدينة ولا عن الطائيين في جليلهم (وهؤلاء هم الذين ارتحلوا من ارض سبا قبل سيل
المرم او بعده قليل) انهم تكلموا غير هذا اللسان العربي المضري . ولو كانت لغتهم
الحيرية « اوالسبية » لاستحال ان تفرض قلا يبق لها أثر في مدى أربعة قرون كما لم
تفرض الحيرة من ظفار ولا من بلاد صنعاء في مدى أربعة قرون مع انهم كانوا في
ملكه المضربين ودولتهم الغالبة القاهرة بزمها عن الاسلام وقد اسلم القوم عن آخرهم
منذ بدء الاسلام

﴿ ماذا نصدق اذا ﴾

« التاريخ والمقل أم الآثار التي وجدها القوم مؤخراً »

« في مأرب والجوف ونجران »

الجواب . أولى بنا ان نصدق التاريخ والمقل من غير ان نخرج في صدق الآثار
وذلك بأن نقول ان دلالة الآثار منطوق في تأويلها ويمكننا ان تؤيدها بما يوافق
التاريخ والمقل — ويانه ان الآثار التي اكتشفها القوم (العلامة ادورد غلارد
ويوسف هاليني ويوليوس اوتين وتومس ارنو وآخرون) على ما نقله العلامة زيدان
في كتابه النفيس (العرب قبل الاسلام) هي آثار واقعية لا نشك بها . ولا يشك
ايضاً أنها من آثار الدولة الحيرية الظفارية التي استوت على بلاد سبا في الجيل
الاول قبل المسيح . نسلم بكل ذلك . ولكننا نقول ان هذه الدولة كان حكمها
في بلاد سبا حكم دولة الأتراك الأخيرة في الصين فاننا لانعدم آثاراً وثقوشاً كثيرة في
صنعاء وغيرها من مدن اليمن مكتوبة باللغة التركية وكما لا يصدق الاستدلال بمثل
هذه الآثار على أن لغة اليمن هي اللغة التركية كذلك لا يصدق الاستدلال بها

اقدّر الذي وجده القوم من النقوش على ان لغة بلاد سبا أغنى بلاد مأرب والجوف كانت لغة حيرية . وهذا التلخيص يري منه العارف المتدبر ما ينبغي عن الحالة الشرح والاسباب فان مقالتي والفرض منها لا يمتثلان من اطالة الشرح فوق ما أطلته . ولكنني أرجح ان المستقبل سيكشف لنا آثارا غير التي اكتشفت لحد الآن وتكون دلائها وقفا لما نطه وفوق كل ذي علم عليم

﴿ في سبب غنى اللغة العربية واتساع دائرة الفاظها وعباراتها ﴾

(واقتدارها على التصيرات الفلسفية والاجتماعية وما الى ذلك)

« بما فالت به سائر لغواتها ولا تقل فيه عن اعظم واشهر لغات العالم سواها »

ان العلامة نولدي يعجب باتساع قاموس هذه اللغة الثرية ويذهب الى ان ذلك مقتبس عن الارامية بما كان لاهلها من مخالطتهم الاراميين بالتجارة والجوار . والذي حمل العلامة الموما اليه على هذا التعليل هو على الراجح ما كان يظنه ان اللغة العربية هي لغة القبائل البدائية في الحجاز ونجد فاستبعد من ثم ان يكون لمثل هؤلاء القوم الذين غلبت عليهم البداوة مثل هذه اللغة الواسعة . اما وقد تبين لنا ان هذه اللغة كانت لغة الدولة العادية دولة غلبت على البلاد العربية كلها وامتدت سلطتها الى الشام ومصر وافريقيا ودامت سيدة التجارة على ما نظن ما يزيد على الف وخمسة سنة اولا تحت اسم الدولة المادية وعلى نحو من ثمانية سنة تحت اسم الدولة السبئية (١) فلا داع لمثل تعليل العلامة نولدي . وما زال العاديون ومن خلفهم باسم السبئيين ارباب تجارة وزراعة حتى بعد ان غلب عليهم الفخاريون

(١) اذا كان يعتمد على اشارات اللغة البعيدة فالرجح ان اسم سبا جل لقباً لهذه الامة التاجرة لان معنى « سبا » تاجر او تجارة وان الحبشة ومن جاورهم من البلدان لقبهم بهذا اللقب وقفا لما عرفوه عنهم . فان هذا الاصل اي « سبا » يفيد في اللغة الحبشية معنى التجارة على ما سمعت ولا يزال مألوفا بهذا الاستعمال اما في لغتنا العربية فقد خرج عن هذا المألوف وبقي فيه ما يدل على سابق استعماله في قولهم سبا الحمر وسباها . وفي السباء بمعنى يام الحمر وفي السبأة بمعنى السفر البعيد الذي كانت تقتضيه تجارة العادين . وفي السباء والسبا بمعنى الموه بحمله السيل من بلد الى بلد . وشاع هذا الاستعمال حتى اطلق على بلادهم الاصيلة فعرفت به آخرها عند الحبشة والتفطانيين من اهل اليمن

بمئات من السنين وسدهم شاهد يؤيد ما ذكرنا . ان الامة التي بنت مثل سد مأرب وقصر غمدان وغير هذين من السدود والقصور والمصانع ووصلت من الغنى الى الدرجة التي ضربت بها الامثال لا يستبعد ان تكون لغتها في الغنى والاتساع كاللغة العربية .

والمرجح عندي انه لم يقم في سوريا ومصر والمراق دولة اعظم غنى وتجارة من الدولة العادية في عمان وحضرموت واليمن . ولم يقتصر الماديون على التجارة - والتجارة لوحدها من اكبر الاسباب لارتقاء لغة الامة واتساع دائرة الفاظها وتراكيبها - بل كان لهم في الزراعة شأن لم يبلغ البابليون ما هو اعظم منه على خصب بلادهم وان فيها النهرين العظيمين الفرات والدجلة فانهم بنوا سد مأرب وثمانين سدا غيره في محضب العلو

وبالرؤية الخضراء من ارض محضب ثمانون سدا تقلس الماء سائلا (١) وسد مأرب هو احدى اعاجيب الدنيا وكان لهم عن يمينه وشماله الجتان اللتان مازال صدى ذكرها يتردد في اودية التاريخ مئات سنين بعد خرابهما . ولعلني لا اكون مبالغا اذا قلت ان نسبة سد اصوان على ضخامته في عصرنا الحاضر الى سد مأرب هي كنسبة الصبي الصغير الى الرجل الكبير . وأما قصورهم وهياكلهم التي بنوها فمنها قصر غمدان . وقد بقي هذا القصر والهيكل قائما الى خلافة عثمان ابن عفان وكان من الفخامة والضخامة على ما يضارع اعظم القصور البابلية . واليكم ما جاء في وصفه نقلا عن ياقوت الحموي

قال مانصه - فقال « ليشرح » ابنوا القصر في هذا المسكان فبني هناك على أربعة أوجه وجه ابيض ووجه احمر ووجه أصفر ووجه اخضر . وبنى في داخله قصرا على سبعة سقوف بين كل سقفين منها اربعون ذراعا . وكان ظله اذا طلعت الشمس يرى على عينان (٢) وبينهما ثلاثة أميال . وجعل في اعلاه مجلسا بناه بالرخام وجعل سقفه رخامة واحدة وصير على كل ركن من اركانه تمثال اسد من شبه كاعظم مايكون من الاسود . فكانت الريح اذا هبت الى ناحية تمثال من تلك التماثيل

(١) همداني وجه ١٠١ (٢) ارجع عثمان على ما في وصف جزيرة العرب

دخلت من مؤخره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع . وكان يأمر بالمصاييح
فيسرج في ذلك البيت ليلا فكان سائر القصر يلعب من ظاهره كما يلعب البرق
فاذا اشرف عليه الانسان من بعض الطرق ظنه برقاً او مطراً ولا يعلم ان ذلك
ضوء المصاييح . اهـ

وقد نقل ياقوت هذا الوصف عن هشام بن محمد بن السائب الكلابي ولا يبعد
ان يكون هشام هذا قد أخذ ما نقل عنه من الوصف عن شاهدوا القصر قبل ان
ان هدم بأمر الخليفة عثمان . ويوافق هذا الوصف المشور ما جاء منظوماً عن ذي
جذّن الهمداني قال

لما لك الله قد انزفت ربيقي	دعيني لأبالك لن تطيقي
تنزل الضيف أوصلة الحقوق	وهذا المال ينفد كل يوم
بناه مشيدا في رأس نيق	وغمدان الذي حدثت عنه
نحائم لا ينيب بالشقوق	بمرمرة واعلاه رخام
اذا يمسي كتوماض البروق	مصاييح السليط يلحن فيه
وغير حسنه لهب الحريق	فأضحى بعد جدته رمادا

والظاهر مما قاله هذا الشاعر في بيته الأخير أن آثار هذا القصر كانت ظاهرة في
ايامه وكان يظهر عليها اثر النار لانهم استخدموها في هدمه على ما يرجح

وقد ذكر الهمداني عدة محافد وقصور في كتابه وصف جزيرة العرب واليك
ما قال . ونذكر الآن المشهور منها ذكر امرسلا فاولها واقدمها غمدان ثم تلغم . وناعط.
وصرواح . وصالحين بمارب . وظفار وهكر . وظهر . وشبام . وغيمان . وبينون وريام
وبراقش . وممين . وروثان . وارياب . وهندوهنيذة . وعمران والنجير بحضر موت
اه وجه ٢٠٣

والارجح عندي ان معظم هذه الآثار كان في ايام الدولة العادية والسبئية
الاولى دون الحميرية فان هذه كانت دولة ظلم وبغي اكثر مما كانت دولة تجارة
وزراعة او دولة عدل وأمن . فان في زمانها خرب السد المشهور وأقهرت الجبتان
في ارض سبا وفي ايامها كانت ملوك حمير تسطو على الاعراض وتحرق المخالفين

في الدين وتذل الكيلانيين والمدنانيين وتسوهم كل نوع من الخسف فاضطروا الى مهاجرة اوطانهم مرة الى الاستنجاد بالحشة مرة اخرى وما زال سوء الحال والتدبير وشدة الظلم مراقبا هذه الدولة حتى انقرضت ولم تطل ايامها كثيرا . ولعل الاحباش كانوا خيرا منها للبلاد . فاتي ان اذكر ان هذه الدولة اعني العادية اولا والسبئية ثانيا اعتنت بالتعدين كما اعتنت بالتجارة والزراعة والصناعة ولا تزال آثار عشرات من معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والحجارة الكريمة في اليمن ونجد والحجاز وعلى جانب افريقيا المقابل شاهدة على ما كان لهذه الدولة والامة من الاقتدار والهمة والنشاط . وارجح ان المستقبل سيرينا من آثارهم التي لا تزال تحت الردم والرمال ما يزيد عن آثار اخوانهم الكنعانيين والفينيقيين

قلت واحيد القول ان امة كذه الامة وشعبا كهذا الشعب الذي من بقاياهم العرب المدنانية في نجد والحجاز والكمالانية في ارض سبا وحضرموت وعمان حري بان يكون له لغة كاللغة العربية سيدة اللغات السامية . ولعلها سيدة اللغات القديمة كلها فقد ماتت تلك وبقيت هذه وصنعت بعد اجيالا لا يعلمها الا الله مهما عورضت واضطهدت او صودرت واتهمت

• ارى ابي استوفيت كل ما في وسعكم من الاصفاء فلا يلحق بي من ثم ان احملكم فوق ما حاتم فدعوني اختم بذكر خلاصة ما اراني وصلت اليه بالمسلك التاريخي الذي سلكته في شأن الارومة السامية ونسبة اللغات المعروفة منها بعضها الى بعض فاقول (١) ان اللغة السامية كان مهدا في البلاد العربية والارجح ان قرارتها كانت بلاد اليمن وما اليها من السروات (٢) انشعب منها فرع الى بلاد بابل وبقي فرع في قرارته الاولى وهم القحطانية الاولى . ثم الفرع الذي اتجه شمالا الى العراق انشعب منه شعبتان شعبة تسكن المدن واخرى تسكن البدو . (٣) ما زال هذان الفرعان متجاورين الى ايام دولة الفارسية (٤) فضيقت هذه الدولة

(٤) الفارسية ملوك كوشيون من كوش او خوز وهي بلاد خوزستان الآن وكانت لقتهم الارامية كما يظهر فان نمرود او نمرودو مصغر نمر في اللغة الارامية ولارجح انهم جاءوا من بلاد =

عليها واضطرت كثيرين منهم الى الجلاء عن البلاد فجاء اهل بابل العظيمة وغيرها من مدن العراق الى ارض الجزيرة وعمرها راسن وكالح وبنوى وغيرها من المدن الاشورية وجاء كثير من آخرون معظمهم من اهل البدو الى جزيرة العرب موطن اسلافهم الاقدمين ونزلوا الحجاز ونجد وارض سبا وعمان . وكانت لغتهم قد استقلت وتمايزت عن القحطانية التي فارقتها اجدادهم الاولون في اليمن ثم ما لبثوا ان استولوا على ملك القحطانيين وضيّقوا عليهم في يمنهم كما كان الهامدة قد ضيقوا عليهم في جوار بابل فهاجر جماعة كبيرة منهم الى الحبشة وكان هاجر قبلها او اثناءها جماعة اخرى الى الامهرة والشطوط المقابلة من أفريقيا فكان منهم هناك الامهرية والحبشية . ثم هاجرت جوار اخرى من الهامدة والهاديين الى الشام وشطوط المتوسط اما راسا من العراق هربا من الهامدة او من البلاد العربية بقصد التجارة والاستعمار . والارجح أن كان الامران معا . ومن هؤلاء المهاجرين كان العبرانيون وامم الشام من السكنعانيين والفينيقيين . وعليه تكون العبرانية الفينيقية والعربية شعبتين من الفرع الهادي والحميرية والحبشية من الفرع القحطاني

هذا ما تدل عليه التقاليد وما وصلنا اليه من شذرات التواريخ واظن ان الابحاث الفيلولوجية لا تنافيه ان لم تطايقه . ومبرقي القليلة بالعبرانية والسريانية تسوغ لي بعض التسويغ ان اقول ان العبرانية اقرب الى العربية مما هي الى السريانية . ولو لم يكن بينهما من المقاربة الا ان في كليهما اداة للتعريف « ها » في العبرانية و « آ » في العربية فوقف عند العرب مع الحروف القمرية على اللام بدلا من المدّ وادغم اي حرف المد بالحروف الشمسية — لكفى ذلك شيئا في ان يجعل اللغتين صنوين من فرع واحد . وكذلك اقول ان الارامية ويدل فيها على التعريف بالوقوف على الالف (اي حرف المد) يفني ان تكون صنوا لتلك التي يدل فيها على التعريف بالوقوف على حرف الننة اي « النون او الميم » فان

من العرب من اليمن عن طريق البحرين عبروا الخليج الفارسي من هناك ثم لما قويت شوكتهم غزوا بابل وطردها من كان سبقتهم الى هناك فذهب بعضهم شمالا الى بلاد اشور وذهب آخرون جنوبا الى الحجاز ونجد والاحقاف وهي بلاد سبا كما صارت بالاشارة الى ذلك

هذين الحرفين اعني حرف المد وحرف الفنة يبدل احدهما بالآخر . وفي العربية ما يبدل عليه ويسمى تنوين الفنة ومعناه الوقوف على حرف الفنة بدلا من الوقوف على حرف العلة . واظن ان الحميرية (وهي الي سموها السبئية) هي التي رأوها وفيها هذا الضرب من الدلالة على التعريف اعني الوقوف على حرف الفنة (اي النون) فالأولى من ثم ان تقرر بالسريانية وتجعل صنوا لها

لكن هنالك من المشابهة بين العربية والعبرانية في الاضافة ما يؤيد المشابهة الحاصلة من حرف التعريف ويدعمها فان طريقة الاضافة في هاتين اللغتين اعني العربية والعبرانية واحدة . وكذلك هي في السريانية والحميرية (او التي سموها السبئية) قريبة الشبه جدا ان لم تكن واحدة .

ومما يزيد المشابهة بين العربية والعبرانية طريق استعمال الفعل فان الماضي والمضارع يوضع احدهما موضع الآخر كثيرا في كليهما كما يظهر ذلك لمن تأمل وهو عارف باللغتين . ويقل اعتمادهما على الصفة واقامتها مقام الفعل كما هو الشائع او الكثير في السريانية . ومن التهجم ان اقول ان السريانية في هذا تشابه الحميرية نظرا لقلّة ما وقفت عليه من هذه اللغة ولكني اوجه انظار الباحثين الى هذا الامر

وهناك مشابهات اخرى بين العربية والعبرانية في الضمائر وحروف المضارعة مما اوجعت كلما معا لرجح بها جانب السكفة من الوجهة الفيلولوجية كما رجح من الوجهة التاريخية اي ان العربية والعبرانية صنوان من جذم واحد ان كنت وصلت في طريقة بحثي هذا الى الحقيقة او ما يقاربها او الى ما يبدل على الوجهة التي هي فيها فحسبي ذلك . والا فيكفيني أني نبهت الى اهمية مقارنة البحث التاريخي بالبحث الفيلولوجي ولعل الحقيقة اقرب ان تكون في الجانب الذي يتفقان فيه أو على الأقل في الجانب الذي لا يعارض فيه احدهما الآخر او ينافيه . واسمحوا لي ان اختم بتقديم مزيد شكراتي لرئيسنا الفاضل الدكتور هورد بلس الذي دعاني الى درس هذا الموضوع اولا ولكم على ما اولىتموني من الجملة وحسن الاضفاء ثانيا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اه

العالم الاسلامي (١)

(مقالة مهمة عنه في العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الشهيرة)

« بقلم السر هنري جونسون »

يذكر قراء الافكار الكرام ان السر جونسون هذا قد كتب مقالات شنيعة عن السياسة الشرقية خصوصا ، وعن الاسلام والمسلمين عموما ، فكانت كتاباته تهم الدوائر السياسية في اوروبا وتقدمها ، ليس لانه ضليع بالمواضيع الهامة فقط ، بل لانه ذو مكانة سامية ايضا في عالم الادب والاجتماع والسياسة فضلا عن سعة معارفه الجيوجرافية لانه قضى نحو من عشر بن سنة في البلدان الاسلامية يبحث وينقب ويراقب

والسر جونسون هذا هو اول من جهر بأسرار مقابلة ريفال بن المرحوم الملك ادوارد والقبصر نقولا الروسي واتفاقهما على أملاك تركيا في اوروبا حلا لنا كل مكدونية والاسنانة . وهو من كتب في العام الماضي يتمسح من أعمال فرنسا وانكلترا المدنية في المستعمرات الاسلامية بقارة افريقية ويقول بوجوب تسليم المانيا لفرنسا في اعلان حماية هذه على ما كشف حتى يصبح العالم الاسلامي كله في افريقية تحت رايات الدول الافرنجية القادرة على ترقية وتعميده (٢) بعكس الحكومات الاسلامية التي لا تتمكن من ذلك لجرد كونها اسلامية — على قوله — وأخيرا رأياه يجهر بصراحة صريحة قائلا : ان العالم كله سوف يعترف بعد مئة سنة بحقيقة واضحة وهي ان ظهور النبي محمد كان أعظم ضربة على التمدن في كل الممالك التي استولى عليها المسلمون (٣)

(١) منقولة عن جريمة الافكار المريبة التي تصدر في البرازيل (٢) قدكاد يمر قرن كامل على الجزائر ولم تزد فرنسا مدت أهلها ولا وقتهم (٣) هذه المسكارة دليل على نصب المصنف فاستولوا المسلمون في القرون الاولى على بلاد الاوصاف خيرا مما كانت عليه علما ومدينة وهل اقتبس هو وقومه المدنية الا من مسلمي الاندلس والشرق ؟

وليس المقام مقام أخذ ورد في هذه المقالة ولا هو مقام انتقاد وتخطئة فان المستشرقين الغربيين من علماء الفريضة ذواتهم يصفون هذه الآراء ويقولون ان الاديان كلها كانت في كثير من الازمنة آلات يد السياسة الخداعة تهدم هياكل العمران والروقي يحاول التعصب الذميم فتترك وراءها الجهل العميم . والجهل أبو المصائب كلها وأولها التأخر والانحطاط

يبيد ان نشر مقالات كهنه بين معاصر الشرقيين تخطئها اقلام الباحثين من علماء الافرنج وكبار ساستهم له فوائد جلي لا تخفى على أحد . وطالما رأينا كثيرا من وصفات الجرائد العربية المقبرة تنقل عن الافكار تعريب هذه المقالات الهامة علما منها بفائدة نشرها بين عموم المشاركة سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين وأمانا اليوم العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وفيها مقال عنوانه « أوروبا والعالم الاسلامي » بقلم السر جونستون ذاته هذا تعريبه باختصار ونصرف :-
(ليت الجريدة لم تنصرف)

ان الحرب الإيطالية العثمانية الحاضرة قد جذدت المباحث عن الشرق والغرب ، وعلى الخصوص عن علاقة الدول العظمى بملايين عديدة من البيض والصفر والسود يدينون بدين الاسلام . وهؤلاء المسلمون متحدون بعض الاتحاد — وليس اتحادا كاملا كما يزعم فريق من الكتاب بجهل حقائق الامور لانه لم يبرح بلاده قط ، أي ان هذا الفريق لا يكتب عن تحقيق واختبار — واتحاد المسلمين الجزئي هذا موجه ضد أوروبا النصرانية وخصوصا ضد الدول المستعمرة منها واذا نظرنا الى عمل ايطاليا الاخير في غزوها طرابلس الغرب نظرة عمومية نرى انها مخطئة خطأ فاحشا لانها شهرت الحرب على تركيا فجأة ومن دون سابق مفاوضات تجهز لها هذا العمل ، فضلا عن ان جنودها بهد احتلالهم طرابلس اجروا من الفظائع البربرية على النساء والاولاد ما ذعر له العالم المسيحي قبل العالم الحمدي ، ولا عذر الايطاليين سوى قولهم ان امتلاكهم ولاية طرابلس الغرب ضروري لكيانهم كأمة مستقلة . وهذا العذر غير مقبول منطقيا ، ولا جائز شرعا ، أو في عرف الدول . بيد ان الصحافة الطليانية وساسة الايطاليين الذين حادثتهم

في هذا الموضوع كانوا يقولون لي ان النمسا والمانيا كانتا عاقدتين اتفاقا سرياً مع تركيا على امتلاك طرابلس الغرب برضاها وانها اذا امتلكتها هذه لولاية القرية منا تصبح حياتنا القومية مهددة بالخطر المميتة ويصير استقلالنا تحت رحمة المانيا والنمسا . ومواء صبح هذا القول أو لم يصبح فان ايطالية تظل مخطئة لدى الشرائع والحقوق الدولية لانها فاجأت تركيا بهذه الحرب من دون أن تمهلها ريثما تكذب هذه الاشاعة أو تثبتها (١)

على ان الطليان ما يرحوا يؤكدون مزاعمهم قائلين « ان الالمان كانوا أشد الناس حقاً علينا وأكثروهم تهميماً ، وليس ذلك حبا بسواد عيون الانراك ، بل لاننا منعناهم من تحقيق آمالهم ألا وهي بسط نفوذهم السياسي والتجاري من طرابلس الغرب شمالاً حتى الكونغو والقميران جنوباً »

وايطالية غير قادرة على تمدين الفير بعد ، فلذلك لم يتجاسر أحد من صانعيها الذين باحثهم على القول أمامي بأنهم غزوا طرابلس بقصد تمدينها وترقيتها . فان كثيراً من السياح الالمان وسائحين من الانكليز قد كتبوا مراراً ان ايطالية لم تأت عملاً تمدينياً هاما لا في مصوع ولا في مقاطعة اريتيرة بالحشة ، ليس ذلك فقط ، بل ان السائح في بلاد الصومال يرى البون شاسما بين الصومال الطلياني والصومال الفرنسي مثلاً . فالبلاد الاولى باقية على ما كانت عليه قبل الاحتلال الايطالي من حيث الفقر والجهل والتأخر . أما الصومال الفرنسي ففيه الخطوط الحديدية والمزارع الجلية وكل آثار الارتقاء والتمدن في العلم . ومثل فرنسا في اسعادها مستعمراتها مثل الانكليز في السودان والمانيا في زنجبار

ولكن تسرع ايطالية الاخير في طرابلس الغرب لا يهوج أوربة أن تناوئها وتقاومها في أعمالها الاحتلالية هذه ، بل بالعكس ، يجب على أوربة أن تناصرها وتؤيدها بكل قوتها لان ايطالية اذا عادت خاسرة من هذه الحرب فالعار

(١) قد نشرت السفارة النمساوية في لندن تكديفا رسميا لهذه الاشاعة التي راجت لأول مرة في الصحف الانكليزية . ومجرد عدم وجود المال ونسويين في طرابلس الغرب وعدم ذكر ألمانيا ايبر طرابلس الغرب أمام الباب العالي في كل السنين الماضية كاف لتفنيد مزعم الايطاليان هذه الاشاعة

لا يلحق بها وحدها بل بهم كل الدول الأوروبية النصرانية . فالمسلمون اذا نجحوا يصيرون يفسدون طرد الانكليز من مصر والسودان وطرد الفرنسيين من تونس والجزائر ومراكش وطرد الروس من اواسط آسيا الاسلامية . وعليه فن الواجب على ايطالية خصوصا وعلى أوروبا كلها عموما أن تبقى ساعية جهدها في الحرب الحاضرة كي توضح قدم الافرنج في شمالي افريقية من دون نظر الى كميات الخسائر الباهظة من المال والرجال في سبيل تحقيق هذه الامنية (١)

يسر على الباحث الغربي أن يقترب من موضوع المسألة الاسلامية من دون حذر زائد . فان المسلمين يعدون اليوم ٢٣٠ مليونا بينهم أقوام من البيض نجمةنا واياهم جامعة الاصل الابيض الواحد (الاصل الآري) و ٦٠ مليونا منهم هم مثل الافرنج تماما من حيث جمال الهيئة وقوة البنية والاستعداد الكامل للارتقاء العقلي . وبعض المسلمين هو من أصل أوروبي بحيث لان كثيرا من الفوط والايطاليين والاروام والسلاف والارناؤوط والقوقاسيين اعتنقوا الدين الاسلامي سابقا بحكم أحوال قاهرة وهم الآن في مقدمة اتباع محمد رقا وتهذبا لا يقلون عن اخوانهم نصارى الافرنج قوة ونشاطا وجمالا وحسن استعداد لقبول التمدن الصحيح . وفي الهند وحدها ٦٤ مليونا من المسلمين هم أرقى الشعوب الهندية على الاطلاق . ومجده وجود هذا العدد الكبير من المسلمين في الرعية البريطانية يجعل الحكومة الانكليزية أن تكون أكثر حكومات الارض اهتماما بالحرب الحاضرة

فان انكلترة اذا رفضت السعي لاجل مصلحة تركية مركز الخلافة الاسلامية العظمى تكون قد أحدثت سببا لاغضاب وعايها مسلمي الهند الذين تعتمد انكلترة عليهم وحدهم عند الخطوب في تلك البلاد واذا هي ضمت لمصلحة تركية فتضرر ايطالية وبضرر الايطاليان يزيد المسلمون حركة وهياجا ضد الافرنج النصاري ويعلق في اذهان زعمائهم سهولة النجاح في محاولتهم التخلص من حكم النصاري

(١) يعتبر المتعصبون بتعصب هؤلاء القوم وخلفهم الحق ونصرهم الباطل فان الكاتب على اعتزاه . ففي ايطالية وكونها ليس لها قدر ما في الاعتداء على طرابلس بمشأرة كلها على نصرتها وتأيد باطلها لانها نصرانية تزيد الاستيلاء على المسلمين ، وللا يطمع المسلمون الآخرون بتحريرهم من رقب النصاري !!

الأفرنج في تركستان ومصر وتونس والحجاز . وعندى أن انكسرة وغيرها من دول
الاستعمار العظمى تفعل حسنا اذا سمعت بضمير صالح في سبيل تعليم المسلمين العلوم
الطبيعية التي تحارب العلوم الدينية علما منا بأن آفة الاسلام العظمى هي العلوم الدينية
المبنية على القرآن وحده وهذه سدوتها الجود والحجج التقيد بقيود الخرافات
والاوهام (١)

وحالما يتحرر المسلمون من رقة الاستعباد للعلوم الدينية عندهم بصيرون قادرين
على ادراك الحقائق السياسية بأكثر جلاء ووضوح أي أنهم بصيرون يعجزون بين
المصالح السياسية والأغراض الدينية كما صارت أوربة تفهم ذلك بعد أن تحررت
من رقة الاستعباد للعلوم الدينية التقليدية التي كانت ضاغطة على حرية القول
والعمل والفكر . ولما يصل المسلمون إلى هذه الدرجة من الارتقاء العلمي فتصير
مساعدتنا لهم نافعة للفريقين أي أنهم لا يهودون يمزجون الدين بالسياسة وبكل
شيء بل يصبحون عالمين أسرار المنافع الاقتصادية والسياسية فيصادقون من يفهم
نصرانيا كان أم مسلما ويمادون من يصبرهم تطعم النظر عن دينه ومعتقد

(كلامه عن الأديان الثلاثة)

والقرآن ليس سوى مجموعة اقوال مقببة عن التوراة والإنجيل وبعض تعاليم
المجوس (٢) . ولما كان محمد يكره يهود بلاد العرب كرها شديدا صارت آياته في
القرآن أشد وطأة عليهم مما هي على النصارى . وتعاليم القرآن فيها بعض المنافع مثل

(١) لا يوجد كتاب ديني في الأرض كالقرآن يطهر العقول من الخرافات والاوهام ويكسر
قيود التقاليد ويزلزل أركان الجود وهذا هو السبب الحقيقي في حث هذا الكاتب قومه على
مقاومة كل تعليم بني على القرآن لثلاثي المسلمون به فيخرجوا من العبودية التي يريدونها لهم
كما علم من سابق قوله . ولو كان القرآن كما قال لكان هو وأمثاله أشد الناس حثا للمسلمين على
اتباعه ليدوم ذلهم وقبولهم للمبودية . ولكن المسلمين كفوه مؤنة التنفير عن العمل بالقرآن من
عدة قرون فهم يحرمونه على أنفسهم لأنهم يسمونه من الاجتهاد الممنوع عند جماهيرهم

(٢) هذه هرة افترها الكاتب فليأتنا من تلك الكتب بمثل ما في القرآن من التوحيد
الحال الفصل بالبراهين العقلية والطبيعية ، ومن هدم بناء التقليد وفك العقول من رق الرؤساء
ليأتنا منها بجمل أصم الأمة شوى بينها وشرعا بين جماعة أهل الحل والعقد من أفرادها الخ

النظافة وعدم وأد البنات والامتناع عن السكر والزكاة والصدق في المعاملات ولكن ازدراءه بالنساء واباحة تعدد الزوجات وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمرأة تجعل تلك التعاليم الاسلامية حجر عثرة في سبيل الارتقاء العقلي والاجتماعي كيف لا والقرآن يحققر المرأة والمرأة هي أم الرجل (١)

نعم ان الدين اليهودي لم يحسن التصرف تجاه النساء وهن نصف الجنس البشري ولكن التوراة صارت اليوم مرثية لخاصة يمين يفسرونها كما يشاؤون مما يطابق روح العصر ولا يخالف القدن . وكذا الكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى على الخصوص فانها كانت تضطهد العلم وتقيع مسير العرفان ولكنها لم تمكث على هذا الاضطهاد زمنا طويلا بل رأيتها بعد ذلك تبني المراصد الفلكية وتنشط نشر العلوم الطبيعية والطبية واللغوية والجيوغرافية وبالاختصار فان التعاليم المسيحية في أي مذهب من المذاهب لا تبقى جامدة بل تراها تتكيف وتبدل حتى تطابق مجرى الاحوال بمرور وقت وليونة تامة

ليس ذلك فقط بل اننا نرى الكنيسة البابوية كانت وما زالت تؤيد الفنون الجميلة كالنقش والتصوير والموسيقى والكنائس البروتستانتية تؤيد الاعمال الخيرية الآتية الى منفعة بني الانسان وتخفيف ويلات المصابين وسد عوز المحتاجين وذلك في انشائها الجمعيات الخيرية لبناء المستشفيات والمدارس والملاجئ ، والكنيسة الارثوذكسية تراها على أشدها في روسيا والروس رغمًا عن شيوع السكر بينهم شيوعا عاما مصيا وعن نقشي الرشوة والمحسوبية وسائر ضروب الفساد في محكمهم فهم أرق بكثير من جيرانهم الاتراك علميا واجتماعيا وأفضل آدابا واخلاقا هذا مع علمنا بان روسيا حديثة العهد نوعا في العمران

واذا انعمنا النظر جيدا نرى البون شاسعا بين الممالك المسيحية والممالك الاسلامية من حيث العلوم والصنائع والفنون والاقتصاد والتدابير الصحية والعلاقة الزوجية بين الجنسين — اي اننا نرى البلدان المسيحية والبلدان التي هي تحت

(١) هذه فرية أخرى وحسبنا في رددها قوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف »

حكم النصارى أرقى بكثير من البلدان الاسلامية (١) ليس ذلك فقط بل اننا إذا نظرنا الى المجر مثلاً نرى ان المجر بين والاتراك هم من اصل واحد قدموا الى اوروبا من اواسط آسيا في بدء القرون الوسطى وكانت لغتهم واحدة وبعد ان حلّ المجر في الفسار واعتنقوا الدين المسيحي صاروا على تماهي الاجيال أرقى من اخوانهم الاتراك الذين حلوا في مكيدونيا وعلى ضفاف اليوسفور وبقوا معتقين مذهبهم المحمدي وترى الفرق كبيراً اليوم بين المجر والاتراك من حيث الارثقاء والتمدن فالاولون نبغوا في الموسيقى والشعر والنقش والبناء والآداب والاقتصاد بينما الاتراك لا يزالون على حالة واضحة من التأخر في كل هذه الفنون

ورب معترض يقول ان الاسلام أبقي على كثير من العلوم والعصائير التي كانت النصرانية تحاربها على زمن الروم والاقباط والسوربين والرومان فالاسلام أبقي آداب الروم والرومان وعلومهم وأنعمش العلوم الطبية والفلكية والرياضية وزاد في فنون البناء والهندسة وزخرفة القصور والجوامع وكان صلة متينة بين علوم الشرق والغرب بل كان الحلقة الوحيدة التي وصلت علوم اليونان والرومان بالافرنج في القرون الوسطى واولاً هذه الحلقة انضاعت العلوم الطبية والفلكية وغيرها كثير ، نعم انني اعترف بصحة هذا الاعتراض ولكنني أجيب عليه قائلاً ان علماء المسلمين الذين دنوا بالعلوم والمعارف ونشطوا الحركة الفكرية والعقلية من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر الميلاد لم يكونوا عرباً ولا اتراكاً بل كانوا يهوداً او فرساً او قبطاً او ارواماً جبروا هلى اعتناق الدين المحمدي (٢) وبعضهم بقي على دينه لان

(١) لم تكن الحبشة النصرانية أرقى من مصر الاسلامية قبل الاحتلال ، ولم تكن انكلترا وفرنسا تتباعد عن الاندلس أيام كانت الاندلس اسلامية ، فلخضارتها سن اجتماعية دينها القرآن وما عمل بها المسلمون كانوا أرقى البشر ثم تركوها فبسطوا بعد ان أخذتها عنهم أوروبية دون دينهم الذي هداهم اليها

(٢) كذب هبني عل مثله فن العرب كانوا أئمة هذه العلوم وعنها أخذها اخوانهم الذين تبعوهم في دينهم من الامم الاخرى والتاريخ شاهد عدل وعلماء المجر دون من التعتصب الديني والسياسي عدول أيضاً كالدكتور غوستاف لوبون مؤلف (حضارة العرب) فليجزم اليه من تمام ثم ان العرب لم يجبروا أحداً على الاسلام كما فعلت أوروبية في الاندلس وغيرها ولا خادعوا كما يخادعون غيرهم الآن في كل مكان

اميره أنهم عليه في إمكانية ذلك البقاء منه وكوما ، (وهنا يسهب السر هنرييه جونسون في وصف البلدان الإسلامية وما هي عليه من التأخر كعصر وتونس وطرابلس الغرب والجزائر ومراكش وأواسط أفريقيا وتركيا وبلاد العرب زاعما ان علة هذا التأخر الوحيدة هي الدين الإسلامي ، الى ان يأتي الى مسألة طرابلس الغرب فيقول ان سبب انحطاطها هو حكم المسلمين عليها ايضا لانها من الزمن الذي دخلت به في حوزتهم من القرن الثامن الميلادي حتى الساعة لم تر إلا عوامل التخریب والتدمير فتركيا لذلك غير محقة بمحافظتها على هذه الولاية من النظرة الأدبية كما ان إيطاليا غير محقة في اعتدائها عليها) ثم يستأنف الكلام فيقول :

ويظهر من كل ذلك ان الأديان كلها قاومت التقدم الانساني زما من الأزمان ونسكن الدين الإسلامي اشتهر بكونه غير قابل التكيف لما يطابق احوال الزمان والمكان كالدين النهراني والدين اليهودي (١) ولو فقه المسلمون ذلك وصار علماءهم يبحثون عن طريق لحل تعاليمهم الدينية من قيود الجود هذه لما تأخروا عن اللحاق باخوانهم المسيحيين في السير نحو الارتقاء والنجاح ، اي ان عليهم البحث في إيجاد طريقة لجعل دينهم مرنا لنا يقبل التكيف والتأويل والتفسير لما يطابق روح الزمان والمكان

أما من حيث قضية طرابلس الغرب فأكرر القول ان إيطاليا مخطئة في اعتدائها عليها من دون مسوغ شرعي او أدبي قط ، وليكن غيرها من دول الاستعمار فعل ذات الشيء عينه انما بهيئة مختلفة ، فإطلاقا القنابل على الاسكندرية سنة ١٨٨٢ واحتلالنا وادي النيل وغزو فرنسا مراكش الآن وزحف روسيا على شمالي المجر وامتلاك المانيا جزءا من شرقي أفريقيا — كل ذلك يؤيد حجة إيطاليا في قولها للدول انها فعلت ما فعلته تلك الدول ذاتها ، وعندني لو كانت طرابلس الغرب سهلت دخول الأجانب اليها واستثمار اموالهم فيها لما اقدمت إيطاليا على غزوها ،

(١) الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يتفق بأصوله مع العلم والمصلحة العامة في كل زمان ومكان من غير حاجة الى ترك شيء منه ولا تحريفه ، وابتعد الأديان عن ذلك المسيحية التي هي تقيض الحضارة والمدنية المبينة على توفير الثروة والراحة الطيبات ولزينة وهي تأمر بالتجرد من الفنى ومن كل زينة ونعمة والحضارة الأوروبية الحاضرة لاتتفق مع تعاليم الانجيل قط

فان البرتغال واسبانيا افنلتا باب مستعمراتهما الامركانية في وجهه الاجانب وكانت النتيجة ان المعلمين الاسباني والبرتغالي اختفيا عن القارة الامريكية ، واملاك البرتغال الباقية لها في افريقيا مهددة بالضياح إلا اذا كانت البرتغال ترعوي فتفتح باب الاتجار والاستثمار أمام المتمولين واصحاب الشركات الاجانب

ورغمًا عن كل ذلك فان الامم الضعيفة والدول الصغيرة لم تتمكن من المحافظة على كيانها او على املاكها إلا لانه يوجد في هذه الدنيا شيء يدعى « الضمير الادبي العام » وان شئت فسمه « محكمة الضمير الدولية العامة » . وهذه المحكمة الادبية هي وحدها التي منعت فرنسا والمانيا من تقسيم سويسرا وبلجيكا بينهما ، وهي التي منعت النمسا من ابتلاع الصرب وانكلترا من زيادة املاكها في غينيا على حساب فنزويلا ، وليس من يريد موت هذه المحكمة الادبية او ضمها وخصوصا نحن المسيحيين الذين نستقد ان للاديان علاقة مهمة في ارتقاء البشر وتقدمهم

نعم ان بالدين المسيحي كثيراً من الخرافات والزوائد المفسدة وبالدين الحمدي كثيراً من الحسنات والفضائل ولكن البلدان التي تدين بالنصرانية لم تضطهد المسلمين وخصوصاً في القرنين الآخرين كما انها لم تجبرهم على رفض طقوسهم وعاداتهم مطلقاً ، فالمسلمون لهم تمام الحرية في السفر الى اية جهة ارادوها في اربعة اقطار المسكونة ولهم تمام الحرية في الدخول الى معابد النصارى واليهود في كل مدن الارض ولكن النصارى لا يقدر حتى هذه الساعة على الدخول الى مكة والمدينة كما انه لا يقدر على الدخول الى جوامعهم إلا لو يكون معرضاً في اغلب الاحيان الى الاهانة ، وماذا نقول عن نوع المعاملة التي يلاقيها النصارى الموجودون تحت حكم دولة مسلمة حتى في هذه الايام ، فان حالة اقباط مصر الآن كحالة مسيحية سوريا وارمنيا ومكدونيا - ليست مما تشرح الصدر وتفرح القلب

نعم انني لا اعتقد بإمكانية صيرورة اعسدي مسيحياً وخصوصاً في هذه الايام كما انني لا اتوقع من اليهودي في القرن العشرين ان يمود فيعترف بالمسيح حاله كونه المسيح يهودياً من النظرة البشرية بل هو اعظم يهودي على الاطلاق ولكنني اعتقد ان عقلاء المسلمين وعلماءهم يقدرون على اقتفاء خطوات علماء النصارى واليهود في القرون الاخيرة واعني حذف الزوائد المفسدة من دينهم والاستغناء عن كثير من تقاليدهم وعاداتهم وخرافاتهم العديدة حتى يجعلوا دينهم أهلاً لكل حالة وصالاً لالتابع في كل زمان ومكان - أي حتى يشكوا عنه قيود الجود كما فككتاها نحن عن ديننا من قبلهم فيصير من السهل عليهم السير في سبيل الارتقاء والتقدم . اه

اخبار العالم الاسلامي

﴿ روسية ومسلمو تركستان ﴾

نشرت جريدة (نوفي فريمه) الروسية الشهيرة مقالات باهضة (يا . ذ . ف) عنوانها (سياسة عدم الالتفات) أو سياسة الانعواء خطأ فيها التسجيل بتغيير الادارة في تركستان بأخذها من الادارة العسكرية وتسليمها الى الادارة الملكية وبين انه لا يجوز النظر الى تركستان من حيث انها سوق تحضر قطعاً للروسية فقط، بل يجب ان ينظر اليها من حيث هي بمنزلة القلب للعالم الاسلامي في الشرق الاقصى ولها أهمية سياسية كبيرة بالنسبة الى الروسية ، وهو بوجس خيفة من تركها على حالها قال :

يستيقظ الشرق ، وليست مسألة اتحاد المسلمين جميعاً على أساس المدنية الحديثة الاسلامية - وهي بغي (في الاصل تجاوز) ظهر من جهة الاتراك محبي الجامعة الاسلامية - من المسائل التي تمر من غير التفات من الروسية التي يسكن فيها قدر ثمانية عشر مليون مسلم . كانت نتيجة عدم الالتفات الى احوال التتر المعنوية في اطراف فولغا أنهم سقطوا تدريجاً في نفوذ الاتراك المستيرين . مسلمو تركستان هم متأخرون في المدنية عن التتر في اطراف نهر فولغا والقريم ، ومع ذلك أخذوا ينهضون من نومهم الطويل الذي مر عليه قرون كثيرة و يرى مع الاسف أن الآخذين في أيقاظهم ما كانوا منابِل من الاغيار وعلى وجه غير مطلوب البتة . ولا شك ان لذلك أسباباً : ان مسلمي تركستان كانوا أولاً يخافون الروس جداً ويعدونهم أصحاب القوة والسطوة ، وقد ضعف هذا الاعتقاد فيهم بمرور الايام ، وبعد أن غلبنا في حرب اليابان وظهر عدم الانتظام بين المأمورين نقص نفوذ شوكة الروس من انفسهم ، وارتقت حالهم من جهة الاقتصاد وغنوا فكان ذلك أيضاً سبباً في ضعف شوكة الروس شيئاً فشيئاً . هم لم يقربوا في روسية فقط بل ساحواتنا في المالك الاجنبية واخذوا بهد رجوعهم ينتقدون اداة تركستان التي فيها شيء كثير من الخلل حقيقة . ظهر لهم وجه الحاجة الى المعارف العصرية وعدم امكان تحصيلها في المسكاتب والمدارس القديمة ، وبهذه الكيفية تولد فيهم الميل الى المعارف المثيرة الأفكار . وان ذلك الانقلاب المعنوي التدريجي في مسلمي

تركستان لم يظهر اسمال الحكومة فيها من أول وقته ولكن جمعية الاتحاد والترقي من الأراك والتتر من أهل وطننا قد راقبوا ذلك من زمان وراقبوا النظر فيه .
حقاً أن تركية الجديدة تدقق النظر من زمان بعيد في آسيا الوسطى . وإن آمال الترك فيها كبيرة جداً حتى أنهم فتحوا قبل عدة سنين جمعية مخصوصة في الاستانة لنشر المعارف في تركستان ومقصدهم الأصلي من ذلك نشر فكرة الاتحاد بين المسلمين جميعاً . والتتر من أطراف قران وأورنبورغ أخذوا يشتغلون بنشاط وينشرون أديات اتحاد الاسلام بين مسلمي تركستان بصفة معامين في المسكاتب الجديدة هناك وكذا أصحاب المطابع ونجار الكتب . وعملنا في تركستان لم يروا تلك الحركات الا في الوقت الذي تعذر فيه عدم الرؤية ، وبعد ما عرف ذلك الجانب والحال أن ذلك الانقلاب الآخذ في الظهور بين ستة ملايين من مسلمي تركستان مهم جداً لا يصح عدم الاحاطة به

ان الضغط والتضييق على الافكار الجديدة قد جعل القشر التخفي المحيط بالعالم الاسلامي ينشق من بعض جهاته ويرى من وراء شقوقه انقلاب عظيم جداً بين مسلمي تركستان . وكان الحرك الاول لاولئك المسلمين والسبب في ذلك الانقلاب انما هو نحن معشر الروس : أدهشنا خيال وأفكار أولئك الاهالي بمعجزات المدنية الحاضرة مثل السكة الحديدية والتلغراف والكهرباء ولكن لم نقدر على التقرب من حياتهم المعنوية ولم نخطر في بالهم بعد التقرب منهم كيف ينبغي أن تكون المدنية وجهاتها المعنوية ، وكان يجب ذلك علينا عند ما كانوا يفركون عيونهم من ذلك النوم الذي لبثوا فيه عدة قرون ، فبقيت أحوالهم المعنوية في ناحية من نظرنا

فانح تركستان (نون قا او فنان) الذي هو اكثر الولاة نشاطاً وعملًا كان في ضلال مؤسف اذ فكر في مكاتب ومدارس المسلمين التي لا تناسب اقتضاء الزمان في شيء فجزم بأنها ستفنى وتزول من تلقاء نفسها ، وهذا القدر من فكره وحكمه معقول صحيح ولكنه ما فكر في ان محلاتها لا تبقى خالية أبداً . فها هي ذي قد أخذت تجدد ببناء المدارس الجديدة على انقاض القديمة بقصد معين معلوم وبرنامج بعهد السيل لاتحاد المسلمين عامة تحت قوذة تركية الفتاة

الحكام الروسيون يملئون للناس أن الاحوال هناك حسنة للغاية والامن في نصابه ، ولكن الحقيقة أن الخلاف الآن فيها والجدال مدهش جداً بين الروحانيين (علماء الدين) وأصحاب الافكار الجديدة : الروحانيون يحافظون على المسكاتب والمدارس

القديعة الأصول ومهر صون على عايتها وأما الأسماء المعار بهم أشباع المكاتب الجديدة. ومن المؤسسات أن عمال الحكومة هناك لا يتأخرون في تلك الحوادث والاختلافات السياسية المهمة بين المسلمين الذين يتكلمون باللغة العربية عن بعيد. ما علم الحكام الروسون هناك بوجود مكاتب جديدة تصدرها نشر فكرة اتحاد الإسلام الا منذ صديق فقط. على أنهم ما علموا ذلك بأنفسهم مباشرة، بل بالمصادفة وقت تفتيش (عروف بالين) والحال ان تلك المكاتب وجدت منذ عشرات من السنين

مسألة تربية مسلمي تركستان بروح القومية الروسية دون روح الترك « الجامعة الإسلامية » مسألة مهمة جدا لا يجوز تركها على حالها من غير التفات ولا غفابة. ولكن يؤسفنا أن كثيراً من القراء السياسية المدبرة قادت من غير التفات من الحاكمين اه المقالة الأولى من مقالات نوفى فريجة الروسية مترجمة عن جريدة وقت ومنها يعلم مقدار يقظة روسية فقطعها طريق السير على المسلمين قبل ان يسلكوه ويصرفوا العالم وما فيه وما فتح لها باب الحذر والخوف الا ما يظهره أغرار الاتحاديين من الميل الى جذب مسلمي تركستان اليهم لتقوية الغضنر التركي وبهذا يضررون أنفسهم ودولتهم وأولئك الساكنين، وعلمهم هذا يخالف للجامعة الإسلامية ولكن روسية تهتمهم بها وأن اعلتوا في جريدتهم طنين براهم منها

﴿ حركة الجامعة الإسلامية وسياسية ألمانية ﴾

نقول جريدة نوفيه فريجه الروسية في مقالاتها الأولى (عدد ١٢٨٤٠) المنشورة بهذا العنوان :

منذ زمان غير بعيد قبل عاهل آلمانيا رسميا مقابلة رئيس المبشرين الكاثوليك في مستعمراتها في افريقية وحاوره طويلا في حركة الجامعة الإسلامية. وما قاله الرئيس للامبراطور في ذلك، وما في اللائحة التي قدمها اليه غير معلوم لأحد (١) أما ما نشرته شركة (فولف) من الخبر الرسمي فهو أن الامبراطور وباهم ما وجد من الضروري أن يمد الجامعة الإسلامية شيئا يخاف منه على مستعمرات ألمانية ولا رأى حاجة الى المقاومة الجديدة لحركة الجامعة الإسلامية الحربية

(١) المناقشات البرقيات العمومية أن الامبراطور صرح بوجوب الضغط على الاسلام ودعائه ثم صعدت بصفة رسمية ذلك البلاغ وقال انه وقع فيه غلط

هذه المذكرة في حركة الجامعة الإسلامية بين الامبراطور ويلهم ورئيس
المبشرين لم تهتم بها جرائد روسية اهتماماً يذكر ولكن جرائد ألمانيا كتبت فيها
كثيراً وأوقفها حقها .

جرائد حزب الكاثوليك اللاتي هن ولع دائماً بانارة شيء من الحركة الصليبية
اهتممن جداً بقبول الامبراطور لرئيس المبشرين — ذلك الرجل الذي قدم من افريقية
خصيصاً لانارة الافكار العمومية الألمانية ضد الجامعة الإسلامية . أما جرائد حزب
المحافظين البروتستانت فلا يرين اندفاع ألمانية في مقاومة الجامعة الإسلامية لافكار
فرقة « الكاثوليك الحربي » من الرأي الشديد . فمن مجموع ذلك ينهم أن سياسة
ألمانية فيها شيء من التردد في اختيار أي خطة من الخطط التي يجب السير عليها بازاء
الاسلام . حقاً أن المسألة فيها نزاع الى الآن مثاره هذا السؤال : هل يمكن للجامعة
الإسلامية أن تلعب دوراً مهماً في سياسة العالم . أم هي خيال محض طامع من رءوس شرافهم
قليلة من متعصي المسلمين البعيدين عن حقيقة الاحوال ؟ فهذه المسألة لم يقطع فيها بعد
منذ زمان غير بعيد نشرت في جريدة (الطان) الفرنسية مقالة ذات أساس
متين (٢) لو اُخذ من علماء العرب في مسلك الجامعة الإسلامية وبروجرامها المفصل .
تلك المقالة تحيب جواباً قريباً من الصحة عن كون هذه الجامعة ذا روح أو شعباً من
غير روح . ويضمهم من تلك المقالة أن الدول اللاتي هن السلطة على المسلمين ومن جهلتهن
دولة الروسية لا ينبغي لهن ترك الاهتمام بحركة الجامعة الإسلامية . وقال صاحب المقالة
أيضاً أن مؤسسها الاول رجل افغاني ولد سنة ١٨٣٩ في بلدة كابل وباشر الحروب
الدموية كلها في افغان (يريد السيد جمال الدين)

ذلك الرجل ساح في بلاد الهند ويران وجزيرة العرب وبلاد تركية ومصر
ونسر فيها فكرة اتحاد الاسلام . كما أنه اتحل مذهب الماسونية في جهة أخرى . وذلك
يدل على أنه ما نظر الى الاسلام من جهة الاعتقاد فقط بل اتخذ آلة وتكأة
للمقاصد السياسية . ولرنان الشهير من محرري فرنسة ثناء مهم جداً على الافغاني .
وفي آخر عهده جاء الاستانة ولقي فيها احتراماً عظيماً ثم توفي فيها . وظهر كثير من
العلماء المروحين لفكر الافغاني فأسسوا في الاستانة مسلماً محصوراً لتشر فكرة
الاتحاد الاسلامي وظهرت آثارهم بين المسلمين لافي تركية وحدها بل أخذت ترى
في جميع بقاع العالم التي يوجد فيها المسلمون وسهل أمرهم هذا كثيراً كون لغة العرب

لسانا عموماً بين المسلمين أجمعين . فبناء على ذلك لا يستغرب وقوع الدعوة الى مؤتمر اسلامي عام من اسماعيل غصبرنسكي محرر (جريدة اسلامية تصدر في بلدة بانجه سراي)
تُشرع مجلات الاتحاد الاسلامي مثل (المقتبس) في نواحي العالم كلها ويقرأها المسلمون في جزيرة العرب وبلاد الهند حتى جزر البحر المحيط الكبير وفي أمريكا .
وبواسطة أمثال تلك المجلات يعيش مسلمو لاهور الهندية مثلاً ومسلمو تركيا وهم متعارفون عن كتب وتشتد رابطة الاخوة بينهم

ليست حركة الجامعة الإسلامية في طور العدوان الآن بل هي خفية ومقتتعة بنشر فكرة الاخوة بين المسلمين جميعاً وليس عليها عيب في الظاهر . ولكن مع ذلك لا يمكن للدول اللاتي لهن منافع تمس بالسوء من ناحيتهم غير المقاومة لهم في صورة قطعية .

نعم يظهر بين المسلمين حيناً بعد آخر بعض الآثار الحادة في نشر فكره الاتحاد الاسلامي مثل « أم القرى » ولكن الجامعة الإسلامية ترى الآن وجوب الامتناع عن كشف الستار عن خريطتها ومجتهد قبل كل شيء في تحصيل التعاون والاخوة بين المسلمين في أطراف شتى . على أن أرباب هذه الجامعة لبسوا جاهلين بالسياسة . ومن برنامج سياستهم المدبرة أن ما تسميه أوربة « خطر الجنس الاصفر » ينبغي أن يبقى بمثابة العوبة صيانية . وهم يستفيدون من جميع الفرص لاجراخ بروجرامهم من القوة الى الضعف واثارة افكار أبناء جنتهم بعد ايجاد اتحاد الافكار بينهم . وتلك الفرص توجد دائماً وتزيد عما يحسبه الموظفون والسياسيون الاوربيون أضافاً مضاعفة مثال ذلك في حرب تركيا وإيطاليا الآن ان الايطاليين قتلوا بالرحاس كثير من عربان طرابلس الذين استولوا عليهم وهم عراة لوجود الاسلحة الممنوعة عندهم والعربي عند الاوربيين يعد في الدرجة الثانية بالنسبة الى جزاء الاعداء ، وليس له كبير أهمية ، ولكنه يعد أمراً كبيراً وتحقيراً دينياً عند المسلمين ، لذلك أثر على الطليان هذا تأثيراً سيئاً جداً في العالم الاسلامي فحصل بينهم هياج وغليان في الافكار واستفظعوا عمل ايطالية فوق العادة

كان الامبراطور ويلهم الى الآن عوناً كبيراً لحركة الجامعة الإسلامية وكان الالمان يظنون ان هذه الحركة تصل الى درجة توجب الخوف عليهم في الوقت القريب وانها على ذلك تحدث صعوبات جمة للانكليز في الهند ومصر ، وتكون عوناً لهم لقرارهم في الإباضول . ذلك كان ظنهم . فسياحة الامبراطور ويلهم في الشرق وذهابه

لى مرا كس وإلقاء خطبته في طنجة كل ذلك كان مبنياً على ما ذكر من الاعتقاد في أمر الجامعة الإسلامية . لكن تين الآن وجود هوة عميقة لا يسهل اقتحامها مع الصداقة للمسلمين والمحافظة على منافعهم الحقيقية ، ولذلك ضحت ألمانيا بمنافع الملايين من المسلمين في مرا كس توصلا الى امتلاك قطعة من الارض في الكونغو . فكسرة مطروحة لها في أفريقية كانت كافية لهدم تلك الصداقة

ويوجد أيضا كثير من المسلمين في مستعمرات ألمانية نفسها في افريقية ، فكل حركة يراد بها الضرر على امكترة من مساعدة الجامعة الإسلامية وإزالة العقوبات عن سبيلها تكون من غير شك حركة ضد موظفيها ومبشرها في أفريقية . والذي قاله الامبراطور ويلهلم للرئيس المار ذكره هو عبارة عن تديروقي فقط .

(وبعد ذلك كله) هل تريد ألمانية أن تسلك في مسلك واحد مع أوربا جماء ؟ أم هي تقصد أن تروج تعصبات المسلمين الدينية وتخلق مشاكل وصعوبات هائلة وتلقيها على رأس أووبة ؟ عن قريب تضطر ألمانية الى الاجابة على واحد من هذين الشقين اه مترجما عن جريدة (وقت) الروسية

الدين كله من القرآن*)

نكتب هذه الكلمة المختصرة ياناً للتصاري الدين يطعنون على القرآن ويرمونه بالتحريف لعدم وجود ذكر لرجم الزاني المحصن فيه فتقول : -

قد استنبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحكام شرعية قليلة نفي ما أخذها لأول وهلة على الناظر في الكتاب العزيز وهذه المسائل مع كونها قليلة جداً معروفة ومتواترة بين المسلمين وأهم هذه المسائل هي :

- (١) تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها
- (٢) رجم الزاني المحصن
- (٣) تحريم استعمال أواني الذهب والفضة
- (٤) تحريم لبس الحرير على الرجال
- (٥) النهي عن أكل الجمر الأهلية (وكان ذلك في واقعة خيبر)

(٦) منع بيع الامة اذا افترشها سيدها وولدت له

أما الأمر بقتل المرتد فهو كما قلنا وقال السيد صاحب المنار كان خاصاً لظروف خاصة تقتضيها الحالة في ذلك الوقت لمنع تشكيك ضعاف المسلمين في دينهم بتلاعب بعض الناس بالدين ودخولهم وخروجهم منه كما قالوا (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) ولنع لإفساد أمرهم وإفشاء أمرهم ونشقت كتبهم وإضعافهم بإظهارها أمام أعدائهم شاكين منقسمين متفرقين ولنع عبث المعتدين بهم الذين كانوا يظهرون الاسلام اذا تمكن المسلمون منهم ثم يرتدون ويؤذونهم اذا أفلتوا من أيديهم أو قوا عليهم . أما في غير هذه الاحوال فلا يجوز لمسلمين قتل أحد لمجرد الارتداد قال تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وقال (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وأوجب تأمين المشرك الذي كان أيسر لهم دمه اذا جاءهم بأركا الاذى وانما النظر في الدين وطالبا للبحث فيه لكي لا يدخله مكرها كما قال تعالى في سورة التوبة (وان أحد من المشركين استنجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) أي يجب تركه حتى يسمع القرآن ثم رده الى أهله آمناً مطمئناً ليتروى فيه ويتدبر فان شاء آمن بعد ذلك وان شاء لم يؤمن بشرط أن يعد ونعرف منه انه لا يهود ولا يذاه المسلمين فان ذلك كان كل مقصودهم . وأما الايمان والكفر فهما متروكان لحرية الشخص (ولو شاء ربك لآمن من في الارض جميعاً أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين) فهل بعد ذلك يقال ان الاسلام يكره الناس على الدخول في الدين !!
أما تحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها فذلك لان الصمة أو الخالة تعتبر كالأم وتسمى أما كما أن العم والحال يسمى كل منهما أبا قال تعالى في يوسف (ورفع أبوه على العرش) مع أن أمه كانت ماتت من قبل . وورد أيضاً في سفر التكوين تسمية خاله أما له (راجع اصحاح ٣٥ : ١٩ مع ٢٧ : ١٠) وقال تعالى عن لسان بني يعقوب (نعبد إلهك وإله آبائنا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهنا واحداً) فسماوا إسماعيل عمه أبا له

أما رجم الزاني المحصن فهو لان الزنا مع الاحصان إفساد في الارض وموجب لخلط الانساب (١) وإضاعة حقوق العباد في الموارث ومؤد لوجود الشحنة والبغضاء

(١) حاشية : عند كثير من أمم الاقربنج على ما نعرف لا يسمى جماع غير المتزوجات (بالزنا) ويخصون هذا الاسم بوطء المتزوجات فقط لانه هو الذي يجر الى خلط الانساب ونسبة الابناء =

(المار ج ٣ م ١٥) رجم الزاني المحصن . حكمة عدم التصريح به في القرآن ٢١٧

والاقتتال بين الاشخاص والبيوتات وذلك يصفف الامة ويفرق كنفها . والقتل في القرآن لا يباح إلا قصاصا للقتل وللإفساد في الارض قل تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا) وهذا هو حكم لنا أيضا لقوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا) الآية ولا شك أن الرذ محاربة لله ورسوله بالمهصيان وسعي في الارض بالفساد . وقوله (يقتلوا) يشعر بأن القتل لا يكون دفعة واحدة بل تدريجيا كما في الرجم والرجم معروف في الشرائع الالهية القديمة كالموسوية كما لا يخفى فلا عيب فيه . فهاتين الآيتين خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم العام الوارد في قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية أي إن ذلك خاص بغير المحصن وتقتل المسلمون عنه هذا التخصيص قتلا متواترا . أما عدم التصريح في القرآن برجم المحصن فهو للإشارة إلى أن الزنا مع الاحصان ومع ما في الاسلام من التسهيل في مسائل النكاح من حقه أن لا يكون معروفا بين المسلمين ولا فاشيا فيهم ومن الواجب أنه إذا وقع فلا يكون إلا نادرا جدا وعجيبا غريبا بينهم فكأنه لا يحتاج لتشريع خاص به لشدة ندرته . وكأن لفظ الزاني اذا اطلق لا ينصرف عندهم الا الى غير المحصن وفي القوانين الوضعية كثيرا ما يدعون الاشياء النادرة الوقوع في حكم واحد مع غيرها بحيث لا يتيسر إلا للمتفطن فيها استنباط حكمها من النص العام فكذلك مسألة رجم الزاني المحصن في الاسلام التي لم يذكرها القرآن لتنزعه عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين

= لغير أيهم . وفي الانكليزية اسم الزنا (Adultery) يفيد معنى الخلط فلذا كان في الشريعة الاسلامية عقاب الزاني غير المحصن من الذكور والاناث أخف من عقاب المحصن لأن الاول لا يؤدي الى الفساد الذي يؤدي اليه الثاني ويلمس لماعله بعض النادر وكذلك في الدائع المدنية لا يعاقبون الزوج اذا قتل زوجته والزاني بها ولا يعقاب عندهم للزاني وغير المتزوجات اذا كان برضاها وكن رشيدات ويعاقبون قتله ولو كان أباهما أو أختاهما فإن حق العصمة بيد الزوج فقط

وعليه فالرجم حق مما كتبه الله علينا في شريعته وإن لم يصرح به في القرآن لما وضحنا . هذا وفي اللغة العربية كثيرا ما يراد بلفظ (كتاب) المكتوب أي المفروض كما في قوله تعالى (كتاب الله عليكم) في سورة النساء وقوله (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي فرضا له أوقات معينة وقوله (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) الآية . فمن ذلك نشأ خطأ كثير من المحدثين والرواة إذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه يقول مثلاً (إن الرجم من كتاب الله تعالى) أي مما فرضه الله على المسلمين . فقلنوا حديث (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) (١) أنه آية من القرآن وستان ما بين الفاظ القرآن وتراكيه العالية وما بين هذا الحديث . وكذلك أخطأوا وخططوا في كثير من الأحاديث الواردة في هذه المسألة كقول عمر ما مثاله (إن الرجم فريضة من كتاب الله تعالى ولولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبها فيه) أي هذه الفريضة . فلو كان هذا الحكم معروفا بين المسلمين أنه من القرآن لكتبه عمر فيه ولما خشي أحدا ولما قال الناس إن عمر زاده . فقوله هذا يدل على أنه ليس من القرآن وإنما يريد عمر به المبالغة في أنه فرض كفروض القرآن ولولا أنه ليس منه لكتبه فيه يعني أنه حكم كاحكام القرآن لا يجوز الشك فيه لعدم ذكره في القرآن (كتاب الله) . فلفظ كتاب الله في هذه العبارة المثل بها هنالـه معيان (الاول) بمعنى المفروض الواجب (والثاني) بمعنى القرآن وفي اللغة من مثل هذا كثير كقوله تعالى (يكاد منا برقه يخطف بالابصار) يقرب الله الليل والنهار إن في ذلك لآية لأولى الأبصار) فالأبصار الأولى بمعنى العيون والثانية بمعنى البصائر والمقول . وقال علي رضي الله عنه فيمن جلدها ورجمها (جلدتها بكتاب الله ورجمها بسنة رسوله) أي لأن الجلد صريح في القرآن والرجم صريح في السنة وهذا يدل على أن الرجم ما كان معروفا بين المسلمين أن فيه آية صريحة في القرآن وإنما هو يستنبط منه استنباطا . وجميع الأحاديث التي تدل على أنه كان من

(كتاب الله) اما أن يكون منشؤها ما ذكرت فخلط فيها الرواة وخطبوا لعدم فهمهم المراد منها واما ان تكون من الاكاذيب التي ادخلها المنافقون على النافقين من المحدثين اقتراء على الله وعلى رسوله وعلى أصحابه (وكثير ما هي) والا فان القرآن باجماع المسلمين نقل متواترا عن رسول الله لفظا ومعنى مكتوبا في السطور ومحفوظا في الصدور عند جماهير الامة في كل زمان ومكان وكل ما ليس متواترا فهو ليس بقرآن كما لا يشك في ذلك أحد من المسلمين وانما هو من الاكاذيب والمفتریات لفش المسلمين في دينهم أو تشكيكهم فيه أو لتأييد رأي أو مذهب لبعض أهل الأهواء والأغراض أو لبعض الفرق الضالة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابة أي شيء آخر عنه سوى القرآن لمنع مثل هذا الخلط وأن يختلط كلامه بكلام الله تعالى

وأما تحريم استعمال اواني الذهب والفضة فهو لان ذلك إسراف وكنزها مؤد الى الحرج على الامة والصرة المالية . وكل من الاسراف والكنز مذموم في القرآن الشريف . قال تعالى (ولا تسرفوا إن الله لا يحب المرففين) وقال (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) وقال (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بمذاب اليم)

وأما تحريم استعمال الحرير على الرجال فهو لانه ينافي الرجولية والشهامة ويؤدي الى الاعجاب بالذات والنفخنة والخيلاء فضلا عما فيه من الاسراف وكل ذلك مذموم في القرآن قال تعالى (ولا تمش في الارض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك) الآية فقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) الآية هو مخصص بهذه الآيات أي إن الزينة مباحة إن لم تؤد الى الاسراف أو الكنز أو الاعجاب والخيلاء والفروور والا كانت محرمة كما في الآيات السابقة وأما النهي عن أكل الحمر الالهية فهو إما انه كان للحاجة اليها في ذلك الوقت أو لمرض فيها يخشى منه على المسلمين إذا أكلوها من الاقتراب منها وتناولها بالأيدي (كالسقاوة والسراجة Glanders) أو لان أكلها مكروه لانها لم تخلق لذلك كما في قوله تعالى (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون)

الى قوله (والحيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) والخلاصة أن حرمتها لا يمكن أن تكون كحرمة لحم الخنزير بالاجماع فهي (إذا سلم أن النهي عنها كان عاما) اما أن تكون مكروهة واما أن تكون من الصفات ولذلك لم يذكرها الله تعالى في آيات تحريم المأكولات كقوله (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) الآية وغيرها وهذه الآية واردة في السور المسكية والمدنية فلا يأتي فيها قولهم (إنها نسخت)

وأما منع بيع الأمة إذا وادت لسيدها فذلك لأن بيعها تقطيع للرحام وذلك مذموم بقوله تعالى (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) . فليتأمل في هذه الآية المكثرون من الطلاق !!

والخلاصة ان الاسلام كله من القرآن وقد تخفى ما أخذ به من شرائعه اللهم إلا بعض المسائل العملية القليلة التي توضيحها بالعمل خير من توضيحها بالقول وكانت تُسكّر بين المسلمين كثيرا ككيفية الصلاة والحج فلم يأت تفصيلها في القرآن الشريف . فأين تذهبون أيها النصارى . وبماذا تطعنون في الدين الخفيف ؟؟ . اهـ

تقريظ المطبوعات

﴿ معيار العلم ﴾

كتاب معيار العلم في المنطق لحجة الاسلام ابي حامد الفضالي سارت بذكوه الركبان ، وكان المشار اليه دون كتب هذا العلم بالبنان ، ثم طوت صحفه أيدي الحدّثان ، حتى لم تعد تكتمل برؤيته عينان ، الى ان ظفر به وطبعه في هذا العام الشيخ محي الدين صبري السكردى وشريكاه وهو متن مبسوط تبلغ صفحاته ١٧٥ صفحة كصفحات المنار ، وناهيك بعبارة الفضالي في بسطها وسهولتها وانسجامها وجلالة

أمثلها ، وما فيها من إيقاظ العقل ، وتحريك الفكر ، والحث على العمل بالعلم ، وترتيب هذا الكتاب مخالف لترتيب الكتب المتداولة في المنطق فهو يقدم التصديقات على التصورات ، فيبدأ بمقدمات القياس فالقياس ، ثم يتكلم على الحد والنظر ، ويختتم الكتاب بأقسام الوجود وهي المقولات العشر

لا تكاد نجد أحداً قرأ المنطق في هذه البلاد يستعمل أقيسته وحدوده أو يراعي اصطلاحاته في الاستدلال والمناظرة ، أو يشير إليها في مسامرة أو محاضرة ، بل لك أن تجزم بأنها قلما تخطر في بال أحد منهم في المواطن التي يحتاج إليها فيها . وسبب ذلك قراءة تلك المتن الموجزة التي يشتغلون عند قراءتها بحمل عباراتها وفهم اصطلاحاتها لأجل أداء الامتحان بها ، فإذا وصلوا إلى هذه الغاية واقتعدوا عقبة الامتحان ، ثم القصد ، وقضي الأمر ، وليس في تلك الكتب جاذب يجذب الفكر إلى الاشتغال بهذا العلم ومراجعتها وترقية العقل به كما ترى في مثل هذا الكتاب للغزالي

مثال ذلك اختصارهم الخلل في مادة القياس تراهم يكتبون فيها أسطراً قليلة ويذكرون لكل منها مثالا واحداً ، وأما الغزالي فقد كتب في (المجربات) زهاء صفتين كصفحات المنار وفي (المشهورات) صفتين ونصفاً بين فيها خمسة أسباب لاثبات الذهن لها ووضح ذلك بالأمثلة المتعددة ، ومن مزايا أسلوبه أنه يورد المسائل مورد الاستعمال والوقوع تارة بالخطاب وتارة بالحكاية عن الغائب أو المتكلم ، وهذا الأسلوب أوقع في النفس وأقوى في تقرير المعاني فيها من الأسلوب المعهود في الشمسية والبصائر وغيرها وهو تحديد المطالب مجردة من لباس الاستعمال

وقد صدر هذا الكتاب بترجمة مطولة المؤلف وهو يطلب من مكتبة المنار

بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ جواهر القرآن ﴾

مؤلف للغزالي مشهور طبع من قبل واعد طبعه في هذا العام الشيخ محيي الدين صبري الكردي كما طبع من قبل صنوه المسمى كتاب الأربعين وهما في الحقيقة كتاب واحد ينبغي جمعهما في غلاف واحد وقد سبق لنا تقرير كتاب الأربعين

﴿ تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

تاريخ آداب اللغة العربية فن توجهت اليه نفوس المهتمين والمتأدين حديثا بعد ان رأوا الافرنج يمنون به ويصنفون فيه ، وقد كنا قرظنا في اول المجلد الرابع (١٣١٨) كتابا بهذا الاسم الذي جعلناه عنوانا هنا من تأليف محمد بك دياب . وقد ظهر في هذا العام جزء من كتاب آخر بهذا الاسم للكاتب المؤرخ المشهور جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال قال انه « يحتوي على آداب اللغة العربية في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي - اي من اقدم أزمنة التاريخ الى سنة ١٣٢ هـ » وسيعرزه بجزء آخر أو أجزاء في تاريخها فيما بعد ذلك الى زماننا هذا

بدأ المؤلف هذا الجزء بمقدمة في تاريخ التأليف في هذا الموضوع بين فيها ان الافرنج لم يكونوا يعرفون هذا العلم وانما التفتوا اليه وعنوا به أخيرا وان العرب قد سبقوا الى التأليف فيه « مثل سبقهم في غيره من المواضع » وعدم كنهه (كتاب الفهرست) لابن النديم ، وكتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) المعروف بموضوعات العلوم ، و (كشف الظنون) و (ايجد العلوم) ولكن هذه الكتب ليست على النهج الحديث الذي سبق الى التأليف فيه المستشرقون من الافرنج بلغاتهم ، ورجى المؤلف ان يكون هو أول من كتب على هذه الطريقة بالعربية وأول من سماه بهذا الاسم

ثم بين فيها الفرض من الكتاب وهو « (١) بيان منزلة العرب بين سائر الامم الراقية من حيث الرقي الاجتماعي والعقلي (٢) تاريخ ما تقلبت عليه عقولهم ... (٣) تاريخ كل علم من علومهم على اختلاف ادواره ... (٤) تراجم رجال العلم والادب ... (٥) وصف الكتب العربية باعتبار مواضعها وكيف تسلسل بعضها من بعض .. » ثم بين تقسيم الموضوع وما يشتمل عليه هذا الجزء وهو الاول منها - وهوما يناه في أول الكلام

ونحن نرى ان هذه الاغراض لا يضطلع بها رجل واحد يريد التحقيق

والتحرير فان تاريخ كل علم من هذه العلوم - وهو أحد الاغراض - لا يحرره الا من عرف هذه العلوم كلها ، فلا بد من الاستعانة فيه الا لمن يقنع بمثل ما كتبه ابن خلدون في مقدمته أو يزيد عليه قليلا مما كتبه ابن النديم أو غيره وإن لم يفهم الكاتب ذلك حق الفهم اعدم تلقيه لهذه العلوم عن أهلها وجملة القول ان هذا الكتاب مفيد لقراء العربية في ترتيبه واسلوبه ومآله فنشكر مؤلفه عنايته واملنا نوفق الى توفيقه حققه من التقريظ بعد اتمامه

﴿ الحراب ، في صدر البهاء والباب ﴾

كتاب جديد ألفه وطبعه في هذا العام محمد افندي فاضل بعد محيي عباس افندي زعيم البابية البهائية الى القطر المصري ذكر في مقدمته بحجته وما كتبه الجرائد فيه ثم قسمه الى مناطق في تاريخ البابية وديانتهم وكتبهم وهدم أصولهم ورد أباطيلهم وقولهم بالوهية ميرزا حسين الملقب بالبهاء . وذكر في المقدمة انه عرف من دعاة هذه الديانة بمصر أناسا يحذر المسلمين اربعة منهم هم أيديهم وأرجلهم وأسننتهم وهم (١) المرزا حسن الخراساني التاجر بالقاهرة وهو عميدهم في أمورهم المدنية (٢) المرزا ابوالفصل محمد بن محمدرضى الجرفادقاني الايراني وهو داعيتهم ومؤلفهم (٣) فرج الله زكي الكردي صاحب مطبعة كردستان « وهو داعية كبير » (٤) حسين افندي روهي ابن الملا علي التبريزي وهو صاحب مجلة تدعو الى هذا الدين ... كان يصدرها في القاهرة باسم (لسان الامم) - الى ان قال - وهو الآن صاحب مدرسة في القاهرة بخط الحسينية تسمى (المدرسة العباسية) نسبة الى عباس افندي زعيمهم . ومن الغريب ان يلقي المسلمون اولادهم في هذه المدرسة وهي - اذا صح انها للبابية كما هو الظاهر - فانها أشد افسادا لعقائدهم من مدارس دعاة النصرانية لان جعل المسلم نصرا نيا عسر جدا وأما افساد عقيدته بتأويل القرآن وتحرif كلفه عن مواضعه كما تفعل الباطنية والبهائية منهم فهو اسهل من كل افساد ولكن أي غفلات المسلمين ليس بالعجيب ؟ ؟

قبل كتابة هذا أخبرني بعض نبهاء النجديين عن فرج افندي الكردي أنه حذف من بعض قاروى ابن تيمية التي طبعها حديثا على فقة بعض أهل الخير والدين فتواه البديعة في بيان كون سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وما كنت اظن ان التعصب للباية يحمله على التصرف في كتب المتقدمين التي يطبعها ، لان هذا يطل الثقة بجميع مطبوعاته

﴿ بشرى العالم ، بترك المحاربات واتفاق الامم ﴾

رسالة لفرج زكي افندي الكردي ادعى انها « تتضمن البشارات الالهية ، والبراهين العقلية ، بقرب حصول السلام ، بين الآ نام » وهي عبارة عن ايهام وابهام ، واستسكاف بحري الاوهام ، وجمجمة وغففة منها ما لم يفهم ، ومنها ما يفهم ولا يعقل ، نشرها يبشر بها المسلمين بالسلام العام ، وصواعق المدافع تترق منهم الاجسام ، وتندك الماقل والآ طام ، وقد استولى الافرنج على مملكة الغرب الانهى من ممالكهم ، وزحفت جيوشهم الى بلاد فارس وطرابلس الغرب لاجل القضاء على الدولتين الباقيات لهم ، كما صرحت بذلك صحفهم ،

وقد بث كاتب هذه الرسالة روح دعوة الباية البهاية في رسالته والظاهر انه ما كتبها الا لاجل هذا ، واظهر بشارته عنهم فيها هو ما نقله عن القس (وليم مور) انه « أخبر بان الرب ينزل في سنة ١٨٤٣ ميلادي (كذا) وتبعه (كذا) ألوف من الناس » (قال فرج) « وهذا الكتاب مطبوع في اميركا فعلى رأي هذا القائل يكون قد مضى من ظهوره لهذا العام (اي سنة ١٩٠٥) اثنان وستون سنة » ام يعني بهذا ظهور الباب والبهاء فان الباب اظهر دعوته الباطلة بالقرب من تلك السنة التي ذكر ذلك القس ان الرب ينزل فيها ولعلمهم يطبقونها عليها . وتلك السنة توافق سنة ١٢٥٩ للهجرة وهي السنة التي قالوا ان الباب اراد ان يخرج فيها ويظهر دعوته بمكة . ولكن الله صرفه فلم يتح له ذلك

فيا تعلم الدين هذه دلائله ، والقس وليم ميلر وامثاله انبياءه ، وياشقا من بضيع شيئا من وقته بقراءة أمثال هذه السخافات الا من يحذر الاغراو منها ، والى الله المشتكى

بَابُ الْحَجِّ وَالْإِسْلَامِ

﴿ سفر صاحب المنار الى الهند ﴾

(اجابة لدعوة جمعية ندوة العلماء اياه لحضور احتفالها السنوي)

جمعية ندوة العلماء في لكنؤ اشهر من نار على علم وقد سبق لنا التنويه بها في المنار والكلام عن احتفالها بتأسيس مدرستها (دار العلوم) فهي جمعية اصلاحية من أنفع ما توجهت اليه هم المسلمين في هذا العصر لاهياء العلوم الدينية ووسائلها بأخذها من لغتها (العربية) مباشرة والعناية بتعليم هذه اللغة بل جعلها لغة المدرسة الرسمية . ونشر هداية الاسلام والتأليف بين أهله ، كل ذلك معروف مشهور ، وامراء المسلمين وعقلاؤهم في الهند يؤيدون الندوة ويمدونها بالمال ، وحكومة الهند نفسها راضية عنها وتعطيها من خزائنها إعانة سنوية

كتب الي صديقي العلامة الشهير الشيخ شبلي النعماني أحد الاساطين التي قام عليها بناء هذه الجمعية ومحرر مجلتها (ندوة العلماء) بأن اركانها وأعضاءها العاملين قرروا دعوة هذا العاجز الى حضور احتفال الندوة الذي يكون في أول إبريل من هذا العام ، والتصدر في محفلها الشريف الذي يحضره العلماء الاعلام ، والامراء الكرام ، وقال أعزه الله انهم يرجون باجابتي لدعوتهم ، مزيد الاقبال من عظماء البلاد على ندوتهم ، وهذا من المبالغة بحسن ظنهم بهذا العاجز او المجاملة له ، تعارض في إجابة هذه الدعوة الشريفة المانع والمقتضي بل ثم موانع كثيرة أهمها قرب العهد بتأسيس مدرسة (دار الدعوة والارشاد) وشدة الحاجة الى ان

يكون ناظرها ومديرها هو الذي يتولى أمرها بيده ، ولكن حق هؤلاء الاخوان المظام أركان ندوة العلماء مما لا يمكن النقصير فيه ، ولسائر اخواننا مسلمي تلك الاقطار حقوق علينا . يجب أدائها وان لم يطالبوا بها ، كما اننا نرجو ان نستفيد في مثل هذه الرحلة من علومهم ومعارفهم ، ومن مشاهدة اهتمامهم بالعلم والاصلاح ما نحن في أشد الحاجة اليه ، فان مسلمي الهند ومسلمي مصر هم الذين يتمتعون بالحرية التي يمكنهم ان يخدموا بها دينهم وأنفسهم دون سائر المسلمين شاورت في هذه الدعوة اخواني أعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد فأجمعوا على استحسان الاجابة وأن أكون فيها ممثلاً لهم لان مقصدنا ومقصد الندوة واحد وهو إصلاح التعليم الاسلامي وترقية شأن الاسلام والمسلمين . وكذلك شاورت غيرهم من الاخوان فكانت كلمة الجميع واحدة فأجبت الدعوة وعزمت ، وعلى الله توكلت ،

وكان سفرنا من القاهرة الى بور سعيد قبل ظهر يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع الأنور وركبنا الباخرة (مولتان) من بواخر الشركة الشرقية الانكليزية وفيها كتبنا هذه السطور ، ونسأل الله التوفيق وبلوغ المقصود ،

﴿ مدرسة دار الدعوة والارشاد ﴾

اخترنا ان يكون فتح دار الدعوة والارشاد في ليلة تذكار المولد النبوي الشريف تفاؤلاً وطميناً بأن تكون هذه المدرسة محبة لدعوته صلى الله عليه وسلم في العالمين ، وناشرة لمداية سنته بين احق الناس بها من المسلمين ، وقد وفق الله عز وجل وأقبل طلاب القسم الداخلي في تلك الليلة المباركة على المدرسة فباتوا فيها وكانت ليلة الجمعة الشريفة . ثم بدى بإلقاء الدروس فيها للقسمين الداخلي والخارجي يوم السبت ١٣ ربيع الأنور والله الحمد ، ويتذكر القراء اننا نشرنا النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد في ليلة المولد النبوي من العام الماضي أيضاً وقد كان من قضاء الله وقدره ان اسافر الى الهند في هذا الشهر بعد افتتاح المدرسة وانتظام الدروس فيها ، فاخترت ان ينوب عني في أعمالها الادارية الموقفة

الشيخ احمد العبد (بن الشيخ سليمان العبد شيخ الشافعية في الجامع الأزهر) وهو مدرس للعربية والفقه فيه وان يكون ذلك تحت مراقبة لجنة المدرسة ، وان يكون الذي بمضي غني والمسؤول عن عمل الناظر هو من يعينه مجلس ادارة الجماعة نائباً غني في رياسة اللجنة مدة سفري . وقد عرضت هذا الاختيار على مجلس الادارة فأقره .

﴿ مدرسة علمية في الكويت ﴾

العرب أعرق الام في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة . ويشهد لهم به التاريخ ، فشريعة حمورابي أقدم الشرائع المعروفة كانت عربية والشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية ، والمدنيتان الاشورية والمصرية اصلهما عربي وكل ما بعدهما مقتبس منها ومبني على اساسهما كالمدينة اليونانية والرومانية

وللعرب في التاريخ القديم نومات طويلة ، نثلوها هبات ووثبات قوية ، وكانت نومتهم قبل الاسلام اطول نوماتهم زمناً ، وهبتهم بعدها اشرفها واعلاها أثراً ، وقد عادوا الى النوم بعدها وتاريخهم يصبح بهم من ورائهم ، وتلاميذهم في الحضارة يهبون من أمامهم : النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات ، ونحمد الله ان نراهم يستيقظون ، وان انشأوا يفكرون ويعملون ، ولكنهم في عملهم متعبون ،

ومن أكبر المشروعات العلمية التي هي مناط الرجاء وموضع الامل ما توجهت اليه الشيخ مبارك آل الصباح صاحب الكويت من إنشاء مدرسة علمية دينية في بلده تكون مثابة للتربية القويمة والتعليم النافع الذي يحيي البلاد ويرقي أهلها في أنفسهم وفي أعمال معاشهم ، ويستوري زناد الذكاء العربي الكامن في قلوبهم ، وان هذا الشيخ الجليل في عقله وغيرته وصحة تجاربه ومكانته من الندرة في الامة العربية لجدير بأن يأتي هذا العمل من بابه ، وينوطه باربابه ،

اختار ان يكون لهذه المدرسة لجنة تتولى جمع المال لها ، وتعاون على إنشائها

وإذاتها ، ليكون ذلك من تربية الأمة على الاعمال الاجتماعية التي يرجى دواخله ويجعل كثيرا من الفضلاء يغار عليها ، ولو شاء لأنشأها من ماله الخاص وما ذلك على كرمه وسخائه ونجدة كبير ، وما اختاره هو الأولى والافضل إن شاء الله تعالى تألفت اللجنة برئاسة نجله الكريم الشيخ ناير مبارك الصباح وجمعت من التبرعات لأول وهلة ما ييسر بحسن العاقبة ونجاح العمل . وكان أول من لبى الدعوة ، وسبق الى تأييد هذه المبرة ، صديقنا المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل إبراهيم ، فقد تبرع لها بألفي جنيه وتبرع غيره من آل بيته الكريم بمبالغ عظيمة يليه منهم الشيخ عبد الرحمن إبراهيم

وقد كتب إلي هذا الصديق الأبرار الأوفى من بمباي أن لجنة المدرسة كلته أن يطلب مني وضع برنامج للتعليم في هذه المدرسة وأن أختار لها المعلمين الأكفاء فكان هذا الطالب نعمة له ولأعضاء اللجنة أن يمنوها علي إذ رأوني أهلاً لمشاركتهم في هذه الخدمة الجليلة . وقد كتبت اليه ثم الى اللجنة أسأل عن وقت فتح المدرسة وعدد من يرجى أن يكون فيها من الطلاب ودرجة معرفتهم ، وغير ذلك من المسائل التي يتوقف عليها تنفيذ ما شرفوني بطلبه مني . وقد كتبت هذه النيرة قبل أن يجيني الجواب منهم ببيان ما سألت عنه ، وكنت أشرت الكتابة انتظاراً لجوابهم ليكون الكلام أوسع فائدة

واتفق في أثناء ذلك ان جاءني دعوة جمعية ندوة العلماء الهندية الى حضور احتفالها السنوي في هذا العام ، واقتضت الحال أن أجب الدعوة وأن أزمع السفر قبل مجي الجواب من الكويت في بيان ما سألت عنه ، وستكون المذاكرة الأولى في ذلك بعد وصولنا الى بمباي ان شاء الله تعالى

الحرب في طرابلس الغرب وبنغازي

بلغت أخبار انتصار المسلمين على الايطاليين في طرابلس الغرب وبنغازي الى درجة التواتر لكثرتها وتعدد رواياتها بالبرقيات والرسائل ومشافة من حضرة وامن مبادرين القتال وهم كثيرون

وقد قال لنا غير واحد ممن شهدوا الوقائع بأنفسهم أنهم لو لم يشاهدوا بأعينهم لما صدقوا ان الامر وصل الى هذا الحد الذي يكاد يكون من خوارق العادات . وقد علمنا منهم أن الموسم في هذه السنة لم ير أهل البلاد مثله من أعوام كثيرة وان الغنائم عظيمة ، وان الايطاليين قد أسرفوا في اطلاق قذائف مدافعهم من البر والبحر من غير حاجة في الغالب حتى أن العرب صاروا يقولون : هلموا بنا نضحك عليهم : فينصبون لهم قبل الفجر أشباحا فاذا رأوها في أول النهار بنظاراتهم أمطروا عليها نارا من مدافعهم قبل أن يتبينوها ، وان الشجاعة التي ظهرت من العرب قد أدهشت العالم كله ، فتسأل الله تعالى حسن العاقبة

﴿ في مستقبل ايران ﴾ *

كتب مينشيقوف في جريدة (نوفيه قريمه) بمناسبة ارسال الجنود الروسية الى ايران هكذا

يجب أن تبصر وتأمل جيدا في فرقنا الجزائية المرسلة الى ايران حتى لاتكون النتيجة جزاء علينا ، ربما يستقبل الفدائيون عساكرنا في شمال ايران بعد الاتحاد مع أهل الخيام وعامة الايرانيين ويثرون جميعا علينا في جهات شتى وهذا الشكل من الحرب أصعب من الحروب النظامية الكبيرة لاسيما في بلاد مثل ايران التي ليس فيها شيء من السكك الحديدية وأبنائها لا يزالون بين التوحش والتمدن وهم مسلحون ببنادق الروس . وايران الشمالية ليست قوقاسا ولكنها تشابه القوقاس مشابة تامة من جهة طبائع أبنائها واتساعها الى مدينة الاسلام وأحوالها الأخرى . حروب فرقنا الجزائية في القوقاس امتدت ٥٠ عاما وأنفق عليها من الاموال أكثر مما أنفق على حرب بروسية في زمن القيصرية يلزاويته ولكن كانت نتيجة تلك الحروب أن ملكنا تلك البلاد الواسعة والاراضي الجيدة . لو كان الانكسار في محلتنا أو النمساويون لكانوا استنفادوا فوائدهم حتى بنسبة الالف الى المئة مما أنفقوا من

(*) مصرية عن جريدة (دقت) نمرة ٨٩٥ في ٢٣ ديسمبر الشرق سنة ١٩١١ الموافق ١٩

الاموال لأجل استيلائهم عليها . اما ايران فأى فائدة يمكننا أن نستفيد منها ؟ ومن المعلوم أننا لانحارب حكومة ايران ؟ فإذا كيف نسترد الاموال التي تنفقها هناك ؟ توجد عساكر الروس في ايران منذ ثلاث سنين فاذا لم يكن وجودها فيها من غير شغل سببا في استتباب الامن بل سببا في تقوية الحكومة الاحتلالية فلا تكون نتيجة سكوت عساكرنا الجدد الآن غير الذي عرفنا من قبل وان كانوا الان قد ازدادوا عددا . وأما اذا أظهرت جنودنا شيئا من الحركة الفعالة فهذا يعد من الحرب

اسأل مرة ثانية من أين نسترد أموالنا التي تنفقها في ايران وجرت العادة أن يستولي المعاربون على أراضي المدومضمانا للنفقات التي ينفقونها على الحرب ؟ فالواجب علينا اذا امان نفق النفقات الكبيرة لأجل الايرانيين تبرعا ونخدمهم الثورات في بلادهم واما أن نحارب حقيقة ونستولي على مقاطعتي اذربيجان وخراسان ولكن إنفاق الذهب وإراقة الدماء لنفهم الاجانب عادة قد قدمت فلا نعلم هل ترضى بذلك وكالة الامة (مجلس الدوما) أم لا ترضى ؟ . يظهر أن المقصد من إرسال فرق الجزاء هو استتباب الأمن تماما في شمال ايران وذلك لا يتم الا باقامة عساكر الروس فيها مدة طويلة كما هي الحال في مصر وولايتي بومسنة وهرسك . ولا يخفى أن إشغال ايران بالجنود على هذه الكيفية يكون مقدمة لتقسيمها تماما . وأرى أن عمل ما هو المقصود بالذات حالا من غير تأخير أولى وأحسن من التطويل في الأمر من غير فائدة . لم يتدخل أحد في ضم اليابان لكورية ولا في ضم النمسة لولايتي البومسنة والهرسك . وكذلك عملت فرانسة ما أرادت في مملكة فاس - وان تدخلت بعض الدول - . وبقيت تركية وحدها (من غير نصير) في تسلط ايطاليا من غير حق على طرابلس الغرب وهكذا ...

فيأبني لروسيا اذا كانت تتوقع منافع دولة كبيرة في ايران أن لا تحجم عن أي شيء ولا عن اتفاق النقود الكثيرة . لو صادف روسيا في ايران أدنى شيء من عدم التوفيق وصوت الحظ ولو وقتيا يتولد منه ثلاث قتن وهي من جهة تركية والقوقاس وتركستان فيجب علينا إنهاء العمل في ايران بسرعة زائدة وبصورة توافق مصالحنا . حفظنا الله اذا كانت تشبه حركة جنودنا في ايران الآن بحركتها في حرب

(تكة التركان) وامتد بها الزمان حينئذ يجب أن نحسب أن قيام الثورات في القوقاس وفي تركستان واقع لا محالة . رؤساء الحركة ضد الروس في القوقاس هم الارمن وفي تركستان اليهود . أهالي تركستان أخذوا ينسون الآن تمام النسيان ما رأوا من يرمولف وأسقوبلف وبندوكيوف وشير نايف وما دهاهم من ضربات هؤلاء الأبطال . ومن الأسف أنه لا يرى في الدور الأخير في تاريخ الروس مثل أولئك البواسل . وفي السنين الأخيرة أخذت البغضاء والعداوة بالتيقظ في تركستان لكل شيء أتى من جهة الروس . ووقائع انديجان وبخارى تدلان على وجود النار تحت الرماد . وما يندعش له الإنسان عدم القبض على سليم خان في القوقاس الى الآن . فاذا أصاب عساكر الروس شيء من الهزيمة في إيران فمن المؤكد بدء دور جديد . سليم خان يشبه دور الشيخ شامل في السنين الماضية . فيلزم مع إرسال العساكر الى إيران في آن واحد تقوية جنودنا في حدود تركية وفي القوقاس وتركستان . وإذا لم نفعل ذلك يمكن ظهورا أحوال مؤسفة جداً

وقال مينشيفوف في آخر مقالته هذه : الانسكان والروس لا يستعبدون الاقوام الذين يستولون على بلادهم بل يخلصونهم تخلصاً وأنا أمين ومطمئن جداً أن أهالي بولونيا والهند ومصر وكوريا وفارس يستقلون من جديد بعد قرون عديدة وتكون كل واحدة من هذه الأمم دولة مستقلة بعد الفوضوية الاولى ويصرن ذوات اقتدار على حفظ استقلالهن . لعل ذلك يكون أيضاً أحسن وأمثل طريق لإيران

﴿ اخبار شتى ﴾

(عن احوال العالم الاسلامي)

أخبار بخارى

يستعدون لأصلاح الطرق ورصف شوارع بخارى، وعدد الشوارع التي يراد رصفها بالحجارة ثلاثة وستون شارعا على ما يسمع . ولكنه بناء على احتمال أن بعض العلماء يوهمون الأهالي عدم جواز ذلك في الشريعة استنصبوا الآن أصلاح بضعة شوارع فقط . وكذلك ينقلون كراهة بعض العلماء ومعارضتهم لمشروع

تدبير وتنوير البلد بالكهربائية . ومن العجب ان أرميا استاجر قصرا كبيرا لمدة
عشرينين يريد فتح سينياتوغراف فيه ولم يسمع من أحد كلمة في جواز ذلك أو عهده

بخارى

سنة من ضباط أركان الحرب يتنقلون في بلاد بخارى حيث يفتشون الاحوال
ويأخذون الحساب . كثير من هؤلاء المأمورين اشتهروا بموالاتهم وتحقيقاتهم في
بخارى ومعهم كثير من الفرسان اه عن وقت نمرة ٨٣٦ أغسطس سنة ٩١٢

السكك الحديدية الجديدة في بخارى (*)

فرقة من أغنياء تركستان رئيسهم اسكونسكي « روسي » أخذوا الرخصة من
حكومة بخارى لوصل كثير من بلاد بخارى بالسكك الحديدية القصيرة الى محطات
السكك الحديدية في آسيا الوسطى . وكذلك صدق السفير الروسي هذه الرخصة

ايركوتسكي

قر رأي مجلس بلدية ايركوتسكي على اعطاء ١٦٨٠ روبل لمدرسة المسلمين
هناك كل سنة . وصدق الوالي ذلك القرار بشرط افتتاح قسم اللغة الروسية للبنين
والبنات في المدرسة . والمسلمون الآن هناك يطلبون أن يكون المعلم والمعلمة من
المسلمين لتعليم اللغة الروسية في تلك المدرسة

حول دار المعلمين

هي مدرسة روسية خاصة بالتربية منهم المعلمين لتعليم اللغة الروسية . كان في بلدة
قران في يومي الثاني والثالث من شهر أغسطس امتحان الدخول في دار المعلمين
والذين يريدون الدخول فيها في هذه السنة يزيدون على سبعين . ولا يقبل منهم
الا خمسة وعشرون تلميذا . وبينهم كثير من طلبة المدارس الاسلامية حتى من
الذين أتوا الصنوف العالية فيها واستلموا شهادة التدريس من المشيخة الاسلامية
في بلدة أوقا . وكانت تلك المدرسة تحار في أول افتتاحها من جهة عدم وجود الطلبة
الراغبين بالانساب اليها

(*) عن وقت أيضاً

مسلمو الصين في منشورية

بناء على دعوة اسماعيل افندي امام بلدة خار بين في منشوريا ذهبنا الى بلدة « فودزه دن » وقرعنا على مساجد مسلمي الصين ومكاتبهم . الفرق قليل بين مساجدهم ومساجدنا . وهذا الفرق هو مثل عدم وجود المنارة وصورة الهلال في مساجدهم ووجودها في مساجدنا ، ومزين داخل مساجدهم بأنواع البسط وخصوصا بمصاييح الكهرباء (كذا)

يرى الداخل قرب الباب من الطرف الايمن صورة ثمان كبير من الحجر مصبوغ بمدة ألوان وهو شعار دولة الصين وقد بلغنا انهم مجبرون على وضعه في كل مسجد من مساجدهم . وهم لا يصلون في مساجدهم غير الجمع والاعياد . ولا يوجد في الجمع أكثر من ثمانين شخصا

ورأينا في فناء المسجد بيتا للمسافرين يوجد فيه في كل وقت مقدار عشرة من الغرباء والمسافرين . ويبلغ عددهم في أيام الجمع والاعياد أربعين أو أكثر والخدمة في هذا البيت والطعام الضيوف (المسافرين) فيه مجانا في يد واحد من أغنيائهم ، وسائر الحاجات منوطة بأهالي المحلة . ويوجد قرب دار المسافرين حمام ذو ثمان حجرات لاغتسال من يربد . وفيه الماء الفاتر والمناشف والخدمة وهو مفتوح في كل وقت ، ودخلنا مكتبهم فاذا هو أحط وأدنى من حمامهم . ولكن بنوا في هذه السنة مكتبا بهمة واحد من أغنيائهم ولا بأس به . وعمروا القديم وجعلوه لسكنى الامام . والطلبة في مكتبهم قليلون جدا وكان عددهم في الشتاء عشرة فقط وهم أولاد أئمة القرى . أما التجار والزراع فهم لا يفكرون في تعليم أولادهم . ولا يشعرون بالحاجة اليه فلا يوجد في المكتب تلميذ واحد من هذه البلدة وفيها ۳۰۰ بيت فيقاس

على حال تلك البلدة أحوال مسلمي بلاد الصين الأخرى

مسلمو هذه البلاد لا يطلبون العلم إلا بقدر ما يوجد امام بعد موت كل امام وهم مع جهالتهم هذه متعصبون لدينهم غاية التعصب فهم لا يختلطون بالقرق

لأنهم أي « التتر » يأكلون لحم الفرس و يشربون الدخان و منهم من لا يقصون الشارب حتى أنهم يعدونهم من الكافرين . يوجد في محلة التتر عشرة من بيوت مسلمي الصين رجال بيتين منهم قد يصلون الجمل و الأعياد في مسجد التتر أما الباقون فهم يذهبون الى مساجدهم في (فودزه دن) و ان بعدت عليهم الشقة

تفتيش كتبخانة شيلاي

في ١٩ يوليو وقت الظهر تماما أجرت شرطة شيلاي تفتيشا في دار كتب (كتبخانة) المسلمين و دام التفتيش ساعة و نصف ساعة و أخذوا الكتب التي تذكر أسماؤها بعد النظر و المطالعة وهي : تفسير الفاتحة ، الاسلام و النصرانية ، ترجمة تاريخ أفغان ، فرياد ، سياحت الكبرى ، وجدان محامي خيوه ، صلاح الدين أبوي ، دور عالم ، أوكي بالار (يعني الأيتام) ، يابون محارب به سي ، روسيه مسلمانلرينك احتياجلري ، روسيه ايله تركيه محارب به سي ، زندان ، ملت قايقومسي ، مرآت مجله سي ، دارونكيكه رديه يعني (الرد على دارونكين) ، حقيقت يازغي توياش ، الشمس الربيعة اشعار مير عزيز الاوقامسي ، صبح صادق ، مجلات المنار ، العصر الجديد ٥٧ كتابا أيضا جادت تلك الكتبخانة المار ذكرها . و كان التفتيش بسماية واحد من شبان التتر المستفيد باستعارة بعض الكتب من هذه الكتبخانة

الاعانات الطبية

خصصت الحكومة لصحة المهاجرين في ولايتي أورغال و تورغاي ١٨١٠٠٠ روبل و قد لا يصيب جميع مسلمي الولايات الشرقية هذا المقدار من الاعانات الطبية

استفادة الناس من الكتبخانة

استفاد بمطالعة الكتب في الكتبخانة الاسلامية « نجات » بلدة طرويسكي من أول السنة الى شهر يوليو (أو أغسطس) أحد عشر ألف شخص و أكثر الاستفادة كان في شهري فبراير و مارس ثم يناير و في يونيو كان ٧٣٤ شخصا فقط

وفاته عالم مأسوف عليه

توفي في أول أغسطس امام قرية بيوك قارامالي في لواء توش التابع لولاية « قزان » محمد عالم بن خالد وكان عمره خمساً وعشرين سنة رحمه الله . ومدة امامته في تلك القرية ۵۵ سنة . كان رحمه الله على ما يروون يشتغل زمن شبابه في الصيف على شاطئ نهر فولغا بسبب فقر أبيه أو يعلّم أولاد القوزاق ويكسب من ذلك شيئاً من النقود ثم يدخل المدرسة ويجهّد في تحصيل العلم . وبعد امامته كان مثلاً حسناً لقومه باجتهاده وجوده وأعماله المفيدة الأخرى . بني باجتهاده مدرسة لتعليم أولاد المسلمين وعلم كبار القرية علم تربية النحل وتربية الخدائق والأشجار المثمرة مثل التفاح حتى صارت القرية مثل مصيف محاطة بالخدائق والأشجار المثمرة . وكان لا يطعم بشيء من الناس وفضلاً عن ذلك كان ينفق كثيراً من أمواله في الخيرات مثل تعمیر المسجد والمدرسة ومجاري المياه

منذ زمان غير بعيد بنى أهالي هذه القرية التي كانت أولاً مشهورة بالفقر المدقع مسجداً كبيراً ومدرسة جيّدة من غير طالب اعانة من الخارج . ويعلمون أولادهم فيها على الأصول الجديدة . وكذلك فتحت فيها مدرسة ابتدائية لتعليم اللغة الروسية . ويوجد الآن فيها كثير من متخرجي المدارس الثانوية الروسية ، كل ذلك باجتهاد وإرشاد ذلك العالم الفاضل الذي توفي يوم الاثنين أول هذا الشهر وخلف أربع بنات وستة بنين ، واحد منهم الآن في مدرسة الصنائع في بلدة قزان والثاني في مكتب التجارة والآخرين أثمة مثل أبيهم ، وكان رحمه الله حليماً سخياً ولم يدع مدة عمره أحداً جاء يئته من طالب المهرّوف من غير أن يسعفه حتى أنهم يقولون عنه أنه دفع عدة مرات ثوبه الأخير للمحتاجين ، وكان يشتغل إلى حد مرض موته في حديقته وهو محمّد حذاء الفلاحين وكان جيد السمع ويطالع الكتب والجرائد من غير عويّنات (نظارات) ولم يترك صلاة ولا صياماً منذ بلوغه جملة الله في رحمته الواسعة وألهم أهل بيته الصبر الجميل

واحد من الحاضرين لجنازته

السيد حسين وصفي رضا

﴿ أقوال أهل الفضل فيه ﴾

وعدنا في الجزء الماضي بكتابة نموذج من تهازي سائر البلاد والاقطار وانجازا
للوعد ننشر ما يلي

(١٢)

وكتب الينا علم العلم والفضل في العراق العربي العلامة السيد محمود شكري
افندي الآلوسي الحسيني

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى حضرة الامام الهمام ، وقدوة العلماء الاعلام ، سيدي السيد محمد رشيد رضا ،
الهمم الله الصبر والرضا على ما قدر وقضى ، أما بعد فقد طرق سمعي ، ما أجري
دمعي ، من الخبر الذي نشرته صحف بلاد الشام ، وكدرت به قلوب الاسلام ،
من نعي الصنو الكريم ، والاخ البر الرحيم ، سمي جده الامام الحسين ، ووارثه
في الفوز بالشهادتين ، ووالله لقد تجددت علي مصيبة ابن العم فابتليت بمصيتين

وفي كل يوم للنايا رزية تكاد لها الالكاد ان تنفطرا
تهيج احزاننا وتبعث زفرة وترسل في فقد الاحبة منذرا
تكدر اخوان الصفا في انبعاثها وأي صفا لامرئ مات كدرا
فأسفا على شبابه ، ولها على فضائله وآدابه ، واعن الله قاتله وضاعف عليه مزيد
عنايه ، ولعمري انها مصيبة نتقت لها القلوب ، وتصدع منها الصخور وتذوب ،
الهلك الله الصبر الجليل ، وضاعف لك الاجر الجزيل ، وصرف عنك فواح

(التاريخ ٣ م ١٥) السيد حسين رضا . قول السيد عوض سعيدان فيه لنا عنه ٢٢٧

الضراء ، ووقاك محذور الارزاء ، ووقفتك فيما أصابك لعزائم العزاء ، واحق كلمة
يقولها المهزون ، انا لله وانا اليه راجعون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

العبد

بغداد في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٠

السيد محمود شكري

(١٣)

وكتب الفاضل المحلل والمامل في سبيل الاصلاح السيد عوض سعيدان

الحمد لله

مولاي الاستاذ الرشيد ادام الله وجوده

سلام الله عليكم أهل البيت

قرأت بالجرائد نعي اخينا السيد حسين وصفي شقيقكم الفاضل فأظلمت الدنيا
في عين محبكم هذا . وقد حصل لعميه رنة أسف بين أدباء هذه البلاد وسنقام
صلاة الغائب عليه بكاء (يوم الجمعة) بالجامع الكبير وقد عرف السيد هذا بعلو
الهمة والغيرة الوطنية التي تجلت فيه عند بزوغ شمس الدستور بالبلاد العثمانية وان
مثل الفقيد اذا ظهر بذاك المظهر فهو اليق الناس به اذ هو من صميم السادات
الاشراف ، الذين لهم على الناس الاشراف ، فهم صنائع ربهم ، والناس بعد صنائع
لهم . فأحسن الله عزاءكم وعظم أجركم واخلفه علينا وعليكم بخلف صالح . وقد
وصلتني كتب أعظم تعزية من بعض الاخوان وأحدهم يقول : ان المسلمين بهذه
الاطراف يكابدون من أنواع الهموم ما الله عالم به وزادهم نعي ثمة الاسلام بفاس
وذبول غصن الادب بالشام . (يعني الفقيد) فانا لله وانا اليه راجعون . رحمه الله
وغفر له آمين

محب الفقيد

عوض سعيدان

سنغافوره ١٩ صفر سنة ١٣٣٠

(١٤)

وكتب العالم المامل السيد عبد الله بن محمد بن صالح الزواوي مدرس التفسير

في الحرم المكي الشريف

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام الفاضل الأجل الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا
افندي حفظه الله

بمداهداء جزيل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومنفردته ومرضاته. موجه
بمد السؤال من عزيز الخاطر العاطر اعلامكم بتكدر خاطونا بما رأيناه في
جريدة الحضارة بوقاة من قدس الله روحه الى الجنة اخيكم المرحوم المغفور له السيد
حسين وصفي رحمه الله رحمة الابرار ، واسكنه جنات تجري من تحتها الانهار ،
واقد ساءني جدا هذا النبا الفاجع عظم الله اجرهم واحسن عزاءكم وطرح البركة
في عمركم وعملكم وفي عمر اخوانكم وتكونون خير خلف لخير سلف

ثم اني واجت محب الطرفين الشيخ محمد حسين افندي نصيف وزاد
كدري ما اخبرني به من انه رأى في جريدة طرابلس انه كان وفاة الفقيد
المرحوم العزيز يد ائمة كافأها الله سبحانه بملاه بما استحقه ، وأنال الفقيد المرحوم
بها السعادة وقاز بها ، فلقد كان في حياته مجاهدا اعز جهاد وعضدا لفضيلتكم في
جهادكم الذي ارجو من الله سبحانه وتعالى لكم به زيادة الاجر وحصول التاج
الظاهر الذي ترونه وتقر به عينكم مع طول عمركم وحصول البركة في اعمالكم وتناولوا
بذلك سعادة الدارين ويحصل لكل محبيكم كل ما املوه من التاج الحسنة ثم
اني ارجو ابلاغ جزيل سلامي مع سنة العزاء اخوانكم الكرام وكل من يحبون
وان لا تروا علي في عدم المكاتبة فانكم لا تزالون في خاطري على الدوام وقام
بوظيفة الدعاء لكم تجاه بيت الله الحرام ولما ذكره روال السلام عبد الله محمد صالح
من مكة المشرفة ١٥ من سنة ١٣٣٠

الزاوي

(١٥)

وكتب العالم المحقق والدراكة المدقق السيد هبة الدين الشهرستاني الحسيني
صاحب مجلة « العلم » بالنجف . تنشر من كتابه ما يأتي قال :

بتاريخ ٢٤ شهر صفر ١٣٣٠ هـ

(الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صاوات من ربهم ورحمة) الخ
قرآن عظيم
حضرة العلامة الكامل استاذ الافاضل دام ظله وكثير مثله

بعد اهداء اسنى سلام وازكى تحية ، الى تلك الحضرة القدسية ، ادامها رب
البرية ، وبث الاشواق الخالصة القلبية ، ولا يذهب عن فطنتكم ما اصابنا لما اصابكم
فاحزن القلب وأجري الدمع ومن مصيبة ما اعطتها ورزية ما اكبرها وامضتها
وقد اثارت في صدورنا الاحزان بها الشرار ، وأسدت الهموم على قلوبنا منها الاستار ،
منذ أبلغتنا الصحف نبي سعادة الاخ الفاضل قطب رحي الفضائل وانه مضي
شهيدا بعد ما عاش سعيدا ولا غرو فانه من اهل بيت اصبح القتل لهم عادة ،
وكرامتهم من الله الفوز بالشهادة ، وقد اخذ الحزن منا مأخذه ، واسفنا عليه اسفا
فايق الوصف لولا ساوتنا بمثل سيادتكم ، ملاذاً للامة ، ومعاذا من كل غمة ،
ومقدا آمال الباقيين ، وجمالا للاسلام وثمالا للمسلمين ، وقد بلغني هذا النبأ
الموحش ، وانا اذ ذاك في كاظمية بغداد مهاجرا اليها مع علماء النجف فذكرت لهم
ذلك النبأ المفجع ليشاركوا معي في الحزن فمعنا الالاف جميعا والتفجع على فقيد
العلم والدين والادب الخ

(١٦)

وكتب العالم المستشرق الفرنسي موسيو لوبز ماسنيون وهو من اصدقاء
الفقيه الخالص تنشر كتابه كما ورد وهو

الى حضرة الشيخ الافضل ، شقيق صديقنا المرحوم وصاحب القلم الصدوق
السيد رشيد رضا الاخ المحترم سلمه الله تعالى

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فقد وجعنا كثيرا بخبر وفاة

شقيقكم المرحوم السيد حسين وصفي رضا لان له في قلوب اصحابه مقاما خاصا من الخواص وكان في رجائي ان ألقي معه لو شاء الله عن قريب لتجدد بالمخاطبات صداقتنا ، كان قتي كامل الفتوة من اشرف الناس همة ومنهبا ، ولما كنا بلطف الرب عز وجل نجتمع معه في مصر كما نفهم انه فوقنا رتبة عند الله تعالى لشجاعته واجتهاده وصفاء نيته رحمه الله تعالى رحمة واسعة

زكي النفس اذكى الحياة مثله مثل الذين « كانت مطاياهم من مكمد الكظم »
مضوا ولا عين ولا اثر وراءهم الا الالم يبقى في قلوبنا تحت توكل عقولنا للخالق
مثل خمود نار الغبوق تحت الرماد في الليلة بين الاثافي مثل الموت مثل الغروب وما انسى
ما قال ابو بكر الشبلي البغدادي في المعنى

« انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لحوف
المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام ،
واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة مضيئة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج
ووجهه مشرق مضيء »

هذا ولكم منا السلام وكل احترام لكم ولا لكم ولن يعز عليكم ودمتم
سالمين مجتهدين مع « ماركم » المير
الفقيه اليه سبحانه

عبد

لويژ ماسينيون

في باريز يوم السبت ١٠ شباط سنة ١٩١٢ ٢١ صفر سنة ١٣٣٠

(للتعازي بقية)

(نبيه) وقع غلط في ترتيب سطور صفحة (٩٢) من الجزء الثاني فان حق
السطر الاول فيها وأوله (ولا يحسبوا) ان يكون في آخرها وقد رجحنا السطر
المذكور وطبعنا مثله وأصحناه في آخر الصفحة المذكورة في بعض الاجزاء فليتبينه له
في البعض الآخر

بقرى الحكيم من قضاء ومن يؤت الحكمة هذا أولى
خير كثير وما يدرك الا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

بقرى هادي الدين يستمعون القول فينبون أحبه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

(مصر سلخ ربيع الآخر ١٣٣٠ هـ ق ٢٧ ربيع الأول ١٢٩١ هـ ش ١٧ ابريل ١٩١٢ م)

اخبار العالم الاسلامي

﴿ المقالة الثانية من المقالات الروسية عن تركستان ﴾

تلك ترجمة المقالة الاولى من مقالات سياسة عدم الالنفات التي تنشر في جريدة نوفي فريمية لحكومت روسيا على مقاومة تعليم مسلمي تركستان ، وأما المقالة الثانية فلهذا ان مدارس التتر لم يقبل عليها مصلوا تركستان في أول الامر وبعد ثباتها عشر سنين نالت محبة قسم كبير منهم ، وتألفت في مدينة طاشقند لجنة غير رسمية من المسلمين لإدارة تلك المدارس ، وأخذت تبت سلطاتها ، وعملت الحكومة الروسية لم ياتفتوا الى ذلك وهو بمثابة نظارة معارف غير رسمية تهدي طرق التعليم وتستحضر له الكتب والعلمين وقصدها نشر مذاهب (الجامعة الاسلامية) في تركستان فهي لذلك توجه نظر الشبان الى العالم الاسلامي ولا سيما تركية ، وكتب الدراسة تعين على ذلك ، وفي كتب المطالعة مسائل في المملكة التركية وبلادها المشهورة ، ومنها في دروس التاريخ والجغرافية . والمعلمون على هذا الرأي وهم من تتر قران وأورنبوغ ينفخون روح الاسلام الذي أخذ ينهض من جديد ، ويلبسون الطرايش التركية الحمراء ليكونوا ذوي مهابة في أعين تلاميذهم ، وهم من أصحاب المدنية ، وقد باتت هذه المدارس بمجدهم في طاشقند وحدها عشرين مدرسة قبل اقباء الحكومة ، وكذلك كان في خوقند زهاء هذا العدد من المدارس قبل نبيه الحكومة

بعد تقيه عمال الحكومة تهيروا ولم يقوموا بالواجب وهو منع معلمي التتر من تعليم مسلمي تركستان ، وبضعفهم تمكنت تلك اللجنة غير الرسمية للمعارف أن ترسل بعض تلاميذها النجباء الى الآستانة ليستمدوا الخدمة بلادهم اذا رجعوا اليها ، فسيوجد مدارس في تركستان للترك فوق مدارس التتر قبل أن يستقر رأي عمال الحكومة هناك على أمر ويخرجوا من مضيق حيرتهم

أنهم مترددون فيما يعاملون به تلك المدارس يقولون : أنعدها دينية كأنها ذات رخصة ؟ أم خصوصية فتعقد فيها نظام المسكنات الخصوصية ؟ أم نقفها البتة ؟ أم الأهل

أن نستمر على التفاؤل عنها ؟ . ومن العجائب أن (غيور غيفسكي) معاون نظارة المعارف لم يدخل تلك المدارس عند مجيئه في تركستان لئلا يكون دخوله اعترافا بها وانفارا لها فاذا كان رجال الحكومة متحيزين لا يدرون أي التربية يختارون لثابتة تركستان وهي مسألة من أهم المسائل فلا عجب اذا انتشرت فكرة الجامعة الاسلامية في هذه الثابتة . نحن متحيزون حقيقة وأما غيرنا الذين لا يحبون أن يندغموا في الشعب الروسي اندغاماً يفنى فيه الضعيف في القوي فتضيع قوميتهم فهم يعرفون ماذا يعملون المستبشرون من انتر قد أظهروا في الميدان برنامجا للتعالم يدافع عنه حزب المسلمين في الدوما (مجلس النواب الروسي) وقد أخذوا يهتمون بمساعي تركستان . فيظهر أنهم يريدون جذب مساعي روسية كافة اليهم ثم ينشرون فكرة الجامعة الاسلامية والجامعة التركية بينهم ، لذلك يريدون توحيد المسلمين كافة بالغة التركية العامة ، ويصرف مقدار اهتمامهم بما ذكر من رعاية جناب مقصودف ورئيس حزب المسلمين في الدوما (۲) (۱) بالسفر الى تركستان والطواف في بلادها لرؤية فرقة الذين تألف منهم قوة الحرية في المستقبل ، نعم ان مقصودف لم يرجع منها بفوائد كثيرة وربما قل طمعه في الرياسة السياسية القريبة على مسلمي تركستان ولكن لا شك في نيته بعض مطالبه من ذلك السفر ، مثال ذلك أنه لم يرض زمن طويل على سياحة رئيس حزب المسلمين في الدوما (۲) حتى جاء من أهالي طاشقند كتاب احتجاج على نظام نظارة المعارف الحديث لمدارس المسلمين وأمثاله ليقدمه الى الدوما ، وهو كتاب يبين حقوق مساعي تركستان ، ولا شك في أن ذلك من تأثير سياحته ، ومقتبس مما قاله حزب المسلمين في الدوما ولم يسبق لمساعي تركستان مثل هذه الحركة

سياحة مقصودف هذه ليست في نفسها أصراً مهماً ولكن اطلاق حرية السياحة للذين يلقون فكرة الجامعة الاسلامية ويفرون المسلمين بها لا يمكن أن يكون مما يرغب فيه رجال الحكومة ومع هذا نقول آسفين أنه قد كثرت الجوالون في تركستان أخيراً لاجل بث الافكار السياسية في المسلمين . والسائحون في آسية الوسطى ليسوا من الثر فقط بل يجول فيها كثير من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ومراقبة هؤلاء لا ترجى من عمال الحكومة ، المشغولين بوظائفهم ، فالترك يعرفون أولاً الى سراف القوم ثم يمشون الهولنا الى مقصدهم على خط مستقيم . بروهم ان تركية مملكة عظيمة

(۱) لعل صاحب الجريدة يشير بعلامه الاستهام الى أن مقصودف ليس رئيس حزب المسلمين

قوية ويخبرونهم بأنها ستسولي على البلاد الاسلامية من البحر الاسود الى بلاد الصين وتأخذها من الروس فتصير تركستان تحت حكم تركية وكلهم اخوان في الدين وبهذه الوسيلة يجمعون الاطانات للاسطول . ولا ريب في أن فكرة الجامعة الاسلامية قد انتشرت بين كثير من المستعربين في تركستان

العلوم والمعارف في تركستان ضئيلة جداً ومع ذلك ترى القراء يشتركون في الجرائد التركية وخصوصاً التي تتكلم في الاتحاد الاسلامي مثل «صرح المستقيم» و«تعارف المسلمين» أهالي تركستان مولعون جداً بنشر الاخبار بينهم ولو كانت نافية لايؤبه لها كحركة عسكر الترك في حدود ايران أو تقوية الاسطول العثماني بعدة مسدسات من طراز ديردنوط ، وان هذه الاخبار التي تنتشر بسرعة زائدة لتؤثر في نظرهم السياسي فما هي الوسائل التي يتخذها عمال الحكومة لتلافي تلك التحريضات السياسية ؟ لاشك عندنا أنه لا يمكن لوائك العمال الجاهلين غير الأغضاء عن حياة مسلمي تركستان المدنية لانهم لا يعرفون شيئاً منها الآن كما كانوا لا يعرفون شيئاً عنها من قبل ، وهذه سياسة مؤسفة ظهرت عدم فهمها من تطبيقها على مسلمي (القرم) وأطراف (فولغا) — قالوا يجب اذاً الاسراع بتعديل الادارة هناك وتحويلها الى الادارة الملكية وجعلها بحيث توافق منافع الحكومة واقتضاء الزمان . وقد كان صدر بذلك فرمان طال منذ عشر سنين اه

(المنار) هذا بعض ما كتب في هذه الجريدة الروسية الشيعة بالروسية في عاصمة هذه الدولة ، فليست بها المسلمون كافة والعثمانيون عامة والمعموثون منهم خاصة ، فروسية التي سكنت لها الامم كلها عن ممانتها للمسلمين لا تريد أن يجمع تربيتهم بتربيتهم ولا أن يخلعوا كما يريدون ولا أن يمر ببلادهم سائح مسلم ، وأما الدولة الشمانية فهي على حرية النعوب والملل فيها ووصولها الى درجة القوضى وعلى السباح لكل ملة بأن تعلم كما تريد من غير أن تعرف الحكومة لها طريقة تعليمها وقررها عليها — هي على هذا كله تهم بهضم حقوق النصارى وتعالب بأن تجعل مدارس جميع الطوائف المسيحية الدينية وغير الدينية في حكم المدارس الرسمية فتعدها مدارسها وقبل المتخرجون فيها في وظائف الحكومة وأعمالها

هذا وانا نرجو أن تنبه هذه الوسواس التي يصرح بها القوم أفكار المسلمين الى ما يتهمون به وهو لم يخدعهم على بال ، وقد ذكرت جريدة (وقت) التتية بعد نشر هذه المقالة مثلاً فيه موعظة وعبرة للمستعربين وهذه ترجمته

﴿ عرفاء ﴾

صادف عرفاء تاجرا في السفينة ذاهبا الى سوق كذا في بلد كذا فقال له : ألا أتيتك بما فكر فيه الآن ؟ قال التاجر كم تأخذ على ذلك ؟ قال ما تسمع به حالك قال التاجر لك ذلك . فأخذ العراف بيده وجمعهم وقال : انك تقول في نفسك انا أعلنت افلاسي بعد الوصول الى السوق وصاحلت الغرماء أصحاب الديون على عشرين في المئة فاني أروح ربها كثيرا . فلما سمع التاجر هذا الكلام ظهر على وجهه أمارات الغير والأههام . فقال العراف : أما أصبت المرمى ؟ قال التاجر لا ولكنك نيتني الى فكرة حسنة ما كانت في بالي اه

الغارة على العالم الاسلامي^١

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

(١)

(ارساليات التبشير البروتستانتية)

مقدمة المسير شاتليه (١)

فلما في سنة ١٩١٠ ضد ما كنا نخوض على صفحات هذه المجلة في موضوع

السياسة الاسلامية :

﴿ عربيتها جريئة المؤيد عن مجلة العالم الاسلامي التي تصدرها في فرنسا (الارسالية العلمية المراكشية) ونحن ننظرها بعينها مع شيء من التعجب والتعريف . وقد انشئت هذه المجلة منذ خمس سنين وكانت مباحثها علمية ولم تكن تعرض للمسائل السياسية الا قليلا وبعد احتلال مراكش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانجليزي واعتداء ايطاليا على طرابلس الغرب ظهرت بمظهر جديد تجلت فيه خطتها من التوسل بالنم الى المقاصد السياسية والدينية

(١) المسير شاتليه رئيس تحرير هذه المجلة هو أستاذ المسائل الاجتماعية الاسلامية ومن يكتبون فيها المسير لويز ماسينيون المستشرق الذي أقام في بغداد سنين عديدة وقد كان في مصر منذ سنين وهو من أصدقاء فقيدنا الشقيق السيد حسين وصفي وقد وثاه بتفزية أرساها اليها ونشرت في الجزء السابق . ويكتب فيها كثير من العلماء الذين لهم اطلاع على اللغة العربية والعلوم والمادتين الاسلاميتين واللغات الاخرى التي يتكلم بها المسلمون

صالح عظمي وضا

ف ينبغي افراسة أن يكون عملها في الشرق مبنيًا قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل والتحقيق من فائده . ويجدر بنا لتطبيق ذلك بالفعل أن لا تقتصر على المشروعات الخاصة التي يقوم بها الرهبان المبشرون وغيرهم لان لهذه المشروعات أغراضاً خصوصية وليس للقائمين بها حول ولا قوة في هيأتها الاجتماعية التي من دأبها الانتكال على الحكومة وعدم الاقبال على مساعدة المشروعات الخاصة التي يقوم بها الأفراد فتبقى مجهوداتهم ضئيلة بالنسبة الى الفرض العام الذي نحن نتوخاه . وهو غرض لا يمكن الوصول اليه الا بالتعليم الذي يكون تحت إشراف الجامعات الفرنسية نظراً لما اختص به هذا التعليم من الوسائل العقلية والعلمية المبينة على قوة الارادة

« وأنا أرجو أن يخرج هذا التعليم الى حيز الفعل ليث في دين الاسلام الاوضاع المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنسية »

هذا ما ارتأيناه يومئذ وسيظهر ما يؤيده في الفصول التالية المتعلقة برساليات التبشير البروتستانتى الانجلو سكسونية والجرمانية الدائبة على العمل في العالم الاسلامي حتى أصبحت أهميتها تفوق بكثير ما اعتاد الفرنسيون أن يتصوروه لان النشاط وقوة الجاوش التي يظهرها القائمون بأعمال هذه الارساليات تختلف عما كنا منذ أمد بعيد نود أن نخوض في ذكر تفاصيل أعمال هذه الارساليات التي

اشتهرت بخطتها ووفرة الوسائل التي أعدتها وتوسلت بها لمقاومة دين الاسلام وحسبنا أن نستشهد برسالية التبشير الكاثوليكية في بيروت لتكون موضوع التفكير والتأمل في فرنسة . إن (كلية القديس يوسف) اليسوعية التي تدبر أعمالها هذه الارسالية لان تأثيرها على النشوء الفكري في المحيط الاسلامي ولكن التعليم الذي تنشره وتبته كان له الحظ الاوفر من نشر الافكار الفرنسية في سورية والقطر المصري نعم ان غاية المدرسة اليسوعية وطريقة التعليم فيها تختلفان عن غاية وطريقة المدرسة الكلية الفرنسية في غلطة (الاسكندرية) الا أن النتائج كانت متقاربة من حيث تعميم المبادئ والافكار التي تنشرها اللغة الفرنسية . ومن هذا يتبين لنا أن ارساليات التبشير الدينية التي لديها أموال جسيمة وتدار أعمالها بتدبير وحكمة تأتي بالنفع الكثير في البلاد الاسلامية من حيث أنها تبث فيها الافكار الاوربية

الا أن لارساليات التبشير مطامع أخرى كما يتبين من الجملة الآتية التي أستخرجها من رسالة أرسلها الى من جزيرة البحرين (قرب عمان) في ٢ أغسطس سنة ١٩١١

حضرة القسيس المحترم صموئيل زويمر منشي" بحجة العالم الاسلامي الانجليزية ، وهو يبنى فيها هروح آمال شاذة على أعمال المبشرين البروتستانتين قال :

« ان نتيجة ارساليات التبشير في البلاد الاسلامية مزيتين - مزبة تشييد ومزبة هدم ، وبعبارة أخرى مزيتي تحليل وتركيب . والامر الذي لا مربة فيه هو أن حظ المبشرين من التغير الذي أخذ يدخل على عقائد الاسلام ومبادئه الاخلاقية في البلاد المانية والقطر المصري وبلاد أخرى هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه . ولا ينبغي لنا أن نعتمد على احصائيات (التعداد) في معرفة عدد الذين تنصروا رسميا من المسلمين لاننا هنا واقفون على مجرى الامور ومتحققون من وجود مئات من الناس انزعوا الدين الاسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية من طرف خفي » اهـ ولا شك في أن اوساليات التبشير من بروتستانية وكاثوليكية تعجز عن أن تقنع العقيدة الاسلامية من نفوس متحليها أو ترسخها ، ولا يتم لها ذلك الا بآثار الافكار التي تسرب من اللغات الاوربية ، فبشرها اللغات الانكليزية والالمانية والهولندية والفرنسية بحكك الاسلام بصحف أوربية وتهدد السبيل لتقدم اسلامي مادي وتقضي ارساليات التبشير لبائتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية التي لم تحفظ كينها وقوتها الا بعزلتها وانفرادها ؟ !

أما ما يقوله حضرة مكاتبنا من وجود مئات من المسلمين اعتنقوا النصرانية سرا وهم ينتظرون فرصة للجهر بها فذلك أمر لا يمكننا البت فيه مع حضرة المكاتب . على انه ليس من الحوادث الغربية أن يتنصر بعض أفراد ينتمون الى أصل فارسي أو هندي لاز اختلاف التحل والاعتقادات في هذه العناصر هو من عزاياها الاجتماعية وكذلك الحال في الوسط السامي اتصل بالأصل العبري ولكن من النادر المستغرب أن تقع حوادث تنصر في بيوت السادات العلوية وبين البائان (الاندانيون الخالص الموحودون في بلا. الهند) ومشايخ الهند وجيرانهم الاندانيين والأتراك والتركمان والعرب الحقيقيين والبربر .

ولا ينبغي لنا أن توقع من أكثرية العالم الاسلامي بأن يتخذ له أوضاعا وخصائص أخرى اذا هو تآزل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية اذ الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الاسلامية وما يتبع هذا الضعف من الانقراض والاضمحلال الملازم له سوف يفضي - بعد انتشاره في كل الجهات - الى انحلال الروح الدينية من أساسها لا الي نشأتها بشكل آخر

على أن المناقشة في هذه المسألة لا طائل تحتها لأن الآراء تنبعث عن وجهة التفكير فلتقتصر إذن على القول بأن سير العالم الاسلامي يتدرج نحو انحلال أفكاره الدينية وزوالها وذلك أمر طبيعي ممكن التحقق ، أما فرض تدرج المسلمين في اعتناق المسيحية فخارج عن حد الامكان لأن المسلم كالمسيحي واليهودي لا يجذبه التعليم المصري الى الاعتقادات الدينية

ولكننا نقول انه مهما اختلفت الآراء في نتائج أعمال المبشرين من حيث الشطر الثاني من خطتهم (الهدم) فإن زرع الاعتقادات الاسلامية ملازم دائماً للجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية . والتفهم السياسي الذي طرأ على الاسلام سيمهد السبيل لأعمال المدنية الاوربية ، اذ من الحق أن الاسلام يضمحل من الوجهة السياسية وسيكون بعد زمن في حكم مدينة محاطة بالاملاك الاوربية .

قد يظهر لآخواتنا المسلمين أننا تصرف في مستقبلهم بحرية وعدم تكلف ، ولكن من منهم ينكر أن العالم الاسلامي أصبح هدفا لقطات قتيان جمعية الاتحاد والترقي الذين ورثوا عبد الحميد واستمعوا بوسائله السياسية بعد أن خافوه ، ولم تكن أمامهم وسيلة لافاد السلطنة العثمانية والحلافة الاسلامية غير تنظيم حكومة مؤلفة من ولايات اسلامية متحدة ، وكل وسيلة غير هذه كانت نتيجة لا بد منها وهي تقسيم المملكة ؟ اتالم نكن نرمي الكلام على عواهنه وما كنا نقصد غير تقرير حقيقة واحدة ، عندما نبينها المسلمين من قراء مجلتنا - قبل احتلال طرابلس الغرب بستة أشهر - الى ما نخبه الايام للاستانة التي ستقع بين محالب ألمانية وروسية .

ان ارساليات التبشير البروتستانتية الانجلو سكسونية تلاق أهمية كبرى على الحال الجديدة التي ظهر بها العالم الاسلامي وقد رأينا أن نذكر معها ارساليات التبشير الالمانية لما عقد بينهما من الاواصر والروابط في مؤتمر سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١١ ولم يبق ارتباطهما مقتصر كسابق عهده على تنارب كرسي الاسقفية البروتستانتية في بيت المقدس

وليس من المستغرب ونحن نبدي اعجابنا بأعمالها أن تلج بمزاحمتها ومساقتها ، خصوصاً وان السيطرة على أهم الاسواق البشرية صارت متوقفة على هذه المزاحمة والمساقة ، وكنا نود لو كان في الوقت متسع لبسط القول وابطاح مجرى الامور في هذه المسألة بحذافيرها لأنها جدرة باهتمام رجال فرنسة بلااضاعه وقت ، الا أننا اضطررنا الى الاقتصار على جمع بعض أمور وقفنا عليها وسنبينها بقدر الامكان

ونحن نکتفي بمرض هذه الأمور من غير تعاقب عابها لانا اقتطفناها من مؤلفات وفصول شتى ونظمناها على الترتيب المتبع في مثل هذه الظروف ، وان المسألة التي نهنا سوف تتبدد شكوك ذوي البصيرة والروية لدى اطلاعهم على مانعروضه أمام أنظار قراء مجلة العالم الاسلامي

ونؤمل من ذوي الشأن في ارساليات التبشير البروتستانية أن لا ينكروا علينا اتباع هذه الخطة التي هي خطة محلنا ، وهم أعلم الناس بمواطننا وشمورنا نحو عملهم الذي لا يمكننا أن نذكر أهميته الامقرونة بالخاصا في ذكر الضرورات التي تقتضيها السياسة الفرنسية الوطنية لاجل تحول مجهوداتنا الى التعليم التابع لطريقة المدارس الجامعة الفرنسية وذلك أشد العوامل تأثيرا على بلادنا لدخل في حلبة المسابقة لنشر التعليم العقلي

(۲)

﴿ تاريخ التبشير ﴾

اقتضت مجلة العالم الاسلامي في هذا الفصل على تاختيص كتاب (مشروع التبشير) الذي ألفه المستر (ادوين بلس) البروتستاني ثم أعاد طبعه قبل عشر سنوات فزاد عليه زيادات أخرى وسماه (ملخص تاريخ التبشير) ذكر فيه تاريخ ارساليات التبشير البروتستانية على اختلاف نزعاتها منذ نشأتها في القرون العاربة الى تاريخ الطبعة الثانية لكتابه ، مع بيان ما بين هذه الارساليات من ارتباط وتضامن ثم قالت : « ان هذا السفر نقيس في بابيه يتسنى لقارئة أن يقف على حقيقة أعمال الارساليات البروتستانية في بلاد الاسلام حتى أواخر القرن التاسع عشر ، الا أننا نذكر على مؤلفه عدم اشارته الى الارساليات الكاثوليكية وهذا موضع الضعف في كتابه بل في أعمال ارساليات التبشير جميعاً على اختلافها ، ولو كان المبشرون الكاثوليك والبروتستان الذين يجتمعون في بلاد اسلامية يتجهون الى أن انقسامهم يحط من قدرهم ويقلل هيبتهم ، بوطد أركان الاسلام اكانوا على الاقل يوهمون الناس بأنهم منفقون ظاهراً ، خصوصاً وان انقسامهم هذا يهدد للاسلام السبيل لاستمداد مبادئ الحضارة من ارساليات المبشرين من غير أن يفتس أسكارها الدينية ، ولا ريب ان نجبة الاذكياء المسلمين في مصر وسورية — عند ما يفرقون على هذه التفرقة الموجودة بين الارساليات الكاثوليكية والبروتستانية والعلمانية التي تتجاهل كل منهن الاخرى —

لا يترددون في الحكم على مذاهب النصرانية بأنها قد فسدت التوازن بالرغم من الخدم التي تأتي بها الحضارة الاوربية

واستأنفت المجلة بسد هذا الاستطراد كلامها على كتاب المستر بلس فقالت : انه ينقسم الى قسمين الاول في تاريخ التبشير العام وطرائقه ، والثاني في وصف موقف الارسلالات البروتستانية واعمالها في البلاد الاسلامية

ويقول المؤلف ان تاريخ التبشير المسيحي يرجع الى صدر النصرانية ومبدل أحيسها ، وذكر الذين قاموا بوظيفة التبشير بالنصرانية في القرون الوسطى فقال ان (ريمون لول) الاسباني هو أول من تولى التبشير بعد ان فشلت الحروب الهليلية في مهمتها . فتعلم (لول) هذا اللغة العربية بكل مشقة وحال في بلاد الاسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة

وذكر المؤلف في الفصل الثالث المبشرين الكاثوليك والدور الذي لعبوه في ثروة (البوكسر) الصينية وتداخلهم في شؤون القضاء ، وهذا اتفقت مجلة العالم الاسلامي الكاثوليكية على هذا المؤلف البروتستاني اقتصاره على ذكر تاريخ المبشرين الكاثوليك في ثمان صفحات فقط وقوله ان المسلمين ينظرون الى الطقوس والاحتفالات الكاثوليكية بشمزاز . ووصفت المجلة هذا القول بأنه لا يشف عن محبة مسيحية .

وفي الفصل الرابع وصف المؤلف تنظيم ارسلالات التبشير في القرون الوسطى في الهند وجزائر الهند وجاوه واحتلاط المبشرين بالمسلمين منذ ذلك الحين ، وأشار الى (برهينج) الذي احتك بمسلمي سواحل افريقية والى اهتمام هولندية بالتبشير في جاوه في أوائل القرن الثامن عشر حتى قسمت جاوه لهذه الغاية الى مناطق لسكل منها كنيسة ومدرسة ، وقال ان عدد الذين تصهروا فيها سنة ١٧٢١ بلغ ١٠٠٠٠ وكان عدد النصارى في سيلان سنة ١٧٢٢ — وكانت بومند تحت سلطة هولندية — يبلغ ٤٢٤٠٠٠ وتساءل عما بقي منهم الى الآن ، وقال ان المسلمين كانوا فيها قليلين فصاروا الآن فئة كثيرة

ثم ذكر تحريك البارون (ده ويتز) ضمائر انصارى سنة ١٦٦٤ الى تأسيس مدرسة كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي تعلم فيها لغات الشرق للطلاب الذين يناط بهم أمر التبشير ، فارتأى أحد أبحار الكنيسة أن تهبط الى الاروام مسئولية تبشير الاتراك ثم فشل البارون في مشروعه

ثم سرد المؤلف تاريخ تنظيم الارسلالات البروتستانية من دنمركية وانكليزية والمانية

وهولندية واتصال بعضها ببعض وما كان من مساعدة فردريك الرابع وكرستيان السادس ملكي الدانمرك وحكومة هولندا وتأيدهم لأعمالها في القرن السابع عشر وما بعده في كل أقطار العالم

وانتقل الى البحث في أعمال هذه الارساليات في القرنين الاخيرين فقال : ان المستر (كاري) هو الذي فاق أسلافه في مهنة التبشير فدرس لغة اللاتين واليونان والفرنسيس والهولنديين والعبرانيين كما تعلم كثيراً من العلوم ، ولما نشر كتبه في التحريض على التبشير قوبلت بالاستحسان ففتح له باب الاكتاب وذهب الى الهند لهذا الغرض وصارت الاموال ترسل اليه ثم طلب أن يرسل اليه ناس يؤازرونه في التبشير فتأسست سنة ١٧٩٥ (جمعية لوندرة التبشيرية) وسرعان ما تأسست جمعيات على شاكلتها في « اسكوتلندة » و « نيويورك » وانتشرت هذه الفكرة في ألمانيا والدانمرك وهولندا والسويد ونرويج وسويسرة وغيرها وتعذر على الفرنسيين أن يقوموا بشيء من هذا القليل لانشغالهم بالثورة التي آلت الى الانقلاب المشهور

وتأسست جمعيات فرعية كثيرة مثل (جمعية التبشير في أرض التوراة الألمانية) وبلغ الشنف بهذا العمل أن أسست (ارساليات تبشيرية طبية) لتلحق بالارساليات العامة فتجحت نجاحاً باهراً لذلك أخذت تنمو وتزداد وتألفت لها أقسام نسائية وأرسل بعضها الى الهند والاندول

وفي سنة ١٨٥٥ تأسست جمعية (الشبان المسيحيين) من الانكليز والامريكان ووظيفتها ادخال ملكوت المسيح بين الشبان ، وعقد تلاميذ المدارس النصرانية في (نورثفيلد) مؤتمراً اجتمع فيه ٢٥٠ مندوباً عن ٨٠ مدرسة تكلفت بتقديم ١٠٠ شاب للتطوع في نشر الدين المسيحي ، ومن هؤلاء تألفت (جمعية الشبان المتطوعين) للتبشير في البلاد الاجنبية

ويقول المؤلف انها لعبت دوراً هاماً في تبشير المسلمين على الخصوص ! لان شعارها كان نشر « الانجيل بين أبناء الجيل الحاضر » ثم تبع ذلك تأسيس جمعيات التبشير في كل بلاد البروتستان . وفي سنة ١٨٩٥ تأسست (جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين في العالم) وهي تهتم بدراس احوال التلاميذ في كل الاقطار وبث روح (المحبة) بينهم

فالتحق بها ١٠٠٤٠٠٠ طالب وأستاذ يمثلون ٤٠ قوماً ، فتولد من وجود هذا العدد العظيم ميل الى الانتفاع به ولذلك تأسست سنة ١٩٠٢ (جمعية تبشير الشباب) ومن وظائف هذه الجمعية الاخيرة استمالة النساء والبنات والشبان والطلبة الى استماع صوت المبشرين . ثم تقرر سنة ١٩٠٧ أن تؤسس جمعية أخرى لتبشير الكهول وقد تأسست بالفعل وأخذت تبشر أعمالها وترفع التقارير بهذا الشأن

هذا ملخص القسم الاول من كتاب المستر (بلس) فيما يتعلق بتاريخ ارساليات التبشير وأعمالها في بلاد الاسلام . وأما القسم الثاني فخاص بذكر مرا كز تنظيم هذه الارساليات وادارة أعمالها في كل قطر على حدة . وإلى القارئ ملخص هذا القسم :

﴿ افريقية ﴾

قال المستر (بلس) : ان الدين الاسلامي هو المقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالانصرانية في افريقية . والمسلم وحده هو العدو اللدود لنا لان انتشار الانجيل لا يجد معارضا لا من جهل السكان ولا من وثنيهم ولا من مناضلة الامة المسيحية وغير المسيحية وليس خصمنا هو العربي الذي يرتاد البلاد للتجارة بالرقيق — لان هذه التجارة صارت صعبة — بل ان هذا الخصم المعارض هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في افريقية أكثر مما هو كذلك في فارس . فالشيخ أو الدرويش محبوبان شواطئ البحر الاحمر والنيجر وصرا كش واداي وبيشان في الاهالي أن المهدي ينتظر ظهوره وسينشر الاسلام في كل الاقطار . وقد ظهر مهدي منذ سنين فارب الانكليز ثم توفي فتولى الامر بعده خليفة غلب على أمره

أما الشيخ السنوسي العدو الال للنفوذ الفرنسي والانكليزي فله تقاليد أخرى . ويقول المستر (بلس) ان طلبة الازهر يعتقدون بالمهدي . وأما المراكشيون فلا يزال يدور في خلد هم امكان الجهاد وهو يرى أن الملاحمة الكبرى بين أوروبا والاسلام ستشب في غربي افريقية أو في شمالها . ولا ينبغي أن نستدل على حقيقة هذه الملاحمة المنتظرة بالقتال الذي حدث في السودان

دخل المبشرون الكاثوليك ربوع افريقية منذ القرن الخامس عشر (أي في أتمه الاكتشافات البرتغالية) وبمد ذلك بكثير أخذت ترسل إليها ارساليات التبشير البروتستانية من انكليزية وألمانية وكذلك ارساليات التبشير الفرنسية

ولم تهم جمعية الكنيسة البروتستانتية بالتبشير في أفريقيا الغربية الا منذ سنة ١٨٠٤ حيث تناضدت ارسالياتها وانكفأت على الكونغو ، وهذه الجمعية تقابل الآن بموازرة الاسقف (صموئيل كرونز) الزنجي سلطة الاسلام المتدفق في النيجر وأفريقية الغربية . وفي سنة ١٨١٩ اتفقت هذه الجمعية مع الاقباط وألفت في مصر ارسالية عهدت اليها بنشر الانجيل في أفريقيا الشرقية وقررت ارسال مبشرين الى الجبهة ولكنها فشلت على أثر المناظرة بين اليسوعيين والبروتستانت . ثم أخذ المبشرون السويديون والانكليز يرتادون غربي أفريقيا وتبهم مبشرو المدعوة الجامعة فيبطوا مدينة (منبسة) ثم عززت ألمانيا ارسالياتها عقب اتساع مستعمراتها لكن سرعان ما ظهرت المنازعات بين الكاثوليك والبروتستانت وكان أهم ذلك في (أوغندا) بين مبشريها الوطنيين والرحبان البيض الذين ألق اوساليتهم (الكاردينال لانيجري) (١)

وتوافد المبشرون على أفريقيا الوسطى عقب بيشة (لفنتون) و (ماتلي) سنة ١٨٧٨ فاقسموا مناطقها مع اختلاف جنسياتهم بين ألماني واسكتندي وانكليزي ومورافي وهؤلاء انتشرت ارسالياتهم بدون انقطاع من شرقي أفريقيا الى أواسطها حتى الخرطوم والجيشة وبلاد الجبال . وجاءت هذا لارساليات بنتائج حسنة أما بلاد المغرب فلها مبشرون خاصون بها ترسلهم (جمعية تبشير شمال أفريقيا) وهم منتشرون في مراکش والجزائر وتونس وسائر بلاد المغرب ومنهم المبشرون والاطباء التائبون لهم . ولقد شاع ان ذوي الامر في فرنسا وإيطاليا حاققون على رجال التبشير الا أن حاكم الجزائر طمأن بال الاسقف (هارتزل) في الايام الأخيرة وصرح له بأنه ينظر الى أعمال المبشرين بعين الاستحسان وقبل الانتهاء من الكلام على أفريقيا لآرى بدا من الاشارة الى جزيرة مدغسكر التي يقوم فيها المبشرون البروتستانت بخدمة مهتمة بكل جد ونشاط

﴿ آسية الغربية ﴾

كان للمبشر (هنري هارتين) يد طويل في ارسال المبشرين الى بلاد آسية الغربية فبعد أن أقام في الهند مدة عرج على فارس والبلاد العثمانية وتوفي سنة ١٨١٢ وهو

(١) (الزويد) هو الذي كان طين على الاسلام في مسألة الرق فألف سمادة احمد عتيق باحكاكيا بالفرنسية رد به عليه وترجمه سمادة احمد في كتابنا الى العربية باسم (الرق في الاسلام)

الذي ترجم التوراة الى الهندية والفارسية والارمنية ومن بعده أخذت ارساليات التبشير تشد الرحال الى الانضول وفلسطين وأخذت لها صراخاً في أزمير والقسطنطينية وبيت المقدس وتصدرت للتبشير في صفوف النسطوريين على حدود فارس والسلطنة العثمانية وفي صفوف البعوثيين في ما بين النهرين . وفي مقدمة هذه الجماعات لجنة التبشير الأمريكية الا أن جماعات اليهود الانكليزية سبقتها الى بعض البلاد العثمانية مثل أزمير والاسكندرية وسلاطية فافتحت فيها مدارس دينية ومعابد . ومنذ سنة ١٨٤٩ أخذت ترد ارساليات أخرى على هذه البلاد فقسمتها الى مناطق وأصاب لجنة التبشير الأمريكية منطقة قبائل النصيرية في سورية فأخذت على طاعتها تنصير هذه القبائل وذهب قسم من هذه الجمعية الى بلغاريا لينفذ خطته هناك

ولما حدثت حوادث سنة ١٨٦٠ في سورية توجهت الانظار الى جبل لبنان وبعد عشر سنوات انتشرت لجنة التبشير الأمريكية في البلاد العثمانية عدا سورية . وعلى أثر تأسيس الكنيسة البروتستانتية في الاسكندرية سنة ١٨٤٦ صارت الاسكندرية مركزاً هاماً آمناً لأعمال المبشرين ؟ !!

أما موقف الحكومات الإسلامية أمام ارساليات التبشير فكان يختلف باختلاف البلاد . فالقبائل المستقلة في بلاد العرب عدوات لدوات للمبشرين ، وبلاد الفرس سائد فيها نفوذ روسية . والسلطة الإسلامية في القطر المصري اسمية فقط . وكانت الحكومة العثمانية تبدي ضروب الاستبداد نحو المبشرين على اختلاف مذاهبهم بسبب الدور السياسي الكبير الذي يمثله نفوذ المبشرين على مسرح المسألة الشرقية . وكانت معاملة الحكومة العثمانية للمبشرين تحسن بواسطة سفراء الولايات المتحدة

وقد اجتهد المبشرون في ترجمة الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) الى كل لغات الشرق بأسلوب سهل يتسنى فهمه لكل الطبقات

وأكبر ما يثير قلق المستر (بلس) مؤلف هذا الكتاب هو الدور الذي ستقوم به الدولة العثمانية في الحوادث المقبلة مادامت أنظار القبائل السنوسية الشديدة البأس متجهة نحو السلطنة العثمانية التي يحكمها أمير المؤمنين وفيها بيضة الاسلام . ومثل السنوسيين الامم الاخرى البعيدة عن الاسكندرية مثل بخاري وخيوة والهند والبلاد الاسلامية الشاسعة

﴿ الهند ﴾

انتشرت ارساليات التبشير في الهند عقب ارسالية (جمعية لوندرة التبشيرية) التي

قام بها (كاري) ثم تبعها الارساليات الامريكية والاسكوتلندية والهولندية والزوجية وكما تؤدي وظيفتها بنشاط وتقوم بأعمالها بكل دقة
وكان كل هؤلاء في بادى الامر قد وقعوا في الحيرة ، لانهم لم يعلموا بمن يبدأون
التبشير، وهل يسهل بث النصرانية في البرهمي أو المسلم المنتور أو الهندي العاصي !
ثم اهتموا الى النقاط الاطفال الذين يعرضهم ناب الفاقة والفقر وجعلوا يحسنون اليهم
وبستجلبونهم نحوهم
ومؤتمر التبشير الذي عقد في (شيكاغو) قرر أن ينظر في وسائل تميم التبشير
في الهند ونشر النصرانية وتفسير تعاليمها بين كل طبقات الاهالي

﴿ جزائر الملايو ﴾

يوجد في شبه جزيرة الملايو وجزائرها المجتمعة عقائد ونزعات سقيمة لان اهل
هذه البلاد اعتنقوا الاسلام في القرن الثالث عشر ومزجوا به ما علق بهم من عقائدهم
القديمة ثم اقتبسوا شيئا من مذهب الكاثوليك عقب ظهور البرتغاليين ومن مذهب
البروتستان بعد استيلاء الهولنديين على هذه البلاد والهولنديون أبدوا قسوة وعدم
تسامح في القرون الوسطى في نشر عقيدتهم وفي هذه الايام ذهبت ارساليات كثيرة
الى الملايو لتبشيرهم بالنصرانية

﴿ الصين ﴾

في هذه المملكة مسلمون كثيرون بهددهم قليلون بالنسبة الى مجموع سكان
البلاد وتاريخ ذهاب ارساليات التبشير الى الصين يرجع الى سنة ١٨١٣ ولما افتتحت
المنغور الصينية بعد ذلك انتشر فيها المبشرون والاطباء والمرضون التابعون لهم انتشاراً
هائلاً واتسع نطاق أعمالهم وجاء بثمرات كثيرة (يتلى)

تقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النمازي ﴾

٣

﴿ جور المال ﴾

ذكر المؤلف تحت هذا العنوان أنواعاً من الجور والشدة العادرة من عمال بني أمية ونحن نذكر بعضاً منها مع كشف الحقيقة

قال يذكر جور المال « وإذا أتى أحدهم بالدراهم ليؤديها في خراجهم يقطع الجابي منها طائفة ويقول : هذا رواجها وعصرها » (الجزء الثاني صفحة ٢٢ واستد في الهامش الى كتاب الخراج لأبي يوسف صفحة ٩٢)

أيها الفاضل المؤلف ! أليس لك وازع من نفسك ؟ أليس لك رادع من ديارك ؟ أجهزى على مثل هذا الكذب الظاهر ؟ والمين الفاحش جهرة ؟ فإن القاضي أبا يوسف ما تكلم في شأن عمال بني أمية بنت شفة وإنما ذكر عن عمال هارون الرشيد واساءتهم العمل في حياة الخراج وكتاب الخراج لأبي يوسف ين أبدينا وقد طبع في مصر وداولته الأيدي وثناقه الأسن . قال المؤلف

« وفي كلام القاضي أبي يوسف في عرض وصيته للرشيد بشأن عمال الخراج ما بين الطرفين التي كان أولئك الصغار يجمعون الاموال بها قال : « بلغني انه قد يكون في حاشية العامل أو الوالي جماعة منهم من له به حرمة ، ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا بأبرار ولا صالحين يستعين بهم ووجوههم في أعماله ، يقضي بذلك القمامات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه ولا ينصفون من ياملونه إنما مذهبهم أخذ شيء من الخراج كان أو من أموال الرعيمة ثم اتهم يأخذون ذلك كله فيما بلغني بالصف والظلم والتعدي . . . »
ويقيمون أهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد ويعاقبون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يخصهم عن الصلاة وهذا عظيم عند الله شنيع في الاسلام (الجزء

الثاني صفحة ٢٣ و ٢٤ مستنداً الى كتاب الخراج صفحة ٦١ و ٦٢)

الله اكبر اهل سمع أحد بأعظم من هذا التدليس والتليس ؟ يشكي القاضي أبو يوسف من عمال هارون الرشيد ويرفع القضية اليه وبين ما بلغه مما يرتكب عمله في أخذ الاموال من الرمايا ، فيأخذ المؤلف أقواله وينقلها من حيث أنها هي الطرق التي كان عمال بني أمية يجمعون الاموال بها !! هاهو كتاب الخراج بأيدينا قرأناه وقلناه ظهراً لعلنا نكرهنا فيه النظر لا كره أو كرتين بل مرات متوالية متتابعة فما وجدناه فيه كلمة في شأن عمال بني أمية وانما قال ما قال أبو يوسف يعظ الرشيد بما بلغه عن عمله الى أن خاطبه بقوله

« فلو تقربت الى الله عز وجل يا أمير المؤمنين بالجلوس لخطاب رجيتك في الشهر أو الشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتكر على الظالم رجوت أن لا تكون من احتجب عن حوائج رعيته ولعلك لا تجلس الا مجلساً أو مجلسين حتى يسير قلبك في الامصار والمدن فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه فلا يجزي على الظلم . . . سمع الله مني علم المال والولاء انك تجلس للنظر في أمور الناس يوماً في السنة ليس يوماً في الشهر قاهوا باذن الله عن الظلم وأنصفوا من أنفسهم (كتاب الخراج صفحة ٦٣ و ٦٤) لا نفس فوقك يا أبا يوسف ! فقد صدعت بالحق وأمرت بالمعروف واجترأت على النهي عن المنكر وأخذت على ملك حيار كهارون الرشيد صاحب النكبة بالبرامكة ، وما أكبر جرأتك أيها الفاضل ؟! (جرجي زيدان) أنك تبعت سيرة عمال بني أمية وبأنت في الاسمان وكأنت في ذلك حنة التقصي فأعوزك كل هذا وما وجدت في أعمالهم شيئاً من مثل تلك الفظائع فصدت الى سيرة عمال الرشيد وأوهمت الناظرين أنها سيرة عمال بني أمية !

قال المؤلف « وكان المال لا يرون حرجاً في ابتزاز الاموال من أهل البلاد التي فتحوها غزوة لا اعتقادهم أنها فيهم كما تقدم (الجزء الرابع صفحة ٧٥)

الذي أشار اليه بقوله « تقدم » هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصه :

« وكان من جملة نتائج نصب بني أمية للعرب واحتقارهم سائر الامم انهم اعتبروا أهل البلاد التي فتحوها وما يمكنون رزقاً حلالاً لهم . . . يدل على ذلك قول سعيد بن العاص عامل العراق : ما المواد الا بستان قريش ماشئاً أخذناه منه وما شئنا تركناه وقول عمرو بن العاص لصاحب اخنا لما سأله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمرو : انما أنتم خزائننا ان كنز علينا كنزنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم (الجزء الثاني صفحة ١٩)

تثبت المؤلف بهذه الاقوال في غير موضع مستدلاً على أن العرب وبني أمية كانوا يتصرفون في أموال الناس كيفما شاءوا ظناً منهم أن أموالهم واعراضهم ابيحت لهم مطلقاً حقيقة القول انه لما فتحت البلاد في خلافة الفاروق تقدم بعض الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرهما قالوا : ان الارض مقسومة بيننا كما قسم رسول الله خير وكان الفاروق رأى غير هذا فقام النزاع حتى وفق الى الاستناد بنص القرآن فسكتوا ورضوا والقصة مذكورة بتفاصيلها في كتاب الحراج للقاضي ابني يوسف . ثم ان بعض البلاد فتحت صلحاً فحق كان الحراج أو الجزية شيئاً مسمى معيناً ما كانوا يرون الزيادة عليه وان اكثرت الارض خيراتها وزادت غلاتها . وفتح بعضها عنوة فكان الحراج أو الجزية عليها بقدر النقص والزيادة وهذا هو قول عمرو « ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم » وقد اشار الى ذلك المقرئ في تاريخه والعلامة السيوطي في حسن المحاضرة . فأما قول سعيد بن العاص الذي استند اليه المؤلف فتعريفه للكلام عن موضعه على جاري عادته فان المؤلف نقل هذه الرواية من الأغاني والمذكور فيه ما حاصله « ان أحداً مدح السواد عند سعيد بن العاص وبالغ فيه فقال بعضهم : نعم ويا ليت كان لا ميراً ، فقال بعض من حضر : لا نعط أرضاً للامير فقال الرجل : ولو شاء الامير لا خذه ، فأنكر واقوله فقال سعيد بن العاص « السواد بستان قريش الخ » فقال الرجل لا ! انه منايح رماحنا فانت ترى ان النزاع بين الجند وأمير البلد هنا هو النزاع الذي كلف بين بعض الصحابة وعمر الفاروق وأي متشبه في ذلك للمؤلف ؟ فان سعيد بن العاص قال ما قال رداً على الجند بدعوى ان الارض لا تقسم بين قائمي البلاد بل هي تحت يد الخليفة أو من ينوب عنه وانما ذكر سعيد قريشاً لان الخلافة على زعمهم لقريش خاصة ،

*

قال المؤلف « فكان الخلفاء يكتبون الى عمالهم بجمع الاموال وحشد هاو العمال لا يبالون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية الى زياد « اصطف لي الصفراء والبيضاء » فكتب زياد الى عماله بذلك وأوصاهم ان يوافوه بالمال ولا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا فضة » (الجزء الرابع صفحة ٧٥ واحال الرواية في الهامش على العقد الفريد صفحة ١٨ من المجلد الاول)

تقل مأخذ هذه الرواية كما صرح به المؤلف في الهامش لتري خيانات المؤلف واحدة بعد واحدة ، قال صاحب العقد

« ونظير هذا القول مارواه الأعمش عن الشعبي أن زيادا كتب إلى الحكم بن عمر الفقاري وكان على الطائفة أن أمير المؤمنين كتب إلى أن اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة فكتب إليه « أني وجدت كتاب الله قيل كتاب أمير المؤمنين » الخ ما كتب ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفقه » (المقد الفريد المجلد الأول صفحة ١٧ أو ١٨)

فانظر ! (أولاً) أنه ليس في هذه الرواية أن معاوية كتب إلى زياد بل أن زياداً كتب إلى الحكم أن أمير المؤمنين كتب إلى الخ ولعل زياداً كذب في ذلك أو فهم غير ما أراد معاوية بقوله ،

(ثانياً) أن المؤلف حذف كل ما قال الشعبي وما عمل به من تقسيم الفقه لدلالته على أن في عمل بني أمية من لا يمتنع عن الصدع بالحق وإداء الواجب أحد ، لا ولاية الأمصار ولا من فوقهم أي الخليفة نفسه

(ثالثاً) أنه ليس في هذه العبارة ما يستدل به على استئثار معاوية بالمال لنفسه قال مراده أن العمال ليس لهم تقسيم الفقه بل الأمر موكول إلى الخليفة فعلى العامل أن يجمع الأموال ويرسلها إلى الخليفة ولا يخيل أن يضمها موضعها ،

قال المؤلف « فكان العمال يبذلون الجهد في جمع الأموال بآية وسيلة كانت ومصادر الجزية والخراج والزكاة والصدقة والعشور . وأهمها في أول الإسلام الجزية لكثرة أهل الذمة فكان عمل بني أمية يشددون في تحصيلها فأخذ أهل الذمة يدخلون في الإسلام فلم يكن ذلك لينجهم منها لأن العمال عدواً للإسلام حيلة للفرار من الجزية وليس رغبة في الإسلام فطالبوهم بالجزية بعد إسلامهم . وأول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف واقندي به غيره من عمل بني أمية في إفريقية وخراسان وما وراء النهر فارتد الناس عن الإسلام وهم يودون البقاء فيه وخصوصاً أهل خراسان وما وراء النهر فانهم ظلوا إلى أواخر أيام بني أمية لا يمنعونهم عن الإسلام إلا ظلم العمال بطلب الجزية منهم بعد إسلامهم » (الجزء الرابع صفحة ١٦)

ذكر المؤلف هذه الواقعة أي أخذ الجزية بعد الإسلام في غير موضع ببارات متنوعة قوية الأخذ بالنفس شديدة الوطأة على القلب يترأى للتأطير فيها أن الناس أحبطوا من كل جانب جوراً وعدواً فإذ بقوا على الكفر يعانون من الشدة ما يلجئهم إلى الإسلام وإذا أسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ، (المنار ج ٤) (٣٥) (المجلد الخامس عشر)

﴿ تحقيق مسألة الجزية في الاسلام ﴾

١ - اعلم ان الجزية ليست الا بدلا عسكريا فمن يذنب عن يضة الملك بنفسه فهو غير مأخوذ بها اما من ضمن بالنفس أو كان لا يصلح لذلك فعليه ان يؤدي شيئا من المال ليكون عدة للمسكر وعونا له . وأول من سن الجزية وجعل لها وظائف كبرى انوشروان كما ذكره ابن الاثير وصرح بأنها هي الوظائف التي اقتدى بها عمر بن الخطاب ، ولم نجد في البلاذري والطبري وغيرها ان أفواما من التصارى في عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك أو دخلوا في الجند سقطت عنهم الجزية واعتفى عمر بن الخطاب التصارى بطلب من الجزية ، وأضعف عليها الصدقة . وجملة القول ان الجزية لم تكن في الاصل شيئا يحد بين الكفر والاسلام ولكن لما كان غالب الخالان أهل البلاد من التصارى والمجوس واليهود كانوا اصحاب حرث وزرع وعمالا في الدبوان وكانوا الارضون بمخاطرة انفس واقتحام الحرب لذلك كانوا مطالبين بالجزية والمسلم لا يمكن له الاعتزال عن الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طائفا او مكراها - صارت الجزية كلها حد فاصل بين الرئيس والرهوس ثم بين المسلم وغير المسلم .

٢ - ولما لم يفصل الامربة وبقي للاجتهد موضع ومتسع كان بعض السال يضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام

٣ - ولكن مع هذا لم يتفق ذلك في مدة الخلافة الاموية الا مرات معدودات يشهد بذلك الفحص والتحصى وامرار النظر والكشف والبحث والتقيب ومع ذلك فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فاما أن تكون الامة هي التي تقيم التكبر على العامل أو يصل الخبر الى الخليفة ففرد عمله وينم عن الوقوع في مثل آتيا ففي سنة ١٠١ لما كتب الحجاج الى البصرة بزد من أسلم من أهل القرى الى مساكنهم وضرب الجزية عليهم ضجّ القراء وخرجوا يكون مع البكاة من أهل القرى وبايوا عبد الرحمن بن الاشعث مشغولين من عمل الحجاج منكرين عليه كما هو مشروح في تاريخ الكامل لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الجراح الحكمي بصنيع الحجاج كتب اليه عمر بن عبد العزيز يأمره بلسقاط الجزية والواقعة مذكورة في حوادث سنة ١٠٠ في تاريخ الكامل وكذلك لما فعل يزيد بن أبي مسلم في أفريقيا سنة ١٠٢ هجرية ألب الناس عليه وقتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب اليهم

اني ما كنت مستحضنا عمل يزيد والقصة مذكورة في الكامل تحت حوادث سنة ١٠٢ وكان آخر ما وقع من مثل ذلك ما فعل الأشرس في خراسان فأورث ثورة واشترك العرب مع التاترين ونضروهم أما خلفاء بني أمية فلم يثبت عن أحد منهم مثل ذلك وإنما كان أراد عبد الملك وضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة فكلّمه ابن حجرية فترك . والقصة مذكورة في المقرئ بنوع من التفصيل (انظر صفحة ٢٨ من الجزء الاول) . والآن نقص عليك بعض خيانات المؤلف

(١) ذكر واقعة الحجاج وترك نكير القراء عليه ويصتهم على يد ابن الأشعث انكاراً على صنع الحجاج

(٢) ذكر واقعة الحجاج (الجزء الثاني صفحة ٢٠) وترك انكار عمر بن عبد العزيز عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم

(٣) ذكر واقعة يزيد بن أبي مسلم وترك ان الناس قتلوه وان الخليفة يزيد

ابن عبد الملك استصوب صنيعهم أي قتلهم يزيد بن أبي مسلم

(٤) ذكر واقعة الأشرس ولم يذكر أن العرب قاموا عليه وكانوا مع التاترين

عليه ولا ثبت ان ضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام لم يأمر به أحد من خلفاء

بني أمية وإنما كان اجتهداً من بعض العمال بناء على أن اسقاط الجزية يورث قصا

في الحجاج وان الخلفاء كلما عثروا على ذلك منعوا العمال عن ضرب الجزية وردوا

عملهم وانه كلما وقع مثل ذلك قُلب العلماء والخيار من الناس وأقاموا النكير على ضارب

الجزية حتى قتلوا بعض العمال واستحسن الخليفة قتله، فهل للمؤلف أن يحمل أوزار

بعض العمال على بني أمية كافة ؟ وهل يصح قوله

« ولم يكن عمال بني أمية يأتون هذه الاعمال من عند أنفسهم دائماً بل كثيراً

ما كانوا يملونها بأمر خلفائهم كما قد رأيت مما كتبه معاوية الى وردان » (الجزء

الثاني صفحة ٢٧)

أما كتاب معاوية الى وردان فقد مر ذكره وليس فيه للمؤلف موضع حجة

قال المؤلف « ورأى هؤلاء (أي أهل الذمة) أن اعتناق الاسلام لا ينبغيهم

من ذلك فعمد بعضهم الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لا جزية عليهم . فأدرك

العمال غرضهم من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان . وأول من فعل ذلك منهم عبد

العزيز بن مروان حامل مصر فأمر بإحصاء الرهبان وفرض على كل راعب ديناراً »

(الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستنداً الى المقرئ صفحة ٣٩٢ من الجزء الثاني)

أيها الفاضل المؤلف ! ماهذا الاجترأ ؟ ماهذا الاختلاق ؟ ماهذا الكذب الظاهر ؟
هاك نص المقرري « ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندروس
قام اربعا وعشرين سنة وانصفا وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة ست ومئة
صرت به شدائد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة آلاف دينار وفي ايامه أمر
ببد العزيز بن مروان فأمر بإحصاء الرهبان فاحصوا وأخذت منهم الجزية على كل
راهب دينار وهي أول جزية اخذت من الرهبان ، (الجزء الثاني من المقرري صفحة
٣٩٢ أو ٣٩٤)

فهل نجد في هذه العبارة أدنى إشارة الى ان عبد العزيز أو أحداً غيره شد في
الجزية فاختاروا الرهينة طلباً للنجاة من الجزية فما تفهم ؟ لا وانما فيها ان عبد العزيز
مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبير شيء فان الرهبان وان كانوا
معافون من الجزية ولكن لما لم يكن الامر منصوحاً لا في الكتاب ولا في السنة
كان للاجتهاد فيه مسأغ فاجتهد عبد العزيز وأخطأ

﴿ انتهاء هذا البحث ﴾

لو سردنا كل ما قال المؤلف عن جور بني أمية وعمالهم واستثمارهم بالأموال
وإمصارفهم في استلابها وبينما في كل قول من التحريف والتدليس وتفسير المعنى والخيانة
في الثقل وصرف العبارة عن وجهها لطال الكلام واحتجنا الى عمل كتاب منفرد
بنفسه فلاجل ذلك اقتصرنا على كشف بعض دسائسه مع انه قل من كل ونغض
من قبض ، (١)

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس الا بيان تمدن الاسلام فأى
متعلق في ذلك لابتداء مساوى بني أمية ؟ ولعلك تقول لا بد في تاريخ تمدن الاسلام

(١) ومما يناسب ذكره في هذا المقام ان المؤلف لما انجز الجزء الاول من كتابه ارسله الى
فكتبت اليه بعد الاعجاب به انه لا بد من ذكر مصادر الروايات في كل موضع وذلك لاجل اني
كنت اخاف عليه التدليس ، فظهر المؤلف في مقدمة الجزء الثاني انه عمل بذلك ، وبذكر الكتاب
والجزء والصفحة ولكن من الاسف ان كل هذا ما اجدى نقما فانه ما يذكر المطبعة ولاجل
هذا كابدت في تطبيق مصادر كتابه بحنة عظيمة فان النسخ مختلفة ولا بدري اي نسخة ارادها
وبسبب ذلك ما اهتمت الى أكثر خياناتها ومن المحقق المستيقن به انه ما نقل عبارة الا وعمل فيها
شيئاً من التحريف والتغيير ومن كان في ريب من ذلك فليراجع الاصول ويكابد بحنة التطبيق
ليؤمن بما قلته مع حيرة واندهاش ١٢

من بيان منهج السياسة وانها هل كانت مؤسسة على الاستبداد والجور أو العدل والنصفه فجر ذلك الى كشف عوار بني أمية عرضا . ولكن أناشدك بالله اما كان لاحد منهم مأثرة تذكر ، ومنقبة تقبل ، وسياسة تنفع البلاد ، ومعدلة تهم الناس ؟؟ نعم ان بني أمية لا يوزنون بالخلقاء الراشدين وليس هذا عارا عليهم ولا فيه حط لمنزلتهم فان ادراك شأو الراشدين واللاحق بهم أمر خارج عن طوق البشر ، وليس فيه مطمع لاحد ، ولا موضع رجاء لمتهد ، ولكن التوازن والتكامل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك فيهم المحسن والمسيء ، والعدل والجائر ، والناسك والخليع ، والحازم والمقتل ، بل الذي اعد لهم سيرة وامثالهم طريقة وأوقافهم ذمما وأرضاهم طورا لا يخلو من عثرات لا تقال وهنات لا تذكر . فلو لزم المؤلف جادة الانصاف ووفى لكل أحد قسطه وأعطى كل ذي حق حقه لاستراح واسترخنا ولكنه مال الى واحد فأطرى في مدحه ، ونال من الآخر فاسرف في تهجينه وذمه ، ثم انه لم يفارق في مدحه وذمه عمود الكتاب أي ذم العرب والخط من شأنهم فانه ذم بني أمية لانهم العرب بحجة ومدح العباسيين لانهم العرب أو انهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبي (ص) بل لان دولتهم دولة أعجبية وقد مر نصه في ذلك سابقا

وحان لنا أن نذكر طرفا من مآثر بني أمية وسيرتهم ومبلفهم من حسن السياسة وتمير البلاد وتمهيد السبل وتوطيد الامن واقامة المرافق وتعميم المعارف اعلم ان دولة بني أمية عبادة عن معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فأما ما عداهم فلم تطل مدتهم وليس العبرة بهم إن أحسنوا أو أساءوا

﴿ سيرة معاوية في دولته ﴾

فأما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسمودي في مروجيه مع نوع من الاختصار قال :

« كان من أخلاق معاوية انه كان يؤذن في اليوم واليلة خمس مرات ، كان اذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضيف والاعراب والصبي والمرأة ومن لأحدله فيقول : ظلمت ، فيقول : أعزوه ، ويقول : عدي الي ، فيقول : ابوءا منه ، ويقول : صنع بي ، فيقول : انظروا في أمره ، حتى اذا لم يبق أحد دخل فجلس

على السرير ثم يقول ائذنوا للناس على قدر منازلهم فإذا استوا جلوساً قال : يا هؤلاء انما سميت أشرافاً لانكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ، ارفعوا ايديكم عن الخواص من الأهل البنا ، فيقوم الرجل فيقول : شهد فلان ، فيقول : افرضوا له ، ويقول آخر : غاب فلان عن اهله ، فيقول : تعاهدوهم واقضوا حوائجهم ، ثم يؤتى بالعداء والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه حتى يأتي على اصحاب الخواص كلهم وربما قدم اليه من اصحاب الخواص اربعمائة او نحوهم على قدر القداء »

وأما المسمودى في بيان اعمال معاوية يومياً ثم قال بعد حكاية مخرجة « فلنرجع الآن الى اخبار معاوية وسياسته وما وسع الناس من اخلاقه وما افاض عليهم من بركة وعطاياه وشملهم من احسانه مما اجتذب به القلوب واستدعى به النفوس حتى آثروه على اهل القرابات » ثم ذكر بعد ذلك عدة وقائع تركناها هرباً من الاطناب

﴿ سيرة عبد الملك بن مروان في دولته ﴾

وأما عبد الملك فقال المدايني « كان يقال معاوية احلم ، وعبد الملك احزم ، وهو الذي جعل على يوت الاموال والخزائن رجاء بن حياة ذلك المحدث المشهور وعلى كتابة الخراج والجد سرحون بن منصور الرومي (وهو نصراني) وحول الدواوين من الرومية والفارسية الى العربية وزاد على ما كان فرض معاوية للموالي خمسة فيلقها عشرين ودخل في بيته عبدالله بن عمر ومحمد بن الحنفية » ذكر كل ذلك صاحب العقد في ترجمته وقد سبق من نسكه وعبادته ما فيه كفاية فيما مر

وما ينقم عليه تأميره الحجاج ولكن الدولة تحتاج في إبانها واول نهائها الى أمثال ذلك وهذا ابو مسلم الحراساني مؤسس الدولة الباسية قتل ستمئة الف رجل صبراً وهذا ابو جعفر المنصور فعل بالفاشيين ما لم يسبق له نظير في الاسلام ومع ذلك فاني اعوذ بالله ان اقوم ذائباً عن الحجاج ومدافعاً عنه .

﴿ سيرة الوليد في دولته ﴾

وأما الوليد فكان أهل الشام يفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد القريني « كان الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم قسوة ، وأعظمهم نفقة في سبيل الله ، بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر واعطى الجذومين حتى اغناهم عن سؤال الناس واعطى كل مقعد خادماً وكل ضريح قائداً ، وكان يمر بالقبال

فتناول قبضة فيقول : بكم هذه ؟ فيقول بعلس فيقول : زد فيها فانك ترجح « وهو الذي
وسع مسجد النبي وذهب اليه
قال اليعقوبي « ان الوليد بعث الى ملك الروم يملئه انه قد هدم مسجد رسول
الله فليضه فيه فبعث اليه بمئة الف مثقال ذهباً ومئة فاعل وأربعين حملاً فسيفساء ،
وبعث الوليد الى خالد بن عبدالله القسري وهو على مكة بثلاثين الف دينار فضربت
صفائح وجمعت على باب السكبة ، فكان أول من ذهب اليه في الاسلام وحج الوليد
سنة ۹۱ لينظر الى البيت والى المسجد وما أصح منه والى البيت وتذهيبه «
وقال اليعقوبي « كان أول من عمل البهارستان للرضي وفار الضيافة ، وأول من
أجرى على العيان والمساكين والمجذومين الارزاقى «
وقال السيوطي في تاريخه للخلفاء « وكان مع ذلك (أي كونه جباراً ظالوماً)
يحسن الايتام ويرب لهم المؤذنين «

﴿ فتوحات بني أمية ﴾

ثم ان الدول تعرف اقدارها بآثارها ويقضى بفضلها بسلطانها واخذ الآثار التي
تتفاضل بها مقادير الملوك وتطاول بها رتب الدول كثرة الفتوح واستتباب أمور الملك
والرعية وتوطد دعائم العدل وانتشار العلم ودولة بني أمية قد أخذت من كل ذلك
نسطاً وضربت في كل ذلك بسهم

أما كثرة الفتوح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مطلع لطاح . اقتضت
ايام الخلافة الراشدة والاسلام يزخر عيابه في جزيرة العرب وديار الشام ومصر وبلاد
افروس فلما تسلم بنو أمية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحاً ، واتسعت ممالكه
وغلب سلطانه ، وامتدت سلطوته ، ودخلت البلاد الثابتة المترامية الاكناف في حوزة
حكمه ، فملكوا ما لم يملكه أحد من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعدهم . فتحوا طرابلس
وطنجة وسائر بلاد المغرب والانديلس وبلاد الفيلج والأتراك والمغول والسند وقبرص
واقريطى (كريد) ورودين وغيرها من جزائر البحر . وغزوا صقلية وصالحوا
الثوبة ونوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطينية وضربوا السيف على أبوابها ،
وافتح السند محمد الثقفي أحد أبناء قوادهم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقد وطئت جيوشهم
نمور الصين ونمور بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم ، وحدود بلاد الهند ، وملكوا
من السند الى نمور بلاد الافرنج طويلاً ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزر عرضاً ،

ودخل في حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والبيجة وبرقة وطرابلس وتونس ومراكش والاندلس ورمينية وخراسان وفارس وتوران والديلم وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وما وراء النهر وبلاد الخزر وأفغانستان والسند وبعض بلاد الهند . فمن يدانيهم من الملوك في سعة الملك ؟ ومن ياربهم في كثرة الفتوح ؟

﴿ استنباب أمور الملك والرعية ﴾

ليس في سعة الملك كبير فضل اذا لم يكن هناك تأنيق في أمور المملكة ، ونظر في أمور الرعية ، وقام بمصالح العباد ، وتشمير في عمارة البلاد ، ولذلك كان الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا في أمور أهلها ليسوا عند ذوي الخبرة من أهل التاريخ اسما منزلة واعلى مكانة من قطاع الطريق الذين يمشون في الارض مفسدين . أما ملوك بني أمية فقد جمعوا بين سعة الملك والنظر في أمور العباد ، وكثرة الفتوح وعمارة البلاد ، حفروا الأنهار ، وعمروا الطرق ، وشادوا المصانع ، وابتنوا المساجد ، وبذلوا الاموال ، وقضوا الحوائج ، وكشفوا المظالم ، وغمروا المجذوعين والعيان والمقعدين والصعاليك بالجزيل من الاحسان ، واجروا لهم الارزاق . ثم وثبوا المصالح ودونوا الدواوين وحصنوا الحصون وبنوا المدن والقصور وقد مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من سيرهم واعمالهم واليك هذه السجالة التي هي كالطلل من الوابل (يتلى)

بشائر عيسى ومحمد^(*)

(في المهدين القتيق والجديد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسل الله . أما بعد فلا خلاف بين أحد من المسلمين أن أسفار أنبياء بني اسرائيل قد بشرت بالمسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام فلا تنكر على النصارى كثيرا مما يستشهدون به من العهد القديم على نبوة عيسى وكثير من أحواله وأخباره ، والذي تنكره عليهم إنما هو استشهادهم بالعهد القديم على صلبه وألوهيته . فتتبعنا بالبحث السابق في (القرايين والضحايا) (١) أردت أن آتي هنا على أعظم حجج النصارى من كتب اليهود على صلب المسيح وألوهيته وأظهر بطلانها واحدة بعد أخرى ، ثم آتي ببعض الدلائل على فساد كتب المهدين وأختم مقالي ببيان أن التوراة والانجيل الحاليين - وإن كان قد دخلهما التحريف والتبديل - لا يزالان يشتملان على كثير من البشائر الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

ولا يخفى على الباحثين أن أساس الديانة المسيحية إنما هو العهد القديم

(*) رسالة للدكتور محمد توفيق افندي صدقي الطيب بسجن طره بمصر

(١) نشرت رسالته المنوه بها في الجزء الاول من هذا المجلد

وما يستشهدون به منه على عقائدهم ولولاه ما كانت لهم حجة واحدة على عقيدة من عقائدهم التي يخالفونها فيها ، فلي العهد القديم مبنى اعتقادهم وهو أساس دينهم ، ولذلك كان البحث في هذه المسألة وقضها بالدلائل قضا للدين المسيحي الحالي كله من أساسه ، ولولا اعتداؤهم علينا في ديننا ما تعرضنا لم بشيء من مثل هنا فهم البادئون ، والبادئون هم الظالمون ، فقول وبالله تعالى وحده نستعين :

﴿ الفصل الأول ﴾

في بيان فساد ما يستشهدون به على الصلب في العهد القديم

(برهانهم الأول) قالوا إن النبي دانيال أخبر في كتابه عن صلب المسيح وأن ذلك كفارة لذنوب أمته وأنه خاتم النبيين ولا نبي بعده ، ومع أن اليهود ينكرون مسيحنا إلا أن هذا الكتاب لا يزال عندهم وهم يعتقدون صحة (١) وهالك عبارة النبي دانيال في هذه المسألة . قال في الأصحاح التاسع من كتابه إن جبرائيل قال له (٩ : ٢٤) سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكامل العصية وتتم الخطايا ولكفارة الأثم وليؤتى بالبر الأبدي ولتتم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين ٢٥٥ فاعلم وانهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنتان وستون أسبوعا يعود وينى سوق وخليج في ضيق الأزمنة ٢٦٥ وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح وليس له وشعب رئيس أت يخرّب المدينة والقدس وانهاؤه بعبادة وإلى النهاية حرب

(١) حاشية كتاب دانيال هذا يقول فيه صاحب كتاب (اظهار الحق) انه لم يكن مسلما عند اليهود القدماء قبل عيسى عليه السلام ولا في زمنه ولم تكن اليهود تعترف بنبوة دانيال أيضا وإنما كان تسليمهم بهذه الكتاب ونبوة دانيال بعد عصر عيسى عليه السلام وعليه لجميع ما يأتي في هذه الرسالة هو على فرض أن هذا الكتاب كان متروكا به بين اليهود القدماء وهو وإن كان مسلما به عند جميع النصارى الا انه البروتستانت تعترف أنه قد زيد فيه الأصحاح الثالث عشر والرابع عشر وكذلك تشهد اثنان الثلاثة القديسين فلذا حذفوا هذه الاشياء من نسخهم ولكن أبقاها الكاثوليك لأن عندهم فلا يبعد أنه قد زيد فيه أشياء أخر ودخلت في أصله العبري قبل أن تعترف به اليهود ويؤولوا عليه فانطقت عليهم هذه الزيادات فيما بعد (راجع الفصل الثالث من هذه الرسالة)

وحزن قضى بها ٢٧ ويثبت عهدا مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع
يطل الذبيحة والقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضي على
الحرب) وقبل تفسير هذه العبارة تأتي هنا على نبذة تاريخية في هذه المسألة فنقول
اعلم أن الله تعالى ساط على اليهود بختنصر ملك بابل بسبب عصيانهم وتمردهم
فخاربهم عدة مرات وأخذ في أول مرة بعضهم أسرى الى بابل وفيهم دانيال
النبي وفي آخر مرة سبي أكثر الشعب وأخذ الملك صدقيا وقتل أولاده وأحرق
الهيكل المقدس وخرب المدينة وكانت مدة هذا السبي سبعين سنة ، وكان اتيان
بختنصر إليهم في المرة الأخيرة سنة ٥٨٨ قبل الميلاد وفي سنة ٥٣٦ ق . م . أذن
كورش (وهو مؤسس المملكة الفارسية) برجوع اليهود من بابل وكان ذلك في
السنة الأولى من ملكه فلما رجع اليهود إلى اورشليم شرعوا في بناء الهيكل وفي
بناء بيوت لهم وتوفي كورش بعد أن حكم ٧ سنوات فقط وقد تم بناء بيت الله
(الهيكل) في السنة السادسة من ملك داريوس (راجع سفر عزرا ٦ : ١٥) وبعد
٦٩ سنة من صدور أمر كورش برجوع اليهود الى اورشليم لبناء بيت الله وسكنهم
فيها ولد لليهود في بابل رجل صالح نقي يدعى (نحميا) ولما كبر عين ساقى الملك
أرتخشستا ولما بلغه أن سور اورشليم متهدم وابوابها لا تزال محروقة بالنار حزن
وتكدر (راجع سفر نحميا ١ : ٣) وبكى ودعا الله كثيرا ولما رآه الملك كثيرا
حزينا ارسله الملك إلى اورشليم لبناء سورها وعينه حاكما عليها وكان ذلك في
سنة ٤٤٥ ق . م وعمره نحو ٢٣ سنة وكل هذا السور في ٥٢ يوما وصار عزرا
الكاتب يعلمهم شريعة موسى ليعملوا بها واحتفلوا بأعيادها وأول عيد كان عيد
المظال ومدته سبعة أيام في الشهر السابع (نحميا ٨ : ١٨)
وحكم نحميا في اورشليم ١٢ سنة وبعد ذلك عاد إلى بلاد فارس إلى حين ،
وفي مدة غيابه خالف الشعب شريعة الله وتزوجوا بالنساء الوثنيات (نح ص ١٣)
ولما رجع إليهم أصلح هذه الأمور وبقي فيهم مصلحا إلى أن مات أو قتله بعض
أعدائه (راجع ص ٦ من كتابه) والراجح أن عمره كان ٦٢ سنة فإن آخر عمل
عمله كان في السنة الخامسة عشرة من حكم داريوس فوثاس أي سنة ٤٠٨ ق . م

ثم مات سنة ٤٠٥ ق.م وبعد موته لم يمين ملك فارس على اورشليم أحدًا من اليهود لأن بلادهم صارت جزءاً من ولاية الشام فكان الحبر الأعظم يمارس الأمور السياسية والدينية مما من قبل والي الشام وبعد مدة الفرس صارت اورشليم إلى اليونان واستقلت زمناً في عهد المكابيين وهم كهنة من مبط لاوي ومن عشيرة هارون ثم خضعت للرومان وفي أيام الرومان سنة ٧٠ بعد الميلاد حاربهم (تيطس) بعد أن كان طلب منهم أن يسلموه ويهادوه ولا يأخذ منهم خراجاً سبع سنين وكان أمر ببقاء الهيكل فأخذ أحد الرومانيين نارا وألقاها في الهيكل فاشتعل الخشب وأمر تيطس أن يوقفوا النار ولكن تهافت الرومان على النهب والسلب والتخريب وبعد أن شئتوا اليهود منعهم عن السكنى في اورشليم وبقي هذا المنع مدة إلى أن رفع بئذ المال فرجع إليها حينئذ كثير من اليهود وحسنوها وشيدوها وكان قد بلغ الامبراطور أدريانوس أن اليهود يحصنون المدينة ليخرجوا عن طاعته فأرسل عساكره فقتل أكثرهم وخرب المدينة وجعلها مساحة واحدة وفلحها وزرعها ملحا إشارة إلى إبادتها وفي هذه الحرب انتهى خراب اورشليم وتلاشت قوة اليهود وانتشروا في الاقطار ولم تقيم لهم بعد ذلك قائمة وكانت هذه الحرب سنة ١٣٢ بعد الميلاد وبذلك تمت نبوة المسيح عليه السلام إذ قال (لا يترك حجير على حجير) « راجع تاريخ القدس لحليل افندي سر كيس »

ثم دخل الفرس اورشليم سنة ٦١٤ ميلادية وخرجوا منها سنة ٦٢٨ أي بعد أن مكثوا فيها ١٤ سنة منعوا فيها اضطهاد النصارى لليهود فبطل إلقاء قاذورات النصارى في الهيكل عنادا لليهود وباعوا النصارى الذين في اورشليم لليهود وأحرقوا الكنائس ونزعوا خشبة الصليب من اورشليم وأرسلوها إلى فارس وفي سنة ٦٣٦ ميلادية أخذ المسلمون القدس وطهروه وبني عمر رضي الله عنه مكانه المسجد الأقصى وصار اليهود في حى الاسلام واستراحوا من ظلم المسيحيين وصاروا أحرارا في دينهم يسوسهم الاسلام جميعا بعده ورحمته ، وصار هذا المسجد مقبدا للمسلمين ولما يدخل في دينهم من أهل الكتاب ونجت اورشليم من الخراب وعاد إليها الهد والميراث والاكرام وكثرت ذبائح المسلمين فيها في عهد الاصحى

(المراجع ٤م ١٥) نبوة جحى بمحمد (ص) الاسبوع . معناه وايام العقاب ٢٨٥

تذكر اكارا لحادثة ابراهيم خليل الله وتمت نبوة جحى حيث قال (٢ : ٦) قال رب الجنود هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والارض والبحر واليابسة ٧ وأزلزل كل الامم ويأتي مشتهى (١) كل الامم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود ٨ لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود ٩ مجد هذا البيت الاخير يكون أعظم من (مجده) الاول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي السلام يقول رب الجنود . فمن تخريب الرومان لأورشليم وتشتت اليهود سنة ١٣٢ الى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٦٢٢ تكون المدة ٤٩٠ سنة ولا يخفى أن الهجرة النبوية هي مبدأ التشريع الاسلامي ومبدأ عظمة النبي وظهور أمره وأيضا من سنة ١٣٢ الى دخول المسلمين أورشليم سنة ٦٣٦ تكون المدة ٥٠٤ سنين فاذا طرحنا منها ١٤ سنة وهي مدة الفرس التي فيها استراح اليهود من ظلم الرومان والمسيحيين تكون مدة الظلم والاضطهاد الحالية هي ٤٩٠ سنة كان فيها اليهود في أتمس الحالات وأسوأها فكأنه بعد ٤٩٠ سنة من تشتت اليهود عظم شأن الاسلام وظهر أمره وأيضا بني الهيكل وعاد المجد لبيت الله وأتقد اليهود من الظلم والاضطهاد وصاروا يرتعون حول هيكلهم في حى الاسلام وحرية

هذا وقبل البدء في تفسير نبوة دانيال أقدم مقدمة أخرى وهي ان الاسبوع في اللغة العبرية والعربية معناه سبعة فهناك اسبوع أيام واسبوع شهور واسبوع سنين والاسبوع من الطواف هو سبع مرات وهكذا والقرينة هي التي تعين المراد ثم إن أعظم أعياد اليهود ثلاثة؛ عيد الفطير وهو أسبوع أيام وعيد الاسابيع وهو بعد سبعة أسابيع من الايام وعيد المظال وهو أسبوع أيام أيضا والسنة اليوبيلية كانت بعد سبع مرات سبع سنين . واليوم من أيام قضاء الله وعقابه لليهود بسنة كما في سفر العدد ص ١٤ عد ٣٣ (وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ٣٤ كمدد الايام التي نجستم فيها الارض أربعين يوما للسنة يوم) أما في غير ذلك فاليوم هو اليوم المعتاد . واذا قيل للمسلمين مثلا (بعد خمسين عيدا من أعيادكم

(١) حاشية في الاصل العبري (مشتهى) حدوث أي الذي نحمده الامم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله أعطي السلام اشارة الى نعمة المسلمين بقولهم السلام عليكم

٢٨٦ نبوة دانيال بخراب اورشليم وذل اليهود ثم ازالتهما بالاسلام (المآزج ٤م ١٥)

يحصل لكم كذا وكذا) كان المعنى بعد خمسين سنة لان أي عيد من اعيادنا لا يتكرر في السنة الواحدة وكذلك عند اليهود فاذا قيل لهم (بعد خمسين فصحا) كان المعنى (بعد خمسين سنة) ولما كان أعظم أعيادهم أسبوع أيام جاز أن يقال لهم (بعد خمسين أسبوعا) أي من هذه الاسابيع العيدية يحصل كيت وكيت والمعنى بعد خمسين سنة. وعليه فالاسبوع في مقام القضاء والجزاء غيره في مقام الفرح السرور والاول بمعنى اسبوع سنين والثاني بمعنى اسبوع أيام من أسابيع الأعياد وهي لا تتكرر في السنة الواحدة فبعد اسبوعين منها أو ثلاثة مثلا يراد به بعد سنتين أو ثلاثة لان كل اسبوع منها يقع في سنة واحدة. اذا علمت ذلك فاسمع الآن معنى نبوة دانيال:

كان دانيال مع الاسرى في بابل وكان حزينا جدا لاجل حالة أمته وكان يعلم أنه لا بد لأتمته أن تقضي سبعمين سنة في الاسر والنزل فكان يسأل الله تعالى دائما أن يعيد مجد اورشليم ويعمر خرابها ويبنى بينها ويعتق أمته من النذل والاسر فأخبره الله تعالى بما سيحصل لأورشليم ولأتمته وبأنه قضى عليها قضاء آخر اطول من قضاء السبعمين سنة فقال ٩ : ٢٤ (سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة) والسبعون اسبوعا في مقام القضاء والجزاء هي ٤٩٠ سنة كما قلنا قضاها الله تعالى على بني اسرائيل وعلى مدينتهم اورشليم وهي تبتدى من سنة ١٣٢ التي فيها تلاشت كل قوة لهم وتبددوا في الارض ولم تقم لهم قائمة ومجيت مدينتهم محو تاما وتنتهي بسنة ٦٢٢ التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبها كل أمره وعظم شأنه أو سنة ٦٣٦ وهي سنة فتح المسلمين لأورشليم أي بعد إسقاط ١٤ سنة وهي المدة التي احتراح فيها اليهود من ظلم النصارى واستراح فيها الهيكل المقدس من إلقاء القاذورات والتجاسات فيه حينما استولى الفرس على بيت المقدس فالمدة من سنة ١٣٢ إلى هجرة المصطفى سبعون اسبوعا من السنين ومن هذه السنة أيضا إلى فتح اورشليم سبعون أسبوعا بعد إسقاط السنين التي استراح فيها اليهود من الظلم والاضطهاد ثم قال (لتكامل المعصية وتتم الخطايا ولكفارة الأثم) فالكلمة المترجمة هنا بتكامل المعصية أصلها في المبري يفيد معنى التغطية

والستر. والبكفارة هي النفران والستر كذلك والمعنى: أن معاصي اليهود وأعمالهم السيئة تنهي في مدة السبعين أسبوعا وتبطل لشدة ضعفهم وتبدهم وذلك أنهم في زمن المسيح عليه السلام كذبوه وعصوه وحاولوا قتله وصلبه وكان يقول لهم كما في متى ٢٣ : ٣٢ (فاملاوا اثم مكيا لآباءكم) أيها الحيات أولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم ٣٤ لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبه فتمهم يقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة ٣٥ لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هايل الصديق إلى دم زكريا ابن برخيا الذي قتلتموه بن الهيكل والمذبح — إلى قوله — ٣٨ هوذا يترك لكم خرابا) فلم يكن ذنبهم اكمل في زمن المسيح عليه السلام. وهذا التفسير العبري قد ورد مثله في سفر التكوين في مقام آخر فقال (١٥ : ١٦) وفي الجيل الرابع يرجعون إلى هنا لأن ذنب الآور بين ليس إلى الآن كاملا) وقال في سفر دانيال (٨ : ٢٣) عند تمام المعاصي يقوم ملك جافي الوجه) وبعد زمن المسيح صاروا يملأون مكيا لآبائهم بقتل بعض الحواريين واضطهادهم وإخراجهم من مدينة إلى أخرى وإبذائهم المسيحيين وبعد حرب طيطس عادوا إلى أورشليم وحسنوها وشيدوها. ولما ظهر منهم مدعي النبوة كذبا وهو الذي سعى نفسه (المسيح بن الكوكب) انضموا إليه وأيدوه وفتحوا بكثير من النصارى وجاءهم كثير من اخوانهم المشتكين في الآفاق وحاربوا الرومان فغلبوا وقتل مسيحيهم هذا. وأخذ كثير منهم أسرى ومنعوا من الاقتراب من مدينة أورشليم إلا يوما واحدا في السنة لينوحوا على خرابها وكان ذلك في سنة ١٣٢ وحينئذ كان قد كمل ذنبهم ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة لشدة ضعفهم وتفرقهم وذلتهم وتشتتهم في جميع الآفاق تشتتا لم ترجع لهم بعده أدنى قوة في أورشليم على الرومان ، ففي مدة السبعين أسبوعا انتهت معاصيهم بعد أن كملت وبطلت آثامهم وأصبحوا أذلاء مضطهدين مبددين معذبين وذلك هو جزاؤهم على ذنوبهم وتكفير لآثامهم الماضية بصفتهم أمة ومن آمن منهم بمحمد عليه السلام غفر له ما تقدم من ذنبه في الدنيا والآخرة . قال تعالى في القرآن الشريف « إن احسنتم احسنتم لانفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة

ليسوا وأوجوهكم وايدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وايتيروا ماءواوا ثيابا ، عسى
 ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)
 ثم قال جبريل لدانيال (وليؤتى بالبر الأبدى ولتتم الرؤيا والنبوة ولمسح
 قدوس القديسين) وهو محمد صلى الله عليه وسلم والبر الأبدى هو الدين الاسلامي
 الذي بدأ يظهر ويعلو وتوحى شرائعه العالية بعد سنة ٦٢٢ التي كانت فيها الهجرة
 النبوية ومحمد صلى الله عليه وسلم ختمت الرؤيا والنبوة كما قيل لدانيال فالسبعون
 أسبوعا بدأت بعد أن كل اثم اليهود سنة ١٣٢ التي بعدها زالت منهم كل قوة
 وأصبحوا أذلاء وتمت بهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي فتح خليفته أورشليم
 وبني بيتها المقدس وعمره بعبادة الله ومنع الظلم والأذى عن اليهود وصاروا فيها
 أحرارا إلى اليوم فكأن الله تعالى قال لدانيال إني سأجيب دعاءك لليهود
 ولدينهم ، لكن ذلك بعد أن اقتص منهم على ذنوبهم وأكفرها عنهم بتعذيبهم
 سبعين أسبوعا وهو القضاء الآخر الذي قضيه عليهم غير قضاء السبعين سنة التي
 أسروا فيها في بابل

ثم بدأ الله تعالى بين له حال أمته وما سيحصل لها بعد نجاتها من أسر بابل
 الى حين مجيء هذا القضاء الثاني عليهم . وأنه بعد هذا القضاء الثاني يمكنهم أن
 يسكنوا في أورشليم حول هيكلهم في حي الاسلام آمنين مطمئنين وبني هذا الهيكل
 لعبادة الله تعالى ويعود اليه معجده كما أنبأ بذلك حجي الذي صبحت نبوته هنا فقال
 جبريل لدانيال (فاعلم وافهم أنه من خروج الامر لتجديد أورشليم وبنائها) وهذا
 الامر قد خرج من كورش سنة ٥٣٦ قبل الميلاد برد اليهود الى أورشليم وبناء هيكلها
 الذي هو أعظم شيء فيها ولذلك قال لتجديد أورشليم وبنائها فكأنه إذا بني
 الهيكل فقد جددت أورشليم وبنيت وعمرت لانه صرح لهم بالرجوع اليها والسكنى
 فيها فن الضروري أن بنوا لهم فيها بيوتا فتمود المدينة كما كانت . وقوله (فاعلم وافهم
 أنه من خروج الامر الخ) يشمر بأن هذا الامر كان قد خرج في زمن دانيال وعلم
 به وهذا صحيح فان دانيال مات بعد صدور هذا الامر بستين أي في سنة ٥٢٤ ق.م
 ولو كان هذا الامر صدر بعد مائة كما تقول النصارى لقال له (فاعلم وافهم أنه سيخرج

أمر تجديد اورشليم وبناتها ومن بعد هذا الأمر إلخ) فمن خروج الأمر
لجديد اورشليم وبناتها وبناء هيكلها (إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان
وستون أسبوعا) والمسيح الرئيس هو نحميا الذي ولاه أرمنشتا الملك ها كما على
اليهود فبنى سور اورشليم وأصلح أمورهم وأقام شريعة موسى لهم وهو أعظم من
ولي عليهم بعد السبي بل هو الوالي الوحيد من بيت داود وأول من جدد مجد
اورشليم وأعاد إليها رونقها القديم وذلك قال الله عنه لارميا ٣٣ : ١٥ و ١٦ (في تلك
الايام وفي ذلك الزمان أنبت الداود غصن البر فيجري عدلا وبرا في الارض . في
تلك الايام يخلص يهوذا وتسكن اورشليم آمنة وهذا ما تسمى به الرب برنا)
وسمى نحميا بالمسيح الرئيس لانه كان كذلك لهم وكانوا يسمون ملوكهم مسحاء
وكذلك الكهنة والانبياء والرؤساء لانهم يمسحونهم بالزيت أو الدهن عند ابتداء
تعيينهم لخدمة الله أو الشعب (راجع سفر الخروج ٤٠ : ١٩ إلى ١٥) وسمى كورش
أيضا (مسيح الرب) كما في اشعيا (١ : ١٥) وقيل في سفر أخبار الايام الاول
١٦ : ٢٢ (لا تمسحوا مسحاى ولا تؤذوا انبيائي) وقال في سفر الملوك الاول ٥ : ١
(وأرسل حبرام الى سليمان لانه سمع أنهم مسحوه ملكا) أي ولوه وقال في
١ ملو ١٩ : ١٦ (وامسح إليشع نبياعوزا عنك) . وسمى عيسى بن مريم بالمسيح
لانه أعظم من بعث بعده موسى من انبياء بني اسرائيل وأفضل من جميع كهنتهم وملوكهم
وقوله (سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا) معناه ٦٩ سنة لان الاسبوع هنا
غيره في مقام القضاء والجزاء فيراد به أسبوع الفرح والسرور أي الاعياد لان أعظم
أعيادهم كانت أسبوعية كما سبق وكل أسبوع من أسابيع الاعياد يقع في سنة
ولا يتكرر فيها فيكون المراد بالاسبوع السنة كلها فكأن باقي السنة الحالي من
الاعياد الاسبوعية لا قيمة له ولا يحسب عليهم . ومن عرف قدر فرح اليهود
وسرورهم لخلاصهم من أسر بابل وعودتهم الى مدينتهم وأنهم حفظوا عيد المظال
وغيره في اورشليم كما كانوا يحفظونه من قبل (راجع سفر عزرا الاصحاح الثالث
والسادس) علم معنى التعبير عن السنة هنا بالاسبوع كأن السنة كانت تمضي
(النار ج ٤) (٣٧) (المجلد الخامس عشر)

عليهم كما يعني أسبوع العيد هذا اذا صح أن أصل العبارة كانت كما وصلت إلينا ويجوز أن يكون وقع فيها سهو أو خطأ من الكتاب فكتب هنا بدل سنين وسنة أساييع وأسبوعا قياسا على الجملة السابقة وهي قوله سبعون أسبوعا والاعتذار عن مثل ذلك بخطأ الكتاب معهود عند النصارى في ألوف القلطات الواقعة في كتبهم المقدسة (راجع كتاب خلاصة الادلة السنية على صدق الديانة المسيحية صفحة ٥٦ - ٥٩ و ١٠٢) ولعل في قوله (سبعة أساييع وإثنان وستون أسبوعا) إشارة الى مدة حكم (كورش) فإنه أصدر أمره في السنة الأولى من حكمه ومات بعد سبع سنين ولما كان هذا الملك عادلا محبوبا مبجلا عندهم حتى دعتهم كتبهم مسيح الرب كما سبق كان جديرا بأن تعرف مدة حكمه وتمتاز عن غيرها تذكارا له واجلالا لمقامه . وانما عبر في هذه النبوة بالاساييع بدل السنين لان المعتاد في جميع نبوات المهديين أن يوجد فيها مثل هذا الفموض كما قلنا وكون المراد بالاساييع هنا السنين مسلم به عند النصارى واليهود فهو ليس تأويلا خاصا بنا . ومن صدور هذا الامر الى ولادة نحميا ٦٩ سنة كما سبق بيانه في النبذة التاريخية

ثم قال (يهود ويبنى سوق وخليج في ضيق الازمنة) ومعنى ذلك عندهم بناء نحميا للصور حول اورشليم كما تقدم . وفي الترجمة الانكليزية بدل هذه الجملة (يهود ويبنى الشارع والصور في أزمنة مضايقة) وذلك لانهم كانوا محاطين بكثير من الأعداء الحاقدين عليهم المهددين لهم الواشين بهم كما يعلم من سفر نحميا (وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطم المسيح وليس له) أي وبعد ٦٢ سنة من ولادة نحميا يموت أو يقتله أعداؤه كما سبق فصره كان ٦٢ سنة فقط وقوله (وليس له) (١) معناه ليس له ولد أو ليس له وارث فإنه لم يمين عليهم أحد بعده واليا وكان نحميا من الاشراف ومن بيت داود ومع ذلك لم يذكر في الكتاب المقدس أنه كان له أولاد

(١) حاشية قال أرميا في مراثيه ٥ : ٧ (آباؤنا أخطأوا وليسوا بموجودين) ومن ضمن بعض كلمات هذه العبارة في الترجمة الانكليزية بأحرف ايطالية (Italic) يفهم أن الاصل العبري كان (آباؤنا أخطأوا ليسوا) فالظاهر أن الایجاز في العبرية يكون بحذف بعض كلمات تفهم من المقام كما هو في العربية في نحو قوله تعالى (فأرسلون يوسف أيها الصديق) ويوجد لذلك أمثلة أخرى كثيرة في اللتين وفي القرآن وفي كتبهم المقدسة

فهذه العبارة تشبه قوله في سفر التكوين ٣٨ : ٩ (فلم أوتان أن النسل لا يكون له) ويحتمل أنه سقط من الكتاب خطأ لفظ (ولد) وكان الأصل (وليس له ولد) وأمثلة سقوط كثير من الالفاظ من الكتاب المقدس كثيرة تراجع في كتاب إظهار الحق في فصل اثبات التحريف بالانقصان . ولنا أن نقول فيها أيضا فهو ما يقول النصارى أن نحميا قله أعداؤه الكثيرون بعد أن فكروا في ذلك كما يفهم من سفره (اصحاح ٦ : ١٥ - ١٤) ولم يقتل لأجل نفسه أي في سبيل مصلحته الشخصية ومنفعته الذاتية بل قتل في سبيل المصلحة العامة ونفع الأمة فلم يكن أعداؤه ينقمون منه سعيه في سبيل نفع نفسه بل سعيه في نفع أمته وتقويتها والحفاظة عليها وبناء سوراً اورشليم وتحصينها ضد أعدائها فهو قتل لأمنه ولم يكن قتله لأجل نفسه أي لتحصيل منفعة خاصة به، وبعد موت نحميا كان اليهود حصلوا على شيء مما فقدوه من القوة ولكنهم بقوا في بلادهم خاضعين للأجانب الأذمناء يسيرا الى أن حاربهم (طيطس) الروماني سنة ٧٠ بعد الميلاد ولذلك قال (وشعب رئيس آت يخرّب المدينة والقدس وانهأوه بعمارة والى النهاية حرب وخرّب قضى بها) وقد خرب القدس (طيطس) وقتل منهم الألوف كما قال (ويثبت عهدا مع كثيرين في أسبوع واحد) وفي الترجمة الانكليزية (لاسبوع واحد) والمراد بالاسبوع هنا أسبوع سنين لأنه ذكر في مقام القضاء والجزاء والمعنى كما قال علماء اليهود أن طيطس طلب منهم أن يسلموه ويقطعوا معه عهدا ولا يأخذ منهم خراجا لمدة سبع سنين فخرج إليه كثير من كهراء اليهود فأمنهم وكان ينصحهم بعدم الحصيان وأظهر لهم أنه لا يريد تخريب الهيكل ، ولما علم العصاة منهم بخروج كهرائهم ضبطوا طرق القدس اثلا يخرج غيرهم وأمر طيطس ببقاء الهيكل ولكن ألقى عليه أحد الرومانيين نارا فأحرقه وكان طيطس يسمى في إطفاء النار ولكن الرومانيين كانوا يذهبون ويقتلون ويخربون (وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة) لأحراق الهيكل وإبادته وقد بدأت حرب الرومان لهم سنة ٦٨ وتم خذلانهم وأحراق هيكلهم في أواخر سنة ٧٠ أي في نحو ٣ سنين فأبطل الرومان الذبيحة والتقدمة في وسط الأسبوع . وكانت (يوسيفوس) المؤرخ اليهودي الشهير مع طيطس وينصح أمته ويقول لهم (أني لست أعجب من خراب هذا البيت وهذه

المدينة لكنني أعجب منكم وأتم نقرأون كتاب دانيال النبي وتعلمون ما ذكره من إبطال الذبيحة وزوال النقدمة وترون ذلك قد صح وثبت (فلم بسمع عصاة اليهود له وهذا يدل على أن المراد بما ذكر في كتاب دانيال هو ما قلناه هنا وكذلك قوله (وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضي على الحرب) وقرأ في بعض النسخ المبرية وفي الترجمة السبعينية (وفي الهيكل رجسة الخراب) وفي ترجمة الكاثوليك (تقوم رجاسة الخراب وإلى الفناء المقضي ينصب غضب الله على الخراب) وقال المسيح عليه السلام كما في إنجيل متى (٢٤ : ١٥) فتم نظرت رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قامة في المكان المقدس إلخ) فكل ذلك يدل على أن المراد بما ذكر في نبوة دانيال هو حرب الرومان لليهود لا صلب المسيح الذي يدعى النصارى أنه أبطل به الذبيحة والنقدمة فانها لم تنته بعد صلبه بل كان اليهود يحافظون عليها حتى خرب الهيكل وأحرق فبطلت حينئذ على أننا لا ندري لماذا يبطل الصلب الذبيحة والنقدمة فان كانت تعمل قبله رمزاً إليه فلماذا لا تعمل بعده للتذكير به ؟ فان قبل إنها بعد الصلب لم يبق لها فائدة في غفران الذنوب قلت وكذلك هي قبل الهاب كما يزعمون فان الغفران لم يكن حينئذ لأجلها بل لأجل الهاب المتغير كما يدعون (راجع مقالة القرايين والضحايا) وبعد حرب سنة ٧٠ بمدة قليلة عاد اليهود إلى أورشليم وبنا وشيدوا ولا يعد أنهم أقاموا محرقات في الهيكل وإن كان خراباً كما أقامها الذين أتوا من بابل قبل بنائهم للهيكل الذي كان أحرقه بختنصر وخربه كما في سفر عزرا (٦ : ٣) ولكن بعد حرب سنة ١٣٢ محيت مدينتهم ونشئتوا في الأرض ومنهم الرومان من الاقتراب من أورشليم وبعد سبعين أسبوعاً قضيت عليهم وعلى مدينتهم جاء الاسلام فبنى بيت المقدس وأمن اليهود من ظلم المسيحيين وايدائهم لهم وانصب غضب الله على الحرب (دولة الرومان) فأزال ملكها المسلمون من الأرض المقدسة وغيرها وفي قوله (وانهاؤه بفارة وإلى النهاية حرب وخراب قضى بها) إشارة إلى دوام الحرب مدة طويلة فانه بعد ٧٠ سنة أتى الرومان سنة ١٣٢ وأهلكوا اليهود وشتتوهم ومحو مدينتهم محو تاماً

أما قول النصارى (إن السبعين أسبوعاً) فتبدى من صدور أمر أرتحشتا لنحميا بالرجوع إلى أورشليم لبناء سورها فغلط لمدة وجوه

(١) إن نص عبارة دانيال أن الأمر كان لبناء أورشليم وبناء السور ليس بناء لأورشليم فإن أورشليم كانت بنيت قبل نحميا لأن هيكلها بني وبنايت بيوت اليهود حوله للسكنى فيها ولم يكن نحميا سوى السور كما هو ظاهر من كتابه والدليل على أن البيوت كانت مبنية قوله في كتابه ٣ : ٢٨ (وما فوق باب الخيل رعمه السكينة كل واحد مقابل بيته) وفي هذا الأصحاح يذكر بيوتا أخرى فالبيوت كانت مبنية قبل مجيئ نحميا ولذلك قال ١ : ٣ (وسور أورشليم متهدم وأبوابها محروقة بالنار) فهو أصلح السور فقط وأبوابه وأما قوله لذلك ٢ : ٣ (والمدينة بيت مقابر آبائي خراب وأبوابها قد أكلتها النار) فالمراد به سورها وإنما أورده كذلك بمبالغة ليرثي الملك له وليشتق عليه فيرده إليها

(٢) قوله (من خروج الأمر لتجديد أورشليم) يشعر بأن هذا الأمر يعلمه دانيال وهو الواقع كما بينا وعلى قول النصارى يكون حصل بعده وما كان يعلمه وهذا يخالف مفهوم عبارته

(٣) إنهم اختلفوا في تاريخ صدور هذا الأمر فقال بعضهم إنه صدر من أرتحشتا لنحميا سنة ٤٤٤ أو سنة ٤٤٥ وقال آخرون سنة ٤٥٤ فعلى القول الأول تكون نهاية السبعين أسبوعاً سنة ٤٦ بعد الميلاد أو سنة ٤٥ وفي هذه السنة كان قد مات المسيح لأن عمره كان ٣٣ سنة وعلى القول الثاني تكون نهاية السبعين أسبوعاً سنة ٣٦ ميلادية وهي بعد موت المسيح بثلاث سنين

(٤) قوله (من خروج الأمر إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً) قال فيه صاحب كتاب الهداية إنه فصل السبعة أسابيع وحدها لأنها مدة بناء أورشليم وهو خطأ لأن سور أورشليم تم في ٥٢ يوماً ولم يكن نحميا غيره (نوح ص ٦ : ١٥)

(٥) قول دانيال (يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة) صريح في أن المراد بالمسيح هنا هو نحميا فقد حصل ذلك في زمنه

(٦) قوله (وبعد ٦٢ اسبوعا يقطع المسيح) لا يفهم أيضا معناه على قولهم لانه لم يقطع بعد مجيئه باثنين وستين اسبوعا وتفسيرهم لها في غاية الركاكة والتعسف كما لا يخفى على من نظر كتبهم

(٧) قوله (وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس الى قوله ويثبت عهدا مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع يبطل الذبيحة والنقمة الخ) صريح فيما ذهبنا اليه وفي حمله على المسيح عيسى عليه السلام تفكيك للعبارة وقلب لجلها بالنقد والتأخير ومع ذلك فالمسيح لم يبطل الذبيحة والنقمة كما بينا ولم يثبت عهدا مع كثيرين لأسبوع أو في أسبوع لأن مدة نبوته كانت ثلاث سنين فقط

(٨) من تأمل في هذا الاصحاح كله علم أن دانيال كان يطلب من الله أن يرأف بأورشليم وبرحم أمته فجاءه جواب جبريل على قولنا بأنها ستعمر من تاريخ صدور الامر الى حين تخريب الرومان لها وفي هذه المدة يعين نحيا (وهو المسيح الرئيس) فيحصنها ويبنى سورها ، وبعد تمام تخريب الرومان لها تمكث سبعين أسبوعا على تلك الحالة ثم يأتي البر الابدي لامته ويعفر ذنبها ويمسح قدوس القديسين (محمد) وهو الذي تعيد أمته لها العمران والمجد وأما على قول النصارى فيكون جواب جبريل لدانيال أن مدينتك ستتمكث سبعين أسبوعا وبعدها تخرب خرابا أبديا فأي الجوابين هو الأنسب لطلب دانيال ودعائه وصلواته ؟ وقوله ان السبعين اسبوعا قضيت عليهم يشعرون بأنها أسابيع عذاب وخراب كما هو قولنا لا أسابيع راحة وعمران كما هو مقتضى قول النصارى والخلاصة أن تفسير النصارى لعبارة دانيال ركيك ومتكلف فيه وغلط وفيه من التعسف والخطأ والخبط ما لا يخفى على بصير

(برهانهم الثاني) قالوا ان اشعيا النبي أخبر بحادثة الصلب وبحمل المسيح ذنوب الناس ويتقدم نفسه كفارة عنهم وذلك حسبما ورد في الاصحاح الثالث والخمسين من سفره

وقول ان هذا الاصحاح متصل بالاصحاح الثاني والخمسين الذي قبله وكلاهما في موضوع واحد لا علاقة له البتة بالمسيح عليه السلام وموضوعهما أمر بني اسرائيل الى بابل فهما نبوءة عن حصول الاسر وعن نجاة بني اسرائيل منه قال ٥٢ : ١

(استيقظي استيقظي البسي عزك يا صهيون البسي ثياب جالك يا اورشليم
 انجلي من ربط عنقك ايتها المسبية ابنة صهيون ٣ فان هكذا قال الرب مجانا بهتم وبلا
 فنة تفكون ٤ لانه هكذا قال السيد الرب الى مصر نزل شعبي أولا ليتقرب هناك
 ثم ظلمه آشور بلا سبب ٥ فالآن ماذا لي هنا يقول الرب حتى اخذ شعبي مجانا
 الى قواه ٨ عند رجوع الرب الى صهيون ٩ اشيدي ترنمي يا اورشليم لان
 الرب قد عزى شعبه فدى اورشليم ١١ اعزلوا اعتزلوا اخرجوا من هناك لا تمسوا
 شيئا نجسا اخرجوا من وسطها تطهروا يا حاملي آنية الرب ١٢ لانكم لا تخرجون
 بالامجلة ولا تذهبون هاربين لان الرب سائرا امامكم وإله اسرائيل يجمع ساقدكم
 ١٣ هوذا عبدي يعقل ويتعالى ويرتقي ويتسامى جدا) والمراد بالمبد هنا شعب
 اسرائيل فان الكتاب المقدس يتكلم عنه كثيرا كشخص مفرد فمن ذلك قوله في
 سفر اشعيا هذا ٤١ : ٨ (وأما أنت يا اسرائيل عبدي يا يعقوب الذي اخترته نسل
 ابراهيم خليلي وقلت لك أنت عبدي اخترتك) وقوله ٤٣ : ١ (يقول الرب
 خالك يا يعقوب وجالك يا اسرائيل ٢ اذا اجتريت في المياه فأنا معك وفي
 الانهار فلا تغمرك ٣ لاني أنا الرب إلهك قدوس اسرائيل مخلصك جعلت مصر
 فديتك - ٤ كما اندهش منك كثيرون . كان منظره كذا مفسدا أكثر من الرجل
 وصورته أكثر من نبي آدم) وذلك اشارة للشعب ولتشوهمه في بلاد الفرية وهو
 أسير ذليل ولما أخذوا لبابل مات كثير منهم ومن رجع من اولادهم كان منظره متغيرا
 ٥٣ : ٢ (نبت قدماه كعرج وكعرق من أرض يابسة) وهذا اشارة لأبائهم الذين
 كانوا في التيه فأبناؤهم الذين حضروا الى الأرض المقدسة نبتوا في الأرض اليابسة
 كما قال أرميا النبي ٢ : ٦ (الذي أصدنا من مصر الذي سار بنا في البرية في أرض
 قفر وحفر في أرض ييوسه ٧ وأتيت بكم الى أرض بساتين لنا كلوا تمرها) وهذا
 لا يفهم له معنى في حق المسيح عليه السلام ثم قال ٥٣ : ٢ (لا صورة له ولا جمال)
 فلما أتوا من التيه الى الشام كانت صورتهم متغيرة كغيرها بعد أسر بابل من
 الدل والفقر والمشاق وغير ذلك ٥٣ : ٣ (محترق ومخدول من الناس) لانهم كانوا
 أسرى أذلاء ضعفاء . وقوله ٦ (والرب وضع عليه اثم جميعا ٧ ظلم أما هو فتذلل)

يفسره قول النبي أرميا الذي شاهد بنفسه حادثة أسرهم الى بابل فقال في مراثيه ٥: ٧ (آباؤنا أخطأوا وليسوا بوجودين ونحن نحمل آثامهم ٨ عبيد حكموا علينا . ليس من يخلص من أيديهم ١٠ جاردنا اصودت ككنوز من جرى نيران الجوع) وهذا كقول أشعيا فيما سبق لاصورة له ولا جمال الخ ١١ (أذلوا النساء في صهيون العذاري في مدن يهوذا) وقوله ظلم هو كقوله في الاصحاح الذي قبله ٥٢ : ٤ (ثم ظلمه أشور بلا سبب) وقوله (كشاة تساق الى الذبح) معناه أن ملك بابل ساقهم وهم أسرى كما تساق الشاة الى الذبح وقدمات أكثرهم هناك من الاضطهاد والتعذيب والقتل والجوع والتعب وغيره مما حل بهم ثم قال ٤٣ : ٨ (وفي جيله من كان يظن انه قطع من أرض الأحياء انه ضرب من أجل ذنب شعبي) وقد سبق تفسير ذلك من مراثي أرميا ٩ (وجعل مع الاشرار قبره ومع غني) لانهم كانوا يدفنون مع الوثنيين وهم أغنياء في بابل مدة سبعين سنة وأما المسيح فدفن وحده في قبر جديد في بستان لم يدفن فيه أحد قبله (يوحنا ١٩ : ٤١) ولم يكن معه أحد من الاشرار ولا من الأغنياء كما قال أشعيا عن بني اسرائيل مدة أسرهم هذه ١٠ (أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن) وصحة الترجمة أراد وفي نسخة الكاثوليك (رضي أن يسحقه بالامهات إن جعل نفسه ذبيحة إثم) والنص العبري هكذا (أراد الرب أن يضربه بالحزن لانه جعل نفسه آثما) وهذا مثل ما سبق في مراثي أرميا وقال أشعيا أيضا ٥١ : ٩ (إثنان هما ملاقيك » وذلك خطابا لأورشليم « من يرثي لك ؟ الخراب والانسحاق والجوع والسيف . بمن أعزيتك ؟ ٢٠ بنوك أعموا اضطجعوا في رأس كل زقاق) وقد لاقوا كل ذلك من ملك بابل فخرّب أورشليم ومات منهم كثيرون بالقتل والجوع وغيرها . ثم قال ١٠ (يرى نسلا تطول أيامه) إشارة لرجوعهم الى وطنهم وناسلهم فيه . وأما المسيح فلم يكن له نسل حتى تصح هذه العبارة فيه ثم قال (وعبدني البار بمعرفة يبرر كثيرين . وآثامهم هو يحملها) وقد حصل ذلك فأضطهد البار منهم وعذب وأسر بسبب ذنب الاشرار منهم . قال تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) أي تم الصالح والطالح ويؤخذ البرى بذنب المذنب في مثل هذه الاحوال . ويصح ان يكون المراد أن الشرير

منهم إذا أطاع الصالح وتاب واستقام تمحى ذنوبه فكأن الصالح حملها ورفعها عن عاتقه أي أزالها عنه بهدايته له . ثم إن الله تعالى في مثل هذه الأحوال ينجي الأشرار ولا يهلكهم إلا لأجل إكراماً للبرياء الذين ظلّموا معهم وأخذوا بذنوبهم فكأنهم حملوا آثامهم عنهم وقد قال في أرميا ٥٠ : ٣٣ (إن بني إسرائيل وبني يهوذا مظلومون وكل الذين سبّوهم أمسكهم) وقال أيضاً ار ٣٣ : ٧ (وأرد سبي يهوذا وسبي إسرائيل . . . ٨ وأظهرهم من كل أثمهم وأغفر كل ذنوبهم) وقال أر ٥٠ : ٢٠ (في تلك الأيام يطلب أثم إسرائيل فلا يكون وخطية يهوذا فلا توجد لاني أغفر لمن أبقيه) فأسرهم إلى بابل وهم مظلومون طهرهم من الذنوب والآثام فحلت عنهم وغفرت كلها والحامل لها هم المأسورون المسييون . وقوله ١٢ (وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين) صحة ترجمته (والعصاة يدعو) أي يدعو الله لهم بالتوبة والهداية . قال الكلام كله في شعب إسرائيل ولا علاقة له بالمسيح عليه السلام ومما يؤيد ذلك قوله فيما سبق (ضرب من أجل ذنب شعبي) فان أصله العبري (ضربوا من أجل ذنب شعبي) بالجمع لان الكلام في بني إسرائيل ولكن أبي النصارى إلا أن يترجموها بالافراد ليحملوها على المسيح تحريفاً منهم للكلام وكذلك قوله (أحصى مع أئمة) ينطبق على بني إسرائيل أكثر من انطباقه على المسيح فانهم عدوا في بابل مع الكفرة الوثنيين وأما المسيح فقالوا إن ذلك إشارة لصلبه مع الالمين وكذلك قال مرقس في إنجيله ١٥ : ٢٨ مع إن أوقا يقول ٢٣ : ٤٣ إن المسيح قال لأحدهما (إنك اليوم تكون معي في الفردوس) فكيف يكون هذا آثماً حينئذ لم يكن معه آثم سوى واحد فقط ولكن أشعيا يقول (وأحصي مع أئمة) فلذا قلنا إنه أظهر في قولنا منه في قولهم . على أن صلب الالمين عجيب غريب لان شريعة موسى لا توجب القتل على السارق إلا إذا سرق إنساناً ولا توجب عليه الصلب وإنما يعلق على الحشبة بعد موته (راجع خر ٢١ : ١٦ و ٢٢ : ١ وكذا تث ٢١ : ٢٢ و ٢٣) والشريعة الرومانية لا يوجد فيها الصلب للصومس وهم أحياء بل كان الجلد عندهم عقاب (المارچ ٤) (٣٨) (المجلد الخامس عشر)

السارق . فكيف صلب هذان اللسان وهما أحياء ؟ وبحسب أي شريعة كان ذلك ؟ وكيف يجمع بين قول الانجيل مرقس ١٥ : ٣٢ ان اللصين كانا يميزان المسيح وقول لوقا ٢٣ : ٣٩ - ٤٣ ان الذي عيره واحد منهما ؟ فان قيل إنها عيراه في اول الامر ثم تاب أحدهما . قلت هذا تلقيب واختراع لم يرد في الانجيل ما يشير إليه بل يفهم منه خلافه وجملة القول ان الاصحاح الثاني والخسين والثالث والخسين لا علاقة لهما بالمسيح مطلقا وهما مختصان بشعب اسرائيل . وما في الاصحاح الثالث والخسين من التعبيرات والافكار المتعلقة بالفداء وحمل الآثام وعقاب البرى بذنوب المذنب حمله اليهود المنتصرون في مبدأ المسيحية كبولس وأضرابه الى دياتهم الجديدة فأدخلوا فيها هذه العبارات والافكار وطبقوها على المسيح ثم توسعوا فيها شيئا فشيئا حتى وصلت عقائدهم الى ما نعرفه عنهم اليوم ومما ساعد على انتشارها بين الناس وجود أمثالها عند الأمم الوثنية من قديم الأزمان كما أثبتته صاحب كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) فأفكار اليهود في الخلاص من مصر ومن بابل تمحورت في المسيحية وولدت عقائد الصلب والخلاص والفداء فيها وبعد أن كانت هذه العقائد في مبدأ المسيحية صغيرة كما في الانجيل فان مؤلفيها كانوا يفهمون أن المسيح يخلص شعبه من خطاياهم (متى ١ : ٢١) ثبت ونمت حتى وصلت الى ما وصلت اليه في رسائل بولس (راجع مثلا الاصحاح الخامس من رسالته الى أهل رومية) وصار الخلاص لجميع البشر من ذنب أبيهم آدم ولم يقل ذلك المسيح ولا مؤلفوا الانجيل ثم توسعوا في هذه الافكار وهذه الخيالات حتى وصلت الى ما وصلت اليه اليوم مما سمعنا منهم ونقرأه في كتبهم التي صدعوا رؤوس العالم بها لا عجبهم بهذه العقائد التي لا تروق إلا لهم ولا تهجب إلا عقولهم (برهانهم الثالث) المزمور الثاني والعشرون وخصوصا قول داود عليه السلام فيه ١٢ (أحاطت بي ثيران كثيرة . أقوياء بأشنان اكنتفتى الى قوله ١٦ ثقبوا يدي ورجلي ١٧ أحصى كل عظامي . وهم ينظرون وينفرون في ١٨ يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقتربون) وفي النسخة العبرية بدل (ثقبوا يدي ورجلي) قوله (كأسدي يدي ورجلي) ولذلك قال البروتستانت ان الكلمة المترجمة هنا (ثقبوا)

براد بها أيضا كأسد . والسيد داود عليه السلام يشير في هذا المزمور الى حادثة وقعت له وهي مذكرة في سفر صموئيل الاول (اصحاح ٢٩ و ٣٠) وكانت هذه الحادثة مع العمالة في صقلع وكان معه من بني اسرائيل جماعة ومنهم من أرضهم في باشان وهم الذين هموا برجه لما سببت نساؤهم وأولادهم (اصحاح ٣٠ : ٦-٤) وقد سببت امرأته أيضا فبكى هو ومن معه بكاء مرا ولكنه تشدد بالرب إلهه ودعا بهذا المزمور فقوله (أقوياء باشان اكنفتني) هم الذين كانوا معه من بني جاد ومن بني منسى لأن أرضهم في باشان وهم الذين قالوا برجه وقد سبهم ثوران (مز ٢٢ : ١٢) وقوله بمد ذلك (جماعة من الاشرار اكنفتني) هم العمالة الذين سبوا زوجتيه ولا بد أنهم أخذوا ملابسه معهم أيضا ولذلك قال ١٨ (يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون) وقوله (كأسد يدي ورجلي) إشارة لشجاعته وشدة وقد نصره الله على العمالة واسترد منهم كل ما أخذوه . فأي علاقة لهذا بالمسيح ؟ نعم انهم اخترعوا له أشياء تشبه بعض ما ذكر في هذه الحادثة ليطبّقوها عليه فقالوا ان المساكر اقتسمت ثيابه يوحنا (١٩ : ٢٣ و ٢٤) مع ان المسيح ما كان يلبس شيئا فاخر النقشفه وزهده ولا يعقل أن الولاة أعطوه وهو محكوم عليه لباسا نفيسا حتى تمّ المساكر بقسمته بينهم ولكن النصارى كما قال السيد جمال الدين (فصلوا ثوبا من العهد النقي وألبسوه للمسيح) فضلوا وأضلوا هدام الله (يتلى)

٥) اتفاقيات سرية

﴿ على سرا كش والعجم وطرا بلس الغرب ﴾

من المعلوم ان في بلاد الانكليز حزين كبيرين يعود تاريخ انشائها الى مئات من السنين . وهذان الحزبان هما حزب الاحرار المتولي اليوم زمام الاحكام وحزب المحافظين . ومن المعلوم أيضا ان سياسة اوربة في الوقت الحاضر تقوم حول قوتين هائلتين احدهما ألمانية ومناصروها من النمساويين وغيرهم والثانية انكليزية واصدقاؤها

(*) قلا عن جريدة الافكار (عدد ٦١٥) التي تصدر في سان باولو (البرازيل)

من فرنسيين وغيرهم . وكل ما يجري في العالم السياسي تكون علته ومعلولاته راجعة الى احدى هاتين الدولتين

ولا جرم أن توازن القوات هو ما يحدو برجال السياسة المفكرين الى الخوف من نشوب حرب طاحنة بين تلك الدولتين وحليفاتها على نحو ما جرى بين فرنسا وانكلترا في زمن نابوليون بونابرت وما جرى بين روسية وانكلترا في النصف الاخير من القرن الماضي . فان الحروب العظيمة التي اقيمت قوى أوربة على زمن بونابرت لم تكن سوى نتيجة مقبولة لسبب كبير هو اختلال التوازن الدولي وسعي رجل أوروبا العظيم نابوليون الاول (?) لجعل فرنسا نقطة الدائرة في سياسة العالم يومئذ وقيام الانكليز بوجه ذلك القابضة خوفاً على الهند وسائر مستعمراتهم بل خوفاً على كيانهم أمة مستقلة تشغل المقام الاول بين الأمم . وما الحرب الروسية اليابانية الاخيرة سوى تكرار ما فعله الانكليز مع نابليون الاول واعني ضرب مطامع الروس ضربة هائلة من قبل انكلترا وحليفاتها حتى تبقى السكفة الراجعة في جانب الانكليز وخصوصاً في المشاكل الاستعمارية وبعد هذا التمهيد فانعد الى الحزبين الكبيرين عند الانكليز وهما الاحرار والحافظون كما قلنا . فالحافظون سقطوا بسبب حرب الترنيفال واصبحت الاكثية في جانب الاحرار منذ ذلك الحين ولا يزال هؤلاء اصحاب الحول والطول حتى هذه الساعة . ومن المعلوم ان اختلاف الاحزاب السياسية ضروري لجلاء الحقائق وبقاء معارضة تكون شبه شكية تردع الحكام والمتنفذين عن الانقياد الى اهواء النفس وامياها . والنفس امارة بالسوء . وهاتنا اليوم في موقف حرج للغاية فقد اصبحت فيه أوربة مثل بركان امتلاً جوفه بكل معدات الهلاك المائلة . والعاذ بالله من يوم يتعجز به ذلك البركان فانه سوف لا يبق ولا يذر والمسؤولية كل المسؤولية على المستلمين زمام الاحكام وخصوصاً في لندن وبرلين - أي حيث نرى قوتين هائلتين واقفتين بالرصاد بعضهما لبعض وكل منهما تعد العدة وتبالغ في اتخاذ الاحتياطات لذلك اليوم المصيب أبده الله عن العالم وابعد الحروب وويلاتها رحمة بيني الانسان

ولما كانت المسؤولية عظيمة كما قد منا فلا غرو اذا اكثر الباحثون من التدقيق والتحجيص تارة بالنقد وطوراً بالتصح واخرى بالانذار والتحذير حتى تبتد سخاطر الحروب عن أوربة فتقترب القلوب بعضها من بعض ويحدث التفاهم والسلام الذي هو ضالة العقلاء المنشودة ولا سيما في هذه الايام . ولا يخفى بان خطر الحرب كان قريب الوقوع في اواسط العام الماضي بين المانية وفرنسة بسبب مرا كشي ولولا ان الانكليز ابدوا

(المار ج ١٥ م ١) نقد الانكليزية سياسة خارجيتهم بموالاة فرنسا وروسية ٣٠١

تواجههم باخطار المانية بالانسحاب من مياه اقادير (الغدير) والاتفاق مع فرنسا بمفاوضات حبية لتصفى اصوات المدافع ولعلع البارود واستلت السيوف من اغرادها ووقع المحذور الذي يسعى محبو السلم الى اتقائه

ولما انفرجت تلك الازمة الشديدة انبري احرار الانكليز الى نقد وزارتهم الحاضرة وقام المعارضون بخطوئها ويظهرون للملائم مخاطر سياسة الاحرار الحاضرة فاكثروا من المباحث بهذا الصدد وما يرحوا حتى الساعة يكتبون ويخطبون وينشئون قائلين - ولهم الحق فيما يقولون - ان الامر جليل والحادث جسيم ومن جراء غلطة سياسة صفري ، قد يكون سقوط امم ونهوض امم أخرى

ولا غرو اذا حامت مباحث المعترضين على مسألة مراكش ومسألتى العجم وطرابلس الغرب لان هذه المعضلات الاستعمارية هي سبب الخلاف وهي المحور الذي تدور حوله مفاوضات الدول العظمى في الوقت الحاضر . فمن مشكلة مراكش نقول ان الامر قد اتقضى والحمد لله (!) ولكن الجرح لم يلتئم بعد واذا التأم فعلى دغل وهذا ما حدا بالحزب المعارض في انكلترا الى رفع عقبرته بالاحتجاج على سياسة بلاده الخارجية وفي عرض الكلام عن تلك السياسة فضح اسراراً سياسية هائلة وانذر الامة بسوء العقبى فقال ما ملخصه حسبما ورد في العديدين الاخيرين لمجلة القرن التاسع عشر الشهيرة :-

«ان الخطة التي اتبعها السر ادوراد غراي ناظر خارجية انكلترا هي خطة عوجاء سوف تجرنا الى حرب طاحنة مع المانيا . وبامكاننا اجتناب هذه الحرب بسهولة تامة . واللوم في ذلك على سفيرنا في باريز الذي أصبح يفيض الالمان وينفذ غايات بعض ذوي الاغراض الشخصية في نفس الوزارة الخارجية عندنا . ومن سوء الطالع ان وزير خارجيتنا أخذ بهنفي لهم غير حاسب للعواقب حساباً . ففي شهر يوليو (تموز) سنة ١٩١١ اجترنا ازمة هائلة لاننا كنا على وشك الحرب مع المانية . ولماذا ؟ ارضاء لخاطر سفيرنا في باريز ليس الا

«فما هي المنافع التي تعود علينا اذا اشتبكنا بحرب بسبب مسألة مراكش ؟ لاشيء مطلقاً . فاننا اذا خسرنا فالويل لنا . واذا ربحنا ففرنسة وحسدها هي التي تفهم تلك الارباح . ولا ندري هل بقاء هذا التفاهم الودي مع فرنسا نافع لنا ام ضار - ونحن الى ما قبل سبع سنين فقط كنا نمجهر على رؤوس الاشهاد بيفض فرنسا واحتقار كل شيء فرنسي . اما الآن فصرنا اصدقاء ! وكذا قد صرنا اصدقاء الروس ايضا .

٣٠٢ الاتفاق على اقسام مصر ومراكش وطرابلس الغرب (المتأرجح ١٨٥٨)

فيا للعجب كيف سعيانا جهدنا لحق الروس في حربهم مع اليابان ؟ (ولطالما كور الانكليز هذا الاعتراف الصريح في السنين الاخيرة) وما زلنا نسي لنضع حواجز في سيل تقدمهم الاستعماري . وكيف يعقل ان فرنسا وروسية تخلصان لنا الود واما لم تقيا بعد مساعينا الماثلة ضدنا ؟ . فلو كانت الحرب قد نشبت في شهر تموز الماضي بين المانية وفرنسة بشأن مشكل أقادير (القدير) وكانت انكلترا قد انجزت وعدها فزلت الى ميدان القتال مناصرة لصديقتها فرنسة فمن كان يضمن لنا بقاء احمابنا غلبيين لنا ؟ او ماهي المنافع التي نجتنيها من حرب كهذه لا فائدة لنا فيها ولا جمل ؟

الاتفاقيات السرية

« ان السرد ادوارد غراي في خطبته الرسمية التي القاها في مجلس البارلمان في ٢٧ اكتوبر (ت ٢) المتصرم جهر بصراحة تامة قائلا انه استدعى اليه سفير المانية وصرح له باستعداد انكلترا لمناصرة فرنسة مناصرة فعلية اذا لزم الامر ، وسبب ذلك حسبنا علنا اليوم اتفاق سري أبرم في شهر ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ ومن يعلم مضمون ذلك الاتفاق ؟ ولكن دلت الحوادث على ان فرنسة وانكلترا وضعا امامهما يومئذ البحر المتوسط قائلتا هكذا : -

« مصر الانكليز من دون معارضة . مراكش لفرنسة مع السماح لاسبانية بالتعور الشمالية وقطعة من الداخلية ضرورية لتلك التعور . طرابلس الغرب لا بطالية لقاء سكوتها عن هذا الاتفاق (وربما كان لقاء سلمتها من المخافة الثلاثية) وها ان الاميرال فرما تيل قد نشر مقالة في مجلة البحرية البريطانية مضمونها انه لم يبد ذلك الاتفاق سرا . فان كل رجال الحكومة الانكليزية وقفوا على مضمونه . ولكن الصحافة الانكليزية سككت سكوتا تاما عن هذا الاتفاق فلم نشر اليه ولا بكلمة . ونحن مدينون لجريدة الطان الفرنسية التي فضحت هذه الاسرار ومثلها جريدة « له جورنال » الفرنسية أيضاً التي اصبحت في الكلام على تلك الاتفاقيات السرية التي نحن بصدددها الآن . وكل ذلك نشر في صحافة باريس بالشهرين القاتنين (اي ديسمبر ك ١ ويناير ك ٢) والامة البريطانية لا تدري من هذه الاتفاقيات السرية شيئا بفضل سكوت صحافتها التي تطيح كل ايام من دار نظارة الخارجية

« ليس ذلك فقط بل ان في جريدة الطان بصدددها الصادر بتاريخ ٣٠ نوفمبر (ت ٢)

القاتن تشرح هائل محصله ابرام اتفاق حربي يتنا وين الفرنسيين في سنة ١٩٠٥

اولاً في ١٩٠٨ ثانياً واخيراً في سنة ١٩١١ وحسب شروط تلك الاتفاقيات الحرية ان على انكلترا ازال ١٥٠ الف جندي من جيشها البري في بلجيكا حال نشوب حرب بين المانية وفرنسة فضلاً عن وجوب تحريك الاساطيل البريطانية حالاً . وهذه القوة الهائلة التي استمدتها فرنسة من تلك المعاهدات الحرية السرية هي التي جعلتها تستأصفي مؤتمر الجزيرة سنة ١٩٠٦ حيناً أوت المانية ان روسية وابطالية والولايات المتحدة وانكلترا هن في جانبها . وفي العام القاتل أيضاً لما احدثم الخلاف بسبب مسألة اقادير (القدير) كانت فرنسة تظهر من الحزم والناد شيئاً كثيراً . ولما قيل لها : وكيف نوفق بين مطالبك الآن في مراکش وبين تعهداتك في مؤتمر الجزيرة بحفظ استقلال تلك السلطنة المغربية ؟ كانت تراوغ في الجواب وتقول : هكنا اريد (!) وان يدي يجب ان تكون مطلقة التصرف في مراکش (١)

وبكلمة اوضح قول ان المؤتمرات الدولية اصبحت من دون اعتبار ولا قيمة . لان الاتفاقيات السرية تقسدها (١) والمعاهدات الحرية تهدد من يرفع صوته بشهار الحرب في اقل من لح البصر . وهل يليق هذا بشعب راقٍ مثل الشعب الانكليزي الذي يرسل نوابه الى تلك المؤتمرات والذي يضرب المثل بمحافظته على كلامه ووعوده فيقال في اوربة « كلمة انكليزية » و « موعده انكليزي » اي صادق ومضبوط ؟ . وامامنا الآن مسألة السجم ومسألة طرابلس الغرب . فما ذنب السجم يترى حتى تركها ثانياً ؟ لا ذنب لتلك المملكة الشرقية سوى كونها ضيفة . هذا هو الحق الصراح . وما ذنب تركيا في مشكلة طرابلس الغرب ؟ ان مؤتمر برلين يقول بحفظ سلامة تركيا . ولكن الاتفاق السري المبرم بين انكلترا وفرنسة واسبانية وابطالية على البحر المتوسط يناقض قرار مؤتمر برلين . ومن يجسر على الاحتجاج ؟ لا احد . فان دون الاحتجاج اعلان حروب واحتلال بمالك وولايات وإمارات . والويل للضعيف الذي لا يقدر على الدفاع عن حقوقه بقوة الوحشية (٢)

« قد رأينا الشعوب الاوربية وفي مقدمتها الشعب الفرنسي مذهولة امام هذه الحقائق المتناقضة فالفرنسيون هاجوا وما جوا لا دوروا ان اسبانية زحفت الى ما وراء الثغور المراكشية وطلبوا من وزارة كابو الحزم ازاء هذا الزحف والمسيور

(١) ليعبر الذين يؤمنون اوربة ويقدمون كل تدبيرة لها وليطمعوا انهم اذا تمطل لسلطانهم فان في مقدسهم من لم تعه الاغراض عن التصريح بالحقائق « والفضل ماشهت به الاعتداء » راجع مقالات المسألة الشرقية في النوارى المجلد الرابع عشر (٢) راجع مقالات المسألة الشرقية أيضاً صالح مخلص م. م. م.

كابو المعروف « ببرودة الدم » والحزم والذكاء النادر المثال وقف حيران لا يدري ماذا يفعل . فالاتفاقات السرية غلت يديه عن العمل كما انها غلت يدي زميله ناظر الخارجية المسيو دي سلف ولا بد من سقوط وزارة كابو (*) لهذا السبب المهم . واهل اوربا ينظرون الى تركية الآن بعين العطف والشفقة لانها مظلومة ومعتدى عليها (١) والسكن الحكومات المرتبطة مع ايطالية بمعاهدات سرية تخالف اميال شعوبها وتقول للناس : ان المؤتمرات الدولية وحقوق الامم ليست سوى حبر على ورق . وها اتنا الآن في زمن نرى به الروس يزيدون في قوات أساطيلهم زيادة فاحشة . والاسبان يفعلون كذلك تحت مراقبة وزارة البحرية الانكليزية ذاتها . وبذات الوقت علمنا ان امانية قررت زيادة عدد جيوشها واعادة تنظيم فيالقها كما انها قررت زيادة مدوعاتها في السنين المقبلة زيادة مضطردة . وعلى نباء الانكليز ان يفقهوا حرج الحال فيوقفوا وزارة خارجيتهم عند حدها حتى لا تعود تنادي بعقد معاهدات حرية وسرية لان الحروب لا تلائمنا مطلقاً ، وكيف تلائمنا ونحن أمة تجارية وصناعية ؟ اه

(*) قد سقطت وزارة كابو بعد نشر هذه المقالة بقليل — الافكار

(١) يؤيد قول السكاتب ما كنا نسميه ونقرأه من ان الدول ممن ايطالية عن ضرب الثغور النمانية الآمنة مع محاولتها ذلك مرارا وما كتبت « جريدة الشرق الانكليزية » وخلاصته « ان سلوك الدول في الحرب الحاضرة مع ايطالية حملها على الاحتجاج عليها اذ لم يصفطن على تركية ويطجئها الى ترك الحرب ولم يسمح لها بتوسيع الحركات البحرية في الثغور النمانية لتضطر هي نفسها تركية لقبول شروطها

ثم قالت الجريدة المذكورة ما محصله : انه كان على ايطالية ان تتروى اولاً بخرج الموقف قبل سوق القوى الحرية الى طرابلس الغرب . وان الاجدر بها ان تشكر الدول على مخالفتين معاهدة برلين التي تلزمهم بضمان سلامة املاك تركية وان تخص منهن دولة بريطانيا لا با زادت على نقض معاهدة برلين بان حالت دون مرور التجارات النمانية في أرض مصر التي هي بلاد عثمانية تحت سيادة السلطان النماني

ثم قالت : على انبرلو تسنى لتركية سوق قواتها بطريق مصر لكان الفوز النهائي بجانبها ولوضعت الحرب اوزارها . اه (أي وكان في هذا أعظم خدمة للانسانية من جهة وللمحاربين من جهة أخرى اذ وقف كل عند حده وبمرف مقامه وابتغت الى اصلاح شأنه

وتقول ان الحركات الاخيرة التي ابستها ايطالية من ضرب بيروت ودمشق الثغور المين تدل على ان الدول سمعن لها بأن تبيت في بلاد الدولة ماشاءت وان نجوس خلال الياار النمانية ان قدرت فتسبب عليها ان تزيد في شكر دول المدنية ! وانصار الانسانية ! وان تسبب بحمد من وتسجد لمظمتهم ! ولا بد ان نجراً على ضرب الجزر والثغور في بحر سفيد بعد ذلك صالح مخلص ورضا

تم أثبتت « الافكار » المقال بما يأتي :

﴿ في مجلس الشيوخ الفرنسي ﴾

ونحن نكتب هذه السطور وردتنا التيمس الصادرة بتاريخ ٨ مارس (اذار) الجاري وفيها ما له علاقة بهذا الصدد الكلام الآتي عن فرنسا : -
« اشغلت ندوة النواب بالبحث في الاتفاقيات السرية نخطب للسيويو منتقداً تلك المادة في الدستور التي تمنح رئيس الجمهورية وحده الحق في عقد معاهدات سرية مع دول اجنبية واقترح تأليف مجلس شوري مؤلف من ستة اعضاء من الندوة وثلاثة آخرين من مجلس الشيوخ يستشيرهم رئيس الجمهورية في مثل تلك الظروف وهؤلاء التسعة يمثلون رأي الامة ويعلمون رئيس الجمهورية من الشطط . ولكن وزير الخارجية رفض هذا الاقتراح وقال ان الوزارة لا تقدر ان تقيد هي أو تقيد رئيس الجمهورية بشرط كهذا لان احوال السياسة الخارجية تجبر الحكومة على ابقاء ذلك الحق في عقد اتفاقيات سرية بيد الرئيس وحده . ولرئيس ملء الحرية في اشهار مواد الاتفاقيات او حفظها مكتومة طبقاً لاحكام الظروف . وتاجلت المناقشة في هذا الموضوع لوقت آخر اه

التقريظ والانتقاد*)

﴿ كتاب البنين ﴾

(تأليف بول دومر ، وتعرريب عبد الفنى المريسي)

نميد

توجد في غريزة الانسان والحيوان عاطفة الخنو والرفق بصغار النسل ما وجدت الحاجة اليها ، وكلا اشتد ساعد الوليد اشتداداً يمكنه من الاعتماد على نفسه تقص من تلك العاطفة بقدر ذلك النمو حتى اذا ما بلغ الوليد اشده واستغنى عن مهونة والديه باستعداده للقيام بمؤونه انفصل عنهما واتخذ لنفسه منهاجاً يسلكه في حياته مستعداً على

(* ما يكتب في هذا الباب بهذا الجزء انما هو بقلم السيد صالح مخلص رضا

نفسه محافظاً على ذريته بمنزل ما حوفظ عليه ، وعلى هذه السلسلة تسلسلت أنواع الحيوان وعصبت وكثرت وملأت البر والبحر .

كذلك نرى في طبيعة النبات وتركيب جسمه من المواد المختلفة الطعم والخاصية تحتل الهواء والحشرات التي تسطو على ازهاره وبزوره وتحاول استئصال نوعه — ومن الاليف والاشواك والحراشيف والزغب والحمل ما يمنع هجوم الطير والحشرات عن تلك البزور والازهار ويخفف وطأة فواعل الطبيعة عنها — وبهذا حفظت انواع النبات التي نراها وتتفتح بها الى اليوم

حب البقاء موجود في غريزة كل كائن ومساورة لطبيعة كل موجود واذ لم يكن بقاء الذات فقد امكن بقاء النوع بحكم الغريزة لا يعمل يملكه الخلق مختاراً هذا هو المشاهد في هذه السكائن الواقعة تحت حواسنا بحكم طبيعتها ، ولكن الخلق العجيب (الانسان) ابى الا مساعدة الطبيعة فكون البيوت (المائلات) في الصور الحالية واختص كل زوج يكون عوناً له على اطفالها وتسلسلها — هذا هو مبدأ تكون المائلات واتخاذ الوطن لها بالطبع

ثم لما كان لابد لكل عمل من روح مدبرة حافظه كيانه توجهت النفوس للعبادة بالهام حرك ما هو مفروس في الحيلة من الخضوع لقوة هي فوق القوى ووراء عالم الحس — ولما كانت تلك القوة لم تظهر له الا بآثارها ولم تكن قد استعدت عقول البشر للبحث فيها وراء الحس أو تفعل ما ليس بمدرك بالحواس الظاهرة — اتخذت كل عائلة مبعوداً لها لتنف حوله ويكون مظهر خضوعها لتلك السلطة غير المدركة وهذا هو مبدأ تكون الاديان

فيظهر من هذا ان الدين والوطن هما كالروح والجسم في كيان المجتمع الذي هو البيوت لاجل حياة كاملة لاحدهما بدون الآخر وهذا يحل معنى « حب الوطن من الايمان » الحب لغة روحية اقترد بالتمتع بها الانسان عن انواع تشاركه في الحيوانية (١) وهو قوام كل عمل أدبي أو مادي — فهو روح كل فضيلة وملاكها . ولذلك قال بعضهم وقد سأله تلاميذه عن حقيقة الله تعالى — وقد عجز عن ان يجده — : الله محبة هو :

حب الانسان للبقاء هو الذي أوجد له أسبابه ، وهياً له طلابه ، فتعاقب وتناسل ولكن له ما لم يكن قد توغل في الحياة العقلية — كما صر — ما كان له ان يقدر الفضيلة

(١) ان ميل بعض الحيوان لبعض أو للانسان أو للبيئة لا يمد بما نرسمه من معنى الحب ولا يخرج عن الفة بعض العناصر الى البعض الآخر في تكون أشخاص الموجودات

تدبرها ولا ان يعرف معنى لمقابلة الاحسان بالاحسان - الذي هو ثمرة أدبية مربوطها الصفاء
ومقرها قلب الانسان بعد استعداده لتلقيها -

كان الانسان ممما هو مفروس فيه من الاستعداد للكمال النفسي اشبه بمادى
محض - لذلك لم يخاطبه المصلحون من الانبياء والحكماء الا بما استعد لقبه والعمل
به ، ولما كانت المحافظة على البيت (العائلة) هي التي تجلى فيها حب الوطن ، ولا
قوام لها الا بفيل الاخلاق - واجلى تلك المظاهر انما هو الرابطة الحية الموجودة بين
الوالدين وأولادهم - وكان الانسان الى انتشار أعم دين قبل دين الاسلام لا يعلم شيئا
أعظم لديه من حب البقاء على وجه هذا البسيط - قالت له التوراة « اكرم أباك وأمك
لتطول أيامك على الأرض » وهذه الوصية هي أعظم أساس لما يتلوها بما هو أعلى منها
وامسى في دين عمومي يأتي بعد ذلك (دين الاسلام) حيث يقول الله تعالى « ووصينا
الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها - الخ الآيات وقوله - « ان اشكر لي
ولو الذيك البك المصير ، وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اتاب الي » الخ الآية

اوضحت الاديان سابقها ولاحقها طرق التربية بحسب الزمان والمكان ، واستعداد
الانسان ، - وكلها كانت توطئة لذلك الدين العمومي الذي هو دين الفطرة وخاتمة الاديان ،
فجاء الناس بواضح البيان ، وشرع لهم طريق التربية ووضع لهم اساس الرقي الادبي على
اوثق بيان ، ولم يدع من فضيلة الاتبع مهابعا ، واوضح سبلها . وبعت نبيه ليتم مكارم
الاخلاق ، فادب الناس بالتربية العملية . وعندما جاء دور تدوين الكتب وتحديد المسائل
العملية كتب علماء الاسلام في التربية والاخلاق ما لم يخادوا بعده صغيرة ولا كبيرة الا
أحسوها ، ونشأ في الامة رجال هم مثال الفضيلة وغوان الكمال النفسي ، ثم خلف من بعدهم
خلف تكبو اطريقهم ، وخالفوا سيرهم ففطمت بهم الاسباب - اسباب الرقي والسير الى
ذروات الكمال الممكن للانسان نواله - ولم يبق من تلك الكتب وسيرة مؤلفيها الا
التماء ، فتأخر المسلمون وتأخروا بآخرهم الشرق ، وهب الغرب من مباته بما ازعجه من
حركة الاسلام التي قلبت وجه البسيطة ودكت عروش الجبابرة وقمعت لتقل طرقا
يسير فيها الى نوال المنافع الدنيوية والاخرية - هب هيوب المدعور واخذ يتلمس
الاسباب الى الخروج من تلك الظلمات التي وقفت به حينا من الدهر بين الانسان
المطلق والحيوان الاعجم - حتى كاد ان يكون هو الحلقة المفقودة كما يقولون -
وعكف على الدراسة وقرن العلم بالعمل فأخذ حظه من التربية المادية وفوق جظه

ونال قسطاً من الرقي الادبي . واصبحت بحاجة الى تبهم حركاته ، وتأثر خطواته ،
وقبل صناعة وترجمة مؤلفاته ، ولكن مخدري الاعصاب مسطلي الشهور منا لاهون
عما نحن في اشد الحاجة اليه - اللهم الا افراداً منا تفهوا أو نهوا لتعريب شيء
من الكتب النافعة في التربية البيتية (العائلية) والقومية (الاحيائية) مثل كتاب (التربية
الاستقلالية) أو اميل القرن التاسع عشر وكتاب « سر تقدم الانكبا السكسونيين » و اصول
الشرائع لبنام وموتسكيو وروح الاجتماع وروح الاقوام والدولة والجماعة وغيرها ،
ولكن بقيت الحاجة ماسة الى تعريب شيء من كتب الاخلاق فسد هذه الحلة
عبد الفتي افندي العربي (احد صاحبي جريدة « النفيد » بتعريب كتاب البنين)

الكتاب

يوجد في اطواء كتاب « البنين » اربعة ابواب (١ - الرجل ، ٢ - البيت
أو الاسرة (العائلة) ، ٣ - ابن الوطن ، ٤ - الوطن) وقد قصصت في ثمانية وعشرين
فصلاً ، تسطر في غضوننا من الحكم العملية التي تنشأ عن اعمال الروية ما يدل على
علو همة المؤلف وكبر قسمة ، وقوة ارادة ، ووفرة تجاربه . ولو كانت الحكمة
وحدها كافية لتقوم الاخلاق وتربية الارادة لضمنت لك بلها نخرج الحي من الميت
وتوجد - حتى ينظر اننا - وجالا خيرا سادة لادواتنا التي جعلتنا حراً ، وكادت تقضي
على هذا الدماء الذي بقي لنا من الثروة والاستقلال بانشغال الامم الحية عنا ، واول
فصل من فصول الكتاب هو

الارادة والمكة

الارادة : - قصدك الى شيء تعمل بهزيمة وتقاذ ، وقوة الارادة هي الدأب
بنيات لاهوادة فيه على تحقيق ما عزمت عليه « ولا يتم ملك ذلك بالرغبة » بل
بالهمة والارادة والقوة والاصرّة على النفس « كما قال المؤلف »

يقال : فلان حسن الارادة ، كما يقال : فلان سيئ الارادة ، وحسن الارادة ان
توجه النفس لتقوم ما اعوج من الممكات ، وما ازور من الاخلاق ، فتسب
بصاحبه سبل الهداية وصراط الصواب ، وسوء الارادة هو سوق الهمة الى ما يحط
من قدر صاحبها وينزل به الى مهاري الضلال ، وحفر الدمار ، « ولكل وجهة هو
موليا فاستبقوا الخيرات »

أبدأ المؤلف هذا الفصل بالكلام على الارادة وأبدأ الفصل الذي يليه بالكلام على عمل

الواجب فجعلها المبدأين الذين تدور على محورهما جميع مبادئ الحياة الطيبة، ولا مشاحة بأن من ارتقت به همته الى الاحساس بعمل الواجب وكان ذا ارادة قوية، واخلق قوامة، وعقل رصين، ورأي حصيف، دماً هينا لنا فقد انتهى الى باب الحياة الطيبة، والمعيشة الراضية، إن لم يدخله اليوم فدا، وإذا كان من المتسلحين بسلاح العلم وقوة اليقين فقد خلاص من اوشاب هذه الحياة الى السعادة فكان قرة عين لذويه وامته، باعناً ووح حياة جديدة في قومه، وبمثل هذا تهض الامم ونحيا بعد موتها (للمقال بقية)

﴿ البرهان ﴾

جريدة نصف اسبوعية سياسية يصدرها في طرابلس الشام الشيخ عبد القادر المغربي الشهير - غرضها تأييد جمعية الاتحاد والترقي في المملكة العثمانية ومناوأة من عداها وقيمة اشتركا ريالين مجيديين ونصف في البلاد العثمانية . و ١٣ فرنكا في جميع الممالك

﴿ البيان ﴾

« مجلة دينية علمية عمرانية تاريخية ادبية لمنشئها الشيخ مصطفى وهيب البارودي من علماء طرابلس الشام ومديرها المسئول جميل اقندي عدوه »
تبحث في بعض تفسير آي القرآن الكريم، وفي الاخلاق والآداب والتاريخ ولكنها دينية في كل مواضعها ومباحثها
وسعة اطلاع ومنشئها وغيرته الدينية يكفلان نجاحها والاتقاع بها سيما والبلاد الشامية في حاجة مثل هذه المجلة اذ لا يوجد فيها مجلة دينية اسلامية، وهذه نبذة من العدد الاول منها
وبودا لو اقتصر على نشرها بالدينية فقط لسكان ادعى لا تطابق الاسم على المسمى

(الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(ولكن منكم أمة يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وأولئك هم المفلحون)
قرآن كريم

لا بد للإنسان من رابطة تربطه بيني نوعه تكون فيها المصلحة العامة وبقادها
بحكم النفس وهذه لا تتم الا بنظام كلي تعلم النفس انه جاء لاجل سعادتها وهناء عيشتها
من أوجدها وتصرف فيها بقدرة وهو العلم بصالحها فتدع عن له وتلقي زمامها اليه

وحيث حصل لها هذا النظام وتمت منه المصلحة فلا بد أن يصحبه مذكر دائم وواعظ مستمر يهديها الى قصد السبيل وجادة المحجة لان الانسان موضع السهو وعمل للنسيان ومورد للاهواء والشهوات التي يتابعها يدخل الخلل ويقع الفساد فمن ذلك أوجب تعالى أن لا يخلو زمان من طائفة صلحت افهامهم وصدقت عزائمهم وعرفوا أجناس الخير وأحاطوا به علما وميزوا أنواعه من الشرور المشتبهة به تكون وظيفتهم دماء الناس للخير وصرفهم عن ناحية الشر وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتلاحظهم في جميع حركاتهم لترد الجاهل منهم وتذكر الغافل فيهم فلا نابث الا وقد ساد شأن الناس بمصوهم على ثمرات ذلك النظام الذي فيه المصلحة العامة وحصلت الزايلة الحقة ثم بسري القبول الى المنظمات الجزئية والمصالح الخاصة وأولى شيء من الخير بالتقديم في الدعوة هو اثبات ذات الله وصفاته وتهديسه عن مشابهة المكنات وفي هذا الخير كله ولذلك فسرهم بعضهم بالاسلام ويقولون « قل هذا سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » (١) ثم الامر بالمعروف لما فيه من الترغيب على فعل ما ينبغي . ثم النهي عن المنكر لما فيه من الترهيب مما لا ينبغي فالأية الشريفة أوجبت هذه الاشياء الثلاثة على المسلمين لتنظم لهم سعادة الدنيا والآخرة وأمرت بوجود طائفة منهم تفرغ أنفسهم لتحصيل الطريق السهل سلوكها في الناس فيمشلون مأمروا به ويحجبون عما نهوا عنه بعد احاطتهم بالعلم النافع والضار في هذا الطريق والتمس بالتجديدات الزمانية لتكون أعمال تلك الطائفة مطابقة للحكمة فتسبح في قصدها وتبلغ بالناس سبيل وشدها . اهـ

وصفحات الحجة ٣٢ صفحة بقطع النار وتصدر في طرابلس الشام في الشهر مرة واحدة وقيمة الاشتراك فيها ثمة ريال مجيدي واحد وفي عموم المملكة العثمانية ريال وربع ريال و٧ فرنكات في سائر الممالك

﴿ تاريخ حرب فرنسا والمانيا ﴾

من الكتب التاريخية ما يقرأ لجرد الفكاكة واللذة ومنها ما يقرأ للظة والاعتبار، والانتفاع بقصص الماضين وانباء السابقين ، وكتاب (تاريخ حرب فرنسا والمانيا)

(١) ليست الدعوة الى الله تعالى بالدعوة الى مسمى علم التوحيد أو الكلام وإنما الدعوة الى الله هي تلك الطريقة التي سنها القرآن وسار النبي (ص) ومن تبعه عليها وفيها من اثبات عظمة الله تعالى وقديته الخ ما لا يوجد في تلك العلوم

الذي كتبه المؤرخ الشهير جرجي افندي بنى صاحب مجلة المباحث المعروف من قراء العربية ببلده وإجتهاده فيه من العبر والحكم ما يفيد العظة ويحث العبرة ، سيما وإن هذه الحرب كانت خاتمة تاريخ وقائمه تاريخ آخر في أوربة

وقد استخلصه من مجلة الجنان يوسف ثوما افندي البستاني بأذن من الكاتب وطبعه على حدة فجاء كتابا حافلا تبلغ صفحاته ٢١٥ صفحة مزينا برسوم قواد ورجال هذه الحرب ، وجعل ثمنه عشرة قروش مكيحة عدا أجره البريد ويطلب من مكتبة المآرج بشارع عبد العزيز ومن طابعه

وكنا نتمنى أن يمرض الكتاب على المؤلف قبل الطبع فقد جاء فيه أغلاط كثيرة منها ما هو بدوي متساهل فيه ومنها ما لا يقتصر على أنه فلما ينحلو كتاب من غلط

(البصائر)

مجلة علمية قيمة اجتماعية أنشأها ومحررها جميل بك العظيم تهذبت في بيروت مرة واحدة في الشهر . ولأنشأها شتف بالعلم وميل إلى البحث والتدقيق فالمرجو أن ينفع الأمة بمجلته ، واليك فهرس الجزء الثاني منها : التريفة ، تنازع البقاء ، البدع ، السكوت على المنكرات ، التجارة - تاريخها ومبادئها ، الخط والخطاطون ، خواطر وسوانح ، مسائلان ، الثمن والربح ، وصف حكيم للبلاد . ثم التقرير والانتقاد ولعل أوفى لمطالعتها واقتباس شيء منها وهي مطبوعة على ورق نظيف وتبلغ صفحاتها ٤٠ صفحة بقطع المآرج وقيمة الاشتراك فيها ريال ونصف ريال مجيدي في بيروت وريالان في الجهات

﴿ الدولة والجماعة ﴾

رسالة في علم الاجتماع البشري تأليف أحمد شبيب بك الكاتب الاجتماعي المماني وقد عمرها محب الدين افندي الخطيب الحرير بمجريدة المؤيد وطبعها فجاءت صفحاتها ٩٧ بقطع تفسير سورة الفاتحة ومشكلات القرآن

والرسالة مصدرة بمقدمة لرفيق بك العظيم تبحث في « علم الجماعة في الشرق » وناهيك برفيق بك العظيم إذا اطلق لقله الجنان في المباحث التاريخية والاجتماعية ،

وبلها مقدمة أخرى للمرب في ترجمة «الاستاذ احمد شعيب والحالة العلمية والاجتماعية في القسطنطينية» ولولم تشمل هذه الرسالة الاعلى هاتين المقدمتين لكانت جديرة بالاهتمام، كيرة الفائدة في هذا العلم ولان تكون موضوع رغبة الراغبين خصوصا مع قلة السكاكين منا في هذا العلم الذي هو زبدة العلوم وما ذاك الا لقلة المستعدين بعلومهم وتجاربهم واخلاصهم لخوض غماره ، ونكتفي الآن بكتابة يحمل مواضعها وهي الفرد والجماعة، نظام الامة وأوضاعها ، لاطفرة في الارتقاء ، نشأة الدول ، الفطرة البشرية ، تأثير الاقليم في تكوين الدول ، سبب وجود الجماعات ، سلطة الفرد ، تأثير الحرب والصناعة والسلطة الدينية في تعيين شكل الحكومات ، الحكومة السياسية وتأثير التضامن في تكوين الامة ، حياة الجماعة ، توزيع الوظائف ، الاجهزة الحيوية في الدولة ، سنن الاجتماع في المحافظة والتجديد ، جهود الامم ، اهتمام الانسكاز الى مركز التوازن ، الارتقاء ، ثم ثورة الامان على نابليون وايطالية على النمسة . ثم الكلام في طبيعة الثورة وفي الشيوخ والشبان وصمود الاراء الجديدة ودور النهضة وروح الزمان

فبحث التلاميذ والمفكرين على قراءة هذه الرسالة على اختصارها فانها تدل على فكر ناقب وعقل كبير وعلم غزير وجراحة أدبية . ومن لنا بمثل احمد شعيب الاجتماعي الكبير ونحن في حاجة لامثاله من فلاسفة الاجتماع لتكوين دعائم الامة على اساس ثابت . هذا ويحق لكل عثماني أن يأسف على ذلك الشاب الذي توفي في باكورة عمله وبداية النفع بعلومه الغزير وعقله الكبير

تم الرسالة ١٥ مليا وتطلب من مكتبة المار بمصر واجرة البريد مع التسجيل (السوكارتاه) ٧ مليات في القطر انصري و ١٢ مليا في الخارج

﴿ العلم الكافي ، لطلاب العروض والقوافي ﴾

كتاب يدل اسمه على مسماه وهو مرتب على طريقة السؤال والجواب مما يسهل الفن على طالبه تأليف السيد حسني عبدالقادر قاسم كاتب (رواق الشوام) في الازهر المهور يبلغ عدد صفحاته ١١٩ صفحة بقطع صورة الفاتحة وثمينة خمسة ملائم ويطلب من مكتبة المار بشارع عبدالعزير واجرة البريد كاجرة رسالة الدولة والجماعة

السيد حسين وصفي رضا

﴿ اقوال الفضلاء فيه ﴾

(۱۷)

وكتب المخلص الودود والحر الكريم صاحب الامضاء في سوریه

سیدی الاستاذ الجلیل

لقد انقض عليّ ذلك الحبر المشؤم اقتضاض الصاعقة بل أشد ، فخرت في أمري
وضاقت الدنيا في وحيي ، واسود الضياء في عيني ، وانقبض صدري ، وحزن قلبي
على ذلك الصديق الحميم الذي كنت أومل فيه وأتظر منه خيراً جزيلاً ونفعاً عظيماً
لهذه الأمة المنكودة التي ضلت السبيل فاعتبرت الحسن مسيئاً والمسيء محسناً !!
ضلت هذه الأمة السبيل فبدلاً من أن تراها تكافئ رجالها المصلحين العاملين
لتقدمها ورقياً - بمنل ما تكافئ به الامم الحية رجالها - فانا تراها تهجن عليهم بمنل
تلك الجنابة الفظيمة !!

وأنت الأمة رشيدها ومرشدتها يواصل ليله بنهاره سعيّاً وراء ما يرقىها ويسعدّها
في حالها ومستقبلها - فكافأته بهذه المسكناة العالية ايذاناً بفضله وتنشيطاً له وترغيباً
لتلاميذه ومريديه والسائرين على سنته

فأنعم وأكرم بأمتنا الحكيمة التي تعرف كيف تكافئ رجالها ومصلحيها !!

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، انا لله وانا اليه راجعون
هذا واتي أقدم الى أستاذي وجميع أشقائه وسائر أفراد بيته الكريم ، بواجب
العزاء كما عزيت نفسي على تلك الكارثة العظمى التي تذكر فتؤثر في الذؤاد أيما تأثير .
وأسأل الله تعالى أن يطيل في عمره ، ويجعل هذا المصاب الاليم خاتمة أحزانتها - أنه

سليمان أباطه

سبحم عجيب

(١٨)

وكتب الاديب الثليل أحد فضلاء الشيعة العربية في سورية الشيخ نسيب اقلي الحطيب

سيدي العلامة الاستاذ السيد رشيد رضا أطال الله عمره

لست أملك من بحر الصبر وشالا ، ولا من قطره دمداً ، فكيف نزع نفسي الى
الغراء ، وتدفع داء الحزن وليس له دواء ، فان نبأ اغتيال الحبيب السيد حسين وصفي
حل عري الجلد وحلقنا عرضاً تنقل فيه طوارق الدهر وبوائق الايام ، فشت تلك
اليد الائمة التي قصفت غصن شبابه قبل الاوان ، ولم تحس عاقبة القتل وعقاب الدين ،
ولعمري لا أدري من أعزى ، أم أعزىكم أم أعزى نفسي ، أم اخوانه وأصدقائه ؟ لا بل
أعزى الامة العربية بأسرها ، ولقتها التي بعده سبقت حبها على غارها ، وتستحي
أصولها على طالبها ، فقد كان رحمه الله مطلع الابصار ومرمى الاماني ولكن مستحفظ
له بطون المهارق ذكرأ لا يحويه كز القداة ولا مر الشئ وسيتق اسمه لدى الكتاب
مقدساً ما استن البراع في حلبة الطروس ، وأحيا معالم اللغة بعد الدروس ، وأوردنا
مشرفة الناسي بعده فانه قد نشط من غفاله الارضي ، وتبوأ منزله الطوي ، فهيناً
له بما أوتي وعزاء لنا بما نالنا وما الحياة الدنيا الا متاع الضرور

الداعي
نسيب الحطيب

(١٩)

وكتب العالم الفقيه الاصولي سيدي محمد بن راجح بن ابراهيم في الايالة التونسية

الحمد لله المنفرد بالبقاء ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء ، وآله وأصحابه الاتحيا

(لا إله الا الله ، ما شاء الله ، لا قوة الا بالله ، إنا لله وإنا اليه راجعون)

الى حضرة الاستاذ الكامل ، والمرشد النصح ، حجة الاسلام ، وغوان
الترية الصالحة ، والقادة الحسنة ، أمتع الله الاسلام بطول بقائه ، أقدم جميل تعزيتي
عن ذلك المصاب الاليم ، والخطب الجسيم ، ألا وهو انضمام غصن الكمال ، وأقول
بدر المجد بوقاة الشقيق والمجاهد في اعلاء كلمة الله ونصرة الحق وازهاق الباطل ،
الكتاب التحرر والشاعر الاديب والمصلح الناصح الشريف التقي ، السيد حسين
وصفي رضا ، قدسده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته -- أنبأني هذا النبأ الحزن

صديقي الاستاذ النير فكان أشد على قلبي يعلم الله من كل مصاب ، فاشتعل الحزن علي وانطلق لساني بدم الزمان الحثون القادر ومما كسبه الاسلام حتى بالفتك بمن يدأب وراءه ازاحة ما تكاثف حوله من الظلمات فاني أعلم ما للفقيد العزيز في ذلك من الآثار الصالحة واليد البيضاء ويكفي انه شقيق من ينير النار على العالم الاسلامي وعضده ومساعدته في كل أعماله . فرحم الله روحه الطاهرة ، واحسن جزاءه عن الاسلام والمسلمين - وما زادني لوعة واسفاما أنبأني به هذا الصديق من أن الفقيد قتل ومياً بالرصاص من يد الاشقياء . شلت أيديهم ولعنوا بما فعلوا ، نعم زاد ذلك في الاسف لظني أن ذلك كان جزاء الفقيد غدر هؤلاء الاشرار عن حريته وخدمته الحقيقية ونصرتة الشريعة الاسلامية . تلك هي ذنوب الفقيد اليهم فيا أعظم ، ولكن هذا كان مهونا للمصاب على جسامة لاعتقادي أن الله أكرم قعيدنا المجاهد في دينه بيزية الشهادة ومرتبة الشهداء . وتلك منزلة تمناني فيها أرواح الصالحين والمسلمين الصادقين

فهنيئاً لفقيدنا جهاته الكرامة وطوبى له بما قدمت يداه من الاعمال الصالحة ، وما أبقاء من الذكر الحسن العاطر الخالد على بحر الزمان ، فرحة الله ومفرته ورضوانه عليك يا حسين يا قبل الحق ، سلام الله وبركاته عليك يا حسين يا شهيد الاسلام ، لا أعجب من موتك قتلاً لانك نجاهد في سبيل الله وتحارب الاتحاد والاستبداد فلك سنة الله في أجدادك وأسلانك الكرام قتلوا في مشارق الارض ومغاربها لانهم أبناء النبوة والمدافعون عن ميكلها المقدس والذائدون عن حياضها و

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
انك يا حسين ستلاقي عترتك الطاهرة وأسلانك الصالحين فقص عليهم أمرك واشك اليهم قاتلك فانك تهر أعينهم وقيم لهم الدليل على انك فرع دوحهم فيستقبلونك بين مظاهر الاجلال والسرور

سيدي الاستاذ . ماذا عساني أن أقوله اليكم وأنت مربى المسلمين ومرشدهم وداعيمهم الى الهدى في هذا العصر ، فظني بل يقيني أن الاستاذ كما يرشد الناس بقوله يرشدهم بعمله . فيكون طود الصبر ومثال الصابرين الذين يقول الله تعالى تكريماً لهم في كتابه الحكيم « الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون » أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون » مشاركم في الاسف

محمد راجح بن ابراهيم

٢٠

وصكتب الصحافي الحر والكاتب الحق شكري افندي الخوري صاحب
جريدة (ابو الهول)

حضرة الفضال السيد محمد رشيد رضا الانعم

وصلني عدد من جريدة الاقبال البيرونية في هذه الساعة وياليت لم يصل ، فرأيت
فيه ما أبكى عيوني ، وصدع فؤادي ، رأيت فيه خبراً هو أن بدأ أئمة اغتالت
زهرة شبانا أخاكم المرحوم والطيب الأثر حسين ، فوقع على قاي ، وقع الساعة ،
وجهشت بالبكاء ، ولنت بلاداً لأحياة فيها ، الا لكذبة الاسافل ، يقتلون فيها
الاحرار ويصارون أصحاب الرأي الصائب

ألا لعة الله على الاشرار القلة

ان المصاب الذي أصابكم فقد أخيكم اصاب كل من عرف فضلكم وفضل التقيد
وهذا الداعي من الذين شارككم بالحزن والأسى ، سائلا المولى جل جلاله ، ان
يتقدم فقيدنا برحمته ورضوانه ويلهمكم الصبر الجليل على فقد هذه الجوهرة الثمينة . ان الله
وانا اليه راجعون سان باولو برازيل في ٧ شباط ١٩١٢ الاسيف

شكري الخوري

٢١

وصكتب العالم الحق الشيخ احمد محمد الانبي

محرراً في ١١ يناير سنة ١٩١٢

حضرة العالم الكبير والفاضل التحرير صديقنا وقدمنا السيد رشيد رضا الانعم

فوجئنا اليوم بخبر مشوم وأيناه بللؤيد ألا وهو وفاة الكريم ابن الكريم سلاله
العترة الطاهرة النبوية وأحد رجال القلم والاصلاح ألا وهو شقيقكم المرحوم السيد حسين
رضا . مات شهيد الشمامه والمروءة بطرا بلس الشام بيد ائيم مجرم لم يرحم شبابه الزكي
ولا نظر لاحتياج هذا الوطن الاسيف الى امثال هؤلاء العلماء الاحرار فنعسا لهذا
الزمن وبئس ما أعده للصالحين من المدوان - فوا أسفا على السيد حسين لقد كان
عاملا محتهداً وأدياً متضلماً وقياً ورعاً وشاباً ذكياً وشرفاً كريماً فرحمه الله رحمة

(المار ج ٤ م ١٥) السيد حسين وصفي رضا . اقوال أهل الفضل فيه ٣١٧

واسعة وعزناكم مع حضرة السيد صالح رضا وكافة أسرنا الكريمة وعزناكم معكم
احسن العزاء ورزقنا وإياكم جميل الصبر وعظيم الاجر واقبل في البدء والختام جزيل
السلام وعظيم الاحترام

خادم العلم الشريف

احمد محمد الانبي

للدروس بفاقوس شرقية

(٢٢)

وكتب العالم المؤرخ الشهير جرجي اندي زيدان صاحب (مجلة الهلال)

مصر في ١١ يناير سنة ٩١٢

صديقي الشيخ وشيد

اكتب هذا الكتاب على اثر قرائتي في المرحوم شقيقكم في الجرائد ولم أكن
علما بمقدسات هذه الفاجعة فكان لذلك التي وقع شديد على قلبي ، لانه كان رحمه الله
من نخبه الادبيه ويرجى ان يكون لك فيه عون في الخدمة العامة التي اوقعت نفسك لها
وقد ظهرت تبشير ذلك بما ظهر من أدبه ، وفضله وذكائه ، وعلو همته . فقفده
خسارة على الوطن وصدمة قوية على قلب شقيقه وسائر آله وذويه ، فلا غرو
اذا بكتموه ورثتموه فانه جدير بذلك واقدم اليك ان تأكد مشاركتي لك في
الاصف على هذا المصاب ولا حيلة لنا غير التمسك بجبل الصبر وانت اعقل من ان يكتب
اليك بأسباب التمزية لانك حكيم عالم بصير الانسان طالت حياته أو قصرت أجل الله
عزائك ورحم الفقيد رحمة واسعة

صديقك

جرجي زيدان

(٢٣)

وكتب الفاضل الوجيه صديق الفقيد محمد فؤاد اندي محمود

سيدي الاستاذ المحترم ألهمة الله الصبر الجميل

لقد وقع خبر موت حسين علي وقع الصاعقة فلا أدري ماذا أقول وماذا أريد
ذهل منا العقل ، وطار الالب ، وأقطر القلب ، واحترق الفؤاد ، فالله صبرا
اني أبكيه ، وأبكي معه آدابا حجة ، وأخلاقا فاضلة ، وروحاً طاهرة ، وعرقه حسن

المحاضرة ، لطيف المحاضرة ، فانا لله وانا اليه راجعون ، راح ذلك الشهم شهيد المروءة
والنجدة ، فسلام على روحه الطاهرة ، ورحمة من الله عميمة

ياسيدي الاستاذ ، الناس كلهم واياك في الحزن سواء ، فلقد كان مناحسين مكان
الروح . وبفقدما قدنا كل شيء ، فالهم أمطر على جته شأيب الرحمة والرضوان
وروح روجه في روض الجنان

وأنت يا أستاذ لقد عرقتك في الشدائد صبورا ، فكنت كما نهد فيك والله عنده
حسن الثواب

أخوك في الحزن
محمد نواد محمود

(٢٤)

وكتب الشاب الاديب أحد أعضاء الشبيبة اللبنانية وأركان الناشئة السورية الامير
احمد هدى الايوبي اللبناني في الاستانة العلية

لمحضرة سيدي العلامة الفاضل المحترم أطال الله شريف وجوده آمين

لمن الدمع بعد هذا تصون وعلى الصبر الجليل يكون
كل حزن بحسب كل فقيد وبحسب الاحزان يكي الحزن

تبا لهذه الحياة ، وبشت هذه الدنيا التي هي للهموم أداة ، تسيء اختيارا ،
وتوالي اضطرابا ، وتضحك مرة وبكي مرارا ، لا يخلو يوما من شوائب الالكار ،
ولا ليلا من بوائق الاخطار ، ما للرء بناج من نكباتها ، ولو اختار العزلة في رؤوس
الخيال ، فان فر من هم فر الى هم ، وان اعصم من غم قالى غم ، وللوت فيها ضار
جشع ، ليس له ري ولا شع ، سارق دق جسمه ، ورق عظمه ، يصول بلا كف
ويسطو بلا رجل ، لا يوقر كبيرا ولا يرحم صغيرا

ليت المحرم لم يخلق ، فكم دهي الاسلام منه منخطب جسم ، وكرب عظيم ،
قال الحسين بن عني ، وثني بحفيده الحسين بن علي ، فأوقد في القلوب نارا ، وخبر من
الصيون جداول وأنهارا ، رحم الله السيد الحسين ، جاءني نبيه فعلت كيف تقوم الساعة ،
شيعت الصبر ، وغدت على مثل الجمر ، غريق الدمع حريق الحشرات ، اذا بكته
فانما أبكي حزماً وعفا ، وذكاه واقداما ، وأخلاقا حسنة وألظافاً وآداباً اشتهرت

بين الخلق ، وشاباً كان ملء آمال الشرق ، ان تبك سورية الفتاة قائماً تبكي ولداً بلوا
وان يندبه الشيخ لبنان قائماً يندب أحد خيرة أبنائه

أيها الراحل الذي زاده الله روى الى الله والصفاء ههجين
أنت في التراب قد دقت ولكن لك طي القلوب شخص دفين
إن تكن نمت نومة الدهر فأنو م علينا قد حرمته الجفون
إن الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، ألهم الله قلوب عارفيه الصبر الجليل ، وكان للسيد
وآل بيته العمر الطويل ، ووهب لهم السلوان ، وامطر على جدك الفقيد غيث الرحمة
والرضوان ، آمين

الاسيف
احمد هدى الابوي

(٢٥)

وكتب الاديب الفاضل خليل اقدي نخول من وجهاء أدباء الكورة في لبنان
سادتي الفضلاء أعزهم الله

ليس من بكى ويبكي الحسين للشباب الفض ، والادب الرائع فقط ، بل وللوفاء
في الود ، والاخلاص في الحب والنبالة في القصد ، وهو ما عز وجوده ونذر ، في
شبية هذا العصر ، ومن عرف السيد الحسين واتصل به بأسباب المودة حزن عليه
وأسف أسف الاخ على أخيه وعليه فن كان مثلي - وليس من مجاز بلخاهيه الا أن
لنا أبوين - عرف مقدار أسفي ووجدني عليه ، ومع ذلك فأراني مقصراً ببقائه الى
الآن ، دون تقديم عبارة الهزاء قاله أسأل أن يتعده بالرحمة والرضوان ، وأنت
يجعل بقاءكم الموضع الكريم ، ويجعل عزاءكم ولا يريكم مكروهاً لمن تحبونه اللهم
شريك الأسف
أمين

خليل نخول

(٢٦)

وكتب الاديب الفاضل صاحب الامضاء

سيدي الاستاذ الجليل

قد كان لحادثة المرحوم أخيك تأثير في نفسي فنظمت هذه الايات لك فيه رحمه
الله تعالى ، وأجل عزاءكم

تسر وأنت الحليم الرشيد ولو أن خطب الحسين شديد
قدماه حراً كريم السجايا فقي ذمة الله ذاك الفقيد
لقد كانت ذامته وإياه وعزم وبأس كبأس الأسود
رمته يد القدر في مأمن فأودت بركن الرجاء الوطيد
عجيب الوصاح يفل حديداً وكيف يفل الرصاص الحديد
لنا سلوة وله أسوة بسط النبي الحسين الشهيد
الخلص لكما

امين المدرسة السعيدية

(٢٧)

وكتب الاديب صاحب الامضاء ما يأتي :

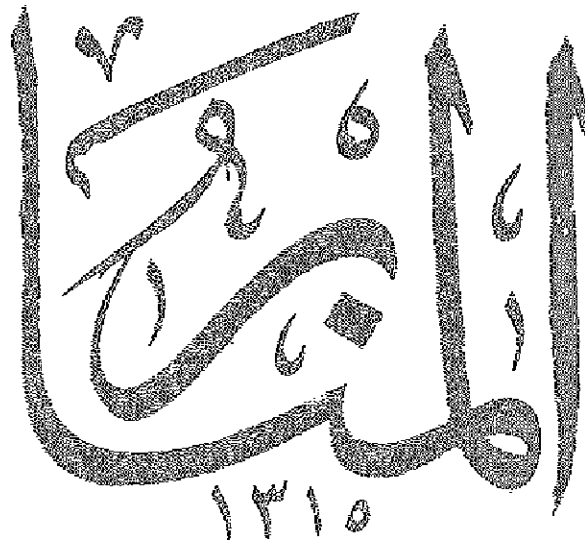
مولاي السيد الامام المصلح السيد محمد رشيد رضا
أخط على المصحات آيات الاسف من سويداء القلب مقدماً لكم التزمية على
فقد الاصلاح شقيقكم السيد حسين
نعم ان الرزء وقع في شخص ولكنه الحسين كان أمة وحده عند من يعرف
قدره ، فالمصاب عظيم ، والخطب جسيم ، ولكن ما العمل ؟
والموت قادم على كفه جواهر يختار منها الجياد
فأنت أيها الشهيد ابن الشهيد من سار قبلك اجدادك الكرام على هذا السان
فهنيئاً لك فانك نلت فضل الجهاد والشهادة
وعن أولي العزم لقد تناوبوا وجدهم فاحتملوا نوبا
كنت خير مشير لمن استشارك وخير هادئ لمن استهداك ، وخير معين لمن طلب معونتك
لا ترد قاصداً ، ولا تصد طالبا ، فمن استشير من بعدك يا أعز الفضلاء أو بمن استرشده
يا أوحده النبلاء ؟

قالة نسأل أن يلهمنا جميعاً على فقده صبراً جميلاً ، وأن يعوض هذه الامة المرحومة
خيراً عن فقد أعظم وكن من أركان نهضتها الساعين في اصلاحها انه سميع مجيب
تليد الفقيد

عبد القني صبره البيروني

(ربحاً أتينا في الجزء القادم على ثمة التعازي وأقوال الجرائد)

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب



قدّر هادي الدين يستحق القول فيتمه في أخصه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « متاراً » كثر الطريق

(مصر ٣٠ جمادى الأولى ١٣٣٠ هـ - ٢٧ ربيع الثاني ١٢٩١ هـ - ١٧ مايو ١٩١٢ م)

الخطبة الرئيسية

(في ندوة العلماء بـ « الهند »)

« صاحب النار »

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتا وإله النور . والصلاة والسلام على نبيه
ورسوله الذي أرمه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . سيدنا محمد خاتم النبيين
وإمام المصلحين . وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في حديهم إلى يوم الدين
ثم اني بعد حمد الله وشكره عوداً على بده ، أشكر لهذه الجمعية المباركة بـ جمعية
ندوة العلماء - دعوتها إلي من مصر إلى الهند لحضور الاحتفال السنوي العام الذي

تيمه في هذا العام . وأن جعلت دعوتها هذه مبنية على حسن ظنها بي ورجائها الفائدة بحضورى ومشاركتي لأعضائها العلماء الاعلام .

أشكر هذه الجمعية بالقول كما شكرتها بالنقل بأن أجبت دعوتها وليت طلبها في وقت أنا أشغل فيه ما كنت منذ وجدت . فقد كنت مشتغلاً بتأسيس دار الدعوة والارشاد والنظر في كل ما يحتاج اليه التأسيس الحسى والمضى من حاجات البناء والافات والماعون وأدوات التعلم والكتب واختيار المعلمين والمستخدمين وغير ذلك .

جاءني الدعوة وأنا على ذلك ، بل الامر أعظم من ذلك ، فواقفت ما كانت تصبو اليه قسى ومن اليه قلى من زيارة الديار الهندية واختيار حال القرية والتعليم الاسلامي فيها . ولكن تعارض المانع والمقتضى بل كان هناك موانع عديدة كل واحد منها كان كافياً لترجيح فكيف بها قد اجتمعت ؟ .

مضت سنة الله في سجنابا البشر وطباعهم في العمل الذي يندفعون اليه بمقتضى فطرتهم أن يرجحوا المانع على المقتضى اذا كان كل منهما نظرياً مناطه الرأي والفكر ، أو وجدانياً مناطه الشعور والهوى النفسى ، وأما اذا كان أحدهما وجدانياً أو عبده الوجدان والاخر ليس كذلك فان الترجيح يكون في الغالب للوجداني ، أو ما عبده ويؤيده الشعور الوجداني .

لهذا كانت تقالبي قسى على إجابة الدعوة وترك ادارة مدرسة دار الدعوة والارشاد بعد فتحها وما على من الدروس فيها ، وترك ادارة النار وأعماله واقتصاد غارب الاغتراب ، والتأني عن التلاميذ والمريدين والاصحاب ، وان لم أكن من الذين يرضون لا قسم ترجيح مقتضى الشعور والميل على مقتضى المصلحة والرأي ، وان كان من الشعور والهوى ما هو عين الحق والهدى بدليل حديث « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تباً » ففتحت مدرسة دار الدعوة والارشاد وهي عتسى رجائي في خدمة الاسلام ، وغاية سعي في اصلاح التربية والتعليم ، وأقر الله عيني برؤيتها والبدء باقامة الدروس فيها ، ورأيتني مدعواً الى مقارقتها في أول العهد بوصالها وانسكن من التمتع بجمالها ، فتجدد لي شعور ووجدان لم يكن عندي في أيام السبي والنصب ، وكنت كالعاشق الذي دعى الى ترك مشوقه بعد طول الفناء في طلبه .

هكذا كانت تتنازعني الآراء المتعارضة وتجادني أرواح الشعور المتناوذة . حتى عرضت ذلك على اخواني أعضاء ادارة جماعة الدعوة والارشاد ، بعد أن استشرت غيرهم من الاصدقاء ذوي الرشاد ، فأجبت كلمة الجماعة على أن أحيب الدعوة ، وأن

أكون فيها سفيراً عنهم ووافداً من قبلهم ، أحيي بلسانهم قدوة العلماء ، وجميع من ألقاه من مسلمي هذه الديار الفضلاء ، وأعرض عليهم رأيي ورأي الجماعة فيما ينبغي لنا وما يجب علينا من خدمة الاسلام وترقية شأن المسلمين ، من طريق التربية والتعليم .

فأنا أيها السادة الاخوان ! - أخطبكم بالاصالة عن قسبي وبالنيابة عن جماعة من اخوانكم المسلمين في مصر الذين يشاركونكم في مثل شعورك الشريف ، وسعيكم الحميد . فكان اجماع الاخوان هو المرجح الاخير الذي عليه التعويل وها أنا ذا بين أيديكم أليكم وأحييكم .

أيها الاخوة الكرام !

إذا كنت قد أضعت شيئاً من وقتكم بذكر كذات من خبر رحتي اليكم فإن لي نية صالحة تتعلق بمرضين : أحدهما أن يكون شفيحاً لي بين يدي مذاكرتكم في أمر التربية والتعليم بالاسماء الى ما أقول فإنه إذا لم يكن قول الخير المدقق فهو قول الحب الخالص . ومن كان هذا شأنه فهو جدير بأن يتلقى ما يهيب فيه بالقبول وما يخطئ فيه بالانقاص والسماح ، على أنني مشغل بهذه المسألة منذ خمس عشرة سنة بحثاً ومذاكرة ومناظرة وكتابة وخطابة وتعليق . وإن المقيم في مصر ليسهل عليه أن يعرف من أحوال المسلمين في تربيتهم وتعليمهم وسائر شؤونهم ما لا يسهل على المقيم في قطر آخر ، ولهذا قال بعض عقلاء الانرجي : ان مصر هي الدماغ المفكر للعالم الاسلامي والقرض الثاني من تلك الكلمات أن أين لكم أنني لست أنا الذي أهتم وحدي بزيارة بلادكم واختبار أحوالكم ، بل يشاركني في ذلك جمهور المفكرين من اخواتنا المصريين وكذا غير المصريين من فضلاء المسلمين ، وكل ما يحبه المرء ويهتم به يدركه ويناله .

أيها الاخوة الكرام !

ان للاسلام عليكم وعلى سائر مسلمي بلادكم من حق احياء علومه وآدابه وأعماله مثله الى على مسلمي مصر من ذلك ، فأنني علمت بالاختبار الطويل أنه لا يوجد بلاد اسلامية فيها من حرية التربية والتعليم وبقظة الفكر وسعة الثروة مثل ما في الهند ومصر ، ويجب علينا شكر هذه النعمة باستعمالها والانتفاع بها

ان اخواتنا مسلمي التار في روسية أيقاظ متنبهون وعندهم نهضة في التعليم تذكر وتشكر ، ولكن حكومتهم تقضي عليهم السبل ، وتطارد الاساتذة العلميين منهم ، وتعاقبهم على جرعة التعليم (١) بالذني تارة وبالسجن تارة أخرى : كان الشيخ العالم الجليل الصالح الحاجان منذ ثلاث سنين عندما في مصر متفياً من وطنه ، مبعداً عن بلده ،

٣٣٤ الحكومة الانكليزية . معاملتها لمن هم تحت سلطتها (الماراج ١٥ م ١٥)

لانه يعلم المسلمين وفيه أفكارهم في مدرسته الشهيرة في مدينة قزان ، وقد نفي أخوه ومساعدته في التعليم معه أيضا

وان الاخوين النجيين عبدالله وبوبى وعبيد الله بوبى قد أنشأ مدرسة في قرية «بوبى» واجتهدا في أمرهما استطاعا فألقت عليهما الحكومة الروسية القبض في شتاء العام الماضي وألقتهما في غياهب السجن بقصد محاكمتها في محكمة الجنايات بقزان ، وقد مضى العام بطولهما ولم يطلب للمحاكمة ولكن رأينا في إحدى الجرائد الاسلامية الروسية انه ينتظر ان يحاكما في هذا الربيع والله أعلم ، وقد نشرت جريدة «نوفى فريج» الروسية التي تصدر في بطرسبرج مقالات حنت فيها الحكومة على منع التتار من السعي لتعليم مسلمي تركستان (*) ونبهتها الى خطر سياحتهم فيها لئلا ينجسوا التتار القافلين (١)

هذه اشارة الى حال اقرب المسلمين الذين تحت سلطة دولة اوردية اليكم ، وان حال مسلمي المغرب لشر من حالهم فان مسلمي التتار يجدون في أسر التربية والتعليم ، على مراقبة حكومتهم لهم وضغطها عليهم ، وهم دائما يرسلون الوفود الى مصر وسورية والحجاز ليتعلموا ويتقوا اللغة العربية ليكونوا معلمين اذا رجعوا الى بلادهم ، ومنهم من يذهبون الى الاساتذة لاجل تعلم الفنون المصرية ، والمراقبة على هؤلاء شديدة . أما مسلمو تونس والجزائر فلا يستطيعون ان يعملوا مثل عملهم ، فان مراقبة فرنسا لهم أشد ، واحاطتها بهم أقوى وأعم ، وقد اعترف بعض المتصفين من الفرنسيين بهذا الضغط ، وصرح بعضهم بأنهم يعتقدون انهم سينسخون الاسلام واللغة العربية من المغرب ، ولكن اناسا آخرين يرون ان حسن معاملة المسلمين أقنع لهم ويسعون في اقناع حكومتهم بذلك ولما ينجحوا في سعيهم . ولا أحب أن أزيدكم عما أعلم في ذلك وأما مسلمو جاوه والملايو فحالهم أسوأ من جميع أحوال المسلمين . وقد أحاطتهم هولادة بسور من الجهل لا يتسلقه أحد . وان شتم أن تعرفوا شيئا مفصلا عنهم فاني آتيكم برسالة مطبوعة باللغة الانكليزية في ذلك فاقبلوها الى قلوبكم وانشروها في جرائدكم واعتبروا بها واشكروا نعمة الله عليكم وجدوا واجتهدوا في تسميم التربية والتعليم بينكم أيها الاخوة الكرام!

ان الحكومة الانكليزية أوسع الحكومات الاستعمارية حرية ويمكن لمن يكونون في ظل حكمها ان يرقوا أنفسهم اذا سلكوا في ذلك طريق العقل والحكمة

(*) قد صدر قانون (لائحة) المدارس في تركستان هو منشور في هذا الجزء (١) راجع الجزء الماضي ص ٢٥٦

ولا يمكن ذلك لكل من كان في ظل غيرها من الحكومات الاستعمارية ، ورب ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يقني من الذهب ، ومن العقل والحكمة ان يتعد المشتغلون بالاصلاح العامي والتدبيعي عن السياسة سرا وجهرا ، فان السياسة ما دخلت في عمل الا أفصده كما قال الاستاذ الامام

لو كان الذين تضطهدهم بعض الدول وتعاقرهم على التعليم يزجون عملهم بالسياسة لكانت أول من يمدوها . قانا هلينا من قواعد علم الاجتماع المستنبطة من التاريخ ان الدول لا تفقر أن تعارض أو تنازع في ملكها وسلطانها وقد تفقر ما دون ذلك من الذنوب اذا وقع ممن يختصون لسلطانها أو تأمنهم عليه فذلك في دين السياسة كالمشرك في الاسلام قال تعالى « ان الله لا يفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » قد عمد من بعض الدول الرقعة العدل والرحمة في القضاء والادارة ولا توجد دولة في الارض تتعم بالرحمة أو العدل في السياسة . وأعني من السياسة حفظ الملك والسيادة ، وما يتعلق بالتعدي على السلطة ، ولكن الدولة العاقلة تزن الشدة في ذلك والقسوة بميزان العقل والحكمة ، والسياسة قد يكون لها عقل ولكن لا يكون لها قلب

كانت دول الاسلام في العصر الاول أعدل وأرحم ما عرف التاريخ من الدول حتى في أثناء الفتوحات والحكومة العسكرية التي كانت ولا تزال تظهر القسوة الشديدة وقد اعترف بذلك المتصفون من مؤرخي الافرنج وعلماء التاريخ فيهم ، قال غوستاف لوبون الفيلسوف المؤرخ الفرنسي « ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب » فاذا كانت حكومة الخلفاء الراشدين لا يقاس عليها لانها خلافة نبوة فها تان الدولتان الاموية والعباسية كانتا أعدل دول الارض في القديم والحديث في القضاء وأوسعين رحمة وجودا وفضلا على الرعية في الجثة ولكنهما استعملتا الشدة والقسوة في التكيل بمن فازعهما السلطة حتى انهم كانوا يذبحون آل الرسول عليه الصلاة والسلام ويقتلونهم انما تقفوا . من ظنوا أو توهموا انه يسى منهم الى الملك أو يسى له فيه ، بل شهد التاريخ وروى لنا أن الأب كان يقتل ابنه والابن يقتل أباه لاجل الملك انما الاخوة الفضلاء !

اذا كانت حكومتكم تسمح لكم أن تربوا أولادكم على عقائد دينكم وآدابهم وفضائله وعباداته وأن تعلموهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم كما تشاءون لا تشترط على جميعانكم العلمية والدينية ولا على نظام مدارسكم الا احترام سلطتها ، وعدم مبارضتها

في سيادتها ، فقد أعذرت اليكم ، واذا قصرتم ولم تبدلوا كل طاقتكم في تعميم التربية والتعليم فانما إلتجئكم على أنفسكم ، ولا لوم لكم الا عليها ، فكيف اذا كانت حكومتكم هي التي تحثكم حتى على التعليم الاهلي ، وتنشطكم حتى على التعليم الديني ، وقد فاجاني العجب وأخذ من نفسي كل مأخذ عند ما علمت ان الحكومة الانكليزية ترغب مسلمي الهند في تعلم اللغة العربية وتساعدهم على تعلمها ، وأنها خصصت مبالغ من المال لاجل تعليمها في بعض مدارسها ، ومبالغ لاعانة المدارس الاهلية على تعليمها ، كمدسة العلوم الاسلامية في عليكره وغيرها ، كما اعطت المسلمين أراضي غالية الثمن في عدة مدن لبناء مدارسهم الاهلية فيها وهذه ندوة العلماء جمعية دينية محضة ومن مقاصدها نشر الاسلام ، وقد أعطتها الحكومة أرضا غالية الثمن لبناء مدرستها فيها وخصصت لها مبلغ ستة آلاف روية اعانة سوية

لا أطيل في تفصيل ما سمعته منكم أي من أهل بلادكم من أخبار هذه المساعدات فانكم أعرف بها مني واتما أشير اليه لاذكركم بأن الحجة عليكم تكون أنتم اذا أنتم قصرتم في التعليم وان الحكومات لا تهض بالام اذا لم تهض بالام بأنفسها ، فليكن ان تفتدوا بعد الاستانة بحول الله وقوته على جدكم واجتهادكم وسعيكم (وأن ليس للانسان الا ما سعى) وقد أعجبني جواب قاله لورد كرومر لبعض وجهاء المصريين اذ قال له ذلك الوجه : انك ايها اللورد قد أصلحت المالية المصرية وجعلت خدمتك في مصر خالصة للحكومة ولم تعمل للمسلمين شيأ برقيهم ، فقال له اللورد « ان الذي لا يرقى نفسه لا يرقى غيره ، فيجب أن تعملوا لانفسكم واذا سلمتم وطلبتم مني المساعدة فاني أساعدكم »

حاجتنا الى اصلاح التربية والتعليم

أن حاجتنا معشر المسلمين الى اصلاح التربية والتعليم قد صار من البدييات التي لا يخاري فيها الا الراسخون في الضلالة أو المسرفون في المكابرة ، وقد اعترف به كبار علماء الازهر وهم أشهر علماء الاسلام وعلماء الاسانة وتقوذهم في المملكة عثمانية لا يملوه نفوذ ، وقد عقدت في هذين السنتين لجان من الفريقين ومن رجال الحكومة للنظر في ذلك ووضعوا للاصلاح قوانين وبرامج جديدة ، واختاروا له كتبا لم تكن قمرأ فقررروها ورغبوا عن كتب كانت قمرأ فتركوها ، ورأوا الحاجة شديدة الى علوم وفنون جديدة فزادوها وكذلك فعلت أنتم أيضا في ندوة العلماء

ومكانكم من علماء المسلمين مكانكم ، وفضلكم فيه فضلكم ، وكذلك علماء تونس قد مجنوا في هذا الامر منذ سنتين واحدثوا عدة تغيرات في نظام التعليم ، وبقي هنا وهناك في كل مكان من يرون أن ما جروا عليه واعتادوه هو غاية الكمال ، التي لا قبل الزيادة بحال من الاحوال ، ولكن أرقى الباحثين والمصلحين للنظام الماضي في تلك الاقطار يرون ان ما وضع لاصلاح التعليم في الازهر والاستانة ليس هو غاية الكمال المطلوب ، واتما هو ضرب من التدرج في الاصلاح ليس هذا بيدع في أحوال البشر فقد عرف من سنة الله تعالى فيهم أنهم لا يكادون يتفقون على شيء وان الجمهور الاعظم منهم لا يتفقون على تغيير ما في أحوالهم الاجتماعية الا في الزمن الطويل ، وان التغيير الفجائي السريع لا يخلو من خطر أو ضرر ، فليتمسك من شاء بالنظام المألوف فلا يضر طلاب الاصلاح شيئاً اذا كانوا يأخذونه بقوة ، ويدعون اليه على بصيرة ، وكان ذلك ناشئاً عن حياة جديدة تنفخ روحها في الامة ، فان العاقبة لهم « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ليس موقفنا هذا موقف مناظرة ، ولا مقامنا مقام الادلاء بالحجة ، واتما هو موقف تذكير للناسي ، وحفز لهمة الآسي ، وحسبنا من الذكري فيه قول الله عز وجل « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » واتما نحن المسلمين نعترف من تاريخنا ومن آثار سلفنا اننا كنا نحن الأئمة الوارثين ، والسادة المتبوعين ، والحكام العادلين ، والعلماء الماملين ، والمصلحاء المخلصين ، والاعنياء المتففقين ، والصناع الماهرين ، والزراع المعمرين ، والتجار البارعين ، بل كنا فوق جميع الامم في كل علم وعمل ، حتى كاد العدد القليل منا لا يطؤون أرض قوم الا ويجذبونهم بأزمة قلوبهم وعقولهم الى اتباعهم في دينهم ولغتهم وآدابهم ، فهل نحن اليوم كذلك ؟ ألسنا قد تدلينا بل هبطنا من سماء تلك العزة والرفعة والسلطة وصرنا وراء الامم ، بعد أن كنا أئمة جميع الامم ؟ ألا نتفكر في ماضينا وحاضرنا ، ونعتبر بسبق كل أحد حتى الوثنيين لنا ؟ أولئك الذين كانوا قبل اشراق نور الاسلام على هذه الديار شراً مما ترون عليه مامتهم حتى الآن - عراة الابدان ، يعبدون الجماد والحيوان ، والانهار والعيون ، وياً كالون على ورق الاشجار ، فهل غير الله ما بنا الا بعد أن غيرنا ما بأنفسنا ؟ كلا انها صفة في خلقه « ولن نجد لسنة الله تبديلا »

نعم ان الله لم يغير ما بنا من نعمة ورفاهة وعزة وسيادة الا ببد أن غيرنا ما
بأنفسنا من استقلال الرأي ، وصحة الحكم ، وحقائق العلم ، ومكارم الاخلاق ، وعقائد
الصفات ، والاعتصام بحبل الله ، والتأخي في الايمان ، وعمل الصالحات ، والتواصي
بالحق والتواصي بالصبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترجيح المصلح العامة
على الاهواء الخاصة ، وغير ذلك مما عده القرآن المجيد من صفات المؤمنين ، وقال فيهم
« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأسرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »
كذلك لا يغير ما بنا الآن من الضعف والفقر ، وسوء الحال والخوان على الناس ،
والنحاسد والتباغض ، والتمادي والتفرق ، وغير ذلك مما نشكو منه ، ولا قلع عن
أسبابه ، حتى نغير ما بأنفسنا ، ونعود الى الهداية التي كان عليها سلفنا ورحم الله الامام
ومالك حيث قال « لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها » وانما يكون تغيير
ما بالاقص بالتربية والتعليم ، فان المراد من التغيير ما يترتب عليه تغيير العمل . وانما
الاعمال آثار العلوم والاخلاق فتى كان لم بالحلق والباطل وبالمصلح والفساد والمنافع
والمضار مهيأ ، والاخلاق فاضلة - كانت الاعمال كلها صالحة مؤدية الى رفعة الافراد
وكاملهم الديني والمدني ، فلا بد لنا من إصلاح طريقة التربية والتهديب ، وإصلاح
طريقة التعليم مما ، ولو كان التعليم الذي جرينا عليه من عدة قرون يخرج لنا رجلا
ينهضون بالامة الاسلامية ويخرجونها من جحر الضب الذي نحن فيه لظهرت آثارهم
ولما بقينا في هذه المهانة بضع قرون وكأنا مصابون بالفالج أو داء السكنة ، ولكن ماهي
التربية التي نرجوها صلاح أخلاقنا وارتفاع هممنا ، والتسليم الذي ترقي به عقولنا
ونعرف به ما ينبغي لنا ؟

أما تربية الصغار التي عليها المدار ، فهي ليست عندنا في محل البحث والتبيين ،
ولا في حيز العمل والتنفيذ ، فأكثر المسلمين يتركون أولادهم سدى يجري كل منهم
على ما عليه عشيرته وعشراؤه من هوى أو هدي ، الا أن بعض المتفرجين في بعض
الامصار الكبيرة منا قد قتلوا بلديات الافرنجيات يلقون اليهن باطلاذا أكادهم فيعلمن
الذكور والاناث منهم لغاتهم ، وينشئهم على عادات أقوامهن . وأما تربية الكبار
بلوعظ والارشاد فقد وكل عند عامتنا الى مشايخ الطرق وأكثرهم من الدجالين
الجاهلين يزيدونهم بدعا وفسادا وغرورا وضلالا .

وأما التعليم الديني فقد أشرفت الى عمقه وسوء أساليبه والاختلاف في الحاجة الى
اصلاحه والاشتغال بوضع القوانين والانظمة والبرامج له ، فهل هذا هو الاصلاح المطلوب ؟

التعليم صناعة من الصناعات ترتقي بارتقاء العمران كما يقول حكيمنا الاجتماعي ابن خلدون ، وقد جرى أوائلنا فيه على مقتضى العقل والاختبار بحسب الحاجة التي كانت تظهر لهم وتليق بمجآهم ، فكان أول ما جروا عليه طريق الرواية والتحديث والاملاء ، كان أحدهم يحفظ ما تلقاه أو يكتبه أو يجمع بين الحفظ والكتابة ، ثم جروا على طريق آخر من وجه آخر وهو طريق الاستنباط من المحفوظ والمكتوب وبسط الدلائل والمقارنة والترجيح بينها ، باستقلال الفكر ، واتباع ما يظهر أنه الراجح ، ثم وضعت المصنفات في العلوم والفنون المختلفة فكان ما كتبه الأولون ببسوطا سهل العبارة كثير الشواهد والبيانات . ثم صار الناس يدرسون مصنفات من قبلهم فيشرحون ما غرض منها ويستدركون على المصنف فيما قصر فيه ، ويبينون غلطه فيما غلط فيه مؤيدين أقوالهم بالدلائل والشواهد ، ثم ضفت الهمم وونت العزائم فصار الناس يختصرون المصنفات فيذكرون أهم قواعدها ومسائلها بعبارة مختصرة خالية من الدلائل والشواهد والأمثلة - إلا قليلا - وتباروا في الاختصار والإيجاز فيه حتى نقل عن بعضهم أنه كان يقرأ الشيء الذي كتبه بعد عهد بعيد أو قريب فلا يفهمه ، ثم حدثت عندهم طريقة تشرح المختصرات ثم شرح الشرح ووضع الحواشي والتقارير عليها ، وجعل هذه الكتب كلها كتب تدريس تقرأ للطلاب يبدأ الاستاذ منها بقراءة المتن فالشرح فالحاشية فال تقرير فيكون جل شغله في إشتغالهم في عبارات أولئك الكتآبين لأجل حل رموز ذلك المتن المختصر وبيان المراد منه وما يرد عليه وعلى تلك العبارات وما يجيب به عنها ولو بالتعمل وتحصيل الالفاظ ما لا يحمل

هذه إشارة وجيزة الى كيفية افادة العلم في الزمن الماضي بالتدريس والتصنيف ومنه يعلم أنها كانت أطواراً مختلفة أقربها الى الصواب أقدمها ، ولم ينتقل المسلمون من طور منها الى طور دفعة واحدة لأنها لم تكن تحصل من قبل ادارة عامة تضع لها القوانين والانظمة والبرامج والجداول وتوزعها على جميع المعلمين كما تفعل وزارات العلوم والمعارف في الدول المرتقية في هذا العصر ، وإنما كان الانتقال من طور الى طور يحصل بالتدرج . وقد كان في زمن العباسيين شيء من النظام المعروف المنتبع في المدارس الكبرى ولا سيما المدرسة النظامية ببغداد وما كان على طرازها فيها وفي غيرها ، ولم يرتق ذلك النظام ويدون ويصم لآه لما وجد كانت جرائم المصنف والمريض الاجتماعي قد بدأ يظهر تأثيرها في جيم الامة ولذلك قام بعض العلماء الاعلام ببحثون في طريقة التعليم وأساليبه ويضعون القواعد له كما فعل أبو حامد الغزالي في كتاب

العلم من احياء علوم الدين ، وتلميذه أبو بكر العربي المغربي ، ثم ابن خلدون ، ثم الشيخ زكريا الانصاري ، وكان ينبغي ان يقرأ فن التعليم بالتصنيف وتحقق مسائله وتحمل معاهد العلم الكبرى على العمل حتى بما يظهراته الصواب ، ولو بأمر الحكومة ، الى ان يظهر للملأه شيء من الخطأ فيه فيرجع عنه كما تنسخ نظارات المعارف في دول الحضارة الآن كثيراً من مواد قوانين التعليم ونظام المدارس اذا ظهر لها أنه ضار وان غيره أقنع منه وانما لم يفعلوا لان الامة كانت في طور التدلي والانحطاط ، فكيف تهدي الى أوتق أسباب النهوض والارتقاء ،

وقد بينت هذه المسألة في المقدمة التي وضعتها لكتاب أسرار البلاغة تصنيف امام فن البلاغة الشيخ عبد القاهر الجرجاني عند طبعه ، وهذا الكتاب في البيان وصنوه كتاب دلائل الاعجاز في المعاني هما خير مثل لما أمرنا اليه من تدلي التصنيف والتعليم فانهما على كونهما أول الكتب التي صارت بها البلاغة قدامدونا ذا قواعد وقوانين كلية مقسمة الى أبواب وفصول لايزالان أفضل وأقنع عما صنف بعدها واستمد منها ولا سيما الكتب المشهورة المثقنة الصنعة كالفتاح للسكاكي والطول والختصر للتفازاني - الذين قن بدقة صنعتها جميع علماء المسلمين في بلاد العرب والعجم فعملوها من كتب التدريس فكان ذلك سبب موت البلاغة العربية في جميع المدارس الاسلامية ، ولذلك اجتهدنا مع شيخنا الاستاذ الامام في البحث عن نسخ أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز في الحجاز والعراق والآستانة وتصحيح ما ظفرنا به وطبعه ، وقد قرأهما الاستاذ الامام في الجامع الأزهر فاستفاد منهما كثير من الطلاب واتعشت البلاغة العربية العملية في الأزهر بل انبثت فيها نسمة الحياة بعد أن طال عليها زمن الموت وقررتهم نظارة المعارف المصرية في مدرسة دار العلوم وهي المدرسة التي يخرج فيها مدرسو اللغة العربية ، وقررتهم ادارة معارف السودان أيضا في مدرسة غوردون الكلية ، ولو شئت أن أذكر الامثلة على تدلينا في التدريس والتصنيف في كل علم من العلوم الاسلامية لضاق وقت هذا الاجتماع عنه وفاتكم ما تنتظرون سماعه من كثير من العلماء الاعلام ان ما أشرت اليه من التدلي في التصنيف والتعليم كان عاما شاملا لجميع البلاد الاسلامية ولا غرو فالسالمون أمة واحدة وقد كان ارتقاؤها في العلوم والاعمال من آثار هداية دينها . وتدلها فيهما من الانحراف عن صراط دينها ولكن البلاد العجمية أصيبت بمرض آخر في تعليم الدين ووسائله وهوان علماءها صاروا يدرسون تلك العربية التي لا تصلح لتعليم العرب أنفسهم على الوجه المؤدي الى الغاية من اللغة

والدين بالترجمة للطلاب فكان هذا مصاباً على مصاب . اذ صار طالب العلم يشتري بالمشرات من سني عمره قواعد عامة للغة لا يعرفها كما تعرف اللغات فيعسر عليه أن يطبقها على جزئياتها وأن يصل بها الى الغاية المقصودة من اللغة وهي أن تكون ملكة له بقدر على التكلم والكتابة بها بغير تكلف ويفهم الكلام البليغ منها بغير تردد ويتأثر به من غير تصنع فان كان مقنعاً اقتنع وان كان وعظماً انتظ وان كان ساراً أسر وان كان محزوناً حزن

كان علماء المعجم في القرون الاسلامية الاولى يشاركون اخوانهم القيمين في بلادهم كالشام ومصر وأفريقية والاندلس في الألف والتصنيف والانشاء والشعر ويضربون معهم بكل سهم فكانوا أحسن مظهر لوحدة الاسلام وانما كان ذلك لانهم كانوا يحدقون اللغة العربية بالعمل حتى تصير ملكة وأسخة فيهم كرسوخها في أبنائها ولما تضاعفات الهمم وضعفت العزائم وفشت بدعة تعليم العربية والدين ذهبت تلك المنزلة وضعفت العلوم الدينية والقوية وتراخت رابطة الوحدة الاسلامية وما عاد ينبغ في بلاد الاماجم في تحصيل تلك الكتب التي أشرنا اليها على قلة الغناء فيها الا أفراد يهدون على الانامل ، بل يمكنني أن أقول انهم من القلة بحيث لم يصل اليانام نثرهم ونظمهم شيء خال من لؤثة المعجمة وقد كان السيد جمال الدين الانفاني الحكيم الكبير والمصلح العظيم هو الذي نفخ روح الاصلاح اللغوي والعلمي في مصر وحمل تلاميذه من طلاب الازهر على الكتابة والخطابة وأرشدتهم الى طرقهما . وكان هو كاتباً بليغاً ، وخطيباً مفوهاً ، حتى كان يخطب بالعربية عدة ساعات بلا تعلم ولكنه مع هذا كله ظل الى آخر عمره يعرف الاعلام التي لا يجوز تعريفها وتظهر المعجمة في لهجته وبعض ألفاظه فلم يصل لسانه بفصاحتها كما كان الزمخشري وأمثاله ممن قال فيهم ابن خلدون انهم ليسوا أعاجم الا في النسب . وسبب ذلك انه تعلم العربية تعلماً قنياً في الكتب ثم اهتم في الكبر بتأقب عقاه ونور بصيرته الى الطريقة التي بها تطبع ملكة اللغة في النفس واللسان فهدى تلاميذه من العرب بمصر اليها فكانوا أسس منه عبارة وأنصع دياحة وأسلم من تكلف الصنعة (المخطبة بقية)

نقل تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النعماني ﴾

٤

أما الصانع - فان هشاما حصن المثقب على يد حسان بن ماهون الانطاكي وحفر له خندقا وبني حصن قطر غاش ، وحصن مورة ، وحصن بوقا من عمل انطاكية . وبني سعيد بن عبد الملك سور الموصل وهو الذي هدمه الرشيد . وفرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة الروانيين . وسار العباس بن الوليد الى مصر عث فمصرها وحصنها وقل الناس اليها وبني لها مسجدا جامعا ، واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من اهل الشام على العطاء وبني هريا (مخزنا) للطعام وهريا للشهير وخزانة لاسلح وأمر بكبس الصهرج ورم المدينة وشرفها . وحدث الحجاج احد اصراهم في سنة ٨٣ مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبني مسجدها وقصرها والقبة الخضراء بها ، وحدث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة ومصرها وبني فيها القصور ومسجدا وحفر الآبار والقنى والصهارج . وبني احد قوادهم عقبة ابن نافع القهري بافريقية قيروانها وحدثوا غيرها من المدن والحصون والارباب في الاندلس وحدود بلاد الروم والسند

ثم امنوا الطرق وعمروا السبل فكان موضع قيروان غيضة ذات طرقات وشجر لابرار من السباع والحيات والمقارب القتالة فحدثوا فيه تلك المدينة الزهراء فأصبحت طرق افريقية آمنة مستأنسة بعدما كانت مستوحشة ذات مخاوف ومهلك . وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة يترضى للناس فيها لاسد فوجه الوليد اليها اربعة آلاف من الجاموس ففزع الله بها . واذكر ما كتب ابن الاثير في حوادث سنة ٨٨ « ان الوليد كتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار » وكان الموضع الذي فيه نهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فاقطعها ايها الوليد خفر وعمر ما هناك . ولما بني سبل الجراف بككة في سنة ٨٠ في زمن عبد الملك أمر عامه بعمل ضفائر الدور الشارعة

على الوادي وضائر المسجد وعمل الردم على افواه السكك . وحفر عدي عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بامر به نهر عدي .

ومن الاخبار التي تدل على شدة حبه للرعية وكثرة بذله في اراحة خلقها واماطة اداها - انه شكا أهل البصرة الى عامل يزيد على العراق ملوحة ماثم فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه : إن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق فأفقه عليه ، فحفر لهم النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر وحفر عمالهم الجارون الفاشمون (كما يقول جرجي افندي زبدان) وانتسبوا اليهم كثيرا من الانهار غير ما ذكر كنهر معقل ، ونهر ديس ، ونهر الاساورة ، ونهر عمرو ، ونهر أم حبيب ، ونهر حرب ، ونهر بريدان ، ونهر سلم ، ونهر نافد ، ونهر خيرتان ، ونهر صرة ، ونهر بشار ، ونهر يزود ، ونهر حبيب ، ونهر ذراع ، ونهر ابي بكرة ، وغيرها من الانهار وهذه الانهار كلها حفرها (١) بالبصرة فما بال غيرها من البلاد ؟

أما ما بذلوا من الاموال وافرغوا من الجهود في بناء المسجد النبوي وتذهيب البيت والمسجد الاموي الذي هو معدود من إحدى المجائب في كثرة نفقاته وعظمة بنائه ودقة صنعه وبهجة منظره وحسن نظامه فهو أشهر من نار على علم وبني أمية هم أول من اتخذ دار الضرب في الاسلام فكتبوا به الاسلام رفعة وأنصروه عن قود الروم والفرس ونجوه مما أوعده الروم بنقش شتم النبي صلى الله عليه وسلم عليها ، وهم الذين قتلوا الدقاتر والدواوين من الفارسية والرومية والقبطية الى العربية (٢) فزادت العربية انتشاراً ونفوذاً ولم يمض برهة من الدهر حتى أصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان ، وهم أول من بنى مستشفى في الاسلام - بنوه بدمشق سنة ثمان وثمانين ، جعلوا فيه الاطباء وأمروا بحبس المجذومين وأجروا لهم الارزاق ، وهم أول من أنشأ داراً للعيان ، وهم أول من عمل دار الضيافة (٣) بعد عمر بن الخطاب ، وهم أول من رثى للايمان وتمنن عليهم ورتب لهم المؤدين ليصلوهم (٤)

﴿ نشر المعارف والعلم ﴾

أما العلم - فقد زخر بهم بحره ، وأزهر بدره ، فالقرآن الذي هو عمود الاسلام ، ورأس العلوم ، وينبوع المعارف ، أدرك الامة قبل اختلافها فيه عثمان بن عفان وهو

(١) راجع لسلك ذلك البلاذري (٢) راجع لسلك ذلك فتوح البلدان للبلاذري

(٣) اليعقوبي ذكر الوليد (٤) السيوطي ذكر الوليد

أموي . ثم بعد ذلك اختلطت العرب بالمعجم واحتكت بهم قدسدت لغتها وأسامت
المعجم فلم تستطع السلامة من اللحن فكثرت التصحيف في القرآن وانتشر بالعراق
تفزع الحجاج وهو أحد أمراء بني أمية إلى كتابه فوضعوا النقط والاعجام (١) فقصوا
به كتاب الله أن يتطرق إليه التصحيف والتحريف تطرقا إلى التوراة والإنجيل ،
ووالله هذا أعظم مبرة برّها الإسلام لا تساويها مبرة وأعظم منة منّها بها على الدين
لا توازيها منة . ثم كتب الحجاج المصاحف وفرقها في الأمصار وكان الوليد - الذي رماه
صاحبنا بالاستهانة بالقرآن - يحث الناس على حفظ القرآن وكان يجزل الصلوات لحفظته
ويضرب الذين لم يحفظوه (٢) فكثرت حفظته وعظم قدرهم وحملت رتبهم

أما التفسير - ففي أيامهم نبت أجلة المفسرين من التابعين ، وفي أيامهم دون التفسير
في الصحف فأول من وضع في التفسير ابن جبير بامر عبد الملك (٣) ثم مجاهد
أما الحديث - فكانوا يدرون على أهله الصلوات ويمشون إليهم بالهدايا ويجرون لهم
الارزاق لينقطسوا إلى حفظ الحديث وروايته ونقله وكانوا يكرمون الفقهاء ويجلون مقامهم
وراعون جانبهم ، فقد كان يصبح صائح من بني مروان في موسم الحج : ألا لا يفتي
الناس الا عطاء بن أبي رباح اجلالا لشأنه وكثرة علمه بالمناسك (٤) وكان عبد الملك
أمر الحجاج وهو أميره على الموسم أن يقدم ان عمر في الحج ويقتص أثره في المناسك ،
وكان سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد والشمي وميمون بن مهران والزهري وأيوب
ابن أبي تيمية وقيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحياه أعزة عند بني أمية وكان أكثرهم
عمالا لهم وهم أساطين الحديث وأئمة الرواية وأعلام النقل . وأنت تعلم ان أحاديث
الرسول صلى الله عليه وسلم لولا أنها استودعت بطون الصحف لضاعت بهلاك العلماء
واسراع الموت فيهم ، فاسألك بحرمة التاريخ من أمر أهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب -
أليس هو عمر بن عبد العزيز الأموي ؟ فجاء في الآثار ان عمر بن عبد العزيز كتب
إلى الآفاق « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمؤوه » وكتب إلى
أبي بكر بن حزم رأس الحديثين « أن انظر ما كان من سنة أوحديث فاكته لي
فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء » وقد كتب ابن حزم كتابا في الحديث فتوفي

(١) ابن خلكان ذكر الحجاج (٢) العقد أخبار الوليد ص ٢٣٩ وابن الأثير سنة ٨٨

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي . ذكر عطاء بن دينار (٤) ابن خلكان . ذكر عطاء

عمر ثم وضع الكتب فيه ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبدالعزیز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه (١)

أما أصول اللغة ونحوها - فقد كان تدوئها بأمر أمراء بني أمية ، ذكر ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ٢٤٠) ان أبا الاسود الدؤلي استأذن زياداً بن أبيه - وهو والي العراقين يومئذ - ان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فأبى ثم بدا له صواب رأيه فدعا الدؤلي وقال له ضع لسان الذي نبيتك ان تضع لهم قوضه وأخذ عنه ما وضعه عتبة بن مهران الهري وعنه ميمون وعنه عبد الله الحضري وعنه عيسى بن عمر وعنه الخليل (٢) وهؤلاء كلهم كانوا في عصر بني أمية وهم واضعو النحو ومدونو أصوله

أما الشعر - ففي عصرهم فتقت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر ذكركم فحول الشعر وأمراء القول وفرسان القريض هم الفرزدق الدارمي وجبريل الحطفي والاخلطل التليجي وعمر بن أبي ربيعة القرشي وكثير عزة وجميل بئنة ومجنون ليلى وذو الرمة غيلان ونصيب وهؤلاء كلهم كانوا يقصدونهم بمجاد قصائدهم فكانوا يمدحونهم بالجوائز قطعت السنة بما أصبح زهرة للأدب وزينة للغة

وكانوا يحنون الناس على اقتناء الأدب وقاشد الشعر وتدارس أخبار الشعراء ، وكانوا يستوفدون الشعراء ويستزيدونهم ويحجزونهم بالاموال الجزية وكانوا يرسلون أبناءهم الى البادية ليتلقوا الأدب ويتلقفوا اللغة من أفواه الاعراب وأهل البادية ، وقد جمع الوليد بن يزيد بن عبدالملك ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها (٣) أما علم التاريخ والسير والمغازي - فبعصرهم افتتح عصره ، وبأمرهم ارتفع أمره ، فحول أصحاب السير والمغازي هم وهب بن منبه طلم اليمى المتوفى سنة ١١٤ ومحمد بن مسلم الزهري صاحب عبد الملك المتوفى سنة ١٢٤ وموسى بن عتبة المتوفى سنة ١٤١ وهؤلاء كلهم كتب في التاريخ والسير والمغازي (٤) ووضع في أيامهم عوانة المتوفى سنة ١٤٧ كتاب التاريخ ، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية ، وكان للوك بن أمية رغبة شديدة في استطلاع الاخبار الماضية وحوادث الامم الحالية . قال المسعودي : انه كان معاوية يجلس لأصحاب الاخبار في كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل ثم ينام ثلث الليل ويقوم

(١) مقدمة التورقاني على الموطأ (٢) ابن خلكان مجلد ٢ ص ٢٨٠ (٣) انظر ست صفحة ٩١

(٤) راجع كشف الظنون وتذكرة الحفاظ

فيأتيه غلمان وعندهم كتب فيقرأون عليه ما في الكتب من اخبار الأمم وسير الملوك وسياسات الدول ، ولم يهبر على ذلك حتى استحضر عالم عصره عبيد بن شريح من علماء اليمن وسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك المعجم وسبب تبليد الالسنة وأمر افتراق الناس في البلاد ، وأمره أن يدون ما علمه ، وحاش عبيد إلى أيام عبد الملك وتوفي وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب أخبار الماضين (١) وأخذ عنه أناس منهم ابن النديم وكان من رواة زيد الكلبي في أيام يزيد بن معاوية عارف بأيام العرب وأحاديثها (الفهرست صفحة ٩٠) وقد كان هشام مشغولاً بالسير والاخبار فنقل له حيلة بعض كتب سير الفرس من الفارسية إلى العربية (٢) وأمر هشام النقلة فنقلوا له كتاب تاريخ ملوك الفرس وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم وكان هذا الكتاب مصوراً ، ثم نقله سنة ١١٣ وأه المسعودي سنة ٣٠٣ في مدينة اصطخر كما ذكر في التنبيه صفحة (صفحة ١٠٩)

أما علوم الفلسفة ومنها الطب والكيمياء - فكان لهم في نقلها إلى العربية آثار صالحة فنقل ابن اثال لمعاوية كتب الطب من اليونانية وهذا أول نقل في الاسلام ، وكان في البصرة في أيام مروان بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة عارف بالعربية اسمه ماسرجويه فنقل ماسرجويه هذا كتاب القس اهرود بن اعين من السريانية إلى العربية فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا الكتاب في خزائن الكتب في الشام فأخرجه للناس وبثه في أيديهم (٣) وخالد بن يزيد بن معاوية حكم آل أمية أول من طلب علوم الفلسفة في الاسلام ، وخبره انه كان يطمع في الخلافة فلما وثب مروان عليها ورغب خالد عنها إلى طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر ومنهم مريانوس الرومي الذي اخذ عنه صنعة الكيمياء والطب وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية إلى العربية فنقلوها له وخالد كلام في الكيمياء والطب - وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما - وله وسائل دالة على معرفته وبراعته كما اخبر به ابن خلكان ، وقد ذكر له ترجمة صالحة ابن النديم في فهرسته ونقل سالم كاتب هشام - وهو أبو حيلة المار ذكره - وسائل ارسطاطاليس إلى الاسكندر . فبناء على ما قدمنا من القول بنو أمية هم أول من استقدم الفلاسفة واستدناهم في الاسلام ، هم أول من أمر بنقل العلوم إلى العربية في الاسلام ، هم أول من انشأ خزائن للكتب

(١) كتاب الفهرست صفحة ٢٤٤ (٢) راجع الفهرست ايضا (٣) أخبار الحكماء وعميون الابناء

في الاسلام ، وقد ضربنا صفحا عما كان لآل أمية بالاندلس في السياسة والعلم من الآثار الحسنة والاعمال الجليلة والسير العادلة . فهل لك أيها الفاضل المؤلف الى الأذعان للحق من سبيل ، وإلى الرجوع عن ضلال الرأي من طريق ؟

﴿ صنيع المؤلف بالعباسية ﴾

عهدنا الوحوش انضارية مع جفاه طبعها وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الافتراس والفتك والارتواء بالدم وإذا دخلت غابتها وأحاطت بها عائلتها تبدل القسوة بالرحمة والغلظة باللطف والنفص بالحنان ، فبينما أحدها عبوس كاشم عن الأنياب كالخ الوجه مستبشم المنظر كربه الهيئة اذ هو هش بش خنون عطوف يذوب لطفاً ورقة ، وكذلك شأن قواد الجند وإبطال الحرب فانك ترى أحدهم اذا قاتل الاكفاء وناطح الاقران فهو شهاب ينقض ، ونار تلهب ، وسعير تقور ، واذا غامر الاصحاب فهو ألينهم جانباً ، واحلامهم خلقاء ، وأوسمهم حلماً ، وأرقهم طبعا ، وقد جربنا المؤلف ومجتمعا عوداً في معاملته مع أعدائه (بني أمية) فلتنظر كيف حاله في معاشرته مع اصدقائه (العباسية)

قال المؤلف

« فحبب بمضهم الى المنصور أن يستبدل الكعبة بما يقوم مقامها (١) في العراق وتكون حجة للناس فبنى بناء سماء القبة الخضراء تصغيراً للكعبة وقطع الميرة في البحر عن المدينة » (الجزء الثاني صفحة ٣٠)

وقال « وأراد المتصم أن يستغني عن بلاد العرب جميعا وكان قد بنى سامرا بقرب بغداد وأقام فيها جنده فأنشأ فيها كعبة وجعل حولها طواقا وأنخذ منى وعرفات الخ » (الجزء الثاني صفحة ٣٢)

وقال « فلما أفضت الخلافة الى المأمون الخ - ثم قال - فأخذ بناظر أشياءه وصرح بأقوال لم يكونوا يستطيعون التعرّج بها خوفاً من غضب الفقهاء وفي جهاتها القول بخلق القرآن أي انه غير منزل » (الجزء الثالث صفحة ١٤١)

غير خاف على أحد ان العباسية ان اقتخروا وتناولوا على منازعهم في الرئاسة فمظلم نفخهم وأبين حججهم أنهم بنو عم النبي وسنة البيت وخدمة الحرم ودعاة الاسلام وبقاء القرآن (وصاحبنا يقول) ان المنصور وهو مؤسس دولتهم وقائمه خلفائهم بنى القبة الخضراء إوغاماً للكعبة وقطع الميرة عن المدينة تصديقاً على أهلها

(١) كانت صيغة العبارة ان يقول : ان يستبدل بالكعبة الخ اه مصحح

وان المؤمنين - وهو أفضل خاقاتهم ديناً وورعاً - كان ينكر نزول القرآن . وان المعتصم - وهو خلعهم وواسطة عقدهم - بنى كعبة في سامرا وجعل لها طوافاً . ولملك قول : ان الحاكم بالعدل والقائم بالقسط ليس له حريم ولا عدو فهو يتحرى الصدق ويدور مع الحق كيف ما دار . فالوفاة اذا أتت سيئة من بني العباس قضى عليهم من غير محاباة لهم ولا ميل اليهم ، وكذلك اذا عرفت له حسنة من بني أمية فهو يوفيهم حقهم من الاستحسان وحسن القول وتوبه الذكر - هيات هذا كان رجاءنا تخاب الغن وكذب الامل وذهبت الثقة فان الموائف لما ذكر بني أمية عقد لئالهم أبواباً منها : استخفافهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية كما سبق ذكره ، فلو كان مفزى الموائف الصدق ويان الحقيقة لكان بعدد بابا للعباسية أيضاً يذكر فيه استخفافهم بالكعبة وانكارهم لنزول القرآن ، وههنا وضع نظر الى دقة مكيدة الموائف وحسن احتياله فانه يريد من طرف النص من الكعبة والخط من القرآن ومن طرف الاتصار للعباسية والذب عنهم لاجل انهم كسروا شوكة العرب واتخذوا المعجم بطاعتهم وعمود دولتهم فذكر استخفافهم بالكعبة ولكن مضموساً مبدداً تحت عنوان ثروة الدولة الاسلامية ليأخذ بطرفي المطلوب ويفوز بفيتيه معاً

أما كشف الجلية عن أصل الحال فالامر ان من يدعي الخلافة (وهي منصب ديني) ويرشح لها نفسه لا يجد الى ذلك سبيلاً الا بالتظاهر بالدين والتصنع به ونصب نفسه لاعلاء كلمته ورفع مناره وحمل الناس على تعظيم شعائره والتدلي الى خاصة القائم به ليجلب عطف القلوب وجذب الاميال ورضاء العامة والتعجب الى الناس ولذلك كان الخلفاء (بنو أمية والعباسية كلاهما) يصلون بالناس ويؤمونهم ويحضرون الموسم ويحجون بهم أو يرسلون من خاصتهم من ينوب منابهم ويخطبون على المنابر ولذلك لما أراد أهل الشام المكيدة بهي رضي الله عنه ورفضوا المصاحف كف أصحاب علي عن القتال ولما قال علي هذه خديعة منهم قالوا : اذا لم تدعن لهذا خلفناك ، فلم يقدر على خلافهم ورضي بما لم يكن ونق رضاه ، ولما قيل يزيد ما فعل ضج الناس وكادوا يسطون عليه لولا أنه مات عاجلاً ولما أراد الحجاج قتال ابن الزبير أغراهم بأن ابن الزبير ألد في الدين وزاد على الكعبة ولذلك نصب التاجيق تلقاء الزيادة التي كان زائداً ابن الزبير (رض) ولما جاهر الوليد بن يزيد بالقسط قاهوا عليه وقتلوه ولما قتل أبو نواس يمدح الامين وصدر القصيدة بهذا البيت

ألا فاستفي خيراً وقل لي هي الحر ولا تستفي سراً فقد أمكن الجهر

يأخذ المأمون هذا وسيلة لاغراء الناس على مخالفة الامين . فهل تصدق بعد كل ذلك بأن التصور أو المتصم كان يقدر أو يسوغ له أن يصغر شأن الكعبة وبعس من شرفها؟ وهل كان يقدر المأمون أن يحمل الناس على انكار القرآن والعباد بالله؟ فأما استشهاد المؤلف في هذه الواقعة بآثار الاثير وغيره فسلكه تحريف وتدليس وسوء تأويل ولولا أنني سمعت من كشف دساتره مرة بعد أخرى لا وضحت الامر وينت حقيقة الحال قال المؤلف ولما تولى المتصم سنة ٢١٨ هـ واصطبح الاتراك والفرانجة ازداد العرب احتقاراً في عيون أهل الدولة وتقاصرت أيديهم عن أعمالها حتى في مصر الى ان قال - فأصبح لفظ عربي مرادفاً لاحقر الاوصاف عندهم ومن أقوالهم : العربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب رأسه وقولهم : لا يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبي بنصره الله به (الجزء الثاني صفحة ٣١ و ٣٢)

من احسن أعمال آل عباس عند المؤلف انهم صغروا شأن العرب وساموهم الحنف وسلطوا عليهم الاتاجم والاتراك وجعلوا هؤلاء ولاية البلاد بيدهم الامر وانتهى والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والابرار . ذكر ذلك في غير موضع وكما ذكره وجد من نفسه او تباحاً اليه وشفاء لحزائنه وهزة لمطفه ونيلاً لأربه ومع ان الواقعة مكذوبة أو محرفة على جري عادته فتحن لا تنازعه في ذلك ونطوي الحديث على غرته ولكن قول اذا مدح أحد مثلاً دولة فراسة وقال انهم ذلوا الفرنسيين وارغموا انوفهم واستلبوهم المناصب وقلدوا الولايات الاجانب وجعلوهم قابضي ازمة الامور يولون ويمزلون ، وينفقون ويمسكون ، فهل هذا يكون مدحاً ترضى به دولة فراسة أو يكون هذا عاراً يستحي منه ؟ ومسبة يستكف عنها ، وشناعة تشمئز منها القلوب ؟ وانصف من قسك ما كان حظ الباسيين من تولية الاتاجم . اما آل برمك فلا تنكر فضلهم ومحاسن آثارهم ولكنهم مع كل ذلك استأثروا بالاموال واقردوا بالاعمال حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخلافة الا الاسم فقط فاضطر الرشيد الى التوبة بهم وازالة دولتهم . وأما الاتراك فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوا وعذبوا بأنواع المذاب وتركوهم يموتون جوعاً يسألون الناس ولا يسلون . فهل هذه سياحة تمدح ومأثرة تذكر وفضيلة يفتخر بها ؟ .

﴿ الخلفاء الراشدون ﴾

للمؤلف حرقه تأليف الكتب متكسباً بها وهو يعرف حق المعرفة انه لو انتقد

على الخلفاء الراشدين ونال منهم تهراباً كسد سوقه ، وخابت صفقته ، فدبر لذلك حيلة لا يكاد يتفطن لها اليبب التيقتظ فضلاً عن البليد المتساهل فعمد الى رموس المذالب ونسبها اليهم بأنواع الاحتيال فتارة بتبديدها في ثنيات الكلام وابادها عن موضع الغاية ، وتارة يبرادها عرضاً موحها عدم الاعتناء بها ، وتارة بذكرها محتملاً لما عذراً . واذا كررت النظر في كلامه وتصفحت ما فيه وجمعت ما هو مبدد ونظمت ما هو مفرق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من أشد أعداء العلم وأنهم ابادوا الكتب والحزانات واضطهدوا أهل الذمة وجعلوهم أذلاء لا يؤذن لهم ولا يؤبه بهم أما كونهم أعداء العلم فين المؤلف ذلك اجمالاً وتفصيلاً فقال « كان الاسلام في أول أمره نهضة عربية والمسلمون هم العرب وكان اللفظان مترادفين فإذا قالوا العرب ابادوا المسلمين وبالعكس ولأجل هذه الغاية أمر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب ... الى ان قال - وتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتقبلوا على دولتي الروم والفرس فتشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن الخ »

« أما في الصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام أن الاسلام يهدم ما كان قبله فرسخ في الاذهان انه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن الخ »
« فتوطدت العزائم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواء محو ما كان قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بمسئذ هدم ايوان كسرى واهرام مصر وغيرها من آثار الدول السابقة الخ (الجزء الثالث صفحة ٣٩) »
« وبناء على ذلك هان عليهم إحراق ما عثروا عليه من كتب اليونان والفرس في الاسكندرية وقارس الخ (الجزء الثالث صفحة ١٣٥) »

حريق خزانة الاسكندرية

لم يقتنع المؤلف بذلك فقد باباً لاثبات أن حريق خزانة الاسكندرية كان بأمر عمر بن الخطاب وأطال وأطرب في ذلك واستدل عليه بستة دلائل (١) نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالاً

قال : أولاً - « قد رأيت فيما تقدم رغبة العرب في صدر الاسلام في محو كل كتاب غير القرآن بالاسناد الى الاحاديث النبوية وتهراب مقدمي الصحابة »

(١) الجزء الثالث من تمدن الاسلام ص ٥٠

الذي ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحول عليه ههنا أقوال منها : « ان
الاسلام لم يدم ما كان قبله » وكلنا يعرف ان المراد به ابطال عوائد الجاهلية وازعاجها
وليس المراد محو الكتب أو احراق الخزائن ولكن لما كان المؤلف دخيلاً فيناخرب
الذوق والمعرفة حمل الكلام على غير محله أو لعله عارف بتجاهل وبصير يتماهى
ومنها قول النبي عليه السلام « لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آمنا بالنبي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد » وأي منطلق في هذا ؟ بل
هو بخلاف لما يريد المؤلف فان الحديث يأمر بالايان بما أنزل الى أهل الكتاب،
أما الاغفال عن تصديق أهل الكتاب وتكذيبهم فلاجل كون أهل الكتاب غير
موثوق في الرواية ، ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم « رأى في يد عمر ورقة
من التوراة فنضب حتى قين النضب في وجهه ثم قال ألم آتكم بها بيضاء نقية والله
لو كان موسى حياً ما وسعه الا اتباعي » وهذا لا مستند فيه للمؤلف فان النبي صلى
الله عليه وسلم خاف على عمر عنايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مضيرة
لبيت بها أيدي النقلة ولذلك قال ألم آتكم بها بيضاء نقية وهذا لا يستازم بل ليس
فيه أدنى إشارة الى محوها وإلحاق الضرر بها وتزييدك ايضاحاً للكلام بما فيه تلج
المصدر وفصل الخطاب ، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القرآن وعليه المعمول
وهو المستسلك في كل باب وكان هو السروة الوثقى في ذلك العصر للصحابة وأهل
القرن الاول ، والقرآن له غاية كبرى بالتوراة والانجيل وهو الذي نوه بذكرها
وعظم شأنهما ، فقال

« فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون ، (والمراد بالذكرا التوراة) - انا أنزلنا
التوراة فيها هدى - ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكفوا
من فوهم ومن تحت أرجلهم - مصداقاً لما بين يدي من التوراة - ما كان حديثاً
يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه ، » (أي التوراة والانجيل)
ولاجل ذلك كان عدة من أجلة الصحابة متقطعين الى قراءة التوراة والانجيل
والاعتناء بمحفظهما ودرسهما ولم يكتفوا بها بل أخذوا يروون ويتفاوضون كل ما وجدوا
من أقاصيص أهل الكتاب وصروياتهم وقد اعترف بذلك المؤلف نفسه فقال
« وقد رأيت ان السادة في التفسير على النقل بالتواتر والاسناد من النبي فالصحابة
فالتابعين ، والمرب يومئذ أسبون لا كتابة غدهم فكانوا اذا تشوقوا الى معرفة شيء
ما تشوق اليه قومهم البشرية من أسباب الوجود وبده الحلقة وأسرارها سألوها عنه

أهل الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى - الى أن قال - فكانوا اذا سألوا عن شيء أجابوا بما عندهم من أقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه المقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٤) (يتلى)

بشار عيسى ومحمد (*)

(في المهدين المتيق والجديد)

٢

واذا ترجمنا عبارة داود هكذا (ثقبوا يديّ ورجليّ) كما يترجمونها كان المعنى أنهم ألتفوها وهو كناية عن تعطيل جميع قواه وقهره واذلاله بسبي نسائه ونساء رجاله وبنبيهم وأخذهم الفنائم الكثيرة منهم (١ صمو ٣٠ : ٣ و ١٩) ألا ترى إلى قوله في نفس هذا المزمور ٢٢ : ١٤ (كالماء انسكت . انفصلت كل عظامي . صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائي) إلخ فهل هذه الاشياء وقعت بالفعل ؟ وهل انفصلت عظام داود أو المسيح حقيقة وذاب قلبها ؟ أم كل هذا كنايةات كقوله (ثقبوا يديّ ورجليّ) ؟ وكان داود يدعو الله أن ينصره على أعدائه ويخذلهم وينجيه من تمير رجائه له ورغبتهم في رجه . وقد كان ذلك كله فنصره الله عليهم وقتلهم واسترد منهم جميع ما أخذوه كما سبق (١ صمو ٣٠ : ١٧ - ١٩)

وأما هذه الكنايةات كثيرة في الزامير وغيرها راجع مثلاً قوله مز ٧ : ٣ (قم يا رب . خلصني يا إلهي . لأنك ضربت كل أعدائي على الفك . هشت أسنان الأشرار) ومزمور ١٨ و ٣٥

أما المسيح عليه السلام فلم ينجه الله تعالى على قولهم من يد أعدائه بل أخذوه وعذبوه وصلبوه وقتلوه مع أن مقتضى المزمور الذي نحن بصددده أن الله استجاب

دعاء داود ونجاة من أعدائه ومن الكرب الذي كان فيه (انظر عدد ٢٤ منه)
فكيف اذا ينطبق هذا على المسيح !؟

(برهانهم الرابع) ما ورد في الأصحاح الثاني عشر والثالث عشر من سفر زكريا . إعلم أن الأصحاح الثاني عشر هو نبوءة عن يهوذا المكابي وملخص قصته كما في التواريخ المسيحية وكما في سفر المكابيين المقدس عند الكاثوليك وعند الأورثوذكس أن ثلاثة من الكهنة الأشيرار منهم واحد يسمى (الكيس) جمعوا حولهم نفرا من قومهم اليهود وذهبوا إلى أنطيوخس ملك سوريا اليوناني ووشوا إليه بالآخرين من أمتهم وحرصوه عليهم فانتقاد الملك لرأيهم وسار إلى اورشليم وسلب ما في الهيكل فهرب من بقي في المدينة وولى على اليهود واحدا من قواده وأمره أن يطلب من اليهود أن يسجدوا لأصنامهم وأن يأكلوا لحم الخنزير وأن يتعكوا الختان وكان يقتل كل من لم يقبل ذلك وكان أكثرهم طاعة الكهنة الثلاثة المذكورون سابقا وحزبهم فتسلطوا على اخوانهم الذين لم يطيعوا وفي سنة ١٦٦ قبل الميلاد قام كاهن من اليهود الصالحين رئيسا عليهم فقتل أحد عساكر الملك وهو يهودي منافق وقتل القائد أيضا فقويت بذلك قلوب اليهود

ولما توفي خلفه ابنه (يهوذا) فالتف حوله جمع عظيم وحارب جيش الملك فزمه ، وأراد الملك أن يأتي بنفسه إليه ولكنهم مات في الطريق ، ولما فرغ يهوذا من محاربة اليونان دخل اورشليم وأزال الأوثان وطهر البيت وبنى مذبحا جديدا ثم قتل بعد ذلك في بعض وقائه مع اليونان وكان في جيش عدوه (الكيس) وكثير من منافقي اليهود فبكاه شعب إسرائيل بكاء عظيما وتولى أخوه يوثان بعده (راجع الفصل ٩ من سفر المكابيين الاول عدد ٢٠) فلذا قال زكريا في كتابه ١٢ : ٢ (هانذا أجعل اورشليم كأس ترفع لجميع الشعوب حولها وأيضا إلى يهوذا تكون في حصار اورشليم) . (وفي نسخة الكاثوليك ويهوذا أيضا تكون في الحصار على اورشليم) إلى قوله ٣ (يجتمع عليها كل أم الأرض) أي الشعوب التي حولها فلا يدل هذا على التعميم كما يقولون هم في مثل قول اوقا ٢ : ١ (وفي تلك الايام صدر أمر من

أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة (أي الأرض التابعة للرومان فقط) في قول التكوين ٤١ : ٥٦ (وكان جوع على كل وجه الأرض ٥٧ وجاءت كل الأرض إلى مصر) وكذا قوله تك ٧ : ١٩ (فتنطت جميع الجبال الشائخة التي تحت كل السماء) إلى قوله ٢٣ (فحي الله كل قائم كان على وجه الأرض) ثم قال زكريا ١٢ : ٤ (في ذلك اليوم أضرب كل فرس بالحجارة وراكبه بالجنون ٦ في ذلك اليوم أجعل أمراء يهوذا كهباح ٧ ويخلص الرب خيام يهوذا ١٠ وأفيض على بيت دودا وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كمنح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم) وصحة الترجمة (ويسلمون إلى «أمر» الذي طعنوا) بدون هاء الضمير وذلك أن الذين كانوا مع يهوذا المكابيين تركوه خوفا من جيش العدو ولم يبق منهم إلا قليل هربوا أيضا حينما قتل وسلموا أمره إلى الله وإنما نسب الطعن إليهم لأنهم تسببوا فيه بفرارهم من حوله. وأيضا لأن الجيش الذي طعنه كان فيه كثير من اليهود مع (الكيس) الذي كان يرغب أن يكون كاهنا أعظم وأتى بجيش الملك لحاربة يهوذا معه. وعلى فرض صحة ترجمة البروتستانت وأن المعنى (فينظرون إلى أنا الذي طعنوه) فالذي طعنوه هو (يهوذا) وإنما أسند النظر والطعن إلى الله تعالى على حد قول الانجيل (متى ٢٥ : ٣٥) لاني جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني) إلى قوله ٤٠ (بما انكم فعلتم ذلك بأحد اخوتي هؤلاء الا صاغر في فعلتم) وقوله تعالى في القرآن الشريف (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) ولما كان يهوذا المكابيين هذا مرضيا عند الله ومحبو بأعماله إنما هي لله ب نسب تعالى طعن أعدائه له لنفسه تعالى كما نسب جوع الفقراء وعطشهم له. وقد أشار دانيال (كما قالوا) في آخر سفره لحوادث يهوذا المكابيين هذا (دا ١٢ : ١٢) هذا وقول زكريا (وينوحون عليه كمنح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم) إلى قوله ١٤ (كل المشار الباقية عشيرة عشيرة على هذتها) يؤيد تفسيرنا هذا وأنه في حق يهوذا لا في حق المسيح فان الذين طعنوه وهم عسكر الرومان (يو ١٩ : ٣٤) لم ينوحوا عليه في ذلك اليوم ولا عشائر اليهود الذين تسببوا في صلبه. أما

يهودا فقد نأحوأ عليه كثيرا كما تقدم في سفر المكابيين ، ويؤيد قولنا أيضا قوله قبل هذا ١٢ : ٢ (وأيضاً على يهودا تكون في حصار أورشليم) فإنه لا ينطبق على المسيح فان أورشليم لم تكن محاصرة بمجيوش حينما كان المسيح عليه السلام فيها ولم يكن ثم حرب . ثم قال زكريا في الاصحاح الثالث عشر ١٣ : ١ (في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة) الى قوله (اضرب الراعي فتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار) فالمراد بالراعي هنا (يوناثان) أخو يهودا المكابي الذي تولى بعده .

ولما قتل يهودا دخل جيش الملك ومعه اليهود المنافقون ونجسوا المدينة وكان رئيسهم (الكميس) فظالم اليهود الصالحين وأمر بهدم حائط بيت المقدس فلذلك قال (في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة) ثم أصيب (الكميس) بفالج ومات فرحل الجيش وتولى يوناثان أخو يهودا ودخل المدينة وطهرها وأزال عبادة الاصنام كما قال زكريا ١٣ : ٢ (إني أقطع أسماء الاصنام من الأرض) ثم قتله قائد يسمى (تريفون) بالخدعة وأخذ من أخيه (سمعان) مئة قنطار من الفضة وولدي (يوناثان) أيضاً كما في سفر المكابيين ولما قتل تشتت جيشه وحصل لليهود رعب شديد وفزع ثم جمعهم (سمعان) أخوه وشجعهم واستأصل كل اثم شرير من اليهود المنافقين (مكابيين أول ١٤ : ١٤) وانتهت عبادة الاصنام من بينهم فهذا هو معنى قول زكريا (استيقظ ياسيف على راعي) اضرب الراعي فتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار (ولدي يوناثان) ويكون في كل الأرض (أي أرض إسرائيل) أن الثلاثين منها يقطعان (وهم الاشرار الذين قتلهم سمعان) ويموتان والثلاث تبقى فيها (وبعد سمعان لم تعد لليهود لعبادة الاصنام فلذلك قال في آخر هذا الاصحاح (زك ١٣ : ٩) هو (أي شعب إسرائيل) يدعو باسمي وأنا أجيبه . أقول هو شعبي وهو يقول الرب إلهي) فهذا الاصحاحان لا علاقة لهما بالمسيح عليه السلام البتة ولا ينطبقان عليه . وهل المسيح كان له وادان فأسرا حتى يقول (وأرد يدي على الصغار) ؟ وهل مات بالسيف مع أنه ما ضرب بالحرية إلا بعد موته ؟ (يوب ١٩ : ٣٣ و ٣٤) فإياهم يريدون أن

يحملوا كل شيء رمزا لدينهم واو يا قوة وان خالفوا الله والتاريخ والعقل والدين !
(برهانهم الخامس) قل متى في انجيله ٢٧ : ٩ (حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي
القاتل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن الثمن الذي ثمنوه من بني اسرائيل) فادعى
متى وادعوا تبعاه ان الانبياء اخبروا ان المسيح سيبيع بثلاثين من الفضة وهذه النبوة
لا يوجد لها اثر في كتب العهد العتيق اللهم الا في كتاب زكريا (لا ارميا) فانه
يوجد بهض الفاظ تشبه هذه العبارة (١١ : ١٢ و ١٣) ولكن لاجل علاقة لها بالمسيح
واتما النصراني كما قلنا مرارا يخترعون من الحوادث للمسيح ما يمكنهم ان يطبقوه
على عبارات العهد القديم ليوهموا الناس ان الانبياء السابقين اخبروا بجميع احوال
المسيح حتى موته وصلبه والوهيته المزعومة وفي هذه العبارة كما في غيرها لم يحسنوا
التلفيق فأخطأوا وذكروا اسم ارميا وكان الاولى ان يحسنوا السبك ويذكروا
زكريا بدله وان كان كل من العبارتين مختلفا لفظا ومعنى

(برهانهم السادس) جاء في سفر الاعمال ٢ : ٣١ ان داود انبا عن قيامة
المسيح (من الموت بعد الصلب) بقوله (انه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى
جسده فسادا) بشير بذلك كاتب هذا السفر الى الزمور السادس عشر الذي قال
فيه داود عليه السلام ١٦ : ٩ (انك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي ايضا يسكن
مطمئنا ١٠ لانك ان تترك نفسي في الهاوية . لن تدع ثقيك يرى فسادا ١١ تمرقي
سبيل الحياة - الى قوله - في عينك نعم الى الابد) وظاهر ان داود في هذا الزمور
يتكلم عن نفسه - ولفظ (الهاوية) هنا أصله العبري (شاول) وهو اسم علم لدار
الموتى سواء كانوا في سمادة أو في شقاء ولذلك قال يعقوب لبنيه حينما أرادوا
أخذ بنيامين منه تك ٤٢ : ٣٨ (ان أصابته أذية في الطريق تغزلون شيتي بحزن
الى الهاوية)

وعليه فعنى هذا الزمور ان جسد داود يسكن بعد الموت مطمئنا لانه يعلم
ان الله ان يتركه ميتا الى الابد بل سيرد روحه اليه من عالم الارواح (شاول)
وبعته يوم القيامة للحياة الباقية فيخرجه من دار الموتى الى نعيم الجنة
وأما قوله (لن تدع ثقيك يرى فسادا . تمرقي سبيل الحياة) فالكلمة

الترجمة هنا (فساد) تفيد ايضا معنى (القبر) والمراد بها المعنى المجازي أي مكان الموت المعنوي وهو البعد عن الله فكأنه قال (إنك ان تدعني يا الله أرى مكان الموت وهم الضالون الاشرار بل ستهديني إلى معرفتك التي بها الحياة الأبدية وتخلصني من الاقتراب منهم) فلذا ولاعتقادي بالبعث والنشور أراني مطمئنا وسيسكن جسدي بعد موتي مستريحاً واثقاً بوعده لي بالنعم الخالد فلذا أحمدك وأشركك لأنك نجيتني من الموت (الموت الادبي الروحاني) وذلك مثل قوله في مزمور آخر ٥٦ : ١٣ (لأنك نجيت نفسي من الموت . نعم ورجلي من الزلق لكي أسير قدام الله في نور الاحياء (أو الحياة) فالبعد عن الله هو الموت وهو الموصل للقبر ومعرفة تعالى هي الحياة الباقية . قال المسيح عليه السلام يو ١٧ : ٣ (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) وقال يو ١١ : ٢٦ (كل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الابد) وقال أيضا يو ٦ : ٤٧ (من يؤمن بي فله حياة أبدية) فهذه الاقوال كلها هي كقول داود (ان تدع ثقيك يرى فساداً (أو قبرا) . تمرقي سبيل الحياة) إذ أن من عرف الله وآمن به واثقاه لا يرى الفساد ولا الشر وينجو من الموت النفساني ويتعد عن مأوى الاشرار الفجار الذين ماتت نفوسهم فيحيا إلى الابد (كما قال المسيح عليه السلام) حياة طيبة مع الاطهار الابرار بعيداً عن مواطن السوء والشر والفساد (راجع أيضا متى ٦ : ١٣ ويو ١٧ : ١٥) قال الله تعالى في القرآن الشريف (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟)

أما اذا أصر النصارى على أن المراد بعبارة داود هذه الحقيقة لا المجاز وترجمت هكذا (ان تدع ثقيك يرى قبرا) كانت منافية لقوله قبالاً مز ١٦ : ٩ (جسدي أيضا يسكن مطمئناً) أي في القبر فان ذلك يعين أن ما جاء بعد من عدم رؤية القبر يراد به قبر موتى النفوس البهيمدين عن الله (أي القبر المعنوي) فان المؤمن لا يموت أبداً وليس المراد القبر الحقيقي والا فان داود والمسيح عليهما السلام قد رأيا القبر ودفنا فيه وبقي المسيح فيه ثلاثة أيام - كما يقولون - ومن راجع المزامير كلها علم أن المجازات فيها

ربما كنت أكثر من الحقيقة وأنا لأعجب لماذا يريد النصارى حمل كل ما جاء في العهد القديم على المسيح ولو كان بعيدا عنه حتى يمج الانسان سماع هذه الاستشهادات منهم !! لكنني أتذكر فأقول : انهم او وجدوا لدينهم دلائل غيرها لما تنافقوا عليها تنافت الظلمان على السراب حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فمذه هي براهينهم على الصلب من العهد القديم وقد انهارت جميعها على أسسها . وما توفيقى الا بالله عليه توكلت

﴿ الفصل الثاني ﴾

ه في ابطال ما يستدل به النصارى على ألوهية المسيح من العهد القديم »

نبدأ هذا الفصل بالمقدمة الآتية ثم نبدء بالكلام على شواهدهم التي يتمسكون بها من العهد القديم

المقدمة — لا يخفى أن اليهود من عهد موسى عليه السلام الى زمن المسيح كانوا دائما يميلون الى الوثنية فمع ظهور آيات الله تعالى لهم العظيمة ومع كثرة أنبيائهم وشدة نهيهم لهم عن الشرك وعبادة غير الله نراهم كثيرا ما ارتدوا وعبدوا الاصنام وقربوا قرابينهم لمولك وامشتورث ولكموش (١ مل ١١ : ٣٣) (١) وسجدوا لها وعبدوا في زمن موسى العجل الذهبي وغير ذلك كما تشهد به كتبهم . ولعل منشأ حب الوثنية في قلوبهم وجودهم أزمنة طويلة بين الوثنيين الذين كانوا في كثير من الاوقات سادات لهم في مصر وبابل واندن تغلبوا عليهم في أرض كنعان والمطلوب يميل عادة لتقليد غالبه ويعجب بما عنده من مظاهر الأبهة والعظمة والجمال . فلا يمد على مثل هؤلاء الناس (اليهود) الذين أشربوا في قلوبهم حب الوثنية من قديم الازمان أن يقولوا في مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ويظنون أنه سيكون ملكا عظيما ينصرهم على جميع الامم ويخلصهم من ظلم أعدائهم ومن سلطانهم عليهم ويجعلهم سادة الارض ويكون دينهم أبديا كما قالوا في الحتن (تك ١٧ : ١٣) وفي مواضعهم وقرابينهم (راجع الاصحاح الثالث والعشرين

(١) ملك اسم الله للمونيذ، وكان من نحاسي جالس على عرش من نحاس وعشتورث الهة المهدونيين وكموش اله الموابيين

(من سفر اللاويين) وكما قالوا في ملك سليمان إنه باقى الى الابد (١) (٢ صمو ٧ : ١٦ - ١٧) وأخبار الايام الاول ٢٢ : ١٠) فلا يمد على مثل هؤلاء الناس الذين علمت ببلهم للوثنية وأوهامهم وخيالاتهم في ملكهم وأمتهم ودينهم أن يقولوا في مسيحهم هذا إنه أعظم المخلوقات وأن الله تعالى خلقه قبل كل شيء وبه عمل كل شيء وأنه صيره إلها وأن ملكه سيمتد إلى الابد وأنه سيدين الخلائق جميعا يوم القيامة الى غير ذلك من هذه الاحلام اللذيذة والخيالات الجميلة التي كانوا يقولون نحوها حينما يرتدون في معبوداتهم التي عبدوها مرارا من دون الله مع كثرة نهى موسى والانبياء لهم عن الشرك والوثنية (راجع الاصحاح الثالث عشر من سفر التثنية وغيره)

فلما جاء المسيح عليه الصلاة والسلام تمت هذه العقائد في قلوبهم وحاول كبير من آمن به عليه السلام عبادته فكان يحارب هذه الافكار بمثل قوله في انجيل متى ٢٢ : ٧ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صعدنا قوات كثيرة ٢٣ فيئند أصرح لهم اني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم) وقوله مر ١٣ : ٣٢ (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلم يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب) وقوله يوحنا ١٧ : ٣ (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح

(١) حاشية بقول النصارى ان ذلك اشارة الى المسيح عليه السلام لانه أنى من نسل سليمان . ونقول ان من راجع نسب المسيح عليه السلام كما في انجيل لوقا ٣ : ٢٣ - ٣٨ اتضح له أن المسيح من نسل ناثان بن داود لا من نسل سليمان فكيف يكون هو المراد بتلك العبارة ؟ وقد قالوا لرفع الخلاف الذي بين متى ولوقا في نسب المسيح أن ما ذكره لوقا هو نسب أمه مريم عليها السلام فهو نسب الحقيقي أما ما ذكره متى فهو نسب يوسف النجار ولا يخفى أن يوسف ليس بأب المسيح وعليه فلا يكون المسيح عليه السلام من نسل سليمان الا بالادعاء من غير برهان وان كان يوسف النجار هذا من نسله كما في انجيل متى (١ : ١) الا أن يوسف هو زوج مريم فقط وليس هو أبو المسيح عليه السلام ولا ندري ماذا ذكر لوقا الا بآه الحقيقيين لبعض جدود مريم نورة والآباء الشرعيين كما يقولون لجدود الآخرين ؟ وماذا لم يجر على طريقة واحدة كمن فيذكر اما الآباء الحقيقيين كلهم أو الآباء الشرعيين ؟ وهل وجود ابن حقيقي لاب الشرعي يسوع همان لوقا متى لذكره مع ذكر لوقا لبعض من لا ولد حقيقيا له فذا السبب كما يدعون لرغم تناقضهما واختلافهما العظيم ولم ينجحوا من هذا الاضطراب والتضارب !!!

الذي أرسلته) وزجره من ناداه بقوله (أيها المعلم الصالح) فقال كما في متى ١٩ : ١٧ (لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله) وقوله مر ١٢ : ٢٩ (الرب إلهنا رب واحد) وقوله متى ٢٢ : ٤٠ (بهاتين الوصيتين (أي محبة الله ومحبة القريب) يمتلئ الناموس كله والأنبيا) وتسمية نفسه في أكثر الاوقات (بابن الانسان) إشارة إلى أنه إنسان مثلهم وقوله يو ٢٠ : ١٧ (اني أصدق ألي أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) أي إن الله أب له كما هو أب لهم وإله له كما هو إله لهم إلى غير ذلك من أقواله الشريفة التي أبقاها الله تعالى في الانجيل إلى اليوم حجة ناهضة على النصارى، ولكن الناس في زمنه وبمذه أبوا إلا أن يمدوه من دون الله وإن رفض تواضعا منه أن يسمى صالحا وأولوا جميع أقواله هذه وغيرها بالتعسف والتكلف البارد الذي نسميه اليوم من النصارى في هذه الاقوال الصريحة. وأي كلام لا يمكن تأويله بمثل هذه التأويلات السخيفة ١٢

فاليهود الذين تنصروا حملوا إلى المسيحية وثنيهم القديمة رغما عن جميع أقول المسيح عليه السلام نفسه ونهاليه وأولوها حتى أخرجوها عن معانيها الحقيقية الظاهرة منها ظهور الشمس في رابعة النهار

والذي يدل على ميل اليهود في ذلك الوقت لهذه الافكار الوثنية قول يوسفوس مؤرخهم الشهير في حق المسيح ما يأتي إذا صح أن النصارى لم يحرفوا كلامه (كما حرفوا غيره) على ما يقول كثير من فلاسفة العلم في أوربا اليوم. فمع أن يوسفوس ما كان يعتقد صدق المسيح عليه السلام قال ما يأتي عنه في تاريخه القديم كتاب ١٨ فصل ٣ رأس ٣) ونحو هذا الوقت نشأ يسوع إنسان حكيم إذا صح أن ندعوه إنسانا لأنه عمل أمورا عجيبة وكان مع الجماعة قبلوا الحق بسرور وصار له مصدقون كثيرون من اليهود واليونانيين (١) فأنظر وتأمل! وقد ساعد اليهود على هذه الافكار وجودهم في ذلك الوسط الوثني وسط الرومانيين ووسط الفلسفة اليونانية وغيرها وانتشار مثل هذه العقائد بين جميع الأمم الأخرى فحمل الذين تنصروا منهم في ذلك الزمن إلى دينهم الجديد أفكارهم القديمة في

(١) راجع الفصل الثالث من كتاب دين الله وينشر في الاعداد الآتية

مسيحهم المنتظر وغلوهم فيه فقالوا إنه أفضل جميع المخلوقات وأنه خلق قبل العالمين (وهو بكر الخلاق) وأن الله خلق الخلق بواسطته وأنه صيره إلها مثله وأنه سيأتي ويدين الخلائق بدلا عن أبيه إلخ إلخ وهذه الافكار هي التي نقرأها في الانجيل المتأخرة (كانجيل يوحنا) وفي رسائل بولس أعظم اليهود المتصرين في مبدأ المسيحية بل مؤسس المسيحية الحالية الحقيقي تأمل في الأصحاح الاول مثلا من رسالته الى المبرانيين وفي قوله فيها ١ : ٤ (هاثرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم .) وفي رسالته الى أهل كورنثي (١ : ١٥ - ١٧) فإظهار من أقوالهم في تلك الايام أنهم كانوا يعتقدون أن المسيح لم يكن مساويا لله تعالى في الدرجة والمقام والجوهر بل مخلوقا منه قبل جميع الخلق (أي بكر كل خليقة كما قال بولس) وأقل درجة منه تعالى وهو الذي وهبه كل شيء حتى جملة بارا وإلها العالمين كما جعل موسى إلها لفرعون على ما يقول سفر الخروج (٧ : ١) فلم تكن عقائد ألوهيته الأصلية الأزلية ولا عقائد التثليث ناضجة في اذهانهم كما هي اليوم ولذلك لا نجد بيانا مفصلا شافيا لهذه العقائد في العهد الجديد

هذه هي افكار اليهود القدماء التي أدخلوها في المسيحية وكانت نشأت فيهم قبل وجود عيسى عليه السلام بسنين لاجل مسيحهم الذي ينتظرونه . ثم ثبت ونمت حتى بلغت أشدها في زمن بولس وشابت وهرمت بسده فقال أكثرهم : إن المسيح مساو لله تعالى في الجوهر والمقام، وأنه هو هو، وبقي الآخرون على عقائدهم القديمة في عدم المساواة وقام منهم فرق عديدة ورؤساء لهم كآريوس وغيره مؤيدين كلامهم بمثل قول بولس : أفسس ١ : ١٧ - ٢٢ (كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والاعلان في معرفته - الى قوله - الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الاموات وأجلسه عن يمينه في السماويات - الى قوله - ٢٢ وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل وأما فوق كل شيء للكنيسة) وقول بطرس أع ٢ : ٢٢ (يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعملون)

(المنار ج ٥) (٤٦) (المجلد الخامس عشر)

ولكن فاز الفريق الأقوى ولا كثير على الفريق الأذل لميل النفوس إلى الغلو والمبالغة ولا انتشار الوثنية في العالم . وبقي الأقلون الذين لا يعتقدون في مساواة المسيح بالله إلى أن جاء الإسلام ففارقهم وأعجبهم فدخلوا فيه أفواجا أفواجا واستمر فريق منهم في أوردية إلى اليوم ولكنهم بشوا أيضا في نفوس بعض الغلاة من المسلمين شيئا من أفكارهم القديمة فجاؤا بمحمد صلى الله عليه وسلم مخلوقا قبل كل شيء ولا جله مخلوق كل شيء ومن نوره (١) خالق كل شيء كما كانوا يقولون مثل ذلك في المسيح من قبل ولولا أن نصوص الإسلام أصرح وأكثر من نصوص غيره في التوحيد والتنزيه - ولولا ارتقاء البشر في زمنه عن سبقهم في العقل والفكر لعبد محمد صلى الله عليه وسلم من دون الله كما عبد غيره من الأنبياء والمصلحين وغيرهم ولدخل المسلمون في عين جحر القصب الذي دخله من قبلهم

وعليه فإذا وجد في كتب اليهود ألف نص ونص على ألوهية بعض البشر أو مساواتهم لله تعالى في الأزلية لما قبل منهم واملنا أنه مما أدخلوه في عقائدهم ومما أفسدوه في دينهم

ولما وجد اليهود أن النصارى يتمسكون به عليهم لا قناعهم بدينهم وبمسيحهم ترك اليهود هذه الأفكار القديمة في المسيح المتفكر شيئا فشيئا حتى بحيث من بينهم تقريرا وأنسيت من أفكارهم ولم يبق لها إلا آثار قليلة في بعض كتبهم القديمة وهذه الآثار هي التي يريد النصارى إقناع المسلمين بها اليوم

على أنها غير صريحة وليست نصا في الموضوع ويمكن تأويلها بنفس أقوال كتبهم الأخرى بدون تكلف ولا نصف كما يفعلون هم في أقوال المسيح عليه السلام في التوحيد والتنزيه

وإذا سألت النصارى : لماذا لم تذكر عقيدة التثليث والتجسد والفداء في كتب أنبياء بني إسرائيل صراحة ؟ أجابوك لهدم استعداد البشر لها في تلك الأزمنة . وتقول : قد أثبت العلماء الباحثون وجود مثل هذه العقائد تماما عند أكثر الأمم

(١) حاشية : قال ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) في الجزء الثاني صفحة ١٩٨ أن جيم هذه الأحاديث الواردة في خلق العالم من نور النبي (كلها كذب) ولا ينبغي على أحد علم ابن تيمية في الحديث

(المنار ج ٥ م ١٥) الثالث يوجد عند الوثنيين . شواهد العهد القديم ٢٢٢

الوثنية القديمة إن لم نقل كلها (راجع كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية)
فل وصل إليها الناس بالعقل أم بالوحي ؟ فان كان الاول فما عدم الاستعداد
إذا ؟ وإن كان الثاني فلم أوجت إلى الناس كافة ولم توح إلى شعب إسرائيل
- شعب الله المختار المفضل على العالمين ؟ ! وما معنى هذا الاستعداد ؟ هل كان
الناس غير قادرين على فهم هذه العقائد ثم فهموها مع أنها ما فهمت قط ولن
تفهم أبداً !! فان قالوا : إنها أوقعت قديما كثيرا من الناس في الشرك الحقيقي
فلذا لم توح إلى بني إسرائيل . قلت وهل سلت اليهود من الشرك والوثنية وهم
الذين عبدوا كثيرا من آلهة الكفرة والمشركين مع صراحة التوحيد في كتبهم
وكثرة نصوصه ؟ وهل سلم النصراني من الشرك والوثنية وفيهم من عبد مريم
الهناء والصليب والقديسين والقديسات ؟ وهم جميعا إلى الآن يبدون المسيح كله
مع قول جمهورهم إنه إنسان كامل وإله كامل وهم مع ذلك يبدون الثالث المركب
من الآب والابن والروح القدس مع تصرعهم بأن الآب هو الاصل وان الروح
القدس انبثق منه والابن انبثق من أحدهما أو كليهما (على رأي آخرين) . وما الفرق بين
عبادة الثلاثة على أنها أقانيم وبين عبادتها على أنها ثلاثة آلهة ؟ وما الفائدة من التوحيد إذا ؟
الحق أن جميع الأمم القديمة قالوا بهذه العقيدة (الثالث) للجمع بين التوحيد
الذي أوحى إليهم من الله وبين الشرك الذي لم يمكنهم أن يتصوروا وجود إله
للعالم بدونه لقصر عقولهم واستبعادهم أن يدبر هذا الكون العظيم إله واحد ، ومثل
هذا السبب قد أوقع النصراني في نفس هذه العقيدة للجمع بين النصوص التي
رأوها متناقضة في العهد الجديد . أما العهد القديم فدلائل التوحيد فيه بيّنة ظاهرة
في جميع أسفاره من أولها إلى آخرها

واليك جميع الأقوال التي تمسك بها النصراني من كتب اليهود على ألوهية
المسيح ويان معناها وهي التي تركوا لأجلها نصوص المسيح عليه السلام النصيحة الصريحة
ونصوص جميع الانبياء الآخرين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الشواهد من العهد القديم

(١) جاء في كتاب أشعيا ما يأتي ٩: ٦ (لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرئاسة على

كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلهيا قديرا أبا أبديا رئيس السلام ٧ لنمو رئاسته وللسلام
لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها وبعضدها بالحق (إلخ فاذا صح أن هذا
الكلام في حق المسيح فهو من أوهام اليهود في مسيحهم الذي ظنوا أنه سيجلس على
كرسي داود الى الابد كما قالوا في سليمان على ما تقدم . على أن تسميته (إلهيا) قدورد
مثلا في حق موسى عليه السلام كما في سفر الخروج ١٧ : ١ (فقال الرب لموسى أنظر . أنا
جعلتك إلهيا لفرعون وهارون وأخوك يكون نبيك) وورد في المزمور الثاني والثمانين ٦ (أنا
قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم) ثم ان اللفظ المترجم بإله هنا في الاصل العبري
يحمل معنى (القوي أو الجبار) وفي النسخة اليونانية الاسكندرانية بمعنى القوي ولا وجود
له هنا في النسخة السبعينية . ويقول اليهود الآن : ان المراد بهذه العبارة هو حزقيا
ومعنى حزقيا (قوة الله) وهو من أعظم ملوك اليهود وممدود بين الملوك الثلاثة الذين
كانوا من أحسن ملوك يهوذا وهم يهوذا فاط وحزقيا ويوشيا . ويقول المسلمون
إن عبارة أشعيا هذه هي بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي جلس على
كرسي داود في الأرض المقدسة الآن وهو أب أبدي للمؤمنين رئيس السلام
لغير المعتدين (راجع فصل البشائر) وعلامة ملكه على كتفيه وهي المسماة في
كتب الحديث « بخاتم النبوة » واسمه (محمد) لم يكن معتادا بين العرب قبله وهو
قوي منصور وجميع هذه الصفات لا تنطبق على المسيح مثل انطباقها على محمد صلى
الله عليهما وسلم

وقوله (يولد لنا ولد) معناه على هذا أنه يولد لهم ولد من اخوتهم بني اسماعيل
فان أبناء العم هم أخوة ومن وُلد لنا فقد ولد لهم فكان بني اسماعيل وبني اسحاق
أسرة واحدة أو أهل بيت واحد فاذا ولد لاحد من ابن فهو مولود للجسيم وأبوالكل
ابراهيم عليه السلام (تك ١٧ : ٤ انظر أيضا عدد ١٤ : ٣٠ وث ٢ : ٤ وتك
١٦ : ١٢ و ٢٥ : ١٨)

سلمنا جدلا أن هذه العبارة في حق المسيح عليه السلام وأن الناس استدعونه
(إلهيا قديرا) وقد وقع ذلك بالفعل فأبي دليل فيها على صحة ألوهيته ؟ غلبة الامر
أن أشعيا عليه السلام قد أخبر بقدره وعظمته حتي أن الناس سيتخذونه إلهيا وان

لم يكن إلها حقيقيا ولذلك قال (يولد لنا ، ونمطي . ويدعى اسمه كذا وغيره
رب الجنود تصنع هذا) فالمولود والمعطي (بالفتح) والذي صنعه رب الجنود
لا يكون إلها وان دعاه الناس بهذا الاسم فان قيل: لماذا لم ينبه أشعيا بأكثر من ذلك
على عدم ألوهيته قلت ان المقام مقام تنبؤ واخبار بما سيحدث لا مقام تحذير من
الوثنية فلذا اكتفى بما ذكر وأعلمه أن كتابه وسائر كتب العهد القديم قد حذرهم
من عبادة غير الله ومثلت صفحاتها بذلك وخصوصا سفر التثنية (٥: ٧ - ٩ و ١٣: ١ - ٥
١٥: ٤ - ١٩ وغير ذلك كثير راجع أيضا أصحاح ٤٥ و ٤٦ من سفر أشعيا)

أما قول أشعيا في العدد السابع من هذا الأصحاح انه سيجلس على كرسي
داود الى الابد فالنصارى أولى بتأويله منا فانه لم يجلس على كرسي داود ولا ساعة
واحدة في الدنيا وان كان المراد به ملكه الروحاني كما يهبون (أي تسلطه على
النفوس) فنحن لا ننكره بل قال كتابنا الشريف (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة) فهو وان بقي جالسا على كرسي داود المعنوي الى الابد
الا أنه سيكون مع ذلك تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ لا منافاة بين هذا وذاك
وبجوز أن تقول في هذه العبارة مثل ما يقولون هم في وعد الله لسليمان بثبت ملكه
الى الابد (١ أيام ٢٢: ١٥) وفي بقاء أورشليم عامرة الى الابد (أرميا ٣١: ٤٥)
ان ذلك مشروط باستقامة بني اسرائيل وحفظهم لعهد الله وشريعته كما في سفر
أخبار الأيام الثاني (٧: ١٨ - ٢٢) فزوال الملك من اليهود وعدم تملك المسيح
عليهم وعدم دوام ملكه الديني فيهم الى الابد وخراب أورشليم انما نشأ من كفرهم
وعصيانهم وخروجهم عن طاعة الله فلو أنهم آمنوا به واتبعوه ل بقي ملكهم الديني
الى يوم القيامة وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يزيل منهم هذا الملك
بل يقويه ويعززه بوجود ملك آخر عظيم لاخوانهم بني اسماعيل (١) ويكون
الجميع يدا واحدة على كل عدو لهم قال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل

(١) حاشية: هم الذين قالت عنهم التوراة تث ٣٢: ٢٩ (أنا (الله) أغبرهم بأعين شعيا
بأمة غبية أغيظهم) وهم أمة غبية لجهلهم وأميةهم وقلة الأنبياء فيهم وقال عنهم المسيح لليهود
كالمسيحيين ٢٩: ٤٣ (ان ملكوت الله يترجم منكم ويعطى لأمة تعمل أعماله)

وما أنزل إليهم من ربهم (أي القرآن) لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (أي لفاقت عليهم الخيرات والبركات ، من الأرض والسموات

(٢) قول أشعيا ٣٥ : ٤ (قولوا لخائفى القلوب تشددوا . هوذا إلهكم . الانتقام يأتي . جزاء الله . هوذا يأتي ويخلصكم) وهذه نبوة بمخلصهم من أسر بابل بدليل قوله في آخر هذا الأصحاح ١٠ (ومقدبو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون) أي أورشليم وإتيان الله كناية عن مجيئه عذابه لأعدائهم ورحمته لهم وخلاصهم وقد ورد مثل هذه الكناية كثيرا في الكتب المقدسة (مزمو ٧٨ : ٦٥ - ٧٠) و (أشعيا ١ : ١٩ و ٤٢ : ١٣ و ٤٥ : ٢١ و ٤٠ : ١٠) و (٢ : ٣٣) وورد في القرآن الشريف قوله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونفسي الأمر إلى الله ترجع الأمور) . وما يدل على أن عبارة أشعيا هذه ليست في المسيح أن المسيح لم يأت بالانتقام والجزاء بل هو الذي أخذ و صلب و قتل على قلوبهم . على أننا لا ننكر أن المسيح صلى الله عليه وسلم جاء ليخلص اليهود وينقذهم من الآثام والمعصيان والكفر والضلال بالتوبة والإيمان والهداية . ولو أنهم تركوا أعمالهم السيئة وآمنوا به جميعهم واتبعوه واهتدوا بهديه لخلصوا أيضا من الذل والهوان وتسلط الأمم الأجنبية عليهم ولصارت لهم دولة عظيمة برأسها عيسى (يسوع) عليه السلام . ولعل في اسمه (يسوع) أي المخلص والمعين والمنقذ إشارة إلى ذلك وإن كان اسما شهيرا سمي به كثيرون من اليهود قبله وبعده تقاؤلا به للخلاص مما هم فيه من البلايا والمحن والمصائب

(٣) قول أشعيا ٧ : ١٤ (ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها المذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) أي «الله معنا» والكلمة المترجمة هنا بالمذراء معناها الفتاة سواء كانت بكرًا أو غير بكر وكذلك وردت في سفر الامثال ٣٠ : ١٠ و ١٩ (ثلاثة تصبى فوق وأربعة لا أعرفها ، طريق نسر في السموات ، وطريق حية على صخر ، وطريق سفينة في قلب البحر ، وطريق رجل بقتاة) فصحة الترجمة (ها فتاة تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) وهي بشارة لآحاز أن ملك (رصين) ملك آرام (وقح) ملك اسرائيل سيزولان فلا يحق له أن يخاف منهما

وعلاوة ذلك أن فتاة تخيل وتلد ابنا وتصير أرض هذين الملكين غربة قبل أن يبر هذا الابن الخير من الشر فخرت أرض (قحح) بعد احدى وعشرين سنة . واخلفوا فيمن هي هذه الفتاة ؟ فقال بعضهم : إنها امرأة أشعيا وقال آخرون : إنها امرأة آحاز أو امرأة أخرى كانت معلومة لهم ولذلك قال أشعيا بعد هذه العبارة ٧ : ١٦ (لانه قبل أن يعرف العبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلي الأرض التي أنت خاش من ملكها) راجع الأصحاب السابع من سفر أشعيا ، فأى علاقة لهذه المسألة بالمسيح ومتى سمي المسيح (عمانوئيل) ؟

فالحق يقال إن متى الانجيلي أخطأ في زعمه أن هذه نبوة عن المسيح كما في إنجيله ١١ : ٢٣)

وعلى فرض أنها في المسيح فالمسلمون لا ينكرون أن أمه كانت عذراء لم يمسها بشر (١) وأما اسم (عمانوئيل) فهو علم عبري دعي به كثير من اليهود والنصارى فليس من يسمى به يكون إلها كما لا يكون إلها من سمي بالاسماء الآتية : أشعيا (أي خلاص الله) يهوذا فاط (الله يقضي) يهوذا داق (الله يبرر) يهوذا شمع (الله يبين) يهوذا شوم (الله سلام) يهوذا داع (الله يعلم) يسوع أو عيسى (الله يمين) أليشم (الله خلاص) إلى غير ذلك من أسماء اليهود التي فيها لفظ الجلالة (الله) فهل كان كل هؤلاء آلهة لانهم سموها بهذه الاسماء ؟ إن أمر النصارى والله لمعجب

(١) حاشية : اسم أبي صميم في القرآن الشريف هو عمران وهو ترمب اسمه العبري (عمرام) الذي معناه (شمس عال) فهو يقيد معنى الطوا أو السمو . ويسمى في الانجيل لوقا (٢٤ : ٣) (هالي) ومعناه أيضا (عال) وهذا الانجيل يوناني الاصل فالظاهر أن صاحبه سمي أبا مريم بمعنى اسمه لا بلفظه الاصل . ويوجد في كتب المهدبن كثير من اسماء الاعلام التي لم تنقل كما هي من لغاتها بل ترجموها ترجمة في الترجمة العربية لسنة ١٨٤٤ تجد لفظ (شيلون) (تك ٤٩ : ١٠) مترجما (بالذي له السكل) وفقا للترجمة اليونانية . مع انه اسم علم ولذا بقي في الترجمات الحالية كما هو وكما ابدت في العربية ميم (عمرام) نونا فصار (عمران) كذلك في الانكليزية كثيرا ما يدلون ميم اللغات الاخرى بالذود . مثال ذلك Collodium و Ectropium اليونانيتان صارتا في الانكليزية Collodion و Ecotrpion وغير ذلك كثير

فهذه يا قوم احدى غلطات التران في عقل صاحب كتاب الهداية المنصف المحقق !! هذه الله لعل أن يهدي غيره

(٤) قال متى ٢ : ١٥ (وكان هناك أي في مصر) إلى وفاة هيرودس .
 لسكي يتم ما قيل من الرب بالنبي الفاتل (من مصر دعوت ابني) والنبي المشار
 إليه هنا هو (هوشع) الذي قال ١١ : ١ (لما كان إسرائيل غلاما أحبته ومن
 مصر دعوت ابني) ومعنى هذه العبارة ظاهر لا يخفى على أحد إلا من أعماه
 الله وهو أن المزد منها بنو إسرائيل وخروجهم من أرض مصر وقد سواهم وغيرهم
 أبناء الله كما هو معلوم والظاهر من الانجيل الأخرى أن المسيح لم يذهب إلى مصر
 وخصوصا انجيل لوقا الذي ذكر تاريخ المسيح بالتفصيل ولكنه لم يذكر هذه الحادثة بل
 قال ٢ : ٤١ (وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح) فالغالب
 أن متى اخترع مسألة ذهابه إلى مصر ليلصق بالمسيح عبارة (هوشع) النبي كما هو
 شأنهم في تاريخ المسيح عليه السلام وقد أخذوا كل ما قيل عن خلاص اليهود من
 مصر ومن بابل وادعوا أنه رمز أو إشارة لخلاص البشر بصلب المسيح كما قلنا سابقا
 وعلى فرض أن المسيح هو المراد بما قاله (هوشع) فأي شيء فيه يدل على
 ألوهيته مع أن إسرائيل (أي بنيه) قد سمي بالابن البكر في العهد القديم (خر
 ٢٢ : ٤) وكذلك افرايم (أر ٣١ : ٩) وداود (مز ٨٩ : ٢٧) فإذا لم يكن
 الابن البكر إلهًا فكيف يكون المسيح إلهًا لهذه التسمية

فإن قيل إن المسيح سمي بالابن الوحيد في انجيل يوحنا (١ : ١٨ و ٣ :
 ١٦ و ١٨) قلت إن بحثنا الآن فيما ورد في كتب اليهود (العهد القديم) أما العهد
 الجديد فليس فيه النصاري فيه بما شاءوا وشاءت أهواؤهم على أن هذا الابن الوحيد
 (المسيح) قد سبق منذ زمن بعيد بالابن البكر (وهو عادة مُفَضَّل) فالمسيح
 وإن سمي في زمنه بالابن الوحيد لأنه كان أعظم إنسان حينذاك لكن كان
 لآلهم أبناء غيره سبقوا عيسى في الملك والوجود (كداود) فالحق أن جميع
 هذه الأسماء مجازية لا حقيقية وهي لا تدل على الوهية أحد منهم - هذا ولم يسم
 المسيح نفسه (بالوحيد) بل ذلك مما سماه به يوحنا - أما المسيح بحسب انجيلهم فقد
 سمي نفسه (وغيره أيضا) بابن الله راجع ما قاله عليه السلام في هذا الموضوع في الانجيل
 (يوحنا ١٠ : ٣٦ - ٣٨ ومتى ٥ : ٩ و ٤٤ و ٤٥ ولو ٢٠ : ٣٦) (يتلى)

الفارة على العالم الاسلامى*)

أو

﴿ قآح العالم الاسلامى ﴾

٣

(مؤآمر القاهرة سنة ١٩٠٦)

كان القىس (زوىمر) رآس (ارسلآات البشفر العربفة فى البحرفن)
أول من أبكر فكرة عقء مؤآمر عام فجمع ارسلآات البشفر البرونسآاففة للآفكر
فى مسألة نشر الأنففل بفن المسلمفن

وفى سنة ١٩٠٦ أءاع اقآواحه وأبان السكففة الآف فكون بها فوضآ هذه
الفكرة على بساط البآآ فى (مفسور) من ولآفة (أكرآ) فى الهنء - لان هذه الولآفة
آاف أهفة كبرى من آفآ المسائل الاسلامفة لوفوء مءرسة (علفكءه) هناك ، ثم
عرض الاقتراح على مؤآمر البشفر الذى فنعء فى مءفنة (مءراس) الهنءفة كل
عشر سنوات فأآاز عقءه ، وان آآآا الهنء قاعءة لتأسفس النظامآ الخاصة ببشفر
المسلمفن بالنصرآافة أمر طفعف وبءفعف - لان مسلمف الهنء آآءوا على عآقهم منذ
القرن الآسع عشر فعففء السفاة الانكلفزة للآقلب على الهنءوس .

ولما فقرر عقء المؤآمر شرع القفسس (زوىمر) وزمفل له فعدان المءاآ
لألف لآنة مؤقآة فضع برنامآ مءا كراآ المؤآمر وآءعو المبشرفن المنآشرفن فى
كل البلاد للاآآراك به

وفى فوم ٤ أبرفل من سنة ١٩٠٦ افآآ المؤآمر فى القاهرة فى منزل عربف باشا
(*) نشرنا فى الجزء الماضف طائفة من هذه المقالات وسنبءف رأفنا ففها بمءآام نآرآفمها فى المآمر

في باب اللوق وبلغ عدد مندوبي ارساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء ، وكان عدد مندوبي ارساليات التبشير الامريكية التي في الهند وسورية والبلاد العثمانية وفارس ومصر واحدا وعشرين ، ومندوبو ارساليات التبشير الانكليزية خمسة ، واشتركت في المؤتمر الارساليات الاسكتلندية والانكليزية المنفردة والالمانية والهولندية والسويدية وارسالية التبشير الدانمركية الموجودة في بلاد العرب .

انتخب القسيس (زويمر) رئيسا للمؤتمر وعين معه نائب وكتبة وحددت أيام الجلسات . وهذا برنامج المسائل التي تفاوضوا فيها :

١ ملخص احصائي عن عدد المسلمين في العالم ٢ الاسلام في افريقية ٣ الاسلام في السلطنة العثمانية ٤ الاسلام في الهند ٥ الاسلام في فارس ٦ الاسلام في الملايو ٧ الاسلام في الصين ٨ النشرات التي ينبغي اذاعتها بين المسلمين المشركين والمسلمين العوام ٩ النصر ١٠ الارتداد ١١ وسائل اسماف المتصربين المضطهدين ١٢ شؤون نسائية اسلامية ١٣ موضوعات تتعلق بتربية البشربين والعلاقات بينهم وكيفية التعليم في الاسلام . وهذه الموضوعات جمعت على حدة في كتاب كبير اسمه (وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين) . ثم صنف القسيس زويمر كتابا جمع فيه شيئا من التقارير عن التبشير وسماه (العالم الاسلامي اليوم)

وسائل تبشير المسلمين بالنصرانية

جمع هذا الكتاب ونشره القسيس (فلنچ) الابرصكي وكتب عليه هذه الكلمة « نشرة خاصة » بمعنى انه طبع لينقل في أيدي فئة خاصة من رجال التبشير لا ليطالع عليه كل الناس . وقد ضمنه المباحث التي دارت في مؤتمر القاهرة واختتمه بنداين انتهض بأحدهما هم رجال النصرانية ليجمعوا قواهم ويتضافروا بأعمال مشتركة وعمومية ليستولوا على أهم الاماكن الاسلامية ، والنداء الثاني خاص بأعمال نسائية

أما الفصل الاول من هذا الكتاب فيبحث في الطريقة التي ينبغي اتباعها في التبشير وما اذا كان يفيد ضم ارساليات تبشير المسلمين الى ارساليات تبشير

الوثنيين أو لتفضيل بقائهما منفصلين وفيه البحث أيضا عما إذا كان الإله الذي يعبده المسلمون هو إله النصارى واليهود أم لا (١) وقد صرح الدكتور (لبوس) في مؤتمر القاهرة بأن إله الجميع واحد إلا أن القسيس (زويمر) خالفه في هذا الرأي فقال: إن المسلمين مهما يكونوا موحدين فإن تعريفهم لأولاهم يختلف عن تعريف المسيحيين لأن إله المسلمين ليس إله قداسة ومحبة (٢) (١)

(١) كنت قرأت في كتاب «الاسلام» لهنري دي كاستري أن مما يجب أن يقوله مسلم ينصر عبارة منها أنه يكفر بآله محمد فظننتها كلمة أثارها التعصب والتضييق على دين بخلاف دين واضحا وإن فكرة الاتهام كانت مستولية عليه حين وضعها ولم أكن أفكر بأن يقول مثل (زويمر) في هذه الأيام التي احتك فيها العالم ببعضه ببعض وخصوصا من (كرس) نفسه (الكراسة) في الاسلامة ووقف على ما يقوله المسلمون بأنهم وآله آبائهم الله الرحمن الرحيم للملك القدوس السلام وإذا كان معبود والمها إنما تعرف صفاته من كتابها الذي تدعي به

هناك النصوص القرآنية على قداسة جل وعلاه فمنها في سورة ٣٠: ٢ «ونسبح بحمديك وتقدس لله» وس ٥٩: ٢٤ «هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام» الخ وس ١٥: ٩٢ «يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم» وس ٢٥: ١٢ «فالخضع له عليك انك بالوادي المقدس» وس ٧٩: ١٧ «اذ ناداه ربه بالوادي المقدس» وس ٥: ٤٤ «يا قوم ادخلوا الارض المقدسة» ومن المعلوم ان غير المقدس لا يعطي القداسة لأن (فأفدائي لا يطيئه) وأما المحبة فهناك بعض النصوص القرآنية عليها أيضا قال تعالى في س ٢: ٢٢٢ «ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» وفي س ٣: ٣١ «فاتبون بحبكم الله ويعتبر لنعلم ذنوبكم والله غفور رحيم» وس ٣: ٧٦ «بلى من أوتي بهداه واتقى فان الله يحب المتقين» وس ٣: ١٣٤ «الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفيط والماقين عن الناس والله يحب المحسنين» وس ٣: ١٥٩ «توكل على الله ان الله يحب المتوكلين» وس ٥: ٥٨ «فصوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» الخ

هذا وان قداسة الله تعالى ومحبة مخلوقاته ومحبة المؤمنين اياه تعالى مطلوبة بالضرورة عند جميع المسلمين وليكن لنا أتيها هذه النصوص ليراهما مثل (زويمر)

ثم اننا نسأل (زويمر) قائلين: هل تريد بالقداسة ان ينال الانسان الاول (آدم) اخص صفات الاله بمجرد أكله من تلك الشجرة كما جاء في التكوين اص ٣: ٥ «قول الحية لأكرم واسمائه: بل الله عالم انكما يوم تأكلان منها (الشجرة) تفتيح أعينكما وتكونان كالله» وصدقها الله بذلك كما جاء في تك ٣: ٢٢ «هوذا آدم صار كواحد منا» وهل من القداسة ان يحمله الخوف من ان يكمل آدم صفات الالهية بأكله من شجرة الحياة كما جاء في تك ٣: ٢٢ «والآن بعد يده فيأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويجا الى الابد» فيطرده من الجنة ويقوى الحرس عليها خوفا من رجوع آدم اليها ثانية وأكله من الشجرة تك ٣: ٢٤ «واقام ترفي جنة عدن الدكتور بيني ولهم سيف منقلب لحراسة شجرة الحياة» -

وفي الفصل الثاني والثالث بحث في الصموبات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام وذكر الوسائل التي يمكن استغلالهم بها وتحبيب المبشرين إليهم . وأهم هذه الوسائل المزف بالموسيقى الذي يميل اليه الشرقيون كثيرا . وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم وتأسيس الاوسايات الطبية بينهم . وأن يتعلم المبشرون لغتهم العامية واصطلاحاتها نظريا وعمليا وأن يدرسوا القرآن ليعرفوا على ما يحتويه . وأن يخاطبوا العوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم . ويجب أن تلقى الخطب عليهم بأصوات رخيمة وبفصاحة وأن يخطب المبشر وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين وأن لا تتخلل خطاباته كلمات أجنبية عنهم وأن يبدل عنايته في اختيار الموضوعات وأن يكون واقفا على آيات القرآن والأنجيل عارفا بمحل المناقشة وأن يستعين قبل كل شيء بالروح القدس والحكمة الالهية (١) ومن الضروري أن يكون خبيرا بالنفس الشرقية وأن يستعمل التشبيه والتشليل أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التي لا يعرفها الشرقيون (٢)

ثم هل الرحمة بأن يجعل على آدم وامرأته وذريتهما ذلك القصاص الصارم بأن يأكلوا من ثمرة من الحسك والشوك وإن يلعن الأرض بسببه ؟ تك ٣ : ١٧ « وقال الرب الاله لادم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة - الى قوله - ملعونة الأرض بسببك . بالتمب تأكل منها كل أيام حياتك » الى ١٨ و ١٩ « وإن يكثر أوجاع حواء وبناتها تك ٣ : ١٦ « وقال للمرأة تكثيراً أكثر أعاب حبلك » الخ وكذلك قصاص الحية « تك ٣ : ١٤ « وقال الرب الاله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة انت » الخ مع انها لم تقل الا حقا فكان هذا القصاص لم يكن فيه شيء من الرحمة لاسيما وأنه كان قصاصاً ابدياً لأن تلك الخطيئة (أكل ادم من الشجرة) لم تكن قابلة للغفران أصلاً بدليل ان ذلك القصاص لا يزال قائماً مشاهداً في ذرية آدم والحية معا . ولم يؤثر شيء من التجسد ولا نفعت تلك المصالحة في هذا الموضوع شيئاً لأن الرب الاله لم يجعل قصاصاً لذلك الذنب غير امن الأرض وطرد آدم من الفردوس إليها ليعمل فيها بالتعب حيث تنبت له الحسك والشوك الخ وهذه الاشياء لا تزال قائمة حاصلة لم تنبذ

اللهم ان انا هذه قداسة وهذه محبة لما لا يسد اختياراً وانما يخضع له كما كان الناس ولا يزالون يخضعون للملوك القساة المستبدن الظالمين ، وأي عاقل يحسد زعيم على الله هذا ؟ ربما يقول زعيم بأن الله انما هو اله العهد الجديد وانما نحوله حينئذ على كتاب « دين الله في كتب انبيائه » وكتاب « المعتقد الوثنية في الديانة النصرانية » ليعلم منهما قداسة ومحبة آلهة كثيرين كالهة هذا واننا نبرأ الى الله مما جرى به القلم في مجازاة وبجالة هذا القصص ليعلم العالم أن روح قس المصور المظلمة التي أثارت الحروب الصليبية قد دخلت في أجسام هؤلاء الدعاة وانهم مهما علموا من فضلي الاسلام فانهم لا يرجعونني عن الاقتداء عليه فهم ضالون على علم صالح مخلفي دينا

ونحن المؤلف هذين الفصاين بأن أكثر المسلمين الذين تنصروا انما هم من العامة والاميين .

وفي الفصل الرابع يأتي على ذكر الصوميات التي تقف في سبيل تبشير المسلمين المتنورين . وهذه الصوميات هي التي جعلت المؤتمر يترك المذكرة في بادئ الامر بمسألة التفسير فحاض في البحث عن الوسائل التي يكون لها تأثير - ولو قليلا - على الناشئة الاسلامية لتدرك الامور الاجتماعية والاخلاقية والادبية .

وهنا قال صكوتير المؤتمر : ان الخطة المباشرة التي اتتجها الشبان المسلمون المتعلمون اضطرت المبشرين في القطر المصري الى محاولة اعادة ثقة الشبان المسلمين بهم ، فصار هؤلاء المبشرون يلتمون محاضرات في موضوعات اجتماعية وأخلاقية وتاريخية لا يستطيعون فيها الى مباحث الدين رغبة في جلب قلوب المسلمين اليهم . وأنشأوا بعد ذلك في القاهرة مجلة أسبوعية اسمها (الشرق والغرب) افتتحوا فيها باباً غير ديني يبحثون فيه بالشؤون الاجتماعية والتاريخية . وأسسوا أيضاً مكتبة لبيع الكتب بأثمان قليلة والغرض من ذلك استجلاب الزبائن ومحادثةهم في أثناء البيع . وقد مضى على ذلك ثلاث سنوات نسي فيها للمبشرين أن يتوصلوا الى النتائج الآتية :

الاولى - أنهم عرفوا أحوال البلاد وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

الثانية - أنهم حصلوا على ثقة بعض المسلمين بهم .

الثالثة - أن المبشرين تحققوا أنهم بتظاهرهم في وداد المسلمين وميلهم الى ما تطمح اليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية - يمكنهم أن يدخلوا الى قلوبهم .

وبناء على هذا ساعد المبشرون الشبان المسلمين في تأسيس جمعية الغرض منها إيجاد صلة وتقرب بين الطبقة المتعلمة والطبقات المتعددة التي تتألف الامة منها وإثراء روح الاتفاق . هذه هي الطريقة التي استحسناها المبشرون بهذا أن علموا أن الامور التي يتذرعون بها وتكون صيغتها دينية لا ريب أن عاقبتها الفشل . ولكن المبشرين الذين هم على شيء من الجرأة يقولون انهم سمعوا بعض المسلمين

يشكون من الزواج في الإسلام ونقد الزوجات وتربية المرأة وعدم وجود التسامح الديني (١) وكل ما خاض فيه المؤتمر من هذه المباحث يمتنع باليهوديات التي يفرضها المبشرون لبشير الشبية الإسلامية التي تعلت على الطريقة الأوروبية وفي مدارس الحكومة وما يقووه من الصعوبات والفشل في تبشيرها .

أما الذين تطهروا على الطريقة الشرقية في الأزهر وما يخاله فلم يتكلم أعضاء المؤتمر عنهم إلا بعض اقتراحات ونظريات - من ذلك أن أحد أعضاء المؤتمر أفاض في وصف ما للجامع الأزهر القديم من النفوذ وإقبال الألاف عليه من الشباب المسلمين في كل اقطار العالم . ونسأل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ ألف سنة إلى الآن . ثم قال إن السفين من المسلمين رسخ في أذهانهم أن تعليم العربية في الجامع الأزهر مقن ومعين أكثر منه في غيره والمتخرجون في الأزهر معروفون بسعة الاطلاع في علوم الدين . وباب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مشايخ الدنيا خصوصاً وإن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً لأن في استطاعته أن ينفق على ٢٥٠ اساتذا . ثم تسأل عما إذا كان الأزهر يهدد كنيسة المسيح بالخطر . وعرض اقتراحاً يريد به إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بفعالاتها وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من موازنة الأزهر بسهولة وتكفل هذه المدرسة الجامعة باثقان تعليم اللغة العربية .

ثم قال إن في الامكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة وهي أن تخصص أولاً بتعليم المسلمين المتصرين وتر يتهم تربية إسلامية لتمكن هؤلاء من القيام بخدمة جليلة في تنصير المسلمين الآخرين .

وجتم كلامه قائلاً : وربما كانت المرة الالهية قد دعنا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا لتسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير السالك الإسلامية (١) وفي الباب الخامس ذكر المؤلف ما دار في المؤتمر عن النشرات التي ينشئ المبشرون إذا دعوا لتنصير المسلمين . وقد ظهر للمؤتمر أن التوراة مترجمة إلى معظم

اهتمامات الاسلاميه واكثر لاهتمامها ، اما اديات التبشير ومؤلفاته فترجمة الى اللغات الاسلاميه المهمه فقط .

وقد اقترح احد المندوبين ان تراجع المؤلفات التي قدم عليها العهد لاصلاحها واستخدامها في تبشير المسلمين المتوربين الذين اقتبسوا علومهم في المعاهد المصريه مثل مدرسة كسفورد وبرلين ، و اشار الى وجوب تخفيف اللهجه في المجادلات الدينيه وقال مندوب آخر : ان الحاجه شديده الى نشر كتب في الموضوعات الدينيه الآتية ١ أسماء وألقاب المسيح التي في الانجيل ٢ طبيعه الخطيئه الاصليه ٣ ضرورة الفزان ٤ الجنة وكيفيه الحصول عليها ٥ الروح القدس واعماله ٦ حقيقه سر التجسد ٧ الانسان فرد اجتماعي وخالقه ليس كذلك ٨ وان الاله الاجتماعي يشمل الثالث ٩ الشيطان وكيفيه الخلاص منه

ارسلات التبشير الطبية :

خاض المؤتمر بعد ذلك في مسأله ارسلات التبشير الطبيه فقام المستر (هاربر) وأبان وجوب الاكثار من الارسلات الطبيه لان رجالها يتكون دائماً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للتبشرين الآخرين . وهنا ذكر المستر هاربر حكاية طفلة مسلمة في البشرون بتمريضها في مستشفى مصر القديمه ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانتية في باب اللوق وكانت نهاية أمرها أن عرفت كيف تعتقد المسيح بالمعنى المعروف عند النصارى .

وذكر أيضا عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات التبشرين لاثارة الجلبة والضوضاء . واتفق انه مرض فدخل مستشفى التبشرين وبعد أن لبث فيه مدة شفي وخرج منه فصار يحضر المحاضرات في هذه المرة ولكن بخشوع زائد وبعد ذلك بقليل تمعد وأصبح نصرانيا على مذهب البروتستانت .

ثم قام الدكتور هارس (طبيب ارسلات التبشير في طرابلس الشام) فقال : انه قد مر عليه اثنان وثلاثون عاما وهو في مهته فلم يفشل الامرتين فقط وذلك بحسب منع الحكومه العثمانية أو أحد الشيوخ لاثنتين من زبائنه من الحضور اليه .

وأورد احصاء لزيائته فقال ان ٦٨ في المئة منهم مسلمون ونصف هؤلاء من النساء وفي أول سنة مجيئه الى حيث يبشر بلغ عدد زبائنه ١٧٥ وفي آخر سنة كان عددهم ٢٥٠٠ وختم كلامه قائلا :

« يجب على طبيب ارساليات التبشير ان لا ينسى ولا في لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شيء . ثم هو طبيب بعد ذلك . »

وقام بعده الدكتور (تمباني) وذكر العصبوبات التي يلقاها الطبيب في التوفيق بين مهني التبشير والطب كما حدث معه هو . الا أن ما بذله من الجهود قد أعانه على النجاح حتى تمكن من تأسيس مستشفى للتبشير من طريق الاكتتابات ، وكان أول مكتب لهذا المستشفى التبشيري رجلا مسلما !

وخطب الامتاذ (ممبرون) بعد ذلك في بيان فضل ارساليات الطيبة . وما قاله : ان المرضى والذين يازعمون الموت بوجه خاص لا بد لهم من مراجعة الطبيب وحسن أن يكون هذا الطبيب (المبشر) في جانب المريض عندما يكون في حالة الاحتضار التي لا بد أن يلقاها كل واحد من أفراد البشر . ثم خطبت المس (افوستون) فتكلمت عن ارسالية التبشير الطيبة في مدينة (لحظا) قائلة ان ٣٠ في المئة من الذين يعالجون في مستشفى هذه ارسالية هم من الفلاحين المسلمين وأكثرهم من النساء . أما طريقة التبشير في هذا المستشفى فهي أن يذكر الانجيل للمرضي بأسلوب بسيط لا يدعو الى التطرف في المناقشة ، اذ المستشفى يحجم بين جذرائه نساء ورجالا .

الاعمال النسائية في التبشير :

كان لهذا الموضوع اهتمام كبير من أعضاء المؤتمر لانه خاص بنصف مسلمي العالم . فقالت المس (ولسون) ان النساء المبشرات يستمن في الهند بالمدارس وبالعيادات الطبية وزيارة قري الفلاحين لينشرن النصرانية بين طبقات الناس . وخطبت المس (هلداي) في حث المبشرين على الرفق بالمرأة المسلمة وتناوبت السيدات المبشرات الخطابة في أخبار نجاحهن في المناطق التي

اتدبن للتبشير فيها . فقالت احدهن ان الملمات الفارسيات يظهرون ميلا شديدا للعلم بالرغم من جهلهم باتساع نطاقه ، وهن يعتقدن أن الذي يعرف جغرافية البلاد نابغة ولقصة الابن المسرف التي في الانجيل وللمزمارة الحادي والخمسين تأثير شديد على النفس المسامة .

وقالت مبشرة أخرى : ان مدرسة البنات البروتستانية في الخرطوم فيها من ۸. الى ۹. تلميذة مسلمة . ولاهبن الحرية في السماح لهن بقراءة العهد الجديد (الانجيل وذيوله) أو في منعهن من ذلك . الا أن المدرسة في هذه السنة لم يرد عليها طالب استثناء واحدة من التلميذات من قراءة الانجيل .
وانقل المؤتمر بعد ذلك الى موضوع تربية النساء اللاتي يتطوعن للتبشير .

المنتصرون والمرتدون :

تساءل القسيس (جون فان ايس) عن الاركان التي يشترط توفرها في الشخص المنتصر . أو النصراني الشرقي الذي يدخل في المذهب البروتستاني . وبعد أن بحث في ذلك قال ان (الحجة) التي يعرفها نصارى الشرق تشوبها نزعة الاعتقاد بالقضاء والقدر وعقيدة الشرقيين عموما ضرب من الخرافات وان تكن مبادئ الايمان موجودة لديهم جميعا . ثم تسأل عما اذا كان المسلم المنتصر أهلا لنشر النصرانية ؟ وأجاب على ذلك بأن هذا الامر هو محك اخلاصه لان نشر الدعوة أمر تقتضيه روح الاسلام وبهذا كان الاسلام دين دعوة وتبشير ، وكنت اتمنى لو اتفقتنا بهذه المزية وأدخلناها في النصرانية .

وتناقش المؤتمر بعد ذلك بشأن المنتصرين المضطهدين ووسائل استخدام المخلصين منهم وادخال الاطفال الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني في المدارس العادية والصناعية

شروط التعميد :

بسط القسيس (حسب) القول في هذا البحث وسأل عن الشروط التي

يجب ان تتوفر في المسلم المنتصر ليكون أهلا لتعميد . ثم قال ان المبشرين الكاثوليك يمدون الناس ليحولهم مسيحيين أما نحن فنعمدهم لانهم مسيحيون وذكر بعد ذلك أيام التجربة والمعلومات الدينية التي يجب على المنتصر معرفتها وبحث فيما اذا كان يحق له أن يتلقى سر التناول (أي تناول القربان الذي هو جسد المسيح ودمه)

وامتطرد المؤتمر الى مسألة تعدد الزوجات عند المسلمين . وتكلم عن موقف المرأة التي تعد زوجها هل يفرق الاسلام بينها وبينه أم لا . وعما اذا كان يجوز المنتصر ان يتزوج مرة ثانية . فقرر أن هذه المسائل عريضة وقد سبق الخوض فيها في مؤتمر (لبث) سنة ١٨٨٨ وأن الظروف تقضي باعتبار المسلم المنتصر وهو ذو زوجات متعددة بأنه تحت التجربة الا اذا كانت تنصره في ساعة الاحتضار . أما هذه المسائل نفسها فقد تركت بدون حل

كيف يتقرب المسلمون ؟

خطب القسيس (هاريك) في هذا الموضوع فعرض على المؤتمر نتيجة أبحاثه التي أجراها في بلاد السلطنة العثمانية فمنها أنه عرف أن لا فائدة لطريقة المناظرة والجدل التي وضعا الدكتور (بنتدر) المبشر ولم يكن من نتائجها غير وقوف الحكومة العثمانية في وجه المبشرين والذين يتقدمون اليهم . أما ترجمة الانجيل وكتب التبشير الى اللغة التركية بدون مناقشة ومجادلة فكانت أكثر فائدة وأعم نقما . وقد تبين انه بمجرد اشتراء المسلمين لهذه الكتب ومطالعتهم لها صارت تزيد أوهامهم (!) القديمة

ثم قال : ان الجدل والمناظرة يمدان (المحبة) التي لها وقع كبير على قلوب الأغيار وتأثير عظيم في نشر النصرانية . فالهبة والمجاعة هما آلة المبشر : لان طريق الاعتقاد غايته دائما هي قلب الانسان

وقال بعد ذلك : يرى بعضهم أن الموازنة بين حياة وأخلاق الأمم النصرانية وحياة وأخلاق الأمم الاسلامية تنتج دائما رجحان النصرانية على الاسلام ، وأنا أيضا أوافق على رأي هؤلاء ولكن من الوجهة المادية . وفي هذه الأيام

نجد جهورا عظيما من متوري المسلمين يرقب في المناظرة والجدل . والمثانيون يشيرون بازدياد الى ما حدث في بلاد الروس النصرانية في السنة الماضية خصوصا في أودسا (يريد اضطهاد نصارى روسيا ليودها) ويقولون لنا : « هذه هي نصرايتكم وأنتم الذين كنتم قبل زمن قليل تتهموننا بلا شقة باتنا أرقنا قليلا من الدماء أثناء اشتغالنا بجمع قنّة . » وعلق القسيس على ذلك بوجوب تحلي حياة البشر عبداً المسيحية قبل أن يبنى بالامور النظرية كما يظهر للمسلم ان النصرانية ليست عقيدة دينية ولا دستوراً سياسياً بل هي الحياة كلها ، وانها تحب العدل والطهر وتحقت الظلم والباطل . فتشجع المسلم منارحط وتثقله في مستشغلاتنا ونفرض عليه محامناً لتنا ثم تقف أمامه متظلمين النتيجة بصبر وطق بأحداً بالأمل . اذ المسلم هو الذي امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالحبّة ومعرفة الجليل .

بهذه الطريقة فقط يمكن للبشر أن يدخل الى قلب المسلمين . ولو أن أحداً أظهر لنا شغفا وميلاً عظيماً الى طرد كل المثانيين من أوروبا ومن وجه الأرض كلها يجب أن نجبه قائلاً بل ستجد ان شاء الله مع المثانيين وندعهم بكل اخلاص للاشتراك معنا في اقتباس أنوار النصرانية

موضوعات تبشيرية :

خاص المؤتمر بعد اتعاه الموضوع السابق في موضوعات كثيرة منها كيفية عرض العقيدة النصرانية والمناظرة فيها والوسائل التي يجدر التذرع بها لنشر مبادئها والتحكك بالنفوس الاسلامية والوقوف امام صبة الاسلام . والصفات التي ينبغي أن يتصف بها مبشر المسلمين بالنصرانية والانجيل

ثم قام القسيس (تروتن) وعرض على المؤتمر هذه النظريات الاولى :

١ - الشعب البسيط يلزمه انجيل بسيط

٢ - الشرق سئم المجادلات الدينية

٣ - الشرق يحتاج الى دين أخلاقي روعي واستخرج من هذه النظريات

القواعد الآتية :

١ - يجب أن لا نشير نزاعاً مع مسلم
٢ - يجب أن لا يحرض المسلم على الموافقة والتسليم بمبادئ النصرانية الأخرضا
وبعد أن يشهر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توفرت في
ذلك المسلم .

٣ - إذا حدث سوء تفاهم حول الدين المسيحي فيجب أن يزال في الحال
ولو أفضى الأمر إلى المناقشة

أما (لفروا) أسقف مدينة لاهور فيرى أن المبشر الذي يهد نفسه لمجادلة
المسلمين في أمور الدين يجب أن تتوفر فيه الصفات الأخلاقية والاستقامة
التامة على المزايا العقلية . وأن يكون مقتنعا بصحة البراهين التي يحتاج بها وأن يكون
صحيح المجاملة وأن يضع الأمل بالفوز على خصمه نصب عينيه ويحاول حل خصمه
على الخضوع للحقيقة .

وهذا الأسقف يستنكر قسوة التعاليم القديمة ويرى أنها كانت ترمي إلى
التغلب على العدو لا إلى اكتساب مودته . ثم قال ويظهر لي أن كثيراً من اخواتنا
المبشرين يريدون أن يبشروا الناس برشقهم بالحجارة لا بعرض الحقيقة عليهم .
نعم إن هذه الطريقة قد أفيد ولكنني أشك في موافقتها للتبشير وبما ينتج عنها من
الحالات النفسية

ونظم كلامه قائلاً : يجب على المبشر أن يتدرب بالصبر والسكينة وأن يكون
حساساً على عواطفه إلى الغاية القصوى . وأن لا يتجالح نفسه أقل ريب في أنه هو
الذي سيفوز

وهذا كان آخر مناقشات المؤتمر ثم قام القسيس (زويمر) رئيس المؤتمر وقال :
« إن انعقاد هذا المؤتمر كان بالتقريب نتيجة لأعمال (شبان التبشير
المتطوعين) . أما البحث في أحوال العالم الإسلامي وتبشيره بالنصرانية فقد سبق
الخوض فيه في مؤتمر (كلفلند) . وهذه الخريطة التي نراها أمامنا الآن موسومة باسم
(خريطة نصير العالم الإسلامي في هذا العصر) قد بعثت الأمل في قلوب ألوف
من الطلبة في مؤتمر (ناشفيل) الذي انعقد في شهر فبراير الماضي والتبشير متوقف على

وجود زهرة من المبشرين المتطوعين الذين يقفون حياتهم ويضحونها في هذا السبيل ، ثم ختم كلامه راجياً أن يكون لندائه صدى في المدارس الجامعة في أوربة وأميركة



﴿ العالم الاسلامي اليوم ﴾

هذا عنوان كتاب نشره القس (زويمر) رئيس ارسالية التبشير في البحرين بمؤازرة زملائه - جمعوا فيه تقارير ومباحث تاريخية واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسلمين القاطنين في مناطقهم التبشيرية . وتتلو هذه التقارير خلاصة عن اعمال المبشرين التي قاموا بها في الاصقاع المختلفة وما نتج عنها من انتشار الدين المسيحي .

وقد أنشأ جامعوهذا الكتاب مقدمة له ألحوا فيها بضرورة تنصير المسلمين الذين أهل المبشرون أمرهم . وهذه الفكرة قد توسم بها أخيراً امبراطوراًهم امبراطورية أوربية في خطاب القاء على بعض المبشرين (بريدامبراطور المانية) فكانت تشف عن الحكم على الاسلام من الوجهة الاخلاقية عامة والدينية خاصة . أما هذه الفكرة فهي أنه

لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الاسلامي الذي اقدم قارتي آسية وأفريقية الواسعتين وربث في مئتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية فأصبحوا كالاتقاص والآثار القديمة المتراكمة على جبل المقطم أوهم كسلة جبال قناطح السحاب وتعاول السماء مستنيرة ذراتها بنور التوحيد ومسترسلة سفوحها في مهاوي تعدد الزوجات وأنحطاط المرأة (٢١)

تلك هي الفكرة التي أشار اليها ناشر الكتاب في المقدمة وأردفوها بقولهم: ان الكنيسة المسيحية ارتكبت خطأ كبيراً بتركها المسلمين وشأنهم اذ ظهر لها ان

أهمية الاسلام في الدرجة الثانوية بالنسبة الى ثمانئة مليون وثني - رأت أن تشتغل بهم - رأت هذا وهي لم تعرف عظمة الاسلام وحقيقة قوته وسرعة نموه الا منذ ثلاثين سنة فقط

على أن أبواب التبشير صارت مفتوحة الآن في ممالك الاسلام الواقعة تحت سلطة النصرانية مثل الهند والصين الجنوبية الشرقية ومصر وقونس والجزائر . وان في العالم ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ مسلم يرتقبون الخلاص (١٢)

وفي هذه المقدمة بعض ملاحظات ونصائح للبشر من منها :

١ - يجب اقناع المسلمين بأن النصراني ليسوا أعداء لهم .
٢ - يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لانه أهم عمل مسيحي .
على انه قد تم جزء من هذه المهمة بعد ان طبع في بيروت ٤٦ مليون صفحة من الكتاب المقدس .

٣ - يجب أن يكون تبشير المسلمين بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها (١)

٤ - ينبغي للبشر من ان لا يقتطوا اذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضيقة اذ من الحق أن المسلمين قد نمت في قلوبهم الميل الشديد الى علوم الاوربيين وتحرير النساء وان تصير أمثال (كامل) في بيروت و (عماد الدين) في الهند و (ميرزا ابراهيم) في تبريز وأعمالا أخرى من هذا القبيل من شأنها ان تولد لنا مجهديات جديدة يجب علينا ان نحمد بسببها نعمة الله علينا .

الاسلام في مصر :

هذا الفصل من كتاب (العالم الاسلامي اليوم) يتضمن ملخص أعمال المبشرين البروتستانت في مصر والوصائل التي يتدعون بها والنتيجة التي توصلوا اليها . وأهم معاهد التبشير في مصر هو الذي أسسته (جمعية اتحاد مبشري امبركة النجالية) سنة ١٨٥٤ وكان المبشرون قد وضعوا نصب اعينهم تبشير المسلم واليهودي والنصراني . وقد استطاعوا أن يتحكموا بالمسلمين بواسطة مؤلفاتهم

ومدارسهم . قشروا منذ ٣٥ سنة كتاب (شهادة القرآن) ووزعوا بعض نسخ من كتاب (السكتي) وكتاب (ميزان الحق) المطبوعين في انكلترا .
ورضعوا في الايام الاخيرة كتاب (الهداية) وهو في أربعة أجزاء ألف في الرد على الذين طعنوا في النصرانية .

والمحاضرات العامة التي يقيمها المبشرون مرتين من كل أسبوع للمواظرة والمناظرة بين الاسلام والنصرانية يحضرها عدد عظيم من المسلمين ويسمح لهم بأن يتكلموا .

وفي مدارس المبشرين في القطر المصري ٣٠٠٠ طالب مسلم وخمس هؤلاء من البنات المسلمات .

وكانت نتيجة هذه المجهودات منذ بداية التبشير الى أيامنا هذه أن تنصر مئة وخمسون مسلماً وأهم ما رقم من ذلك سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤ فقد تنصر في الاولى ١٤ شخصاً وفي الثانية ١٢

وفي سنة ١٨٨٢ تأسس في مصر معهد علمي للتبشير تابع للجمعية (تبشير الكنيسة) وله أربعة فروع الاول قسم طبي والثاني مدرسة للصبيان والثالث مدرسة للبنات والرابع لنشر الانجيل . وينشر مبشرو هذا المعهد مجلة أسبوعية وكرامات ولهم مكتبة خاصة بهم .

والنتيجة الاولى لمساعي هؤلاء هي تنصير قليل من الشبان والنسبات . والثانية تعويد كل طبقات المسلمين أن يقتبسوا بالتدريج الافكار المسيحية وبعد المهددين السابق ذكرها تأتي (جمعية تبشير شمال افريقية) وهذه الجمعية أسست معهداً في مصر سنة ١٨٩٢ وأهم وظائفها تنصير المسلمين . ولهم الجمعية ثلاثة وكلاء في الاسكندرية واثنان في شبين الكوم . وأعمال هذا المعهد قاصرة على فتح المدارس لتعليم الانجيل بوجه خاص . وأن تزور المبشرات منازل المسلمين ومجتهم بسيداتهم . وأن توزع المؤلفات والكتب التبشيرية على المسلمين . وأن تلقى محاضرات دينية للدرس الانجيل في أيام الاسبوع . وأن تقام الصلاة . وهذا المعهد قد مجح في تنصير خمسة أشخاص

وفي سنة ١٨٩٨ تأسست (الجمعية العامة لتبشير مصر) وغايتها تنصير المسلمين أيضا ولها معاهد في الدلتا والسويس وتدير مدارس للصبيان والبناات وتبث فيهم مبادئ النصرانية ولها خزائن كتب تهوي كتباً عربية ذات علاقة بالاسلام ولها مجلة شهرية منتشرة جيداً وخاصة بالمسلمين . وفي كل يوم سبت يطوف المبشر ون للتفتيش

وأقل ارساليات التبشير أهمية في القطر المصري الارسالية الهولندية التي توطنت في قليوب . وفي مدارسها المتعددة تلاميذ من كل المذاهب . وهي تنشر الانجيل في القرى بواسطة بائعي المكتب . ومن أعمالها أنها أنشأت ملجأ الأيتام . وغايتها متوزعة بين الاولاد المسلمين والنصارى على السواء .

أما العقبة الوحيدة التي تقف في سبيل ارساليات التبشير فهي أنه ليس لديها قوة تزيل الضرر الذي يلحقها من مقاطعة المسلمين للمتصرفين وعدم اصفائهم لهم ...

الاسلام وارساليات الهند

من الذين ألفوا في هذا الموضوع المستر (م . ويري) فانه يتكلم عن حالة التبشير في شمال الهند . وعن انتشار الاسلام ووسائل نشره وأشار الى دراويش جمعية (انجمن اسلام) وذكر التقدم الفكري والاجتماعي الذي حدث في هذه الجهات وأن الاسلام عرقل سير هذه الميول .

ثم لخص هذا المبشر تاريخ التبشير في الهند فقال انه ابتداء منذ مئة سنة عندما نال (جيزوم كرافيه) اليسوعي اذناً بالتبشير في لاهور ففتح باب الجدل في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحة الكتب المقدسة . فتسبب عن ذلك قيام (أحمد ابن زين المابدين) وتأليفه كتاب (الانوار الالهية في دحض خطأ المسيحية) الا أن المبشر البروتستاني الذي يتكلم في تاريخ التبشير في الهند لم ترق له الاعمال التي قام بها المبشرون الكاثوليك وقال ان دفاعهم عن عقيدة عبادة المذراء والآثار (ذخائر القديسين « اي بقايا عظامهم ») والهور وعن الاماكن المقدسة كان من شأنه اظهار النصرانية بغير مظهرها الحقيقي

ثم جاء المبشر هنري مارتين فوضع اسامياً قوياً للتبشير بالانجيل فترجمه الى الفارسية والاوردية

ثم جاء بعده « بنندر » فترجم كتابه (ميزان الحق) من الفارسية الى الاوردية وزاد عليه ترجمة كتاب (طريق الحياة) و (مفتاح الاسرار) وبهذا اثار « بنندر » مجادلات شديدة مع علماء الاسلام في دهلي ، واكرا ، و لكنهوه ، ورازل بذلك ايمان كثير من المسلمين وان يكن الذين تنصروا منهم قليلا عددهم (١) و اعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المنتصرون مثل السيد مولوي صفدر علي ومولوي عماد الدين وسيد عبدالله حاتم ومنشي محمد حنيف والدكتور بهرقدارخان وفي شمال الهند الآن ما لا يقل عن ١٢ جمعية تبشير بين انكليزية وأميركية وأسترالية وكلها ترمي الى غاية واحدة

واجتهدت هذه الجمعيات بتبشير المسلمين منذ وطئت البلاد ، ويتبين من تقارير هذه الارسايات ان من المسلمين المنتصرين من وصل الى درجة المبشر ، وقد اختصت هذه الجمعيات المسلمين بكتب يطالعونها وهي معروضة لهم في مكاتب التبشير

وقد اشد انتباه المبشرين الى مكافحة الاسلام في الايام الاخيرة فتمت فيهم فكرة الاختصاص بتبشير المسلمين على إثر كتابات الدكتور (مردونش) وبادرت جمعيات متعددة الى ارسال مبشرين اخصائين لهذا الغرض .

أما عدد المسلمين المنتصرين فلا تمكن معرفته من الاعتماد على الاحصائيات ولكتنا عثرنا في تقارير سنة ١٩٠٤ على أسماء اسلامية صار أصحابها قسيسين مبشرين ، وعدد المبشرين الذين هم من هذا القبيل ١٩٤ ويرى القارئ أسماء اسلامية في قوائم أعضاء اللجان الدينية في (بشاور) وغيرها ، وقرأ (المولوي عماد الدين) في « برلمان الاديان » في شيكاغو سنة ١٨٩٣ أسماء خمسين من المسلمين المنتصرين الذين امتازوا باخلاصهم للتبشير .

أما ثمرة التبشير في أواسط الهند فهي اضعف بكثير من ثمرة التبشير في شمال

الهند بالرغم من اجتهاد « تبشير الكنيسة » التي في مدراس وحيدرآباد وبالرغم من ثنائي ارسالية (تبشير الكنيسة) التي تبشر النساء وكل المنصرين في اواسط الهند عدد قليل في جهتين أو ثلاث ، وفوق ذلك فانه يكثُر في هذه الجهات ازدياد النصارى الى الاسلام لاسباب مالية ومصالح شخصية ، وجمعية (انجمن اسلام) تنجح دائما بما لها من النشاط في حمل عدد كبير من الهندوس والمسيحيين على اعتناق الاسلام ومؤتمر المبشرين الذي عقد في القاهرة لم يقته البحث في حركة الاصلاح التي دخلت في مسلمي الهند والاشارة الى (السيد احمد خان) زعيم تلك النهضة وما تبدله مدرسته الاسلامية في عليكده ومؤتمر التربية الاسلامية ولقد خطب القسيس (ويتيرتشت) في مؤتمر القاهرة بموضوع (الاسلام الجديد) فذكر أن تعاليم أوربة تقرب المسلمين من النصرانية ثم قال :

(١) يجب علينا أن ننشئ جسرا فوق الهاوية التي تفصل بين العناصر وللتوصل الى ذلك يجب ان ننغم من وجود الطلبة المسلمون في انكلترة

(٢) ان يدرس الانجيل على حدة أو على جماعات قليلة العدد

(٣) ان تلقى محاضرات ودروس منظمة بمراقبة رجال ممتازين ، وأن تصرف العناية الى المناقشات

(٤) توسيع نطاق المطبوعات بالاوردية مثل مجلة (ترقى) وان يترجم تاريخ الثورة للدكتور بلاك وان يتدرع لترويج ذلك بنشر الجرائد والكتب الانكليزية التي يأنس بها المسلمون

اخبار العالم الاسلامي

﴿ حقيقة اخبار عن تونس لشاهد عيان ﴾

في أواخر شهر أكتوبر من العام الماضي وزعت « البلدية » على جدران الطرق العامة أوراقا تستدعي بها الناس الى الاجتماع بمقبرة الزلاج في اليوم السابع من نوفمبر لتعين قبور أهلهم لعزم « البلدية » على تسجيل المقبرة واعتبارها من يوم

التسجيل حقا من الحقوق الدولية تتصرف فيها كيف شئت وقد كان لهذا الاعلان اسوأ تأثير في القلوب لان مقبرة الزلاج وقف من الاوقاف العامة وقفها الشيخ الزلاج (اياه الله تعالى) على موتى المسلمين هذا كثر من ثمانئة عام وقد ضمت من أجساد العلماء والاشراف وأهل الفضل والخير وأصحاب المكانة الحقيقية في القلوب مالا يأتي على احصائه الا الله تعالى وحسبك أن فيها مقام الشيخ أبي الحسن الناذلي معتقد العامة والخاصة منهم ومقام الشيخ محمد بن عرفة المالكي الشهير وغيرهما من أولي العظمة والاعتبار فيهم، ولن يرضى أحد أن تخرج عظامهم من ديارها لتخذ بماتين ينزه بها الاوربيون الذين لا يسمحون بشهر من مقابرهم لثل ذلك ساء الناس ما عرمت عليه « البلدية » فاتفق أكثرهم على الاجتماع بالمقبرة في ٧ نوفمبر لمعلم البلدية من اجراء أعمال التسجيل وكان ما اتفقوا عليه .

اجتمعوا بالمقبرة قبل ظهور حاجب الشمس فجاء شيخ المدينة « رئيس البلدية » والمهندسون فراعهم ذلك المنظر المريب . فسألم شيخ المدينة عن سبب اجتماعهم فذكروا انه « السبب » الاعلانات الملقة على الجدران - فرأى على غير طائل - ان يفرقهم بقوله : فسخت الدولة العزم على ذلك فانصرفوا الى بيوتكم ، ثم أمر من حضر من أعوان المحافظة ان يلقوا باب المقبرة في وجوههم ويردوهم عنها بعد ان دخلها هو والمهندسون ،

فسخر الناس من قوله هذا المضحك وردوا أعوان المحافظة بقوة دفاعا عن موتاهم وغيرة على وقتهم ، وبيناهم كذلك اذا أطلق طلياني مسدسه على رجل مسلم وفرّ هاربا فلاحقوا به وأخرجوه من البيت الذي التجأ اليه وذبحوه بأيديهم وخرجوا من طور الدفاع السلمي عن الموتى الى الدفاع الحربي عن الاحياء وثارت الفنة في البلد وكثر الهرج في الطائفتين الاسلامية والصليبية ولم تقدر الحكومة ان تشرع في إعادة الراحة الا بعد يومين وهذا ما عمله لذلك :

(١) عهدت الى الخطباء ان ينصيحوا للناس باحترام الدماء ويذكروهم بما كتب الله عليهم من حق الخائف بالدين - لانهم يمتدنون ان المسألة بنت التعصب الاسلامي الذي حركته « طرابلس » لا بنت مدافعة العادين ورد هجمات الممارين

(٢) علقت الاعلانات الرسمية بمنع اجتماع اكثر من ثلاثة اشخاص في الطريق العام ، ومنع الجولان فيه بعد الساعة ٩ مساءً - وهذا الحجر كان على المسلم خاصة لانه العادي عندهم - ثم اخذت مختلف الناس من الطرق والفنادق وتخرج بهم في السجن ، فكم من غريب اخذ من فراشه في الفندق؟ وكم من بريء اخذ من الطريق العام؟ فانظر ما هو عمل السياسة وأهلها وكيف يحملون من التهمة الكاذبة ، ألف حجة صادقة ، ثم ماذا كان عمل الحكومة بعد ؟

كان أن أوعزت الى شيخ الاسلام ان يجمع العلماء الرسميين في دار الباي ويترفوا بفتح هذا الدفاع الواجب وكذلك فعلوا وفعل دعاهم الى الاجتماع وأكد فيه تأكيداً ولكنهم لم يملوا الفرض منه الا عند الاجتماع ، دخل بهم على الوزير الاكبر وهو يقول : ان أهل العلم لا يرضون بهذا العمل الذي ينكره الشرع والعقل ، وهم يريدون ان تعلم الحكومة ذلك منهم ، ثم سأل « شيخ الاسلام » الوزير الاكبر ان يرخص لهم السفير في زيارته فأجيب الى ذلك ولكن السفير خاطبه بقوله : يجب ان تسكن أميالكم « يعني المسلمين » القلوب ولا تخرج الى الطريق - هذا بعد ما سمع من شيخ الاسلام - حاسبه الله - مثل ما قاله الوزير ولم يقدر الشيخ ان يبين له ان المسألة لا علاقة لها بمسألة طرابلس وإنما بنت الدفاع عن النفس وليس هي بالدفاع عن الجامعة الاسلامية

أرادت الحكومة من هذا ان تغفل ماثلاً باسم الدين - الذي لا تزال سيادته الحقيقية والصورية على جميع القلوب - ولكن العامة على جهلهم ورسوخ اعتقادهم في أهل العلم كانوا يلعنونهم سرا وجهراً ويعرفون انهم خانوا الله ورسوله والمؤمنين. فعلمت الاعلانات الرسمية في اليوم نفسه تعلم تفويض سمو الباي الى الادارة الحربية الامر في تفتيش بيوت من تقع عليه التهمة والحكم عليه وفي نزع السلاح من اصحابه الخ وتبع ذلك جرأة الطليان على قتل المسلمين ولم توفق الحكومة الى نزع السلاح منهم الا اخيراً خشيّة الفتنة في البلاد

كانت الصحف تدافع عن المسلمين بعض الدفاع وتنجي من الحق ما تريد السياسة ان تقتله عمداً ولكن الحكومة اصدرت قراراً بمعطيل جميع الصحف

المرية « الا الزهرة الاخبارية » الى اجل غير مسمى
 هذا ما جرى في تونس - أيها الفاضل مما سمعته ورأيتُه أثناء وجودي بها - وهو
 ما يدعو الى تأليف كتاب خاص تشرح به اعمال الحكومة الصادرة عن سياستها السوءى
 واستبدادها الفظيع واستخدامها في سبيل ذلك لشيوخ العلم الذين هم اجدر الناس
 بالدفاع عن الامة والسعي للتوفيق بينها وبين الحكومة وكف بأسها عنهم وليكن
 منابر رؤساء جهال منافقين جنباء هم الواحد منهم ان يملأ كيسه وبطنه ويحفظ على
 نفسه مذهبها ولا يبالي بما وازر الظالمين على الضعفاء الابرياء الذين لا ذنب لهم
 الا الدفاع عن أنفسهم ، ولكن ابن الذي يخاف الله وبحسب لقائه حسابا من
 هؤلاء الجامدين ؟ وبعد فقد اتفق ان شرعت في كتابة هذا ثم حالت الشواغل
 دون اتمامه حتى كان ما كان ما ساقصه عليك وانا لا ازال في تونس :

مناطة مراكب السكرانية وسببها

ذلك ان سائقي المراكب السكرانية « واكثرهم من الطليان » اسرفوا في
 المدة الاخيرة في الاستهانة بالنفوس عمدا فكثروا عدوانهم على الضعفاء - من قاطلي
 لا اله الا الله محمد رسول الله - فعمدت ثلة من اصحاب الآراء الراقية لثنية الناس
 الى مقاطعة هذا المراكب العادية حتى ترجع الى الاعتدال وتكف عن البغي والعدوان
 فاجتمعت كلمة الامة على هذا ولم تمض الا ايام قلائل حتى ساد هذا الرأي على
 المسلم والمسلمة ، ثم تقدم افراد من القائمين بهذه الحركة الى رئيس الشرطة بمطالب
 الاهالي التي يملقون على تنجيزها العود الى ما كانوا عليه ، واهمها التسوية في اجور
 الخدمة بين المسلمين والايطاليين واحترام الارواح واخراج الخدمة الايطاليين
 « وهذا مما لا يمكن » فقباهم مدير الشرطة شر قبول وصرح لهم ان الشرطة
 لا تحيب المسلمين الا اكثر من وصية السابقين باحترام الضعفاء وتعليق الواح مكتوبة
 بالعريه في مراكز الوقوف يرسم عليها ما يرسم بالفرنسية على نظائرها (كما هي الحال في
 مصر) وأما تسوية الاجور فهو موقف على تسوية الدولة بين الاهلي والاجنبي فتى سوت
 الدولة بينهما سوت الشرطة ، فرجم هؤلاء الافراد بنجفي هنين واستمرت المقاطعة
 فمال الدولة امرها ورأت انها امارة بحياة بنجفي على الحكم المطلق من آثارها

فدعت نحوها من أرباب رجال من أهل العلم والتجارة وسائر الطبقات المعسرة
وخاطبتهم بلسان وزير القلم في حث الناس على ترك هذه المقاطعة واعلمتهم بتدخلها
مع الشركة وتوصلها منها على كذا وكذا - مما علموه من مدير الشركة يوم اجتمع
به أولئك الأفراد قصد إنهاء المسألة بصفة مرضية - فقام المحاميان الفيوران محمد
نعمان وعلي باش حانبه صاحباً جريدتي التونسي العربية والفرنسية ببيان أن الحكومة لم
تفد شيئاً في الموضوع وأن مسألة تسوية الأجور من أهم مطالبهم وأهمها ولا ترضى الأمة أن
تترك المقاطعة بدونها وطال النزاع بين الحق والباطل ثم اقترح الفريقان على غيوطاثل
إعادة الحكومة دعوتهم في اليوم الذي تلى يومهم ذلك وصرحت لهم أن
المسألة صفت بلون دولي وأن المقاطعة في نظر الدولة « اليوم » لدولة لا لشركة
وأن القائمين بهذه الحركة إن لم ينقشوا في هذه العقدة فسيتألم العقاب ودافع علي
باش حانبه ومحمد نعمان بما رأيا من الحق والله ولي جزائهما

أثبت دعاة الدلة في البلاد « بعد هذا الاجتماع » يدعون الناس إلى
الركوب في الترمي فلم يكذب استجيب لهم إلا الشيخ جمال الدين وقليل ممن لا يعرفون،
هلى أن الشيخ جمال الدين من الذين لا يرجون من الدولة شيئاً بل ولا ينجس على
شيء مما في يده منها لو اتبع الجماعة - ثم لم يكذب يبغي على الاجتماع الثاني ٨
ساعة - وهو الأجل الذي ضربته الحكومة لانتهاء المقاطعة - حتى صدر أمر الباي
« ونفذ » بأربعة أشخاص عن الحاضرة منهم الشيخ عبدالعزیز الثمالي ومحمد الشاذلي
درغوث وعلي باش حانبه ومحمد نعمان - الأول والاخيران إلى ما وراء حدود فرنسا
والثاني إلى قصر مونسين، ولقد كان من أعجب ما سمعت ورايت في ذلك اليوم
أن شيخ من شيوخ التدريس بجامعة الزيتونة كلفته الدولة أن يوصي المدرسين
والتلاميذ بالعمل بما تحب الدولة في مسألة المقاطعة من الركوب والدعوة إليه، فأخذ
يبحث على ذلك بإخلاص واجتهاد، مع أنه معروف من أهل الإصلاح وليس
هو من أهل الفساد - ولعل صفته الرسمية هي التي البأته إلى ذلك - أبدت
الدولة هؤلاء السنة المتهمين بتجنيب القلوب طمعا في تمزيق الكلمة فكان القوم
في المقاطعة بعد الإبعاد أشد منهم قبله ولا تزال مستمرة إلى اليوم بعد أن توصلت

الحكومة الى حلها بكل سبب فلم تنجح - كلفت اكثر الخدمة الاداريين ان يركبوا فركبوا بضع مرات فلم يقد بهم احد - كلفت شيوخ الاضرحة ان يركبوا ويحشوا الناس على الركوب فلم يفيدوها شيئا في الموضوع ، ومن اغرب ما اقصه عليك ان الشيخ جمال الدين - شيخ ضريح الفزاني دفع المال من جيبه لتلاميذ راويته ليركبوا فخرجوا من عنده واشتروا بما اخذوا منه الخضر وتركوه ودعوه ابن الحقيقة

﴿ نظام التعليم الجديد في تركستان ﴾

قرارات الحكومة الروسية في شؤون مسلمي تركستان العلمية

أرسلت ادارة ولاية يدي صو « في تركستان » الى رئيس شرطة (محافظ)
آماتا أوامر على هذه الصورة :

(١) اجمعوا معلوماتكم في شؤون المكاتب الجديدة الاصول (١) المسلمين
وفي معلميها وكتب التدريس فيها . وليكن تاريخ طبع تلك الكتب ميثا وكذلك
يحل طبعها

(٢) وماذا يوجد المسلمين من الجمعيات الخيرية وجمعيات نشر المعارف والتعاون ؟
ومن الاعضاء والرؤساء فيها ؟ وما وظيفة تلك الجمعيات وعلى أي طريق تدير ؟

(٣) في أي المحلات تباع الكتب الاسلامية ؟ مع بيان شخصيات وخطة
اولئك المسلمين الذين اخذوا الرخصة لبيع الكتب في الشوارع والمجتمعات

بناء على هذه الاوامر الصادرة في ١٨ فبراير سنة ١٩١٢ أمر رئيس الشرطة
(المحافظ) معاونه والشرطة بسرعة جمع المعلومات الصحيحة المفصلة بهذا الخصوص

وفي ١٩ فبراير أرسل الوالي الحربي في (يدي صو) أوامر وتعليمات الى جميع
المتصرفين والمحافظ (آماتا) المار ذكره وهذه صورتها

في اجتماعات المتصرفين المنعقدة في يناير كنت بينت طرق المعاملة التي يجب
سلكها في شؤون المسلمين ولا سيما في مكاتبتهم ، والآن أرسل بهذه الورقة بعض

(١) يوجد عند مسلمي روسية مدارس تعلم على النظمات (الاصول) القديمة ومدارس تعلم
على النظمات (الاصول) الجديدة وهذه النظمات هي من وضع مؤسسي تلك المدارس الاهلية

تعليمات جديدة توافق ما نشر حديثاً من طرف والي تركستان الى مأموري المعارف في أمر مكاتب المسلمين . وأطلب تنفيذ هذه الاوامر والسيردأعلى هذه القواعد الاساسية

المكاتب الجديدة الاصول

(١) كل مكتب ينشأ من جديد من المكاتب الجديدة الاصول لا يقبل فيه الا اولاد قبيلة واحدة من قبائل تركستان ولا يكون المعلم الا منهم « فلا يجوز تعليم اولاد « صارت » ودونكان » مثلاً من مساعي تركستان بواسطة معلم من التتر « والباشقرد »

(٢) يجب على الاشخاص أو الجماعات الذين يريدون افتتاح مكتب جديد من هذا القبيل تعليم اللغة الروسية في مكاتبهم المراد افتتاحه

(٣) وكذلك يجب عليهم ان يقدموا الى الحكومة جدول دروس (بروغرام) مكاتبهم بالتفصيل وأسماء الكتب التي تدرس فيه .

(٤) والتي أنشئت قبل الآن من المكاتب الجديدة الاصول تكون تابعة لهذه القوانين .

المكاتب القديمة الاصول

(١) المكاتب القديمة الاصول تعد من الآن تابعة لنظارة مأموري المكاتب (١)
(٢) ولا يؤذن مطلقاً بدراسة الكتب الجديدة فيها ولا بادخال بروجرام المكاتب الجديدة الاصول اليها . واذا كانوا يريدون توسيع معلومات اولادهم الخيار في تسليمهم الى مكاتب الحكومة الرسمية أو على الاقل الى المكاتب الخصوصية التي هي تحت نظارة الحكومة

(٣) في المكاتب القديمة يجب أيضاً أن يكون المعلمون والتلاميذ من قبيلة واحدة وأما المعلمون المنتمون الى قبائل أخرى غير قبائل الاولاد فيتركون من الآن هذه المكاتب والتعليم فيها لغيرهم

القوانين العمومية . - ١) نصير هذه القوانين معمولاً بها في أول يوليو سنة ١٩١٢ ، وأي مكتب من المكاتب الاسلامية لم ينفذ القوانين المذكورة تماماً

(١) مأمورو المكاتب هم مفتشو المعارف

الى تلك المدة فانه يقفل ذلك المكتب . ٢) يمنع حتما دوام المكاتب الاسلامية السرية ، ومن ضمنها جميع المكاتب غير المصدق عليها من طرف الحكومة جريدة (وقت) عدد ٩٤٧ الصادرة اول ابريل سنة ١٩١٢

﴿ مدرسة البنات ^(١) ﴾

« للسيدة (لا يبطوا) بمدينة قرآن »

كانت « فاتحه » خانم كريمة المرحوم عبدالوالي باويشف من كبار الاغنياء وقرينة سليمان آيطف من اعيان قرآن قد اُمتست مدرسة للبنات في قرآن وقامت بشؤونها منذ سنين تنفق عليها من اموالها الخصوصية . وفي هذه السنة كان عدد تلميذات هذه المدرسة كما في السنين السابقة زهاء ١٨٠ تلميذة يتعلمن على عدة معلمات ومديرتها فاتحه خانم نفسها . وهي مدرسة منتظمة متوفرة فيها اسباب التعليم ، وبرنامج دروسها موافق لأحوال الزمان فهي لذلك جديرة اليوم بأن تعد من احسن مدارس البنات بمدينة قرآن . تلميذات الصفوف العالية فيها يتعلمن الأشغال اليدوية المتنوعة كالحياطة على يد معلمة خصيصه لذلك .

عقائل اعيان واغنياء قرآن يعلمن كل يوم جمعة من كل اسبوع مناوبة معلمات هذه المدرسة وتلميذات الصفوف العالية فيها اللاتي يستعددن لصناعة التعليم - دروس الطبخ درسا عمليا في مطبخ المدرسة . وأما السيدات اللاتي يتناوبن الآن التعليم في الجمع فمن هؤلاء : كريمة المرحوم اسحق يونوسف من سرة قرآن وقرينة كازا كوف اقندي ورابعة خانم قرينة المرحوم حسام الدين كاستروف من الاغنياء المشهورين في بلدة « خان كرمان » وقرينة آباناييف وكريمة « قل احمدف » الشهيرة أمينة خانم قرينة كشاييف ، وكريمة آغانورف

(١) اظلمنا على ما كتبتة أمينة شمس الدينوا من معلومات مسلمي مدينة قرآن في جريدة (وقت) عدد (٩٤٨) عن هذه المدرسة ومعلماتها فآثرنا تمريره عنها

الشهير من أغنياء مدينة يكاترينبورغ صوفية خانم قرينة عفيف ، وكرمة المرحوم مصطفى كليلدشف من كبار أغنياء « جيسماي » قرينة ايمانقوف . وهؤلاء السيدات وان كن قد التزمن هذه الخدمات في المدرسة المذكورة رعاية لالتماس مؤسسة المدرسة فأتمة خاتم آيطو ولم يصدهن عن ذلك الجاه والفنى ولكنه يدل على شعورهن الديني وصدق غيرهن المالية ولذلك كن جذبرات بأن يمدحن وينوهن بذكورهن على كل حال

وهذه الحال في المدرسة هي أيضا أمر مهم يحق الاعتبار به فان اشتغال هؤلاء السيدات المحترمات ساعات عديدة في مطبخ المدرسة بتعليم التلميذات مع فية حسنة وهي الخدمة للأمة من غير اشتغال بنانهن لفي صفة حقيقة بالذكر والاعتبار . وأما التزيم بالحلي والاحجار الكريمة والألبسة الفاخرة والحضور في المجالس فليس فيه شيء بوجب المدح وحسن الذكر . ونرجو أن يكن هؤلاء السيدات نموذجا للسيدات الأخريات وسببا في ازدياد الخدم الصالحة للأمة ولما رأينا هذه المدرسة بأعيننا وعرفنا الأحوال فيها أحسننا بوجوب الشكر لهن علينا فأردنا أن ننشر شكرنا الماني في جريدة « وقت » مؤسسة المدرسة ومديرتها فأتمة خاتم وللخواتم الأخريات المشار اليهن . ونسأل الله أن يزيد من أمثالهن يوما فيوما .

أمانة شمس الدينوا . قزن

المطبوعات الجديدة*)

﴿ كتاب البنين ﴾

كتب في الجزء الماضي مقالا على هذا الكتاب وكنت عازما على تبعة ويان فوائده وانتقاده ولكن منعتني كثرة الشغل عن انجاز ما وعدت به وارى ان مطالعة مفيدة جدا للذين يفكرون في شؤون الأمة الاجتماعية وكذلك لآباء وابناء البيوت (العائلات) ولي كلمة في التعريب اقولها وهي

(*) ما يكتب في هذا الباب بهذا الجزء هو من قلم السيد صالح مخلص وما أيضا

ان هذه الكتب وما عائلها مما ينقل الى لغتنا العربية عن اللغات الأوربية التي هي نتيجة تربية حكيمه وإعمال رويته والتي انما تظهر في الأمة بطور مخصوص من اطوار حياتها الاجتماعية - هذه الكتب هي ولا شك مما يساعد على رقي مثلنا بعض الشيء ولكتلا انزال بحاجة شديدة الى نقل الكتب الصناعية ووسائلها من كيمائية وطبيعية وما لدينا من الوسائل للوصول الى الثمرة المطلوبة لجعل الأمة غنية بنفسها عن غيرها مثل كتاب النقش في الحجر والدروس الأولية في الفلسفة الطبيعية لا يصلح بأن يكون مجموعة تجعل متوالا تنسج عليه الأمة ثوب حياتها المادية لتتضم بين يديه وتصبح امة حية عالمه عاملة غنية بمعارفها وصناعاتها

نعم ان ما يكتبه ويربّه الدكتور محمد عبد الحيد طبيب مستشفى قلوب من الكتب الطبية وكتاب الكيمياء الحديثة الذي ألفه خان بهادر الشيخ عبد القادر بن محمد المسكي وكتاب روح الاجتماع وما عائل ذلك ربما الفت مجموعة تصلح لان تكون برنامجاً للمدارس العربية وتكون بها حجة الذين يطلبون من الحكومة المصرية تعليم جميع العلوم بلغة الأمة - ناهضة ، ومن ثانياً تأليف جمعية علمية تبحث في هذه المؤلفات وتبين ما يلزم من الزيادة عليها للايفاء بالغرض المطلوب ؟

وما دما قرأ مثل كتاب التريية الاستقلالية أو كتاب البنين وكل ما نستفيدة منها هو الاعجاب بأراء المؤلف والثناء على همته ولغة المعرب فما نحن الا نظريون . ولم يرجع بنا القهقري في علم دارسناه وانتشر بيننا قديما وحديثا الا الاشتغال بالنظريات عن العمليات . هذا كتاب سر تقدم الانكليز ونشر باللغة العربية من سنين عديدة فهل غير شيئا من طرق التريية في مدينة أو قرية أو بيت (عائلة) في بلادنا وهو الكتاب الذي حرك العالم وزلزل اركان التريية في فرنسا فأنشأها خلقا جديدا ؟ فهل يكون حفظنا من كتب البنين كحفظنا من الكتب السابقة ام ان حوادث الدهر ومرعجات الايام أهابت بنا الى النهوض من هذه الهوة التي نحن بها متدهورون ؟ ثم هل نبقي معتمدين على خبرنا في جميع حاجياتنا أم بلججتنا حب البقاء الى التماس أسبابه بانتهاج منهج الغربيين في الصناعة والزراعة ؟؟

هذا ما أريد أن يفكر فيه المتفكرون ويكتب فيه الكتاتيون ويعرب به
الكتب الذين يهمهم أمر بقاء أممهم وحياتها
هذا وإن ثمن كتاب البين عشرة قروش غير أجرة البريد وهي ١١ مليا
في مصر و ٢٢ مليا في الخارج ويطلب من مكتبة المنارج عبد العزيز بمصر

﴿ رباعيات الخيام ﴾

عمر الخيام أشهر من نار على علم وهو من نوابغ شعراء الفرس وقد ترجم علماء
أوربة وأميركة شعره وغنوا به غناية كبرى ، فحمل حب ضم التالذ الى الطريف
وديع افندي البستاني معرب « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » على نقل هذه
الرباعيات الى العربية ، فبحث ونقب عن هذه التراجم والشروح واختار منها ترجمة
« فتزجراد » الانكليزية وعربها ونظمها رباعيات بعد ان قابها بترجمات « هوينفله »
ونيتولاس وغارتر ومكارثي ، وكتب لها مقدمة ضافية ذكر فيها خلاصة ما وقف عليه
عما كتب الغربيون في عمر الخيام واهتمامهم بأثاره ، وهذه المقدمة بديعة نفيسة جدا
وعمر الخيام شاعر مفكر ينظم ما يمر في مخيلته من نتائج تأملاته فيصيب الحقيقة
نارة ويخطئها نارة أخرى فهو يهاكي ابا الماتيهية في تزهده وحكمه و ابا نواس في
خبرياته ومسلم ابن الوليد في غزلياته والمعري في حكمته وما ينسب اليه من المجازفات ،
واليك طائفة من هذه الرباعيات أو السباعيات من هذه الانواع

قال في الفاتحة : من النشيد الاول

رب رحاك ما كتبت ثوبا لا ولا كنت مستحقا عقابا

انما قلت ما رأيت صوابا

ووجودي علي كان مصابا وعزائي الجبل كان الجبابا

وكفاني التوحيد ذخرا فاني لم أعدد في ديني الاربابا

وقال من النشيد الاول أيضا

وديع الحياة عهد الصبا وحياتي كنه الصبا

مرها الخلو فهي طلي ودائي

ويلج أرنيسبور مأقضي فدعوني بسف اللبان أقضي
ردعوني أسقى المدام دعوني قبلما يدهم الشيب الشبابا
وقال من النشيد الأول أيضا

وأجني وواقني الاعتزال وابعد عن محض قيل وقال
رب قفر من المظالم خال

ليس فيه عبد ولا سلطان هو عندي المكان ثم المكان
رب كهف ثوبه نفس أبي فاق قصر اطالت ذراء السحابا
وقال منه أيضا :

يا قوادي حذار حتى النسيما ان هذا المنور كان نظما
فوق غصن واليوم غشى الادبما

كم ورود اثمها الاكام كخدود لها الحياء لثام
راودتها ربح الشمال وغاثت بلثام وقبلتها اغتصابا
وقال منه أيضا

هات لي الجام ياندي منزع أمل عما مضى وما يتوقم
حسب قلبي ماسمه وتقطع

واسقي اليوم مذهب الحشرات لا تكلمي لحلم يوم آت
فقدنا ربما غدوت طريد الأم من أطوي الادهار والاحقابا
وقال منه أيضا :

ولا هل اليقين والايان ولا هل الشكوك في الاديان
ولا هل الدنيا وأهل الجنان

سيقول الصوت الرهيب ضلالا قد ضللتكم وكنتم جهالا
لا هنا أنتم كنتم ثوابا لا وان تكسبوا هناك الثوابا
وقال منه أيضا :

واضطراباً قد جئت هذي الديارا وسأضطرب للرحيل اضطراباً
واختياري ان استطعت اختيارا

ان أسري عن الفؤاد الهوما في حياة ملأى أسى وغوما
فأدرها سلافة واستقيها نعمة فالوجود كان مصابا
وقال منه أيضا :

زحل كان موطني اذ رحلت بخيالي وفي السماك حلت
وصعابا من مشكلات حلت
واجتليت القوامض المبهات ولقيت الحقائق السافرات
غير ان الآجال والموت فيها ذاك سر لم انض عنه نقابا
وقال من التشيد الثاني :

قلت للنفس اين ذاك القضاء اين ذاك الجحيم اين السماء
قالت النفس يا قى لامراء
في في الاسرار والاقدار في في الجنات في النار
ذا سؤالي وذا جوابك يا نة س وكنت الحيران فيه سؤالا
وقال منه أيضا :

يعلم الله اني سكبير ونظيري بن العباد كثير
وهو أمر سهل عليه يسر
يعلم الله يعلم الله فعلا رب رحماك ليس علمك جهلا
فرقا في مملوءة ودناني وأنا ادمن الخور امثالا
وقال منه أيضا :

ايه سفر الحياة أن اختتامك ايه ختيام قد تدامت خيامك
وتدانت من حدتها أيامك

وايالي الربيع ككن قصارا وهزار الشباب غنى وطارا
يا هزار الشباب لو كنت ادري منك هذا لستك الأغلا

هذا وأن لغة الكتاب ونظمه من احسن السكتب العربية وقد طبع في مصر طبعاً متقناً نظيفاً
على ورق جيد وصفحاته ١٤٢ وهو يباع بمكتبة المنار بشارع عبدالعزیز بعشرة قروش
صحيفة خلا أجرة البريد

﴿ كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ﴾

الدعاة النصرانية في البلاد الإسلامية طرق في بث دعوتهم واللغات الناس الى
سوم بضاعتهم ، كانت الى سنة ١٩١١ خطة شغب وعداء اكثر مما هي خطة
جدل وإقناع يظهر هذا في جرائدهم وكتبهم ولا سيما في البلاد التي قوي فيها النفوذ
الاجنبي وكان موقف المسلمين أمام هذا التهجم والشغب والشذوذ والتطرف والمخالطة
يختلف باختلاف البلاد ودرجة نفوذ أولئك الدعاة وتأثيرهم في العامة أو الخاصة
فينا الشيخ رحمة الله الهندي يجادل القوم في الهند يأتي هي أقوم ويدحض
سنتهم بالادلة العقلية والنقلية اذا بالمسلمين في البلاد المصرية والشامية يهزأون من تلك
المجادلة ويضحكون زاعمين أن المسلم لا يمكن أن يكون نصرانياً ، وينقلون كلمة عن حكيم
الشرق السيد جمال الدين الافغاني « ان المسلم هو نصراني وزيادة » لان اركان
دين النصرانية الايمان بالله والملائكة والوحي والدار الآخرة إلخ ولكن المسلم يؤمن
بهذه الاشياء على وجه اكمل . فالمسلم موحد لله والنصراني مثلث له والمسلم منزّه
للانبياء والنصراني مخطئ لهم والمسلم معتقد بجزء ينال الانسان في الدار الآخرة من
حسب هو انسان والنصراني يقول انه في الآخرة يكون « كالملائكة » الله الذين في
السموات » اي ان الانسان يكون ملكاً وتقى جسمانيته في روحانيته إلخ . فالدين
الإسلامي مطابق للمثل والفطرة والدين المسيحي على العكس من ذلك ؟ تلك
حججهم على سكوتهم وعن تقصيرهم في الدعوة الى دينهم والذود عنه
ولم يفكره مسلم في هذه البلاد ان من خدمة الاسلام أن يدعوا أحد اليه أو أن يدافع عنه
غافلين عن قوله تعالى « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » إلخ
غلط دعاة النصرانية بحسبانهم المسلمين على وثنية فرضي وظنوا ان من السهل عليهم
دعوتهم الى وثنية منظمة منمقة مجللاً ثوب الخلاص من خطيئته لم يقترفوها ويزينها
حلي مصالحة الله لهم عن خصومة لم يأتوها . على قاعدة : الآباء تأكل الحصرم
ويضرس البنون . ويقابل هذا عند المسلمين ويدحضه قوله تعالى « ولا تزر
وزرة وزر اخرى » - غلطوا فوغلوا بسيرهم وادفعوا خلال المسلمين يخونهم الفتنة

وفريقهم ساعون لهم وقوم آخرون شغلهم أموالهم وأهلهم ولما عقد مؤتمر القاهرة سنة ١٩١١ (لدعاة النصرانية) بحث في طرق إغالة المسلمين عن دينهم على اختلاف طبقاتهم وخط الدعاة خططا جديدة - يملأها من يراجع مقالات « الفارة على العالم الاسلامي » التي تنشر في المار تباعاً - للوصول الى قلب المسلم كل ذلك يجري من دعاة النصرانية ومثل النبهاني وعبد العزيز شاويش يسودان الصحائف بشتم المسلمين المصلحين تارة وبشتم النصارى تارة اخرى ولهما في بعض البلاد الاسلامية أمثال وانصار من المميين الذين كان يخاف على الاسلام منهم الاستاذ الامام، ولكن بعض شبان سورية الغيورين المفكرين اهدي ادارة المار في هذه الآونة كتاباً سماه « العقائد الوثنية » في الديانة النصرانية « ألفه لرد أباطيل دعاة النصرانية وجعله مقدمة » الى صايبي القرن العشرين المبشرين (١) « ألف محمد طهر افندي التبر كتابه هذا من كتب علماء اوربية وقابل فيه بين نصوص ديانات الوثنيين ونصوص ديانة النصارى المشابه بعضها بعضا وعزى في الهامش كل نقل الى محله وذكر في أول الكتاب اسماء الكتب التي نقل عنها لتكون الاداة ملزمة والحجة ناصعة، ونحن نذكر مجمل مواضعه (١) عقيدة التثليث عند الوثنيين وعند النصارى (٢) تقديم أحد الآلهة فداء عن الخطيئة عند الوثنيين وعند النصارى (٣) الظلمة التي حدثت عند موت أحد الخالصين عند الوثنيين والظلمة التي حدثت عند موت يسوع عند النصارى (٤) ولادة أحد آلهة الوثنيين من عذراء وولادة يسوع من عذراء كذلك (٥) النجوم التي ظهرت عند ولادة أحد آلهة الوثنيين والنجم الذي ظهر عند ولادة يسوع (٦) الجنود السماوية التي ظهرت تسبح الله عند ولادة أحد آلهة الوثنيين والجنود السماوية التي ظهرت تسبح الله كذلك عند ولادة يسوع (٦) الاستدلال على الطفل الالهي عند الوثنيين وعند النصارى « ٧ » محل ولادة أحد الآلهة عند الوثنيين ومثله عند النصارى الخ ثم مقابلة بين النصوص عند الفريقين، والكتاب يطلب من مكتبة المار بمصر وثمنه خمسة قروش وتبلغ صفحاته ١٧٦ ويكاد يكون انفع كتاب في بابيه وقد ألهم مؤلفه النزاهة في القول والمجادلة بالتي أحسن

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

قنبر هادي الدين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « مناوا » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر سلخ جمادى الآخرة ٣٣٠ هـ ٢٧ ربيع الثالث ١٢٩١ هـ ١٥ يونيو ١٩١٢ م ﴾

نقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النعماني ﴾

٥

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وأنه قرأ من كتب الله ٧٢ كتاباً ثم قال « فكان للعرب ثقة كبرى فيه » وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير في القرون الأولى محشوة بالأخبار وفيها الفث والسمن بما نقل إليها من الأديان الأخرى فانظر كيف يناقض المؤلف نفسه ! فقال :

« فنشأ في اعتقادهم أنه لا ينبغي أن يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن - فوسخ في الأذهان أنه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن - فتوطدت الزائم على الاكتفاء به (أي القرآن) عن كل كتاب سواه وهو ما كان قبله من كتب العلم » ويقول الآن : ان كتب التفسير في القرون الأولى محشوة بالأخبار مما نقل إليها من الأديان الأخرى وأنه كان للعرب ثقة كبرى في وهب بن منبه وان كتب التفسير امتلأت من منقولات أهل الكتاب « فلو كان أهل القرون الأولى ينفذون ماسوى القرآن ويمحون ما كان قبله من العلم كما يدعيه المؤلف فمن روى الاسرائيليات وأقاصيص التلمود والتوراة وحشاها في التفسير ؟ ولما كانت المسألة موضع زيادة تفصيل تزيدك توضيحاً وتقصيلاً

كان لمدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من الكتب السماوية فمنهم ابو هريرة الذي كان ملازماً للنبي عليه السلام منقطعاً الى الرواية - لم يدانه احد في كثرة الرواية - كان مشغوفاً بقراءة التوراة ودرسها ، قال الملامة الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمته « عن أبي رافع عن أبي هريرة أنه لقي كعباً - وهو حبر لليهود - فجعل يحدثه ويسأله فقال كعب : ما رأيت احداً لم يقرأ التوراة اعلم بما فيها من أبي هريرة »

ومنهم عبدالله بن عمرو بن العاص احد من هاجر قبل الفتح ، قال الذهبي في

طبقات الحفاظ « كان من أيام النبي صواماً قواماً تالياً الكتاب الله طلبة للعلم كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً وكان أصاب جملة من كتب أهل الكتاب وأدمن النظر فيها ورأى فيها عجائب »

ومنه عبد الله بن سلام حليف الانصار اسلم وقت مقدم النبي وفيه ورد قوله تعالى « ومن عنده علم الكتاب » قل الذهبي بعد ذكر فضائله وكونه طم أهل الكتاب رواية بالاسناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قرأت القرآن والتوراة فقال اقرأ هذا ليله وهذا ليله ، فهذا ان مع في الرخصة في تكرير التوراة وتدبرها ،

ومنه كعب الاحبار كان من كبار أهل الكتاب ، اسلم في زمن ابي بكر ، قال الذهبي « قدم من اليمن في دولة امير المؤمنين عمر فأخذ منه الصحابة وغيرهم وأخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه » فهذا كانه تصرح في ان الصحابة أخذوا منه علم أهل الكتاب ،

ومنه وهب بن منبه قال الذهبي في ترجمته « وعنده من أهل الكتاب شيء كثير فانه صرف عنايته الى ذلك ، وكان ثقة واسع العلم ينظر بكعب الاحبار في زمانه » وعن وهب قال : يقولون عبد الله بن سلام اعلم أهل زمانه وكعب اعلم أهل زمانه » فهل بعد كل هذا يصح قول المؤلف ، ان الصحابة ومن يليهم كانوا يقولون انه لا ينبغي ان يقرأ كتاب غير القرآن وعخوا ما كان قبلهم من العلم ؟ عياذا بالله ، قال المؤلف « ثانياً جاء في تاريخ مختصر الدول لابي الفرج - ثم نقل رواية الاحراق برمتها واطال في اثبات ان ابا الفرج ليس بأول من روى هذه الرواية بل ذكرها عبد اللطيف البغدادي عرضاً في ذكره عمود السواري وذكرها الففطي في تاريخ الحكماء » لا تنازع المؤلف في ان ابا الفرج مسبق في ذكر هذه الرواية بالففطي والبغدادي ولكن ماذا ينفعه ذلك ؟ فان البغدادي وهو أقدمهما من أهل القرن السادس للهجرة وذكر الرواية من غير اسناد ومن غير احالة على كتاب

عمود المؤلف من صباه قبول مختلفات أهل الكتاب وأوهامهم فسبب ذلك انه يزن التاريخ الاسلامي بيزان غير ميزاننا ولذلك يصني الى كل صوت ويستمع لكل قائل لا يعرف ان هذا الفن له أصول ومبادئ وقواعد وما لم تكن الرواية مطابقة لهذه الاصول القيمة لا يلتفت اليها أصلاً منها ان الناقل للرواية لابد ان يكون شهد الواقعة فان لم يشهد فليبين سند الرواية ومصدرها حتى تصل الرواية الى من شهدها بنفسه

ومنها ان يكون رجال السند معروفين بصدقهم وديانتهم ، ومنها ان لا تكون الرواية تخالف الدراية ومجاري الاحوال ، ولذلك اهتم مؤرخو الاسلام قبل كل شيء بضبط اسماء الرجال والبحث عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومحلمهم من الصدق فدوتوا كتب اسماء الرجال وكابدوا في ذلك محنة يضيق عنها النطاق البشري فصولا كتباً غير محصورة منها الكامل لابن عدي والثقة لابن حبان وتهذيب الكمال للزي و تهذيب التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن سعد ولا ابن ما كولا وابن عبد البر ولا ابن الاثير ولا ابن حجر وتهذيب الاسماء للتووي وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر

وتجد كتب القدماء من مؤرخي الاسلام كلها أو أكثرها كتاب تاريخ البخاري وصيرة ابن اسحاق وتاريخ الطبري وابن قتيبة وغيره سلسلة الاسناد مينة الاسماء لم يكن قد الرواية ومعرفة جيدها من زيفها

فأول شيء يهتافي هذا البحث ان نرى : هل ذكر القفطي والبغدادى هذه الرواية مستندة وذكر مصدر الرواية واسماء رواتها أم لا ؟

وأنت تعلم أن البغدادى والقفطي من رجال القرن السادس والسابع قاي عبرة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكرانها من غير سند ولا رواية ولا احالة على كتاب ؟ أما كتب القدماء الموثوق بها فليس هذه الرواية فيها أثر ولا عين ، هذا تاريخ الطبري واليعقوبي والمعارف لابن قتيبة والخبار الطوال للديوري وفتوح البلدان للبلاذري والتاريخ الصغير للبخاري وثقة ابن حبان والطبقات لابن سعد قد تصفحناها وكردنا النظر فيها ومع ان فتح الاسكندرية مذكور فيها بعضها وقصصها فليس لحريق الخزانة فيها ذكر

وعلاوة على ذلك قات في فتح مصر كتباً مختصة بذلك مثل خطط مصر للسكندى وكشف المالك لابن شاهين وتاريخ مصر لمبد الرحمن الصوفي وتاريخ مصر لابن بركات النحوي وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرها مما ذكرها صاحب كشف الظنون ، والمقرري جمع وأوعى كل ذلك ولم يترك رواية ولا خبراً يتعلق بمصر الا وذكره عند تفصيل الفتح ولم يذكر هذه الواقعة عند ذكر فتح الاسكندرية

قال المؤلف

» وأما خلو كتب الفتح من ذكر هذه الحادثة فلا بد له من سبب والغالب أنهم

(المنار ج ٦) (٥٣) (المجلد الخامس عشر)

ذكرها ثم حذفت بعد نضج النذن الاصلاحي واشتغال المساحين بالعلم ومعرفةهم قدر الكتب فاستبعدوا حدوث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين فحذفوه أولئلك سبباً آخر الخ » (الجزء الثالث صفحة ٤٤ و ٤٥)

لا يستبعد مثل هذا الكلام من مثل المؤلف ! وكيف يقدر ديانة مؤرخي الاسلام وشدهم في فحري الصدق وتزاهتهم عن التغير والتحريف وبراعة ساحتهم عن الحذف والاستقاط ، من صارت غريزته تمسك الكذب والتحريف والحيانة والحو والاثبات ؟

قال المؤلف « ثالثاً ورد في اما كن كثيرة من توارخ المسلمين ، خبر احراق مكاتب فارس وغيرها على الاجمال وقد لخصها صاحب كشف الظنون » الخ (الجزء الثالث صفحة ٤٥)

انظر الى هذا الكذب الفاحش والحديسة الظاهرة فان صاحب الكشف ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب ولا ذكر ناقل او مؤرخ - وصاحبنا يقول : انه ورد في اما كن كثيرة من توارخ المسلمين خبر احراق المكاتب وقد لخصها صاحب كشف الظنون ، فان الا ما كن السكيرة وابن التلخيص ؟ !

اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضاً وتطفلاً وكذلك قول ابن خلدون . وامثال هذه المواقع لا محتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر ابن خلدون فتح مصر والاسكندرية وهو المنظمة لذكر هذه الواقعة لم يفوه بهذه الرواية اصلاً ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال القرن الثامن وبهذه فاعلم يذكرا من اين أخذوا هذه الرواية لا يعبأ بها ولا يلتفت اليها ، قال المؤلف « رابعاً ان احراق الكتب كان شائعاً في تلك العصور كما

قال عبد الله بن طاهر بكتب فارسية » الخ (الجزء الثالث صفحة ٤٥)
بالله يجب ! عبد الله بن طاهر من قواد المؤمنين ومن رجال الادب وهذا العصر يتأخر بكونه عصر العلم والمعارف وقد كانت للدولة ورجال حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستجلبون الكتب من فارس وبلاد الروم وغيرها - ومجد تفاصيل ذلك في فهرست بن النديم وطبقات الاطباء واخبار الحسكاه وغيرها ، فكيف يقول على هذه الرواية التي ما ذكرها احد من ثقاة المؤرخين وانما استند المؤلف « براون المعلم الانكليزي » وهو نقلها من تذكرة « دولت شاه » وهو كتاب جامع

اسكل غث وسمين ، ولو صح قلها لسكان على سبيل الندرة والعذوذ ، فهل يصح قول المؤلف « ان احراق الكتب كان شائماً في تلك المصور ؟ »

قال المؤلف « خامساً ، ان اصحاب الاديان في تلك المصور كانوا يهدون هدم المعابد القديمة واحراق كتب اصحابها من قبيل السعي في تأييد الاديان الجديدة » (ثم ذكر في تأييد ذلك عمل امبراطرة الروم واحراق كتب المنزلة) ج ٣ ص ٤٦ ، نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم ، ثم ان المسألة ليست قياسية فإلم ثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس ،

قال المؤلف « سادساً : في تاريخ الاسلام جماعة من أئمة المسلمين احرقوا كتبهم من تلقاء انفسهم » (ثم ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك) ج ٣ ص ٤٦

عجبا لثل هذا الاستدلال ! فان المرء يجوز له ان يفعل بملكه ما يشاء واي حجة في ذلك لاحراق كتب اقوام اخر ؟

ان هذه القياسات الواهية لا تغني شيئاً ولكن لو اردنا ان نستوفي في ذلك البحث بالقياس والامارات فليتنا ان ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين باثار اهل الذمة ومعابدهم وكنائسهم وامتقنهم وخزائنتهم ، ان الاصل في ذلك عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لاهل نجران وقد ذكره القاضي ابو يوسف في كتاب الخراج مجروفاً

« ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على اموالهم واتقنهم واراضهم وملتهم وغائبهم وشاهدتهم وعشيرتهم وبيتهم وكل ما تحت ايديهم من قليل أو كثير ، (كتاب الخراج طبع مصر صفحة ٤١)

فكان هذا العهد هو العدة للصحابة عضوا عليه بالنواجذ وتجد في كل عهد الخلفاء الراشدين كعهد نجران ومصر والشام والجزيرة ان هذا الاصل أي ذمة الله ورسوله على ارضهم وكل ما تحت ايديهم من قليل أو كثير محفوظ باق على حاله الاصلية وعهد مصر هو هذا

« هذا ما أعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على اتقنهم وارضهم واهوالهم وصاعهم ومدهم وعددهم »

وذكر في معجم البلدان رواية بزيادة « ان لهم ارضهم واموالهم لا يتعرضون في شيء منها » وانت تعلم ما لمر الفاروق من العناية والشد في وقاه العهد باهل الذمة وغيرهم ومع عهده بهم لا يتعرضون في شيء من اموالهم وكل ما تحت ايديهم

كيف كان يعرض خزانة كتبهم التي هي من انتس ذخائرهم واغلاها ؟
 العلم ان مسألة احراق خزانة الاسكندرية موضوع مهم عند اهل أوربة وقد أشال
 البحث فيه اثباتاً ونهياً وعن ألم بهذا البحث اجمالاً وتفصيلاً المعلم (وايت) والمعلم
 (دماسي) الفرنسي في ترجمة كتاب الافادة والاعتبار و (واشنكن ادونك) و (درير)
 الاميركاني صاحب كتاب الجدل بين العلم والدين و كرجين وسيدو الفاضل الشهير
 الفرنسي في تاريخ الاسلام والمعلم رينان الفيلسوف الفرنسي في خطبه الاسلام
 والمعلم و (اورتكابين) ، والمعلم (كريل) الالاني رسالة مستقلة في هذا البحث قدمها في
 المؤتمر الشرقي الذي انعقد سنة ١٨٢٨ م أورد فيها كل ما كتب الباحثون في هذا
 البحث نهياً أو اثباتاً وقد طالعت كل هذه المباحثات والمقالات وعملت رسالة في
 الانسان الاردني وترجمت الى الانكليزية ثم الى العربية ترجمها أحد اهل الشام وطبع
 شطر منها في جريدة ثمرات الفنون . ومجلة المقتبس

والحاصل ان محققى اهل أوربة قضوا بان الواقعة غير ثابتة أصلاً منهم (جين)
 المؤرخ الشهير الانكليزي ودوريز الاميركاني وسيدو الفرنسي و كريل الالاني والمعلم
 رينان الفرنسي . عمدتهم في انكار ذلك امران الاول ان الواقعة ليس لها عين ولا
 أثر في كتب التاريخ الموثوق بها كالطبري وابن الاثير والبلاذري وغيرها مما صر
 ذكرها وأول من ذكرها عبد اللطيف البغدادي والتفطى وهما من رجال القرن
 السادس والسابع ولم يذكرهما مصدراً للرواية ولا سنداً . والثاني ان الخزانة كانت
 ضاعت قبل الاسلام أثبتوا ذلك بدلائل لا يمكن انكارها
 قال المؤلف .

« قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا يخافون الحصار على العرب . . .
 ولذلك منعوا من تدوين الكتب . . . وكان هذا الاعتقاد قاشياً في الصحابة
 والتابعين وتمسك به جماعة من كبارهم وكانوا اذا سئلوا تدوين علمهم ابوا واستسكفوا »
 الخ (الجزء الثالث صفحة ٥٠)

أطال المؤلف وقل أقوالاً عديدة في اثبات ان الخلفاء الراشدين والصحابة
 كانوا يمنعون الناس عن الكتابة والتأليف ونحن لا نكر ان هذا كان مذهباً
 لبعض الصحابة والتابعين ولكن الذين رخصوا في ذلك وأصرروا بالكتابة والتدوين
 اكثرهم عدداً وأرجحهم ميزاناً وأوسعهم تفوهاً وقد عقد الحدث المشهور القاضي
 ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم (انظر صفحة ٣٦ طبع مصر) باباً في اثبات

ذلك ونحن نقول شرطاً منه قال « وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب وعن عبد الملك بن صفيان عن عمه انه سمع عمر بن الخطاب يقول قيدوا العلم بالكتاب وعن معن قال اخرج الى عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود كتاباً وحلف لي انه خط آية يده وعن أبي بكر قال سمعت الضحاك يقول اذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في حائط وعن سعيد بن جبير انه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فاذا نزل نسخه وعن أبي قلابة قال الكتاب أحب الينا من النسيان وعن أبي مليح قال يهيئون علينا الكتاب وقد قال الله « علمها عند ربي في كتاب » وعن عطاء عن عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أأقيد العلم؟ قال « قيد العلم » قال عطاء قلت وما تقييد العلم؟ قال الكتاب وعن عبد العزيز بن محمد الداروردي قال أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب، وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع قلنا احتيج اليه علمت أنه أعلم الناس، وعن سودة بن حيان قال سمعت معاوية بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تهذوه علماً، وعن محمد بن علي قال سمعت خالد بن خديش البغدادي قال ودعت مالك بن انس فقلت يا أبا عبد الله أوصني قال : عليك بتقوى الله في السر والعلانية والصح لسلك مسلم وكتابة العلم من عند أهله، وعن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأساً وقد كان أملي التفسير فكتب وعن الأعمش قال قال الحسن ان لنا كتباً تعاهدها وقال الحليل بن احمد : اجعل ما تكتب بيت مال وما في صدرك للتفقه، وعن هام بن عمرو عن أبيه انه احترقت كتبه يوم الحرة وكان يقول : وددت لو ان ضدي كتبني بأهلي ومالي، وعن سليمان بن موسى قال : يجلس الى العالم ثلاثة رجل يأخذ كل ما سمع فذلك حاطب ليل - ورجل لا يكتب ويستمع فذلك يقال له جليس العالم، ورجل ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم، وعن اسحاق بن منصور قال قلت لاهد بن حنبل : من كره كتابة العلم؟ قال كرهه قوم ورخص فيه آخرون قلت له : لو لم يكتب العلم لذهب قال : نعم لولا كتابة العلم أي شيء كنا نحن؟ قال اسحاق وسألت اسحاق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء، وعن حاتم الفاخري - وكان ثقة - قال سمعت صفيان الثوري يقول : اني أحب ان اكتب الحديث على ثلاثة أوجه : حديث اكتبه أريد ان اتخذه ديناً وحديث رجل اكتبه فاقفه لا أطرحه ولا أدن به، وحديث رجل ضعيف أحب أن اعرفه ولا أعان به . وقال الاوزاعي : تعلم ما لا يؤخذ به كما تعلم ما يؤخذ به وعن سعد بن ابراهيم

قال : أسرنا عمر بن عبد العزيز بجميع النصارى فكتبناها دقراً فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دقراً، وعن أبي زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن ميمون يقولان : كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء قرأنا ان لا نمنعاً حداً من المسلمين، وذكروا المبرد قال قال الحليل بن احمد ما سمعت شيئاً الا كتبه ولا كتبه الا حفظه ولا حفظه الا تفهمني

الضبط على أهل الذمة

أدعى المؤلف أن عمر بن الخطاب كتب عهداً لنصارى الشام وذكر نفسه منقولاً عن مراج الملوكة لطرطوشي واعترف بأن فيه ضغطاً على النصارى ثم اعذرهم بأن نصارى الشام كانوا يميلون الى قبصر الروم وكانوا من بطائنه يجسسون له فلذلك احتج الى الذمة بهم والتضييق عليهم

كل من له أدنى مسكة في التاريخ يعرف ان الطرطوشي ليس من رجال التاريخ وكتابه كتاب أدب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرن السادس وأما الاول في هذا البحث على المصادر القديمة الموثوق بها كتاريخ الطبري والبلاذري واليعقوبي وابن الأثير وغيرها، وهذا ما كان ينبغي على المؤلف ولكن لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وتثبت برواية واهية نخالف الروايات الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قال القاضي ابو يوسف وهو - مع كونه من رجال الفقه - عارف بالفقاري والسير بعد ما نقل عهد نصارى الشام وليس فيه أدنى ضبط عليهم ولا شدة بهم

« فلما رأى أهل الذمة وفاة المسلمين لم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وعوناً للمسلمين على أعدائهم فبعث أهل كل مدينة رسالهم عن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالاً من قبلهم يجسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فأتى أهل كل مدينة رسالهم يخبرونهم بأن الروم قد جمعوا جمعاً . فكتب أبو عبيدة الى كل وال عن خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي من الجزية والخراج . وكتب اليهم ان يقولوا لهم : انا ردنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا انه جمع لنا من الجوع وانكم قد اشترطتم علينا أن ننكمس وانا لا تقدر على ذلك وقد ردنا عليكم ما أخذنا منكم . فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم

لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا بدعوا شيئاً (كتاب الحراج طبع مصر صفحة ٨ و ٨١)

فانظر الى هذا المعدل الذي عجز البشر عن ايتان مثله واعترف أهل الذمة بذلك !
والى قول المؤلف ان عمر ضبط عليهم وانما ضبط لانهم كانوا من جواسيس الروم !

﴿ تاريخ العلوم الإسلامية ﴾

اما تاريخ العلوم الإسلامية والتقريظ عليها فقد قدمنا اليوم في ملتنا من يقوم بهذا
المبء فكيف برجل دخیل نینا بصاعته من جاة قليل المرفة من علومنا الا اسماء تلقاها
من ظواهر الكتب وانواء البامة ؟ فاذا تكلم عن شيء منها خبط وخطط ؟ وهالك امثلة
من ذلك قال « وكان المسلمون غير العرب هناك اكثرهم الفرس وهم أهل تمدن
وعلم فعمدوا الى استخدام القياس العقلي في استخراج أحكام الفقه من القرآن والحديث
تخافوا بذلك أهل المدينة لانهم كانوا شديدي التمسك بالتقليد » (الجزء الثالث ص ٧١)
ظن ان رجل ان استخدام القياس والرأي من متبدعات الفرس مع ان أول من سمي
بهذا الاسم هو ربيعة الرأي صرح بذلك السمعاني في الانساب وهو من أول أهل
المدينة ومن اخذ عنهم الامام مالك ، وان مالكاً والشافعي وابا يوسف والامام
احمد رضي الله عنهم كلهم يستعملون القياس مع كونهم من العرب ارومة وموطناً واداءة
وان الفارق بين اصحاب الرأي والحديث ليس استعمال القياس - وفصل القضية في ذلك
تجده في كتاب حجة الله البالغة لشيخ ولي الله الدهلوي من متأخري حكماء الاسلام -
ثم قال المؤلف « فكاتب من جملة مساعي المنصور في تصفير أمر المدينة وفتحها
وخصوصاً مالك بعد أن أفتى بجمع بيعته انه نصر فقهاء العراق القائلين بالقياس وكان
كثيرهم يوهنذ أباحيفة الثمان في الكوفة فاستقدمه المنصور الى بغداد واكرمه
وعززه مذهبه » الجزء الثالث ص ٧١

ظلمات بعضها فوق بعض ! ! ما كاتب أبو حنيفة ارفع مكانة عند المنصور من
مالك فان ابا حنيفة كان هواه مع ابراهيم الحارث على المنصور وكان ائقي بنصرة
ابراهيم ولذلك أراد المنصور المسكدة به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولما لم يرض
به سجنه وأمر بضربه حتى مات في السجن ، أما ما قال عن تصفير أمر الامام
مالك نخالف الروايات الصحيحة ائينة. قال الذهبي ابن عبد البر في كتاب جامع
العلم (صفحة ٦٧) عن محمد بن عمر قال سمعت مالك بن أنس يقول. لما حج أبو

جفر المتصور دعاني فدخلت عليه فحدثته وسألني فأجبته فقال : اني عزم ان أمر بكتبك هذه التي وضعتها (يعني الموطأ) فينسخ نسخاً ثم أبث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وأمرهم أن يصلوها بما فيها لا يتعدوها الى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني رأيت أن أصل هذا العلم رواية أهل المدينة وعلمهم الخ

قال المؤلف « وكان أبو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى انه لم يكن يحسن الاعراب ولا يالي به » (الجزء الثالث صفحة ٧١ مستنداً بـ ابن خلكان) فمؤذ بالله من هذا السكذب الظاهر والخبث الفاحش ! استشهد المؤلف في هذه الواقعة بـ ابن خلكان والحال ان ابن خلكان ذكر في تاريخه في ترجمة أبي حنيفة بعد ذكر محاسنه ان الخطيب البغدادي اطال في مثالب أبي حنيفة ثم أنكرك عليه ذلك وقال ما كان يباب أبو حنيفة الا بقلة العربية فانه قال « ولو رماه باباقيس » ثم اعتذر له بنوع من العذر وليس فيه أقل شيء يوصي الى ان أبا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية ثم ان أبا حنيفة كان نافقاً على السياسة الحامية للفرس وكان من شيعة زيد ابن الامام زين العابدين وكان تلميذا لحماة وهو تلميذ لابراهيم النخعي وكلهم عرب ثم أصحابه للملازمون له والناشرون لفقهه والقائمون بدعوته أي أبا يوسف ومهداً وزفر وكلهم عرب ، أما نحن ابي حنيفة فعلوم انه عجمي وكـ من الاعجام الذين هم رعوس الادب ووجوه العربية كحماد الرواية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طبعهم وعزيرتهم ،

فمن كان هذا مبلغه من العلم ومحلّه من النظر هل يصلح لسلك هذا الطريق الوعر والخطور في غمار هذا البحث الدقيق الذي يحتاج الى التسلح في العلوم الإسلامية والتوسّع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد وأصالة الرأي وشدة الفحص وإفراغ الجهد وتكميل الأدوات ثم أن الرجل هنا هو الرجل الذي عهدناه قبل ذلك في سوء طويته وكامن حقدّه وتحامله على العرب واعتياده التحريف وتعمّره بسوء التأول وتليس الكلام وهاك امثلة من هذه ،

قال (تحت عنوان الفقه) « فلما انقضى الامر الى بني العباس وأراد المتصور تفسير العرب واعتظام أمر الفرس لانهم أنصاهم واهل دولتهم كان من جملة مساعيه في ذلك تهويل انظار المسلمين عن الحرمين فبقى بناء سبيل القبة الخضراء حجاً للناس

وقطع الميرة عن الحرمين وفقه المدينة يومئذ الامام مالك الشيرف استفتاه أهلها في أمر المنصور فافق لهم بمخلف بيته (الجزء الثالث صفحة ٧١)
وهذا كله كذب واختلاق والمنصور أبعد محلاً وأبرأ ساحة من أن يبنى بناءً أو غاماً للسكبة - وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الاحجراً - على محمد وتضييقاً عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقرئ (الجزء الثاني صفحة ١٤٣) فقال : وذكر البلاذري أن ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال : تكتب الساعة الى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين - والامام مالك كان هواه مع محمد يجرى الناس على موازرتة وافق بمخلف بيعة المنصور « فانظر كيف قلب المؤلف الحكاية وصرفها عن وجهها ! خروج محمد وافق الامام مالك متقدماً على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب في قطع الميرة والمؤلف يقول : ان قطع الميرة انما كان إرغاماً للحرمين وان الامام مالك ألقى لذلك بمخلف بيته -

قال المؤلف بعدما ذكر رغبة بني أمية في الشعر وتنشيطهم للناس تحت عنوان (الشعر وبنو أمية) « وقد يتبادر الى الأذهان أنهم كانوا يفعلون ذلك رغبة في الأدب وتنشيطاً لأهله لان الشعر سجية في العرب ودولة الأمويين عربية بحثة ولكن الأغلب أنهم كانوا يفعلونه الاستعانة بأئمة الشعراء على مقاومة أهل البيت « الخ (الجزء الثالث صفحة ١٠٢) فانظر إلى هذا التحامل المفرط والحيف الشديد فإنه لما لم يجد سيلاً الى انكار ما لبني أمية من الأيدي في ترويح سوق الأدب ورفع منار الشعر والاخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلات المتكاثرة للشعراء احتال فدفعه بإبداء احتمال أنهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة «

قال « وقد تقدم في كلامنا عن الفقه ان المنصور أخذ بناصر أصحاب الرأي والقياس واستقدم أبا حنيفة الى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل الميل الى القياس متواصلاً في بني العباس والاعتزال اقرب المذاهب الى أصحاب الرأي « الخ (الجزء الثالث صفحة ١٤٠) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف في جهله بالمعارف الإسلامية حتى أنه يقرن بين الاعتزال والرأي ويهدما من جنس واحد ولم يدرك المسكين ان لا رابط بينهما فان الاعتزال أحد المذاهب الكلامية والرأي والقياس أحد أصول

الفقه ومعظم اصحاب الرأي والقياس بل كلهم - الا الشاذ القادر منهم - كابي حنيفة ومحمد وابي يوسف وزفر وابي لولو والطحاوي والخصاف وابي بكر الرازي والديلمي وغيرهم كانوا ناقلين على الاعتزال وكانوا يمدون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة قال « فلما افضت الخلافة الى المأمون أخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفاً من غضب الفقهاء وفي جعلها القول بخناق القرآن اي انه غير منزل » (الجزء الثالث صفحة ١٤١)

وهل يكون كذب اعظم من هذا؟! فان خالق القرآن او قدمه لاساس له بالتزويل او عدمه فان الاختلاف في : هل الكلام صفة حادثة تقوم بالله تعالى ؟ او هو صفة قديمة ؟ فالمعتزلة قالوا بحدوثه حذروا من تهديد القديماء واهل السنة وغيرهم قالوا بقدمه لان الحادث لا يقوم بقديم . فاما أن القرآن كلام الله تعالى منزل الى الرسول فهذا لا يختلف فيه اثنان -

قال « واما الفلسفة فقد كان اصحابها متهمين بالكفر وكان الانتساب اليها مرادفاً للانتساب الى التعطيل وقد شاع ذلك في بغداد بين العامة حتى في ايام المأمون ولذلك سباه بعضهم أمير الكافرين » (الجزء الثالث صفحة ١٧٧)

استشهد المؤلف في هذا القول باليعقوبي ونحن نقول عبارة حتى تعرف مقدار خديعة المؤلف، قال اليعقوبي « وشخص هرثة من المراق الى مرو سنة ٢٠١ وقيل انه انصرف بفراذن من المأمون فلما دخل على المأمون ... قال من نقرس ولا يمكنني امشي في حفرة ... وكلم المأمون بكلام عليه ودخل معه يحيى بن عامر بن اسماعيل الحارثي فقال: السلام عليك يا أمير الكافرين . فأخذته السيوف في مجلس المأمون حتى قتل ! فقال هرثة : قدمت هذه الجوس على اوليائك وانصارك ؟ واتوا محمد بن صالح بن منصور فقالوا : نحن انصار دولتكم وقد خشيتنا ان تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدمير الجوس » (اليعقوبي صفحة ٥٤٦ و ٥٤٧) ان المأمون استوزر حسن بن سهل وكان مجوسياً أسلم فقم العرب على المأمون وقالوا انك قدمت الجوس وقال له يحيى السلام عليك يا أمير الكافرين فهذا كله من السياسة لا اساس له بالفلسفة والاعتزال وابن هرثة ويحيى بن عامر الحارثي من اهل الجند ما عرفنا الفلسفة ولا سمعنا بها ،

قال المؤلف « ولكن الاسلام كان اقرب الى اطلاق حرية الفكر والقول وخصوصاً في اوائله فلم يكن احدهم يستكشف من ابداء ما يخفاه له ولو كان مخالفاً لرأي الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعددت مذاهب اصحابها في

القراءة والتفسير والفقه وفي كل شيء حتى ذهب بعضهم الى ان سورة يوسف ليست من القرآن لانها قصة من القصص والقائلون بذلك المجاردة (الجزء الثالث صفحة ٦١) انظر الى هذه الخديعة بمدح الاسلام بكونه أقرب الى حرية الفكر ويدس فيه ان بعض الطوائف الاسلامية كانت تمكر ان سورة يوسف من القرآن وهم المجاردة يوهم بذلك ان المجاردة فرقة من الفرق الاسلامية وان انكار بعض سور القرآن كان مذهبا من مذاهب الاسلام مع ان المجاردة وهم سحاذ عجرب واثنان آخران معروفين بالاحاد والزندقة والمروق من الاسلام ذكرهم ابن خلسكان والشهرستاني وغيرهما ،

بشائر عيسى ومحمد *

﴿ في العهدين العتيق والجديد ﴾

٢

(٥) قال ميخا ٥ : ٢ (أما أنت يا بيت لحم افراة « وأنت » صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الازل) والذي يفهم من هذه العبارة أن الله قضى بخروجه منذ الازل وهذا لا نزاع فيه . أما اذا كانوا يفهمون منها أن خروج المسيح كان منذ الازل فهو خطأ لأنه باعتبار ناسوته ما خرج منذ الازل باعترا فهم وباعتبار لاهوته لا معنى لخروجه فان ذاته هي عين ذات الله على حسب اعتقادهم وذات الابن لم تفارق ذات الله تعالى لا أزلا وان تفارقه أبدا فاتها لا تقبل الانقسام ولا التفرق فكيف إذا يفسرون هذا اللفظ (مخارجه) ؟ ولماذا أتى جمعا لا مفردا ؟ والذي يدلك على صحة تفسيرنا - أن المراد خروجه في علم الله وقضائه أزلا - قول سفر الرؤيا ١٣ : ٨ كما في الترجمة الانكليزية (في سفر حياة الحروف الذي ذبح منذ تأسيس العالم) والمراد به عندهم صلب المسيح الذي وقع في عهد يولاطس لا منذ تأسيس العالم وإنما

قال ذلك لانه واقع في علم الله تعالى منذ الازل كما يزعمون . وقال بولس في رسالته إلى أهل أفسس ١ : ٤ (كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم) مع أنهم ما كانوا موجودين في ذلك الوقت وإنما يريد انه اختارهم في علمه . وقال في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ١ : ٩ (بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الازمنة الازلية) فكيف تعطى لمن ليسوا موجودين ؟ - اللهم إلا في علم الله فكذلك عبارة ميخا يراد بخروجه فيها خروجه في علم الله ولذلك لما قل متى هذه العبارة في أنجيله نقلها هكذا ٢ : ٦ (وانت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مديبر يرعى شعبي اسرائيل) فلو كان قول ميخا عنهم منه ألوهية المسيح لما تركه متى . فالمراد بجميع هذه العبارات المقدمة أن الله تعالى قضى في علمه بوقوع هذه الاشياء منذ الازل فهي واقعة لا محالة ولا يمكن أن يتخلف شيء مما قضاه تعالى فقوله (مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل) المراد به أن خروجه لا بد من وقوعه لانه مقضي أزلا . قال تعالى (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) راجع أيضا قول المزمور ١٠٤ : ٤ (أبأؤنا أخبرونا بعمل عملته في أيامهم في أيام القدم) وقول أشعياء ٤٤ : ٦ (ومنذ الازل لم يسمعوا ولم يهتفوا)

ثم قال ميخا بهذه العبارة السابقة في حق المسيح ٤ (ويقف ويرعى بقوة الرب بمظلة اسم الرب إلهه) وهذا نص على أن الله إلهه فكيف يكون هو إلهه وهذا أيضا دليل على أن مراده من قوله (مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل) هو ما قلناه سابقا وأنا لسنا متعسفين ويجوز أيضا أن ذلك مما حرفة اليهود في كتبهم لاجل مسيحهم المنتظر كما سبق في المقدمة فلما جاءهم كفروا به أو بما حرفة النصارى كما سيأتي في الفصل الثالث وإن كان له أصل صحيح (٦) قال في مزمور ٤٥ : ٦ (كرسيك يا الله (١) إلى دهر الدهور) ولفظ (الله)

(١) حاشية : (الله) هنا أصلها في العبرية (ألوهيم) كما قلنا بمعنى اله أو أي قوي من البشر فترجموها في هذا المزمور بلفظ (الله) وقد وردت هذه الكلمة عينها في سفر أشعياء ٩ : ٦ فترجموها بلفظ (اله) كما سبق والفرق بين لفظ (الله) بالتشريف وبين لفظ (اله) بدونه لا يخفى على لبيب

هنا في العبرية (أوهيم) ويطلق أيضا على القوي من أفاضل البشر وقد بينا لك فيما سبق أن موسى سمى (إله) وكذلك غيره فلا حاجة للتكرار والذي يدلك على أن المراد بهذا اللفظ ليس الآله الحقيقي قوله بعد ذلك ٧ (مسحك الله إلهك) والآله الحقيقي لا إله له على أن هذا المزمور هو قطعا في حق محمد صلى الله عليه وسلم بدليل ذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم فيه التي لا تنطبق على المسيح كقوله ٣ (نقد سيفك على خذك أيها الجبار ٥ نيك المسنونة في قلب أعداء الملك ٩ بنات ملوك بين حظياتك ١٦ يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض إلخ إلخ) والمسيح لم يكن له سيف ولا نبل ولا نساء ولا بنون ويجوز أن يكون سقط من الكاتب لفظ (عبد) قبل لفظ (الله) سهوا كما يعترفون هم في كثير من المواضع التي وقع فيها خطأ الكاتب كما ستعرف

(٧) قال داود عليه السلام مز ١١٠ : ١ قال (الرب لربي اجلس عن يميني) ولا يخفى أن لفظ الرب يطلق في اللغات التي نعرفها على السيد فكذلك هنا المعنى (قال الرب اسدي) كما في حاشية الكتاب المقدس للبروتستنت وكاترجمها الكاثوليك في نسخهم وهذا أمر معروف فلا حاجة لذكر شيء من شواهد هنا ولذلك قال قاموس الكتاب المقدس للدكتور (بوست) «إنها تستعمل أحيانا بمعنى سيد أو مولى دلالة على الاعتبار والاكرام»

هذا وقول اليهود أن هذا المزمور هو لداود معناه عندهم أنه في حقه كما يقولون إن مزمور (٧٢) هو لسليمان ويريدون أنه هو المقصود به وأنه في حقه لأنه هو قائله أما قائل هذا المزمور (١١٠) فهو (على قول كثير منهم) أحد أتباع داود يقصد به داود نفسه وحربه مع أعدائه وانتصاره عليهم وفي قول آخر لهم إن قائله اليعازر الدمشقي خادم أبراهيم عليه السلام (تك ١٥ : ٢) وأنه يريد به أبراهيم سيده حينما حارب الملوك الخمسة وكسرهم

وعليه فقول النصارى إن اليهود تعترف أن قائل هذا المزمور هو داود كذب عليهم . ويوجد مزامير أخرى كثيرة لا يعرف من الذي قالها ويقال إن موسى هو القائل المزمور التسعين فليست جميع المزامير لداود ولم تألف كلها في زمنه كما يتوهم

الجاهلون بل منها ما كتب قبله وبعده بسنين (راجع قاموس بوست م ١ ص ٥١٣-٥١٦) والمسلمين ان يقلدوا المسيحيين ويقلدوا في هذه العبارة انها في حق محمد صلى الله عليه وسلم فانها كأغلب نبوات المهدين ليست نصا في شيء معين بل هي مبهمة وبمكتنا حملها عليه بأحسن مما يفعلون

فاذا تذكرنا أن محمداً أحيا دين إبراهيم وسماه أباً للمسلمين وأوجب عليهم تعظيمه وأن يصلوا على نبيهم محمد كما صلى الله على إبراهيم الذي يتبعونه في ملته وإسلامه لله - اذا تذكرنا ذلك نجلى لنا مغزى قول داود فيما بعد عز ١١٠ : ٤ (أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق) فان ملكي صادق كان أطعم إبراهيم وسقاه وباركه وأكرمه (تك ١٤ : ١٨ و ١٩) فكأن حب محمد وتعظيمه لإبراهيم هو كحب ملكي صادق وإكرامه له ولذلك تجد المسلمين يذكرون إبراهيم دون غيره من الأنبياء في كل صلاة من صلواتهم الكثيرة في كل يوم

ولا يخفى أن الكاهن عند أهل الكتاب هو الذي يرأس الحفلات الدينية الخاصة بالعبادة ولما كانت أهم عبادة للقدماء هي تقديم القرابين والضحايا كان الكهنة يساعدون الناس في تأدية هذه الفروض الدينية فيهرشون دم الذبائح على المذبح ويحرقون المهرقات والقرابين وقد يذبحون لهم بعض الذبائح أيضاً وان كان الذبيح في الغالب هو الشخص المقرب نفسه

وزيادة على ذلك كان الكهنة ينظرون في بعض مصالح العباد ويفسررون لهم الشريعة ويقتنونهم ويقضون بينهم في بعض المسائل ويرشدونهم الى كيفية تأدية عباداتهم

فالكاهن اذاً هو عبارة عن إمام لهم في عباداتهم ورئيس لهم في دينهم وعلم - ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم هو رئيس المسلمين وامامهم الاعظم فكأن يعلمهم الدين ويقضي بينهم وينظر في جميع مصالحهم ويرأسهم في عباداتهم ويأتمون به في جميع صلواتهم وفي حجهم ويخطب فيهم في أيام أعيادهم وجهمهم وموقفهم بهرة ويقلدونه في ضحاياهم وذبايحهم ويقتدون به في كل شيء وهو الذي أحيا فيهم سنن إبراهيم في الحج والذبح وغيرها وكان كما رواه داود يضحى عن نفسه وعن ا

(المنارج ١٥٦) محمد كاهن الله لا كاهن الجاهلية اتقال النبوة والوحي اليه ٤٣١

يضح من أمته وهم الفقراء فلماذا كله كان صلى الله عليه وسلم هو كاهنهم الاعظم
وكل امام لهم غيره انما هو نائب عنه فهو امامهم في كل مكان وزمان ويمثل نصيرهم
هو كاهنهم الاعظم الى الابد فهو رئيس وكاهن ومعلم لابراهيم ومحب له
كله صديق من كل وجه

ولا شك أن المسيح كان أقل درجة من محمد في كل تلك الوظائف السكوتية
السابقة ولم يكن له من الشأن في قومه مثل ما لمحمد فلذا كان محمد أولى بالتشبيه
بالكاهن (١) من المسيح عليه السلام

واذا لاحظنا أن صلب المسيح المزعوم لم يكن برغبته ولا بإرادته كما سبق
بإثباته (في مقالة القرايين والضحايا) ومنزى ذلك أيضا أعني أنه لم يقرب نفسه
باختياره . ولم يعمل أي عمل أثناء صلبه من أعمال السكينة في القرايين كالأحراق
ورش المذبح بالدم فهو لم يمتز في هذه المسألة بشيء عن محمد عليهما السلام بل
هو فيها لم يكن بكاهن مطلقا بل كان نفس (القربان) ولذا تسميه كتبهم ويسمونه
(الخروف المذبح) (راجع مثلا سفر الرؤيا ٥ : ١٢) وشتان ما بين القربان
نفسه وبين الكاهن ففي حادثة الصلب كان اليهود والرومانيون مقربوه أحق
باسم الكاهن منه . فإن قيل انهم ما كانوا يقصدون تقريبه لله قلت وكذلك
هو ما كان راغبا في ذلك القربان وكان يود أن يعتق منه بخلاف محمد وأصحابه
فانهم كانوا يدخلون القتال وكانوا يمتنون أن يستشهدوا في سبيل الله وفي سبيل هداية
الناس واتقادهم من الضلال (راجع الفصل الثالث) وعليه فالتشبيه بالكاهن
وبملكي صادق غير منطبق على المسيح تماما كما انطباقه على محمد عليهما السلام

وقول داود في هذا المزمور ١١٠ : ٢ (يرسل الرب قضيبا) أو صولجان (عزك
من صهيون) وهي أورشليم معناه أنه يخرج الصولجان منها ويمنه اليه في بلاده
وهو كناية عن نقل الملك والوحي والنبوة من اليهود والنصارى الى محمد صلى الله

(١) الكاهن المراد به في هذا الكتاب هو المذبح عند النصارى واليهود لا كاهن
الرب الذي يزعم اتصاله بالجن ويخبرهم عن المستقبل مدعيا علم الغيب

عليه وسلم وأمنه التي قال فيها المسيح لليهود كما في متى ٢١ : ٤٣ (ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره)

وقول داود بعد ذلك ه و « الرب عن يمينك يحطم في يوم زجره ملوكا . يدين بين الامم . ملأ جثثا أرضا واسعة سحق رؤوسها » اشارة واضحة لحروب النبي صلى الله عليه وسلم وانتصاراته الباهرة على أعدائه وهي لا تنطبق على المسيح فأتت ترى مما تقدم أن محمدا أولى بهذا المزموه من المسيح ولسكتنا نحن المسلمين والله الحمد في غنى عن مثل هذه البراهين ولذلك لانعميا بها كثيرا كاتفعل النصراني لشدة احتياجهم وفقدهم اليها وانما اطلنا الكلام هنا فيها بمجاعة لهم اعلمهم برشدون

(٨) قال أرميا ٢٣ : ه (ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود حصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقا وعدلا في الأرض ٦ في أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمنا وهذا هو اسمه الذي يدعونه به « الرب برنا ٧ لذلك ها أيام تأتي يقول الرب ولا يقولون بعد حي هو الرب الذي أصعد بني اسرائيل من أرض مصر ٨ بل حي هو الرب الذي أصعد وأتى بنسل بيت اسرائيل من أرض الشمال ومن جميع الاراضي التي طردتهم إليها فيسكنون في أرضهم »

فالظاهر من هذه العبارة أن المراد بها نحميا كما سبق بيانه وهو الذي كان أعظم من حكم اورشليم بعد السبي بل هو الوالي الوحيد من بيت داود بعد تمام عمارتها الذي كان في عصره بنائه لسورها وفي أيامه رجم إليها جمهور المسيبين من بابل وسكنوا في أرضهم ومعنى اسمه (نحميا) (من يعزىه الله) وكان أيضا يسمى (الرئيس) فكلمتا (الرئيس نحميا) تقرب من كلمتي (الرب - أي السيد - برنا ه في المعنى فكأنه قال (السيد الذي به تمزيقنا وصلاحنا) وعدم انطباق هذه العبارة على المسيح عيسى عليه السلام ظاهر فيها من أولها إلى آخرها إذ لم يأت في زمنه بنو اسرائيل من بابل إلى أرضهم وعلى فرض أنه هو المراد بها فليس في هذا الاسم شيء يدل على ألوهيته فاذا كان معناه (هو الرب وهو برنا) أي (هو السيد وهو برنا) فالأمر ظاهر . وإن كان المعنى أنه يسمى بهذه الجملة

(الرب برنا) فمن سمي بالجلال الآتية لم يكن إلهاً فن باب أولى من سمي بهذه.
فمن بني إسرائيل من سمي (يهو صادق) أي (الله يبر) يوثيل (يهوه الله) أليو
(الله هو أي يهوه) يواخ (يهوه أخ) ياهو (هويهوه) أليشع (الله خلاص) يشوع
(الله يمين) يازيز (من يحرکه يهوه) (يهوه شه) وهو اسم أورشلیم ومعناه
(يهوه هناك) ويهوه هو اسم الله بالعبرية والاسمان الاخيران أدل على الحلول الالهي
من اسم عماوثيل السابق الذي معناه (الله معنا)

وهذه هي طريقة اليهود في كثير من اسمائهم كما تقدم (١) ويشوع بمعنى
(الله يمين) هي (عين يسوع) اليونانية (وعيسى) العربية وهو اسم لكثير من
اليهود قبل المسيح وبعده كما قلنا فهو ليس خاصا به ولم يكن من سمي به إلها
ولا مخلصا بموته من الآثام على أننا لا ننكر أن المسيح عليه السلام كان (منقذا
من الضلالة) (منجيا من الفوارة) (مخلصنا من الشيطان) (مرشدا للهداية ولعبادة
الرحمن)

هذا وقد قال أرميا أيضا في الاصحاح الثالث والثلاثين في حق أورشلیم
ما يأتي ١٦ (في تلك الايام يخلص يهوذا وتسكن أورشلیم آمنة وهذا ما تسمى به
(الرب برنا) فهنا أيضا سمي أرميا أورشلیم (الرب برنا) فعلى قول النصارى تكون
إلهة !! ان أمر النصارى والله لمعجيب !!

(٩) حاشية : يحتمل أن الاصل العبري لعبارة أسماء المذكورة في صفحة ٤٤٤ أن المولود يسمى
بهذه اللمة (الله قدیر) كما سمي بمثلها غيره هذا والتشابه بين هذا الاسم (الله قدیر) وبين اسم
(حزقيا) ومعناه (قوة الله) لا ينحى على بصير وهذا مما يؤيد تفسير اليهود لهذه العبارة ولعل
النصارى حرقت الترجمة أو حصل تحريف في الاصل العبري من الكاتب فهو أو هذا (راجع
الفصل الثالث من هذا الكتاب) وقول أسماء في آخر نبوته هذه ٩ : ٧ (من الآن الى
الابد) يترى بأن هذا الاسم قريب الحصول وأنه يقع في زمن أسماء نفسه وقد كان ذلك فقد
ولد (حزقيا) لآساز ملك يهوذا في هذه أسماء النبي وبشر أسماء حزقيا أيضا بأمانة الله تعالى
لهمه (٩٥) ستة كما في (٢ مل ٢٠ : ٣٠ و ١٦) وانما لم يبق الملك الى الابد في نسله كما أنبا
أسماء امسيان اليهود وخروجهم عن طاعة الله تعالى وكفرهم وعبادتهم الاستنام (راجع اصحاح
٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ من سفر الملوك الثاني) وقد بنا ذلك في صفحة ٤٦ من هذا الكتاب
(راجع أيضا سفر أخبار الأيام الثاني ٧ : ١٨ — ٢٢)

فأي شيء من هذه الاسماء يدل على الالهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
(٩) قال دانيال ٧ : ١٣ (كنت أرى في رؤيا الليل وإذا مع سحب السماء مثل
ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه ١٤ فأعطي سلطانا ومجدا
وملكوتا لتعبد له كل الشعوب والامم والالسة . سلطانه سلطان أبدي ما لن
يزول ولمسكوتة ما لا ينقرض) فهذه البشارة لا يوجد فيها شيء يدل على أنها خاصة بالمسيح
عليه السلام أما قوله فيها (ابن الانسان) فشكل الناس أبناء الانسان راجع مثلا
الترجمة الانكليزية لسفر أشميا (٥٢ : ١٤) وكذلك حزقيال سمي فيها (ابن
الانسان) في كثير من المواضع من كتابه وسمي في الترجمة العربية (ابن آدم)
وكذلك قال أيوب ٢٥ : ٦ (فكم بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود وفي
الانكليزية وابن الانسان) وفي المزمور الثامن : ٤ (فن هو الانسان حتى تذكره
وابن آدم « الانسان » حتى نفتقده) . وفي سفر العدد ٢٣ : ١٩ (ليس الله انسانا
فيكذب ولا ابن انسان فيندم) وقال أشميا ٥١ : ١٢ (أنا أنا هو معزيكم . من
أنت حتى تخافي من انسان يموت ومن ابن الانسان الذي يجعل كالعشب) وعلى
فرض أن هذا اللقب خاص بالمسيح يسوع أفلا يدل على أن المراد باختصاصه
به أن الله تعالى يريد أن يذبه الناس على انه ليس إله ولا ابن إله (بالمعنى الحقيقي)
كما يزعمون ؟ ومن راجع انجيل يوحنا (اصحاح ١٥ : ٣١ - ٣٨) في محاوراة
المسيح مع اليهود في اطلاق لفظ (ابن الله) عليه وجد ان المسيح يعترف انه أطلق
عليه لانه أولى به ممن أطلق عليهم اسم آلهة لانه رسول من الله عظيم . ويبدأ بالمعجزات
الباهرة ومنه يفهم أن اطلاقه عليه هو من باب اطلاق اسم آلهة عليهم لأنه حقيقة
ابن الله تعالى عن ذلك وجل شأنه

ومما يدل على بطلان قول النصارى بالهوية المسيح ما جاء في سفر أخبار الايام
الثاني ٦ : ١٨ وهو قوله (لأنه هل يسكن الله حقا مع الانسان على الارض
هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالاكل هذا البيت الذي بنيت)
ثم ان قول دانيال (وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه فأعطي سلطانا
ومجدا الخ) يدل على أن الله تعالى هو الذي أعطاه هذه الاشياء فهي ليست له

من ذاته وعليه فهو ليس إلها حقيقيا اما قوله (لتعبد له كل الشعوب) فالمراد به انخضعت وأطعمت ونقاد قال في سفر القضاة ٣: ١٣ (فمجد بنو اسرائيل عجائون ملك مواب ثماني عشرة سنة) أي خضعوا له . وفي سفر التكوين ١٨: ٤٤ (ثم تقدم يهوذا وقال استمع ياسيدي . ليتكلم عبدك كلمة الى قوله ١٩ سيدي سأله عيده) . وفي سفر القضاة ٨: ١٤ (وكان جميع الادوميين عبيدا لداود) أي خاضعين له . وفي الترجمة الانكليزية تستعمل كلمة عَبدَ (Serve) بمعنى (خَدَمَ) أيضا وجاء في سفر أرميا قوله في بخنصر ٢٧ : ٧ (فتخدمه كل الشعوب) وهي عين الكلمة المترجمة في العربية في بعض المقامات الاخرى (بتعبد) كقول داود في سليمان ابنه مز ٧٢ : ١١ (كل الامم تعبد له) او تخدمه والمعنى نقاد وتخضع له . وفي القرآن الشريف (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل) أي استعبدتهم . أما قوله (ان سلطانه سلطان أبدي مان يزول وملكوته مالا ينقرض) فالمسلمون مسلمون ذلك ويقولون ان عظمة المسيح عليه السلام وسلطانه على النفوس والقلوب لن يزول أبدا ولذلك قال تعالى في القرآن الشريف (وجاء على الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) كما تقدم فاتباع المسيح من النصارى أو اتباعه الحقيقيين من المسلمين هم فوق الذين كفروا به (وهم اليهود) الى يوم القيامة (*)

(*) استدراك : فأتانا أن نذكر وجها آخر لتفسير عبارة دانيال في صفحة ٤٤ من هذا الكتاب وهي قوله ٩ : ٢٦ (وبعد اثنين وستين اسبوعا يقطع المسيح وليس له) فقوله يقطع أصاه المبري ينقطع وقد ورد مثله في سفر أرمياء (راجع أصحح ٣٣ منه عدد ١٧ و ١٨) والمراد بذلك أنه بعد ٦٢ سنة يموت نحميا ويموته ينقطع جلوس أحد من بيت داود على كرسية . يزول الملك من نسله فلا يكون منه مسيح على اليهود (انظر أيضا مز مور ٨٩) وقد كان ذلك . فلم يتول عنهم أحد من نسل داود بعد (نحميا) فانقطع مسيحهم ولم يكن زوال ملكهم لذنب فعله نحميا البار بل لما أتاه قومه وأتونه من المنكرات والذنوب والآثام (راجع مثلا نع ١٣) فهي التي انقطع بسببها جلوس ابن داود مسيحا عليهم ومحت كل أثر من آثار ملكهم ولذلك قال دانيال (يقطع المسيح) (أو ينقطع) وليس له) أي ان انقطاع مسيحهم وانقراض ملكهم ليس لاجل فعل (نحميا) نفسه بل بسبب أفعالهم السيئة ومما صيهم ونقضهم لهد الله كل حين واخر كما قال أرميا ٣٣ : ٢٥ و ٢٦ (ان نقضتم عهدي فإن عهدي أيضا مع داود عدي ينقض فلا يكون له ابن ماله على كرسية) ولولا ذلك لوجد نحميا أو غيره نسل ملكهم ولبعث فيهم كرسى داود الى الابد

هذا اذا سلم أن هذه البشارة هي في حق المسيح والعباب أنها في حق محمد صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه كل هذا الاصحاح السابع من سفر دانيال (راجع كتاب فتح الملك العلام في بشارت دين الاسلام) ومحمد صلى الله عليه وسلم بشر مثانا فلذلك سمى (ابن انسان) وايست هذه العبارة خاصة بالمسيح كما تقدم ولذلك قال القرآن له (قل إنما انا بشر مثلكم) وبتعبير كتبهم انسان أو ابن انسان مثلهم وفي قوله (في رؤيا الليل ومع سحاب السماء) إشارة صريحة إلى معراج الروحاني (فانه كان في رؤيا الليل) (١) وقد أوتى فيه سلطانا ومجدا وشرها وملكوته تعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . وسلطانة أبدية لا يزول ولو كره الكافرون صلى الله عليه وسلم

(١٠) قال ملاخي في كتابه عن الله ٤ : ٥ (ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والخوف) والمراد يوم الرب يوم القيامة فانه هو اليوم العظيم الخيف وأما يوم المسيح فلم يكن كذلك ولم يخف منه أحد بل أخذ على قولهم وقتل وصلب . واذا سلم جدلا أن المراد به يوم المسيح فلفظ الرب كما قلنا يطلق على السيد

على أن إيليا لم يأت الآن وأما يوحنا الذي يقولون إنه جاء بروح إيليا (أي على طريقته ومثاله) (لوقا ١ : ١٧) فهو ليس إيليا الحقيقي كما قال هو عن نفسه (يو ١ : ٢١) والظاهر من عبارة ميخا أنه يريد مجيء إيليا الحقيقي قبل يوم القيامة . فلننظر !!

هذا كل ما يستشهدون به على ألوهية المسيح من العهد القديم وقد أريناك ما فيه وقبل ترك هذا الموضوع نسأل النصارى : —

لماذا لم يشرح المسيح ولا تلاميذه في الاناجيل عقائدكم شرحا مفصلا وافيا كما تفعلون أنتم في كتبكم الآن ؟ وما هذا التدرج في نشوؤها الذي نراه فيها في العهد الجديد كما سبقت الإشارة إليه وإذا كانت المسيح عليه السلام باعتبار ناسوته بشرا مثلكم وكان يعبد الله كثيرا ويصوم له طويلا ويصوم

(١) حاشية : في اعتقادنا أن المراج كان روحانيا لا جسديا

ليلاً ونهاراً فلماذا تعبدون ناسوته مع لاهوته (١) وما الفرق بينكم وبين من عبد غير الله وعبد عباد الله أو الأصنام أو الالهة الباطلة المنهى عن عبادتها في كتبكم من أولها إلى آخرها ؟ وإذا كانت ذات الآب (أو جوهره كما تسمون) لم تحمل في المسيح ولم تتحد به فكيف حمل الابن مع أن ذاته هي عين ذات الله التي لا تقبل التفرق ولا الانقسام ؟ ولماذا قام جسد المسيح من الأموات ؟ ولماذا لم ير نفسه المكابرين من اليهود وغيرهم ؟ وأين هو الآن وماذا يفعل ؟ وهل وجود جسده الآن ضروري للعالم أو غير ضروري فإن كان ضرورياً فما فائدته ولم لم يكن ضرورياً منذ الأزل . وإن كان غير ضروري فلماذا أقامه الله من الأموات وما حكمة ذلك وهو لم يره إلا المؤمنون به من قبل كما يدعون (٢) ؟؟ وهل يبقى لاهوت الابن متحداً به إلى الأبد أم

(١) هذا الكلام موجه للبروتستنت والاسكوتليك الذين يعتقدون أنه إنسان كامل واله كامل ومع ذلك يمدونه كله لانه

(٢) حاشية : جاء في الإنجيل متى ١٢ : ٣٨ - ٤٠ أن اليهود طلبوا من المسيح عليه السلام معجزة (فأجاب وقال لهم حبل شرير وفاسق يطالب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونا النبي لأنه كما كان يونا في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال) وجاء أيضاً في هذا الإنجيل ١٦ : ١٧ - ١٨ أن التريسيين والصدوقيين جاءوا إليه ليخبروه وطلبوا منه آية فأجاب (حبل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلا آية يونا النبي ثم تركهم ومضى) فبقطع النظر عن كون المسيح لم يمت في بطن الأرض كل هذه المدة المذكورة هنا بل مكن يوماً وليلتين فقط نجد أن المسيح لم يظهر هؤلاء الناس الذين طلبوا منه آية مع أنه أخبرهم أنهم إن يروا منه سوى هذه المعجزة وحيث أنهم لم يروها ولم يمشوا غيرها كما قال لهم فيستناد من هذه العبارة أن المسيح ما أتى بمعجزة ما كما هو ظاهر من قوله هذا قلوا أن القرآن شهد بمعجزاته لجاز للإنسان أن يقول أن المسيح باعترافه لم يأت بالمعجزات ولا أظهر واحدة منها لخصومه فجميع ما ينسبه إليه تلاميذه في الإنجيل بعد ذلك من الآيات هو كذب في كذب

على أن ظهور هذه الآيات ليست بحسب كتبهم دليلاً على صحة النبوة لأنها قد تظهر على أيدي السكذابين والدجالين . جاء في سفر التثنية ١٣ : ١ - ٥ أنه إذا ادعى شخص النبوة ودعا لعبادة غير الله وأظهر معجزة أو آية فهو مع ذلك كاذب ويجب قتله . وقال المسيح كما في الإنجيل متى ٢٢ : ٧ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فعلمتند أصرح لهم أني لم أعرفكم قط . ذهبوا عني يا فعلى الاسم) وقال أيضاً كما في متى ٢٤ : ٢٤ (لأنه سيقوم مسحة كذبة وأنبياء كذبة يخطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً)

فأفرقه ؟ فإن كان باقيا فيه إلى الأبد فلماذا ذلك ؟ وإن فأفرقه فإن يذهب (الإنسان الكامل) وهل تميدونه بعد ذلك أم ماذا ؟ وما الداعي إلى هذا كله الأجل آدم وبنه يبقى رب العالمين مقيدا في هذا الجسد إلى أبد الآبدين ! مع أن الأرض وما عليها ليست الاذرة من ذرات هذا الكون العظيم الكبير (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل . لمن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم (١) ذلك بما عصوا

= وما سبق يثبت لك الامور الآتية :-

(١) ان المسيح باعترافه لم يأت الا بآية واحدة لم يرها أحد ممن وعدهم بها فكانه لم يظهر للناس أي معجزة كانت

(٢) لولا القرآن لما صدقنا جيم ما روي عنه من الايات والمعجزات وانقلنا انها أكاذيب واختراعات كما يقولون هم فيما يرويه المسلمون من المعجزات لانهم

(٣) ان المعجزات كثيرا ما تظهر على أيدي الانبياء الكذبة والمجانين لاضلال الناس كما هو نص التوراة والانجيل

(٤) لو صح قول النصارى لسكان عيسى داعيا لعبادة نفسه وكل من دعى لعبادة غير الله فهو كنص التوراة كاذب ويجب قتله ولو أتى بالمعجزات والايات فبأنك اذا اعترف أنه لم يأت بها (٥) ان كثيرين سيقومون بعد المسيح ويتبأون باسمه ويصنعون بحجاب وآيات كثيرة ومعجزات باسمه أيضا ومع ذلك هم كما قال عليه السلام كذبة دجالون ملعونون فكيف بعد ذلك يمكننا الايمان بتلاميذه وصدق بواص ؟

فيا أيها المبشرون أنتم تدعون المسلمين لترك دينهم وكتابهم والكفر بربهم وتبنيهم فقال بعد ذلك أعدتكم لهم براهين لا تناعهم بصدق مسيحكم فضلا عن صحة ألوهيته ؟ قد اكذب المسلمون القرآن فبأي شيء تقنعونهم بصدق المسيح وصدق تلاميذه ؟ وهم يروون عن نبينهم وعن اوليائهم أضاف ما تروون من المعجزات للمسيح وتلاميذه « الرسل » !! على أن المسيح اعترف بأنه لم يأت بالمعجزات واذا سلم أنه أتى بها فهي ليست دليلا على الصدق كما قال . ومن ادعى الألوهية وجب قتله كنص التوراة ولو أتى بالمعجزات فيما اذا اذن تقنعون المسلمين اذا بهم رفضوا دينهم كما ترجون ؟ أنبياء العهد القديم وقد أظهرنا لكم بطلانها وأنها ليست نصافي المسيح دون غيره وبماذا تثبتون لهم صحة هذه الكتب وصدق انبيائها وما علموا أن المعجزات والنبوءات ليست دليلا على صحة النبوة وكثيرا ما تختزع للناس وتنسب اليهم كذبا فأتوا الله أيها النصارى في عقولكم وفي دينكم فانكم بمعاريتكم الاسلام تحاربون دينكم أيضا فانهم ساعدوا الى حتفكم بظلمتكم وذلك جزاء الظالمين

وكانوا يمتدون) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد
إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله فإن تولوا
فقلوا أشهدوا بأننا مسلمون)

﴿ تذييل لهذا الفصل ﴾

يحتج النصارى على المسلمين بقوله تعالى « وأيدناه (أي المسيح) بروح
القدس » زاعمين أنها تدل على ألوهيته وتقول قد قال القرآن أيضا في حق محمد
صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ذلك وهو قوله تعالى ' قل نزل به روح القدس من
ربك بالحق) وقوله (نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) بل
قال أيضا في حق المؤمنين جميعا (وأيدهم بروح منه) وهو (إذا صح قول النصارى)
أدل على الألوهية من قوله (وأيدناه بروح القدس) فإنه لم يقل إن روح القدس
هذه هي من الله

أما قول القرآن هذا فقد ورد مثله في العهد الجديد فقال إن الروح نزلت على
المسيح كاخامة واستقرت عليه (يو ١ : ٣٢) وقول إن ملكا نزل من السماء
ليقويه (لو ٢٢ : ٤٣) وأن الروح القدس نزل على التلميذ بعده (أع ٣ : ٤ و ٥)
فإذا كان المسيح عليه السلام إلها كاملا وإنسانا كاملا كما يقولون وأقوم
الابن متحدا به وهو الله عندهم فأى حاجة بعد ذلك لنزول روح القدس عليه
ولماذا لم يقم الروح بوظيفته فيه بدون حاول كما كان يقوم بها في الاب بعد حاوله في
الابن وإذا كان أقوم الابن وأقوم روح القدس متحدين به ولم يكفيا لتقويته فهل
الملك الذي نزل عليه (لو ٢٢ : ٤٣) كان أقوى من هذين الاقنومين الالهيين
المتحدين به ، والا فما معنى قول لوقا ان الملك نزل عليه لتقويته ؟ وهل بعد ذلك يكون
المسيح إلها وهو محتاج لتقوية هذا الملك ، وهل لا يدل ذلك على أن كلا الابن
وروح القدس أيضا أقنومين الهيين ولذلك احتاج ناسوت المسيح مع وجودهما فيه
لنزول هذا الملك عليهما تقويا له ، أم يقولون ان هذا الملك كان أقوى من الله
تعالى ولذلك نجح في تقوية المسيح دون الاقنومين الالهيين الذين احتاجا إليه

لتقويته معهم ؟ انى والله لا أهم ولا يمكن لعقلي الضعيف أن يدرك هذه الاقوال المتناقضة المتضاربة :

ومما تقدم يتبين لك أيها المسلم حكمة قول القرآن الشريف (وأيدناه بروح القدس) لينبه النصارى الى هذه المسألة وهي مذكورة في كتبهم كما بينا . فكأنه يقول (إنكم تسلمون أنه مؤيد بروح القدس كما في كتبكم فكيف بعد ذلك تقولون إنه إله أو ابن الله مع اعترافكم أن الروح القدس نزلت عليه فهل أنتم الابن الذي فيه من قبل لم يكن كافيا ؟ وإذا كان المسيح إلهيا بوجوده هذين الاقنومين الالهيين فيه فكيف بعد ذلك يحتاج لتقوية الملك ؟ فهل الله يحتاج لتقوية عبده له ؟ وإذا كان ناسوته محتاجا فهل لم يكنه وجود الاقنومين الالهيين المتحدين به ؟ وإذا كان وجود روح القدس فيه يدل على أنه إله فلماذا لم تصر الحواريون أيضا آلهة وهم ممثلون منه (أع ٢ : ٤) ؟ وإذا كان حلول الله أو أحد أقانيمه في الناس لا يجعلهم آلهة فلماذا صار المسيح إلهيا لحلوله فيه ولماذا يعبد ناسوته مع لاهوته ولا تعبد أيضا تلاميذه الممثلون من روح الله ؟ الحق أن كل محتاج لا يكون إلهيا فلا الابن إله لانه احتاج لروح القدس ولا الروح إله لانه احتاج للملك المستعين به على تقوية المسيح فالكل ليسوا آلهة) وعليه فقول القرآن الشريف هذا مبطل لقول النصارى من أوله الى آخره ولذلك تكررت هذه العبارة فيه في حق عيسى عليه السلام ولم تذكر بهذا اللفظ في حق غيره من الانبياء عليهم السلام (١)

« ١ » حاشية : - يحار بعض الناس لعدم ذكر القرآن أسماء الانبياء فيه مرتبة بحسب ازمجتهم أو درجاتهم أو منازلهم عند الله كما في سورة النساء المدنية « ٤ : ١٦٣ و ١٦٤ » وكما في سورة الانعام المسكية « ٦ : ٨٤ - ٨٦ »

والسبب في ذلك والله أعلم أن القرآن جاء للقضاء على خصلة سيئة في البشر وهي أنهم كثيرا ما يتشاجرون ويتناصبون للخلاف في بعض مسائل تافهة وأشياء صغيرة ما كان يطبق بالعقل أن تكون سببا للتنازع بينهم لانها ليست من جوهر الامور بل من عرضها فمن هذه المسائل تفصيل بعض النبيين على بعض والتنازع في ذلك للدرجة أخرجت الدين عن المراد منه فبما ان كان الدين يراد به التوفيق بين الناس صار اعظم سبب للتفريق بينهم فمن الناس من يظن ان السبق في الزمن أو التأخر فيه أو كثرة المعجزات أو كثرة الاتباع أو سمة =

ولتعلم النصارى أن روح القدس المذكور في القرآن المراد به الملك جبريل كما يفهم من مجموع هذه الآيات (من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك) الآية وقوله (نزل به الروح الأمين على قلبك) وقوله (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) ومعنى روح القدس الروح الطاهرة وهو جبريل ملك الوحي والالهام الإلهي (انظر دا ١٦: ٨ و ١٦: ٩ و ٢١: ٩ و ١٩: ١ و ٢٦) وهو عبد من عبيد الله الواحد الأحد تعالى الله عما يشركون

لما قول النصارى أن روح القدس هي الأقنوم الثالث أو هي الله وأنها تشككت بصورة حامة (متى ٣: ١٦) فلا أدري كيف يتفق ذلك مع قولهم أن السموات والأرض لا تحصره تعالى ولا تحيط به وأنها كماها في قبضة يده راجع سفر أخبار الأيام الثاني ٦: ١٨ وقول سفر التثنية ٤: ١٢) فكلحكم الرب من

الملك أو نحو ذلك سبب في إكرام بعض النبيين والخط من قدر البعض الآخر منهم والتفريق بينهم ف القرآن الذي علم المؤمنين أن يقولوا « لا تفرق بين أحد منهم » لم يرد أن يذكر النبيين بحسب أي ترتيب كان مما قد يتخذه بعض ضعاف العقول سببا في تفضيل بعضهم على بعض ليرشد المسلمين بذلك إلى أنه لا يليق بهم أن يتنازعوا مع غيرهم أو بعضهم مع بعض في مثل هذه المسائل الصغيرة والمباحث المقيمة بل يجب عليهم أن يتركوا أدانة الخلق والحكم عليهم لحالهم مالك يوم الدين وحده فهو أعلم بقدر عبادته وبضمايرهم وسرائرهم وأعمالهم ظاهرة وباطنة وسيجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ألا ترى أن يحيى (يوحنا) الذي يظنه الناس نبيا صغيرا قال فيه عيسى أنه لم تلد النساء نبيا أعظم منه (لوقا ٧: ٢٨)

فأدبا مع الله ومع أنبيائه ورفعوا سبب من أسباب الشقاق والتباغض والتناقض بين الناس وترفعوا عن مسايف الأمور نجد القرآن الشريف يذكر الانبياء بدون أي ترتيب بل إذا كرر ذكرهم قدم وآخر في أسمائهم حتى لا يفهم أحد من ذكرهم أي وجه لتفضيل بعضهم على بعض ولو أمكن النطاق بأسمائهم جميعا دفعة واحدة لفعل ذلك بدلا من ذكر بعضهم معطوفا على بعض بالواو وإن كانت لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا فكان الغرض وضعهم جميعا في مستوى واحد بلا تفرقة بينهم

وتدجى محمد صلى الله عليه وسلم على هذا الأدب العالي الذي جاء به القرآن فنهى الناس عن تفضيل بعض الانبياء على بعض فقال كما رواه الناضي عياض في الشفاء (لا تفضلوا بين الانبياء) وروى عنه أنه قال (لا ينبغي لعبد أن يقول أما خير من بونس بن متى)

نعم قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) ولكن هذا شيء مما يختص بطلعه نفسه تعالى ولم يعلنا به أو يرشدنا إليه لكي يزول من بيننا سبب من أسباب الشقاق والتنازع فإن الدين جاء للتوفيق لا للتفريق بين عباد الله

وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولم تكن لم تروا صورة بل صوتا
 ١٥ فاحتفظوا جدا لانفسكم . فانكم لم تروا صورة ما يوم كلكم الرب
 ١٦ لئلا تفسدوا وتعطوا لانفسكم تمثالا منحوتا صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى
 ١٧ شبه بهيمة ما مما على الارض شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء) الخ الخ
 ومع ذلك فقد عبد النصارى صورة الحمامة وصورة الثالوث كله وصور أخرى
 كثيرة ولا يزالون يعبدونها الى الآن الا طائفة منهم ظهرت منذ زمن غير بعيد
 مستنيرة بنور الاسلام. فانظر وتعجب ليل هؤلاء الناس الى الوثنية. كما قلنا من
 قديم الزمان

﴿ العالم الاسلامي اليوم ﴾ *

بلاد الترك العثمانية :

وضع القسيس (أناتوليوس) تقريرا في هذا الموضوع لخص فيه أعمال
 وحركة التبشير في بلاد الترك العثمانية ولم يتوسع في تقريره لان هناك أسبابا سياسية
 وغير سياسية تمنعه من ذلك .

ومما قاله : ان الكتاب المقدس راجت نسخ ترجمته التركية راجا حسنا وهي
 تباع بالالوف . وبني على ذلك أن الاثراك الذين يحترمون القرآن احترام القروي
 الكنائس في أواسط أوروبا للإنجيل يعرفون قدر مطالعة الكتاب المقدس الخ

سورية وفلسطين

تقف في طريق تبشير هذه البلاد عقبات خاصة بعضها من الحكومة والبعض
 الآخر ناشئ عن حالة البلاد ووقفها الحاضر ، فسورية وفلسطين مملوءتان بالمذاهب
 المختلفة ولادين فيها ارتباط بالسياسة ، وأهم الوسائل التي يستخدمها المبشرون
 لتذليل هذه العقوبات هي :

١ - توزيع نسخ الكتاب المقدس

(*) تابع لما نشر في الجزء الخامس ص ٣٦٩ من مقالات النارة على العالم الاسلامي

- ۲ - التبشير من طريق الطب - لأن ذلك في مأمن من مناوأة الحكومة له، والمسلمون يلجأون بأنفسهم الى مستشفيات المبشرون وصيدياتهم
- ۳ - الاعمال التهذيبية، كالمدراس والكتليات التي تقبل أبناء المسلمين - وكان في مدارس (صيدا) فقط في السنوات الأخيرة ۲۵۰ تلميذا من كل الطوائف فوصل عدد المسلمين في السنوات الثلاث الأخيرة الى ۹۸ بعد ان كانوا ۴۵ وهذه الزيادة ناشئة عن اقبال مسلمي مصر على مدارس المبشرين في سورية
- ۴ - الاعمال النسائية مثل زيارة المبشرات منازل المسلمين والقائمين المحاضرات الخاصة
- ۵ - توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية، وختم صاحب التقرير آراءه بقوله : « اننا لو سئلنا عن نتائج مجهودات مبشري المسلمين بالنصرانية في سورية وفلسطين لانجد جوابا غير القول بأن الله وحده هو المظلم على مستقبل أعمالنا بين المسلمين وعلى نتائجها، وان الله لم يبارك داود النبي اكثرة عدد قومه »
- « أجل اننا لو تصفحنا الاحصائيات يتبين لنا أن عدد المسلمين الذين تنصروا وتمددوا هو عدد غير مسر وغير مرض، إلا أن هذا العدد مهما يكن قليلا بذاته فان أهميته أعظم مما ينصور المنصورون .
- « وصفوة القول أننا حصلنا على نتيجة واحدة جوهرية وهي أننا أعددنا آلات العمل، قترجنا الإنجيل ودرنا الوطنيين على مهنة التبشير، وأتممنا مهمة الادوات اللازمة وهي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجرائد والكتب، ولم يبق علينا إلا أن نستعمل هذه الادوات

الجزيرة العربية :

قال ولیم جیفورد بالکراف : « منی تواری القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يعمده عنها الا محمد وكتابه ! »

قال مؤلف كتاب (العالم الاسلامي اليوم) : وقد أدرك أهمية هذه الفكرة القسيس (يانغ) صاحب التقرير عن التبشير في جزيرة العرب فجعلها نصب عينيه

في كل الاعمال . ولكننا نتساءل عما اذا كان قد حان الوقت للعمل بها وما تكون نتيجة التبشير حينئذ ؟

وقد سبق للقسيس زويمر (رئيس ارساليات التبشير في البحرين) أن ألف كتابا سماه (مهد الاسلام) - وسيأتي الكلام على هذا الكتاب بعد - أتى فيه على تاريخ ارساليات التبشير في جزيرة العرب وما تطمع به هذه الارساليات وأشار بوجه خاص الى ارسالية التبشير العربية وهي البنت الممتازة لكنيسة الاصلاح الاميركية . ولها فروع أربعة أقدمها هذا (جمعية تبشير الكنيسة) التي تفرع عنها فرع آخر في فارس سنة ١٨٨٢ وقد استقلت هذه الجمعية بأعمالها باسم (جمعية التبشير العربية العثمانية) ولها في بغداد أربع ارساليات وفي الموصل ارسالية واحدة .

وفي سنة ١٨٨٥ ذهب الى عدن (ايون كيث ماسكوتز) وهو الابن الثالث للكونت (ككتور) فأسس هناك ارسالية تبشير اسكتلندية سماها باسمه وهي مؤلفة من طينيين مبشرين . وتبعها (ارسالية التبشير العربية) التي أسست سنة ١٨٨٩ وهي تابعة لكنيسة الاصلاح الاميركية فانتشرت في البصرة والبحرين ولها في البحرين خمسة مبشرين - اثنان منهم طيبان واثنان امرأتان ولها في البصرة أربعة مبشرين أحدهم طيب

وفي (الشيخ عثمان) ارسالية تبشير دينمركية كان سلطان (مكل) طردها من بلاده (١) وتوجد في الجزيرة ارساليات أخرى عمدها جميعاتها بالمال والاعانات وانتقل المؤلف بعد هذا البيان الى ذكر النفقات الجسيمة التي تنكبدها ارساليات التبشير في جزيرة العرب ومما قاله ان مرتبات المبشرين والموظفين عندهم وبأعني كتبهم تساوي ثلاثة أضعاف مرتبات أمثالهم في الهند ومما يخفف أمر هذه النفقات أن المبشرين في بلاد العرب اتخذوا لهم مراكز تعهد لهم سبيل التوغل في داخل الجزيرة . وكل الارساليات هناك على اختلاف نزاعاتها وأشكالها ومعاهدها الطبية والتهذيبية والادبية ترمي الى غاية واحدة

والمرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيدة الى مستشفيات المبشرين في

(١) انويدي : الشيخ عثمان كان في نقر عدن ، والمسكلا تنو في حضرموت شرقي عدن

(المنار ج ٦ م ١٥) شهوة دعاة النصرانية في بلاد العرب . فارس ٤٤٥

(الموصل) و(بنداد) و(البصرة) و(البحرين) و(الشيخ عثمان) و(عدن)
وعند ما رحل الأطباء جاثين في البلاد يذرون في النفوس بذورا يمكن للبشر
وبأثني الكتب ان يتعهدوها بعد ذلك وينمو غرسها

والتعليم المدرسي والتربية الاخلاقية للذنان يعني بهما المبشرون قد أسفروا عن
تأثير جمة وأثمرات نافعة في الاطفال والمراهقين على السواء

قال القسيس زويمر : انه جمع تلاميذه المسلمين مرة ووضم بين أيديهم كرة
تمثل الكرة الارضية ثم حول عليها نوراً قويا وبرهن لهم بذلك على كون الامر
بصيام شهر رمضان ليس آتيا من عند الله لانه يعتمد أداء هذه الفريضة في
بعض البلاد (١٢١)

وقال أيضا : ان المحاضرات التي يلقيها القسيس المبشرون على الحاضرين من
المسلمين أثناء تمثيل حوادث التوراة بالمانوس السحري والخرائط الاحصائية عن
ارتفاع ممالك النصرانية وانحطاط ممالك الاسلام - كل ذلك ثمرة لوسائل التعليم
البروتستاني .

وقال المؤلف عن نتائج أعمال المبشرين في بلاد العرب : ان من المتعذر
تعيين نتائج هذه الاعمال الخيرية ، الا أن مما يدعو الى الاغتراب والمرور أننا
اقتطنا ثمرات أعمالنا في كل منطقة من مناطق التبشير . فلا وهام تبددت وحل
محلهما التسامح والاهتمام الحقيقي بالتعاليم النصرانية . وفي كل سنة تباع ألوف من
نسخ الكتاب المقدس وكميات وافرة من الكتب والكراسات والمجلات .
وبهتم المبشرون الآن باقامة مستشفى في الشيخ عثمان لانه بينما كان عدد المرضى
الذين عرضوا أنفسهم على أطباء المبشرين يبلغ ٢٠٠٠ صاروا الآن ٤٠٠٠٠ (١)

مملكة فارس :

أنشأ القسيس (سن كلير يسدال) تقريرا عن التبشير في فارس وهو لا يختلف
عن التقارير المتعلقة بتبشير البلاد العثمانية من حيث قلة مادته

(١) المنار : تسمى الرب طبيب المومن الموجود في الشيخ عثمان « المنوي » وكذلك
تسمى الداعيات النصرانيات - اللاتي في عدن « المنويات »

بذلت ارساليات التبشير جهدها في بلاد فارس ونجحت في تبديد ما يعتقدونه في النصارى من أنهم مشركون بالله ويعبدون آلهة ثلاثة وهذا الاعتقاد وقر في نفوس المسلمين لما يشاهدونه في السكائن الشرقية والكاثوليكية الا أنهم عادوا الآن فصاروا يفرقون بين الفرقين النصرانية فظاهر لهم أن البروتستانتية خالية من الوثنية فارتاحوا لها (٢)

قال صاحب التقرير انه لما عين سنة ١٨٩٢ مكرتيراً لجمعية تبشير الكنيسة كان الاعتقاد السائد هو أنه يستحيل أن يتنصر المسلم ويتمهد الا اذا عرض نفسه للموت . ولكن الاضطهاد قد خف الآن وصارت أبواب فارس مفتوحة للمبشرين بالانجيل أكثر من غيرها . واكتسب المبشرون محبة الناس لهم بسبب الاعمال الطيبة التي تصدر عن المبشرين فتجلب الاعضاء أيضا يتعرفون بأن النصرانية مصدر عمل صالح (٣)

ومما يكن عدد المنتصرين لا يزال قليلا فان هنالك جمعيات صغيرة مسيحية اندمج فيها المنتصرون الفارسيون من نساء ورجال ، وهذه الجمعيات الصغيرة منتشرة في كل مكان وصل اليه المبشرون . وفوق ذلك فان عدداً عظيماً من المسلمين ينتمي الى النصرانية مرةً ويقال ان بينهم من لا يتأخر عن اعلان نصرانيته عند ما تنتشر حرية الايمان في فارس .

والوسائل التي يتدرع بها المبشرون هنا هي الارساليات الطيبة من نساء ورجال ورحلات المبشرين والاعمال النسائية . ورجال التبشير يتحركون بالمسلمين ويحاولون الحصول على مودتهم ويستخدمون فريقاً منهم في مكاتب التبشير ويدخلون معهم في المناقشات الدينية الا أنهم لا يجرحون عواطفهم . والهمة مبذولة بنشر الانجيل والتوراة وصائر كتب التبشير باللغة الفارسية وبالاغتناء بتعليم الذين تنصروا ولا يزالون في دور التجربة .

وأذكر القسيس زويمر على صاحب هذا التقرير اغفاله ذكر المدارس وما لها من التأثير إذ انها أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحركات بالمسلمين . وقد قال أحد المبشرين : المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين وقد كان

عدد التلاميذ في المدرسة التبشيرية في طهران قبل سنتين فقط ۴۰ الى ۵۰ فصاروا الآن ۱۱۵ وكالهم ياتقون التربية النصرانية بكلل التقان . وكذلك الحال في مدرسة تبريز التي يديرها هذا القسيس فقد كان فيها ۳ تلاميذ من المسلمين ثم صاروا ۵۰ ومثل ذلك مدرسة اورمية فان فيها ۵۰ طالبا وفي مدرسة البنات ۳۵ تلميذة . وفي مدرسة البات في طهران ۲۵ تلميذة .

وانكر مبشر آخر على صاحب التقرير قوله ان البهايين يتقربون من التوراة اكثر من غيرهم . وزاد على ذلك انه لا يوجد من يعتبر البهايين اسمى اخلاقا من المسلمين بل الحقيقة على عكس ذلك .

صومئرا

يمتاز التقرير الذي وضعه أحد قسس الالمان عن مبشري هذه البلاد بدقته في الكلام عليهم وبيان أعمالهم بالارتام ومما قاله : ان جمعية المبشرين الالمانية نصرت مئة شخص منذ تأسست سنة ۱۸۷۱ الى وقت كتابة هذا التقرير . وجمعية التبشير الهوللاندية فقط أن تبشر على الساحل الشرقي من الجزيرة . والذين نصرتهم لجنة تبشير جاوة ۵۰۰ شخص منذ سنة ۱۸۶۰ . وأما (جمعية ريتس الالمانية) فنفوق على تلك باتساع نطاق أعمالها لان لها ۳۶ فرعا أربعة منها لتبشير المسلمين بوجه خاص . وقد تمكنت من تنصير ۶۰۰۰ مسلم ولديها الآن ۱۱۵۰ مسلما في دور التجربة وجمعية التبشير بالتوراة وهي انكليزية - مندوبون في مناطق أعمال الارساليات الالمانية يبيعون الكتاب المقدس .

وقد تمكنت خطة هولندية مع المبشرين عما كانت عليه في اواسط القرن الماضي فصارت تشد أزر المبشرين وتساعد مدارسهم وارسالياتهم الطبية وتعد ذلك من عوامل نشر المدينة

والمبشرين هنا ثمانون كنيسة وأدخلوا بينهم من الوطنيين خمسة قسس وسبعين مبشرا هذبوهم في مدارس خاصة بهم . وارساليات التبشير تجبي من

المسيحين في صومترا خيرية وضمتها على الارز للاستعانة بها على التبشير وتستوفيا
تقدا أو من عين المال

ويقول واضح التقرير ان ميل المسلمين الى النصرانية قد ظهر جليا وقوي تبارره
ويتفق في بعض الاوقات ان يتنصر العروسان المسلمان في وقت واحد .

ويتقرب المبشرون الألمان الى المسلمين بالمدارس والارسابات الطبية . وهذه
الارسابات الطبية - كما يقول عنها صاحب التقرير - مثل الشوك في أجسام زعماء
المسلمين الذين يساون أنفسهم قائلين : ان الله أرسل هؤلاء الاطباء لخدمونا .
الا أن للارسابات الطبية بالرغم من ذلك تأثيرا شديدا على المسلمين لانها تظهر
الفرق بين اغراض الزعماء الشخصية وبين خدمة الاطباء المبشرين الذين لا غرض
لهم في النفس !

جاءه

لا يختلف موقف المبشرين في هذه الجزيرة عن موقف زملائهم في صومتره
من حيث الوسائل التي يتدعون بها ومن حيث خطة الحكومة في معاملتهم
وفي جاوة ٤٦ مبشرا و ١٥٠ ماعدا لهم وعشرون من مجموع هؤلاء اختصوا
بتبشير المسلمين دون غيرهم وفي الاحصائيات ان عدد المسلمين المتنصرين
بلغ ١٨٠٠ شخص !

وأخر ماجاء في هذا التقرير ان اعتقاد المسلمين بالله دون ان يعتمدوا فيه على
الكتاب المقدس لا يمد خطوة نحو النصرانية ولا ابتعادا عن الهوة التي تفصل
الوثنيين عن النصرانية . وان هناك سلطة قوية يهيئها الشيطان (!) ليهلك بها النفوس
وبعدها عن نور العالم - يسوع المسيح ... (يتبع)

عجالات في رحلة الهند

﴿ صاحب المنار ﴾

قد استفدت في رحاتي الى الهند والبلاد العربية الشرقية فوائد كثيرة جديدة بأن تنشر في المنار ، وأن تدون في كتاب مستقل ، ولذلك عزمت على تأليف رحلة خاصة في ذلك . ورأيت أن اعجل لقراء المنار بعض ما رأيت وما استفدت

الانكليز : رياضتهم وأخلاقهم

لا يرى المسافر في سفينة انكليزية حيرة تهديها عيناه الى فكره أعظم من انهماك الانكليز في الرياضة البدنية في عامة اوقاتهم ، فإذا هو زار الهند بعد ذلك ورأى فيها حكماء وعسكريهم يعيشون في ذلك الحر المحرق بلا ضرر ولا فخر ولا سأم - يعلم من اسرار تلك الرياضة البدنية ومنافعها ما لم يكن يعلم ، ويرى كيف وصل العقل البشري الى الجلم بين الترف والتمتع والبأس والقوة ، وكان هذا في المصور السابقة أصراً مجهولاً ، ولذلك اهلك الترف أئماً كثيرة ، وأقنى دولاً كانت قبله قوية ، وهل يصبر بهذا أغنياء امتنا ، بل عامة أهل المدن منا ؟ كلا ! انما نراهم لا يأخذون عن الأفرنج الا اسباب الترف والتمتع ، ووسائل الراحة واللذة ، ينفقون في ذلك أموالهم ومحتشهم ، فبلادهم وملوكهم ، حتى يكونوا عبيداً أذلاء . ومن المجائب ان الذين يزعمون منا أنهم مصلحون سياسيون ويتصدون لزعامة الأمة وقيادتها في ميدان الحياة الاجتماعية والسياسية ، هم أشد أفرادها إسرافاً في الترف ، وانهما كافي الذات ، وحرصاً على الزينة والنعمة ، وإنتاجها لهم وكفاحهم ضرب من ضروب الكلام ، وهو التشجيع على من سادوا بلادهم بالقوى البدنية والنفسية (الأخلاق) والعلمية ، وما يتبعها من القوى المالية والآلية ولا نراهم يقودون الأمة الى ما يقوي أبدانها واراداتها ، ويهذب أخلاقها وصفاتها ، ويوسع دائرة علومها وثروتها ، ومن خسر نفسه فأني ربح رجزه في سواها ؟

انني سافرت من بور سعيد الى دبي في احدى بواخر البريد الانكليزية بين اوربة والهند ولم يكن في الدرجة الأولى ركاب من غير الإنكليز سواي ، فكان أول عبرة اطأت فيها الفكرة من احوالهم ما ذكرت من عنايتهم بالرياضة البدنية ، ثم ان اخلاقهم وآدابهم ليست بالتي ينسأها المقبر ، او ينفل عنها العاقل المفكر ، وانها لأخلاق عالية ، وآداب سامية ، وهل سادوا الأمم ، وبزوا الدول ، الا بملو أخلاقهم ، ومحبة أبادانهم ؟ والمشهور عنهم انهم اصحاب جفوة ، وأنهم لا يبدون غريباً بشيء من وسائل العشرة ، ولكنني رأيت كثيراً منهم يبدؤون بالتحية ، ويقفح لي باب الكلام معه ، واسكنني لسوء الحظ لم اكن اعرف من اللغة الانكليزية ما يمكنني من محادثتهم ، ويسهل لي سبيل معاشرتهم ،

ومما يتصل بمسألة الاخلاق والآداب وبعد من فروعها عنايتهم بنظافة السفينة فان الملاحين يغسلون كل يوم كل ما يمكن غسله منها كسطحها الذي هو محل الجلوس والرياضة ، ويمسحون ما عدا ذلك ، فلا تشم فيها رائحة ما ، ولا تقع يدك على شيء يهزفك الى الماء ، ولا يمس ثوبك شيئاً يدعوك الى استبدال غيره به . ولعلك لا تجد قصراً من قصور الملوك والأمراء ، ولا داراً من دور أهل الفنع (١) والثراء ، اشد نظافة من هذه البواخر الانكليزية ، وأما بواخرهم التي تتردد في الخليج الفارسي فهي دون بواخر الشركة الحديوية في النظافة والخدمة والطعام وفي كل شيء . وكانوا يسبون فيها معاملة العرب الى ان انشئت شركة البواخر العربية فاضطروهم الى تغيير معاملتهم

ومن وجوه العبرة في مسألة النظافة أن المسلمين قد انقلب فهمهم لها فعملوا كل ما ورد في الشرع من أحكامها أمورا تعبدية يمكن الجمع بينها وبين الوساخة والقذارة كأن الطهارة الشرعية لا يقصد بها ما يفهم من معناها في اللغة العربية ، ففي عرف جمهورهم ان الوسخ القذر الكربة الرائحة قد يكون وليا كاملا في اتباع الشريعة ، وأن التنظيف البدن والثياب قد يكون نجسا اذا نططر على نظافته ببعض الاعطار التي تخرج بالكحول الذي هو اقوى طهورية من الماء اذ يزيل من النجاسات والاقذار ما لا يزيله الماء ولو كان مع الصابون . وسنشرح هذه المسألة في الرحلة ان شاء الله تعالى

ومن آيات المعبر التي أصبها في هذه الرحلة عناية الإنكليز بأمر البريد في البحر (١) الفنع مصدر فتح الرجل اذا كثرت ماله ونما والكرم والمطاء والجود الواسع والفضل الكثير

والبر ، والتوقيف بين مواعيد السفن والقطارات التي تحملها ، ولا غرو فالبريد آلة السلطة والتصرف في الملك وفي عقول الناس وقلوبهم ، وعمل شرح ذلك الرحلة

أزياء أهل الهند

إن أزياء أهل الهند هي أول ما يشغل نظر السائح فيها ويشير إليه . يرى في عبي - وهي ذينة بلاد الهند في حضارتها وعمرانها وروعتها - ألواناً من النساء الوثنيات مكشوقات البطن والسوق والأنفخذ يجلسن في الشوارع والأسواق ، ثيابيات وأحبات ، بالملابس متاعات ، ويرى الرجال حتى الأغنياء منهم مشدودي الأوساط بألوان بيضاء صرغوات الأطراف من بين الرجلين بحيث يرى باطن الفخذ والساق ، ويرى كثيراً من الرجال والولدان عراة الاجسام لا يسترون منها الا السوءتين فقط ، وهم يسمون أو يشتغلون في الأسواق ، ويرى الألوف الكثيرة من المائم البيضاء السلوة بجميع الألوان . وفي داخل الهند أزياء أخرى للنساء : تراهن في « بنارس » - مدينتهم المقدسة - وفيما يقرب منها من البلاد يفضن على رؤوسهن قناعاً يسدانه على الجانب الأيسر من البدن وعلى الصدر ، ويبقى الجانب الأيمن مكشوقاً بحيث يرى نصف البدن الأعلى كله . ويرى الرجال والولدان في محطة سكة الحديد عراة يتساون من الخنقيات التي يجانبها . ويسمون الخرقفة التي يسترون بها السوءتين « سبيلين » وقد اخذوا هذا الاسم عن المسلمين الذين كانوا يكرهونهم على ستر عورتهم بعد الفتح الاسلامي ، والفقهاء يطلقون لفظ السبيلين على القبل والدبر كما هو معروف

واما الحلي فهو عام يشارك الذكور فيه الاناث فيصمون في اذانهم الاقراط وفي اعضاءهم الدمالج وفي صوقهم الخلاخيل . والنساء يستكثرن من ذلك حتى انك ترى في ساق الواحدة منهن عدة خلاخيل ثقيلة وفي أصابع اوجها كلها الخواتيم الكبيرة . واقراطهن كبيرة كاسودنهن ويكثرن منها حتى يقول الناظر : كيف يستطعن حملها ؟ ويستكثرن ايضا من الخزام في أنوفهن وقد يكون كبيرا مثل السوار - يظن الغريب أنهم يتحملن العناء بحمله الا أن يتذكر أن المادة تخف على صاحبها وان ثقلت على ذوق غيره . ويرى النساء والرجال في المزارع مشتركين في العمل عراة وانصاف عراة اما نساء المسلمين فيقل بروذهن في الأسواق والشوارع ، وترى على رأس الواحدة منهن توباً شاملاً يشبه الحليمة وعمود هذه الحليمة بدنها ، ولها ثقبان بإزاء

الذين لها شبكة من الخيطان ترى منها الطريق الذي تمشي فيه ولا يراها منها أحد
واكثر المسلمين يلبسون السراويل - لعل لا يتركه منهم إلا بعض الفقراء ، ومنهم
المسلمون ولا يلبسون الطرايش المنيّة ولا يترمون أن يكون لها زر ، ومنهم من يلبس
الكمة (الطاقية) حتى أن كبار العلماء يحضرون الدعوات والاجتماعات وليس على
رأس الواحد منهم إلا كمة بيضاء ، ورأيت الرجل يلبس ثوباً عمامة كبيرة وثوباً كفة
وثوباً قلنسوة ، ولا ينكر عليه أحد لسانه ، ولا يلقبه ومن الناس من يلبسون عمامتهم
منسوجة بالذهب أو الفضة ، فخرتهم في الأزباه واسعة جداً
ونرى أحسن أهل الهند زينة وأجمل - أزباه نساء المجوس ، والمجوس كثيرون في
بني قليلون في داخل الهند ، وهم أرقى أهل الهند حضارة ومدنية وعلماً وثروة ،
والسبب في ذلك أن الانكليز غنوا بتربيتهم وتعليمهم ما لم يتنوا بشيرهم لحاجتهم إلى
الاستعانة بهم على بعض الأعمال الوطنية ، وعدم خوفهم من عاقبة ارتقايتهم لأنهم
قليلو العدد . وهم على ارتقايتهم في العلم والمدينة رجالاً ونساء محافظون على شائئهم
وشخصائهم المالية فهم يتركون أمواتهم للطيور تأكلها ولها بناء عظيم في أعلى وأجمل
مكان في بني لا يأذنون لأحد أن يمسد إليه . ويسون أنفسهم ويسمى الناس
« الفرس » وأما الإيرانيون المسلمون فلا يسمون في الهند فرساً ولا يطلق على
أحد منهم لفظ الفارسي . والفرس الحاصل ينكرون كونهم من سلالة أجنادهم
ويقولون : إن هؤلاء تجارية وترك . والصواب أن مسلمي إيران مختلفوا الأنساب
فبعضهم من ذرية الفرس الأولين وبعضهم من العرب والترك والمغول واجناس
أخرى ، وكذلك مسلمو الهند ومصر والحرمين والاندلس والرومي مزيج من
السكان الأصليين ومن الفاتحين والمجاورين والمهاجرين ، وبعض البلاد كانت تكثر
إليها الهجرة لما فيها من العلم أو الحصب والراحة كالبلاد الإيرانية في عهد حضارتها
الإسلامية ، واللغة لا تدل على أصل الجبل والقبيل فإن أكثر الناطقين بالتركية من
مسلمي الرومي هم من الروم والبناتار والاندلس لا من الترك الفاتحين كما تدل على
ذلك سميتهم ومعارف وجوهم ، فالترك العثمانيون والفرس الإيرانيون المسلمون
والعرب المكيون والمديون ليسوا تركاً وفرساً وعرباً إلا باللسان دون النسب ، وأما
أهل قرى الحجاز وباديته فهم كسائر عرب الجزيرة في نجد واليمن صريحو الأنساب
الدخيل فيهم معروف لا يزوجونه منهم إذ لا يزالون يحافظون على أنسابهم
وأنساب خيلهم

العادات في الأكل والطعام

لا يزال أكثر وثني الهند يأكلون على ورق الشجر كما كانوا قبل الفتح الإسلامي الذي غير كثيراً من عاداتهم ولا سيما عادة المري ، ولا يؤاكلون أحداً من غيرهم فلا يضيفون أحداً ولا يقبلون ضيافة أحد لا اعتقادهم أن جميع الناس نجس. أما المسلمون فهم أهل الضيافة والكرم والطفافة الصحيحة وعادتهم في الأكل كمادات عرب الجزيرة يمدون السماط على الأرض ويضعون عليه الطعام ويأكلون بأيديهم وأكثر طعامهم الأرز مع اللحم يأخذون منه بالخمس ويدعمون بالراحة. ولا تسكاد تستقبل الموائد المرتفعة والملائق والسكاكين في داخل الهند إلا في بيوت الأمراء وبعض المتعلمين على الطريقة الأوروبية من رجال الحكومة بأطراهم، وإنما يكون ذلك في الغالب لاجل ضيف غريب يملكون إن ذلك من عادة ، وقد يسألونه ويخبرونه ، وفي بني يأكلون على الموائد المرتفعة . لكن بأيديهم في الغالب ، وفي الدعوات الكبيرة التي أقيمت لأجلي رأيتهم يضعون لسكر أربعة أو خمسة مائدة صغيرة عليها صينية من النحاس يجلس الناس حولها على السراشي ويأكلون بأيديهم كل طعام إلا المهلبية (ومثلها السكرية) فيضعون لاجلها ملائق صغيرة يأكلونها بها وهذه عادتهم في داخل الهند أيضاً ، وإنه يوجد في دار الفني منهم عثمانيات من الصواني النحاسية والموائد الصغيرة فقد أدبت في عدة مآدب كان يحضرها مئات من الناس. وما حضرت مائدة على الطراز الأوروبي من كل وجه إلا مائدة الأمير الكبير راجا محمود آباد في لكانهو حتى إن الآكلين الذين كانوا معنا عنده قد ألزموا الأكل بالشوكة والسكين ، وكما في ضيافة النواب السكرم فتح علي خان بلاهور تأكل على الأرض بأيدينا ولكنه إذا جاء ضيوف من الأفرنج أو انذرنيجين مد لهم مائدة أوروبية الطرز ، وصديقي الشيخ قاسم إبراهيم في بني يأكل على الطريقة الأوروبية أيضاً ، وإنما الكلام في عادات مسلمي الهند في دعواتهم. وكانت مائدتنا في ضيافة الشيخ الجليل النواب وقار الملك في عليكره على الطراز الأوروبي كل يوم إلا أن الكثيرين كانوا يأكلون منا بأيديهم

وقدما يوجد في داخل الهند أفران ولعل ما يوجد منها خاص بالأفرنج حيث يكترون . وأهل الهند يخبزون في بيوتهم وأكثر خبزهم الرقاق يخبزونه على الحديدة التي يسمونها في موريبة «الصاج» ، ويأيه الخبز التوري

ويكثر في الطعام من الافويدة والفلل الاسود والاحمر فيكون شديد الحرافة يألم من بهمه من لم يعموده ، ويكثر اكل اللحم ويقلون من الحضر وهذا لا يوافق طبيعة بلادهم الحارة

ومن عاداتهم في الدعوات والمآدب ان يضعوا في عنق الضيف بعد الطعام قلادة من انواع الزهر الذي يوجد في البلد ، ويمطوه بيده باقة منها مؤلفة تأليفا حسنا وهي التي يسميها المصريون الصلحة ، فان لم يوجد زهر يجعلون في عنقه قلادة من الزهر الصناعي أو ما يشبه الزهر ، ولا يستثنى من هذه العادة عالم ولا حاكم ولا شيخ كبير السن ، وقد بلغني ان الانكليز جاروهم في هذه العادة ولا أدري اذ لك قليل فيهم أم كثير ومن عاداتهم أيضا ان يعرضوا على الضيوف الطيب على صينية فيها انواع منه فيصيب كل ما يختار ولكن هذه العادة غير عامة في الهند ، رأيت أهل الكويت لا يفرقون من دعوة ولا زيارة عادية الا بعد أن يعرض عليهم أهل الدار ماء الورد ثم يحاصر السود الهندي فيمطرون ويتبخرون وينصرفون

واما تحفة أهل الهند للزائر التي هي كالهبة في مصر وسورية والعراق فهي ورق البان (بالباه المفخمة) وهو شجر معروف عندهم وقد ذكره ابن بطوطة في رحلته - يصفون هذا الورق في مجالسهم وفي الاسواق والشوارع وبعد الطعام ، ويضيفون اليه مواد اخرى منها شيء يسمونه « الفوفل » ، ويحدث من مضغه لون احمر او برتقالي فتري شفاههم واشداقهم كلها مخضبة بالحناء او تحسب انه يخرج منها الدم ، ومنهم من يبق ظهور هذا اللون في فيه ، ومن الطرف التي سمعتها من علماءهم في ذلك - وهي من قبيل المثل في مدح الهند :- من دخل هندستان ، وأكل الأنب والبان ، نسي الأهل والأوطان . والانب هو الثمر الذي يسمونه في مصر « المتجوأو المتجا » بالحليم المصرية وهو اسمه بالانكليزية . وهو أجود فاكهة الهند ويكثر فيها جدا ومنه الحليد والردي ، والوسط وينضج في بعض البلاد قبل بعض ، ففي شهر ابريل رأيت ثمرته في البلاد التي مررت بها صغيرة خضراء في حجم حب الشمس وكان يرد الكير الناضج منه الى بمبي من بلاد أخرى ، وهو في الهند أجود منه في مصر فان اردأ ما رأيت منه في بمبي كأجود ما يوجد منه في مصر

الحالة الاقتصادية

أعجبني من أهل الهند قلة استعمال الماعون الاوربي وعدم تقليدهم للاوربيين فيما يتوقف استعماله على جرف تربة البلاد الى أوربة وكذلك قلة استعمالهم للازياء

الأروية فإن الكثير من النسيج الذي يلبسونه أو أكثره من صنع الهند . وحسبهم
الضرائب الفاحشة التي تأخذها الحكومة الانكليزية منهم ولو كانوا في التفرغ
كالمصريين لكان يفدر أن يوجد فيهم غني أو متوسط في الثروة
ينام الفقراء على الأرض وأهل النعمة واليسر على سرور من الخشب ويقل من
هذه الممر ما كان سريراً تماماً تنصب عليه الككة (التاموسية) والكثير الشائع
بقوائم أسس لها عمد مربعة ووسط مشدود بأمراس متشابكة قد تنفي عن الفراش
والصناعات الوطنية والمعامل المشيدة على الطريقة الأوربية كثيرة في الهند وهي
للأفراد وللشركات الوطنية فالهند من هذه الجهة أرقى من مصر والأمانة لها دونها
من البلاد الشرقية ولعله لا يفضلها إلا بلاد اليابان

التعليم الديني والديني

للحكومة مدارس كثيرة في جميع البلاد والتعليم فيها ديني محض - الغرض منه
نشر اللغة الانكليزية واعداد عمال صغار للحكومة، وتحويل الافكار والقلوب عما هي
عليه من القناعات والمعتقدات الاجتماعية والمالية ، واشراؤها عظمة الدولة الملائكة
وترغيبها في العادات التي تروج تجارة أمتها في البلاد ، فالعلم في هذه المدارس
لا يرتقي بالامة الى أعلى من المقاصد التي وضع لاجلها ، ولولا ذلك لا مكن للحكومة
الانكليزية أن ترقى أهل الهند في هذه الددة التي استولت عليهم فيها الى الدرجة
التي هي عليها ، علمت وربت منهم عدة أجيال . ولكن هذا ليس من المقبول وإنما المقبول
هو الذي عنته فهو عين الحكمة التي قامت به مصلحتها ، وثبتت به صلاحها . ولقد
التصيرية مدارس يقفون فيها عند حدود مدارس الحكومة في التعليم الديني
ويريدون فيها تسليح الديانة النصرانية

ولذلك هالي مدارس كثيرة أرقاها وأكثرها مدارس الجيوس في بمبي والوتيين في
بنغالة ثم في غيرها ، ويذهب كثير من الوثنين الى مدارس أوربية ومدارس اليابان
الطالية فيتممون دروسهم ويتعلمون من العلوم النظرية والعملية ما لا يوجد في شيء
من مدارس الهند . ولطائفة السنيك من الوثنين غاية تعليم دينهم واشهر بالدعوة
اليه وتعليمه ، وهذه زعة جديدة لم تعرف عن أحد من وثنين الهند من قبل ،
وهم على وجود الاصنام عندهم موحدون ، وقد أسماها كاهن منهم طائفة من
كنائهم المقدس فإذا هو من أعلى الكلام في توحيد الله تعالى وتقدمه وتوجيه

القلوب اليه وحده ، ولئن سألتهم عن هذه الاصنام ليقولن انها وسائط كقبور الاولياء عندكم ، وأما دين البراهمة فهو مبني على وحدة الوجود وقد جرى بيني وبينهم في بنارس حديث في ذلك علمت منه أنهم يعتقدون ان الاولياء الواصلين من المسلمين كشمس الدين التبريزي وابن العربي انما غاية عرفانهم هي الوصول الى حقيقة دين البراهمة وسأشرح هذا في الرحلة ان شاء الله تعالى

وأما المسلمون فتأخروا في البدء بالتعليم المصري عن جميع شعوب الهند لأنهم كانوا أشد جفوة للاسكاين من غيرهم وكان الانكليز يرتابون فيهم ما لا يرتابون في غيرهم ، ويخشون جانبهم ويحذرون قيامهم عليهم لأنهم كانوا أصحاب السيادة والقوة قبل استيلاء انكلترة على البلاد . ولم يزالوا كذلك حتى قام السيد احمد خان وأسس مدرسة عليكرة بمواظاة الحكومة الانكليزية وتمضيدها لأنها رأيت الوثنيين قد ارتقوا ارتقاء مبيتاً تخشى عاقبته وأنه لا بد من تهئية المسلمين ليكونوا مع الحكومة عليهم اذا هم خرجوا عليها ، وقد لقي السيد احمد خان في أول العهد بالعمل مقاومة من المسلمين وتضايلاً وتكفيراً من رجال الدين ، ولكنه كان يأوي الى دكن شديد ، فتمجحت مدرسته وعصدها أغنياء المسلمين وامراءهم من جميع الفرق والنحل ، وطلابها الآن الف ومئتان أو يزيدون

جمعت الحكومة التعليم في هذه المدرسة محدوداً بالحدود التي ارادتها وجعلتها تابعة لظارة ممارف لاه آباد فهي التي تصرف في برنامجها كما تشاء ، وكان ناظرها ولا يزال انكليزياً ، وأما مجلس الامناء الكبير الذي ينظر في شؤون ادارتها والمدير الذي يسمونه «السكرتير» فكلهم من وجهاء المسلمين واكبر الفائدة من وجودهم جعل المدرسة موضع الثقة والمساعدة من المسلمين . وأما التعليم فيها فتوسط لا يصل الى درجة العالي في الواقع ولا في عرف الحكومة فمن اراد الشهادة بالتعليم العالي من المتخرجين فيها فيجب عليه أن يرحل الى انكلترة ويتم تعليمه فيها لينال هذه الشهادة . وقد توجعت الهمة أخيراً الى جعلها مدرسة كلية جامعة ووافقت الحكومة على ذلك فجمعوا لها الاعانات من الاشياء حتى تم المبلغ المطلوب لذلك وهو ٣٥٠ لكامن الروبيات الهندية تساوي ٢٣٣٦٢٣٣ من الجنيهات الانكليزية . وبفني انت الحكومة فبدت أو تريد ان تقيم المدرسة في هذا الدار بقرية بودشيلة بجبل مجلس اساتذتها أقل حرية واستملاً عما كان عليه من قبل ، ولكنه في فهمت من مقوى حديث النواب وقار الملك خلاف هذا فان ما قاله لي ان نصالحك التي أودعتها فطبتك

وما حثت عليه من ترقية التعليم العربي والديني سينفذ عن قريب عند ما تحول المدرسة الى كلية جامعة ، فلعل من اخبرني ذلك الخبر يحكي رأي الذين يسيئون الظن بالحكومة الانكليزية ويعتقدون انها لا يمكن للمسلمين من الارتقاء الحقيقى وسيكشف المستقبل القريب الحقيقة في هذا ، وموعدنا باطالة القول عن هذه المدرسة الرحلة

وللمسلمين مدارس دينية اخرى اعظمها مدرسة « أنجمن اسلام » في لا هور ثم مدرسة « أنجمن اسلام » في بمبي ، وفي دهلي مدرسة كبيرة تسمى « المدرسة العربية » كانت أنشئت لأجل النهام باللغة العربية وإحيائها ، ووهب لها أحد كبراء المسلمين في حيدر آباد مبلغا كبيرا من المال يصرف بواسطة الحكومة الانكليزية وفيها مئات من الطلبة لا يعرف أحد منهم من العربية شيئا ، بل معلم العربية فيها لا يعرف العربية !! والعجبة في هذا أن الاصلاح لا يحصل بمجرد بذل المال لأجله ، ولا بوضع النظام الحسن له ، وإنما يقوم به الرجال الذين اشربت قلوبهم حبه ، ووقفوا حياتهم على السعي له والقيام به ، فمن أراد أن ينفع بآله ويكون مصلحا فليبحث عن المصلحين الخاضعين القادرين على العمل بما يرضيهم اليه لإخلاصهم وليساعدهم عليه ، فكم وقف سلفنا من الارض والمعار على العلوم والأعمال النافعة فذهبت أوقافهم وضاعت لنقد العالمين الخاضعين هذا وإن الحكومة الانكليزية موجهة بعض عنايتها في هذه الايام الى توسيع نطاق تعليم اللغة العربية في الهند ومساعدة المسلمين على ذلك ، كما ان كثيرا من الانكليز يرضون بتعليمها وقد سرتني هذا جدا ونوهت به واثبتت على الحكومة لاجاله في مجالسي وخطبي في المحافل والمدارس . ورأيت بعض المسلمين مرتابين في سببه فبعضهم يظن انها تريد به ان تشغل كثيرا منهم عن اثنان الدروس الانكليزية التي تؤهلهم لخدمة الحكومة ليعمل عدد طلاب الوظائف منهم ، وهذا رأي ضئيف . والا قريب عتدي ان سبه سياسي وهو طمع هذه الحكومة بالاستيلاء على البلاد العربية في الخليج الفارسي وغيره فهي تمد مسلمي الهند الوظائف في هذه البلاد لانها تريد به صرفهم عن الوظائف كما يظن بعضهم ، وأنا لم أفش هذا الرأي في الهند لاني كنت أخاصي السياسة فيها بقدر الامكان . وإن كل معلم عاقل يسره ان ينتشر تعليم العربية في الهند وهما كان سبب عناية الانكليز به لأن تعليم العربية يقوي الدين الاسلامي نفسه ولا ضرر فيه البتة ، ولا دخل له في نفوذة مطاعم الانكليز في العراق واليمن ولا يمكن ان يكون سببا ولا جزءه سبب في نيل مطاعمهم هذه ، وإنما مدار هذا الاصل

على سياسة الدولة العثمانية صاحبة السيادة على هذه البلاد وإدارتها فإذا هي أحسنت الإدارة والسياسة وعظمت بأمر القوة المحلية في جزيرة العرب وقت البلاد من الاستيلاء الاجبي والا فالخطر الواقع واقع ماله من دافع

أما رأيي في القوة التي يجب أن تعدها الدولة لوقاية جزيرة العرب فهي تسمح تسليح العشائر والقبائل فيها وإرسال ضباط اليهم يعلمونهم النظام العسكري والاعمال الحربية ولا سيما حرب القصاب ، وان تقر جميع الامراء والوزراء في الجزيرة على ما كانوا عليه من الرياسة في قومهم ، وتستعين بهم على ما تريد من تسخير القوة في بلادهم . وقد ينت هذا الرأي في المثار من قبل وذكرته به بعض رجال الدولة ، ويؤيده ما جرى في طرابلس الغرب ولا خوف على الدولة ولا على سيادة العنصر التركي فيها من ذلك وقد ازدادت بسياحتي هذه في البلاد العربية ايماناً و يقيناً بما كنت أعتقد من قبل من اخلاص العرب للدولة العثمانية واستعدادهم لبذل ارواحهم في سبيلها . وان اظهرت قوتها بهم لما يقوي هذا الاخلاص في أنفسهم ، ويسرع باظهار ثمراته فيهم ان الدولة الانكليزية قد اشتدت في منع ادخال السلاح لليمن ولعمان والعراق من عدة سنين وهي تسعى الآن بجميع السلاح من العراق وسواحل الخليج وعمان حتى انها تشتريه بالثمن فهل عرف رجال الدولة هذا وفكروا في أسبابه وحكمته ، وفي عاقبته ومنهجه ؟

وكتب في البصرة في جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ « الكلام بقية »

السيد حسين وصفي رضا

(أقوال الفضلاء فيه)

نشر في هذا الباب شيئاً من تعازي أهل الفضل في الاقطار البعيدة وغير البعيدة وتبعه بشيء مما كتبه الجرائد السورية والمصرية ثم تبع ذلك بنشر حفلة التأين التي أقيمت من فضلاء وأدباء بيروت في غرف القراءة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته

(٢٨)

ومما كتبه أحد افاضل علماء تونس الى اخينا العلامة الشيخ محمد رشيد رضا افورغ الله عليه صبراً ايا بعد فان لله وانا اليه راجعون . الآن علمت بآ موت صاحبي الفاضل وصديقي

الكرم سيدي حسين وصفي تهنئه الله برحمته وأحسن عزائي وعزائكم والله ان لي لسهماً في هذا المصاب فلقد فقدت الخليل الوفي والرجل الكامل رجل البصيرة النافذة والمعارف الواسعة والمراحمي العالية وبالي ليني كنت مكانه

(٢٩)

وكتب أحد فضلاء أدباء القيروان (تونس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

مولاي الاستاذ الاكبر صاحب المنار الانور !

سلام الله عليكم ورحمته. أما بعد فقد نعي اليك المنار رجلاً وأبي رجل رجل العفة ، رجل النزاهة ، رجل الفصاحة ، رجل البلاغة ، كاتب الشبان وشاب الكتاب شقيةكم الحسين الشهيد . لقد أدمى نفيه العيون وجرح القلوب وعقل الالسن وأوقف الاقلام فلم تقدر أن نصف هذا المصاب الخطير الذي أصاب الأمة العربية بفقيدكم العظيم فانا لله وابا اليه واجعون

أحسب أن فقيدكم من أكتب الكتاب في هذا العصر ولا أنسى ماخطت عينه في المنار من ذلك مقال أخذ بمجامع القلوب ذكرنا به علماء بغداد وأدباء قرطبة وفحول البلقاء الذي يرحب فيه بهضة الزيتون يوم اعتصبوا وانقطعوا عن الدوس أما تقاريطه العلمية للكتب والمخطوطات فلم أر مثلاً لغيره واني لأعده من المبرزين في هذا الفن فن الانتقاد الادبي الذي كاد يطمس نوره لولا نهوضكم السريع بالمرية في هذا العصر . فرحمه الله رحمة واسعة ورزقنا جيل الصبر وأجزل ثوابه بقدر مصابنا فيه وأطال بقاءكم وبارك فيكم وفي ذويكم ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

(٣٠)

وكتب اليكنا حضرة الفاضل صاحب الامضاء من فضلاء تونس

(ما هذا الا قضاء من يده الملكوت)

تونس في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠

حضرة الكاتب الاكبر . والفيلسوف المفكر . السمينع المحقق . الاستاذ سيدي رشيد رضا صاحب « المنار الاخر » ادام الله مثاليه . واكتب شانه ج هـ

استمر لال الخطاب بما يجب تقديمه للجانب من واجب النجوة والاحترام اللائق بالمقام
أشركم - والانامل ترتعش - بأنه ما كاد يطرق سمعي نهي فقيد الأدب والفضل
والعالي الأسوف عليه شقيقكم سيدي « حسين وصفي رضا » حق اعترني الكآبة .
وارتجبت بي الأرض . وارتعشت مني الفرائص . وفاجأني خفقان رائع ، وما ذلك
الا لما أعرف ما كان عليه الفقيد من النبل المتأهلي . والسمو الفكري . والمدارك العالية !
ولكن صدق عليه الصلاة والسلام حيث قال : « انما يجعل الله بخياركم »
أيها السيد الفاضل ! - بحق لي أن أتعجب الاتحاب كله . وأرسل مئات الزفرات
تأسفاً . وما ذاك الا الحية أمل كنت أؤمله وهو الحظوة بمشاهدة الفقيد والاجتماع به
إن تازل لذلك . . . حيث كان عزم المبدع معقودا على زيارة الديار المصرية . وما
الغاية من ذلك سوى الشرف بمشاهدة وسرفة جملة رجال من كتابكم وشعرائكم
ومصلحيكم الذين من آن لا آخر أتصفح تحريراتهم . واطالع قصائدهم . والنفس
تأسف لعدم حظوظها برؤيتهم . ومن بين هؤلاء قضت بحفاظتي اسم شقيقكم
الأسوف عليه الذي طالما قرأت له التحارير الاصلاحية والمقالات التي ما تم الا عن
صمو مداركه . وكما لصفاته وآدابه . واسكن آمأ خاب أملي ويالهي عليه الف مرة !
سيدي الاستاذ ! ان مثل الجباب لا يعوزه مثلي كي يحثه على التدرع بدرع
الجلد والعصير . ويذكره بان الحوادث المؤلمة الذي أزعجنا انما هو قضاء ممن يقضي بين
خلقه كيف يريد . وقصاراي أن ابتهل الى الرحيم وأسأله ان يعطر على جدث
الفقيد العزيز وابل رحمته . ويسكنه جنته التي أعدت للمستقين . ويلهم أهله وذويه
وأجابه وأصدقائه جميل الصبر وجزيل السلوان . انه هو الذي يقول للشيء كن فيكون .
وانا لله وانا اليه راجعون .

ح . ج

(٢٩)

وكتب العلامة جأنخوت الحنفي أحد علماء تفقاسية

(انا لله وانا اليه راجعون)

جناب شيخنا حكيم الاسلام السيد محمد رشيد رضا ! سلام الله تعالى ورحمته
وبركاته عليكم

وبعد: فلما وافاني الناوخب شقيقكم الفقيد حسين رضا عظم علينا الخطب به وأعزن
قلوبنا وأدمع عيوننا فلمصيبة في ذلك الاخ ليست واحدة بل مصائب تجتمعت عندنا

مصيبة الامة بفقده وهو حديث السن ومصيبة الاخوة التي عقدتها يد المسكينة بنتا
وأيدتها مقالاته الاجتماعية التي نشرت في بعض أجزاء المنار ومصيبتكم مولانا في
وانتم أحب الناس إلينا نسأل الله أن يطول عمر سيدنا الأكبر ويجعل ذلك المرحوم
لكم فرطاً صالحاً وذخراً عند الله عظمياً ويوئلكم مع شهيدكم في حظيرة القدس
أيها الاخ الصديق المخلص السيد صالح رضا ! يعز علينا ما أصابكم في فقيدنا ونسأل
الله أن يرزقكم جميل الصبر ويحزيكم جزيل الاجر انا لله وانا اليه راجعون
حبكم المخلص

جانحوت الحقني

٢٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠

(٣٢)

وكتب الاديب الفاضل صاحب الامضاء ونشرها بجريدة الاهرام الصادرة

في ٢١ المحرم سنة ١٣٣٠

(السيد حسين وصفي رضا)

« شهيد المرأة وفتيد الادب »

حلت ليالي هذا الدهر بكوارث نقصم الغهور وتذك رايات الجبال ثم وضعت
في هذه الايام فاجعة صمت حولها الاذان وهامت انقلوب فبكى الادب ركنا ركنا
والفضل طوداً عظيماً ولبست البلاغة حداداً مابده حداد فلا غرو اذا تحطمت المنابر
وتداعت الاعواد . اطفأت هذه الكارثة مصباحاً ضاء في سماء الادب ودحا من
الزمن . واذبلت زهرة شباب توردت في رياض الفضل فحامت حولها القلوب ثم
ما لبثت ان توارت بحجاب الاحداث في عالم الابدية حيث السكون التام والسعادة الآخروية
مات حسين شهيد الاباء والتجدة فبكاه الاباء والنجدة واتزوى في العالم الاعلى
مظلام من أعلى عليلين على شروق هذه البشرية الظالمة والانسانية القاسية . نغفت
باتزوائته صوت طالما ناضل عن الحق فضال الابطال . قال يوم بكى حسيناً كل من عرف
الفضل وذاق خلوة الادب ويرثي لمصابنا كل من عاشر حسيناً وأدرك هول المصاب
فكل من رأى حسيناً رأى الشهامة المجسمة والذكاء النادر ، رأى عزة النفس
والاستقلال التام وشهد الوفاء والاخلاص باجلى مظاهرها

فاذا بكوا حسيناً فانما يكون هذه الصفات ، انما يكون عقل المشيب في رياحين الشباب .
نشأ هذا الراحل الكريم في دار أساسها العلم وعمادها التقوى ، وترعرع في دور

العلوم ومتدنيات الآداب فقد عرفته في المدرسة الرشدية في طرابلس الشام فعرفت منه أخا الوفاء وتمثال الذكاء والصديق الصدوق ثم فرقت بقتاعواذي الأيام وتصرفات الأقدار فلم أره ولم يرني إلا في مصر مهبط الحرية الشرقية
ولما أعلن الدستور في ربوع المملكة العثمانية كان هذا الصديق يتنقل من مصر الى سورية فيحمل جرائم المودة التي تشد أواصر الأخاء فقد عرفته مقابر سورية الخطيب المصنف وجرائد مصر الكاتب الألمي . وبإلمه فقد عرفه القطران رسول سعادة وسلام

برح مصر للمرة الأخيرة فلم أوفق واحسرتاه لوداعه فكتب الي من بيروت رسالة أذكر منها هذه الكلمات « أخي ! اذا كانت متاعب هذه الحياة المملوءة بالآلام قد حالت دون مشاهدتي لك فاني سأطلعك على أمور وقعت لوضع أساساتها في بيروت خدمة لهذا الوطن الذي أعشقه بكل جوارحي - هذه الامور تنسيك صراحة فراقنا اذا طال ... »

مر شهيد النجدة باتيم بضرب ولد (١) من أولاد القرية ضرباً مبرحاً وقد شهر سكيناً يريد ان يطمئن بها ذلك المسكين فدفعت الشهامة حسينا لانقاذه وقد توفى برشاقة لانشال السكين من يد ذلك الجاني ولكن الجاني الاثم مالبث ان أبتعد فاطاق على المنجد الشريف وصاصة أصابت منه مقتلاً وقد ظل حسين رابط الجأش بضمة أيام حتى كتب الله له الشهادة وقضى على الوطن البائس بفتح دركن من أهم أركانه . فيالشقاء الاوطان بفقد الرجال . ولاسيا رجلى كحسين في وطن كدورية هكذا النفوس الكبيرة في حياتها اسوة لكل من أراد أن يلتحق بالعطاء وفي موتها دروس الشهامة والوفاء ، فهي ذمة الله ذلك الشباب الفاضل والفضل الرطيب وفي أمان الله تلك الاخلاق والحاصل الحميدة بل الفضائل الجسمة والنشاط العجيب . وبارحمته لقلوب تعرفك فبكك فان مصائبنا فيك عظيم وخطبنا وخطب الاوطان جسيم

واني اسأل الله ان يلهم أهله وذويه الصبر ولا سيما أخوته العلماء الاعلام وان يعوضهم بفقده عزاء حسناً وصبراً جميلاً والله ولي الصابرين وهو حسينا ونعم الوكيل
جميل الرافعي

(١) الصواب (امرأت لارنس) وهذا اسم الكتاب بعض روايات الجرائد فيكون المقصود ولد

(اقوال الجرائد)

« في مقتل حسين وصفي رضا »

كتبت جريدة المفيد الغراء التي هي جريدة النابتة العربية في سورية ما يأتي

(وفاة اديب)

قرأنا في جريدة طرابلس خبر وفاة صديقنا الأديب الفاضل المرحوم السيد حسين وصفي رضا على أثر إطلاق أحد الأشقياء الرصاص عليه فها هنا هذا البأ المزعج كما هل كل من عرف ادب السيد وفضله وعلمه وأخلاقه عرفناه منذ امد بعيد فعرفنا فيه الادب الجم الرائع والخلق الكريم النائع . فقد كان رحمه الله كاتباً عربياً مجيداً وشاعراً ضليماً ، لطيف المعاشرة ، ايسر المحاضرة ، واسع الاطلاع في تاريخ الآداب العربية وفنونها وفوق هذا كله فقد كان خطيباً او محامياً حسن الخطابة . وقد كان لا يعرف الرياء والمدامنة والمحاباة بل كان يقول الحق واوساء ذلك اعز الناس لديه

ثلث يد ذاك الجاني الاثم الذي اذبل غصنا كان مورقا وحرم الامة من شاب قد خدمها خدمة جلي وانه ليتوقع منه ان يخدمها في المستقبل — لو افصح له في الاجلي — اعظم خدمة لما فيه من الاستعداد لمعالي الامور

وقد بلغ فقيدنا الثامنة والعشرين من سني حياته — رحمه الله رحمة واسعة — وانا نتقدم الى عائلته السكرينة برفع آيات التعزية خصوصا اخاه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ونسأل لهم الصبر والسلوان

وكتبت جريدة الاتحاد العماني الغراء

(مقتل فظيع)

اطلق اثم عياراً نارياً على الشاب الفاضل المرحوم حسين وصفي افندي رضا فاصابه في مقتل ولم يلبث ان قضى نجه فساء هذا المقتل الفظيع كل الذين عرفوا

ادب الفقيه وفضله فتمزي آله وذويه ولا سيما شقيقته الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وتشدد على الحكومة المحلية وعلى حضرة والي الولاية في وضع حد لهذه الفوضى التي استفحل أمرها في طرابلس الشام

وكتبت جريدة الرأي العام الغراء

(وفاة اديب)

من أبناء طرابلس الشام ان بعض الاشرار اغتالوا المرحوم الاديب حسين وصفي افندي رضا فاسفنا لهذا النعي الذي وقع لدينا موقعاً كبيراً لما كان عليه المرحوم من وافر الادب والآداب رحمه الله رحمة واسعة وعزى شقيقته الاكبر الشيخ رشيد رضا صاحب المنار الاغر

وكتبت جريدة الحقيقة الغراء

﴿ نعي اديب ﴾

وافتنا جريدة طرابلس بخبر وفاة الكاتب الاديب السيد حسين وصفي رضا وذلك على اثر رصاصة اطلقتها عليه احد الاشقياء فوقم هذا النبأ وقوع الصاعقة على كل من عرف ادب الفقيه وفضله .

ذهب الفقيه ضحية في ريسان شيا به وذهبت معه تلك الآمال الكبيرة والحنانات المنتظرة فشلت يد ذلك الاثم

فنحن نتمني عائلته الكريمة سيما اخاه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ونرجو ان تكون خاتمة احزانه

وبمناسبة قتل المرحوم والحوادث التي تجري في طرابلس الشام نطلب من حازم بك ان يضمن حدا لا اختلال الامن فالكوت على هذه الاحوال ضرب من الاستكانة الى الظلم والرضوخ الى الجور .

وكتب المؤيد الاغر بتاريخ ٢١ المحرم وكان اخبر بعدم صحة الخبر

استبشرنا في الامس بالخبر الذي اتصل بنا عن حياة الشاب الفاضل السيد

حسين رضا شقيق صديقنا السيد رشيد رضا ثم لم نلبث أن علمنا بكل أسف أنه انتقل إلى رحمة الله شهيد شهادته ومروءته

وقد وقع هذا النبا في نفوس آله وأصدقائه وعارفي أدبه أشد وقع لأنه مرجع خيرة الشيعة الإسلامية عزيز الادب جيد الشعر كريم الاخلاق فتعزي حضرة شقيقه وسائر آله وأصدقائه ونرجو الله أن يلمهم الصبر الجميل ويذيل الفقيد رحمة ونعما

وكتبت جريدة البرهان عدد ٤ المحرم سنة ١٣٣٠

كان بلغنا منذ أيام ان بدأ اثيمة اطلقت مدسا على الشاب الفاضل الاممي حسين افندي وصفي رضا ابن المرحوم الشيخ علي رضا في قرية القلقون وقد ألم هذا الخبر اصدقاءه ومحبيه في الثغر ثم ما لبثوا ان قيل لهم ان الاصابة خفيفة وان الرخصة اصابته اصل الفخذ ولا ضرر على حياة المصاب ولكن اليوم فوجئنا بخبر وفاته متأثرا بالرخصة التي وصلت احشائه فكانت سببا في اختارمه وانا نعزي شقيقه الاكبر السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وسائر اشقائه وأصدقائه المعديدين في مصر وسورية اللهم الله صبرا على هذا المصاب الاليم والخطب الجسم

وكتبت جريدة العمران

﴿ الفوضى في طرابلس الشام ﴾

ان انباء طرابلس الشام مزعجة بحيث لا يأتينا بريد من سورية الا ويحمل لنا منها المفجعات وكان آخر ذلك مقتل حضرة الحبيب النسيب خليل البيت الطاهر وأحد الادباء الذين نفتخر بهم السامكر المرحوم المبرور السيد حسين وصفي رضا شقيق الامتاز الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار الزاهرة فشق علينا خطبه لان فقدان خسارة على الادب والفضل وزاد في حزننا انه قتل بيد ائيم معتد في موقف يريد به نصرة مظلوم من ظالم ولا حول ولا قوة الا بالله ونحن نقدم الى حضرة الامتاز الشيخ رشيد وعموم اخوان الفقيد وانسابهم بواجب التعزية ونسأل لهذا الراحل رحمة ورضوانا ولقاتله جزاء وفاقا ولحكومة طرابلس الشام حزما في حفظ الامن العام واقداما

حفلة الأربعين

(تأبين المرحوم السيد حسين وصفى رضا)

في مساء الثلاثاء ليلة ١٧ صفر سنة ١٣٣٠ - ٦ فبراير سنة ١٩١٢ اجتمع فضلاء ادياء بيروت وأقاموا حفلة تأبين لتقدينا السيد حسين وصفى رضا الحسيني في غرف القراءة الأمير كانية واذاءوا تذكرة دعوة حضور فريق أهل الأدب والفضل لشاركتهم بذلك وكان القائلون بهذه الحفلة هم المذيلة أسياؤهم صورة تذكرة الدعوة وهذاها

﴿ ذكرى فقيد ﴾

«الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء في ٦ شباط يحتفل فريق من اخوان فقيد الادب المرحوم السيد حسين وصفى رضا بإقامة حفلة تأبين ذكرى لفضله واعترافا بشهامته . وذلك في غرف القراءة بجلى « السور » قترجو حضوركم »

﴿ المتكلمون ﴾

الشيخ محي الدين الحياط مترجم جريدة الولاية ، الشيخ مصطفى الفلاييني استاذ اللغة العربية في المدرسة السلطانية والسككية العثمانية ، جرجي افندي عطيه صاحب جريدة المراقب ، أمين بك طليح مدير مال قضاء الشوف ، الياس افندي حنيكاني كاتب « مطرانخانه الروم » ، نجيب افندي بليق مدير مدرسة المقاصد الخيرية ، باقر افندي بارلي صاحب جريدة الوطن ، جرجي افندي باز صاحب مجلة الحساء ، محمد علي افندي النابلي من التجار ووكيل المنار في بيروت ، وفي الوقت المعين اجتمع كثير من أهل الفضل وشاركوا الفضلاء المحترفين باحتفالهم وترأس الاحتفال الاستاذ بولس الحولي مدير مجلة السككية ، فلا رحالة الشيخ محي الدين الحياط الشيخ عبد الرحمن سلام لمدام حضوره (١) واتبعها تأبين له وقام الاستاذ الشيخ مصطفى الفلاييني وقال

(١) لم يزل اليان تأبين الشيخ الحياط لندرجه هنا وكذلك تأبين الشيخ عبد الرحمن سلام

﴿ تأين الشيخ مصطفى الفلايني ﴾

إطلاق الفقيه

« الكمال يشق » قضية لا يختلف فيها اثنان ، ولا يجحد عن الاقرار بمضمونها انسان . لهذا ترى الناس ميالين طبعا ان يرون فيه الكمال . غير ان الكمال امر معنوي ، ليس قيد الحواس . وقد اعتاد الناس ان يختلفوا في تفسير المحسوسات ، وتباينوا في فهم الأمور الظاهرة . لهذا لا ترى مجبا اذا اختلفوا في تفسير المعاني ، وتباينوا في فهم العقولات . والكمال من ادق الاشياء المعنوية ، وابدها من متاويل الافهام . فان كان الناس قد اتسموا فرقا وطوائف واحزابا وجماعات في تفسير ما هو اجلي من الكمال ، فاحر بهم ان لا يتحدثوا فكرا في تأويله وتفسيره الاختلاف سنة من سنن البشر ، وجمع الناس على الاعتقاد بامر ورفض ما يناقضه ليس مما يمكن ، ولا في وسع احد تحقيقه . - وان تمناه كثير من سعوا ويسعون لنفع المجتمع - ذلك لان الاختلاف في الرأي لم يبرح فطر البشر منذ بدء الخليقة الى يومنا هذا . وهما ترقى الناس ، وبلغوا من سمو الفكر ، ومضاء المزيمة وقوة الارادة ، فلن يصلوا الى ما يضم الاختلافات ويؤلف بين المتناقضات . - هذا في المحسوسات به المعنويات - ، ذهب الناس في تفسير الكمال - كما ذهبوا في تأويل كل امر معنوي - مذاهب شتى حسبما يراى لهم ، او حسبما تعودوا . لا اذكر الآن مذاهب كل قوم في تفسير معنى الكمال ، فان هذا يحتاج الى موقف غير هذا الموقف ووقت لا يتسم له امثال هذا الوقت . وانما اذكر ما اذهب اليه ، ويذهب اليه كثير غيروي ممن هم يشا كلوتني طبعا ورأيا ومحجة صواب . وفي هذا هو لاء فقيه الكمال السيد حسين وعني رضا الذي اقام هذه الحلقة ذكرى لكمال الكمال شجرة عظيمة يتفرع منها فروع كثيرة وكل فرع من هذه الفروع يطلي جنبا وأكلا شبيها ، هي وان اختلفت الوانا ، وتباينت اشكالا ، فطعما واحدا ، ولذتها واحدة

ان جماعتي الذين عنيهم يريدون بالكمال « الخلق الحسن » فهو ملاك الفضيلة

ورابطة الإخاء ، ونبراس الحق ، وسلطان الجدة ، فمن اعتمد بحبله التين ، وتمسك
بركنه الركن ، فهو من عباد الله الصالحين

ألا وإن الشاب الصالح ، والهام الأرواح ، الذي اقنا هذه الحلقة الكريمة
لأجله ، هو من خطب الأخلاق الفاضلة ، فاقصت إليه بقايلدها ، وسلكت زعامها ، فقام
فيها هيام الوهمان ، بنياء الحسان حتى ملكت له . ومهدت قواده . حتى صار كله
أخلاقاً حسناً . فلا تقع ناظرة قلبك إذا نظرت إليه الأعلى عادة حسنة ، وخلق كريم
إذا تكلمت عن التقيد الحبيب ، قائما تكلم بعد الاختبار ، واهف بعد
طول المداخلة . حتى عرفت منه ما لم يعرف أخوته وأخوانه . فهو تربي في السن
زميلي في طلب العلم .

عرفه منذ عشرة أعوام في مصر ، أيام كنت اطلب العلم في اكبر معهد علمي
عربي ، وهو الأزهر ، وأول ما عرفته في إدارة مجلة النار التي يحررها اخوه الأكبر
الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كنت اول معرقي إياه ارى فيه اقباضا ينقله
الرائي لأول مرة سافراً وكبراً ، وإنما هو عقل ورزاقه ، وبعد عن مخالطة من
لا يتفق فكره مع فكره ، ولا يشاكل ذوقه ذوقه ؟ عرفت فيه منذ عرفه رجل
الجد والعلم ، والأدب والدرس ، والجد من مقامات الأمور ، والتأي عن مضادات
الأخلاق ، ومجالس من لم يعرف فيهم الملكات الفاضلة ، والأخلاق الكريمة
عرفت فيه رجلاً حراً مفرداً ، لا يخاف في سبيل الحق لومة لائم ، ولا يهاب
في الذود عما يعتقد صحيحاً عدل عاذل . وربما تحاشى مجلسه بعض من لا يرون
للحق قيمة ، حذرا من أن يجيبهم بتوضيح باطلهم ، وتبيان قاصدهم . ومع هذا كله
فكان إذا هفا هفوة ورؤد الى الصواب ، ارتد إليه شاكراً أنعم من هداه

كان من أخلاقه الطيبة الصبر على المكروه . وتحمل المشاق في سبيل ما يريد
حتى يناله . ولو أدى به ذلك الى جهد النفس وصرف المال . اما من جهة تدينه
فقد كان رجلاً متديناً حقاً ، مسلماً كما يريد القرآن لا كما يريد القارئون

وكان رجلاً مسلماً لمن ماله ، حراً با على من خاصه في غير الحق مجباً لتروقي
الامة والوطن ، من غير نظر الى اختلاف المذاهب والأديان

وكان لا يعرف التوبة والتضليل ، بل يتكلم بما يستجد دون ان يخشى احدا
 لانه لم يكن في قاموس اخلاقه ما يسمى رياء أو فاقا
 واعظم برهان على هذا انه كان طريدا للحكومة الملامية وقد حكم عليه بالسجن
 سنوات لا اعلم عددها . فقرأ الى مصر حيث يقيم اخوه الاكبر . هاربا بجره
 ووجدانه . ومع هذا فقد كان يأتي الى هذه الديار دون مبالاة ويستمع بأصدقائه
 في المجال العامة ويتذاكر معهم في الشؤون السياسية وحالة البلاد وما هي عليه من
 التأخر وما تنوء به من اعباء الظلم واضطهاد المصلحين ، حتى خشي ان يجالسه فتنغير
 قليلة من خواص اصدقائه ، خشية ان يكونوا قيد الرقابة أو هو ان الحكومة الظالة
 وقد ذكرتني حريته هذه بقصة لطيفة لا بأس بايرادها :

يوم أعلن الدستور كنت قد واعدته ان اتقاه في بعض الامكنة ، فوافيته قبل الاجل
 المين وقد برقت امارير وجهي . فقال : ما وراءك قلت : « ما كنا نتحدث به بالأمس »
 وكنا نرجو حصوله في سورية بآدي ذي بدء ، ثم علمنا انه سيبدأ في غيرها . وكنا قرأنا
 قبل بضعة عشر يوما في الجرائد المصرية التي كنا نقرأها خفية ، أن فئة من الجيش
 ستثور للحصول على الدستور فقال : - ذلك ما كنا ننبئ . ثم قمتا من مجلسنا
 ذاك والصحب ما بين مصدق ومكذب وشاك ، الا الفقيد ، فذهبا الى المكتبة
 العمومية لنبتاع منها نسخا من القانون الاساسي . فبعت صاحبها وظهرنا انا جواسيس ،
 فانكر ان يكون لديه . فاقسمنا له كل يوم ان الدستور اعلن ، وان الحرية صارت
 ملكا للامة ، فاعتقد الرجل صدقا ، ودخل دكانه وبحث عن النسخ ، وقد دام
 في البحث ما ينيف عن خمسين دقيقة حتى انتهى اليها ، لان القانون الاساسي
 كان - كما تطون - من الاوراق الضاربة في عرقهم وقد اشتبك الفقيد مع البيروتين
 في كثير من الاحتفالات التي اقيمت اجلالا للدستور ، وخطب فيها خطبا كثيرة
 قد قدرها قدرها كل من سمعها .

واذكر انه كان يخطب في احدى الجامعات ، فذكر ما كانت عليه الحكومة
 من التضيق على أهل الذكاء ومن عرفوا بجرية الفكر . وكان والدي المرحوم يستمع
 الى خطابه ، فقام له الكلام وقال له : لقد صدقت فيما تقول واني قد نهيت والدي

كثيرا ان يكلمك أو يجتمع بك الا حيث بأمن ، خوفا من ان يصيبه ما أصابك
وان لم يخل من بعض ذلك ، وربما كان أصابه كله لولا ان من الله على الأمة بالدستور
ان التقيد بأبها السادة كان مع كل ما وصفت ههنا قد ضربت عليه المروءة
رواقها ، والشهامة قبايها ، كان اذا رأى مستنصرا اعانه ، أو مظلوما بذل جهده
لرفع الظلم عنه ، وكفاه فخرا وشرفا انه مات شهيدا للمروءة والشهامة . دفاعا عن ذات
مناف رآها عرضة لسهام جلف جاف . يسدها من قوارص الكلام ، وبذاعة القول .
مالم يحل الفقيد السكوت عن مثله ، فردعه عن تمديه وظلمه ، فثارت في رأس
ذلك المتشرد الجلف نحوه الجاهلية ، فانتفضى خنجره وأهوى به الى السيد يريد
القضاء على شهامته وأدبه ، غير ان شجاعة الفقيد المشهورة دفعت الى انتزاع الخنجر
من يد ذلك الجبان الخاسر ، فاصلح بينها بعض من كان مارا ، فذهب السيد آسفا
على مثل هذه الاخلاق السافكة ، فلم يخط بضغ خطوات حتى قاجاه ذلك الملعون
باطلاق الرصاص فلم يقصده ، بل اخترق احشاءه ، وبقي في منزله بضعة أيامه
دون ان ينفعه طيب :

واذا النية انشبت أظفارها الفيت كل نعمة لا نفع
وقد احتل مفض هذه الايام بصبر وسكون دون ان يؤثر عنه كلمة تأوه . وقيل
أن يفارق هذه الدنيا الثانية بثوان ، قال لشقيقته ، - وكانت تمرضه - بجاش
رابط : « اني سأمت بعد قليل فاياك ان تصرخي واحذري ان يزعجني بصراخه
احد » ولم يكذب يتم هذه الكلمات حتى قال : « لا إله الا الله » وقد فارق الحياة .
وقد كان لوفاته رنة حزن هت كل من عرف اخلاقه وأدبه وقرأ ما كان
يدبجه براءه الحر البليغ من المقالات والقصائد في الموضوعات الكثيرة المختلفة
رحمه الله رحمة واسعة واغفر عليه سيئاته الرضوان

(تأبين جرجي افندي نقولا باز صاحب مجلة الحناء)

ونض الفاضل جرجي افندي باز فقال :
مهم واحد أبا الاخوان ! سهم من كثافة الدهر يرمي القضاء به الناس

على السراء بلا استثناء فيفضل في المصائب فعلا واحدا ولكن تأثير فعله يختلف في الآل والأصحاب . ولكم من يموت ولا يشعر الناس بفقدته حتى الأهل قلا يتأثرون ، ولكم قعيد يألم أوتة كثيرون ويودون ألا يموتون . ولا هجرة بغير الميت فإن الشخصية هي الأثرة وبحسب الاحتياج إليها يكون المزن . وما حزن الأتقياء منها بالمال أو بالعلم أو بالفضل أو بالأدب الاحتياج إلى ولائها وشعورها إلى الاملاء فراغ البالطة ، إلى حفظ الحاسات من التأثير

وهذا قعيدنا لم يجر بعد ولا توغل في الشباب ، لم يشتغل كثيرا ولا اشتهر في كل صقع ونادى . ومع ذلك عدقته خسارة لا تقوض بأي كان لأن شخصيته ذات استعداد يحتاج إليه الشرق ، لأن نفسه كانت حرة كانت تتركه الجلود والجلود ، فيفض الجمل والنباوة ، تنقت الظلم والامتداد ، تستكشف من النذل والهوان تأني الدنيا والتافاهات ، تستنظم التعصب والاستنارة كانت تحب العلم ، تؤيد الحق ، تناصر الضيف ، تميز بالرأي ، تخلص بالقول ، تجرب بالعمل ، تستقل بالفكر ، تسترشد بالبحث ، تتأكد بالاختبار . كانت تعتقد ان المرأة انسان كالرجل لها حقوق ولها نفس وكفاتها بهذه السجايا تعريفا لها

هذا حسين يا قوم ! فملا يلحق به هذا الأكرام - والشرق محتاج إلى أمثاله ؟ فلا يدق فقدته خسارة ؟ هذا وصفي ! فهل احاط به وصفي ؟ مالي وقلعه البيال وانثائه البلغ وبقالاته الرنات وآثار كده وجده فحسي منه نفسه والنفس هي الانسان ، حسي قد كآؤه ولطفه ، مروءته وشهامته ، حسي ما وصفت من خطايا نفسه وما كان جرجي من خيرها لمواطنيه ، حسي سبب قتله . ومن أولى مني بالمرن عليه لهذا السبب ؟ وانا احسبه واضعا حجر الزاوية لتأييد حق المرأة في الشرق والضمجة الاولى التي يقدمها الشرقيون فداء هذا الحق

ان المبادئ لا تثبت الا على جثث الشهداء . والمرسلون قوتهم يشهداتهم فيجث لاشهداء لا مبادئ . واذا عد قاسم امين رسول تميز المرأة في الشرق فان وصفي رضا شهيد ، ذلك المهندس وهذا المؤسس ، الاول قاتل ، والثاني فاعل ، ولذلك احسبه حجر الزاوية لتأييد حق المرأة والضمجة الاولى التي يقدمها الشرقيون فداء هذا الحق

في هيكل الحرية، في حجر الطبيعة، حيث لا حائط ولا سقف ولا منبج هناك
 ضحكتي حين، على قارعة الطريق التي جوف كبت الحرقة، وفي سبيل حق
 المرأة استشهد - رأي وحشاً بيته رجل يهن ملاكاً بيته امرأة، ذنباً بكاد
 يتوس نعمة، قويا يستبد بضعيف وعاتياً يظلم ذات حق فأبت مروته غص النظر
 فداخل في الامر فاستغاثت به الفتاة فلماها واستأسد في الدقاع عنها وماتها من
 برائن ذلك الوحش ولكن يذل دمه، جعل صدره اولاً ترسا لها واذا عجزت
 يد الذئب عن اراحة هذا الصدر همت بمزيقه بمنجبر ولكن ساعد الشهيد كانت
 اقوى فانثرت الخنجر منها ومار الفقد محافظاً على النعمة رافع الجبهة كالامد،
 وهمل اعظم ممن يدافع عن المرأة في الشرق حيث لا تزال ضيقة غيرة - مار
 ولكنه وأسفاه لم يجتز بضع خطوات حتى فاجأ الرصاص في احشاء وامتنعت
 اناته باستغاثة الصبية ولكن اين من يدفع البلاء؟ لا علم ولا حكومة ولا ابطاء حتى
 ولا بشر وانما ارهام وترهات واشخاص على الكراسي وقوانين مكتوبة وشهادات مسببة
 واسماء بلا مسميات واجسام تأكل وتشرب وتنام - الا شلت يد القاتل، ليت الله
 لم تلهه، ليت الشمس لم تشرق عليه ليت يشر بفظامة جرمه وبان القتل خير من ألوف
 مثله فينديه اكثر مما يندب نفسه ويقول وهو صاعد الى المشقة الويل المستبد بالمرأة
 وحري بامثال الفقيه المستهدفين للقتل بتأيد القول بالعدل - حري بهم وباصحابهم
 نصب تمثال له في قلب كل منهم احياء لذكروه في القلوب وقد كان حبيب القلوب
 احب الحرية الشخصية ومات فداءها، احب الاستقلال الفكري وقضى ضحيته،
 احب المرأة بالحق والبسالة بالانصاف وراح شهيد ذلك
 فياهدف المرأة! فقيد الواجب ايا من ثوى بالدفاع عن امرأة ايا نهير الضمير
 ومقاوم الاستبداد ايا مجاهداً خير الجهاد لخير الامة! لئن غيبك اللحد غافداً كركحي
 معنا وانا لا أدبك وفضلك لناشرون

﴿ آيات جرجي افندي عطية ﴾

وارثي جرجي افندي عطية هذه الآيات

ايها الساجع هيجت بكاياء فلقد أذكرتني الحلو السبايا

بلبلًا في روض علم شاديا أمكنته بقعةً لمن النايا
 كان يشدو مطرباً ألبانيا فغدا في لحظة احدى الروايا
 غاله سهم أثيم غادر وهو لم يأنم ولم يدر الخطايا
 لم يكن قط له ذنب سوى انه راقى الحبى ساسى الزايا
 المي رافع بند النعى أرمحي نفسه فأبى القنايا
 ورتي المرء في الخلاقه قد غدا في شرقا احدى البلايا
 حفظاً اهل العلم في الشرق الشقا من ربي لبنان حتى حلايا
 يطلبون الشير للشعب وما من جزاً يقونه الا الرزايا
 يا صريح الحق نم في غبطة ولكم الحق في الشرق ضحايا
 ان تكن بالقتل جوزيت هنا فستلقى الأجر من باري البرايا
 فهو يوليك نعيماً دافعاً لا تنجاك من الناس المطايا
 ايها الغيث اسق قهراً قدحوى من شهيد الفضل هاتيك البقايا
 انبت الزهر عليه وله ابدًا من صحبه أركى السمايا

﴿ قصيدة الياس افندي حنيكائي ﴾

وتلى الشاعر الرقيق الياس افندي حنيكائي هذه القصيدة

لم يجل بعد فجيعة الآداب بحسين وهني غير مر الصاب
 سهم لمصرعه القلوب تفطرت حزنا وباتت في أشد مصاب
 ومحاجر الآداب من نار الاسى جفت فلا تقوى على التسكاب
 امت به القلوب مسقط راسه في حالة تقي عن الامساب
 تشكو الى الاوطان وغدا غاله تشكو عدو الدين والآداب
 تشكو وشكواها تزيد شجونها لجسيم رزا لم يكن بمصاب
 بجائتها المضرء كالأس اعتدت جراح من دمه كما الصاب
 لم يتعرف وزرا يندس نفسه حتى يجل عليه شر عتاب
 (المجلد الخامس عشر) (٦٥) (المنازع ١٥٦ م)

لكن غيرة على الأمر قد
 قضى شهيد شهادة وكفى بها
 الخفة الاخران بعد اني الوفا
 بحر اسير الحق غير مداهن
 يأتي محابة الوجوه وخذ
 واشد ما تأباه فيهم قدسه
 آثاره الغراء في بيروت لا
 عرفت ذور الالباب ذبا فضله
 فلذلك ان احبوا له ذكرى فاما
 فالمرء يحيا ذكره بطوائف
 فضلك يا ابن رضا سلام عاطر
 اودت في صفوان شهاب
 مجد الذي الاعيان والاعراب
 والفضل بل بالهبة الكتاب
 فيه لا وجل ولا هباب
 في الناس كل علق ومهابي
 لغو الكلام وفارغ الاثاب
 تنس ولن تنسى مدى الاحباب
 والفضل يعرف ذور الالباب
 بالامر من محب ولا استغراب
 الآداب لا يطوف الاثاب
 منا ونحيث رضى من الوهاب

﴿ تأبين نجيب افندي بلقي ﴾

وقال القاضي نجيب افندي بلقي

اخواني !

ماذا عساني ان اقول وقد استعفى هؤلاء الاعاضل ، ثم اعزاني بانني ان
 اوفي القيد حقه من الرأه والتأبين ولن ازيد على ما قاله اخواني فيه من السبايا
 العلية والصفات الحيدة اري انه لا بد لي من القول ولو كلفة عما تصف به القيد لاني
 له صديق ومن ادري بالصديق من الصديق ؟

نشأ القيد في القلوب احدهم قري لبنان المجاورة لبرابلس (والثابتة لها من
 جهة التسميم الاداري في الولايات العثمانية) ودرج في معمر سيده المجد والفضل ، رآته
 في العلم والنبل ، ففكر العلوم الابتدائية في القرية ومحميا في طرابلس ، وكان استعداده
 الفطري وقد كاد ان يبرز في مساعدته في الفنون على اقراءه ورواياته الى اعلى مراتب
 الطهارة اينما كان ، ولا غرر فهو من شجرة عريقة الاصل ثمينة الفرع خاشعة العود
 وهو في حياته وممته كجده الحسين عية وفيه

فقد تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا
ولما افلت الى مصر اخوه العلامة السيد رشيد بن الظالم ورجاله والسوء وآله ،
عمد الى محاربة المستبدين الفاشمين وقتلهم بالبراع فاجس رجال هذا العهد
خيفة من الوكر الذي طار منه النسر فضبطوا على الوكر ومن فيه وشرعوا يتفتنون
في تهديهم وتهديدهم لاسكات ذلك الصوت الذي يرن صداه في جاره والهند
وفارس والجزائر ومراكش والشام والقطر المصري . فطورا يسجنون الولد وأونة
ينذرون الوالد فلم يشنوا باعمالهم هذه عزيمة نازل مصر ولم يقدروا على اخذ تلك الجذوة
المشتعلة في افئدة اهل ذلك البيت . فلما بلغ الفقيه اشده واشتد ساعده في العلم
نشط اليها على حداثة سنه ولحق باخيه وحذا حذوه في نقد الحكومة الماضية
ورجالها السفاكين واقام هناك ست سنين كان في خلالها يدرس في الازهر على
اشهر اساتذه منهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رب هذه الثورة الفكرية
والنهضة العلمية ، وقد طمحت نفسه الى الكتابة فكان يكتب في المنار والجريدة
المصرية وغيرها تحت امضاء « المشرقي » وامضاءات مختلفة حتى بلغ درجة في
الكتابة اذا لم اقل تفوق كتابة الذين مارسوها عشر بن سنة فهي لا تقل عنهم في
شيء ، وكان لا يفوته علم من علوم العربية الاثني عشر الاحاط به كاحد اساتذته
ولا عجب فهو شقيق الاستاذ السيد رشيد رضا وتلميذ الشيخ محمد عبده .

ولما من الله على الامة العثمانية بنعمة الشورى ، جاء بيروت مهلاً لها فرحا
وجهوراً ، وخطب في الحديقة مراراً كان يرتجل خطابه دون أن يستعد له ومع ذلك
كانت خطبه لا يشتم منها راحة الارتجال لانه رحمه الله ضليح في العربية حاضر
الذهن وكان يكتب المقالة بين لفيف من اصحابه ولا تشغله احاديثهم ولا تلبيه
مسامراتهم عما يكتب وكان يجيبهم ويباحثهم ولا يفتقد فكرة هياها او نتيجة احدها ،
ولقد توفرت فيه كل صفات الرجولة التي يحسد صاحبها وينبط حازنها : إباء
لا يمازجه كبر ، ووفاء لا يشوبه رياء ، ولين لاضعة فيه ، وفخر مجرد من جفاء ،
وادب خالص من غرور ، وعلم عار عن فضول . كان رحمه الله قليل الكلام ،
كثير التفكير ، قوي الحجة ثابت الروح . لا يرضخ الكبير ، ولا يستهن بصغير ،

يحب غيره في اصلاح امته، ويندوب حسرة على انحطاط قومه، لا يفرق بين طائفة
وطائفة الا بالعلم والفضل - شأن عظماء الرجال، عظماء النفوس الذين يستبرؤا بناء
آدم اخوانا بها تباينت لغاتهم واختلفت مذاهبهم فهو مصري حري لمبدأه هذا
بالاخبار والاجلال

يحق لي ان ابكي حبيبا ما دمت حيا لاني اخوه في ثلاث : في الحرية، في
الوطنية، في المبدأ الذي كان يعيش من أجله واذا مات فوته من أجله وهو تكافؤ
ارومات العرب وتتضافر عبادتهم وجمالهم كتلة واحدة في وجه العدو ومرد
هجماتهم، ولا يتم ذلك الا بالعلم - وردعه قاتله (شلت يداه) عن تعذيب قناة
من دراعي العلم -

الا ليت امي لم تلدني وليتي سبقتك اذ كنا الى غاية بحري

وقصارى القول في قيادتنا العزيزة لو عمر عمر من عظم من الرجال اولي
النبضات العلمية والسياسية منها لكان له بينهم شأن يحفظه التاريخ ويردده له جيل
بعد جيل، لكن والسفاه عاجله منيته قصفته به غصنا نصيرا

يا موت لو اقلت عشرته يا موت لو تركته لند

يا موت لو لم تكن تعاجله لكان لا شك كوكب البلد

جرت العادة عند الامم المتقدمة ان تحيي ذكرى نوابها بعد وفاتهم ولقد
تفاوتت درجات النبوغ . فمنهم من يشتهر بالشجاعة الادبية ويصرح بمعتقداته ولو
كان في ذلك ذهاب سافته ، ومنهم من يقي أيامه في التأليف والتشبيب ومن هؤلاء
الكاتب والشاعر، ومنهم من يتهك قواه ويسهر الليالي الطوال ويسجن نفسه اهنة
وأعواما ليأتي قومه والناس بشي جديد وهذا المخرج والمكتشف ، ومنهم من
يخدم دوله في قيادة أو ادارة فيجيد القيام بها ويخلص في الخدمة . ولقد يجند
بالام التي شأن افرادها على ما ذكرت أن قيم لم ليالي متعددت تذكر فيها
آثارهم وأفكارهم فحبي بسلبها هذا شعورا يجب بانناها الى الرقي وديارهم
نحو العمران . وقد تفتن الثريون في احياء ذكر عظمتهم وتجديد هم علمائهم
ومخترعهم وقوادهم يسهون الشوارع والبواجر والسفن الحربية باسماء أولئك

الغطاء وينصبون لبلادهم مثال كل منهم في الازقة والشوارع حتى انه لا يكاد
يخلو شارع من تمثال عظيم ، وبهذه الوسيلة وبمثل هذا التشجيع يمكن رجال
الغرب على العمل دون كد ولا ملل . واقوم كلهم ما بين مستحسن ومشجع حتى
يصل واحد منهم الى غايته وينتهي الى أمته . أما الامم الشرقية فانها واخواتها الغربية
على طرفي قبيض وقد أبدع حافظ ابراهيم في هذا المعنى اذ قال : ينبغي النابضة
فينبت أشقاها للطنس عليه فلا يزال يكيد له حتى يبلغ منه ، ويكتب فيها السكائب
فيبري له سفنها فلا يفتأ ينبع عليه حتى ينسب فيه نابه ، ويضد عليه كتابه ، ويشر
فيها الشاعر فيحمل عليه جاهلها فلا يفتك عنه حتى يغلبه على أمره ، ويقهره على
شعره : فكيف بعد هذا تزكوا لنا حصاة وتصل لنا قناة

أما بعد اعلان الشورى في بلادنا فقد تغيرت أخلاقنا وتحسنت علاقتنا
وأصبحنا نترف للفاضل بفضل . اللهم الا فرقليل من طبقة الدنيا . وانصح دليل
لتأييد هذه القضية هو احتفالنا بتأين المرحوم السيد حسين واحياه ذكرى له تروى بها بنجابه
ونبله ، واعترافا بادبه وفضله ، وأني أبها الاخ السيد احمد (١) لا اعزيك وحدك
بقدر المرحوم بل اعزي النابضة العربية جماعها لانها قدت به أخا كريما وشهما عظيما

فأصبح في لحد من الارض ميتا	وكانت بهجاء تنبى الصاصح
سأبكىك ما قاضت دموعي فان تنفض	فحبك مني ما تمن الجوائح
فأنا من رزه وان جل جازع	ولا بسرور بعد موتك فارح
لئن حسنت فيك المراتي وذكركها	فقد حسنت من قبل فيك المدايح

﴿ تأين أمين بك طليم ﴾

وقال أمين بك طليم

إذا مت فائمني بما اتا الله وشقي على الجيب يا ابنة مبد

بيت قاله طرفة بن العبد صاحب المعلقة المشهورة منذ جيل ونصف جيل

أخذه مقدمة لكلامي

(١) بني شقيقنا السيد احمد جدي رضا وكان حاضر الحلقة

الاصيف مكلف لكلمة عامة وهي اضمن ما يمكن ان يكلف به عاجز مثلي
مع من صغتم وتسمعون من فضلاء الشعراء ومشاهير الكتاب . تنهص كل منهم
نفسه بما عرفه في الفقيه رحمه الله واختبره فيه من الاخلاق والمعارف والمبادي
والسياسة وترك لي تقديم صورة اجمالية لاجاريهم في الموضوع أو بالحري كي
لا احرم من قليل منه في جانب ما أصابني من كثير الاسى والحزن

تقدينا العزيز المحتفل بتأيفه هذه الليلة السيد حسين وصفي رضا سليل العترة
الحسينية الطاهرة وفرع الشجرة الزكية الزاهرة شاب كان في ريعان العبا ومقبل
العمر ، نلت في بيت الحسب ، ودرج من مهد الفضيلة والادب ، قنشا فاضلا أدبيا ،
ولودعيا أريبا ، وشب عاقلا مفكرا ، ووطنيا مخلصا ، وشهما ليا ، منذ سنوات في بيروت
وهو على أهبة السفر الى القطر المصري لاحقا باخيه المصلح الشهير العلامة السيد رشيد
وصنت بيتنا قواعد المودة وتوثقت عرى المصافاة فعرفت منه حرا متطرفا
ليام كانت الحرية جريمة لا تقفر ، وجريئا مقداما لا تأخذه في الحق لومة لائم ايام
كانت الجراءة جزاؤها البوسفور ، ينحي باللائمة على دولة الظلم ورئيسها وعملها في
قصر بلاد الظلم . ثم رأيت في مصر بلاد الحرية بلاد النور فرأيت حرا رزينا يدرك
لن حرية الشخص تنهي حيث يتبدى حرية شخص آخر ، وحادثته هنا وهناك قبل
الاستور وبعد الدستور فاذا هو هو : صحيح المذهب فصيح اللهجة اذا روى ابداع ،
واذا جادل اقنع ، واذا استمرعي استمع ، حاد الذهن نازما النفس شديد التمسك بنواحي
الدين الحنيف مع تسامح نادر المثال مع مخالفيه ، ونساهل فيما يعرفه من ملكات
اصدقائه وحبيه

لا أنسى ولن أنسى أياما معدودات قضيناها هذا الصيف في جبل لبنان حيث
الهواء عليل ، والنسيم بليل ، والماء سلسيل ، وهو بيتنا - والهف قلبي عليه ! - الدين
لا يستقل رشده ، والأخلاقي لا يمج نصحه ، والنديم لا يعمل مجلسه .. لقد كادت تنقضي
الزفريات اوزعني اللهم صبرا ... الصحف والمجلات تشهد أنه رحمه الله افاد الادب
باجتهاده ، وخدم الوطن بعلمه وجهاده ، ودافع في سبيل الشهامة بسعيه ثم - وأسفاه ! -
بدمه ... شلت يداي قتلي - لو مرت مع الجوارف ليكتبه بكاء الغنساء علي صخر ،

ولرثته بكل قصيدة عصية بكل مبتكر من الشعر ، ولا أغزر من عبارات ينفذها
الصديق المقيم على الصديق الراحل ، ولا أجزل من عبارات يرثي بها الاخ المرحوم
الرائل . ولكن هؤلاء فلا أروع هذه الشائرا الرقيقة والقلوب الكريمة (مع ما تقاينه)
بمنظوم يستمر عقد الدموع ، ومشور يذكي نارا بن الضلوع ، ولا أحاول بحسب
الرزق وتنظيم الخطب قن الرزق في نفسه لجسيم والخطب بلبل

أما ترى البدر إن تأملت والك
سما يكسفان دون النجوم

وهو الدهر ليس منك ينحو بالمصاب العظيم نحو العظيم

ولا أسهب في بيان الحسارة وكلكم تعرفون ان هذا الوطن العزيز لاني أمس
الاحتياج الى أديب مع كثرة الادباء ، وفي أشد الافتقار الى حرم فقه الاحرار
يخدمه ويعلي من شأنه وكلكم تعلمون ان هذه الفئة - فئة الادباء والمتورين -
سلسلة مرتبطة الحلقات تهزها حلقة تزداد وهي بالطبع تآثر حلقة تفقد . قلت
إذا «مت» النخ ...

شاعر الجاهلية - وعصره عصر يكرم النابضين ويمنهم المتفوقين - عرف ان الشرق
والشرقيين لا يحفلون بشير وحيه حي ومتم متمرك يظنونهما ويعبدونهما ولا يبالون
بشعر حاكم حكم يقدمونه ويحرقون بين يديه الطيب ويحرقون على أقدامه المباخر
ونكأنه أدرك تلك الأهمية - مما كان في زمنه من اجلال العلماء والشعراء - أن العالم
والشاعر والاديب قد يحتاجون بعد مفارقة هذه الحياة الدنيا الى من يذكر لهم أورا
ويذرف عليهم دمه ويستمر رحته مثال امه أو زوجته أو نصيبته (لا يحضرني
من مي) بان تنجيه بما هو عليه من اريحية نادرة وبلاغة مسجزة وشاعرية فطرية
وطلب اليها أن تشق عليه الجيب .

فسيكن هو النابضة في الشرق وسيكن هو الاديب بفضحي نفسه ليقيم ويحرق
دماغه لينير ، يقضي العمر في جهاد مرء وعناء مستمر ، فلأما مادة بصيب ولا نفس تبال
وإذا هومات فلا ينسى ولا يشق عليه جيب ولا يكون غير سكون دائم على جسم
حامد تدل بقياه على ما عاناه من التعب وما تكبده في دنياه من التعب

يبدان أدباء بيروت ولبنان اتبعوا منذ عشرات من السنين الى حظ

الاديب من دنياه مادة فعمدوا الى اقامة مثل هذه الحفلات تقال بها كلمة وتذرف
دمعة وهي أقل ما يكافأ به أديب ميت ، وأفضل ما يشجع به أديب حي فحيا الله
هذا الشعور .

ان الانسان ثلاثة على حد ما قيل : واحد يمر في هذه الحياة ولا يبقى بعده أثر
كما يمر المصهور في الهواء أو السفينة في الماء ، وواحد يمر كما يمر الطيب في القارورة
يبقى بعده ريحا طيبا لا يذهب بعد ذهابه ، وواحد يكون دعامة بنيان عظيم فإذا
ذهب سقط ذلك البنيان

اخونا حسين وصفي رضا مثل كل اديب مرّ في هذه الحياة كما يمر الطيب
في القارورة وترك بعده طيباً لا يذهب بذهابه . فانا انميه بما هو اهله من ادب
غص ، ومحمد كريم ، وخلق دمث ، وقول حر ، وانشر من اخلاقه ومبادئه اريحا يبقى
الى ما شاء الله ، واستمطر على تلك الروح الشريفة شآبيب الرحمة والرضوان
واسأل لذويه وخلائه ومحبيه الصبر والسلوان ، ولذوات الحاضر ين الوقاية من الاحزان .

سلام على روح الحسين ورمسه	على قبر يارمس انت حجابيه
فلا تثقلنه فهو غضب مهند	ابى غمده الدنيا فانت قرابه
وانت به قارورة الطيب ضمنها	ثمائله ، اخلاقه ، وشبابه
لبسنا عليه الخط ثوب حداده	وللشرق من حظ الاديب غضايه
فيا روحه انى هلت قبلني	مصائبك في شرق كبير مصابه
ولا تحرمينا من خيال يزورنا	فنحن ذروه فاعلمي وصحابه

وبعد تمام الاحتفال ارفض القوم يستمطرون شآبيب الرحمة على تلك الروح
الطاهرة ويندبون حظ قومهم ويشكرون للمحتفلين عنايتهم بالفضل واهله اه وهذا
ما انتهى اليه من وصف هذه الحفلة اثبتناه ولا تزال تأتينا تعازي ومراسلات من الجهات
البعيدة والقريبة واننا نشكر للجميع تعازيهم ومشاركتنا الحزن من نشرنا له تعزيتيه
ومن لم نشرها له لكونها ليست على شرطنا لخلوها من ذكر شيء من مناقب
القييد . سائلين الله ان يشكر عنا سعي الجميع والسلام

المسحاة

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتنبون
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

حاشي قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » تشار الطريق

(مصر رجب ٣٣٠ هـ ق ٢٣ الصيف الأول ١٢٩١ هـ ش ١٤ يوليو ١٩١٢ م)

بشائر عيسى ومحمد^(١)

﴿ في المهددين القتيق والجديد ﴾

٤

﴿ الفصل الثالث ﴾

« في التوراة والانجيل »

التوراة كلمة عبرية معناها الشريعة ونطلق في الأصل على كل ما أوحاه الله تعالى الى موسى عليه السلام ليلينه للناس من مواعظ وقصص وشرائع وغير ذلك وصيبت كل هذه الاشياء بالتوراة لان أعظم شيء فيها هو (الشريعة) ويرى الناظر في كتب العهد القديم أن موسى عليه السلام اعطى بشريته اعطاء أكليا وجزئيا حتى أنه أعاد تبليغ هذه الشريعة لبني اسرائيل بعد أن بلغها لهم المرة الاولى وكتبها لهم بنفسه وسلمها لهم مكتوبة هي والوصايا العشر التي كانت مكتوبة بقلم القدرة الالهية على لوحين من الحجر وأمرهم بحفظها وشدد عليهم في ذلك تشديدا عظيما. والشريعة الموسوية هذه مع الوصايا العشر توجد مخصصة في كتاب على حديثها يسمى الآن (سفر الثانية) لان موسى أعادها فيه كما قلنا بعد أن كان بلغها لهم من قبل. وهذا السفر يسمى في العهد القديم سفر التوراة وسفر الشريعة (تث ٣٠ : ١٠ و ٣١ : ٩ و ١١ و ١٢ و ٢٤ و نمحيا ص ٧ : ٨ و دا ٩ : ١٣ و ٢ أي ٢٥ : ٤) ولا يوجد عند أهل الكتاب دليل على أن موسى كتب الاسفار الاخرى المنسوبة اليه غير سفر الثانية وهذا السفر حافظت عليه الامة اليهودية محافظة شديدة (إلا في أوقات إرتدادها وكثيرة هي) لانه كان مرجع جميع الانبياء من عهد موسى عليه السلام

(١) ثم لما نشر في الجزء الخامس ص ٢٧٧ قال الدكتور محمد توفيق صدقي

(النارج ٧ م ١٥) التوراه هي سفر ثينة الاشراخ أو مجموع كبة العهد القديم ٤٩٥

الى عيسى عليه السلام ومن راجع هذا السفر ظهر له أنه لم يدخله شيء يذكر مما دخل غيره من الفساد الكبير نعم قد زيد عليه الاصحاح الاخير منه المتعلق بموت موسى عليه السلام وغلط في هذه الارنب الجبلي من الحيوانات المجترة (١٤: ٧) وربما زيد عليه بعض كلمات قليلة في أوله وما عدا ذلك يمكننا أن نقول إن جل ما جاء فيه هو من التوراة الحقيقية (أو هو ما يخص الشريعة الموسوية) التي أوحاها الله تعالى الى موسى وهذا السفر هو الذي كان معروفاً بين بني اسرائيل (باسم التوراة) و (سفر الشريعة) كما يظهر من باقي كتب العهد القديم ويعرف أيضاً في العهد الجديد بالناموس (١) (متى ٢٢: ٤٠)

أما باقي الكتب المنسوبة الى موسى عليه السلام فلم تسم (بالتوراة) ولا (بسفر الشريعة) بين اليهود الاقدمين كما هو ظاهر من كتب العهد القديم والغالب أنها ما كانت كثيرة التداول بينهم قبل أسرابل ولا كانت معروفة لجميع الناس اللهم الا الشرائع التي تضمنها هذه الكتب فالظاهر ان فسادها قليل جداً كالكلام على اجترار الارنب الجبلي مع أنه لا يجتر (تث ١٤: ٧ ولا ١١: ٦) ومثل شريعة برص الثياب (لا ١٣: ٤٧ - ٥١) وبرص البيوت (لا ١٤: ٣٣ الى ٥٥) فانها كلها شريعة لا فائدة منها ولا يفهم أحد لها معنى الآن

ولا ننكر أن موسى عليه السلام بلغهم كثيراً من القصص التي في تلك الكتب ولكنه لم يكتبها لهم فهي بمنزلة الاحاديث عندنا ويجوز أن يكون بعض الناس كتب

(١) حاشية: (الناموس) كلمة يونانية معناها أيضاً (الشريعة) وكانت في الاصل عند اليهود الاقدمين تطلق خاصة على سفر الشريعة أو التوراة (وهو المسمى الآن بالثنية) ولكن توسع فيها اليهود الماصرون للمسيح والذين بعده وصاروا يطلقونها أيضاً على أي كتاب من كتب العهد القديم ولو كان خالياً من الشريعة كالمزامير (راجع انجيل يوحنا ١٢: ٣٤) ومن ذلك نشأ عند أهل الكتاب من العرب اطلاق لفظ (التوراة) على كتب العهد القديم كلها سواء كانت لموسى أو لغيره وعليه فيجوز في بعض المواضع من القرآن أن يذكر لفظ (التوراة) بهذا الاصطلاح ويريد بها كتاباً آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل فإذا قال القرآن الشريف ان كذا وكذا موجود في التوراة ولم نجده في (سفر الثنية) كان ذلك مما فقد من كتب موسى كما سيأتي أو كان موجوداً في كتاب آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل الموجودة الآن أو المفقودة فتنبه لذلك تسلم من الخطأ والخط

شيئا منها في زمنه عليه السلام كما كتب بعض الاهداث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن ينهي عن كتابتها . وكثير مما في هذه الكتب من التوريج قد حضره بنو اسرائيل بأنفسهم وعلومه فهو لا يحتاج لتبليغ موسى بل تناقله اليهود بينهم بالروايات الشفوية أو بكتابة بعضه كما قلنا فدخله كثير من التحريف والتبديل والنقص والزيادة

وقبل سبي بابل لم تجتمع هذه الكتب على هيئتها الحاضرة كما جزم بذلك علماءهم (راجع قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ٥٥٩) ولا يعرف باليقين من كتب الاسفار الاخرى غير سفر التثنية والظاهر أنها كتبت في أوقات مختلفة وتم وجودها بين اليهود قبل سنة ٧٢٠ ق . م . أي قبل وجود السامرة بين وكانت جمعت من الروايات الشفوية ومن بعض المحفوظات القديمة المكتوبة فهي كتب السير والتواريخ عند المسلمين وليست متواترة عند اليهود بخلاف سفر الشريعة (التوراة) الذي كانت الانبياء تقيم أحكامه من عهد موسى إلى عيسى عليهما السلام (انظر متى ٥ : ١٧ و ١٨)

وقد استدلل كثير من العلماء بوجود بعض عبارات من حوادث متأخرة ومن وجود بعض أسماء لم تكن معروفة في زمن موسى بل حدثت بعده أنه عليه السلام لم يكتب كل هذه الاسفار المنسوبة إليه (راجع كتاب اظهار الحق تجد من ذلك كثيرا وكتابنا الدين في نظر العقل الصحيح فقد ذكرنا فيه بعض هذه الشواهد) قال الدكتور بوست في قاموسه صفحة ٤٣٢ مجلد أول (أنه من المؤكد أن موسى عليه السلام لم يكن يعرف دان (تك ١٤ : ١٤) ولا جبروت (٣٧ : ١٤) (بنديين الاسمين) إله فما من الاسماء التي استحدثت بعده ووجودها في هذه الاسفار مما يدل على أن واحداً غيره كتبها بعد وفاته أو غيبرها فيها ونحن نستدل أيضاً من ذكر لفظ (الله) فيها بالجمع (تك ١ : ١) * وذكر

(هـ) حاشية : اعلم أن النصاري تتخذ مثل هذه العبارة (وهي ذكر الله بلفظ الجمع في العبرية) إشارة إلى التثليث هم أنهم يقررون في بعض المواضع الاخرى أن كتابهم المقدس تمسك يستعمل الجمع بدل المفرد لاجل التعظيم والتفخيم كما هو معروف في كثير من اللغات الاخرى . مثال ذلك أن المرأة التي كانت تستعصر الارواح قالت لساؤل لما رأيت روح صموئيل (وأيت آلهة

مصارعة الله ليعقوب (تك ٣٢ : ٢٤ - ٢٩) وقصة زنا لوط (*) بابنتيه وشربه

= يصدقون من الارض تريد روح صموئيل فلذا اجابها شاول ما هي صورة لانه يعلم انها تريد بالجم هنا المفرد لتعظم صموئيل كما كان معهودا عندهم فلذا سخته (بالآلهة) واجبه سفر صموئيل الاول (٢٨ : ١٣ و ١٤) ومثل ذلك قول القرآن في سورة يونس (على خوف من فرعون وملائهم) بدل ملائكة

فكذلك عبارة سفر التكوين هذه (١ : ١) وغيرها ان لم يكن المراد بالجم فيها التعظيم لكانت اشراكا بالله تعالى وهو ما نزهه الديانة الموسوية عنه فخلفته سائر نصوصها العريضة في التوحيد والتنزيه

(*) حاشية - يكثر في كتب اليهود والنصارى أمثال هذه الحكايات التي تجعل السيدات والعذارى ولا يليق أن تنشر بين الناس. فلا أدري ما الحكمة من الاكثار من ذكر مثل القصص الآتية :-

(١) سكر نوح وانكشاف عورته (تك ٩ : ٢٠ - ٢٧)

(٢) سكر لوط وزناه بابنتيه

(٣) خداع أمنون بن داود لأخته العذراء واقتضاضه لها (٢ صمو ١٣) والذي دبر له هذه الخدعة يوناداب ابن عمه وسماه الكتاب المقدس (رجلا حكما جدا) لانه دبر له هذه الحيلة الدينية (٢ صمو ١٣ : ٣) ولما قتل أمنون هذا حزن عليه داود وبكاء بكاء مرأطول حياته مع أنه فسق بابنته (٢ صمو ١٣ : ٣٦ و ٣٧)

(٤) زنا داود بامرأة أوريا وتريضه زوجها للقتل في الحرب بكتاب أرسله مع أوريا نفسه مع أنه كان جاراً له (٢ صمو ١١)

(٥) احضارهم الى داود في آخر أيامه فتاة جميلة جداً عذراء (وهو تعبير كثير الورد في الكتاب المقدس) لتحضنه ولتضطجع معه ليدفأ (املو ١ : ١ - ٤)

(٦) دخول أبشالوم على سراري أبيه أمام جيم اسرائيل (٢ صمو ١٦ : ٢٢)

(٧) زنا يهوذا بن يعقوب بامرأة ابنه فأنت بفارص أحد أجداد المسيح (تكون

٣٨ روق ١ : ٣)

فهذا قليل من كثير مما ورد في هذه الكتب المقدسة من الحكايات التي نشرها لا ترغيبه الآداب وتنفر منه الفضيلة وتشتبئ منه أصحاب النفوس العالية ولو ورد أمثالها في جريدة من الجرائد السيارة لنبذها الناس بذ النواة

فما الفائدة من الاطباب والاكثار من حوادث السكر والزنا وفسق الانسان بينه وأخته وامرأة جاره ونساء أبيه وامرأة ابنه في كتب مقدسة جاءت لنشر =

الحجر وسردها بطريقة لا تشمر بشاعتها وبشاعتها (تلك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) وندم

= الآداب والفضائل بين الناس مع أن أمثال هذه الحكايات يسهل على الاستمرار ارتكاب مثلها - جد أن كانوا يظنون أن جرائمهم شاذة لم يسبقهم إليها أحد وأنهم باتيانها صاروا عاوا على المجتمع الانساني - فكيف بهم اذا وجدوا في كتبهم المقدسة أن أنبياءهم وهم قدوة الناس وأولاد أنبيائهم أتوا بما هو أشنع مما اقترفوا ؟ وقد غفر الله تعالى لا أكثرهم ما فعلوا !!

ومع ورود هذه القصص في الكتب المقدسة ترى النصارى يطعنون في الآداب الاسلامية ويفضلون المسيحية عليها ويصيون القرآن وبشنعون عليه لذكركه بعض أشياء قليلة - بكل أدب وزاهة وكال - تتعلق بنساء النبي في سورة أو سورتين مع أن هذه الأشياء فضلاً عن كونها تمثل الفضيلة تعلم الناس شيئاً من أخلاق النساء وطباعهن وكيف تكون معاملتهن وتأديهن باللفظ واللين والعبر عليهن أو انذارهن انذاراً بسيطاً وترشد النساء عامة الى أنهن مسؤولات وحدهن عن أعمالهن أمام الله تعالى ولا ينحجن من الحساب نسبتين لأزواجهن مهما كانوا عظاما وكباراً

ومن العجيب أنك ترى النصارى يصيون القرآن لابراد بعض هذه الأشياء القليلة جداً المتعاقبة بنساء النبي والتي يراد بها تعليم الامة وإرشادها ولا يصيون رسائل بولس لورود أشياء فيها شخصية خصوصية لا فائدة منها لاي فرد من أفراد البشر مع زعمهم أن هذه الرسائل ليست خصوصية بل هي مكتوبة بالوحي والالهام لمنفعة جميع الامم . فما فائدة العالم من ذكر الأشياء الآتية فيها ؟ ولم لم تذكر في رسائل أخرى منصوصية ؟ جاء في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ما يأتي ٤ : ١٣ (الرداء الذي تركته في ترواس عند كاريس احضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق ١٩٢) سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسفورس ٢٠ أراسنس بقي في كورنثوس وأما تروفيس فتركته في ميليتس مريضاً ٢١ بادر أن تهجي قبل الشتاء) الخ الخ وفي رسالته إلى فليمون : ٢٢ (ومع هذا أعددت لي أيضاً منزلاً) فهذه بعض أمثلة جاءت في كتبهم التي يقولون أنها لا تتكلم الا في المسائل الهامة العامة والتي (كما يقول صاحب كتاب الهداية) يعبدون بها في صلواتهم ويرتلونها في كنائسهم . . أما غاية القرآن بلراءة وهي الجنس الضعيف المظلوم وكثرة نزول آيات في أمورهم وأحوالهم وكيفية معاملتها وحفظ حقوقها الخ فهو عند النصارى منقذ ولا يليق ذكره =

الله تعالى على خلقه الانسان وحزنه لذلك (تلك ٦ : ٦) وقصة الحية وأكلها التراب

= راجع مثلاً سورة التجرى وهي السورة التي يكثر انتقاد النصارى عليها بحجج أنها مائة لا خاصة وتعلم الأمة الأدب والكمال واللفظ واللين في معاملة النساء والصبر على أعمالهن وتخوينهن بالحسنى وزجرهن على إفشاء سر أزواجهن ثم بث النصح لمن وأمرهن بالتوبة والتقوى وضرب الامثال الصالحة لمن إلى غير ذلك مما يحججه مبسوطاً في تفسير (نظام القرآن) المطبوع بالهند ومنه يتبين قبح هذه السورة لسائر البشر ثم قارن هذه السورة وسائر القرآن الشريف بكتبهم المقدسة وما ذكر فيها من الحكايات في السكر والفسق والقتل واهلاك الحرث والنسل يتبين لك الفرق بين آداب القرآن وآدابهم وأن مبشرهم ودعاتهم متعصبون عليه متعاملون أو جاهلون وانهم كما قال سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام ينظرون القذى الذي في عين اخوانهم ولا يفتنون للخشب التي في أعينهم

يقولون إن الله المسلمين ليس الله قداسة وطهارة لأنه رضى لحمد تعدد الزوجات ولا ندري لماذا رضى لهم إلههم الطاهر القدوس ولا نبياهم كل تلك الجرائم والجنايات ولم يخسف بهم الأرض كما فعل قوم لوط؟ وكيف يتعبدون بمزامير داود وهم الذين قصوا علينا من أعماله ما قصوا وكيف محبت ذنوبه وغفرت له ولا يغفر لحمد ما فعله مما أباحت كتبهم وأت أنبيأؤهم بأضفاف أضفائه وقد بنا حكمة أعمال النبي هذه في كتابنا (الاسلام)

فان قالوا ان المسيح لم يفعل مثله قلت يوجد بين الانبياء مثل يوحنا (يعي) وغيره كثيرون لم يفعلوا ما فعله موسى وداود وسليمان ومحمد من الملك وسمة السلطان وطول العمر فلم يفعلوا ما فعلوا؟ ولا ندري أن لوطاً كان بهم الزمان وبلغوا ما بلغه هؤلاء من السلطان ماذا كانوا يفعلون فالمقارنة يجب أن تكون بين مثليين متعدين في الاحوال والظروف لا بين مختلفين فيها والا كنا جاثرين ظالمين

ولقد ذكر هنا شيئاً من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدعى النصارى ظلمنا وزوراً أنه كان شهوانياً

(١) أما أكله فقد كان يطوى ألبالي وهو جائع ويشد الحجر على بطنه من ألم الجوع وإذا أكل لا يشبع ولا يأكل الاضفافاً تافهة ولم يجمع بين آدميين في إتيانه واحد ولا أكل طعاماً ذا نارن وكان يصوم شهر رمضان من كل سنة وأياماً من كل شهر =

(تک: ۳: ۱۴) والكلام على برص الثياب والبيوت (لا ۱۴: ۵۵) وغير ذلك

(٧) وأما لبسها فقد كان يرفع ثوبه ويخفف فماله يده ولا يلبس حريراً ولا ثوباً فاخراً وقد حرم على رجال أمته لبس الحرير

(٣) وأما ممكنه فقد كان في حجرات حقيرة

(٤) وأما نومه فتد كان ينام على الأرض أو على أحقر الفراش ويبيت أكثر الليل قائماً يصلي كما أمره القرآن وإذا نام قليلاً منه اضطرب إلى البقعة قبل طلوع الشمس لا داء فريضة الفجر ولا يخفي ما كان يتكبد من المشاق للتطهر قبل الصلاة كالأغسال في ليالي الشتاء وكثرة الوضوء

(٥) وأما نهاره فيقتضيه في الصلوات الخمس في أوقاتها مع النوافل وفي قضاء حاجاته وحاجات الناس والنظر في مصالحهم وتعليمهم الدين والقرآن ومحاربة الأعداء وغير ذلك

() وأما النساء فقد قضى مشابه مع عجوز واحدة ولم يتزوج غيرها إلى ما بعد
الحسين ولم يكن بين نسائه بكر غير عائشة وكانت في سن لا تشتد فيه ثم حرم عليه النساء
بعد ذلك مطلقاً غير التسع وما كان يجوز له أن يبدلهن بغيرهن (لا يحمل لك النساء
من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن)

(۷) وأما المال فكان طول حياته فقيراً يقترض المال من اليهود وما اكتنز

فهل هذه حياة الشهوانين؟ وهل مثل ذلك يتكبد دعوى النبوة وهو لم يحصل على شيء من ملاذ الحياة يقرب مما كان يحصل عليه مثله بلا تعب ولا نصب وهو هادئ البال مستريح الفؤاد؟ لا نفس انغماس العرب في اللذات والشهوات اذ ذاك وما الذي منعه عن الانغماس مثاهم فيها في بعد أن دانت الرقاب له

وخضعت له المبادواته الدنيا بخيراتها وهو لا يزداد إلا بعد عنها فهل هذه حياة الشهواتيين؟
 فما الذي منه عن السكنى في القصور وعن التزين بالذهب والحريز وكثر القناطير
 المتقطرة من الاموال وملء بيته بالذللأ كولات وأطيبها وأشهاها وبالخدم والحشم
 والميد وبالنذاري الجحيلات الصغيرات وقد كان له أن يحتذي بمن سبقه من الانبياء
 كداود وسليمان . ما الذي حمله على اضاعه جميع أوقاته في السكد والتعب والنصب
 لئلا وهماً في الخروب وفي العبادات وفي ارشاد الناس ويربهم؟ وما الذي منه عن أن =

نستدل بهذا أن موسى ما كتب هذه الكتب بل كتبها أناس مجهولون في أزمنة مختلفة وما ذكرناه من سفر التكوين يدل على أن الذي كتبه رجل لم يقدر الله تعالى حق قدره ولا انبياءه وربما كان مشركا به أي من اليهود المرتدين الذين عبدوا الأصنام ولا مانع من أن اليهود حوروه بعد ذلك وتوسعوا فيه

فهذه الكتب الأربعة المنسوبة لموسى عليه السلام تشمل على تاريخ اليهود منذ الخليقة إلى زمن موسى وبعض رواياتها صحيح والبعض الآخر كذب أو خطأ فلذا لا نقول عليها

وكما نسبوا إليه هذه الكتب نسبوا إليه غيرها ومثل (كتاب المشاهدات وكتاب التكوين الصغير وكتاب المراج وكتاب الاسرار وكتاب الاقرار) وكتاب التكوين الصغير هذا كاز باللسان العبرى إلى المائة الرابعة بعد المسيح واستشهد به بعض النصارى الأولين وترجمته كانت موجودة إلى القرن السادس عشر ثم رفضوه ففقد . ويجوز أن هذه الكتب المذكورة هنا كانت تشمل على بعض روايات صحيحة عن موسى عليه السلام . ومما فقد أيضا من الكتب المنسوبة لموسى عليه السلام كتاب يسمى (حروب الرب) ذكر اسمه في سفر العدد ٢١ : ١٤ ولا وجود له الآن . وكذلك ضاع كلامه عن البعث والنشور فلا يوجد في هذه الاسفار ذكر لهذه العقيدة الكبرى التي تضارع الايمان بالله ولا يعقل أن موسى لم يخبرهم بها صراحة

والخلاصة أن شريعة موسى عليه السلام (التوراة بالمعنى الاصلي) أو ملخصها موجودة مع شيء قليل جدا من الفاظ كما بينا وتكاد تكون متواترة بين اليهود في

= بطلا بطنه ويقضي ليله في معاينة النيد الحسن والكواكب الابكار بدل قيام الليل في عبادة الرحمن ؟ هل هذا شأن الشهبانيين ؟ اللهم لا ! وما الذي ناله المسيح عليه السلام من الحياة حتى يقارن بمحمد الذي كان كأعظم الملوك وأكبر القياصرة والسلاطين . فمن امتنع عن الذات مع القدرة ليس كمن لم يجد منها شيئا فأتقوا الله أيها السبابون في خير نبي أخرج للناس

سفر التثنية لولا كثرة إرتدادهم وأما باقي الكتب فهي تشتت على روايات منها الصحيح ومنها الكاذب ومنها الغلط

فتوراة موسى بالمعنى الاعم (أي كل ما أوحى إليه وبلغه الى الناس) لم تصل إلينا بل بعضها فقد وبعضها زيد فيه وبعضها تحرف فهي كالأحاديث عند المسلمين وبعد سنة ٧٢١ ق . م أي بعد اقتراض مملكة اسرائيل وجد السامريون وكانت الوثيقة فاشية في آباؤهم وفيهم وما كانوا يهتمون بالتوراة ولكنهم بعد ذلك اتخذوا لهم نسخة من هذه الكتب تشتت على الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى وعلى صفري يشوع والقضاة وتختلف نسختهم عن نسخة اليهود العبرية في كثير من المواضع كأعمار القديماء وكجبلي جرزيم وعيمال ويوجد في السامرية وصية زيادة عن الوصايا العشر (١)

(١) في سفر التثنية أن الوصايا العشر كانت مكتوبة على لوحين كسرهما موسى حينما رأى قومه يعبدون السجل (تث ٩ : ١٧) والقرآن الشريف يذكر هذه الالواح بالجمع فالمراد بالجمع هنا ما زاد عن الواحد وهو معروف في اللغة العربية . وقوله تعالى (وكتبناه في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء) معناها كل شيء من أصول الدين وأسسها التي بنى عليها والوصايا العشر هي كذلك ففيها تفصيل جسيم أصول الدين الموسوي وقد قال المسيح في وصيتين اثنتين فقط (متى ٢٢ : ٤٠) (بهاتين الوصيتين يطلق التاموس كله والانبياء) . وورد في القرآن في قصة ملكة سبأ قوله تعالى (وأوتيت من كل شيء) أي من لوازم الملك في ذلك الزمن فهو مثل قوله (وتفصيلا لكل شيء) ويجوز ايضا أن هذه الالواح المذكورة في القرآن الشريف كانت عديدة وكان منها لوحان فيهما الوصايا العشر المشهورة وكتبها الله تعالى بنفسه عليها وكان لهما المقام الاول عندهم . وأما الالواح الاخرى فكانت تشتت على الشريعة (التوراة) والذي كتبها هو موسى بعد ان سمعها من الله تعالى بأمره (خر ٢٤ : ٤ و ٣٤ : ٢٧ و ٢٨) فكانت منزلة هذه الالواح اقل من منزلة اللوحين الاولين المشتملين على اصول الدين وأساس الشريعة فلذا اقتصررت كتب اليهود على ذكر هذين اللوحين العظيمين اللذين كتبهما الله تعالى لان كسرهما أمر كبير ولم تذكر الالواح التي كتبها موسى عند الكلام على قصة العجل لان قيمتها اقل من قيمة لوحى العهد الربانيين ولا يخفى أن عدم ذكرها في هذه القصة لا يدل على عدم وجودها وفي آخر حياة موسى عليه السلام نسخ من هذه الالواح الحجرية كتابا سلمه للاروين ليضموه بجانب تابوت عهد الرب المشتمل على لوحى الشهادة (تث ٣١ : ٢٤ - ٢٦) وأما قتل موسى ذلك ليكون حجم التوراة أصغر وحملها أسير من حمل تلك الالواح الحجرية الثقيلة وقول القرآن (وكتبناه في الالواح) لا يستلزم أن الله تعالى هو الذي كتبها كلها بنفسه بل منها ما كتبه هو ومنها ما أملاه على موسى وأمره بكتابتها وكل عمل للعبد تصح نسبته لله تعالى

وفي سنة ٢٨٥ ق . م اجتمعت لجنة من اليهود بأمر بطليموس فيلادلفوس
وترجوا ما عندهم من الكتب العبرية الى اللغة اليونانية وكان عددهم ٧٢ نفرا
وسيت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية أو اليونانية وكانت تستل على كثير من
الكتب الابوكريفية (أي غير القانونية) وهذه الترجمة كانت مستعملة بين النصارى
من عهد وجودهم الى القرن الخامس عشر وهي الآن مستعملة في الكنيسة الشرقية .
وبينا وبين العبرية اختلافات كثيرة في كثير من العبارات والفقرات والالفاظ
ومع ذلك لم يقبلس مؤلفو العهد الجديد إلا منها وكانت أيضا محترمة عند اليهود
أما هذه الكتب الابوكريفية (أي المكدوبة الموضوعة) بحسب اعتقاد
البروتستنت فهي أربعة عشر (١) اسدراس الاول (٢) اسدراس الثاني (٣) طوبيت
(٤) يهوديت (٥) بقية أصحاحات سفر استير غير الموجودة في العبراني والكلداني
(٦) حكمة ساجان (٧) حكمة يشوع بن سيراخ (٨) باروخ (٩) نشيد الثلاثة
القنية المقدسين والأصحاح الثالث عشر والرابع عشر من سفر دانيال (١٠) تاريخ
سومنة (١١) تاريخ انقلاب ييل والثنتين (١٢) صلاة منسى ملك يهوذا
(١٣) مكابيين ١ و (١٤) مكابيين ٢ . وهذه الكتب موجودة في الترجمة السبعينية
كما قلنا وفي الترجمة اللاتينية وفي الترواة السكاثوليكية الرومانية وكانت مسلمة عند
جميع فرق النصارى قبل وجود البروتستنت ما عدا كتابي اسدراس وصلاة منسى
ولا تزال كذلك الى اليوم عند الارثوذكس والسكاثوليك
وأما أبوكريفا العهد الجديد فمحتوى على كثير من الأناجيل والرسائل وعددها ٧٤ كتابا
ولا يعتقد فيها النصارى الآن وكانت قدما منسوبة الى المسيح عليه السلام وإلى تلاميذه
والى يولس فانظر كيف كان هؤلاء الناس يدعون الكتب الكثيرة بين كتب الله !
أما كلمة (الأنجيل) فهي يونانية ومعناها البشارة ومعنى الوحي الى عيسى
بذلك لأنه جاء مبشرا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عن اسائه
(ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) فعيسى عليه السلام بشر الناس
بقرب مجيئ خاتم النبيين لهم بأكل شريعة وأرقى دين لأرقى أطوار البشر وأنسب
شريعة لطبيعة الانسان في كل زمان ومكان والتي ترفع ما وضع على الامم السابقة

من الاصر والاغلال وأجهم دين لمصالح الدنيا والآخرة والحاجات الروح والجسد فقال عليه السلام (يوحنا ١٦ : ١٢ - ١٤) ان لي أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحملوها الآن ١٣ وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية ١٤ ذاك بمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم)

وكان عيسى عليه السلام وتلاميذه يبشرون دائما بمملكة محمد (ص) تلك المملكة المجيدة الخالدة التي زانها الحق وعبادة الله تعالى وحده فلذا سماها المسيح (ملكوت السموات) و (ملكوت الله) لانها مملكته تعالى في الارض وقانونها هو كتابه ورؤساؤها هم خلفاؤه (راجع انجيل متى ٣ : ٢ و ٤ : ١٧ و ٢٣ و ٦ : ١٠ و ١٣ : ٣١ و ٣٢ و ٤٠ : ١ - ١٦ و ٢١ : ٣٣ - ٤٤ ولوقا ١٠ : ٩ و ١١) وهم الصديقون الذين يرثون الارض ويسكنونها الى الابد (مزمور ٣٧ : ٢٩) ويدخلون باب الرب (مز ١١٨ : ٢٠) ومملكته هي المملكة التي لا تنقرض أبدا كما قال دانيال (٤ : ٤٤) وقضى مملكتي الفرس والرومان (راجع فصل البشارة) فلذلك سمي الوحي الى عيسى عليه السلام بالبشارة لان أعجب شيء فيه وأعظمه انما هو البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وقرب مجيئه وهو الذي كانت تنتظره الامم من قديم الزمان وهو مشتهى كل الامم (حجي ٢ : ٧) الذي به يلى بيت اورشليم مجدا وعمرانا وعادت إليه عبادة الله بدون شرك ولا تشبه وبمجئه يعلم قرب مجيئه يوم الدين يوم القصاص العادل بين عباد الله أجمعين وانصاف المظلومين ورحمة المتقين الصابرين وخلاص المؤمنين

هذا والانجيل لم يكتب في زمن عيسى عليه السلام . وبعد زمنه بقليل وجدت أناجيل عديدة (لوقا ١ : ١ - ٣) تشمل كثيرا من أقواله وأفعاله مع زيادة وتقصان وتحريف وتبديل وكذب فاخترت النصارى منها أربعة لا يعرف باليقين من كتبها ومتى كتبت وهي منسوبة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا واثنان من هؤلاء من الحواريين كما يقوون واثنان ليسا منهم وهم مرقس ولوقا وهذه الاناجيل مختلفة اختلافا عظيما ومشتملة على كثير من الخطأ والغلط والوهم وقد ذكرنا أمثلة

انتهت في كتابنا (الدين في نظر العقل الصحيح) واستقصى هذه المسألة كتاب
اظهار الحق فليراجعه من شاء

وهذه الانجيل الحالية كتب أصلها باللغة اليونانية ما عدا انجيل متى فإنه كان
بالعبرية كما اتفقت على ذلك شهادة جيم الآباء من النصارى الاقدمين ولكنه
فقد وبقيت ترجمته اليونانية ولا يعرف من ترجمها ولا متى ترجمت . وقولهم : إن
متى كتبه أيضا باليونانية ، لا يوجد عليه دليل عندهم وإنما هو ظن لا يوثق به ولم
يقل بذلك أحد من قدمائهم

وأعلم أنه لا يوجد عند أهل الكتاب نسخة عبرية من كتبهم قبل القرن
العاشر وأهم ما عندهم من النسخ اليونانية القديمة ثلاث : -

- (١) النسخة السينائية ويطنون أنها كتبت في القرن الرابع
- (٢) والنسخة الفاتيكانية ويقال إنها كتبت في القرن الرابع أيضا
- (٣) والنسخة الاسكندرية ويطنون أنها كتبت في الخامس

ولا دليل لهم قاطعا على شيء من هذه الظنون واختلف علماءهم في ذلك
إختلافا كبيرا

أما السينائية فوجدت في دير في طور سيناء وتشتمل على كتب العهد الجديد
وجزء من العهد القديم وهي توجد الآن في بطرسبورج
وأما الفاتيكانية فوجدت في مكتبة البابا بالفاتيكان برومة وفيها العهد القديم
والجديد ولا تزال برومة

وأما اثنتان فوجدت في الاسكندرية وتشتمل على المهدين مع كتب أخرى
غير قانونية وتوجد الآن في لندن

ولما قابلوا الكتب التي في أيديهم على هذه النسخ القديمة وجد فيها ألوف
من الاختلافات بالزيادة والنقص والتبديل وهم يقولون إنها اختلافات طفيفة
وليست جوهرية ولكننا نورد هنا شيئا من هذه الاختلافات التي تقول إنها هامة :-

(١) ما في مرقس ١٦ : ٩ - ٢٠ وهذه العبارات تتضمن ظهور المسيح بعد قيامته

(المنار ج ٧) (٦٤) (المجلد الخامس عشر)

للاميذه ودعوة العالم كله النصرانية وغير ذلك . وهي غير موجودة في النسخة السينائية ولا في الفاتيكانية وعليها علامات الريب في نسخ أخرى قديمة وأنكرها في القرن الرابع كل من أوسايوس وايرونيوموس

(٢) ما في يوحنا ٧ : ٥٣ - ٨ : ١١ وهو قصة عدم رجم المسيح للزانية وهي غير موجودة في أكثر النسخ القديمة ولا في السينائية والاسكندرية والفاتيكانية
(٣) ما في رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧ وهي العبارة الصريحة الوحيدة في عقيدة الثالوث (٤) وهي غير موجودة في النسخ القديمة ولا بمعتبرة عند أكثر المحققين منهم

(٥) حاشية : مما يربك وتوقفا على أن عقائد النصارى لم تكن ناضجة في أذهان كتاب العهد الجديد وأنها كانت في طور النشوء والتكون ما جاء في انجيل يوحنا وهو عند المسيحيين أصح الانجيل وأرقاها بالنسبة لقائدهم هذه . قال عن المسيح ١٤ : ١٠ (الكلام الذي أكلتمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال في هو يعمل الاعمال) وقال ١٤ : ٢٤ (والكلام الذي سمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني) وكلاما يدل على أن أقنوم الابن المتحد بالمسيح والحال فيه ليس الها حقيقيا لأن العامل في المسيح والتكلم فيه هو الآب والا فلماذا نرك ذكر الابن ولم ينسب اليه أي عمل أو قول اذا كان أقنوم الابن الها كما يزعمون ؟ ولماذا قال « الابن لا يقدو أن يعمل مع نفسه شيئا » (يو ٥ : ١٩) ولماذا صلي الابن للآب حينما أراد احياء المازر من الموت (يو ١١ : ٤١ - ٤٢) ؟؟

فالظاهر من العهد الجديد كله أن الابن لم يكن الها حقيقيا مساويا لله تعالى وإنما صنمه الله قبل جميع الخلق فهو بكرها كما قال بولس (كولوسي ١ : ١٥) وأخضع له كل شيء (أفسس ١ : ٢٢) وبه عمل العالمين (عب ١ : ٢) لأنه تعالى هو العامل فيه كل شيء (أع ٤ : ٢٢) وهو الذي صيره الها بعد أن وجد في البدء كما قال يوحنا ١ : ١ (وكان « أي صار » الكلمة الله) سيخضع الابن لله تعالى (كور ١٥ : ٢٨) فهو ليس في مرتبة الاله الاب كما يفهم من جميع هذه النصوص ولذلك يسميه دائما بولس وغيره (الرب يسوع) كما ذكروا اسمه مع الله الآب (أنظر مثلا اتسالونيكي ١ : ١ ويعقوب ١ : ١ و٢ بطرس ١ : ٢ وغير ذلك كثير) والرب هو السيد فلذا ميزوه عن الآب بهذا اللقب فهو على زعمهم رب العالم والله ولكن الله سيده والله وخالقه والمعطى له كل سلطة وسيخضع الابن له كما قل بولس (١ كو ١٥ : ٢٨) ألا نرى الى قوله ١ كور ١١ : ٣ (ان رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله) وقوله ١ كور ٨ : ٦ (لكن لنا اله واحد الآب الذي منه جميع الاشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به) وهما صريحان في أن المسيح أقل درجة من الله وأن الله رئيسه وأن الاله واحد وهو (الاب) وأن المسيح هو سيد فقط وقد عمل الله الواحد به جميع الاشياء . ومن الغريب أن النصارى لما وجدوا بولس وغيره لا يسميه الها في رسالته الا مجازا كما سمي موسى في التوراة (خر ٧ : ١) ولا يساويه والله الآب عمدوا الى التعريف فزادوا اسم (الله) في حق المسيح ليساوه بالآب وقد عرف ذلك =

أما زائدة وأنا يضمنونها في نسخهم بين قوسين إشارة لذلك . فهذا شيء من الاختلافات التي يقولون عنها إنها طفيفة
قال صاحب كتاب (الأدلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية) إن من هذه الاختلافات :-

- (١) ما نتج من فقد جملة صحيحة من النسخة
- (٢) ما نتج من مخالفة ترتيب الكلمات
- (٣) ما نتج من وضع الكتاب خطأ كلمة عوضاً عن أخرى ، إذ لا يختلفان إلا في حرف أو اثنين

= بمطابقة النسخ الحالية على النسخ القديمة وأقر بذلك علماءهم كما في الرسالة الأولى الى تيموثاوس ٣ : ١٦ فلم يكن فيها لفظ (الله) وأصل العبارة (الذي ظهر في الجسد) وكذلك أبدلوا لفظ (الرب) بلفظ (الله) في سفر الأعمال ٢٠ : ٢٨ « كما قال كرسباخ أحد المحققين منهم » ولا يبد على مثلهم التحريف في غير هذين الموضعين كما بين في المتن ولكن المبشرين بىكابرون وبرمبون أن كتابهم لم يمس بسوء

وتعد اعتراف المسيح نفسه كما في انجيل يوحنا أن الفاعل للأعمال التي يعملها والاقوال التي يقولها هو الله الاب كما سبق ولو كان أقنوم (الابن) الموجود فيه لها لقال ناسوت المسيح ان العامل في لكل شيء هو (الله الابن) لسكنه لم يقل ذلك قط . ولم يرد لفظ أقنوم في كتابهم مطلقاً ونرى النصارى الان لا يقول بحلول أقنوم الاب في المسيح ميم أن المسيح يقول (الاب الحال في) (يو ١٤ : ١٠) فلا ندري أيها تصديق وماذا أختلفوا ؟

وإذا كان الاب حالا في المسيح كما قال وكذلك الابن والروح القدس (يو ١ : ٣٢) فالمسيح حامل لتالوث كله الذي لا تسمة السموات والارض (٢ أي ٢ : ٦) فلماذا إذا يسمونه (الابن) مع أن فيه التلثة لا الابن وحده ؟ ولماذا نرى المسيح يطلب من الاب وحده كل شيء ؟ ولماذا لا يحملون الاقانيم أربعة أخذاً من قول لوقا ١ : ٣٥ (الروح القدس يحل عليك وقوة البلي تفللك) فيكون الاقنوم الرابع اسمه (قوة العلي) ؟

ولماذا لم تكن مريم الهة مع أن روح القدس حل عليها وعلى غيرها أيضاً كما سبق (أع ٢ : ٤) ؟ وإذا كان الله حالا في الكل وعلى الكل وبالكامل كما قال بولس في رسالته الى أهل أفسس (٤ : ٦) وأنهم هيكل الله الحي (١ كور ٣ : ١٦) فلماذا اختص المسيح بالالهية والعبادة مع أن الله ليس موجوداً فيه وحده بل في غيره أيضاً ؟ فهذه يا قوم هي المقائيد السامية في اللاهوت التي تدعوننا النصارى اليها وهي كما ترى متضاربة متناقضة غير صريحة في كتبهم وناقصة ولم تكمل في اذهانهم الا بعد المسيح وتلاميذه وبعد انتهاء زمن تأليف الاناجيل وبعد أن اختلفوا واختلفوا فيها دهورا طويلا سالت فيها دماؤهم أنهارا ولا يزالون الى الان مختلفين فانظروا ونسبح الله

(٤) ما نتج من إدخال عبارات أو جعل كاملة من (بشارة) أو اثنتين إلى الثالثة لجعل الأناجيل متشابهة

(٥) ما نتج من قصد النساخ أن يجعلوا الاقتباسات من العهد القديم في الجديد مضبوطة

(٦) ما نتج من استبدال بعض جعل بأخرى كانت في الحاشية

(٧) ما نتج من استبدال بعض الألفاظ القديمة بغيرها من الحديثة

(٨) ما نتج من تبديل أو حذف كلمات تحدث تغييرا طفيفا في المعنى

(٩) ما نتج من إهمال بعض النساخ في وضع أو ترك أداة التعريف

إنهى باختصار (راجع ص ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ من الكتاب المذكور . وقال في ص ١٠١ و ١٠٢ عن قول متى (٢٣ : ٣٥) أن زكريا بن برخيا (إن المذكور في كتاب أخبار الأيام الثاني ٢٤ : ٢٠ و ٢١ أن زكريا بن يهوداع هو الذي قتل وأما ابن برخيا فلا يعرف أنه قتل فالارجح أن ذكر اسم الأب هنا من خطأ الكاتب) اه باختصار

فأي برهان ياقوم على نلاعب النصارى بكتبهم أصرح مما ذكر وهل بعد ذلك تثق بأي شيء فيها مع أنها مملوءة بخطأ الكتاب باعترافهم ؟ أضف إلى ذلك أن هذه الكتب ما كانت محفوظة في الصدور وقل منهم من كان يعرف كل ما فيها وما كانت نسخها كثيرة لجهلهم في الأزمنة القديمة وما كانت نسخها بأيدي العامة من الناس فلذا كان مجال التحريف والتبديل واسعا ولذلك ترى أن غلط النساخ وتحريفهم انتشر فيما بعد في جميع نسخهم ولولا وجود تلك النسخ القديمة لما عرفوا ذلك فما يدرينا أن النسخ التي كانت قبل التي وجدوها وقع فيها مثل هذه التحريفات أيضا ؟ ومن بضمن صحة نسبة هذه الكتب إلى أربابها مع أنه كان لهم كتب مثلها كثيرة وقالوا إنها غير قانونية ورفضوها ؟ ومن ثبت لنا صدق كتبنا وعصمتهم من الخطأ والغلط كيف واننا نرى فيها كثيرا من الغلط كما تقدمت الإشارة إلى بعضه ويظهر من بعض عبارات كتبهم مقدمة انجيل لوقا ١ : ١ - ٤ أنها لم تكتب بالالهام بل بالاجتهاد

والخلاصة أن هذه الأناجيل لا يثق المسلمون بشيء منها الآن وهم لا يعتدون إلا بما قاله المسيح نفسه وثبت لهم أنه وصل إليهم بدون تحريف ولا تبديل وهيئات أن يثبت ذلك

وكما حرفت النصارى الأناجيل وغيرها كذلك دسّت على يوسفوس المؤرخ اليهودي الشهير في (التاريخ القديم) كتاب ١٨ فصل ٣ راس ٣ عبارة مقتضاها (أنه يجوز أن عيسى لم يكن انساناً وأنه صلب وقام من الموت في اليوم الثالث) وقد جزم المحققون منهم بأن هذه العبارة مدسوسة عليه وأنه لم يكتبها بل ان يوسفوس سكت عن سيرة المسيح بأكلها ولم يشر إليه إشارة تذكر (راجع أيضاً ماقالته دائرة المعارف الانكليزية في هذا الموضوع) وللعلماء الذين أنكروا صحة عبارة يوسفوس هذه أدلة كثيرة بطول بنا شرحها في مثل هذا الكتاب وأنها إنما لم تكن معروفة لأوريجانوس المتوفى سنة ٢٥٤ بعد الميلاد وهو الذي كان صارفاً همه كله الى جمع كل ما جاء في تاريخ يوسفوس عن المسيح عليه السلام ومع ذلك لم يذكر هذه العبارة فإذا كانت موجودة في أيامه في التاريخ المذكور فلم تركها وهي من الاهمية بمكان عظيم ؟

فقرى النصارى كما حرفوا كتب قدمائهم - كما اعترف بذلك لاردنر في تفسيره وآدم كلارك ويوسى يسر في تاريخه وغيرهم كثيرون - كذلك حرفوا كتب اليهود فرادوا في تاريخ يوسفوس ما رأوه يؤيد دعاويهم ومن ذلك يظهر لنا أن اليهود كانوا في غاية الجهل والضعف والفرق والذل والبعد عن البحث والقدرة على المعارضة لدرجة جعلت النصارى تلعب بكتبهم كما شاؤوا فلا يبعد أنهم حرفوا أيضاً أشياء في كتبهم المقدسة من غير أن يعرفوها أو يجرأوا على المعارضة

وإذا كان هذا حالهم باعتراف علمائهم فهل بعد ذلك تنق بأي شيء قلوه في دينهم وهم يحرفون فيه ما أرادوا أن يحرفوه ولو كان موجوداً عند اليهود أيضاً ؟

وقد بين هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره أسباب اختلافات نسخهم بمثل ما قلناه هنا عن (كتاب الأدلة السنية على صديق الديانة المسيحية) وما زاده أنهم كانوا أحياناً يحرفون قصداً لاجل تأييد مسألة أو دفع اعتراض

وقال (انهم كانوا تركوا قصدا العدد ٤٣ من الاصطاح ٢٢ من انجيل لوقا وهو قوله (وظهر له ملاك من السماء يقويه) لان بعضهم خشي أن تكون تقوية الملك للمسيح منافية لألوهيته) انتهى باختصار (١)
فان قيل اذا كانت كتب اليهود الاخرى المنسوبة لموسى غير سفر التثنية ليست صحيحة فلماذا لم يوضح المسيح عليه السلام اليهود عليها ؟ قلت (ينلى)

(١) حاشية --- يظهر من هذه العبارة التي كانوا حاولوا حلها من الانجيل ان المسيح كان منساقا الى الصلب رغم ارادته وأنه كان يدعو الله بالتحاط شديد ليصرف عنه كأس الموتى حتى صار يتصبب عرقا فظهر له الملك ليقويه ويمنحه (لوقا ٢٢ : ٤٢ - ٤٥) فأبى اذا شجاعته ورغبته في تقديم نفسه كفارة عن بني الانسان ؟ وهل يكون بعد ذلك قبوله للموت برغبته وارادته وهو كان يسعى النجاة منه لولا ارادة الله التي أكرهته عليه اكراها ؟
وهل بهذا الحور والضعف يتعلم النصارى كيف يضعفون حياتهم في سبيل نعم الناس ؟ وأبى عمل المسيح هذا من عمل محمد وأصحابه الذين كانوا يستبشرون بالموت ويلتقون بصدر وجيب غير هيايين ولا وجلين وكل ذلك كان منهم في سبيل الله وبقصد هداية الناس وأصلاح أحوالهم وإخراجهم من الظلمات الى النور ؟ فمن منهما (محمد أم المسيح) كان أقدم على تسليم الناس قضحية نفوسهم في سبيل الله ؟ أنظر أصحاب عيسى كيف قروا من حوله وحزنوا وأنكروا حتى كبرهم بطرس (لوقا ٢٢ : ٤٥ و ٥٧ - ٦١) نعم ان المسيح زجر بطرس ووبخه حينما أراد تنبسط همته (متى ١٦ : ٢١ - ٢٣) ولكن ذلك كان قبل ذنوب ساعة الصلب فلماذا اقتربت خلف وضجر وصار يستنثيث بالله لينجيه منه لشدة غرره ورغبته (مز ٢٢ : ١٤ ومتى ٢٦ : ٣٦ - ٤٥) ولذا جاء الملك وقواه

أما محمد وأصحابه فكانوا يرجون من الله الموت والشهادة في سبيله وهم في ميدان القتال كما هو معروف متواتر عنهم فابن هذا من ذلك ؟؟

كيف ترقى رقيق الانبياء يساء ما طاولتهم ساء

أنظر الى الخنساء إحدى نساء ذلك العصر كيف شجعت بنينا الاربية وحرمتهم على الجهاد في سبيل الله حتى قتلوا جميعا يوم القادسية فكانت (الحمد لله الذي شرفني بتلهم وأرجو من كرمي أن يحصني بهم في مستقر رحمة) ولا أريد أن استشهد هنا بأقوال الرجال من أصحاب رسول الله فانها شهيدة عديدة وكلها مثال الصبر والشجاعة وقوة الايمان والثقة بوعده الله وقضيته الناصر في سبيله فلذا دوخوا العالم في سنين قليلة وهو الامر العجيب الذي لم يهد له مثيل في تاريخ البشر ؟ جميعين وكل ذلك كان بسبب تأثير روح رسول الله فيهم وفي أخلاقهم

الغارة على العالم الإسلامي^(*)

أو

﴿فتح العالم الإسلامي﴾

٩

(مؤتمر أدنبرج سنة ١٩١٠)

عقد المؤتمر في شهر صبيح سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الإسلامية حظ كبير من مداولات أعضائه، بل إن لجنتين من أهم لجانه تفرغت للبحث في أمر الإسلام والمسلمين

وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته في تسعة مجلات لم تتمكن من الحصول عليها. إلا أننا عثرنا على مجلات ثلاث تكلمت عن هذا المؤتمر واحدة ألمانية وهي (مجلة الشرق المسيحي) التي تصدرها (جمعية التبشير الشرقية الألمانية) والثانية إنكليزية وهي (مجلة العالم الإسلامي) المعروفة. والثالثة سويسرية وهي (مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية) التي تصدرها (جمعية التبشير في مدينة بال في سويسرا).

وأعمال مؤتمر أدنبرج لم تكن حبرا على ورق بدليل أن (المؤتمر الاستعماري الألماني) الذي عقد عقب مؤتمر أدنبرج التبشيري اهتم بأمر إرساليات التبشير الجرمانية حتى خيل للناس أن هذا المؤتمر الاستعماري السياسي تحول إلى مؤتمر تبشيري ديني.

أقوال المجلة الألمانية

مجلة الشرق المسيحي هي التي تنشرها جمعية التبشير الشرقية الألمانية منذ سنة ١٩١٠. ولهذه الجمعية إرساليات تبشير وملاحي للقيام في السلطنة العثمانية وفارس وبلغارية وروسية.

(*) تأمل لما نشر في الجزء السادس ص ٤٤٢

قالت هذه المجلة في مقالة عنوانها «الشرق المسيحي ورساليات تبشير المسلمين»: «ان أعمالنا قد ازدادت أهمية بين مسلمي البلقان بنعمة الله الساطعة، وذلك بنشاط واقدام القسيس (فيتارنيان) الذي كان اسمه من قبل أمين زاده محمد شكري وازدياد أهمية التبشير كانت بوجه خاص عقب تأسيس المدونة الدينية الاسلامية. وما يأتيه هذا القسيس من الاعمال بمساعدة الشيخ أحمد كاشف والمدرس نسيمي أفندي بقصد مقاومة الاسلام يبرهن لنا على أنه قد أوقف الوقت الذي يترعرع فيه الاسلام من أركانه (١) وينتشر الانجيل بين الشعوب الاسلامية (١) وان هذا الارتقاء التاريخي وما فعله في أرمينية وسورية وروسيا قد جعلنا نزيد في اسم مجلتنا (الشرق المسيحي) وتدعوها بعد الآن (الشرق المسيحي ورسالية التبشير الاسلامية) وسيمهد بتحرير القسم الاسلامي فيها الى القسيس (فيتارنيان). ونشرت هذه المجلة مقالة أخرى بقلم المستر (لبسيوس) الالماني عنوانها (مخول التبشير العام في طور جديد) ذكر فيها أهمية مؤتمر أدنبرج وأنه أبان عن ارتقاء في أعمال المبشرين.

ومن هذه المقالة نعلم أن مؤتمر أدنبرج كان فيه ١٢٠٠ مندوب بينهم ٥٠٢ من الانكليز و ٥٠٥ من الاميركان ومن مندوبي التبشير الاميركيين (المستر روزفلت) رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق الا أنه أرسل رسالة اعتذار عن عدم تمكنه من الحضور. الا أن (المستر براين) استطاع أن يحضر — وهو خطيب أميركة المشهور وقد وشح نفسه لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة مراراً — وطل هذا فالدوبون الذين يتكلمون الانكليزية كانوا أكثر من ألف والذين يتكلمون الالمانية كانوا ٩٨ والآخرين يتكلمون بلغات مختلفة. ولذلك نقرر أن يكون الانكليزية لجنة المؤتمر.

وتقول هذه المجلة ان رساليات التبشير الانكليزية والارلندية تتفق في السنة ١٠٠٠ ر ٢ جنيه في سبيل التبشير وجميعات التبشير الاميريكية والسكندية تتفق ١٠٠٠ ر ٢ جنيه وجميعات التبشير الاوسترالية والافريقية والاسبوية والهندية

(الناجح ٧م ١٥) احصاءات عمومية للدعاة والمدارس والملاجئ ٥١٣

تتفق ٣٠٠.٠٠٠ جنيه وماتنفقه جمعيات التبشير البروتستانتية في باقي القارة الاوربية
يلغ ٧٠٠.٠٠٠ جنيه

واقبى صاحب هذه المقالة من قيود مؤتمر أدنبرج عدد جيش المبشرين
البروتستانت فقال انه يبلغ ٣٨٨ ر ٩٨ مبشرا بعضهم لجان يبلغ عدد أعضائها
٥٥٠ ر ٥٠٠ شخص ويبلغ عدد النساء والرجال الوطنيين وغير الوطنيين من
موزي التوراة الذين يشتركون في التبشير والوعظ ٩١٣ ر ٩٢

وعدد المعاهد الكنيسية ٦٧١ ر ١٦ وعدد ارساليات التبشير العامة ٤٧٨ ر ٣
والتي في الدرجة الثانية ٠٠٩ ر ٣٢ وعدد الاساتذة والتلاميذ الذين تحت إشراف
المبشرين ٦٠٢ ر ١٩٠ ر ١ وتوجد تحت سلطتهم ٨١ مدرسة جامعة وكلية وفيها
٩٩١ ر ٧ طالبا ولديهم ٤٨٩ مدرسة دينية لتعليم لاهوت النصرانية وتخرج
المطيين والمبشرين وفيها ٥٤٣ ر ١٢ طالبا . وهي تهيمن أيضا على ٥٩٤ ر ١
مدرسة ثانوية فيها ٤٢٠ ر ١٥٥ طالبا . و ٩٠١ ر ٢٨ مدرسة ابتدائية يبلغ عدد
تلاميذها ٢١٢ ر ١٦٥ ر ١ وما عدا ذلك فالمبشرون يديرون ١١٣ مدرسة من
النوع الذي يسمى (بستان الاطفال) وفيها ٧٠٣ ر ٤ اطفال .

وأست هذه الارساليات ٥٥٥ مستشفى و ١٠٢٤ صيدلية لها ٠٠٠.٠٠٠ ر ٤
من المترددين عليها ولديها ١١١ عجلا طبيا و ٩٢ جمعية للمرضات و ٢٦٥ ملجأ للإيتام
٨٨ ملجأ للبرص و ٢١ ملجأ للبرص أيضا وهي خاصة بالاطفال

وتدير ٢٥ مدرسة للعميان و ٢١ مهذا للاسفاف و ١٠٣ مستوصفات للمدمني
الافيون و ١٥ ملجأ للارامل

هذا كله كان سنة ١٩٠٢ ومن يقارن بينه وبين ماوصل اليه هذا الاحصاء
سنة ١٩١١ ير أن هناك ارتقاء باهراً لأن عدد ارساليات التبشير العامة بلغ
٣٨٣٨ والارساليات التي في الدرجة الثانية ٧١٩ ر ٣٤ وعدد الاساتذة والتلاميذ
٤٤٤ ر ١٤١٢ أما الجامعات والكليات فصار عددها ٨٨ وفيها ٦٢٨ ر ٨ طالبا ولدى
المبشرين ٥٢٢ مدرسة دينية لتخرج المبشرين والمطيين فيها ٧٦١ ر ١٢ طالبا وعدد

المدارس العليا ١٧١٤ فيها ١٦٦٤٤٧ طالباً وعندهم ٣٠١٨٥ مدرسة ابتدائية
عدد تلاميذها ٣٥٧ ر ٢٩٠

أما المستشفيات فصار عددها ٥٧٦ والصيديات ١٠٧٧ والمجالس الطبية
لا تزال ١١١ وفيها ٨٣٠ طالباً و ٩٨ معهداً للمرضات فيها ٦٦٣ طالبة

ويشرف على رسائل التبشير ٢٥٠ جمعية عمومية عاملة و ٤٣٣ جمعية
لاهايتها و ٢٢ جمعية مختلفة

وتورد على صناديق رسائل التبشير أموال كثيرة منها ٦٠٥٠٠٠٠٠ فرنك
في السنة تدخل في صناديق جمعيات التبشير البريطانية والارلندية و ٦٧٠٠٠٠٠٠
فرنك في صناديق الجمعيات الاميركية والكندية و ٢٠٠٠٠٠ فرنك في صناديق
الجمعيات الاوسترالية والافريقية . ولغة هذه الجمعيات كلها الانكليزية . وأما
ارسلات التبشير الاخرى فيرد على صناديقها ١٠٠٠ ر ٢٠ فرنك .

أقوال المجلة الانكليزية

أقوال المجلة الثانية فهي (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية التي تصدر منذ
شهر فبراير سنة ١٩١١ . ويتولى ادارتها القسيس روبرت رئيس ارسلات البحرين .
وقد استهل عددها الاول بما يأتي :

« تبين لنا من مراجعة (مجلة العالم الاسلامي) الفرنسية ومجلة (الاسلام)
الالمانية ومن (دائرة المعارف الاسلامية الجديدة) المحررة بثلاث لغات ان زيادة
العناية والاهتمام بأمر الاسلام تستدعي اصدار مجلة انكليزية خاصة بالابحاث
الاسلامية ودرس أفكار المسلمين وعلاقاتهم بالكنيسة والخطة التي ينبغي اتباعها
مع المسلمين واذا كانت الكنائس المسيحية تحاول التحكك بالاسلام فيجب عليها
قبل كل شيء أن تعرف مركز الاسلام .

« دخلنا بعد مؤتمر القاهرة في دور جديد ظهرت فيه أهمية نصير المسلمين
وشعر زعماء التبشير بأن الكنيسة لا بد لها من سبر غور المسألة الاسلامية وأن تحسن
العناية بقرية المبشرين وتوقع خبراً من أعمالهم . ومهمة نصير المسلمين تقتضي

بإيجاد ميدان مشترك للعمل لتضافر فيه الافكار والابحاث والمجهودات
« ومجملتنا تستحسن الاهتمام الشديد الذي أبداه مؤتمر ادنبرج . وصتجهد
هي في متابعة البحث والمداولة في المسائل التي بحث المؤتمر فيها وتواصل الجهد لجمع
كلية الذين يحبون المسلمين (!) ويشتهلون لهمهم (١)

« وهذه المجلة لا تمثل فرقة أو مذهبا واحدا من فرق الكنيسة وأحزابها بل
هي ستكون واسعة الصدر سعة تأمة . » اهـ

وقد نشرت هذه المجلة مقالة بقلم المستر شارلس ويلسون تحت عنوان (العالم
الاسلامي) قال فيها : « ان من الخطأ الحكم على مؤتمر ادنبرج بأنه لم يهتم بالمسائل
الاسلامية . لان الغاية من عقد ذلك المؤتمر هي البحث في مسائل العالم الخارج
عن النصرانية والاهتمام بإيجاد وحدة وتضامن بين المبشرين في أعمالهم ، وان نظرة
واحدة توجه الى قرارات المؤتمر تظهر لصاحبها الخطأ الكبير الذي كان للمسائل
الاسلامية في أعمال المؤتمر .

قد كان المؤتمر مؤلفا من ثمان لجان اختصت الاولى والرابعة منها بالتوسع
في بحث المسألة الاسلامية . أما هيئة اللجنة الاولى فهي أن تبحث في المسائل الاسلامية
من الوجهة الخارجية وفي إيجاد ميدان عام مشترك لأعمال المبشرين واختيار خطة
« الهجوم » و « النارة » وتقرير هذه اللجنة يتضمن احصاء متعلقا بالمسلمين وعددهم
وببلغ ارتقاءهم في كل قطر

« ومما جاء في هذا الاحصاء ان في جزائر (ماليزيا) والهندا هولندية ٣٦٠٠٠٠ مسلم
ويزداد عددهم يوما بعد يوم على نسبة ما يتقص من عدد الوثنيين . وتبين
لجنة أن المبشرين في الهند وقفوا جزاء من خمسة أجزاء من أعمالهم على تبشير
المسلمين فيها . »

« وللهذه اللجنة فروع بحث بعضها في حال الاسلام في الشرق الأدنى وآسية
الوسطى . وقد جاء في تقارير هذه الفروع « أن المبشرين تعذر عليهم الخوض في
المسألة الاسلامية ، ولكن أعضاء اللجنة يؤملون زوال الصعوبات التي تقف في
طريق إرساليات التبشير »

وجاء في تقرير اللجنة عن حالة الاسلام في افريقية : « ان الموقف فيها صار حرجا لسرعة تقدم الاسلام وارتقائه الواسع في الشمال ومعاقله التي في السواحل الى الجنوب والغرب الافريقي . والمبشرون كانوا أخطأوا في تقديراتهم السابقة . لانه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الاديان المعروفة هي اما اسلامية بحتة واما أنها على أهبة الدخول في الاسلام . »
وتقول اللجنة ان العداء الذي كان يظهره المسلمون للمبشرين قد خفت وطأته بالنسبة لما كان عليه .

ثم تناولت اللجنة البحث في الامور الاجتماعية الاسلامية التي تهدد السبيل لتنصير المسلمين ، فحضت جمعيات التبشير على توسيع نطاق التعليم الذي يشرف المبشرون عليه . وحضرت قراراتها بمجمعتين اثنتين :
الاولى — ان ترقى الاسلام الذي يتهدد افريقية الوسطى يجعل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة وهي : هل ينبغي أن تكون القارة السوداء اسلامية أوفسراية؟
الثانية — ان المسألة الاسلامية في الشرق على الخصوص صار لها مكان هام في أعمال المبشرين عقب الاقلابات التي حدثت في بلاد الدولة العثمانية وقارس ، مع انها لم تكن تنهم الكنيسة قبل هذه الاقلابات الا قليلا ، ولذلك أصبح من مقتضيات الظروف أن تقوم ارساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الاسلامية هذا شي . من أعمال اللجنة الاولى . أما اللجنة الثانية فهي خاصة بتמיד ميدان العمل لرجل (الاكليروس) في ارساليات التبشير وقد أشارت الى الاسلام مرضاً لأن كل الميودات التي يندلها المبشرون لتأسيس كنائس يقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المتصرون فشلت تماماً الا في جزئ من بلاد الهند الغربية واللجنة الثالثة خاضت في الاعمال المدرسية التي يقوم بها المبشرون واكتفت بهذه الكلمة عن المسلمين فقالت :

« اتفقت آراء خبراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على ان مساهد التعليم الثانوية التي أسسها الاوريون كان لها تأثير في حل المسألة الشرقية يرجع على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول اوروبية كلها »

وقد كان الاسلام الحظ الوافر من مذاكرات اللجنة الرابعة لانها كانت مكلفه بالبحث في علاقات الانجيل بالديانات الخارجة عن النصرانية والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها .

وتناولت هذه اللجنة البحث في الاسلام بصراحة ومجاملة فذكرت ما ترى انه موضع ضعف فيه وما للنصرانية عليه من المزايا (!؟) مستندة على أقوال المبشرين والمتصنين .

وتداولت اللجنة الخامسة في كيفية تعليم المبشرين وتزويدهم وألحت بضرورة تعليم المبشرين في البلاد الاسلامية دين الاسلام ولغة تلك البلاد وأما اللجنة السادسة فبينت كيف تنظم ارساليات التبشير . وذكرت شيئاً

عن الاسلام وعلاقاته بارساليات التبشير المدرسية التي للاميريكين والموضوع الذي بحثت فيه اللجنة السابعة هو علاقات المبشرين بحكومات البلاد التي ينشرون فيها وموقف المتصنين الوطنيين امام حكوماتهم . خصوصاً في البلاد العثمانية وفارس .

وانتقدت انتقاداً شديداً الخطة غير المسيحية التي تنتهجها بعض الدول الاوربية مثل انكلترا في النيجر والودان وقالت انها خطة من شأنها ترويج الاسلام والتزام طرفه . أما اللجنة الثامنة من المؤتمر فقد خاضت في كيفية الاشتراك وتوحيد أعمال التبشير ولم تخض في المسألة الاسلامية الا قليلاً حيث قالت في تقريرها « الامر الذي لا مريية فيه ان المهمة الصعبة التي يقوم بها المبشرون في البلاد الاسلامية لم تظهر في غاية الصعوبة الا لانه يمسر على جمعية تبشير واحدة ان تقوم بها . الا ان وحدة العمل ستكون أحسن وأسرع حل لهذه المعضلة في اكمال مهمة التبشير »

وقد تناقش المؤتمر في المواضيع التي خاضت فيها اللجنة وكان للمعضلة الاسلامية حظ وافراز قام الدكتور القسيس (كارل كوم) الذي كان واجماً من أفريقية وأوضح بكل بيان الخطر الذي يهدد أفريقية وأنذره الدكتور (جورج روسون) فتكلم المبشر (كوغبرغ) عن أحوال تركستان الشرقية . ثم

أشار القسيس (لبسوس) الى عدم وجود مؤلفات مسيحية مختص بالمسلمين .
وانبرى القسيس (صموئيل زويمر) فأوضح بكل براعة وبيان العظمة
الاسلامية المصونة

اقوال المجلة السويسرية :

نشرت مجلة (ارساليات التبشير البروتستانتية) التي تصدر في بلدة (بال)
من سويسرة سلسلة مقالات عن تقارير العجتين السابعة والثامنة من لجان مؤتمر
ادنبرج ، وتكاد تكون هذه المقالات المتسلسلة تكملة لما نشرته (مجلة العالم
الاسلامي) الانكليزية

أما مقالات المجلة السويسرية فمكتوبة بقلم الاستاذ (شلاتار) صاحب التقرير
المقدم الى مؤتمر ادنبرج بضرورة اعداد الوسائل لتوحيد أعمال التبشير .

قال هذا الاستاذ: ان مسألة توحيد أعمال التبشير من أهم ما ينبغي للارساليات
على وجه العموم العناية به ، ما دامت النصرانية لم تنتشر الا بين ثلث بني الانسان
وبالتالي ما دام أمام النصرانية عمل جسيم يجب ان تنه . اذ من الحق أن الامم
المتجانسة التي لاتدين بالنصرانية قد أخذت تدرج الى الاعمال التاريخية وسيقوم
بينها وبين المتدين الى الانجيل نزاع ومعارك شديدة . لذلك ينبغي للبشريين أن
يتصافروا ويتعاونوا لتكون عمراهم ومجهوداتهم وهم متحدون أربعة أمثالها وهم متفوقون
وهنا استشهد بحوادث اشترك المبشرون في الفلبين وكورية بالعمل فأدت
الى النجاح . مثال ذلك انهم تفاهموا في دهلي قنسني لم تحديد مناطق أعمالهم ،
وفي الصين نجح المبشرون المنتمون الى جمعيات متعددة في تأسيس مجالس لتوزيع
الاعمال فكان موضع ثقة الجميع ، واتحدت اثنتان من الارساليات المنصرفه الى
طبع الكتب الدينية ونشرها فطبعتا كتابا جمعت فيه النقط والمسائل التي تنفقان
فيها . وانفردتا في نشر ما يختلفان عليه . وكذلك الحال في الجرائد والمجلات
والطبوعات التي تنشر بمشاركة الارساليات المختلفة .

ثم نبى على ذلك ما لهذا التضامن والاشتراك من الحسن والتأثير في جمع

الكلمة وقال ان لجنة مؤتمر ادنبرج أقرت ضرورة تعاون الارساليات المختلفة .
 ينسئ لها تأسيس كنيسة واحدة وسط كل أمة غير مسيحية كما فعل المبشرون
 في بعض جهات اليابان والصين والهند الوسطى . وقد ختمت لجنة مؤتمر ادنبرج
 قرارها في هذا الشأن بالجملة الآتية : « ان الميل الى تثبيت كنيسة المسيح المنسقة
 يزداد يوما بعد يوم . » وما يجدر بالذكر ان لجنة مختلطة تألفت للنظر في هذا الامر .
 وأشار الاسناد (شلاتار) الى أهمية اللجنة السابعة التي كان اللورد بلفور -
 وزير اسكتلندة السابق وهو الآن عضو في المجلس الاعلى - رئيس شرف لها .
 نظرت هذه اللجنة في المستندات التي وردت عليها من المبشرين عن علاقاتهم
 بحكومات البلاد الموجودين فيها وعما اذا كان يوجد في ملبيل التبشير ونموه موانع
 وعقبات . وعلى هذا فالجنة السابعة بحثت عن حالة التبشير في كل البلاد
 امتدحت اللجنة خطة حكومة اليابان مع المبشرين بمقدار ما استهجن العدا
 الذي يظهره الموظفون الصينيون لكل شيء تشتم منه رائحة الاجنبى . أما في الهند
 فالمبشرون متمتعون بالراحة لأن الحكومة تساعدهم وتمضد هم بالاعانات وتشرف
 على المسكان الذي تصرف فيه هذه الاعانات . الا انها مع ذلك واقفة على الحياد
 في الامور الدينية . وتساءلت اللجنة عما اذا كان من الممكن أن تخرج حكومة الهند
 عن حيادها الدينى ؟ وحكومة هولندة تشد أزر المبشرين أكثر من الحكومة
 الانكليزية وقد ربت لهم مرتبات مالية لتصرف على المستشفيات والملاجئ
 والمدارس وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية والمبشرين وجود (فون بوتزير)
 قنصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة . أما في آسية القرية فأعمال
 المبشرين قاصرة على الطلب لان نشر الانجيل لم يزل محظورا هناك والمنصرون
 عرضة لابلالك في فارس وهدف للاخطار الشديدة في البلاد العمانية
 والممضلة الاسلامية في افريقية أعقد منها في آسية . وكل ما يستطيعه المبشرون
 هناك هو منافسة المسلمين في التقرب من قلوب الوثنيين والاستيلاء عليهم ليس الا
 والبلاد التي يدخلها الانكليز يكون باب التبشير فيها مفتوحا الا أن أهمية ذلك
 تقل اذا علم أن سياسة الانكليز التي يشكو منها المبشرون مبنية على المجاملة القصوى

الى حد يضر بالمسيحيين حتى أن الموظف يضطر للخضوع الى العادات والتقاليد الإسلامية واعتبار يوم الجمعة يوم راحة والاشتغال في يوم الاحد كما هي الحال في مصر والسودان (١). ولا حاجة الى التصريح بأن هذه الخطة تعرقل أعمال البشرين وتدعو الى منقطعهم وتجهل الاقباط عرضة للظلم (١) كل ذلك احتفاظا بمصلحة المسلمين. والمسيحيون في مصر كانوا الى سنة ١٩٠٧ محرومين من تعلم أمر دينهم في مدارس الحكومة على نفقة كتبهم بينما الحكومة تعلم القرآن على نفقتها (٢) فإذا كان الانكاري يودون أن يروا تعاليم الاخلاق النصرانية ظاهرة على غيرها فينبغي لهم أن يساودوا بين مسلمي مصر ونصاراها في الحقوق (٣)

أما في مدغشكر فقد كان البشرين يلاقون صعوبة وشدة في المعاملة. والقسم الثاني من أعمال هذه اللجنة يتعلق بموقف البشرين أمام الحكومات من الوجهة الحقوقية. فقرر أن يبقى البشرين على تابعيتهم الاولى ما لم يتجنسوا بجنسية البلاد. والمتنصرون يظلون في تابعيتهم الاولى لان علاقتهم بالبشرين دينية محضة. ويمكن للبشرين أن يطلبوا من الحكومات مساعدات وامتيازات ولكن لا يجوز لهم التدخل فيما يتعلق بالمتنصرين.

ولما انتهت اللجنة من أعمالها قال (اللورد بلفور) رئيس الشرف: «ان البشرين هم ساعد لكل الحكومات في أمور هامة ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم كثيرا من العقبات وعلى هذا فنحن في حاجة الى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة البشرين»

فأجيب اللورد الى اقتراحه وتألقت لجنة مختلطة ولجنة لمواصلة العمل

نتائج مؤتمر ادنبرج

ألقت على أثر انحلال مؤتمر ادنبرج لجنة لمواصلة الأعمال التي بدأها. وعمل لها فروع كثيرة بعضها للاحصائيات وبعضها للنشر والمطبوعات وبعضها للتربية

(١) النار : راجع رسالة « المسلمون والقيط » (٢) المؤيد : راجع خطبة سادة السيد علي يوسف في المؤتمر المصري لتعرف قيمة هذه الاقوال. (٣) راجع ايضا رسالة « المسلمون والقيط »

والتعليم وآخر لحسم المشاكل بين المبشرين وواحد لدرس علاقات المبشرين بالحكومات وخصص أحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون نشر التبشير بين المسلمين

وفي مايو سنة ١٩١١ اجتمعت لجنة أعمال المؤتمر وبجست في طرائق التربية والتعليم التي ينبغي لمبشري المسلمين اتباعها وقررت أن تنهز الفرص وتنتفع بالظروف السائجة وأن تنشر مجلة مختلطة تصدر سنة ١٩١٢ مرة في كل ثلاثة أشهر

وتقول مجلة العالم الاسلامي الانكليزية : ان أول ما ينفذ من قراوات مؤتمر ادنبرج انشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانية وتكون خاصة بتعليم مبشري الاقطار الاسلامية . وهذه المدرسة بمحتفل بافتتاحها في خريف سنة ١٩١١ وتقبل النساء والرجال وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ الاوضاع الاسلامية والامور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام . وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحتوي أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالاسلام

٧

﴿ المؤتمر الاستعماري ﴾

نشرت المجلة السويسرية التي نقلنا عنها المقالة الماضية مقالة ذات شأن عن موقف ارساليات التبشير في المؤتمر الاستعماري الألماني . ومما يزيد في أهمية هذه المقالة انها مكتوبة بقلم (م . ل . ا . كسفلد) صاحب التقرير عن الفرع المختص بالاسلام في المؤتمر الاستعماري وهو أيضاً سكرتير جمعية التبشير في برلين قال صاحب المقالة : ان المؤتمر الاستعماري امتاز بمزيتين الاولى ان بحث في الشؤون الصناعية والاقتصادية . والثانية اجماعه على وجوب ضم المقاصد السياسية والاقتصادية الى الاعمال الاخلاقية والدينية في سياسة الاستثمار الألماني واستشهد بقول (شنكال) رئيس غرفة التجارة في (هبرج) . ان نمو ثروة الاستثمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون الى المستعمرات . وأهم وسيلة

الحصول على هذه الامنية ادخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة لان هذا هو الشرط الجوهري للحصول على الامنية المنشودة ، حتى من الوجهة الاقتصادية وحض السامعين على تقدير عمل المبشرين واحلاله في محله اللائق به وبحث أعضاء المؤتمر الاستعماري في شؤون تتعلق بالتبشير فكفوا المبشرين مؤنة الكلام عن أعمالهم . ولم يشترك هؤلاء المبشرون في المداولات الا عند ما أخذ المؤتمر يبحث في أعمال فرعه الرابع الخاص بالمسألة الاسلامية . فأفاض المبشرون وتوسعوا في القول حتى خيل للجميع أن المؤتمر الاستعماري تحول الى مؤتمر تبشير !

ثم حدث اختلاف بين المبشرين وأعضاء المؤتمر في نقطة النظر الى الاسلام فقام (اكسفولد) كاتب هذه المقالة في المجلة السويسرية ولفت الانتظار الى الخطر الاستعماري في المستعرات الالمانية بأفريقية واقترح على المؤتمر الاهتمام من كل الوجة بمراقبة الحالة الحاضرة ، سواء في ذلك الوجهة التبشيرية والوجهة الفكرية ووجهة السلطة السياسية .

وقام بعدها الاستاذ (باكر) العضو في مجلس المستعرات في هامبورج فتوسع في الكلام على « الحكومة وارساليات التبشير وعلاقتها بالسياسة الاسلامية » وأبان عن الفارق الذي يفصل مصالح الاستعمار ومقاصده عن ارساليات التبشير . وقال ان من الخطأ تطبيق الآراء والاقوال المتعلقة بالتبشير على أمور الحكومة . فرد عليه (اكسفولد) وقال : ان الاستاذ (باكر) لم يدرك المقصد الذي أراده المبشرون ، والخطر الاسلامي صار أمره معروفا عند الجميع وعند الاستاذ باكر أيضاً (١) . ونحن المبشرين لم نقصد أبداً أن نجعل مصالح الحكومة كمصالح الكنيسة .

ووافق اكسفولد الاستاذ باكر على نقط متعددة وقال : « ان الحكومة لا بد

(١) هذا هو صوت بطرس الراهب والاقاين هو الخطر الاسلامي الذي يخاف منه على المسيحية والنصارى ؟ نعم انه يوجد خطر اسلامي كبير وهو وجود المسلمين اتسهم قدى في ميون هؤلاء القسس الذين لا يرضون عن المسلمين الا ان يتبعوا ملتهم ولعل يوم جلاء احفائى يكون قريباً على انه قريب ان شاء الله تعالى « آتم يروته بعيداً ونراه قريباً » صالح نظام رضا

لما من اقيام بقرية الوطنيين المسلمين في المدارس «الطمانية» ما دام هؤلاء المسلمين يغفون من المدارس المسيحية ، ونحن نفتقر بهذه الحقيقة بالرغم عن اعتقادنا بأن المدارس العلمانية تزيد الاسلام نموا وارثاء (١) واذا نحن طالبنا الحكومة بتقدير مقاصدنا ومصالحنا فيجب علينا بداهة أن ندرك أهمية هذه المعضلة من حيث واجبات الحكومة ومصالحها أيضاً .

وأشار (اكسفند) الى قرار المؤتمر الاستعماري الذي وافق عليه عقب خطاب « الانصراح لشن القارة على الاسلام » الذي ألقاه اكسفند نفسه ، يضم الى ذلك الخطاب المعتدل الذي ألقاه الاستاذ باكر وحسب اكسفند مدحا وثناء على الاسلام .

أما قرار المؤتمر الاستعماري الذي وفق فيه بين خطابي اكسفند وباكر فقد جاء فيه :

« ان ارتفاع الاسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم . ولذلك فان المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة بزيادة الاشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة . والمؤتمر الاستعماري - مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تماماً في الشؤون الدينية - يشير على الذين أمسكوا زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الاسلام وأن لا يضعوا العراقيل في طريق انتشار النصرانية . وأن يتفحصوا من أعمال ارساليات التبشير التي تبث مبادئ الدنية ، خصوصاً خطباتهم التهذيبية والطبية . ومن رأي المؤتمر أن الخطر الاسلامي يدعو الى ضرورة اتباع المسيحية الالمانية لاتخاذ التدابير - من غير تسويق - في كل الارحاء التي لم يصل الاسلام اليها بعد » اهـ

هذا ما جاء في مقالة المجلة السويسرية .

ونشرت (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية بعض جمل من خطاب الاستاذ باكر الذي ألقاه في المؤتمر الاستعماري الالمانى . ومن هذه الجمل قوله :

« ان السياسة التي ينبغي الجري عليها في معاملة المسلمين نتم علينا وضع خطة جديدة في مجرى سياسة حكومتنا ،

« والبشرون هم الذين اختصوا وخدمهم بالاهتمام بامر الاسلام والبحث في شؤونه بكل مستعمراتنا الالمانية الى هذه الايام الاخيرة .

« وأنا لا أرى أن تظل الحالة على ما هي عليه ، بل وأني أتثقل أزمة السياسة الاسلامية منذ الآن وبعد الآن الى يد الحكومة في كل مستعمراتنا .
« ويجب على حكومتنا في هذه الخطة الجديدة التي أشير اليها أن تستعين بالوجهة الوطنية لا بالوجهة الدينية كما تتوصل الى مقاصدها . وعندئذ يتسنى لها أن تعلم حق العلم أن الاسلام وان يكن عدو النصرانية الا أنه مستعد للارتقاء والتقدم في سبيل المدنية الحاضرة . »

وقال بعد ذلك :

« يجب على ادارة المستعمرات أن تستعين بالاسلام على تربية الوطنيين كما تفعل فرنسا وانكلترة وهولندة . وينبغي للحكومة أن تقف على الحياد التام في المسائل الدينية .

« وأنا أقترح على حكومتنا أن تضم خطة موطدة الاركان في الامور الآتية :

الاول — في الخطة العامة للنظام الاداري والديني .

الثاني — في علاقة الشرع الاسلامي بالقوانين الاوروبية .

الثالث — في نظام التعليم .

« ومن الضروري أن تدرس الحكومة الدين الاسلامي وأن تنفي به أشد

العناية بواسطة أشخاص تختصم بتوفيق هذا العمل حقه . »

وختم خطابه بقوله :

« يجب علينا — بالرغم من العناية برعاية الاسلام — أن نهتم بمقاومة انتشاره في مستعمراتنا على قدر الامكان . وليس هنالك غير واسطة واحدة توصلنا الى هذه الغاية وهي انشاء مراكز ثابتة الاركان لدين النصرانية كما تفعل ارساليات التبشير . »

(يتلى)

﴿ فرنسة في تونس وانكسرة في مصر ﴾

اذا نظر المصري الى ما بين يديه من علم ومدنية وأدب الخ مما يسمونه «المدن الحديث» فانما يرى مصدر ذلك كله فرنسة والفرنسيين، واذا نظر المسلم الى أقدم صديق لدولة الاسلام سواء كان في دولة العباسيين العربية أو الدولة العثمانية التركية في جميع أوربة فلا يرى أمامه الا فرنسة، بل ان الفضل في انقلاب هيئة العلم والادارة في أوربة جمعاء إنما هو لفرنسة، فاذا ادعت فرنسة بأنها أم المدنية فإن لديها من البيئة في الشرق والغرب ما يؤيد دعواها، واذا نظر الشرقي الى أقرب الامم الاوربية له في الاخلاق والعادات فانه لا يرى امام عينه غير الفرنسي (هذه اقوال متداولة بين الناس) يقولون: ان فرنسة كانت ولا تزال ام العلم والمدنية في الشرق والغرب ورثة المال في جميع أقطار المعمور - والمال حياة العمران - فمبدأ نهضة سورية الاخيرة إفرنسي والتفريخ المصري والرقى العلوي افرنسيان وقواد محمد علي واساتيد مدارس من الفرنسيين فرنسة هي نفسها التي أعلنت بأنها حكومة لا دين لها ومعناه انها لا تنصر ديناً على دين فهي أم الحرية أم الاخاء أم المساواة - كما يقولون - وهي التي جعلت عنايتها موجهة للتعليم «اللا ديني» في مستعمراتها وقد قال أحد بشريين الالمانيين (اكسفولد) « ان المدارس الالمانية تزيد الاسلام نموا وارتقاء »

كل هذا مما يكاد يكون من القضايا المسلمة عند كثير من السكتيين والمفكرين وكان على مقتضى ذلك ان يكون المسلمون الذين هم تحت حماية فرنسة من أكثر الناس تمتعاً بحريتهم الدينية والادبية ولكن الجوائب التي تأتينا من قبل مستعمراتها الاسلامية على العكس من ذلك اذ هي تدلنا أن المسلمين الذين تحكمهم فرنسة من أشقى الناس وأتسهم

كتب أحد المخلصين من تونس (وقد أقام بها أياماً) الى الناشر مقالة تحت عنوان « حقيقة أخبار عن تونس لشاهد عيان » بامضاء « ابن الحقيقة » ذكر في مقاله هذه من معاملة فرنسة الجائرة للمسلمين ما لا يكاد يصدق وقد نشرت مقاله

هذه في الجزء الخامس من منار هذه السنة بعد حذف شيء كثير مما كتب على ظن انه من المبالغة ، ثم منذ ايام أم القاهرة ذلك الرحالة المجاهد وأخبرنا انه شاهد جميع ما كتبه عن تونس عيانا وفوق ما كتب من المعاملة الجائرة التي تعامل بها فرنسة التونسيين وان ابعاد أولئك الافاضل لم يكن لهم سبب الا انهم كانوا يحامون عن حقوق الضعفاء وذكر ان من الشيوخ الرسميين وغير الرسميين من يفتخ في بوق الفتنة ولو خاف الله لأمكنه أن يساعد وطنه وملكه . وأطلعنا على عدد من جريدة الزهرة فيه أن بعض أعضاء المجلس الشورى قال في خطبة القاها بعد تلك الحوادث « ان تونس هي بنت فرنسة المدللة » الى آخره ثم قال : ولو انصف لوضع الدال نقطة ولكنه أي ان ينطق بالحق (أي لو انصف لقال المدللة)

فسألت عن حالة تونس الادبية فقال أن هنالك رجالا قد عرقهم ما أظن انه يوجد في مصر أو الشام أحسن منهم أخلاقا وغيره مليه ولكن التضيق شديد كما قلت لكم

ثم أخبرنا بان لديه كتابات خصوصية لم يؤذن له بنشرها وفيها من الغرائب والجنائب ما يدهش العقل وذكر ان كل قادم لتونس من هذه البلاد يكون تحت مراقبة البوليس وانه رسم طريقة للمخاطبة مع أناس من الاحرار في تونس لا تصل اليها يد المراقبة وهو يأمل أن تأتيه اخبار من هناك قال وبهذه الوسطة أخذت هذه الجريدة وما لدي من الكتابات المذكورة

وودعنا جاعلا وجهته سورية فالاستانة العلية ووعد بموافائنا بما يصل اليه في

أي مكان كان (١)

(١) كان أثناء وجوده في مصر كتب مقالة لجريدة « الجريدة » التي تصدر في مصر غابت أن تنشرها خوفاً من غضب ايطالية أو فرنسة منها أو مراعاة لحياض (المجموعة) المصرية تتبها هذا ليرى القراء مبلغ حرص الجريدة على مراعاة احساس ايطالية أو فرنسة وهي :

« الى سيدي مدير الجريدة

« كتبت الى مجلة المناور الزاهر منذ اشهر مقالا تحت عنوان حقيقة اخبار عن تونس لشاهد عيان اتيت فيه على لباب الحوادث الاخيرة التي شهدتها وسمعتها يوم كنت بتونس قاصدا دار الحرب فقد قدر الله طول الاقامة هنالك (لمصاحبة المجاهدين) حتى شهدت تلك الحوادث المتسلسلة ولا أدري ماذا كان من بمدي ولعلي اتصل في الآتي القرب باقادات منفصلة عن حال أولئك

لم يكن هذا الكاتب أول مخبر عن تونس فيشك في اخباره واذا كان هو المخبر وحده عن تونس فمن الذي يخبر عن احوال الجزائر ومراكش ؟
كان على فرنسا وهي معاملة المدينة ! أن تكون أوسع صدراً مع محكومياتها من انكلترا ولتذكر ما يقوله ساسة الامان من اغتنام فرصة الانتفاع بتحول قلوب المسلمين عن فرنسا

هذه مصر والسودان يكتب فيها الانسان ما يشاء لمن يشاء حتى بعد احياء قانون المطبوعات ولم نسمع بان عدة جرائد أقيمت في يوم واحد أو ان اناسا أيعدوا من أجل حرية أفكارهم بل ان المحامين دافعوا دفاعاً مرا يوم محاكمة قائل رئيس النظر السابق والمتهم يقول : انا قتله لانه كان مضراً بوطني فماذا جرى ؟ نفس الحكم بالاعتراف بالقتل دون أن يلحق غيره من أهل حزبه أو وكلائه أدنى ضرر وجرى بمصر اعتصاب عمال الترام مثل ما جرى بتونس فلم يكن من الحكومة الا اجراء وظيفتها ولم تخلق مسألة سياسية دولية من جراء ذلك . واعانات الحرب تجمع علنا وتنشر في الجرائد بل يأتي الى مصر من المستعمرات الانكليزية اعانات كثيرة للدولة العلية ولم يكن من الانكليز أدنى معارضة

لهذا نرى المسلمين أميل الى الانكليز من جميع الامم وأشد نفورا من فرنسا ولقد رأيت أحد المرأ كشبيين يوما يبكي فقلت ما يبكيك ؟ قال مستقبل بلادتي وليتها

= المضطهدين فقد عرفت من خيار الاحرار هنالك من أرجو منه أن يوافقني بانباء ما بقى وقد وصلني من بعض أولئك عدد من جريد الزهرة « متديومين » ممدود على بعض قصوله خط بالمداد الاحمر فعلت ان ذلك لسرافيه فسكان اول ما قرأته فاذا فيه ان بعض اعضاء المجلس الثوري قال في خطبة ألقاها بعد تلك الحوادث : ان تونس بنت فرنسا المدللة . ففجبت لهذا المضو الجاني على جسمه بما لا يجنيه العدو

الا ليه صمت اذ لم يقل خيرا اليس في كلمته هذه ما يأتي على اعمال الناس بطلب الحق ويذهب بأمل كل ذي أمل

واني لأرجو منك نشر هذه الكلمات بعد ان عدت عن تقديمها الى المنار الاغرا لما طال على نشر مقالتي التي قدمتها اليه من الامل على اني اتصرف بقله اياها اذا كان له غرض في ذلك لانها كالتيمة لثقافته وقد أدت أن تنشر بامضائي الصريح لاني وقد أصبحت بين أظهركم لا أخشى باغيا ولا اخاف واشياء وسأتصرف بزيارتك ودمهم انتم

محمد نجيب الحسيني

القاهرة في ١٠ تموز سنة ١٩١٢

اذ وقعت تحت حكم اجنبي كانت من حظ الانكليز . كذلك سمعت غير واحد من البلاد التي لا يزال لها الاستقلال يقول : ان كان ولا بد من ذهاب استقلالنا فلنمن للانكليز ولم ياترى ؟؟ لانه يظن أن فرنسا تطمع باحتلال بلاده
 ألم تكن فرنسا جديرة بان تميل الشعوب اليها ميلها للانكليز ؟ بل ألم تعلم فرنسا طريقة الانكليز في الاستعمار ؟ لأقول هذا مادحا الانكليز ولكنني أحكي ما اسمه واثبت اختباري وأسأل الله تعالى أن يحمي بلادنا باستيفاظ أهلها وحكومتها من الوقوع في أشراك الاستعمار وخصوصا الاستعمار الفرنسي
 صالح مخلص رضا

﴿ الكهف والرقيم ﴾

« في ملخص رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم »

اهدى الاستاذ السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الازهري نائب استاذ الشعبة العربية في كلية عليكده الاسلامية في الهند ادارة المنار ١٨٠ نسخة من مؤلف له سماه الكهف والرقيم ، في مختصر رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم يتضمن اختصار رحلة صاحب المنار في الاقطار الهندية حيث كان المؤلف ترجماناً ورفيقاً له اوضح اسماء البلاد التي امها السيد والعلماء والامراء الذين قابلهم والآداب والحفلات التي اقيمت للاحتفال به في بلاد عديدة وشرح جميع ذلك شرحاً واضحاً مبيناً وابان ما كان لكلية ندوة العلماء من الفائدة بزيارة السيد صاحب المنار وما كان من الحركة الفكرية في مسلمي الهند وما أبداه السيد من النصائح وما تلاه من الخطب في تلك الحفلات وصدرها بكتاب مقدمة واختتمها بكتاب من السيد ارمله اليه ووصف الوداع واللقاء في كل بلدة امها السيد وقال انه جعل مؤلفه هذا كذكرات للسيد باسماء البلاد والاشخاص والآثار والمدارس الى غير ذلك مما شاهده هناك لتكون مساعدة له في تأليف رحلته الهندية . ويعلم قراء المنار ان السيد وعد بكتابة هذه الرحلة المباركة ان شاء الله تعالى

فشكر الاستاذ الصديق عنايته هذه ونرجو من الله تعالى ان يكثر من امثاله

صالح مخلص رضا

في المسلمين وان ينفع به آمين

السكة الحديدية

﴿ في الحجاز ﴾ *

تواترت الاخبار اليوم بمكة المكرمة ان حكومة الحجاز لآن مهتمة جداً
بفسير السكة الحديدية بين المدينة ومكة وبين هذه وجدة وهذه الاخبار طالما
كانت تشوق قلوب المسلمين الى وجودها خارجا لكونها تتردد مرارا من سنة
الى أخرى حتى تسلسلت الى ما لا نهاية لها لكنها ساذجة

حقا أقول : ان الانسان بواسطة هذه السكة صار يستغني في سفره عن عدة
أشهر بعض أيام وعن عدة أيام يوم أو بعض يوم فضلا عما توفر له من ماله الذي
كان يصرفه في سفره وما اكتسبه من الراحة عما كان يكابده من المشاق والمصاعب
والعوائق فلا تروج صناعة ولا تنقدم تجارة ولا زراعة الا بها لانها هي تنقل
المصنوعات الخطيرة والحقيمة من بلد الى بلد ومن مملكة الى أخرى فيحسن حالها ،
ونقل حاصلات الزراعة من الحبوب والثمار وغيرها فيزيد نفعها وتزيد بزيادته
رغبة الناس فيها واعتنائهم بها

وقصارى القول ان هذه السكة قد سهلت من السفر كل خطر شديد وجعلت
البلد البعيد أقرب من جبل الوريد ، وسهلت المواصلات ، وقربت المسافات ،
فعمت التجارة ، وعظمت الامارة ، وتلاأأ العمران في سائر البلدان ، وتيسر للعلماء
واصحاب الصنائع السفر الى البلاد البعيدة ، والاطلاع على أمور كثيرة ، وبذلك
تسمع العلوم ، وتكثر الفنون ، وغير ذلك من منافعها التي لا تحصى ولا تكاد
تستقصى ، لاسيما السكة الحجازية فان فوائدها أكثر ، ومنافعها أكبر ، ويان ذلك

(*) رسالة وردت من مكة المكرمة لصاحب الامضاء

ان طريق الحجيج الى بيت الله الحرام والمدينة المنورة أيضا كلها مشقات وخطار التي لم يوجد في بلد من البلاد الاسلامية مثلها لان نظام القافلة لاضمانة له أصلاً كما هو مشاهد بالعيان في طريق المدينة ، ويكثر وقت تحميل القافلة وتنزيلها وسيرها السارقون والمتنبهون والمختلسون ، وربما هجم قطاع الطريق على الحجاج في هذه الطريق . وفي ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ كانت القافلة خرجت من مكة المكرمة بقصد زيارة الروضة النبوية الطاهرة وكان أكثر افرادها من الحجاج الجاويين المساكين وبعد أن بلغت محطة « بدر وروش » التي تبعد عن المدينة المنورة يوم واحد أشيع بينها بواسطة الجمالة عن توقع اعتداء العربان عليها وتسبب عن هذه الارجوفة عودة القافلة من حيث انت

لذلك كان الحجاج اذا قصدوا الى اداء هذه القرية أو الى زيارة الروضة النبوية كانوا أول ما يستمدون على سلاحهم واذا ساروا فقلوبهم تستغيث الى الله عز وجل أن يردهم سالمين غانمين وان لا يصادفهم أثناء السير أدنى ضرر وخلاف حتى كأنهم سائرون الى موقف القتال وهذا كما لا يخفى على عاقل ينافي دعاء نبي الله ابراهيم المذكور في كتاب الله العزيز : « واذا قال ابراهيم ربي اجعل هذا بلداً آمناً » الآية

ومع هذا فجل ما سمعنا من سوادهم الأعظم قولهم : ان تسير السكة الحديدية في هذه الاقطار ذريعة لدخول المشركين اليها فلم يرغبوه خوفاً لذلك ثم الحقيقة ان هذه المقالة انما هي بسبب الغفلة والذهول عن الاحتمالات العقلية الصحيحة وسبب الذهول هو النظر الى البلاد الاسلامية التي تحت ولاية دول أوروبة لكثرة الافرنج فيها والا فيحتمل ان يتزيا الافرنجي بزي المسلمين ويتكلم باللغة العربية الفصحى ويدعي دين الاسلام ويدخل الى هذه البلاد لتحقيق ما قصده من الاطلاع الى شؤون الاجتماع وال عمران فمن الذي يعلم هذا ??? وما يؤيد هذا الاحتمال ما كتبه الاديب النجيب محمد بك ليب في الرحلة الحجازية مانعه : اما افراد الفرجة الذين قصدوا مكة او المدينة في ازمة مختلفة وكتبوا عنهما ما كتبوا على حسب نزعاتهم سياسية او دينية او عمرانية او جغرافية

انما كانوا يتزبون بزي المسلمين بعد ان يعرفوا اللغة العربية ويدعون انهم على الدين الاسلامي فخص بالذكر من هؤلاء بوركات السويسري وبورتون الانكليزي . وهود جرونج الهولاندي (١) وكورتون الفرنسي اه

وبناء على ما تقدم لم يبق شك ان تسير السكة الحديدية ليس سبباً لذلك كما قد يتوهم والا فدخل هؤلاء الى هذه البلاد بماذا ؟ فليأتونا دليلاً عليه فهل بواسطة الطائرات والمناطيد الهوائية (Ballon) لا ! لا ! فان الحجاج لا يدخلون اليها ولا يخرجون منها الا في ركب القافلة التي لا امانة لها اصلاً وعلى كل فنحن نؤكد من اهتمام دولتنا العلية لذلك وجعلنا عموماً بلا استثناء تنهي على هم معالي الدولة العثمانية بكل جوارحها بالتخاذ الوسائل لحفظ شؤون وراحة حجاج بيت الله الحرام بما يدلنا على ما لدولته من خلوص الاعتقاد والثقة والحرص التام على رعاية الحجاج والالتفات طبق نوايا الخليفة الاعظم ايده الله والسلام

كاتبه

يوم الاحد ٢٩ جماد الاخر ١٣٣٠

أبو ذاكر الأيداني

يقول صالح رضا : لاشك بأن وجود السكك الحديدية التي تقرب الابعاد لمن أهم وسائل العمران وقد ظهر للحجاز بين قائمة وصول السكة الحديدية الى المدينة المنورة والسكة الحجازية هي أهم سكك حديد الدولة للاسباب التي ذكرها الكاتب ولانها هي السكة المالية الوحيدة في بلاد الدولة العثمانية وان لارتقاء البلاد اسباباً أخرى أهمها نشر العلم الحقيقي الذي اصبح اداة كل رقي وملاك كل عمل نافع واذا تحضرت البلاد بغير أهلها فان ذلك هو الخراب الحقيقي لها لان الوافدين اجنياً كان أو وطنياً انما هم مستعمرون لذلك كان من الواجب لمساعدة الحجاز وأهله نشر العلوم والمعارف في اقطاره والا كان وجود السكة لفائدة غيرهم اولاً ثم لهم ثانياً ان كانوا يعملون

(١) ومن الهولانديين الذين قصدوا مكة « الدكتور سنوك فغرونية » وسمى نفسه « عبد الغفار » ودياته ما أدري أهو مسلم حقيقي أو مسلم مجازي (الله أعلم) - والاوجه ما قاله صاحب التاريخ

طريقة السنوسية*)

﴿ زواياها بين الاسكندرية ودرنة ﴾

(١)

ان الطريقة السنوسية هي من أقوى طرق الاسلام (١) انتشارا وأكثرها حصي وأشدّها تماسكا . وزواياها مبثوثة في أقطار المغرب والسودان ووادي النيل والحجاز . فليس في وسعنا استقصاء ما هناك من الزوايا ولا معرفة عدد المريدین والاتباع وإنما يقبس المرء ما لم يره على ما رآه فلتذكر الزوايا السنوسية في القطعة الواقعة بين الاسكندرية ودرنة فقط وهي الطريق المطروق للقوافل بين مصر والغرب ومسافتها على الجمل بضع عشر مرحلة .

فعلى مسيرة يوم للفارس من تعز الاسكندرية الى الغرب زاوية سيدي موسى البحاري في موقع يسمى بهيج ، وعلى مسافة ساعتين منها زاوية سيدي يادم الايرش ، وعلى مسافة نصف يوم بالتقريب من زاوية سيدي يادم توجد زاوية سيدي عبد الماطي أبي حفيظة ، وعلى مسافة يومين من هذه توجد زاوية سيدي عبد التيم أبي شنية وهي محل يقال له جيمة في نواحي الضبعة ، وعلى مسافة يوم من زاوية عبد التيم توجد زاوية سيدي عبد الرحيم الفاخري محل يقال له قربوه ، ثم هناك زاوية سيدي موسى بن موسى على مسيرة ثلاث ساعات من زاوية سيدي الفاخري في محل يقال له فوكة مارة به سكة الحديد الحديوية ، ثم على مسيرة ثلاث ساعات من فوكة الى جهة البحر زاوية سيدي عبد الرحيم التهامي وعلى مسيرة ساعتين من هذه على البحر أيضاً زاوية سيدي هارون بن بدر القناشي وهو من أكابر السنوسية وبعدها على مسافة ساعتين الى الغرب من جهة البحر زاوية سيدي علي بن مورد ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي أبي القاسم الطيب وموقعها بعد نحو ساعتين عن مرسى مطروح الى الغرب ، ثم زاوية سيدي عبد القادر بن عمر على مسافة يوم منها

*) صاحب الامضاء نقلا عن المؤيد عدد ٦٦٢٨ وعدد ٦٦٤٦
(١) الاسلام طريقة واحدة وكان الاولى ان يقول « طرق الصوفية في الاسلام »

ثم زاوية سيدي عمر الاوحلي على مسيرة ثلاث ساعات مما قبلها، ثم على مسافة نحو ثلاث ساعات أيضا من زاوية الاوحلي زاوية سيدي محمد الشريف، ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي الشريف بن ميلود وعلى مسافة نحو يوم أيضا من زاوية ابن ميلود توجد زاوية سيدي عمران بن ابراهيم وبعدها مسافة يوم يقع المحل المسمى بالسلموم. فن السلموم الى الغرب بثلاث ساعات توجد زاوية سيدي محمد الشارف ومنها على مثل هذه المسافة الى ناحية الغرب توجد زاوية سيدي علي بن عبدالله وهي في موقع دقه وفي موقع دقه أيضا زاوية سيدي حسين الغرياني وهي تبعد نحو ثلاث ساعات عن التي قبلها وثاني بعدها زاوية سيدي صالح الشريف مكنها على يومين من التي قبلها غربي طريق وبعدها زاوية سيدي مرتضى فركاش على يومين من زاوية سيدي صالح الشريف ومنها الى البحر بساعتين زاوية سيدي محمد بن فارس وبعدها زاوية سيدي عبد الله فركاش على ساعتين الى الغرب وفي نفس دونه توجد زاوية الشيخ المسمى بالسفوسي الغرياني ومن دونه على يوم الى الجنوب يوجد زاويتان احدهما زاوية المزيات شيخها سيدي السنوسي الجبالي والثانية زاوية الحيلة شيخها سيدي محمد الحسين ومق اتصل بنا علم بقية الزوايا التي من درنه الى الغرب نحو بني غازي وطرابلس أو الى الداخل من البلاد نوافي بذكرها ان شاء الله وزدده بما تحققه من أخبارها. والذي تحققتاه الى الآن ان أغلب العرب المنتشرين من نغراسكندرية الى السلموم هم من قبيلة أولاد علي المنتشرة انتشار الجراد وكلمهم سنوسية لا تسمع من كبيرهم ولا من صغيرهم الا «ذكر سيدنا المهدي رضي الله عنه» وكل زاوية من الزوايا التي عدناها هنا لها نحو الفين الى ثلاثة آلاف من الاتباع لا يدخلون مع غيرهم ولو كان الجميع أبناء طريق واحد فالجميع سنوسية ولكن اتباع كل زاوية مقصودون عليها وهم يترددون اليها ويحضرون مجالس العلم بما أمكن ويحتمون القرآن العظيم كل شهر مرة في الزاوية ويمظهم خافاء السنوسي ويرشدونهم في أمور دينهم ودنياهم.

ومن أحسن فوائد هذه الزوايا انها بمثابة قنادق على هذا الطريق الممتد فلا يوجد سواها ملجأ للباثسين والمنقطعين ولا مسارح للمسافرين، ومشايخها لا يتقاضون أحداً شيئاً بل يتلقون كل من يفد عليهم بالترحاب ويكرمون الضيف على قدر استطاعتهم ولا وقف للزوايا غالباً من جهة بل كل شيخ من أشياخها هو قائم بمصروفها (مقتتها) مما يستغل من الاراضي التي حولها وأرض الله واسعة لا يلزمها الا حراث، وقد يقدم أتباع الزاوية لها بعضاً من غلاتهم كالخنطة والشعير كما انه اذا فضل شيء عن الزاوية

يقدمه شيخها الى الشيخ السنوسي الاكبر في الجنبوب أو في كفره لان زاوية الاستاذ الكبير هناك عبارة عن مدرسة كبرى هي متاب الطلبة من جميع الاقطار والضبوف والقصاد ينسلون اليها من كل حذب وليس ثمة شغل بغير العلم واقامة السنة ولا هناك بيع ولا تجارة ولا شيء ياهي عن ذكر الله فلذلك ترفد الزوايا البعيدة بفضلات غلاتها المركز الكبير للسادات رضي الله عنهم

وأما درجة تعظيم هؤلاء الجماعات لفروع هذا البيت - ذرية سيدي محمد السنوسي (وهم أبناء سيدي المهدي وسيدي الشريف رضي الله عنهم) ومبلغ اعتناهم حيالهم واستمسكهم بأسبابهم واطاعتهم لا واصلهم فما ليس له نظير في زماننا هذا . ولذلك كانت أوربة تلجج بقوة السنوسية والدول العظام يحسبن لها الحساب الكبير وفراسة تتقدم من واداي وانكثرة - فيما يقال - تطمح أن تضم الجنبوب الى مصر ، وابطالية تمنى خداع الشيخ السنوسي لتتمكن من البلاد وكل ذلك خوفا من أن يلتف حول السنوسي مسلمو افريقية ويكون مركزه من الصحراء ومن بأس القبائل مساعدا له على تأييد الكلمة وبث الدعوة - فالدول المستعمرات المصابة بكابوس الجامعة الاسلامية تحب ان تسترح من طريقة السنوسي المائل دائما في خواطرها وربما كان ذلك سببا لسماح هذه الدول لابطالية بأخذ طرابلس الغرب حتى يتخلص عن رأس السنوسي ظل راية الهلال فيصيبه ما أصاب غيره من الحجر والقيد ويذهب الخطر الاسلامي عن المستعمرات المأخوذة من أهلها ، وما دامت طرابلس للدولة فالسنوسي حر في زاوبته من الارض وكلمته مسموعة ودعوته سارية في البسائط والدولة العثمانية في افريقية حرة بأن تجمع كلمة الاسلام فيها حولها ويحدث الله بمذالك أمرا .

ولهذا لم يذهب الاهتمام بالشيخ السنوسي عن دهاء السلطان عبد الحميد فأرسل اليه بمكانه يومئذ من الجنبوب المرحوم صادق بك المؤيد العظمي رسولا اجتباه لعله بانه مثل تلك الزينة عقلا ونشاطا وحمية فشاهد في تلك الرقعة من حال السنوسي ما يسر كل مسلم من قدم صلاح وحلقة درس وأثل طاعة وثقوذ أمره ، وكتب عن ذلك رحلة نشرها رحمه الله . وبالجملة فان ما يروى وما يرى من أحوال السنوسي والسنوسية يخطر بالبال ما سمعه كاتب (١) منذ ٢٢ سنة من الاستاذين الكبارين الشيخ على اللبني والشيخ محمد عبده ورحمهما الله وهما يتناحيان في أحد أسفارهما وهو « انه لم يبق للاسلام أمل في استئناف الحياة والتهوض أصبح مما يؤمل من جانب هذه المصابة »

فمن رأى الآن حرب طرابلس قائمة بالسنوسية وعلم كيف أن بعض قبائل من العرب
يدربها عدة ضباط من العثمانيين حصروا مدة ستة أشهر إلى حد اليوم جيشاً منظماً
بالفا عدده ١٥٠ ألف جندي كامل العدة حديث آلة الحرب - تذكر كلام ذينك
الشيخين العظميين الذي قالاه منذ ٢٢ سنة وعلم أن شهرتهما في العقل والعلم وإصالة
الرأي لم تكن عبثاً . وقد حققت الأيام شيئاً من كلامهما وستحقق أن شاء الله أشياء
(٢)

نقدم ذكر الزوايا السنوسية المنتشرة من حدود نجر الاسكندرية إلى نجر درنة
واحصاء خمس وعشرين زاوية منها في هذه المسافة . وقد فات ذكر زاوية حوش
ابن عيسى في الاسكندرية وشيخها محمد بن مالك زاوية الفيظ في العامرية لاحبابها
المزائم فتكون جملة الزوايا بهما إلى حد دونة سبعة وعشرين ومن هناك صارت زاوية
ماره شيخها سيدي عبد الله أبو سيف ، وعن ماره بمسافة ساعة ونصف ساعة إلى
جهة البحر زاوية بشاره شيخها سيدي عبد القادر فركاش ، وعلى مسافة ساعتين من
هذه إلى الشرق زاوية عوينة قفا شيخها سيدي الحبيب بن جلول وعن ماره بمسافة
ساعة إلى ساعتين أيضاً نحو البحر زاوية القراكي شيخها سيدي يوسف السجال ثم
إلى الغرب من زاوية عوينة قفا زاوية ثرت شيخها سيدي محمد الغزالي وإلى الغرب
من ثرت زاوية فيدية شيخها سيدي صالح بن اسماعيل ، وإلى الغرب من فيدية زاوية
شحات شيخها سيدي محمد الدردني وفي غريبها على مسافة ثلاث ساعات منها الزاوية
البيضاء الشهيرة التي أسسها سيدي محمد السنوسي مؤسس الطريقة رضي الله عنه وذلك
بجانب مرقد سيدنا رافع الانصاري رضي الله عنه وشيخ هذه الزاوية الآن سيدي
العلمي ، وعلى ساحل البحر غربي الزاوية البيضاء زاوية الحمامة شيخها علمي آخر ثم
زاوية الحنية شيخها سيدي أحمد الزفاتي مركزها غربي زاوية الحمامة وقبلي زاوية
الحنية على مسافة ساعتين ونصف ساعة منها زاوية كقنطا وشيخها سيدي فيدة بن
عمور وقبليها زاوية العرقوب شيخها سيدي جاد الله الجبالي وغربي زاوية العرقوب
على نحو ساعتين زاوية القصرين شيخها سيدي محمد العربي ، وغربي زاوية القصرين
بمسافة خمس ساعات زاوية القصور شيخها سيدي عمر المختار - وهو من أكبر المجاهدين
بهذه الحرب . ومن أعظم أركان السيف الأبيض أنور بك - وإلى الشمال من زاوية
القصور زاوية المارج شيخها سيدي عمران السكوري من أبطال الجهاد الملازمين
للمسكر العثماني ومجري زاوية القصرين إلى الشمال زاوية ميراد مسعود شيخها سيدي

محمد بن حوا والى الغرب من ميراد مسعود زاوية الحمامية شيخها سيدي عبد الله السكيلي والى الغرب منها زاوية توكرة وشيخها سيدي عبد الله الجيلاني وغربي توكرة زاوية برسس شيخها ابن سيدي عبد الله الجيلاني، وغربي زاوية برسس زاوية دويانه شيخها سيدي الشريف النماري، وغربي دريانه زاوية أسقفية شيخها سيدي الامين النماري، ثم غربي أسقفية زاوية أم شحذب شيخها سيدي محمد علي بن عبد المولى تبعد عن أسقفية نصف يوم - ومن أم شحذب الى مدينة بني غازي مسافة يوم كامل - والى الجنوب من بني غازي على مسافة ٦ أو ٧ ساعات زاوية طيلدون شيخها سيدي محمد علي المحجوب والى الجنوب من أم شحذب زاوية ماسوس شيخها السنوسي الاشهب والى الغرب من بني غازي على مسافة ٤ أيام زاوية القطفية شيخها الزروالي ابن عبد اللطيف وغربها زاوية النوفالية في عقر سيدي مجيري عن القطفية بمسيرة ستة أيام شيخها سيدي أحمد بن ادريس وغربي النوفالية يوم ونصف يوم زاوية الزعفران شيخها ابن شفيع وهي بجوار قصر سرت ثم في مصراطة زاوية أم وطن شيخها السنوسي بن عبد الطال - استشهد في هذه الحرب وفي زليطن زاوية بمحل اسمه زوو شيخها سيدي محمد بن عثمان بن بركة وفي قس طرابلس زاوية للسنوسي شيخها سيدي عبد الوهاب الزناني وفي جبل طرابلس زاوية سيدي عبد الله السني وفي غزامس زاوية سنوسية وكلها سيدي أحمد الحبيب وفي غاث زاوية شيخها الحاج أحمد الثاني وفي فزان زاوية مركزها بمرزوق شيخها سيدي عبد اللطيف بن عيد وفي بلدة مزدة زاوية وفي بلدة هون زاوية وفي زويلة زاوية وفي بلدة واو زاوية شيخها سيدي محمد علي الاشهب وفي بلدة زولة زاوية شيخها سيدي الشارف الفرياني والى الغرب منها زاوية سوكنه شيخها سيدي الشريف حامد وفي أوجلة زاوية شيخها سيدي عبد الله الفضيل وفي جالو زاوية المرق شيخها سيدي عبد الله التواتي وفي جالو ايضا زاوية الالة وكلها الشيخ غيث فريطيس والى الجهة البحرية منها زاوية شجرة شيخها سيدي محمد صالح وزاوية الجنبوب الكبرى مركز السادة السنوسية الشهير هي على مسافة يوم واحد من زاوية شجرة الى ناحية الشرق وفيها نحو ٣٠٠ شخص من مدرسين وطلبة وعلى مسافة ٣٠ يوما على الجبل الى الداخل الكفرة مقر السادة الان فيها الزاوية المسماة بالتاج من أكبر زواياهم تؤاخي زاوية الجنبوب وهي كرسيم الحاضر وفيها مئات من العلماء والمريدين والطلبة وفي الكفرة أيضا زاوية يقال لها الجوف الوكيل عن السادة فيها سيدي عبد الهادي الفضيل وعلى مسافة ٥ ساعات منها زاوية الهواري شيخها

سيدي الفضيل السنوسي وفي غربها زاوية ربيانه تبعد مسيرة ثلاثة أيام عن الكفرة
وكيلها سيدي حسين بزامة وفي غربها أيضاً زاوية تزربو تبعد عن الكفرة مسيرة
سنة أيام شيخها الفاضل العلامة الخبر الفهامة السيد المدني من تلاميذ سيدي محمد
السنوسي الكبير مؤسس الطريقة وهو تلمساني الاصل. ومن الكفرة الى الجنوب
ممر اسجحة منقطعة الاوصال مترامية الاطراف وعلى مسيرة ١٧ يوماً فيها الى ناحية
القبلة زاوية «وجنقة» شيخها سيدي عبد ربه البرعصي وهي أول بلاد السودان وبقر
هذه الزاوية زاوية وجنقة الصغرى وهي تحت نظارة الشيخ عبد الراؤق الفاخري
والى القبلة منها زاوية بدادي تحت نظارة الشيخ عبد ربه السابق الذكر وعن وجنقة
الكبرى بمسافة ٣ أيام الى الغرب زاوية قرو وفيها نحو ٤٠٠ صريدمن التيبور وغيرهم
وشيخها الفاضل الاديب الفقيه المحدث المفسر سيدي محمد بن عبدالله السني والى
الغرب منها بمسافة ستة أيام ثمر كلك آخر الحدود العثمانية الآن فيه زاوية يقيم بها
الشيخ الفاضل المجاهد المشاعر الم رابط سيدي عبدالله الفضيل الزووي وفيها نحو ٧٠٠
رجل من أتباع السنوسي والى الجنوب الشرقي منها زاوية «ون» على مسافة يوم ونصف يوم
من ثمر كلك وشيخها سيدي المهدي السني وفيها نحو ٥٠٠ رجل من أشداء السنوسية
ومن كلك الى صر زوق - قاعدة فزان - مسيرة ٢٠ يوماً وما في هذه المسافة من عمار
وقفار مأهول كله بأتباع السنوسي ولهم فيها المراعي والمخارث والاشجار والفضيل
وهناك مركز أيضاً فيه حكومة عثمانية اسمه «تيسيتي» ثم ان في بلاد توات من
الغرب الاقصى زوايا عديدة سنوسية وفي تطاون شرقي طنجة زوايا وأتباعا وفي سائر
بلاد الغرب أيضاً سنوسية يتكتمون جداً مع وفرة عددهم خوف الحكومة الاجنبية
التي هي شديدة الوطأة على صريدي هذه الطريقة. هذا وفي ضمن الحدود المصرية
بلاد سيوة على مسيرة ٣ أيام الى الشرق من الجنوب ثلاث زوايا للسنوسي. الاولى
الزاوية القديمة وكيلها سيدي يوسف بن عبدالله بن أحمد، والثانية زاوية بني معرف
شيخها سيدي محمد بن عبدالله الزوي، والثالثة زاوية اغرمي وكيلها أحمد جيبري، وفي
سيوة املاك وأوقاف، للسادة والى الشرق من سيوة على مسيرة ٦ ساعات زاوية
حطية الزيتون مختصة بالسادة أنفسهم وكيلها سيدي علي ابو درباله وشرقي زاوية
الزيتون هذه على مسيرة يومين زاوية القارة وكيلها ولد سيدي مبارك ومنها على
مسافة ٦ أيام الى الشرق أيضاً زاوية القرافره شيخها سيدي السنوسي بن خالد وشرقي

الغرافة في الواحات زاوية سيدي محمد الموهوب ، وفي الواحات الداخلة زاوية سيدي صالح البراني ثم زاوية سيدي المبروك وهي في أرض ذات حنات وعيون وبسدها زاوية سيدي عبد الملك الموهوب ومن هناك قربت أرض الفيوم ، وفي الفيوم زاوية سيدي عبد العال السنوسي . هذا وبالبحار زاوية عظيمة في جدة لها أملاك وعقارات وزاوية أبي قيس في قيس مكة المشرفة ويوجد في الطائف زاوية وفي طريق المشاوية الصفراء والجديدة زاوية وفي بدر الشهداء زاوية وفي ينبوع البحر زاوية وفي ينبوع الوجه زاوية ، يوجد للسنوسي زاوية عظيمة في كانو من بلاد السودان واتباع كثيرون في أم درمان وبالأجمال فكل زاوية من هذه الزوايا لها أتباع ومريدون من ٣ آلاف فما فوق عدا المريدين المحسوبين بعشرات الألوف مثل أهالي درنة وعموما وأهالي المرج وأهالي بني غازي وأهالي جالو وأوجله ومثل أهل مصراته قاطبة وتاورغا وورقلة بأجمعهم ومثل سكان زليطن والحس ومسلاتة والفرازين وجبل غريان فكل هؤلاء هم تحت الدعوة وهم أكثر أهالي هذا البر ولم يكن هذا الإحصاء ليحصر عدد زوايا هذه الطريقة ومرا كزها بل هذا هو لقطعة مستوفز مأخوذة عن بعض ثقات الشيوخ عن آل البيت السنوسي نفسه ومن كبار الطريقة وستمند هذه الشجرة المباركة ونتمنى ان شاء الله في جميع ممالك الاسلام الباقية تحت ظل أمرائه لاسيما بعد هذه الحرب التي ظهر فيها فضل السنوسي وأتباعه وكان لهم اليد الطولى في حفظ شرف الاسلام لا بل في حفظ موازنة السلام

(زيد الخبر)

أهمية الاسلام

ما زال الاوربيون منذ ولوا وجوههم شطر العالم الاسلامي واستبدلوا الخطة السليمة بالخطة العدائية في استعمار البلاد الاسلامية يحثون وينقبون عن الوسائل الموصلة الى مطالبهم من اقرب الطرق بحيث يأخذون البلاد بدون حرب على طريقة الاستعمار أو الحماية ، وان أكثر دول أوربة رقباً أقلها اهتماماً باسم السلطة والالقاب الضخمة فالانكليز والفرنسيون مثلاً يرضون بان تكون البلاد التي تكون تحت سلطتهما استعماريات أن تكون ذات ملك أو باي أو راجا أو سلطان وما أشبه ولكن مثل روسية لا يرضيها الا إزالة المشكل والصورة ، ثم أن الامم الحية كل آمال أفرادها موجهة لمصلحة أهمهم

كل يسير من طريق والغاية الاستشارة بمصالح ومنافع الشرق واستعباد أهله واستخدامهم،
نخدمة غردون لاسماعيل باشا الحديوي السابق وخدمة كثير من ضباط الجيش البريطاني
والألماني في الجيش العثماني وغيرهم من الخدمات الإدارية والحربية كلها المصلحة أولئك الخدمة
الصادقين انفسهم ولائهم، وكذلك النشائج الحربية والإدارية التي توجه إلى أمراء الشرق
وحكامه وقواده مثل نصيحة سفير المانية لحقي باشا بنقل الجيش من طرابلس الغرب
إلى اليمن ونصيحة قنصل الانكليز في البصرة لوالها سليمان نظيف باشا بتأديب الشيخ
خزعل صاحب الحمرة وانتهاء ذلك التأديب بإعلان الحماية البريطانية على ذلك الشيخ
وبلاده - كل هذا وما سبقه ولحقه من النشائج الفرنسية التي كانت تلقى لبائ تونس
والنشائج التي كان الأوروبيون يرشدون بها العراقيين وكذلك ما كان يتلقاه مصطفى
كامل باشا من النشائج الأوروبية لتأييد المقاصد الوطنية المقدسة التي هو وأعقابها
من أنصارها - كل هذه الارشادات من آلات الفتح الاستعماري الجديد

ثم ان العلماء الاجتماعيين لم يقتنعهم قسطنطين من هذه الخدم لائمهم فكتب كتاب الاسلام
لمسيو هنري دي كاستري ومدينة العرب لغوستاف لوبون وما يكتبه وينشره العلماء
الأوروبيون في مدح الاسلام وتقريبه وبيان منزلته وتأثيره في نفوس المسلمين والكلام
في مسعى الجامعة الاسلامية وغير ذلك مما يكون معظمه ان لم نقل جميعه معاول لهدم الجامعة
الاسلامية وتسيه دولهم إلى ما بقي في الشرق من القوة الادبية بعد أن منهم جانب حكوماته
لضعفها وانقلاب شكلها إلى ما يصفع تماسكها ويضمن انحطاطها تدريجياً بسرعة دخول
الأوروبيين في جميع شئون الشرق وانطلاق دعاة النصرانية بجوسون خلال الديار الخ ومن
ذلك ما نشره جواكيم دي بولاف في مجلة (دي هايف) الألمانية تحت عنوان «أهمية
الاسلام» ولخصته عنها جريدة المؤيد الصادرة في ٣ ربيع الأول سنة ١٣٣٠ وهو :
« يتبادر إلى الأذهان من جهات عديدة أنه سيأتي على الاسلام بعد قليل زمان لا يحسب
فيه أحد للاسلام حساباً وأنه جدير بالدول الأوروبية ان لاتعيره من الآن فصاعداً جانب
الاهتمام اذ لم يبق له فملا دولة سياسة دينية في الشرق وعلى وجه خاص في أفريقية .
» وتأيد مثل هذه الافكار يشف عن تشاؤم وتقاؤل عظيمين يختلفان باختلاف وجهة
النظر الا ان هذا لا ينطبق على حقيقة الواقع لان المسلمين في العالم أكثر عدداً من
المسيحيين وحركة التبشير عندهم أيسر من أعمال المبشرين المسيحيين في البلاد الشرقية
» ولما كانت قواعد وأصول الدين الاسلامي تنطبق على الشكل الذي يبرز فيه
من الممكن في كل وقت أن يتولد من الاسلام عامل سياسي ذو أهمية قصوى وهذا

لا يحتاج الا الى وجود رجل يعرف كيف يستميل هذه الجماهير ويحدث فيها الحمية والحماس
« والموضوع الذي أخوض فيه الآن لا يتناول الاسلام من حيث أهميته السياسية
والدينية بل يقتصر على وجه خاص من هذه الاهمية - وقد ترك في زوايا النسيان - الا ان
لهذا الوجه شأنًا عظيمًا خصوصاً في أعين أوربة وهو عامل جدير بالانتباه وهو يشمل
الواجبات الصحية التي فرضها الاسلام . وقد امتاز القرآن (الشريف) بالحوض فيها
عن سائر الكتب السماوية

« لو تأملنا حكمة الواجبات الصحية في القرآن (الشريف) وما لها من الاهمية
الكبرى يجعل الجنة نصيباً للذي يعمل بها لا تضح لنا انه لولا الاسلام لاصبح الشرق
الذي هو بؤرة الاوبئة أكثر خطراً على أوربة بكثير مما هو الآن (!?) وتبين لنا أن
مناواة الاسلام ومناضلة هي بمثابة قطع فرع الشجرة الذي يتخذ الانسان متكاً وسنداً
« وأي حكمة أمتن وأظهر من فرض واجبات الوضوء وما يترتب عليها من غسل
الجسم من أعلى الى أسفل وتطهير الفم والوجه ؟ والشرط الاكبر للقيام بهذه
الواجبات هو استعمال الماء الجاري »

وقد جرى النبي محمد على شاكله موسى (عليهما الصلاة والسلام) فأدرك خطر مرض
« توبخنين » في الخنزير ، والحمى النفثوية والهيضة البوابية في الحيوانات الحارثية (ذوات
الاصداق) ولذلك نرى كيفية ذبح الحيوانات هامة جداً خصوصاً في الشرق نظراً
للهجاجة التي تقصد الدم ووجود أمراض قناكة منشأ جراثيمها الامراض الحيوانية
« ثم أن ماهية الحركات والتمريعات الجسمية في الصلوات كاهية التمرينات الرياضية
التي يهتم الناس بها في عصرنا هذا والسجود ومد الذراعين والاعضاء سبب من أسباب
قلة السمن في الشرق

وتعدد الزوجات خير واق من قلة النسل ومن الامراض التناسلية وعلى العموم
لا يوجد في الشرق بنات مسنات ممرضات للتشنج العصبي (الهستيريا)
« وان تحريم شرب المسكرات الذي أتبع به المرا كشيون شرب الدخان حسنة من
حسنات الاسلام بجدر بنا - نحن الشعوب الاوربية التي تدعي المدنية - أن نحسد
المسلمين عليها

« وان الأزدياء بالحياة المبني على زيادة اليقين بالله والاهتمام بالصحة لا يقصد

« الاولى ان يقول « الطهور » وهو الماء المطاى الذي لا خبث فيه ولا نجس ولا شيء ممنم اطلاقاً

أهم الماء عليه

لحفاظة على الفرد هما الوصيلتان لبقاء مجموع قوى البنية صحيحاً سالماً
« واذا كان الشرق بقي متفوقاً في بعض الامور ومقصراً عنها في أمور كثيرة
فذلك ناشئ عن أسباب خصوصية أهمها اختلاط الاجناس التي هي ضمنية العلاقة
بالاسلام وتأثير العناصر الاجنبية على الجامعة العربية بطريق الزوج من نساء الاقطار
الاخرى بدون انتخاب ولا تنقيح . اذ قضت سنة الطبيعة التي لا مبدل لها أن يكون
قاء الجنس شرطاً في كماله

«وعلى كل فلقد ظهر نفع وقدر التعاليم الاسلامية خصوصاً من حيث اختلاط
الاجناس وبما أنه لا يمكن ابادة شعوب الشرق بدون ابادة غيرهم فاذا أردنا أن نتساءل:
ما يمكن ان يكون مصير هذه الشعوب من جراء تأثير الاسلام عليها؟ فأجدر من ذلك
أن نتساءل أيضاً ماذا كان مصيرها لولا الاسلام :

«ولا يقتصر الامر على هذه الشعوب بل الاخرى بنا أن نتساءل ونعلم ماذا كان
مصيرنا لولا المدنية الاسلامية؟ ان واجب الاعتراف بالجميل يحتم علينا أن لا ننسى كون علومنا
ومعارفنا مقتبسة من العلوم والمعارف العربية وأنه لم ينسئ لنا معرفة فلسفة أرسطو الا
من النسخ اللاتينية التي ترجمها العرب الى لغتهم قبل أن نتر على الاصل اليوناني بمدة طويلة
«واذا تبادر الى ذهن أحدنا في خلال القرون الوسطى إرتشاق لبنان العلوم كان يولي وجهه
شطر الاندلس ولا يزال الى وقتنا الحاضر يمكن اقتباس أمور شتى من العلوم السياسية الاسلامية
وليس من الضروري مقاومة الذين يحاولون مناوأة الاسلام لانه يتعدو مناضلة الاسلام
من حيث هو دين والبرهان على ذلك فشل المبشرين الذين ارتادوا البلاد الاسلامية ولم
يصلوا الى نتيجة حسنة . ثم أن هنالك أسباباً شديدة تجعل مناضلة الاسلام سبباً للعاقبة
بغض النظر عن فوائده من الوجهة الصحية

« ولا يجب علينا ازدراء حركة الجامعة الاسلامية والانكليز والفرنسيون واقفون
على حقيقتها ويعرفون كيف ينتفعون منها وهاتان الامتان والاطاليون مهمما قلبوا للمسلمين
ظهر الحى وظهروا لهم بظهر عدائي بينهما هؤلاء يعتبرون المانة منقذة لهم
ثم اختتم الكتاب مقالته بإصدائه النصع الى المانة بالمحافظة على هذا النفوذ ولو
لمصلحتها التجارية في الشرق وفي المستعمرات الالمانية الافريقية التي يسود فيها
العنصر العربي احوال المقصود من مقالته هذه خدمة الامة الالمانية وتنبيهها لما يسمى بالجامعة
الاسلامية فتأخذ قسطها من تراث العليل وتحفظ بما لديها من الغنائم الباردة (المستعمرات)
صالح مخلص ومنا

﴿ ابن تيمية ولوتر ﴾

جاء ما يأتي في مجلة (شورا) التارية من عدة اشهر تحت هذا العنوان

ان في شرونا بكتابة مقالة قارنا فيها بين اسم عالم نصراني واسم عالم مسلم لسيايا .
واذا عرف السبب ، لا يبقى محل العجب . كان ظهر في مملكة المانية راهب اسمه لوتر
ولد بعد مائة وخمس وخمسين سنة قريبا من وفاة ابن تيمية وشرع في اصلاح النصرانية
وارجاعها الى باطلها الاولى وحفظها من البدع والخرافات . وذلك الرجل هو
رئيس المذهب المشهور اليوم بمذهب لوتر او البروتستانت .

أتم لوتر باجتهاده وغيرته المشروع الذي قصده ورأى بينه ثمرة ثمة وكون
خدمته مرعية الجانب بين الناس . وانفسا عظيما من النصارى ينتسبون الى مذهب
لوتر اليوم وهم البروتستانت

كان علماء اليهود الذين أسلموا يكثر من رواية الاسرائيليات وعشاق الخرافات
والباطلات من العجم لم يتركوا بعد اسلامهم المبالغات والخرافات التي تربوا عليها ،
فلما او ذاك كثرت البدع في الاسلام وانتشر بين الناس كثير من الممارسات باسم الدين .
وقد ظهر في عالم الاسلام كثير من المجاهدين والمصلحين جاهدوا في سبيل ازالة البدع ،
واحياء سنن رسول الله (ص) جهادا كبيرا واجتهدوا في ارجاع الاسلام الى صفوته
الاولى في زمن السلف ، وازالة التفرقة من بين المسلمين وجمعهم على اعتقاد واحد وعلى
صراط مستقيم . وكان ابن تيمية من كبار هؤلاء المجاهدين .

لا توجد مناسبة بين ابن تيمية ولوتر في المذهب والدين ، ولا في القوم والقبيلة ،
ولا في المكان والزمان . ولكن توجد مشابهة بينهما في المقصد والمسلك فقد كان ابن
تيمية يجتهد في حفظ الاسلام من البدع والخرافات . كما ان لوتر كان يشغل باصلاح
النصرانية . ولكن لامشابهة بينهما في احتمال المشقات في حال من الاحوال . حقا
أن لوتر صادف في سبيل اصلاح النصرانية . بعض الصعوبات . ولكن ما ناله حري
أن يحسب حظا وسعادة بالنسبة الى ما احتمله ابن تيمية من المشقات . علا لوتر على
أعدائه وغلب عليهم في العاقبة ، أما ابن تيمية فقد توفي تحت قهر أعدائه .

إذا صح القياس والنسبة بين هذين الرجلين في العلم والكمال او لم يصح فهو

لا شك يصح في العلوم المتعلقة بالديانة النصرانية وحدها ، وأما في العلوم الأخرى فالفرق بينهما بناء على شهادة أربابه « كالفرق بين السماء والأرض ، بل لا يعد لوتر نظيرا لابن تيمية في العلوم المتعلقة بالديانة النصرانية نفسها ، ويدل على ذلك استدلال العلماء من النصارى على كون أنجيل برنابا موضوعا ومصنوعا من طرف الأعداء بعدم ذكر ابن تيمية لذلك الأنجيل (١)

لو كان لوتر أكثر علماء النصارى وثوقا في العلوم المتعلقة بالنصرانية بالنسبة لابن تيمية لاستشهد العلماء في هذه المادة بقول لوتر بدل ابن تيمية ، فإذا كان ابن تيمية لم يذكر أنجيل برنابا فكذلك لم يذكره لوتر . ولو كان أنجيل برنابا معروفا عند لوتر لكان أقامه عدة وآلة قوية أمام أعدائه من الكاثوليك .

كان ابن تيمية يهوى الناس عن الاستعداد من الموت وزيادة قبور الأولياء بقصد اتخاذهم وسطاء عند الله يدعون وتطلب منهم الحاجات وعن دفع النذور عند القبور وكذلك اجتهد في حماية الإسلام من تجاوز الفلاسفة وكتب في ذلك كتبا عديدة وتباحث مع الشيعة والروافض (ورد على الجميع في كتب حافزة) وكان يدعو الناس إلى سنة رسول الله (ص) والسكن أهل زمانه ما عرفوا قيمة تلك الخدمة الجليلة منه في الإسلام بل بهتوه بالباطل وافترخوا عليه الكذب ، فبتلك البلايا والحن خرج ابن تيمية من الدنيا . كان لوتر يحجب أعداءه ببارات شديدة حتى استعمل في بعض الأوقات الفاظا منيرة للأدب وأما ابن تيمية فكان يتناقل عن أذى أعدائه ويحمله ويظهر لهم الترفع عن السفاسف وكان لا يخاصم أحدا في خاصة نفسه . فلا ي سبب لم يتميز لابن تيمية اجتلاء ثمره جهاده والحال أن لوتر وفق لذلك وما هو السبب الظاهر في ذلك ؟

الأفكار مختلفة في جواب تلك المسألة كل أحد يفكر في ذلك على قدر ما يصل إليه فكره ويعرض له من السبب ونحن بصرف النظر عن التفاصيل نجمل تلك الأفكار المختلفة واحدا بعد واحد تحت الأرقام هكذا :

(١) كان بناء سمعي لوتر في أمره على أساس مثنى فانه عرض مشروعه أولا على

(التاريخ) : أما استدلالوا بعدم ذكر ابن تيمية له في رده على النصارى على أنه ليس من وضع المسلمين وكذا بعدم ذكر ابن حزم له وهذان العالمان كانا أو سمع علماء الإسلام اطلاعا فلو كان هذا الأنجيل من وضع المسلمين لوجد عندهم ولا استدلال به هذان على التوحيد وعدم صلب عيسى ونسوة محمد عليهما السلام

الملوك والامراء حتى وفق لاستهانهم اليه وبعد ذلك تمايلت الافكار اليه من نفسها .
وأما ابن تيمية فهو لم يتقرب من الملوك والامراء ولم يبال بعداوتهم ولا بصداقتهم
ولا داراهم ولم يهتم بالثقاتهم قط واعداؤه افتروا منه تلك الحلة وسموا به لدى
السلطين والامراء حتى قام عليه العلماء والامراء بالاتفاق واحداثوا له اشكالا
من المصائب .

(٢) المطبوعات والمطابع ، كان لوتر ينشر افكاره بالمطابع ويطلع الناس عليها قبل
مضي الشهر وينتقدونها اذا كان هناك محل للاتقاد او يصوبونها . أما ابن تيمية فلما
لم توجد صنعة الطباعة في زمنه لم يطلع على افكاره الا أفراد قلائل وكثير من افكاره
حرف قصدا من طرف اعدائه وبذلك كانت الحقيقة تبقى في طي الخفاء

(٣) الاحوال المتعلقة بذات لوتر أو ابن تيمية ليست سببا في ذلك بل السبب
الحقيقي الطبائع والاحوال الروحية التي وجدت مع الخلق (روح العصر) لان لوتر ظهر
بين الاوربيين المستعدين الذين يفهمون الكلام ويعرفون قيمة العلم والحال ان ابن
تيمية ظهر بين أهل الشرق الذين يشتغلون بالشخصيات ويفضون بأقل شيء ويتبعون
العامية في الافكار لذلك عرفت قيمة لوتر ولم تعرف قيمة ابن تيمية

ليس لثانية في المعادلة والترجيح بين تلك الافكار (وفي الاصل محاكمتها)
فمن ما قيدنا في المجلة الا الذي سمعناه من الافكار سواء كانت خطأ أو صوابا والمبدان
واسم للذين يريدون البحث والاتقاد ولا يعوز أحداً قلة الكلام .

ومع ذلك نحب الاشارة الى ان كل عمل بين الاوربيين يكون في أيدي اربابه
وفي الشرقيين على عكس ذلك ، فلاحم يتالون فضيلة اختيار ما هم مستعدون له من
الاعمال ولا هم يوظفون الاعمال باربابها المستعدين لها الا على سبيل الدور ، فالعملية
يزاحمون العلماء الكبار ويشاركونهم في الاعمال الخاصة بهم ، والجزارون يتكلمون
في وظائف المهندسين . اه

فوائد صحية

﴿ غذاؤنا في الصيف ﴾ *

من المعلوم ان الغذاء هو الذي يقوم الجسم ويحوض ما يندثر من بنائه وان لمجموع الجسم لعملاً شاقاً في طرد وافراز الفضلات والمواد الدائرة كذلك هو يعمل عملاً غنياً في تحليل مواد الغذاء وتوزيعها على أجزاء الجسم لتجديد بنائه ، وتنوع الاغذية بتنوع فصول السنة - يعلم القوام شيئاً كثيراً من هذا فضلاً عن الخواص وقد قضت مشيئة الله ان يكون لكل فصل وأقليم من مواد الغذاء ما يناسب حالة الجو فتري الأب (الحضر) والفواكه تكثر في الفصل الحار والاقليم الحار حيث تشتد الحاجة اليها ، وكان على الانسان أن يجعل الطبيعة المعلم الاول له ولسكنه لما لم يفعل عني العلماء والاطباء بارشاده الى ما به قوام جسده . قال الدكتور « كلفن كور » الاميركاني ما معناه « يجب في الفصل الحار والاقليم الحار تقليل الاطعمة النيتروجينية والاكتثار من الاطعمة النباتية والفواكه الناضجة » ونذكر أينا في المقطع مقالة في هذا الموضوع للدكتور امين دمرتحت عنوان (غذاؤنا في الصيف) فأجبنا نشرها لقراء المار وسننشر مقالاته اللاحقة التي وعد بها ان نعرفنا عليها قال :

« ان كيفية الغذاء ونوع الاطعمة التي تتناولها تختلف باختلاف فصول السنة وتقلبات الجو . ومن المعلوم ان غذاء ما يكون وافراً ومفدياً في الشتاء وفي أيام البرد القارس ومعتدلاً خالياً من المواد المنبهة في الصيف وایام الحر . وهذه الاعتبارات التي يسلمها العام والخاص قد علمها علماء الطب مؤيدين ما شاهدوه بالاختبار . ولقد طعن الدكتور دي فلييري في رسالة قدمها الى مجمع الطب في باريس في شهر نوفمبر الماضي - ماسماه « الحوادث الناشئة عن تأثير الحر » وهي الاعراض التي شاهدها في الاطفال والراشدين على السواء ولا سيما في المرضى على اختلاف سنهم

(* نقل عن المقطع)

د اعتاد البعض ان ينسبوا هذه الحوادث المسكدة الى الافراط في المشروبات الباردة التي تشد الحاجة الى استعمالها كلما زادت درجة الحرارة . لا يشكر أحد تأثير هذا العامل المهم في حصول هذه الاعراض وانما هناك عوامل لا تقل اهمية من الاول ويزعم السيوي فليري انها تؤثر ولا محالة في الاغذية الحيوانية كاللحوم سواء كانت مذبوحة حديثاً أو محفوظة في السلب (مقمة) وذلك انه يجعل اخضرارها ويولد فيها المواد السامة علاوة على ما يصيب اللحم البطنية كالسكند والسكلى والحمدة والحق من الاضطرابات الشديدة التي تضاف الافرازات الضرورية لهضم الطعام وامتناعه فينشأ عن ذلك نصب شديد يؤهل الجسم للزلات الحدية الموية كالسوسنطارية والسكوليرين - وما اكثر انتشارها في هذه الايام - فتضاف حركة الهضم وتقل شدة الطعام كما يشاهد عادة في الراشدين اصحاء كانوا أو مرضى ولا سيما في الاطفال الذين تزيد وفيانهم جداً - على ما صيغته في مقالة أخرى

«فذا كان تأثير الحر في بعض المواد الغذائية والتمدد البطنية أمراً ثابتاً لا يجوز الارتياب في صحته وجب علينا ان تتبع في غذائنا طريقة تكون مثال الاعتدال والاعتدال في تنظيم فتجنب على قدر الامكان في زمن الصيف اللحوم والاسماك والمواد الشعبية التي تليق وظيفتها الهضم وكذلك البيض والحليب اللذين يصير هضمهما في كثير من الاحيان ولتصل البقول والفواكه والبن الحار الذي من مميزاته تقوية وظائف الهضم

«أما المشروبات الخلبة فيجب الاعتدال في تناولها من حيث كيتها ونوعها ودرجة برودتها . فاذا شعرنا بالحاجة الى الشرب يجب ان يكون شربنا قليلاً ودرجة برودة السائل الذي نشربه معتدلة والكمية التي نشربها كل دفعة قليلة بحيث لا تشبع المعدة . ومن المرطبات التي يمكن تناولها في هذه الايام ماء عرق المونس وشراب القمح الهندي . اما شراب الليمون (واعني الليموناضة) فلا يرى فائدة بالاكثار من استعمالها بالكمية التي نشاهدها الآن لانها تزيد حموضة المعدة فتؤخر حركة الهضم . علاوة على انها لا تروي ظمأنا بل تزيد عطشاً وكثيراً ما تكون سبباً في مايسمونه تمدد المعدة

اما المشروبات الروحية والسكرات فمنوع تناولها على الاطلاق ليس في البلاد الباردة قط بل في بلاد حارة كبلاد مصر ايضاً

﴿ أسرار الثورة ﴾

أو

(خواطر ساعة)

١ - الثورة حالة غير اعتيادية لا تناسب اطرافها ولو التقيا الاطراف لم تكن
اذذاك ثورة

٢ - الثورة حقيقة لطيفة تسري في الجماد كالبركان وفي المشيم كالهب وفي الثبات
كالشعل وفي الحيوان كالنمل والنضب وفي الانسان كالشوق والجنون وفي الحكومات
كالهروب والاضرابات

٣ - منذ ان الثورة اجتمع مؤثرات قوية في الشيء أكثر مما في طاقة شخصه
أو نوعه حتى نرى فيه تظهر بعد الكمون وتصبح حاملها فعالاً في نوعه مؤثراً في غيره
٤ - تقوم الثورة بأركان أربعة مبداء قوي وبغير فعال وبذات حاملة وبمجاورات
قابلة قار العلة مبدؤها والفاعل هو المتبر الفاعل والجرة الحاملة والاضباب
بجاوراتها القابلة

٥ - لا بد في كل ثورة من خسارة بعض الحيات والفوائد
٦ - الثورة تتبع مبدأها في الحسن والقبح فان كان مبدؤها صالحاً فهي مستحسنة
غلبت أو فشلت وان كان المبدأ فاسداً فالأجدر فيها ان لا توجد
٧ - زن قوة المبداء مع قوة الاطراف التي تقاومه قبل حدوثها تعرف الغالب
من المفلوب

٨ - قد تصادف الثورة بمجاورات مستعدة للتعول فتتحول بصيغة المبداء هو لا
خائياً وتعود الثورة انقلاباً

٩ - يعقب كل انقلاب فحود وصفاء

١٠ - الثورة الادمية مدرسة علمية تنقى افكار المتبصرين وتظهر اخلاقاً كاشنة
التعجب بالعراق
عبد الدين الشهرستاني

اخبار العالم الاسلامي

﴿ رقي الافغان ﴾

« بالصناعة الحربية وغيرها »

نقلت بعض الجرائد العربية شيئاً من احوال رقي الامة الافغانية عن جريدة (مراج الاخبار) الافغانية التي تصدر في كابل عاصمة الافغان في الصناعة الحربية وغيرها في تلك البلاد ولخصته عنها جريدة الحقيقة . فأحبينا نقل ذلك التلخيص لقراء المتابعين قالت جريدة مراج الاخبار

« ان كل أمة منقسمة الى طبقات عديدة كل طبقة لها وظيفة تؤديها نحو أمنها وكما اوقعت القوة العسكرية فيها وانتشرت المدنية سعدت الامة ونالت حاجياتها ووصلت الى درجة من الرقي لا يتوصل التصور اليها

« وما الصناعة الا بحر خضم كثرت فيه الدرر كما ارتقت القوة المفكرة استخرجت منه تلك الدرر النفيسة التي لا مثيل لها أو كصحراء واسعة لا نهاية لها يسير فيها الانسان سهراً خائفاً وكما مشى خطوة عثر على جوهرة يتيمة

« ولا ريب ان العقول ما دامت مطابقة السراح لتجول في ميدان الاختراعات فسيأتي زمن نرى فيه رؤوسنا مملوءة بالدهشات والخرائب

« والامة لا ترقى إلا على قدر رقي صنائعها من جميع الوجوه فثروتها وتجارها على قدر رقيها في الصناعة

« التفت أميرنا المظم الى الصناعة فقدرها قدرها وأنزلها في الحبل الذي هي أهله ومنذ جلس على عرش الامارة اعتنى بها اعتناء تاماً حتى بلغت شوطاً بعيداً وأصبحت كابل تقتخر كما تقتخر أوروبا وأميركة بصنائعها

(قالت الحقيقة) وقد افتخرت (مراج الاخبار) بان تطلع قراءها على ما أخرجته المصانع الافغانية بهمة أميرها الحبوب واليك البيان

الاسلحة الحربية

« أما الاسلحة الحربية التي تحملها المصانع الافغانية فهي تنقسم الى عدة أقسام أسلحة ثقيلة مثل المدافع، وأسلحة خفيفة مثل البنادق، وأسلحة جارية مثل السيوف والحراب والبنادق

« ولم يكن القصد من انشاء تلك المصانع الا استعداد الآلات الحربية وقد أسسها
المرحوم الأمير السابق وجعلها تحت نظارته ، ولما توفي وخلفه ولده وجه عنايته اليها
فهي في رقي دائم

الاسلحة النارية

(١) المدافع الصحراوية (٢) المدافع الجبلية (٣) مدافع الاستحكامات والقلاع
(٤) مدافع زودفيرغراين (٥) بنادق مرتين للجنود المشاة (٦) بنادق غمرة ٣٠٣
للفرسان (السواري) والمشاة (٧) بنادق راكي البغال (٨) بنادق ثلاث عشرة وصاصة
(٩) بنادق بست وصاصات (١٠) بنادق للصيد

الاسلحة الجارحة

(١) حراب حديدية للجنود (٢) سيوف لفرسان {السواري} (٣) حراب {سبك}
لوضعها على البنادق (٤) خناجر وحراب صغيرة وسكاكين للجنود عموماً

التخاثر الحربية

الرصاص المسمى {نيوز} و {كارديد} وهو من أحسن الأنواع التي
اخترعت الى اليوم
البارود الأسود وغيره وهما يعملان بمهارة عظيمة. كما أن المصنع مستعد لأخراج
العدد اللازم من القنابل اللازمة للمدافع في أي وقت من الأوقات
ويصنع منه الشرابيل والقسم المسمى جودني

الصنائع المختلفة

تصنع المصانع جميع الملابس اللازمة للجنود والضباط وما يلزمهم من الأوسمة
{التياشين} وغيرها وجميع لوازم الجيش البري من خيام وأعلام. الخ كما أنها تصنع جميع
الآلات الموسيقية اللازمة للجيش
« وهناك صناعات أخرى مثل تبيض الأرز. عمل السكر النقش وسك النقود.
استخراج الباقوت . الزمرد والمرجان من معادن الافغان. النقش على المدافع والبنادق.
دفع الطلود وغير ذلك »

بدايات مامر اطفالنا على مقالة الحاج ميرزا عبدالمحمد مدير جريدة «جهوهنا» الفارسية
التي تصدر في مصر نشرها في المقطع تحت عنوان (أفغانستان وسحواميرها) ملخصة عن جريدته

مرآج الاخبار، وقد قدم لهذه المقالة مقدمة عمرانية ذكر فيها مختصر جغرافية الافغان
فذكر حدودها الاربية وهي شرقا ملكة ايران وغربا بلاد الهند وجنوبا بلو خستان وشمالا
تركستان الروسية وامارة بخارى، وذكر ان مساحتها ٢١٥٠٠٠ من الاميال المربعة وان
عدد سكانها عشرة ملايين وانها تنقسم الى سبع ايلات وهي كابل وفييا عاصمة الامارة،
والايلة الثانية كافرستان في الشمال الغربي لسكابل، والثالثة هزاوه وفيها قطن طاقه
هزاوه، ورابعها قدهار ومن ضواحيها كارات غليجاني وفرآه، وخامسها هرات
وهي على ساحل هري رود وتواجهها سبزار واديه، وكوخ، وسادسها بستان التي
تصل بستان ايران ومن بلادها المروقة لاس جنجانسون، وسابعها تركستان الواضه
على الحد الشمالي من جهة تركستان روسية، وذكر غايه الافغان بالصناعة والعلم الخ
مما يشبه ما سر عن الحقيقة وزاد بن انواع البنادق منها نوعان من اختراع افغان اتقسم
وان من الاسلحة ما هو مرصم بالجواهر وان آلات الصناعة تفار عندهم بالبخر
واتهم بصناعتهم اصبحوا اغنياء عن جميع الممالك بحيث ان كل ما يلزم لهم يصنع في
مصانعهم واتواع المصنوعات الافغانية تبلغ سبعة وعشرين نوعاً ومنها استخراج الكحول
(السيرو) ودينج الجلوداه

شيء من عوائد مسلمي الصين الدينية ﴿١﴾
{ لكاتب جريدة وقت في منشورية غايه الله احمدي }

ائمة مسلمي الصين

تصين الامام للجامع عند مسلمي الصين يكون برضا الاهالي كما هو الشأن عند
مسلمي روسية ولكن لعدم وجود الحاكم الشرعي عندهم والقضاء والمفتين الذين
يولون ويعينون الائمة المنتهين من طرف اهالي القرى والبلاد يقتصرون في تعيين
الامام عندهم على رضا الاهالي فقط ولا يضطرون الى كثير من التعب .
مسلمو الصين لا ينتخبون امامهم مدة عمره { قيد حيات } كما هي الحال عند مسلمي روسية
بل ينتخبونه لمدة ثلاث سنوات فقط ، فاذا لم يقصر الامام في تلك المدة في اداء وظيفته
ورضي الناس عنه يمدون له ثلاث سنين اخرى . واذا هم لم يريدوا تركه اماماً لهم
قامهم بطلونه كتاباً من الاهالي يطلبون فيه أن يترك البلدة لمدة شهر أو أكثر للسياحة .
ولا كانت هذه المادة عامة في جميع مسلمي الصين وكان الامام يعرف أصل

للأمة فانه لا يستغرب أمرهم بل يسافر عن البلدة كاي رغبون ويترك الاهالي وذرانهم،
ويخرج بنواته في البلدة التي سافر اليها ويعدة اقامته فيها .

بعد سفر الامام بثلاثة ايام يجتمع الناس في الجامع ويتشاورون فيما بينهم في امر
الامام . وفي كل بلدة من بلادهم يوجد كتاب يحفظ عند واحد من اعيانهم فينسخون
منه نسخة ويرسلونها الى الامام بعد ان يقوم عليها اعيان المحلة وكبارها . وفي هذا
الكتاب بعد حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسوله يان ما أتى به الامام
من الخبر والاعمال الطيبة . ويبنون بالكتابة أسباب اضطراؤهم لتعين امام آخر لهم
يقوم مقامه ويرسلون اليه أيضاً مع كتابهم هذا شيئاً من الهدية .

معيشة أئمة الصين مضمونة لهم ، فسلمو الصين سبقوا مسلمي روسية كثيراً من
هذه الجهة ، توجد جمعية محلية للقيام بشؤون الجامع والمدرسة في كل بلدة أو قرية
فيها مسجد جامع . فالجمعية تبني الدكاكين والدور ذوات الريح للجامع والمدرسة
ولم أجورها كلها الى الامام وهو يتفق منها كيفما يريد . ومعلمو الاولاد والجاورون
وكثير من المسافرين يعيشون أيضاً من دخل المسجد والمدرسة . ويوجد في الائمة من
يستأثر بتلك الاموال ، والجمعية لا تحاسب الامام الا مرة واحدة مدة ثلاث سنين ،
لذلك ترى الائمة يتفقون الاموال على مصالحهم الخاصة من غير اهتمام بشئ ولا يكتبون
ما أنفقوا ويحشون على رأي القتل « المستقبل بهم به الشيطان » وذلك يكون في كثير
من الاوقات سبباً في حرمانهم من مناصبهم .

ان مسلمي الصين يحترمون أئمتهم احتراماً لا من يدعيه . والائمة يحتفظون بفزلتهم ومكانتهم
فلا يكلمون الناس فقيرهم وغنيهم الا وقت الضرورة وبدون الكلام مع العامة قصداً وحطة
وهم مع جهلهم متصبون جداً حتى لو تصدق واحد من أهل المحلة على امام
الجامع الآخر أو على الصلح أو الجمعة في ذلك الجامع يخوفونه بالتكفير ويطردهونه
من المحلة الا اذا تاب على يد امام محله ووعد أن لا يعود لمثل ذلك .

ومادتهم في تشييع الجنازة وقراءة القرآن على الميت والتصدق في مجالس الطاعة كعادة
مسلمي روسية والسكن الائمة لا يأخذون الصدقة بأيديهم بل يأمرون بوضعها على منضدة
معدة لذلك في بيوتهم . وكذلك في الاعياد لا يأخذون الصدقة بأيديهم بل يضعون
صدوقاً باقي فيه كل واحد ما تسمح به نفسه من الصدقة وهي للامام والمؤذن ومسلمي الاولاد
وعلى كل حال فان معيشة أئمة الصين أحسن بكثير من معيشة أئمة مسلمي روسية
ولو أصلحوا جميعاً المار ذكرها لسكانت قائدتها أكبر للمكاتب والناظرين .

مسلمو الصين ايضا (١)

انقذت جمعية همومية لمسلمي بلدة فودزدن قرب مدينة خارين وأخذوا صورة الحساب من امامهم ليعرفوا مقدار دخل الجامع وما أنفق منه مدة ثلاث سنين ومقدار ما بقي لهم من الاموال ، وامتدت جمعياتهم ثلاثة أيام بين نزاع وخضام حضرها معظم مسلمي فودزدن من المسلمين والاغنياء والفقراء . وكان لهم ثلاثة أشخاص منتخبين لكتابة مقدار الدخل والنفقة ولكن هؤلاء الثلاثة اكدتوا بجمع المال وتسليمه الى الامام وهو ايضا استرسل في انفاقه على مصالحه الخاصة على ما يظهر من غير اهتمام بشيء

تجارة المواسي

تجارة المواسي في الصين كلها تقريباً في يد المسلمين ، وسكنة نواحي خارين من مسلمي الصين اتفقوا فيما بينهم على دفع مقدار ٢٥ ملياً عن كل بقرة و ١٥ ملياً عن كل شاة من أموال التجارة لفائدة الجوامع ، فعلى هذا يبلغ دخل تلك الجوامع من المواسي في مدة ثلاث سنين عشرين ألف روبل تقريباً ومجموع دخلهم زهاء ثمانية وعشرين ألف روبل ولا تزيد نفقتهم في تلك المدة على ثمانية عشر ألف روبل . ويظهر أن امامهم هذا لم يتأخر كثيراً في جمع الاموال عن امامهم السابق الذي غادر فودزدن ومعه أموال كثيرة

﴿ اسلام يهوديين ^(٢) ﴾

(في بغداد)

(أو عناية العرب وال علماء بالدين الاسلامي)

قد عرف الاسرائليون بالعصبية الدينية وعدم الخضوع لغير شريعتهم حتى قيل : إن الايمان لا يدخل قلب يهودي ولا خوزي . . وربما كان ذلك مسبباً عن اضطهاد جهال المسلمين اياهم وسوء الصحبة معهم وايدائهم واهانتهم انحاء الاذى والمهانة . . . وبعد ما أضاع البلاد الاسلامية بدو المساواة وشمس الحرية وقضى القانون على المسلم أن يتساهل مع اليهودي وسائر الذميين تبدلت القضاة بالحنان واستحال التباغض رافة وعطفاً فلا غرابة والحالة هذه لو رأينا اليهودي وغيره يستشير المسلم ويستترشده في

(١) عن جريدة وقت عدد ٩٧٨ لسكانها في كارين (٢) لصاحب الامضاء

مر دينه وديناه ، ويصفي الى قوله بسمعه وقلبه ، ويقبل منه الرأي المعزز بالدليل .
 زرت في آخر صفر من هذه السنة حضرات شيوخ العرب الكرام من آل قتله في
 سجن بغداد بمناسبة ما هم عليه من طيب الاخلاق والخدمات العظمى للحكومة الدستورية
 وزوج المعارف فذكروا لي أن هنالك شاباً يهودياً اسمه (خضوري) من أهالي
 (الموصل) يظهر حب الاسلام كثيراً ، فدعوته فإذا هو شاب يقرب عمره من العشرين
 وفي سياه ملامح الصدق والنجابة وحسن الاخلاق فسألته عن نسبه وأحواله وسبب
 ميله الى الاسلام فقال فيما قال : ان نظافة المسلمين وحسن سمائهم الدينية قد أورثا
 في قلبي حبهم وكنت أقول لأ كابر قومي أنني أرى المسلمين أضاف عدداً بما لا يقاس
 وبصيرتهم أقوى مما هو فينا فكيف يجوز أن يكون القسم الأعظم من عقلاء الناس
 على الخطأ ونكون مع قلتنا وجهالتنا على الصواب والارشاد ؟ فاجابوني : ان اكثرية
 المسلمين من اليهود مختصة بولاية الموصل وأما في ولاية بغداد وسائر البلاد فلا كثرة
 والترقي لنا معاشر اليهود

قال فلما خرجت من الموصل الى بلاد العراق لم أر مكاناً الا وأخاله ببحر آيتهم
 بالمسلمين واشتد اعتقادي بكذب قومي

ثم جرى بعض المسكّنات فسألني عن حقيقة الاسلام فقلت له ان الاسلام هو أن
 تسلم قلبك لله تعالى وتتوي فيه السلامة مع الناس بأن لا تظلمهم ولا تظلم نفسك
 وتعطي كل ذي حق حقه وقد جاء في كتابنا المقدس (القرآن) (ومن أحسن ديناً
 ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) وقال نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم (المسلم
 من سلم المسلمون من يده ولسانه) فظهر (خضوري) رغبته الشديدة الى اعتناق
 الاسلام فقلت له : ليس الاسلام أمراً أصعب المتال بل هو أسهل تحصيلاً لك من كل
 شيء فان الاسلام يريد منك عقيدة واحدة زائدة على عقائدك في حال يهوديتك قال
 وما هي ؟ قلت : اعتقادك بأن محمداً نبي مطاع الكلمة مثل موسى النبي قال :
 اعتقدت ذلك . قلت : يجب أن تتقدها بقلبك مخاضاً وتجرها على لسانك . قال اعتقدتها
 وحق النبي موسى لكن كيف أذكرها ؟ فقلت له قل (أشهد ان لا إله الا الله وأشهد
 ان موسى كليم الله وأشهد ان محمداً رسول الله وأجب اطاعته) فذكرها عن قلب
 حر وباركنا له باسلامه . ثم علمته بعض تعاليم الاسلام في خصوص تطييف جسمه
 من الحدث والخبث أو تنظيف قلبه كالوضوء والصلاة فاستعد لها بنشاط كامل . ثم

ومحبه بعض المسلمين وهدده بان اخواتك من يهود بغداد يتربصون لا يذاتك الفرس، فقال بكال الجدد: انني احب الاسلام والآن قد عشقته ولا ابالي بكل اذى في سبيله ولو قتلوني شر قتلة فاني لا ارجع عنه وحق الله فلا ارجع عنه

فاكرمه بعد ذلك شيوخ العرب العظيم وتهدد سمو الشيخ مبدر القرمون الاظم ان يقوم بزيارته وقضاء حوائجه وحراسته : وتهدد اخوه سمو الشيخ مزهر الاظم بان يزوجه اذا رجع الى حيه ثم ارسلوه الى الحمام فتطهر بما كان عليه وبقي في خدمة الشيوخ

وهذا ثالث اجنبي دخل في مذهبنا (و الحمد لله)

وبلغني ان يهودياً آخر اسلم بهذه على يد هؤلاء الشيوخ الكرام واكرموا مثواه ولا غرو فان هؤلاء الدوات الرؤساء اصحاب الايدي البيضاء في خدمة الدين والقوة وزوج الحارث

ولا سيما حفرة الشيخ مبدر وفقه الله لرضائه وصير مستقبل حاله خيراً من ماضيه واخرجهم من كل هم هم فيه
 حبة الدين الشمرستاني
 صاحب مجلة العلم
 المتجفف بالمراق

﴿ الدعوة الى النصرانية في الروسية ﴾

ان بعض الروحانيين من الروس ارادوا قصير ولد من القوزاق عمره ١٧ سنة يوم عيد الفصح في سوق شيلي بولاية اورالسكي . فسمع القوزاق المجتمعون في السوق هذا الخبر وارادوا اقتاذ الولد منهم وتثيته في الاسلام ومجنوا عما يوصلهم الى ما ارادوا من الاسباب واستعانوا ايضا بالتر من سكان السوق . وعند ذهاب الروس بالولد الى الكنيسة لاجراء ازمم فيها . خرجت من بين المسلمين المترصدين لامرهم امرأة وهي اسماء بيكة خانم قرية ميرزا شيرين واخذت الولد من ايديهم واقتادته الى بيتها وربته يومين، وفي تلك المدة وصل الخبر الى ابي الولد واقاربه فاجموا من محل اقامتهم « قره آغاج » التي تبعد عن سوق شيلي ٨٠ كيلومترا واخذوه اليهم . ولكن بعد ان اخذت اسماء بيكة خانم الولد ارسل القسيس الى بلدة لينافسكي بخبر بوجود الفتنة بين المسلمين وطلب اعانة عسكرية . فجاءت كوكبة من الفرسان ولسكنهم رجعوا من حيث اتوا لندم وجود الفتنة وبناهي نصيح بعض المأمورين . ومع ذلك فقد كتبت اسماء عدة اشخاص

وعدوا من المجرمين وأبلغ ذلك الى والي اورالسكي. أما الذين كتبت أسماؤهم من التار فهم
 ١ أنفلاطون ، ٢ صنعة الله ، ٣ صدر الدين ، ٤ ميرازشيرين ، ٥ أسماء بيك خانم ،
 ٦ ظريف بن عارف ، ٧ ح . عرفان ، ٨ كمال ، ٩ تاش تيمر من القوزاق
 وفي ١٤ ابريل سنة ١٩١٢ جاء المتصرف الى سوق شيلي ومعه جماعة من الشرطة
 وساق المذكورين بعد استجوابهم الى اورالسكي تحت الحفظ وأذن لاسماء بيك خانم
 أن تلحق بأصحابها الى اورالسكي على خيولها حرة من غير مراقبة الشرطة وزوجها
 ميرزا شيرين كان غائبا في مسكوف ولم يحضر وكذلك ح . عرفان كان في بلدة ايلاك .
 (عن جريدة وقت)

التقاريط

﴿ فتاوى ابن تيمية ﴾

طبع في هذين العامين خمسة مجلدات أطلق عليها فتاوى شيخ الاسلام احمد
 ثقي الدين بن تيمية لان أكثر ما فيها فتاوى له ، وفيها ايضا كتب ورسائل أخرى له
 في الكلام وفي مسائل معينة من الفقه ، حتى ان الجزء الخامس من هذه المجلدات
 كله في علم الكلام يحتوي على شرح العقيدة الاصفهانية وعلى السبئية والتسمينية
 وهي من كتبه المشهورة

أما كتب شيخ الاسلام في الكلام فتمتاز على كتب جميع المتكلمين ببيان الفصل
 وبين مذاهب الفلاسفة والمتكلمين على اختلاف فرقهم ومحرير دلائلهم أو شبههم عليها
 وبين مذهب السلف الصالح المأخوذ من نصوص الكتاب والسنة وفهم علماء الصحابة
 والتابعين وتابعي التابعين لها . ومنهم فقهاء المذاهب الاربعة - ووالله انه لا يفني عنها
 ولا عن شيء منها الوقوف على أشهر كتب الاشاعرة وامثالهم كشروح وحواشي
 الدوانية والتفتازانية والمواقف والمقاصد فان أكثر هذه الكتب فلسفة يونانية ولا يمكن
 الوصول الى معرفة عقيدة سلف الامة الصالح منها

وأما فتاواه الفقهية فهي تمتاز على جميع ما عرف من فتاوى العلماء بذكر أقوال
 أشهر أئمة الفقه في المسألة وأدلتهم عليها ، وإذا رجع أحد الأقوال فانما يرجع به الى لائل

الشرعية المبنية على القواعد الاصولية ، فمن كان من أهل الدليل يزداد بها بصيرة في دينه ، ومن كان من أهل التقليد يعرف منها أقوال الفقهاء الذين يقلدهم الناس وفي هذه المجلدات المبر عنها بالفتاوى قواعد في العقود والشروط والمعاملات قد اظهر فيها الشيخ من حكمة الشريعة الاسلامية ويسرها وسماحتها وموافقتها لقول البشر ومصلحتهم مالا يفهم مثله من غيره وهي جديرة بأن يطالع عليها كل مشتغل بالفقه مهما كان مذهبه فيه

وفيه أيضاً كتاب المسائل التي اختارها ابن تيمية والتي انفرد بها وهي مرتبة على أبواب الفقه

فبحث جميع المشتغلين بالعلم الديني بل تصح لهم بأن يطالعوا على هذه الفتاوى - أو الكتب الفقهية والكلامية - وعلى جميع ما يمكنهم الاطلاع عليه من كتب شيعي السنة ونصيريها : ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية فانه ما من أحد يطالع عليها الا يرى نفسه قد ارتقى في علوم الدين ارتقاء لا يجد له وميلاً أخرى في كتب غيرهما من العلماء . وقد قال لي أحد علماء المالكية الاعلام الواسعي الاطلاع المعروفين في اشرق والغرب انني عند ما اطلعت على هذه الكتب ندمت واسفت انني لم أكن اطلعت عليها في اوائل زمن اشتغالي بالعلم ... وهذه الفتاوى تطلب من طابعها الشيخ فرج السكودي ومن مكتبة المنار في شارع عبد العزيز بمصر

﴿ يا حسرتي عليك يا زعير ﴾

لما أنشأ شكري اقندي الحوري جريدته (ابو الهول) في (سان باولو) عاصمة البرازيل جعل ينشر فيها نبذاً متتابعة من قصة له سماها (يا حسرتي عليك يا زعير) يكتبها باللغة العربية العامة الرائجة في لبنان وغيره من البلاد السورية - موضوعها تاريخ المهاجرة من لبنان وغيره الى الممالك الامريكية لطلب الرزق وكيف كان بدءها والترقي فيها . وهو موضوع جليل مفيد ، وكتابته باللغة العامية تجعل فائدته أعم إذ يفهمه العموم والخواص ، ثم رأيت ان نشر هذه القصة في الجريدة وتوسيع في المسائل السياسية ومناقشات الجرائد فيها فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ولعله رأى في ذلك ميل جمهور القراء الذين لا يرون للجرائد قيمة الا بالسياسة وقتها ، ولا يعرفون قيمة الكتابة في تاريخ جيلهم وبيان عاداته وأحواله وهي أرفع ما يكتب للجمهور واكثره فائدة ولا سيما ما يكتب منه بقلم الانتقاد والمبرة بقلم شكري اقندي

ثم جادنا الجزء الاول من قصة (ياحسرتي عليك يا زعيتر) فقلنا ان صاحبنا همز على طبع هذه القصة المفيدة أجزاء منفردة فسرنا أنه شارع في أعمالها وشرها، وقد وضعت هذا الجزء على مكتبي لا تذكره اذا سمحت لي فرصة فراخ فأقرأ فيها فلم تسع هذه الفرصة الا في سفري الى الهند فكان لي تسلية وتمت لو كان سفرنا كبراً، فهو قد جمع بين اللذة والفائدة فقد أضحكني وأبكاني غير مرة، وأفادني فوائد متعددة، واذا كنت أقد استغدت منه فوائد تاريخية واجتماعية فن فوائد لهولاء أهم فانه يلهم كيف يحافظون في السفر والحضر على محبتهم وعلى أموالهم، وعلى آدابهم واخلاصهم، ويصر صريدي المهاجرة بما يقدمون عليه، وما يحتاجون اليه فيه، فأشكر لكاتب عمه شكراً أرجو ان يكون منشطاً له على الاسراع بنهاية هذه القصة ولحبها، وحبذا لو عاد الى نشرها تباعاً في جريدته غير ملتفت الى من يجهلون فوائد ما من المتطعين،

يظن بعض الناس ان مثل هذه الكتب والرسائل التي يكتبها شكري أقدي باللغة النابية تضف الالة العربية القصيدة وهذا الظن خطأ بل هي سلم لترقية العامة فيها فلها ليست عامية محضة بل هي بمزوجة بالنفصيح السهل، وهي لا تضر الخاصة انا فأراها

نار الحريق في بلاد الهند

﴿ الانكليز في جنوب ايران والخليج الفارسي والبلاد العربية ﴾

يعد الانكليز في استعمار حصتهم من بلاد ايران التي نالوها بالقسمة مع روسيا (وهي القسم الجنوبي المتصل بالبحر) وانما يجدون بالعمل الاقتصادي والسياسي لا بالحروب والفارات والفتن كما فعل روسيا، واين روسيا بل اين فرنسا التي هي اعلم منها واعنى من دهاء الانكليز وبراعتهم في الاستعمار، اخذ الانكليز من ايران امتياز استخراج زيت البترول من الاهواز، ومدوا من منابع النار الى عبادان في

شاطئ الخليج الفارسي سكا حديد ، واخذوا يشيدون المباني الصناعية والمستودعات والقصور في عبادان (وكانت تسمى جزيرة برم) وسوها (عبادان لندن) ويقال انهم جعلوا للشيخ خزعل خان ألف جنيه في السنة في مقابلة الأرض التي اخذوها من عبادان على الشاطئ . وهي بالقرب من بلدة المحمرة حتى ان الباخرة الانكليزية التي ركبها الى البصرة كانت تحمل ادوات كثيرة الى عبادان فلم تقف عليها بل وقفت امام المحمرة وقرغت هناك شحنتها في الفلك الحوامل التي تنقله الى شاطئ عبادان ، فما أجعل حكومة إيران !!

ثم انهم برسلون رجالهم السياسيين والحريين الى الثغور الإيرانية وكل بلد يمدون نفوذهم فيه ، وكل هؤلاء الرجال يعرفون او يتعلمون اللغة الفارسية واللغة العربية ، وقد كان معنا في احدى البواخر التي ركبناها بين الهند والخليج ضابط انكليزي بري عادي (اي غير عسكري) يقرأ طول نهاره ويترجم بالعربية والفارسية ويتعرض للسكلام مع بعض المسافرين من العرب على خلاف عادة الانكليز ، والحاجة تغير العادات . - وقد علمت انه منذ سنتين او أكثر لا يوجد في نهر ابي شير حاكم من قبل الحكومة الإيرانية وانما الاحكام كلها في يد قنصل الانكليز ، وهذا الثغر هو أهم ثغور إيران ، فباحسرتنا على حكومة إيران

ان القوى التي يفتح الانكليز بها الممالك الشرقية هي علمهم وجعل أهل هذه الممالك وجعل حكوماتها وظلمهما ، ثم المال الذي يستخدمون به فريقا من أهلها في مصالحهم ، وينشئون به من الأعمال والمصالح ما يثبت به اقدامهم ، ويرون الناس ان الخير والامران والامان إنما تكون بوجودهم ، ثم مراعاة سنن السكون ونظام الاجتماع في العمل فلا يدخلون في شيء الا بعد تمام الاستعداد للنجاح فيه ، ووراء ذلك كله قوة الاسطول والعسكر ، ولا يستعملون هذه القوة الا عند الضرورة ، ويأخذون فيها بالشدة والحزم في الارهاب فيوجهون منها الى الشيء اضعاف ما يستحقه حتى لا يطمع الخصم في المقاومة فيحتاجون الى الحرب والضرب الذي يؤثر في الاحقاد ويؤسس الحفائظ التي لا تؤمن عاقبتها

ليست هذه الدولة الطامعة مكتفية بئث نفوذها وثبتت قدمها في بلاد ايران بل هي تمهد السبل لا متلاك ما يقابلها من بلاد العرب كسقط وسائر بلاد عمان وما يليها من السواحل العربية الى الكويت حتى البصرة ، فقد مكنت نفوذها في مسقط وقيدت سلطانها بما همدت بحر عيسى تبعات كثيرة وتفتح لها منافذ السيطرة

عندما نشاء، وبلغني وأنا في البصرة ان الانكليز اتفقوا معه في هذه الأيام على منع ادخال السلاح الى مسقط على ان يوضوا عليه ما يربحه من المكس (الحرك) الذي يأخذه على ما يدخل منها كل عام ، ولم يكتفوا بهذا بل اتفقوا معه ايضاً على جميع السلاح الذي في أيدي الاهالي وإعطائهم منه ، وبعد ذلك يحملونه عنده ليكون هو المسؤول عن كل حركة تاربة في يده ، وماذا يستفيدة هو او تستفيدة البلاد من وضع السلاح في قصر السلطان وهو على شاطئ البحر بجوار قنصل الانكليز والبوارج الانكليزية امامها في كل حين ، وما ادري لماذا يختار هذا السلطان المقام في هذه البلدة التي هي في هاوية شديدة من الجرب بين جبال جرداء محذقة بها تحت قنود قنصل الانكليز ولا يجعل مقامه في الجبل الاخضر الذي هو جنة عمان

وأما ما فعله الانكليز من الشدة في دوبي في العام الماضي فقد كان من شذوذهم ولعلمهم ندموا ان فعلوه كما ندموا في مسألة داشواي كما يظن - فان أهل دوبي قد نفروا منهم بعد ذلك اشد النفور ولم يرض شيخهم بعد ذلك ان يكون للانكليز في دوبي موطن قدم لا للبريد ولا لما هو فوق البريد وانذرهم بانهم اذا ارادوا ان يحدثوا فيها حداً بالقوة فان جميع الاهالي يتركونها لهم ويرحلون عنها !

وبلغني انهم طلبوا ان يمحسوا الفواصين في البحرين ويحملون لهم دفاتر يمحسون فيها ما يجمعونه من اللؤلؤ كل عام ، فلم يقبل شيخ البحرين ولا الاهالي هذا الاقتراح بل احدث عند الجميع وسوسة فاعتقدوا ان الانكليز يهدون السبيل بذلك الى مفارقة أهل الخليج في رزقهم هذا وانهم ربما ياملونهم بعد ذلك كما ياملون الفواصين في جهة سيلان اذ تأخذ الحكومة الانكليزية منهم ٦٥ او ٧٥ في المئة مما يجنونه فلا يكون لهم منه الا مقدار القوت الذي يعيشون به لا جل أن يتمتع بالثروة غيرهم . هذا ما يتحدثون به والخوف على مستقبل هذه البلاد عظيم والجهل عام فلا يدري الناس ما يعملون ، ولله الامر من قبل ومن بعد

﴿ طلب المسلمين المقيمين بألمانية مساعدة الدولة ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله على نعمة الاسلام والصلاة والسلام على خير الانام . أما بعد فتحكم
بجدة أهل الاسلام ، ونسأل الله لنا ولكم الهداية وحسن الختام ونرفع اليكم بهذا
ما يأتي . تعلمون أن الدولة الألمانية صاحبة الخلافة العظمى وحامية الحرمين الشريفين
قد بنت وتعدت عليها حكومة ايطالية الظالمة وناوأتها السدوان والحرب في ولاية طرابلس
افريقية المتاخمة لمصر . وحيث أن الامة الاسلامية أمة واحدة بدليل قوله تعالى « ان
هذه أممكم أمة واحدة » وحيث أن المسلمين أخوة يجب عليهم مطوعة بعضهم بعضا
بدليل قوله تعالى « إنا المؤمنون أخوة » وقوله عليه الصلاة والسلام « المؤمن للمؤمن
كالبان يشد بخصه بعضا »

وحيث أن الله جل وعلا قد أمرنا في كتابه أن نرد كيد المعتدين علينا بدليل
قوله تعالى « فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » فيجب علينا كل
مسلم ومسلمة يؤمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله أن يدفع هذا السوء الذي
نزل باخواننا في الدين ببذل نفسه وماله بدليل قوله تعالى « وجاهدوا بأموالكم
وانفسكم في سبيل الله » وأي سبيل لله أقوم وأفضل من الجاهدة لدفع حكومة ايطالية
الباغية على اخواتنا المسلمين

لهذا ندعوك أولا أن أعينوا دولة خلافتكم في حربها هذا ببذل المال والنفس
كل على قدر طاقته واستطاعته لان في ذلك إغاثة لآخوانكم المجاهدين بطرابلس
وأن نعلموا كل معاملة تجارية ومعاشية مع الطليان المقيمين النازلين والمقيمين يبلادكم
أي قاطنون مقاطعة تامة

هذه دعوتنا اليكم كتبناها بدم قلوبنا نرجو منكم إذا علمتموا نشرها بين اخواتنا المسلمين
بطرفكم كما آنا نرجو توزيع النسخ المرسولة مع هذه على بعض الآخوان لقراءتها بالساجد
أو نشرها بالطرق التي تستحسنونها . ونحيطكم علما أن هذه الدعوة قد تمت أيضا الى
أطراف العالم الاسلامي . وانا تنفرد الى الاولى عن وعلا ان بلهكم العوالم وأن يسيكم
على أداء هذا الفرض الديني ثوابا عظيما

آخوانكم في الدين

المسلمون المقيمون بألمانية

مهرم . اسمايل حقي . علي وفيق . نوري

في الحيات من طلاء ومن طيات الحكة هدارني
فلا كذرا وما في سكر الا اوتو بلاسي

المجلد
١٣١٥

قتر جهادي الذين يشعرون القول ليتبينون آله
الوتلى الذين هداهم الله واوتىهم هم اوتوا الا ليل

حالا قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه منارا ه كليلو الطريق ه

(مصر ٣٠ شعبان ١٣٣٠ هـ ق ٢٧ الصيف الثاني ١٢٩١ هـ ش ١٣ اغسطس ١٩١٢ م)

*) الخطبة الرئيسية

(في ندوة العلماء بـ « الهند »)

« لصاحب المنار »

أيها الاساتذة الكرام !

انكم تعلمون ان جميع القواعد السككية للعلوم منترعة من الجزئيات فالعلم بالجزئيات مقسّم بالطبع فيجب أن يكون مقدماً بالوضع ، فاذا ذكرت الاجناس والفصول المقومة والمقسمة لأنواع من الحيوان والنبات والقيت على من لم ير شيئاً من أفراد تلك الانواع أو رأى قليلاً منها ثم دخل في بستان يوجد فيه أفراد من تلك الأنواع كلها اتّحسب انه يستطيع أن يعرف كلا منها بحداية تلك التعريفات والقواعد السككية؟؟

*) تأخر لما نشر منها في الجزء الخامس من ٣٣٩ وكان سبب تأخر هذه البقية ان تأخر حضور بقية أصول الخطبة من الهند

لا ! لا ! أما من يعرف أفراد تلك الأنواع فإنه لا يحتاج إلا لتثنيه قليل لمعرفة ما بينها من الفصل والاختلاف وإذا ذكرت تلك الكليات يتناولها فهمه بسهولة وسرعة ومفردات اللغة وأساليبها كمفردات أنواع الكائنات يشترك بعضها في الفاعلية أو المفعولية وفي الحقيقة أو الجواز وفي غير ذلك من أنواع الاتفاق فالقاعدة الموضوعية لضبط الفاعل والمفعول والحقيقة والجواز لا يفهمها بسهولة وسرعة من لا يعرف الكثير من مفرداتها بالاستعمال . ثم إذا هو فهمها لا يسهل عليه أن يطبق مفرداتها عليها . وأما من عرفها بالاستعمال فإنه يفهمها بغاية السهولة ولا سيما إذا عرض عليه عند ذكرها كثير من الأمثلة والشواهد عليها

التعليم على هذه الطريقة هو التعليم الموافق لفطرة - فطرة الله التي خلق الناس عليها ومخالفته مخالفة للفطرة ، فالناس يتعلمون اللغات بتلقي مفرداتها بالعمل وكذلك تعرف الموجودات والكائنات بمعرفة أفرادها ، والذين وضعوا قواعد العلوم هم جماعة من أصحاب العقول الكبيرة عرفوا تلك الأشياء حق المعرفة ثم بالتأمل فيها انزعوا منها تلك القواعد ، فإذا كنا التلاميذ الصغار أن يعرفوا تلك القواعد الكلية قبل أن نعرض عليهم تلك الجزئيات نكون كأننا نكلفهم أن يكونوا رجالاً علماء حكماً قبل أن يشبوا وإن يتعلموا وبذلك نكون قد أرهاقناهم من أمرهم عسراً

إن علماءنا المتقدمين لم يكونوا محتاجين إلى تسهيل طريقة تعليم اللغة العربية كحاجتنا إليها الآن لأنها كانت مألوفة لهم ومع هذا كانت كتبهم ككتاب سيويه أقرب إلى التعليم الفطري من كتبنا لكثرة ما كان فيها من الشواهد والأمثلة الموضحة للقواعد الكلية

ومالي أضرِب الأمثلة لتعليم قنن اللغة والمنطق ولا أذكر ما هو أهم من ذلك وأعلى وهو تعلم القرآن ودراسة تفسيره وهو المقصد الأعلى والغاية الفضلى ؟ لعل إذا أنشأت أمين كيف يجب علينا أن تعلم تفسير القرآن تعلماً يعيننا على الاهتداء به أكون قد استهدفت لقد كثير من الناس الذين يظنون أن القرآن الحكيم لا يحتاج إلى فهمه إلا المجتهدون الذين يتصدون لاستنباط الأحكام الفقهية العملية في أحكام طواهر العبادات والمعاملات القضائية التي يحتاج إليها الحكماء في المحاكم والمفتون . أولئك الذين يظنون غير الحق وترعد فرائصهم من ذكر القرآن ويرون أنهم يعمدهم عن فهمه وحسد الناس عنه يخدعون دينهم ويحافظون عليه

(المنار ج ٨ م ١٥) هداية القرآن ليست خاصة بالمجتهدين. انتشار الاسلام ولفته ٥٦٣

أيها السادة السكرام !

ان الله تعالى انزل القرآن هدى للناس اجمعين وان الاعتداء ليس خاصا بالمجتهدين الذين يستنبطون الاحكام العملية الفقهية وان آيات الاحكام فيه هي أقل عدداً من سائر الآيات التي تهدي العقول والارواح ، وترقى بها الى اعلى معارج الفلاح ، وكان سلفنا في القرون الاولى يهتدون به ويحيون بحياته ولم يكونوا كلهم ولا اكثرهم مجتهدين بهذا المعنى المعروف في الاصول .

لولا هداية القرآن وسلطانه على ارواح اولئك الاخيار لما كانوا خيرة امة اخرجت للناس ولما انتشر الاسلام بفضل الاقتداء بهم فقد رُكِيَ القرآن انفسهم ورقى عقولهم حتى كانوا لا يدخلون بلادا الا ويجذبون أهلها الى الاسلام بحض القدوة ، ذلك بأنهم ما كانوا يعرفون لغة اولئك الاقوام ولا كانوا يفتحون لهم المدارس ويعلمون أحدانهم دينهم ولغة دينهم ، فكيف انتشر الاسلام من اقصى الهند الى اقصى افريقية وأوربة في تلك المدة القصيرة ؟

يقول الجاهلون : ان الاسلام قد انتشر بقوة السيف ؟ ياسبحان الله ان هذا الدين بدأ برجل واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم وكان قومه بجالدونه يسوفهم طول حياته ولم يظفر بهم الظفر التام الا قبيل وفاته اعني عام فتح مكة . ثم ان اولئك الشراذم من اعدائه السكرام انتشروا في شرقي ارض الحجاز وغربها فهل كان في استطاعتهم ان يكرهوا أهل المشرق والمغرب على الاسلام وهم يقبلون منهم الجزية التي كانت أقل ما يأخذه حاكم من محكوم ثم هم يعاملونهم بالعدل والمساواة في الحقوق القضائية ويتركون لهم حرية دينهم ويسمحون لهم ان يتحاكموا الى رؤساء ملتهم في كل خصام يقع بينهم ؟ كلا انهم لم يكرهوا أحداً على الاسلام بحمد السيف وآلما جذبوا قلوبهم وعقولهم اليهم لانهم رأوهم اعدل الناس وارحم الناس وافضلهم اخلاقاً وآداباً فاقبضوا بهم واحبوا ان يكونوا مثلهم بل منهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا ويقبلون على تعلم اللغة العربية لاجل ان يهتدوا بنور ذلك الكتاب العربي المبين ، الذي جعل اولئك الفقراء المستضعفين هم الائمة الوارثين ، ولهذا انتشرت اللغة العربية بانتشار الدين بسرعة غريبة قبل ان يكون لها مدارس منشأة ولا كتب مدونة

يمكن لمن يفهم اللغة العربية حق الفهم ان يهتدي بالقرآن ويعبر بمواعظه وآدابه وان لم يقرأ شيئاً من كتب الفقه فان تأثير القرآن في قلوب من يفهمونه عجيب حتى ان بعض أدباء القصارى عندما يحضر يسبحون منه ويعترفون به وقد سمعت غير واحد

منهم يقول عند حضور بعض احتفالات المدارس وسباع القرآن المجيد فيها: ان لهذه القراءة تأثيراً عميقاً في النفس . هذا وهم لا يؤمنون به فما بالكُم بلؤمنين الخالصين . اولئك الذين هم سرآة قوله تعالى « الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابها مثالي تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين قلوبهم وجيلودهم الى ذكر الله » وقوله « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون » فهل يمكن لمن لا يفهم العربية فهما صحيحاً أن يكون من هؤلاء المؤمنين الصادقين ؟ وقال عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » فاعتبروا بقوله تعالى « وتلك الامثال » فانه تعالى همدانا بهذا الدل الى ان نزلاً بأنفسنا ان تكون قلوبنا أفسى من الحجارة وهكذا شأن من يخشع بالقرآن ولا يتأثر بمواعظه اذا سمع من يفهم العربية فهماً صحيحاً مثل قوله تعالى في الآيات السكرية التي اقتنع بها هذا الاحتفال « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون » فانه يمكنه أن يفهم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم ما دنا بهذا الكتاب الحكيم الا الى ما نحيابه حياة معنوية طيبة نكون بها أمة عزيزة كريمة ، وان يتقل ذهنه من ذلك الى تدبر القرآن ليهدي به الى السنن الاجتماعية والنفسية التي بين الله تعالى فيها أسباب هذه الحياة وهي كثيرة في القرآن ، وليست مما يلحقه النسخ الذي تشترط معرفته في الاجتهاد ،

بيان هذه الحياة في كتاب الله تعالى أعلى مرتبة من بيان بعض أحكام للمعاملات ، كآحكام الخيض والبيع والسلم والشركات ، قال تعالى « ينزل الروح من أمره على من يشاء من عباده » وما سمى الله الوحي روحاً لانه يتفخ في المهتدين روح الحياة المعنوية التي يكونون فيها أمة الخير في الدنيا وأصحاب السعادة في الآخرة . تلك الحياة التي ظهر أثرها في سلفنا فسادوا العالم كله كما اشرنا الى ذلك من قبل ، ونحن ننسدها ونبحث عن أسبابها الآن

اني كنت أود لو انني خطابي وقد كيري هذا على الآيات التي اقتنع بها الاحتفال والافاضة في الكلام على هذه الحياة ، ولكن اقترح على مولانا الشيخ شبلي أنس أن أقول شيئاً في التعليم فلم يكن لي بد من الامتثال ، واني قد اقتضت خطابي بقوله تعالى « الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » الإشارة الى هذه الحياة وحظنا

(النازع ٨ م ١٥) الاستشفاء بالقرآن - انتشار اللغة العربية والاسلام ٥٦٥

منها الآن . تعلمون ان هذه الآية أثبتت عند الاستيقاظ من النوم ، وقد اشترت بفتح الخطاب بها الى أن حفظنا من هذه الحياة الآن هو أننا أنشأنا نستيقظ من ذلك النوم الطويل - والنوم ضرب من الموت « الله يتوفى الانفس حين موتها وانتي لم تمت في منامها » - فلست اعني بهذا اننا عدنا أمة حية كما كنا ، والله تعالى بحمد على كل حال موت الامم يشبه النوم ، وحياتها تشبه اليقظة ، ولا أقول أن امتنا قد استيقظت كلها من ذلك النوم الطويل ، والنسب المستغرق ، الذي مرت عليها القرون وهي فيه لا تشعر بما تسلمه الامم الحية المستيقظة من حولها ، ولا بما فعلته حوادث الايام في جسمها ، وانما استيقظ الآن بشدة قوارع تلك الحوادث طائفة من أفرادها ، وهم دعاة الاصلاح الذين ارتفع صوتهم في بلادها ،

أيها الاخوة الكرام !

إنا مرضى ودواؤنا في الكتاب الذي أنزله الله إلينا ، قال الله عز وجل « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » وكيف يرجى الشفاء ، لمن جهل الدواء ، وانما يعرف هذا الدواء بمعرفة اللغة العربية ، ثم بتلاوته وتدبره ، بقصد الاستشفاء والاهتداء به ، فإذا كان بين مسلمي العرب وبينه حجاب وهو ترك التدبر بهذا القصد ، فإن بين مسلمي المعجم وبينه حجابين وهما جهل لغته ، وعدم تدبره ، وإن ازالة كل من الحجابين ، من اسهل الاعمال على الفريقين ، وقد جربنا تذكير عوام العرب بمواعظ القرآن ففهموا الذكرى ، وكذلك تنفع غيرهم اذا رفع الحجاب ، وتوفرت الاسباب ، وأثبتت اليوت من الابواب ، « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » فذكر ان فهموا الذكرى ، سيدكر من يخشى »

انني أعتقد ايها الاخوة بالدليل ، ان تعلم اللغة العربية فرض على جميع المسلمين ، فان ما فرضه الله تعالى عليهم من تدبره والتذكر والاعتبار به ، والاهتداء بهديه ، كل ذلك يتوقف على معرفة لغته ، وقد روي هذا القول عن بعض علماء السلف ومنهم الشافعي ، وهو ما جرى عليه العمل في الصدر الاول وهو ابلغ من القول ، ولولا هذا الاعتقاد لما انتشرت اللغة العربية بانتشار الاسلام في الشام والعراق وفارس من بلاد المشرق ، ومصر وافريقية الشمالية كلها والاندلس من جهة المغرب ، وهي البلاد التي فتحها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ، ثم امتدت الى غيرها من بلاد الاسلام كهذه البلاد وغيرها من قبل ان تفسد المدارس لها ، ولولا فتنة العصية الجفسية التي اثارها بعض زنادقة المعجم في الاسلام لاجل هدمه وازالة سلطته لكانت

الامة الاسلامية كلها اليوم تنطق بلسان واحد ، وتدعى الى فلاحها فتستجيب بلسان واحد ،

من الآيات الكثيرة الدالة على وجوب تدبر القرآن والاهتداء به قوله تعالى « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » وقوله « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم * أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ، أم لم يعرفوا رسولهم فهم لهم منكرون » وقوله تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » أي سهّلناه ، لاجل ان يتذكر ويتعظ به من يتذكر فهل من متذكر ، وهو استفهام بمعنى الامر . وقوله تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » وقوله « هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » وقوله تعالى « وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت » وقوله « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب » ومنها الآيات التي تبين تأثيره في قلوب المؤمنين وقد ذكرنا منها قوله تعالى « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني نقشمر منه جلود الذين يخشون ربهم » الآية وقوله عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا » الآية . ومنها الآيات الكثيرة الهادية الى كونه تعالى أنزله ليعقلوه وجعله تبياناً لكل شيء . وكل ذلك لا يكون الا بفهم اللغة العربية فهما صحيحاً يؤثر في النفس . وهذه الضروب من هداية القرآن لا تقتبس الا منه وليست من المسائل الاجتهادية التي تقال بالتقليد ، وخلاصة القول اتنا لا شفاء لنا ولا حياة الا بكتاب ربنا ، وان الاهتداء به لا يكون الا باحياه لغته ، فان الترجمة ليست من كلام الله المنزل وليس لها تأثيره في النفوس ، وإحياء اللغة وسهولة تعلمها إنما يكون بما اشرنا اليه من إصلاح التعليم ، فعليكم أن تساعدوا الذين يتصدون للإصلاح بهذه التدوة المباركة . وقد ضاق الوقت عن بيان اصلاح تدريس سائر العلوم الاسلامية . ثم يان ما نحتاج اليه من العلوم الدينية ، وحن موعد حل الجلسة ، وقد ينا كل ذلك في الفصل الملحق بنظام مدرسة دار الدعوة والارشاد ، فليراجعه من أراد ، وأني اختم الجلسة الآن

التربية

(ووجه الحاجة اليها وتقسيمها)

٥ والسلام على تربية الامم ، والسلام ، والتربية الدينية والسلام ، وتربية الارادة ،

(خطبة ارجالية أقيمت في مدرسة العلوم السكية بليكره)

أيها النواب الجليل أيها الاساتذة والوجوه الاجلاء ! والطلاب النجباء !
شرفتموني بدعوتكم إليي الى الخطابة فيكم ، فلم أر بداً من اجابة دعوتكم
والشكر لكم ، وقد اخذت أن يكون كلامي في التربية التي هي من علمكم وعملكم ،
وان كنت في ذلك كمن ينقل النهر الى البصرة - كما يقال في المثل - ولو شئت لتكلمت
في موضوع ليس لكم فيه علم تفصيلي كحالة المسلمين في بلادنا ، ولكن بحث التربية
أهم ، والحاجة اليه أشد ، فرأيت أن أعرض على مسامعكم شيئاً من رأيي فيه لاني
أشتغل به علماً وعملاً كما تشتغلون ، فان وافق رأيكم حمدت الله تعالى على اتفاقنا في
هذا الشأن العظيم على جد الدار ، واختلاف اللسان ، وان خالفه رجوت أن تبهوني
وتبينوا لي ما ترون أنه الصواب فأستفيد من علم اخواني ونجارهم ما أنا في أشد
الحاجة اليه ، والحقيقة بنت البحث كما يقولون

تنقسم مباحث التربية الى عدة اقسام باعتبارات مختلفة ، فمن ذلك اقسامها بحسب
الموضوع الى تربية الجسد ، وتربية النفس وتربية العقل ، ومنه اقسامها بحسب
الموضع الى تربية المنزل وتربية للمدرسة ، واقسامها بحسب المربي الى تربية الأم
والاب للولد وتربية الاساتذ للطلاب ، وتربية المرء لنفسه ، واقسامها بحسب
المربي الى تربية الافراد وتربية الامم . وهناك اقسام أخرى أصلية أو فرعية
كبحث التربية الدينية ونسبة المسلمين فيها الى غيرهم من أهل الملل ، وبحث تربية
استقلال الفكر والارادة وهو من فروع تربية العقل وتربية النفس

أما وجه الحاجة الى التربية فلا أراني في حاجة الى الإفاضة فيه لأجل الاقناع
به فان هذا قد صار عند أمثالكم من قبيل البديهيات التي لا نزاع فيها ، وإنما أذكركم

بعض آيات القرآن الحكيم في ذلك للتذكير بهدايته العليا وموافقته لما يدل عليه العقل والتجارب ، ونقتضيه طبيعة الاجتماع البشري

قال الله تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السم والابصار والاقدمة لعلكم تشكرون » يعني ان الله تعالى خلق كل فرد من أفراد الانسان جاهلاً لا يعلم شيئاً مما يحتاج اليه لاقامة بناء حياته الشخصية والتنوعية فكان في مبدأ خلقه وأول نشأته دون سائر أنواع الحيوان التي يخلقها الله تعالى طامة بما تحتاج اليه بالفطرة متوجهة اليه بالطبع ، ولذا قال تعالى في آية أخرى « وخلق الانسان ضعيفاً » فالانسان من هذه الجهة أضعف من الحيوانات حتى ما كانت بنيتها منها أضعف من بنيتها ، ولكن الله تعالى اعطاه من المواهب والقوى ما ان استعمله فيها خلق لأجله كان أقوى المخلوقات في هذه الأرض يسخر الحيوانات القوية لمنه ويستخدم قوى الطبيعة في أعماله ، وبهذا كان في مجموعه خليفة لله في أرضه ، يظهر أسرار خلقه وسننه الحكيمة فيها ، وقال تعالى في خلقه بهذه المزايا « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » وهو لا يرقى في معارج الكمال بمزاياه الا بشكر الله تعالى على نعمة الخواص والمشاعر الفاهرة ، والقول والوجدانات الباطنة ، وعبر عنها بالاقدمة في الآية حسب استعمال العرب ، وانما الشكر عليها هو استعمالها فيما خلقت لأجله من تحصيل العلم بالمنافع والمضار والمصالح والمقاسد لأجل العمل بما تقتضيه الفطرة من اجتناب المضرّة والفسدة ، واختيار المنفعة والمصلحة ، على بصيرة وعلم

العبرة في الآية ان الشكر من أعمال الانسان الاختيارية ، لا من المواهب الفطرية ، وقد أرشدنا القرآن ، ودعا العلم والاختبار ، على أن الانسان يستفيد من حواسه وعقله بقدر تعاون أفراداه على ذلك بالبحث والعمل واستفادة المتأخرين مما وصل اليه علم من قبلهم واختبارهم . حتى لا يضطر كل منهم الى استئثار الاختبار لكل ما يحتاج اليه من الضروريات ، فلا يفرغ حينئذ احد منهم الى الترفي في معارج السكاليات ، وجملة القول في هذه المسألة ان الله تعالى وهب الانسان المشاعر والمدارك الظاهرة كالسمع والبصر والباطنة كالعقل والوجدان ، وجعلها آلات له يرقى بها الى ما هو مستعد له من السكال ، ووكله في ذلك الى نفسه ، وطاق سعادته او شقاوته بعلمه وعمله ، فكان محتاجاً بمقتضى فطرته الى ان يقوم بعض أفراداه بترية الآخرين وتعليمهم حتى لا يطول عليهم امد الجهل ، والخطأ في العمل ، وانما يكمل ذلك بجعل الترية والتعليم قنينين يفرد بهما من يتقونهما

كما انعم الله تعالى على افراد الناس بالحواس والنفوس ، انعم على جماعتهم بعلم آخر
 اعلى من العلوم التي يستفيدونها كل فرد بكسبه وبمجته ، وهو الوحي الذي ايد به
 رجالا منهم بافاضته عليهم من لدنه بغير كسب ولا بحث ، فكان كالمقل للنوع - كما
 قال الأستاذ الامام - ولولاه لما ارتقى البشر الا في الزمن الطويل ، بالسير الناقص
 البطي ، « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين »
 هذه اشارة الى ما تقتضيه فطرة البشر من الحاجة الى التربية والتعليم ، تقرنها
 باشارة اخرى الى مكانة التربية والتعليم من دين الفطرة الذي ختم الله به الاديان ،
 وهو دين الاسلام ، واكتفي في بيان هذا بقوله تعالى في سورة الجمعة « هو الذي
 بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
 وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » وقوله تعالى في سورة البقرة « كما ارسلنا فيكم
 رسولا منهم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
 تعلمون » فقد بين الله تعالى أنه ارسل رسوله ليكون مربيا معالما ، فان الزكية هي
 التربية الفضلى التي تكون بها نفس الانسان زكية كرمة متحلية بالفضائل ، مطهرة
 من الرذائل ، والكتاب مصدر بمعنى الكتابة اي يعلمهم ان يكونوا كاثمين لما يعلمونه
 ليحفظ وينتشر ، وان يكونوا حكماء عارفين بالعلوم النافعة التي ترتقي بها افرادهم
 وجماعتهم ، وليس وراء هذا التعليم وتلك التربية غاية ، الا ما يترتب على السكك
 فيها من سعادة الدنيا والآخرة

تربية الامم ورسالة خاتم النبيين

أتقبل من هذه المسألة الى كلمة أقولها في تربية الامم وهي من أقسام التربية التي
 ينشأ في بدء الكلام فأقول : المراد بتربية الامم إحداث انقلاب عام فيها ونقلها من
 طور الى طور اعلى منه وأرقى في الحياة المادية والمعنوية ، وهذا العمل هو اشق
 الاعمال البشرية وأرقاها ، وهو يتوقف على علم صحيح واسع يغل في الناس من يقنه ،
 وعلى بهيرة نافذة يندر في البشر من يؤتاها ، وعلى اعوان كثيرين من اهل هذه
 البصيرة والعلم يعملون بالتعاون والاخلاص ، وما كل علم بصير يتقن العمل بعلمه
 ويبلغ فيه ، وان كان عمله دون اصلاح احوال الامم ، وتغيير احوالها الاجتماعية ،

وانما تغير أطوار الأمم عادة بالتدرج البطيء ، في الزمن الطويل .
 ان علوم الاجتماع البشري والاخلاق وطبائع الأمم والسياسة والتربية وغيرها
 من العلوم التي يحتاج الى معرفتها رجال الاصلاح الذين يربون الأمم قد صارت مدونة
 تدرس في مساهد العلم وهي مقتبسة من كتب الاديان ومن التواريخ والتجارب ،
 والتفتون لها في الشعوب المتمدنة كثيرون في أنفسهم وان كانوا أقل من المنقذين
 تغيرها ، ولكن لا يوجد فيهم من يقدر على احداث انقلاب سريع او تغير في احوال
 امّة من الأمم البدوية مع الأمم الحضارية ، وانما يحاولون مثل هذا التغير بانشاء
 المدارس السكتيرة وتعميم التربية والتعليم ، وتعاقب القائمين بذلك عدة احيال ،
 اذا تصفحنا تاريخ البشر رأينا ان أبداع مثال واغرب صورة من مثل تربية الأمم
 وصورها هو ما كانت برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : أي نشأ لم يقرأ
 كتابا ، ولم يملك بيده قلما ، بل لم يكن يوجد في بلده الذي نشأ فيه كتاب يقرأ
 (بالحق الذي يفهم الآن من كلمته « كتاب » وهو مجموعة صحف كتب فيها كثير
 من المسائل) وقال بعض المؤرخين : انه لم يكن يوجد في مكة قبل بعثته أحد يعرف
 الخط الا امّة رجال ما تعلموه في مدرسة ، ولا قرءوا به علما ، وانما ألباتهم الضرورة
 الى ذلك بالاجار ، ومخالطة بعض الشعوب في الاسفار ، نبي هذا شأنه وشأن قومه
 في الأمية ، والبعد عن اسباب العلم والحضارة ، نهض بتربيتهم وهوفي سن السكولة ،
 فتم التغير والتبديل ، قبل اقراض الحيل ، بهداية هذا القرآن الحكيم ، وتربية
 هذا النبي الامي العظيم ، ثم حل هذه الهداية الذين تربوا بها في الكبر ، الى أهل
 الحضارة والبداءة من شعوب البشر ، فما دخلوا قطرا من الاقطار محاربين أو مسلمين ،
 الا وجذبوا أهلهم الى دينهم ولغتهم من غير مدارس تنشأ ، ولا كتب تقرأ ، ولا مجالس
 للجدال تعقد ، ولا أموال ولا منافع تبذل ، ولا سيف الاكراه على الدين يستل ،
 وانما كانت سيرتهم الطاهرة ، وآدابهم العالية ، هي التي تجذب الأمم اليهم ، ونفسر
 مبادئهم على الاقتداء بهم ، ونفوذ عقولها الى الدخول في زميرهم ، وقد شهد لهم
 وان تبهم من بدمهم علماء الافرنج المتصنون ومؤرخوهم المحققون ، قال الحكيم
 الفرنسي غوستاف لوبون صاحب كتاب حضارة العرب : ما عرف التاريخ فتحا أرحم
 ولا أعدل من العرب . وقد بينت كيفية نشأة الاسلام وانتشاره في خطبتي الختامية
 لاختقال ندوة العلماء -

أريد بذكر هذا المثال الحارق للعادة من تربية الأمم أن اذكر لكم آية على نبوة

نبينا صلى الله عليه وسلم تفوق جميع ما أوتي النبيون من الآيات التي لأجلها آمن بهم الناس ، فانها آية عامة عملية ، تدل على التأييد الإلهي لدلالة عقلية حسية ، وأما نحو قلب العصا حية وإبراء الأعشى والأبرص فليست دلالة على النبوة من هذا القبيل ، وقد آمن بسببها من آمن من الناس لأنهم اعتادوا أن يخضعوا لمن يظهر على يديه أمر يملو قدرتهم ، لاستعدادهم أن ذلك لا يكون إلا من القدرة الإلهية ، والسلطة الغيبية ، وكانوا بذلك يقبلون هداية الأنبياء عليهم السلام فيحصل المقصود من بعثهم. وقد ضرب أبو حامد الغزالي في كتابه القسطاس المستقيم مثالا لفرق بين الآية العلمية التي هي العبرة والأصل في الدلالة على نبوة نبينا (ص) والآيات الكونية التي كان محتج بها الأنبياء السابقون عليهم السلام فقال: إذا ادعى رجل أنه طيب ودعا المرضى إلى قبول معالجته واستعمال أدويته واستدل على صدقه في دعواه بقلب العصا حية لا يكون دليله كدليل من يدعي مثل دعواه ويدعو إلى مثل دعوته مستدلا على صدقه بكتاب ألفه في علم الطب ثم بمعالجته طائفة من المرضى بما في ذلك الكتاب من بيان طرق العلاج والأدوية وشفائهم بذلك في أقرب وقت وأسرعه

نشأ نبينا صلى الله عليه وسلم أميا بين قوم أميين ولم يكن في صباه وعهد شبابه بما كان يعني به فصحاء قومه وأذكياؤهم من الشعر والخطابة ، والمبارات في المفاخرة والمباينة ، ثم قام في سن الكهولة يدعو قومه وسائر الأمم إلى إصلاح ما فسد من عقائدهم وأخلاقهم وأحكامهم وسياساتهم وأحوالهم الشخصية والاجتماعية ، وقال أن الله أوحى إليه من العلم ما يكفل ذلك ووعد أنه يؤيده فيه فهو يربي قومه العرب ويرزقهم بالقرآن ويعلمهم الكتاب والحكمة وهم ينشرون دعوته وينشرون حكمته في الأمم ، فيفتح الله لهم المشرق والمغرب ، وينقل الله بهم الأمم والشعوب من حال إلى حال أعلى وأرقى - من الوثنية والعبودية والذلة والظلم وفساد الأخلاق والآداب والجهل إلى التوحيد والعدل والحرية والآداب والفضائل والعلم وعمراته ، - وقد كان ذلك - فهل يعقل أن هذا مما يقدر عليه أمي مثله بعلمه الكسبي واستمداده الشخصي؟ كيف ونحن نرى الدولة القوية بالعلم والنظام والسلاح تستولي على قطر من الأقطار أو شعب من الشعوب بالقوة القاهرة ثم تقبض بكتائبها على جميع أسباب حياته الحسية والمعنوية ، ومصالحه الجسدية والروحية ، وتحاول أن تربيه تربية جديدة ، مهتدية في ذلك بالسنن التي هدتها إليها علوم الاجتماع والسياسة ، فتعنه من قراءة ما ينافي غرضها من الكتب والصحف ، وتنشيء له المدارس في كل بلد من بلدان

وتنت في كل منها دعة دينها ، فيملكون الصغار في هذه المدارس لغتها ودينها وتاريخها وكل ما يشغل النفس والعقل بها ، ويجول المعلمين عن دينهم ومقومات أمتهم ومشخصاتها الى أنجال ما تحاول الدولة الفاتحة ان تحده لهم من المقومات والشخصيات ، ثم تراها لا تكفي بتكون الصغار تكوينا جديدا ، بل تحدث في قوس السكار كل ما يستطيع من الاحداث التي ترزعج كل ما كانوا عليه من مقومات أمتهم ومشخصاتها كتعبير العادات والأزياء ، ونشر الجرائد التي تشغل الأذهان والأفكار بعظمة تلك الدولة وامتها وآدابها وسياستها ، - يتولى كل هذه الاعمال رجال استعدوا لها ، وحذقوا علومها في المدارس العالية ، ثم تمر الأجيال ولا تستطيع دولة من هذه الدول الفاتحة بالعلم والقوة ان تحوّل أمة عن دينها ولغتها كالتحويل الذي أحدثه الاسلام في حيل واحد بتحويل عدة أمة عن دينها ولغتها وماداتها بدون استعانة على ذلك بالمدارس والجرائد ، ولا غير ذلك من الاسباب الصناعية التي هدت اليها العلوم الاجتماعية ، أليس هذا برهان علمي قطعي على ان نبينا (ص) كان مؤيدا من الله تعالى فيه وانه من خوارق العادات ؟ بل إنه أعظم الخوارق وأقواها ، وأظهر المعجزات واسماها ، وحسبنا منه الإشارة اليه ، والتذكير به

تربية البيوت والامهات

أنتقل من هذا الى كلمة وجيزة في تربية البيوت - : تعلمون أيها الفضلاء أن تربية البيوت هي الأساس الذي يبنى عليه ما بعده ، وان الامهات هن اللواتي يقمن بها ، وماذا تفعل في أمر هذه التربية ونسائنا قد استحوذ عليهن الجهل بكل ما توقف عليه التربية من العلوم والآداب الدينية والدينية بعد أن كن يضررن مع الرجال في القرون الاسلامية الاولى والوسطى بكل سهم ، وينلن حظهن من كل علم ؟ - لأن الاسلام فرض العلم على الرجال والنساء جميعا ، ولم يجعل بين الفريقين فرقا في التكليف الا ما هو خاص بكل منهما بمقتضى الفطرة او طبيعة الاجتماع (وكأحكام الحمل والولادة الخاصة بالنساء وقنون القتال الخاصة بالرجال)

لا يمكننا أن نقيم التربية القويمة على أساسها الا اذا ربينا النساء وعلمناهن ما يتوقف عليه قيامهن بتربية أولادهن ، وقد اضطرب المسلمون في هذه المسألة فبعضهم يدمر الى تقليد الافرنج في تعليم نسائهم وتربيتهم وهم يظنون اننا اذا ربينا نساءنا على نمط تربية نسائهم ، وعلمناهن لغتهم ، نكون في ديننا مثلهم في دينهم ، وهذا جهل بلم

الاجتماع وطبائع الامم عظيم ، وخطء في علم التربية والاخلاق كبير ، والصواب أننا نهدم بهذا التقليد مقوماتنا ومشخصاتنا المثلية والقومية ، ولا نستطيع ان نبني به مثل مقوماتهم الاجتماعية ، فعلينا أن نربي بناتنا على آداب ديننا وفضائله واحكامه ، وان نلحن لفة ديننا ولفة وطننا ، وتاريخ أمتنا وديننا ، وعلم التربية وتدير المنزل والحساب وقانون الصحة ، وشيئا إجماليا من شؤون العالم واحوال العمران يعرفن به حاجات العصر الذي يشن فيه . ويدخل في هذا علم خربت الارض وتقوم البلدان (الجغرافية) والتاريخ العام

هذا هو الذي لا بد منه لكل امرأة ، وقد يحتاج الى تعليم بهضهن العلوم العالية التي لا بد منها كالطب والجراحة ولا سيما القسم النسائي منه المتعلق بالحمل والولادة ، وكفن التعليم فان اللاتق بأداب الاسلام ان تكون المرأة هي التي تعلم البنات وتطبيب النساء وكما يحتاج الى الطبيبات والمعلمات منا نحتاج الى المريات في البيوت فان أمراءنا وكبرامنا ومقدراتهم من سائر طبقات الاغنياء لجؤا الى المريات الاوريات . يلقون اليهن بأفلاذ اكبادهم من الذكور والاناث فيربيهن على آداب وأخلاق غير آداب ملتهن وأخلاقها ، ويعلمنهم لغات غير لغات أمتهم ودينهم ، ولا خير لهم في هذا ولا لأمتهم ، لانهم يتشكلون بشكل لا يتفق مع شكلها ، فتفصل منهم ويفصلون منها ، فان للنفوس في أفكارها وعقائدها وأخلاقها ورغباتها أشكالا كالاشكال الهندسية فاذا كنا لا نستطيع ان قيم بناء حصينا محكما منتظما من حجارة بعضها مثلث وبعضها مربع وبعضها كروي فكذلك لا نستطيع أن نكون أمة عزيزة راقية من أفراد مختلف اشكال نفوسهم العقلية والنفسية وما يقرب عليه من اختلاف أعمالهم وطوائهم ، نعم ان هؤلاء الذين تربيهم النساء الافرنجيات قد يكونون أرقى في الآداب الاجتماعية المصرية والنظافة من أمثالهم الففل المهملين ، الذين يوكلون الى ما يتبسوه من العشار والمعاشرين ، ونضل السيف على الصلا لا يمدّ فضلا كبيرا ، وانما نطلب تربية تكون بها أمة حية عزيزة متحدة كغيرنا من أمم الحضارة ، ولن ندرك هذا بمثل هذا الفرع التقليدي في كبرامنا ، بل هذا أقوى ما يحول يتساوين ما نريد

تربية المدارس

يجب ان تكون غايقتا تربية المدارس اشد من غايه غيرنا لانا وقد تضررت علينا التربية الاساسية الاولى بجهل نسايتنا تربي تلاميذ سري الفساد الى أخلاقهم ، والخزائنات

الى عقولهم ، ولسكننا لم نتم بهذا الواجب ولم تمن مدارسنا بالتربية النفسية ولا بالتربية العقلية التي هي وظيفتها الاولى ،

لأعني بالتربية العقلية تعليم العلوم التي يرتقي بها العقل فان التعليم - وان كان يدخل في مفهوم التربية العام الذي يشمل تربية الجسم والنفس والعقل - قد خُص بهذا الاسم دون سائر انواع التربية وصارت المقابلة بين التربية والتعليم من المقابلة بين العام والخاص . وانما اعني بالتربية العقلية ان يتوخى في اسلوب التعليم استقلال عقول الطلاب في الفهم والحكم في المسائل ، وتحرير الحقائق وأن لا يعمدوا أخذ المسائل العلمية بالتسليم والتقليد ، فبهذا تربي العقول وتتم الافكار وتخرج العلماء المستقلون الراسخون ، لانما سبب تقصيرنا في التربية المدرسية فقد الاساتذة الاكفاء القادرين عليها أو ندرتهم ، فانه يقل في المعلمين منا من تربي تربية صالحة يرجى فنها ، وانما يقوم بناء التربية على اساس القدوة والتأسي بالمرابي والاستفاضة من ينبوع فضائله وصفاته « وفاقد الشيء لا يعطيه » وقصارى ما يمكن أن يطالب به العقلاء من نظار المدارس واساتذتها هو أن يتكلفوا ما يجب عليهم من ذلك تكلفا عسى ان يصير ما يتكلفونه خلفا لهم أو لتلاميذهم ، وان يرشدوا الطلاب الى العناية بتربية انفسهم

تربية المرء لنفسه

ايها الطلاب النجباء !

إنني اخصكم بالخطاب والتذكير في هذا القسم من اقسام التربية . سمعتم قولي في تقصير مدارسنا في التربية ورأيي في سببه ، وأزيدكم على ذلك أن المدارس التي هي أرقى من مدارسنا في الامم التي هي أرقى في الحضارة والعلوم من أمتنا ، لا تستقل بخريج الرجال العظام ولا بتكميلهم في التربية والتعليم فان كثيرا من المتخرجين في مدارس أوربة الجامعة يكونون لصوصا وفوضويين وفجرة يفسدون في الارض ويسفكون الدماء . المدارس تفتح للطلاب ابواب العلم ، وتدلهم على طرق العمل لانفسهم ولقومهم أو جنسهم ، ولسكنها لا تبوئهم تلك البيوت ، ولا تقودهم في تلك الطرق حتى توصلهم الى غايتها ، وانما ذلك عليهم لاعلى المدارس ، وان بعض المديرين لشؤون المدارس أو المسيطرين عليها قد يريدون من تربية النابتة وتعليمهم مالا تريده تلك النابتة لانفسها لوعقلته وعرفت طاقته . فينبغي للاذكياء من طلاب العلوم ان يكونوا على بصيرة في تعلمهم وتربيتهم ، وأن يعلم كل واحد منهم أنه لا ينال السكال

الممكن الا مجده الشخصي وعنايته بتربية نفسه وتكميلها
ربوا عقولكم على الاستقلال في الفهم ، والاستدلال على المطالب ، لتكونوا
عداء بأنفسكم ، لا ثقلة تحكون علم غيركم ، ليكن العلم صفة من صفاتكم لا صورا خارجية
تعرض على مرآة أذهانكم
ربوا أنفسكم على الفضيلة والتقوى وعلو الهمة وقوة الارادة ومضاء العزيمة ،
لتكونوا كلمة في أنفسكم ، وقدوة صالحة لأممتكم ، إني أعلم ان أكثر طلبة العلم منكم
ومن غيركم يطلبون العلم لاجل المعاش لا لاجل تكميل النفس بالفضيلة ، ولا لاجل
النهوض بالامة ، وأعلم مع ذلك أن الناس معادن كعادن الذهب والفضة (كما ورد في الحديث
التريف) وأن من كان معدنه شريفاً وجوهره كريماً لا يرضى لنفسه اذا عرف
مزايا جوهرها أن تكون في مرتبة المعادن الخسيسة

لا أقول إن من يطلب العلم الديني لاجل السكسب يكون خسيساً مذموماً فان
السكسب مطلوب بل ضروري ولا بد في انفاق اسبابه من العلم ، فمن يطلب العلم ليكون
حاكماً أو طبيباً أو مهندساً أو صيدلياً أو تاجراً أو قائماً بغير ذلك من أعمال العمران
حقيق بأن يكون محموداً في علمه وعمله ، ولكنه لا يفضل من هذه الجهة العوام
والأmbين الذين يعملون ما لا يتوقف على تعليم المدارس من أعمال العمران كالفعلة
وصغار الصنائع والزرايع من حداد ونجار وخباز ووقاد في سفينة أو قطار أو حمام ،
كل من يؤدي للأمة عملاً من الأعمال التي تحتاج اليه يكون جديراً بالشكر والثناء
على قدر انقائه له وبذل جهده فيه ، وباللوم والذم على قدر نقصه فيه ، ووقوفه
دون الغاية التي يستطيعها من إنقائه ، ولكن المتعلمين في المدارس العالية يجب ان
تكون خدمتهم لأمتهم أرقى من خدمة الفعلة والصنائع من العوام ، يجب ان يكون
فهمهم متعبداً ، يجب أن يكونوا قدوة لغيرهم في الفضائل والآداب ، والقيام بالمصالح
العامة ، والمنافع المشتركة ، يجب أن يكونوا بذلك مربين لها ، وعمالاً لرفع شأنها ،
ولا يكونون كذلك الا اذا عنوا بتربية أنفسهم على الفضيلة والتقوى ، فأننا نرى كثيراً
من الذين تعلموا في أرقى مدارسنا ومدارس أوروبا العالية كانوا بفساد تربيتهم وبالأعلى
الامة إما بسوء أخلاقهم وأتجارهم بصالحها ، وإما بفسقهم واستهانتهم بشريعتها وشعائرها ،
فيجب أن تراعوا في تربيتكم لأنفسكم ، نسببتكم الى أمتكم ونسبتكم اليكم ، وان
تتقوا التقليد الذي يهدمكم عن مقوماتها ومشخصاتها ، وتوخوا أن تكونوا معها كيوت
الفحل المسددة الشكل لكي يتصل ببعض طبقاتها ببعض ، وان تمايزت الطبقات أو

الافراد في أنفسهم بالعلم والحكمة كما تمتاز بعض بيوت العمل بوجود السبل فيها على ما لا عسل فيه

لا يتفاضل البشر في شيء كما يتفاضلون في قمع الناس والقيام بمناقصهم العامة ومصلحتهم المشتركة ، وان أستاذنا لشكو من قلة العاملين للمصلحة العامة ما لا تشكو من قلة الطالبين بها ، فلو كان فينا كثيرون يعملون بما يملونه من مصالح الأمة ومؤثرون ذلك على أهوائهم لما كنا في هذه الحال السوء التي تشكو منها . قال بعض علماء أوربة وكبرائها الأستاذ الامام : اننا نرى فيكم عن نذا كرمهم فيجاردونا في كل علم وتراهم يفهمون للمصالح والامور كما تفهمها سواء ، فما هي علة تاخر كرمنا ؟ الجواب الذي اتفق عليه العاملان السلم والافرنجي أن علة ذلك هي كثرة العاملين للمصلحة العامة في الافرنج وندرتهم فينا

ينبغي لسلك من كان كرم الجواهر عالي المهمة أن ينوي ويقصد المنفعة العامة في كل عمل يعمل به ، فان أقل فائدة ذلك أنه يرقى نفسه ويزيده كمالا وان لم يتم له ما ينوي ، لا يوجد عمل من الأعمال يتعذر فيه قصد المنفعة العامة ، وانني أضرب لكم مثلا واقفاً على هذا من أغرب ما يؤثر عن الامم الحية . حدثني الأستاذ الامام أنه في بعض أسفاره أراد اختبار بعض أفراد الطبقة الدنيا من الافرنج وكان راكباً في سفينة انكليزية فسأل وقاداً فيها عن عمله الشاق وأجرته عليه ، ثم سأله : هل ترجو ارتقاء في حياتك هذه ؟ قال نعم . انني أفكر في عمل عظيم ، وأسمى الى ارتقاء كبير ، قال الأستاذ : ما ذاك ؟ قال الوقاد انك تعلم أن مسادن الفحم الحجري محدودة وانهم يقدرون لها التفاد في قرون معدودة ، فانا أفكر في طريقة للاقتصاد في اطاق الفحم تكون به امتا الانكليزية أغنى الامم به ، واستفيد انا من هذا الاختراع ثروة كبيرة ومجدا عظيما . فتأملوا دعاكم الله كيف توجهت همه ذلك الرجل الذي هو أدنى الناس حرفة وعملا الى أن ينفع أمته العظيمة الفنية ونحى زرتها ويحمل الام والدول في حاجة اليها ، وان ينفع نفسه من طريق قمع قومه ، وهو لم يتجاوز بذلك حدود عمله ، ولم يدفعه الفرور الى الاشتغال بما لا يعد من أهله ، أفيسجز كل فرد من أفراد المسلمين أن يكون له مثل هذه النية الحسنة ، والمهمة العالية ؟

أيها الطلبة النجباء ! إن شعوب البشر متقاربة في الاستعداد للسكالك الانساني واما معاشر الشرقين عامة ، والمسلمين خاصة ، ما سبقنا الامم التي نراها الآن أعلى منا الى العلوم والحضارة لأن استعدادنا الفطري دون استعدادها ، فليكن ان تفكروا

حالا فی استنادکم ، وان تستملوہ فی طلب السکال لا تمسک وأمتکم ، وانتم قادرون علی ذلک

ولم أر فی صوب الناس عیا کنتہم القادرین علی التمام واطموا ان قیۃ الذی یعمل لاجل أن یتال قوتہ مضمونا من الحکومتہ أو من غیر الحکومتہ لا تكون الا بقدر جتہ التي یسعی لتغذیتها ، وانہا لقیۃ قلیۃ لا یفضل بہا النور ولا الخمار الذی یأکل أضاف ما یأکل الانسان ، ولا یتألم کما یتألم الانسان . ومن نالو بہ ہمتہ فیطلب أن یتكون وجودہ اوسع من محیط جسمہ فانہ یتال ما یطلبہ فاذا ہو قام ینفع بلذہ کان وجودہ بقدر بلذہ بحيث یتكون ذکرہ مائلا لہ ، واذا ہو قام بخدمۃ أمہ کما ، یعمل نافع یصلہ لہا ، فان وجودہ المضمون یتكون واسعا بقدر سعۃ أمہ کما ، لا یجہل ذلک قطار من أقطارہا ، واذا ہو استطاع ان ینفع جمیع البشر فیفضل ، فان وجودہ یتكون بقدر العالم الذی انتفع بہ ، وامثال هؤلاء الرجال ہم الذین یوزن الواحد منہم بأمة ، قال تعالى « ان ابراہیم کان أمة » وقال فی عبادہ له أعددہم لنعم الامم « ونجعلہم أمة ونجعلہم الوارثین » وعلما ان ندعوہ بقولہ « واجعلنا للمتقین إماما » فلیکم أن تربوا أنفسکم علی علو الہمة ، وخدمۃ الامة ، لتکونوا من الأئمة ،

ان الانسان لا یتكون قدوة فی الخیر نافعا للناس الا اذا کان فاضلا کرم الاخلاق ، وان مساوی الاخلاق تشیع العالم ، اکثر مما یشیع الجهل رب الاخلاق السکرائم ، ولا یفسد الامم شیء کفساد أخلاق علمائہا وحکامہا وزعمائہا ، فاذا قصرت فی تریۃ ملکۃ القضاۃ فی أنفسکم ، فانکم تضررون اکثر مما تنفون بملکم ، اما الطريق الذی ینبئ أن یسیر علیہ اثرہ فی تریۃ نفسہ ہو أن یتزم الاعمال التي تطیع ملکئہا فی النفس ویحکمہا ویواطب علیہا ، ولا یتساهل فی کیر ولا صغیر منہا ، وأن یجعل لہ مراقبا من إخوانہ یدکرہ اذا لسی ، ویلومہ اذا تساهل ، وأذکر لکم علی سبیل المثال ما جر بہ نفسی : قلت لرفیق لی فی طلب العلم اذا قدرت ان تحفظ علی کذبۃ واحدة ذلک حکمتک فی الجزاء علیہا ، قلت لہ هذا وما انا بأمن علی نفسي من لئلات اللسان ، وزغلات الشیطان ، وانما اودت ان یتكون ذلک حاملا لی علی شدۃ الاحتراس من الکذب الذی ہو شر الرذائل وأشدہا ضررا ، وأحدائقہ أنه لم یستطع ان یحفظ فی السنین الطوال التي فاضرنی فیہا کذبۃ ما ، وما أبرئ نفسي (المارچ ۸) (۷۳) (المجلد الخامس عشر)

ولا أزيكها بهذا ، وإنما أريد أن اذكركم ايها الاخوة التجباء بما جربته واستفدت منه
لعلمكم تعتبرون

الفضيلة والتربية الدينية

لا فضيلة الا بالدين فمن لم يقرب تربية دينية لا يكون على شيء يعتمد به من
مكارم الاخلاق ، وقد ينشأ بعض الناس على الفضائل والآداب الدينية ثم يعرض
له الشك في دينه او الجحود في الكبر ، ولكنه اذا استطاع التفلت من جميع عقائده ،
لا يستطيع التفليت من جميع فضائله ، وقد يفتر هو بنفسه او يفرّ غيره بما بقي له
من آثار صبغة الدين فيقولون ان الكفر قد اتفق مع الفضيلة ، ويففلون عما يحذره
له هذا الكفر من انواع الرذيلة ، وقد يسمون بعض الرذائل بأسماء الفضائل او
يعدونها منها ،

يوجد أفراد من الملاحدة في البلاد الغربية يزعمون أنه يمكن أن يستغنى في
تربية النفس عن الدين ، بأن يقام بناء الفضيلة على اساس العلم والعقل ، بأن يقنع
المرءى من ربه بأن الرذائل ضارة بفاعلها ، أو بالهيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ،
وان الفضائل دعائم المصالح والمنافع ، كأن يقال له : إن الكذب قبيح متى عرف به
امرؤ بطلت الثقة به ، ومن لا يوثق به تفوته منافع كثيرة ، ويكون محتقرا في أنفس
الناس ، ويقال له نحو هذا في مدح الأمانة والترغيب فيها ، ويرون ان هذا النحو
من التربية أفضل واقنع من التربية الدينية التي اساسها عندهم التخويف من عقاب
الآخرة ، وقد سمعنا بعض مقلديهم من المتفرجين يلوكون أمثال هذه الكلمات
ويتشدقون بها ويرون انهم ينطقون بالحكمة ، ويرفعون قواعد الفلسفة

كان سبب حدوث هذه الأفكار في أوروبا ما سبق من ضغط رجال النصرانية
في القرون الحالية على رجال العلم ، وأحرار الفكر ، اذ كانوا يقتلونهم نقتيلا ، ويحرقونهم
بالنار أحياء ، فكان من مقتضى سنة رد الفعل ان يغلو أحرار الفكر من المارقين
من النصرانية في ذم الدين والتنفير عنه ، وقد وجدوا في كتب ذلك الدين وثقاله
وسيرة بعض رؤسائه مجالا واسعا للطعن والتنفير ، ومع هذا كله لا يزال السواد
الاعظم من الشعوب الافرنجية كلها يربون أولادهم من النشأة الأولى على آداب
الدين وفضائله ولا سيما الانسكيز والجرمانيين منهم ، ويخصون الاناث بمزيد العناية
في التربية الدينية لأنهن هن اللواتي يربين الأولاد في الطور الأول من حياتهم ،

ويؤثر عن الفيلسوف سبنسر - اكبر علماء الاجتماع والتربية في هذا العصر - انه قال ما معناه : ان بعض الناس يريدون تحويل تربية الفضيلة عن اساس الدين الى اساس العلم ، واذا وقع هذا بالفعل يقع به الناس في فوضى أدبية لا يعلم أحد عاقبتها (۱) .

مالنا ولكلام الناس واقوالهم ، اتنا نعلم بالنظر والاختبار ان إقناع جميع طبقات الناس بنفع الفضائل وضرر الرذائل وحماهم على العمل المطرد في ذلك مما لا سبيل اليه ، ولا مطعم فيه ، فالولدان لا يعقلونه ، وبلداء العوام وجماهير الشعوب الهمجية لا يقتنعون به ، واكثر الاذكاء يجعلون أنفسهم معيار المنافع والمضار ، فيؤثرون ما يفهمهم وان أضر بغيرهم ، ويطبقون ذلك على قانون فضيلة المنافع بالتأويل ، فاذا قدر الواحد منهم على أكل مال غيره بالباطل أو خيائته في عرضه وأمن اطلاع الناس عليه خان في المال والعرض ، واوّل ذلك في نفسه بأنه هو الحق بالمال واجدر به ، لانه بضمه في مصارفه التي هي انفع للناس وله ، وزعم ان صاحب المال لا يقدر على أن يأتي بمثل نفسه وعمله ، ولا يأتي ان يقول ان الحياة في العرض لا ضرر فيها ، لانه يفسر الفضائل والرذائل بحسب الشهوة والهوى ، وقد صرح أمامي من يهد في الطبقة العليا من حرية الفكر بأن كل مال الناس بالباطل { أي بدون مقابل ولا تراش } يهد من الفضيلة ، اذا كان سارقه أو ناهبه أو الخائن فيه ينفعه فيما يراه أنفع للهية الاجتماعية مما ينفعه فيه صاحب المال ، ولا يخفى على عاقل ان الناس يختلفون اختلافا كبيرا في النافع والاقع وضدهما فما يراه بعضهم نافعا يستحق الشكر ، قد يراه بعضهم ضارا يستحق قاعله القتل ، فاذا لم يكن لهم دين يحكم كتابه بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وجروا على استباحة كل منهم ما يرى أنه ينفع به ما لا ينفع غيره ، ألا يكونون في فوضى وخيا ، تفسد عليهم أمركم ، حتى يأذن الله بهلاككم ؟

يقول غوستاف لوبون في كتابه { روح الاجتماع } ان بعض الفضاة عندهم في { فرنسة } احصى عدد المجرمين الذين حكمت عليهم محكمة الجنايات فكان ثلاثة ارباعهم من المتخرجين في المدارس العالية والرابع من عوام الناس ، ونحن نعلم ان

(۱) كنت أريد ان أذكر في هذا البحث كلمة للفيلسوف ابن رشد - أشهر حكماء عصره - ثم نسيتها وهي ان الفيلسوف الحقيقي لا يجوز ان يجعل الدين محل الشك والاثبات ويوضع موضع البحث لان ذلك يتضمن جمل مبدأ الفضيلة واساسها موضع الشك وذلك هدم للفضيلة اه بالمعنى ومثاله ان يشكك المريض في أصل الطب ويحمل على ان لا يقبل المعالجة والدواء الا بعد اليقظة في علم الطب نفسه واقامة الطهجة على نفسه

الذين لا يجرمون من هؤلاء المتعلمين الماديين لا يصدهم عن الاجرام والجنابة الفضية وإنما يصدهم خوف الفضيحة او عقاب الحكومة اذا ظهرت الجنابة ، وبمضهم اشتغاله بعمل يصرف عنها ، وعن الشعور بالحاجة اليها ، وبمضهم تأثير التريّة الدينية الاولى ، ولا يكاد يتعفف عن الرذيلة أحد تدفعه شهوته اليها وتقربه أسبابها منها ، الا المتدين الذي يراقب الله تعالى ويخشاه ، أو الفيلسوف العالي النفس اذا ثبت عنده انها رذيلة ، والا فاقا نرى سيرة كثير من الفلاسفة ملوثة بالذائل الكثيرة ، وهذا من معنى قولنا ان الفضية القائمة على قواعد الدين تكون عامة ينتفع بها جميع طبقات البشر في بداوتهم وحضارتهم بقدر حفظهم منها ، وأما الفضية العقلية النفسية المحضة فلا تكون الا خاصة ببعض أفرادهم المتأخرين ، على ما يبرز فيها من سوء التأويل أضرب لكم مثلا رجلا فقيرا بالبائس من بلدنا (القلون) يكنى « أبا حطب » كان يحمل الحضر والفاكية على ظهره ويصعد من بساين القلون او طرابلس الشام الى جبل لبنان ينقل بها من قرية الى قرية ليبيها ويأكل من ربحها ، شب وشاب على ذلك - هذا الرجل البائس وجد مرة في شارع من شوارع ميناء طرابلس خال من الناس كيسا كبيرا مملوا بالنقود الذهبية (الليرات) فتناوله ووضعه في سلة الحضر التي يحملها على ظهره وبقي يسير الموقنا على عادته الى أن رأى في الطريق رجلا روميا ملهوبا يمدو ويصيح « خرب يقي » فعرف الرجل المسكين بالقرينة انه صاحب الكيس فناداه - وهو لا يلتفت اليه - فقال « ياخواجه تعال ياخواجه » فأقبل عليه الرومي فسأله ماذا صناع لك ؟ قال كيس من الذهب فيه كذا من الليرات ، فأخرج له الكيس وقال : أعذا كيسك ؟ قال : نعم نعم قال خذه ، فأخذه الرومي ولم يعطه شيئا ، فسأله بعض الناس لماذا أعطيت هذا الرومي الحبيث الكيس وهو لم يعلم انه كان منك ولو أخذته لأغناك عن بيع الحضر طول عمرك ، فقال اذا كان هو لم يعلم أنني أخذت الكيس فان الله علم بذلك وهو مطلع عليّ

هذا ما فعله البائس الفقير « ابو حطب » بوازع الدين وهو مطمئن القلب منشرح الصدر ، أفرايتم لو كان قد تاقى من بعض الفلاسفة الماديين إنه لا إله ولا دين ولا حياة للناس بعد هذه الحياة وان الأمانة واجبة عقلا لأن الهيئة الاجتماعية لا تصلح بدونها ، أن كان يعطي الكيس لذلك الرومي وأكثر هؤلاء الاروام عندنا اشرار شرسون لا يجيبهم الناس ولا يرجون منهم خيرا ؟ لا والله ، بل لو وجدته بعض القضاة الماديين الذين عهد اليهم إقامة ميزان العدل وإحقاق الحق لا كلوه فرحين مستبشرين

(النار ج ٨ م ١٥) الفضيلة في الاسلام وقاعدة درء المفسد وجلب المصالح ٥٨١

اكتفي بهذا البيان الوجيز في اثبات كون تربية النفس على الفضيلة لا تتم الا بالدين ، وكون كل دين من الاديان أعون عليها من تلك الفلسفة الناقصة ، التي لا يمكن ان تكون عامة ، وان كانت الخرافات والتقاليد الوثنية في اكثر الاديان تأتي كثيرا من الفضائل ، وتكون مثالا لكثير من الرذائل

الفضيلة في الاسلام وقاعدة درء المفسد وجلب المصالح

أيها الاساتذة والطلاب السكرام! ان عذر من قال من علماء الافرنج بالرغبة عن التربية الدينية الى التربية المدنية هو أنهم وجدوا في الدين الذي نشأوا فيه وساير الاديان التي عرفوها خرافات كثيرة تضل العقل وتحول بين البشر وبين كمال الاتفاع بمواهبهم وما سخره الله لهم من الكون ، وتفسير وجدانهم على قبول ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولو عرف هؤلاء العلماء حقيقة الدين الاسلامي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله التي جرى عليها لما قالوا ذلك القول ولما ذهبوا الى ذلك المذهب على الاطلاق

لو عرفوا الاسلام من كتابه وسنته ... لامن سيرة أهله في هذه الازمنة ... لو وجدوا في أصوله كل ما يروونه نافعا من تربية النفس على اجتناب الرذائل والمفاسد لضرروها ، والتزام الفضائل ومراعاة المصالح لنفسها ، فان بناء الاحكام والاعمال على قاعدة درء المفسد والمضار وجلب المنافع ومراعاة المصالح ، من القواعد الاسلامية المتفق عليها ، ومن أصول ديننا ان الله غني عن العالمين رحيم بهم لما حرم عليهم شيئا الا لانه مآر بهم ، ولا أوجب عليهم شيئا الا لانه نافع لهم ، « يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال تعالى فيمن آمن من أهل الكتاب « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالعرف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم » وان المعروف هو ما عرفه العقول القوية ، والطباع السليمة ، والمنكر ما أنكرته ، والطيب ما يطيّب الناس لنفسه ولذاته والحيث ضده ، وقد ضبط بعض علماءنا اشتات المنافع بخمس كلمات وهي ١ حفظ الدين ٢ وحفظ النفس (أي حفظ ذوات الناس ان يمتدّ عليهم بالقتل او الايذاء) و٣ حفظ العقل و٤ حفظ العرض و٥ حفظ المال

ان القرآن الحكيم قد قرن فريضة العبادات المحضة ببيان منافعها فقال « وأقم الصلاة ان الصلاة تهي عن الفحشاء والمنكر » أي ان الذي يقيم الصلاة على وجهها المطلوب تطوّر نفسه وتركوا بما حاجة الله وذكره وتلاوة حكم القرآن وعبره ، وتفسير

مراقبته تعالى ملكة له ، حتى تقهر نفسه من الفواحش والمنكرات ، وقال « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فبين ان الصيام يقصد به تربية ملكة التقوى وهي ان يملك الانسان نفسه وهواه فيسهل عليه انقضاء ما يضره ويشينه في دينه ودنياه ، وذلك ان من تعود ترك الشهوات التي لا يستغني عنها لحفظ شخصه وحفظ نوعه وهي الاغذية والوقاع يكون أقدر على منع نفسه عن غيرها من الشهوات والأهواء الضارة غير الضرورية ، ومما جاء فيه عن الحج قوله « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات » الحج وأما الآيات في فوائد الزكاة وبذل المال في سبيل الله - وهي سبيل الحق والخير - فكثيرة . فاذا كان هذا الكتاب الحكيم يعلل امهات العبادات ببيان منافعها وفوائدها فهل يأتي أن تعلل الاحكام الدنيوية والآداب الاجتماعية بالمنافع والفوائد ؟ كلا انه ارشدنا اليها بمثل قوله « ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ومثل قوله « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

أيها الاخوة الكرام !

لا يمكنني في هذا الوقت القصير ان أطيل الشواهد على موافقة اصول الاسلام وفروعه للعقل والفطرة البشرية ومصالح الناس ومنافعهم وأما اقول انني مستعد لاقامة الحجة على كل من يدعي خلاف ذلك فمن عرضت له شبهة فيه فليوردها علي في حال القرب ، وايسكتها الي في حال البعد ، وأنا زعيم ان شاء الله تعالى بكشفها واقناعه فيها ، اذا كان طالبا للحقيقة بالاخلاص ، وقد جربت هذا مع كثير من الشرقيين والغربيين كان لي صاحب في مصر من احرار الانكيز اسمه متشل انس كان وكلاء لظفارة المالية ، وقد جرى بيننا مذاكرات كثيرة في المسائل الدينية وغيرها وكان كثيرا ما يعترض على بعض المسائل الدينية في الاسلام أو في كل دين وكنت اذا بينت له حقيقة الاسلام فيها يتعجب ويقول لي تارة « هذه فلسفة لا دين » وتارة « هذا رأيك وفلسفتك ما هو الاسلام » وقال لي مرة « اذا كان هذا هو الاسلام فانا مسلم » ومرة أخرى « اما ان اكون انا مسلما واما ان تكون أنت كافرا » ومرة ثالثة « ما اسمع مثل هذا الكلام المفقول عن الاسلام الا منك او من الشيخ محمد عبده انلا يوجد مسلمون غيركما » ومرة رابعة « رأيت اذا سألت عن هذا بعض علماء الازهر يقول هذا الذي قلته ؟ اذا قل هذا علماء الازهر فانا اكون مسلما » انني بهذه التجارب وبما أعلم من حقيقة الاسلام وموافقته لفطرة البشر ومصالحهم

(المار ج ٨ م ١٥) تقدم الوثنيين . هداية القرآن . الاسلام واللغة العربية ٥٨٣

ومن حاجتهم الى الدين بمقتضى فطرتهم ، وبما في القرآن من الوعود الصادقة - بهذا كله اعتقد ان الاسلام سينتشر في جميع الامم العربية والشرقية ، وما حجب اهم الحضارة عن محاسن الاسلام الاسوء حال المسلمين والجهل بحقيقته وتغير دعاة الدين ورجال السياسة عنه وعن أهله

اتنا نحن المسلمين قد صرنا حجة على ديننا بما فشا فينا من البدع والخرافات ولو كنا مستمسكين بمروته ، محافظين على سنته ، لهم الخافقين ، فان انتشاره السريع في العصر الأول لم يكن الا بحسن حال أهله وفضائلهم وأعمالهم كما اشرنا الى ذلك في الكلام على نشأة الاسلام وفصلناه بعض التفصيل في خطبتنا الختامية لاختقال جمعية ندوة العلماء ، وقد وصلنا الى دركة من الانحطاط صار فيها الوثنيون في هذه البلاد ارقى من المسلمين علما وعمالا واتحادا ، هؤلاء الذين لا يزال الملايين منهم يسرون في الاسواق والشوارع مكشوف في العورات ، عراة الاجسام ، حفاة الأقدام ، موسومي الجباه بأصباغ الاصنام ، بل صار هؤلاء الذين يعبدون الأحجار والأنهار والاشجار والقرود يطعمون في إدخال المسلمين في دينهم ، وقد صاروا يتصدون الى دعوتهم ، وقد بلغني هنا انه دخل في دينهم طائفة ممن يمدون من المسلمين ، وان لم يكونوا منهم الا في الاحكام الرسمية ، والاحصاءات الجغرافية ، ولا يوجد شعب اسلامي محتاج في حياته السياسية والاجتماعية الى الدين كاحتياج مسلمي الهند ، فانهم اذا أحيوا الاسلام فيما بينهم تعود كثرة الوثنيين الى قلة وقلة المسلمين الى كثرة «وانما العزة للذكر» كما قال الشاعر العربي

هكذا وانه لا حياة للاسلام ، الا باحياء هداية القرآن ، ولا تحيا هداية القرآن الا باحياء اللغة العربية ، ومن حسن حظكم أن حكومتكم راعية في إحياء لغة دينكم ، فاذا قصرتم فيها فلا عذر لكم ، عليكم ان تحيوها في هذه المدرسة التي هي اكبر المدارس الاسلامية في الهند ، عليكم ان تعلموها كما تعلمون اللغة الانكليزية بالتكلم والقراءة والكتابة ، اذا كنتم محتاجين الى اللغة الانكليزية لأجل دنياكم ، فانتم محتاجون الى اللغة العربية لأجل دينكم ودنياكم ، فالحياة الصورية المادية ، لا تقوم وتثبت وتحيى الا بالحياة الأدبية المعنوية ، والا فان الوثنيين قد سبقوكم في جميع العلوم والأعمال الدنيوية ، وهم اكثر منكم عددا ، وأوفر مددا ، فلم يبق أمامكم الا قوة دينكم ، تلبغون بها ما تريدون في دنياكم وآخرتكم ، لانها قوة الحق والخير وهي اكبر قوة في الكون

العزيمة ونزيرة الإرادة

اشترت في سابق كلامي الى ما يجب من نزيرة الارادة ، ولأحكام ملكة العزيمة ، وهذا النوع من التربية هو العزيز النادر الذي يقل فينا من يفكر فيه ، وفي الحاجة الشديدة اليه ، وقد رأيتني مضطرا الى التويه بمد تدكير الطلبة النجباء بالواجبات التي تطلبهم بها أمهم وماتهم ، فان ضعف الارادة يستلزم هذه الواجبات ، حتى بعدها من الحال ، الذي لا يدرك ولا ينال ، وأما قوتي الارادة فانه يراها من أقرب الامور مثلا ، واسهلها طريقا ، وهو لا يأتي ركوب الصواب ، واقتحام العقاب ؟ ، في المهامه الطامسة الاعلام ، البعيدة الارجاء ، اذا ظن انه يدرك بها الامل وينال الرجاها ايها الطلبة النجباء !

لا يفاضل الناس في شيء تظهر به مزاياهم كتفاضلهم في قوة الارادة ، وما أنى الله الانسان قوة يعاين بها شأنه ، ويظهر بها استعداداه ، كقوة الارادة ، بقوة الارادة تصرف الانسان في الطبيعة ، وسخر لمناصفه انواع الخليفة ، وعمل بعض افراده من الاعمال ، مالا تعله الامم في الاجيال ، وقد عبر بعض كبار الصوفية عن سمر الله الاعظم في ارادة الانسان بكلمة كبيرة جدا قد يستلزم ظاهرها وبعداساة ادب مع البارئ عز وجل ولكن هذا ان عد من لوازم الكلمة فهو ليس مرادا لمن قالها . تلك الكلمة الكبيرة هي قوله « ان الله عباد (١) اذا ارادوا اراد » يعني ان أصحاب الارادة اذا جزموا ارادتهم بأن كذا لا بد ان يكون فان ذلك يكون سببا كافيا لان يكون وتعلق ارادة الله تعالى به بحسب سنته في خلقه ، فكان ارادتهم شعبة من الارادة الالهية ، اولئك اصحاب العزائم الذين تشهد لهم أعمالهم المظيمة ولا شهادة أبلغ من شهادة الاعمال

أيها الشبان النجباء : اعلّموا أن من فقد ارادته فقد نفسه ، وكان آلة في يد غيره او قابعا لهوى نفسه ، ولا يمكن ان يكون رجلا عظيما ، ربوا إرادتكم بحملها على ترك الهوى الباطل ، وتمويدها حمل المكاره في سبيل الحق والخير ، لتكونوا مالكين لا تقسمكم لا مملوكين لها ، ومن كان عاجزا عن التصرف في نفسه ، فهو جسد ير بان يكون أعجز عن غيره ، ضعف الارادة لا يكون الا ندلا جبانا ، والجبان لا يكون

(١) رويها الكلمة بالسكون لاجل السجع وهو موافق لفظة ربيعة والا فالتياس ان يقول « عبادا » ويصح ان يقول حينئذ « ارادا » في السجعة الثانية

الإخاء أو منافقاء ، فليكنم بالشجاعة والعزيمة والتجدة وعلو الهمة ، فبغير هذه الصفات لا تظهر مزايا الانسانية فيكم

لا تهولكنم الواجبات التي تطلبها الامة منكم فان الارادة الصادقة لا يقف امامها شيء ، الارادة الصادقة أعظم قوة خلقها الله في هذه الارض ، فلا تنفلوا عن تربيتها في انفسكم والاستفادة منها في بلادكم ، وقل من صدقت ارادته في طلب شيء ولم يلقه ، اللهم اذا طلبه من أسبابه ، ودخل عليه من باب ، ان مدرستكم هذه شاهد من أصدق الشواهد على صحة ما أقول ، فأنتم تعلمون ان مؤسسها السيد احمد خان رحمه الله تعالى قد صادف في سبيلها المصاعب ، واحتل المتاعب ، ولولا قوة ارادته وثباته لنقض عليها في طفوليتها ، فهو بما كان عنده من العزيمة والثبات قد غلب المصاعب وصارعها ، حتى غلبها وصارعها ، ووصلت المدرسة الى الدرجة التي ترونها من الصحة والنظمية ويرجى لها المزيد ، فهل كان يخطر مثل هذا في بال أحد من الجبناء أصحاب الارادة المريضة في طور تأسيس هذه المدرسة ؟ ولو قصد السيد احمد خان ما هو أعلى من ذلك وأهم فائدة لئله بقوة الارادة ، وقد علم أن المدرسة أنشئت لغرض لا بد للمسلمين في الهند منه فكانت الطريق الموصل اليه ، وان هذا الغرض ليس هو كل المطلوب لامة مثل أمتكم هي في بلادكم على خطر اجتماعي واقتصادي بسبق الوثنيين لكم في العلم والثروة والأمناد على كثرهم وقيلتكم ،

انني كورت النذر ورددت الذكري عسى ان تسموا بأصحاب الاستعداد منهم الى تربية أنفسهم ، واعدادها لخدمة أمتهم وملتهم ، وعدم الرضا لما بالضمه والحوول ، والقناعة بترفيه هذا الجسد الحيواني باللباس والقوت ، كونوا قدوة صالحة لامتكم بالفضيلة والتقوى والحفاظة على سمائر الدين وفرائضه ، كونوا مستقلين في عقولكم وأفكاركم ، مستقلين في ارادتكم ، بحيث لا تخافون في سبيل الحق والمصلحة لومة لائم ، واياكم والتقاليد والبدع الغريبة التي تبعد أهل ملتكم عنكم وتمسككم عنها ، كونوا جامعين لا مفرقين ، كونوا مرغبين للامة في العلوم المصرية التي تسمى الثروة ، وترقي جميع مرافق البشر ومنافعهم ، ولا تكونوا بسيرتكم الشخصية منفردين لهم منها ، ان المسلمين في بلادكم اقسما في كل بلاد دخل فيها التعليم الا وربي الى ثلاثة أقسام ، قسم قنن بالجديد عمقت كل القديم ، وقسم جمد على القديم فهو يفر من كل جديد ،

وقسم معتدل بينهما ، يأمر بالحفاظة على القديم النافع وترك الضار منه بالتدرج ، وإضافة ما لا بد منه من الجديد بشرط حفظ مقومات الامة ومشخصاتها والحذر من فنانها في غيرها ، فكونوا من المعتدلين الجامعين فأنتم في قومكم أعرف من غيركم بالحاجة الى هذا الجمع ، وخطر الخلاف والتفرق ، وأمامكم الامة الانكليزية في سيرتها وأخلاقها عبرة لكم لاتضاهيها عبرة ، انها لا تترك شيئاً من عاداتها ولا تقاليدها ولو الى أحسن منه الا اذا اضطرت اليه فانها تأتية بالتدرج والا أصرت عليه كما تصر على مقاييسها ومكاييلها ولا تتركها الى المقاييس والمكاييل التي هي خير منها ، والعاقلة من اعتبر بخيره والله الموفق وآياه أسأل أن يتم النفع بكم لامتكم انه سميع مجيب

بشار عيسى ومحمد^٥

﴿ في المهدين العتيق والجديد ﴾

٥

(١) ما يدرينا أنه وبخهم ولم يصل إلينا ذلك مع العلم بأن نفس كتاب الانجيل اعترفوا بأنهم لم يكتبوا كل ما قاله المسيح أو ما فعله فقال يوحنا انه لم يكتب كل ما فعله المسيح وأن أعماله كثيرة جداً لا يسعها العالم فلا بد أن كثيراً من أقواله التي قالها حين فعل هذه الاعمال لم تكتب أيضاً (يو ٢١: ٢٥)

على أن المسيح صدق ما فيها من الشرائع والنبوات فقط كما في انجيل متى ١٧: ٥ و ١٨ ولم يتعرض للتاريخ الذي فيها بشي ، وهذا الذي في انجيل متى فإن كثيراً من هذا التاريخ غير صحيح وبعضه خرافي لا يمكن أن يقره المسيح كقصّة شمشون ودليلة (قض ١٦ : ٤-٢٢) ووقوف الشمس ايشوع (يش ١٠ : ١٣) وغير ذلك كثير

(٢) لماذا لم يوجج المسيح اليهود على السكتب الابوكريفية (الكاذبة) التي كانت في الترجمة السبعينية وقتئذ وكانت مسلمة عند اليهود والنصارى كما هي مسلمة عند الكاثوليك والأورثوذكس إلى اليوم ؟ فإن قيل إنهم ربما لم يكونوا

٥) تاه لما نشر في الجزء السابع ص ١٩٤ بقلم الدكتور محمد توفيق صدقي

يعتقدون أنها ملهمة من الله في ذلك الوقت . قلت وربما إنهم أيضا لم يعتقدوا صحة نسبة هذه الكتب الى موسى عليه السلام واذا كانوا يسوونها (كتب موسى) فذلك لان أهم ما فيها هو تاريخه وتاريخ أمته عليه السلام كما يسمى تاريخ المسيح وتاريخه إنجيله (غل ١ : ٧) مع أنه لم يكتبه بنفسه فيجوز أنهم ما كانوا يعتقدون أنها الهامة ويجوز أنهم ما كانوا يصفونها إلى سفر التثنية في مجلد واحد وقد يكون هذا الغم وهذا الاعتقاد في إلهامها وصحتها إيماناً بهدا المسيح عليه السلام في أواخر القرن الاول فبدأوا حينئذ يعتقدون أن موسى هو كاتبها لا غيره ثم تبهم النصارى في ذلك وجاروهم يستميلوهم لدينهم ولائهم كانوا منهم

(٣) لماذا لم يبين المسيح للمرأة السامرية التي سأته عن اختلاف اليهود والسامريين في جبلي عيبال وجرزيم - لم يبين لها يانا صريحا الحق من المبطل ولم لم يقدم المحرف منهما ويشهر به (يو ٤ : ٢١) ؟ ؟ (١)

« ١ » حاشية : مما قاله عيسى عليه السلام هذه المرأة السامرية كما في انجيل يوحنا ٤ : ٢١ « يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للاب » وهذه العبارة تتضمن الاشارة الى الديانة الاسلامية التي تحبز السجود لله في كل مكان والقبة فيها الى مكة لا الى اورشليم ولا الى غيرها . واليهود والسامريون الذين أسلموا صاروا يعبدون الله متجهين الى الكعبة . وهذه القصة السامرية تدلنا على السبب الحقيقي الذي جعل عيسى لا يبالي بالنصرح ببيان المكان الذي ينبغي أن يسجد فيه لانه علم أن الشريعة الموسوية في هذه المسألة زائلة والشريعة الباقية التي ستأتي يسجد بحسبها الناس في كل مكان والى غير اورشليم وغير جبل السامريين . وهذا السبب بعينه هو الذي جعل عيسى على عدم بيان الكتب الابوكريفية وغيرها التي يتخبط في شأنها النصارى الى الآن لانه علم أن جميع هذه الكتب ستبدل بكتابات (الفارقليط) الذي قال فيه يو ١٦ : ١٢ و ١٣ « ان لي امورا كثيرة ايضا لا قول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الان . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأموال آتية » ولا يصح حمل هذه العبارة على « روح القدس » كما تدعي النصارى لانه هو عين الله تعالى كما يزعمون ولا معنى حينئذ لقول المسيح « لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » ولم يأتيهم روح القدس بشيء لم يكن في زمن عيسى أو كان حمله شاقا عليهم فحمد صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يتكلم بما يسمع من ربي الله اليه « وما ينطق عن الهوى ان هو الا رحي يوحى » وهو الذي بين للناس الحق من الباطل في أمر هذه الكتب وقال قرأه « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » وقال « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » وشرع للناس شرائع كثيرة فكان عيسى عليه السلام لما علم

(٤) إن المسيح عليه السلام وبشهم على ابطال شريعة موسى بقا ايدهم وأنهم

أن هذه التكتب سيعدل محالها القرآن الذي قرب مجيئه وجاء هو مبشرا به وأنها ليست باقية الى الابد بل يستعاض عنها قريبا بالقرآن الذي سيدينهم كشرابيين صحيحها من فاسدها بل أفرغ جهده كله في تبيين حقيقة الدين وروحه وجوهه وفي أن الله لا يخلي بالصور والظواهر بل بالقلوب والنفوس ويألف في ايضاح هذه المسائل حتى يرد اليهود عن غلوهم في اعتبار ظواهر الدين وقشوره (أو طقوسه ورسومه كما يعبرون) ليعيد النفوس لقبول الشريعة الاسلامية المتوسطة بين الاقراط والتفريط والتي جمت بين مطالب الروح والجسد وبين الظواهر والبواطن كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) وقد ترك عيسى عليه السلام بيان ما حل بهذه التكتب من الفساد لعله أنها كادت تنتهي وظيفتها وأنها زائلة قريبا وأن العبرة بجوهه الدين لا بقشوره كما ترك الاصحاح عن الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه واختلاف فيه اليهود والسامريون لكونه يعلم ان الشريعة الالية الباقية ستعين موضعا آخر غير موضع اليهود والسامريين وان أمثال هذه الاختلافات الجزئية ستزول بطبيعة الحال ويكفي ان يأخذ اتباعه بلب الدين وجوهه ولا يضيعوا اوقاتهم في الخلاف في جزئياته وقشوره حتى تنطبع نفوسهم على الاخذ بالروح والحقيقة لا بالظواهر التي كانوا قد اعملوا كل شيء في سبيل العمل بها ومتى استمدت النفوس لقبول الحق وايقاه الروح والجسد مطالبهما من غير اقراط ولا تفريط جاء محمد عليه السلام بالشرعية الوسطى وارشد الخلق لجمع الحق كما بشرهم عيسى عليه السلام من قبل فتختم به حينئذ النبوة (دا ٩ : ٢٤) ويحفظ الله دينه الى الابد (دا ٢ : ٤٤)

ولو كان عيسى عليه السلام يعلم ان كتب اليهود ستبقى الى الابد لما ترك الناس خيارى في شأنها ولوجب عليه تبيين صحيحها من فاسدها حتى لا يبقى أتباعه في أمرها الى الآن خالين فبرض بعضهم ما يأخذ به الآخرون ويقتدون اليوم بكتاب منها أو بأصحاح فيظهر لهم غدا أنهم كانوا مخطفين فهم يتلمسون الحقيقة ولا يجدونها الا بالاخذ بالاسلام وحينئذ يستريحون من عنائهم في هذه التكتب المجهول أصلها هدامهم الله الى سواء السبيل

هذا ولما كان مجيء الساعة التي يسجد فيها الناس لغير قبة اورشليم وقبة جبل السامريين محققا وأمرها مقتضا من الله ولا يد من وقوعه قال المسيح يو ٤ : ٢٣ (ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب) فسكان الساعة موجودة بالفعل وقت الكلام لتتحقق آياتها ولذلك قال (وهي الآن) وهذا يشبه قوله تعالى (أني أمر الله فلا تستبجلوه) وورد أيضا في كتاب حزقيال مثل هذا فقال ٣٩ : ١ - ٨ (وانت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل هكذا قال السيد الرب الي قولها هو قد أتى وصار يقول السيد الرب هذا هو اليوم الذي تكلمت عنه) مع ان هذا اليوم لم يكن وحينئذ أتى ولا صار فيه شيء مما أنبأ به وإنما قال ذلك لتحقيق حصوله فكذلك قول المسيح عليه السلام السابق وقد قال مثل ذلك أيضا في يوم القيامة كما في الانجيل يوحنا هذا ٥ : ٢٥ و ٢٨ فورد فيه ما يأتي (الحق الحق أقول لكم انه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون) الى قوله فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فتوقله وهي الآن لتتحقق آياتها وتقربه بالنسبة لما مضى من الازمان وكذلك قوله متى ٢٦ : ٦٤ (وأبضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا على يمين القوة وآتيا على سحاب السماء) مع أنه الى زماننا هذا لم يأت المسيح على سحاب السماء

يلمون تعاليم ليست من الله بل من الناس وأنهم يفعلون أموراً كثيرة مثل هذه (مرقس ٧: ١٢-١٣) فما المانع من أنه يريد بقوله (أموراً كثيرة مثل هذه) وقوله (تعاليم هي وصايا الناس) أنهم يكتبون أشياء وينسبونها إلى موسى عليه السلام مدعين أنها من الله وهي ليست منه بل هي من اختراعاتهم وقد سبق أننا قلنا أن ما عدا سفر التثنية من أسفار موسى الأخرى لم يكتبه هو بل تعتبر من التقاليد (الاحاديث) المروية بالرواية الشفوية ثم كتبت بعد فاصل ذلك هو المراد بقول المسيح (مر ١٣: ١٣) (وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون) على أن المسيح عليه السلام لم يفيهم إلى ما وقع في نفس سفر التثنية (التثنية) من الخطأ العلمي الصريح كالقول بأجوار الارنب الجيلي (تث ١٤: ٧) لما ذكرناه هنا في الحاشية من أن هذه الشرائع كانت مؤقتة وأنها زائلة بالاسلام (١) وأن محمد سيدين لهم كل شيء كما قال عيسى عليه السلام (يو ١٦: ١٢ و ١٣) لعدم استعنادهم في زمن المسيح لقبول ذلك

هذا وقد اعترف بطرس في رسالته الثانية بأن الناس كانوا يحرفون الرسائل والكتب فقال ١٦: ٣ (كما في الرسائل كلها أيضاً متكلما فيها عن هذه الأمور) أتى فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كما في الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم) والتحريف هنا يشمل المعنوي واللفظي أيضاً وتخصيصه بالمنوي لا دليل عليه فإذا كانوا يحرفون الأشياء العسرة الفهم في كتبهم في زمن الرسل أنفسهم كما يدل عليه هذا القول فما بالك بغير زمنهم بعد أن ماتوا وذهبوا؟ وقال بولس أيضاً غل ١: ٧ (أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوا «يحرفوا» الإنجيل المسيح) وهو يدل على أن رغبة الناس في تحريف الإنجيل كانت قديمة منذ نشوء المسيحية ولا ندري أي إنجيل من الإنجيل الكثيرة كان محبوباً عند بولس ويسميه (الإنجيل المسيح) ولعله كان أحد الإنجيل التي رفضوها وصموها بالإنجيل الكاذبة

(١) حاشية: جاء الاسم بالاسلام لله في أقدم كتبهم فقال في سفر أيوب (ويظن أنه كان قبل إبراهيم) ٢٢: ٢٢ (تعرف به وأسلم) وفي التبري وسلام أي كن مسلماً وهذا مصدق لقوله تعالى (ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب) يعني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

وجملة القول في هذه المسألة أن المسلم لا يمكنه أن يثق بشيء مما يسمونه الآن التوراة والإنجيل اللهم إلا جل الشريعة الموسوية كما في سفر التثنية وبعض أقوال المسيح ومواعظه كدالتي في الأصحاح ٥ و ٦ و ٧ من الإنجيل متى فإنا نرجح أنها صحيحة غير محرفة والنقرآن الذي ثبتت صحته بالبواهي القاطعة هو الميزان الذي نوزن به هذه الكتب فما صدقه منها كان حقا وما كذبه كان باطلا (وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا (١) عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه مخفاون)

﴿ تدبيل لهذا الفصل الثالث ﴾

وقيه مسائلتان

(المسألة الأولى : في كلمات الله . وفي تسمية المسيح بالكلمة)

يزعم بعض النصارى أن كتبهم المقدسة لا يمكن تحريفها ولا تبديلها لقوله تعالى (أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم)

(١) حاشية: المهيئ هو الرقيب والشاهد. فالقرآن المنزل من عند الله الرقيب على كل شيء يشهد على هذه الكتب بما فيها من الحق والباطل وبما يدخلها من الفساد فيقر ذلك لنا ويعترف به اعتراف الشاهد الذي رأى وعلم بما يقرره فهو عليها رقيب شهيد . يحق حقها ويبطل باطلها . وكذلك الأمة الإسلامية تشهد وشهدها على من سبقها من الأمم الأخرى في الدنيا والآخرة بما أخبرنا الله تعالى من أحوالهم مع أنبيائهم . فالمسلمون وكتابتهم رقباء شهداء على غيرهم . وعلى كتبهم بما أعلمهم الله تعالى كالشهيد الذي يرى فيقر ويعترف بما يوقن به . ولذلك قال تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) فالشهادة هي الاقرار والاعتراف بما يرى أو يعلم باليقين كأنه مشاهد ومن ذلك قول المسلم (أشهد أني لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)

أما كون كتب النصارى واليهود محرقة فهذا لا شك فيه كما سبق بيانه وأما كون التوراة والإنجيل منزليين من عند الله لهداية الناس فهذا أيضا لا شك فيه وأما زعم أن القرآن لم يقل بتحريفهما اعتمادا على مثل اليتين السابقتين فهو قول باطل لأن القرآن نص على تحريفهما في عدة آيات : منها قوله تعالى (أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفون من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) وقوله (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقوله (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) وقوله (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم) وقوله (قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب أو غير ذلك كثير وهو دال على وقوع التحريف والتبديل في هذه الكتب والزيادة عليها والنقص منها وقد أثبتنا ذلك كله في هذا الفصل ولا يزال الانسان يطلع كما قال تعالى - على خائنة منهم إلى اليوم

أما الآية السابقة التي تمسكوا بها في عدم تبديل كلمات الله فهاك معناها : - قال تعالى (أفغير الله أتبعي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) فهم يعلمون ذلك لكثرة ما في كتبهم من البشائر بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه وأمه ووضوح ذلك فيه بحيث لا يمكن انطباقه على أحد سواه وسيأتي بيان ذلك في فصل البشائر ثم قال تعالى (وتمت كلمة ربك) أي تحقق وعده بمحيي محمد عليه السلام وقد ورد هذا اللفظ « تمت » بهذا المعنى أيضا في قوله تعالى في آخر سورة هود « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » وقوله بعد ذلك (صدقا وعدلا) أي تحقق هذا الوعد وظهر صدقه وكان ما حدث من محيي محمد وبشريعته مطابقا لما أخبر به من قبل تماما بلا زيادة ولا نقصان فإن معنى (العدل) المساواة كما في قوله تعالى (أو عدل ذلك صياما) أي ما يساويه من الصوم فوعده الله بمحمد تحققت بغاية الدقة والضبط وقد حدث كل ما أخبر به عنه في الكتب السابقة ولم يتخلف منه شيء فان وعد

الله لا يمكن أن يتبدل أو يتغير وليس لاحد أدنى قدرة على إخلاف ما أناب به تعالى ومهادمة الحوادث وتغييرها حتى لا توافق وعده فإن كل ما قضاه تعالى لا بد أن يكون ولو حالت السموات والأرض والجبال دونه ولذلك قال تعالى (لا مبدل لكلماته) أي لا مغير لقضائه ولا يخالف لوعده فليس المراد بالكلمات هنا نفس الألفاظ والعبارات بل كل ما قضاه الله تعالى وحكم به وقدره فلا يمكن لأحد أن يمنعه من تنفيذه وقد ورد مثل هذا المعنى في قوله تعالى (سيعول المخلفون إذا انطلقتم إلى معانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم) - بدون أن يبدلوا كلام الله ، قل إن تتبعونا ، كذلك قال الله من قبل) فالمخلفون لم يريدوا قسط أن يبدلوا نفس ألفاظ قول الله وإنما أرادوا أن يمسوا بخلاف ما أمر به وقضاه ففسى ذلك تبديلا لكلام الله أي تبديلا لأمره وقضائه بأن لا يخرجوا للقتال مع رسول الله (ص)

فكلمات الله تطلق على عدة معان فقد ترد بمعنى كسبه وشرائعه وقد ترد بمعنى قضائه وقدره كما بينا هنا وقد ترد أيضا بمعنى مخلوقاته تعالى لأنها خلقت بكلمة (كن) فكلمات فهي توجد بمجرد صدور هذا الأمر منه بلا تباطؤ ولا تأخير. قال تعالى إريم (كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) فكلمته تعالى خلقت السموات والأرض كما قال داود في أحد مزاميره (مز ٣٣ : ٦) ومن ذلك تسمية المسيح بكلمة الله فإنه خلق بدون أب ليكون آية للعالمين دالة على كمال قدرة الله تعالى على سائر الممكنات ولتنبيه البشر إلى عدم الاعتوار بمعلوماتهم وأفكارهم وإظهار أنهم لا يزالون عاجزين عن الإحاطة بأسرار نوااميس هذا السكون العظيم وسنن الله فيه وأنه تعالى قادر على خرق العادات وتقض ما يتوهمونه ناموسا لا يمكن تقضه لقصر عقولهم وتقصر معلوماتهم التي اغتروا بها وظنوا أن الخالق تعالى مقيد بها وخصوصا في ذلك الزمن زمن انتشار الفلسفة اليونانية القائلة مثلا باستحالة الخرق على الأجرام السماوية وغير ذلك من أوهامهم الباطلة التي كانت عتبة في سبيل العقل البشري تحول دون ارتفاعه وتوسعه في العلم والعرفان والابداع والاختراع

فما كان الناس يعدونه من المستحيلات خلق الحيوان بدون أب فأظهر الله

نمالي لم بمسألة المسيح أن الأمر ليس كذلك فامتدعت العقول للبحث والتنقيب حتى هدى الله الباحثين في المخلوقات إلى أمثال ذلك كثيرة فشهدوا في بعض أنواع الحيوانات الصغيرة كقمل النبات مثلاً (Aphides) ما يسمونه بالتولد البكري (Parthenogenesis) وذلك أن الأنثى تلد بدون تلقيح الذكر ويتكرر ذلك في عدة أجيال من نوعها وبعد ذلك يحتاج الجيل الأخير للتلقيح ، ومن العلماء المتأخرين من يقول الآن بمجاوز حصول ذلك في الإنسان أيضاً وغيره من الحيوانات الراقية قياساً على ما شهدوه من أن ما يحصل في بعض أنواع الحيوانات على سبيل القاعدة قد يحصل مثله على سبيل الشذوذ في غيرها ومن الجنون أن يتخذ مثل هذا الشذوذ في المخلوقات دليلاً على ألوهيتها كمن يتخذ المرأة التي لها أكثر من ثديين إلهة ويسبدها لأنه لم يَرَ امرأة أخرى مثلاً أو لم يسمع بفطك وكمن يسبده امرأة أحصفت فرجها عن الزنا ولكنها حملت وهي عذراء من زوج لها عين لم يمسسها بالجماع المتباد بين صحيحين بل بالاحتكاك الخارجي فقط مع الأتزال فظن العابد لها أن ذلك مستحيل مع أن الأمر ليس كذلك بل هو واقع مشاهد

فليس المسيح عليه السلام وحده آية دون سائر المخلوقات بل هو فقط من أعجب المجائب وأكبر الآيات (وفي خلقكم وما يث من دابة آيات لقوم يوقنون) وكما أنه مسمى (بكلمة الله) كذلك سائر المخلوقات سميت بكلمات الله قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله - إلى قوله - ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم . ما خلقكم ولا بشكم إلا كنفس واحدة) والآيات وقال أيضاً للدلالة على عظم نعم الجنة وسعته وبقائه (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) فالمراد بكلمات الله في هذه الآيات مخلوقاته تعالى كما يدل على ذلك السياق فيها . وسمى (المخلوق) بالكلمة من باب تسمية الشيء بسببه على سبيل المجاز المرسل كما طلاق اليد على النعمة

(التارخ ٨) (٧٥) (الجلد الخامس عشر)

في قول القائل عظمت يد فلان عندي (أي نعمته التي سببها اليد فكذلك
مخاوقات الله لما كونت بكلمات الله سميت (بالكلمات) قادم والمسيح وسائر
البشر هم كلمات الله وإنما اشتهر المسيح بين المسلمين بالكلمة دون آدم مثلا
لايضاح كيفية خلقه لينفي عنه اعتقاد النصارى بأوهيته واعتقاد اليهود بأنه ابن زنا (١)
ولأنه أحدث من آدم عهدا بالنسبة إلينا ونعلم من أخباره وأحواله ما لا نعلمه
عن آدم فهو آية لنا قريبة وله من المعجزات العظيمة ما يجعله أولى بهذا الاسم
من سواه فإنه فضلا عن كونه خلق بدون أب تكلم في المهد وخلق من الطين
طيرا وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص باذن الله فلاجماع هذه الاشياء كلها
فيه كانت تسميته بالكلمة اظهر من تسمية غيره وإن كان الناس كلهم كلمات
الله كما تقدم . انظر مثلا خالد ابن الوليد فإنه سمي (سيف الله) لشجاعته العظيمة
ولا هلاكه اعداء الله فهل اشتهاره بهذا الاسم يدل على ان غيره غير جدير به ؟
وكما ان الله اباد بخالد كثيرا من اعدائه فسمي (سيفه) كذلك المسيح خلقه الله
خلقا عجيبا واجرى على يديه معجزات عظيمة وآيات كبيرة وبه ظهرت قدرة الله
تعالى للناس فسماه لذلك كلمته مبالغة واكراما له كأنه هو نفس الكلمة التي فعل
الله بها هذه الاشياء على يديه كما أن خالد أشبه بالسيف الذي يقطع الله به الاشرار
وفي الحقيقة ليس لله كلمة محفوظة عند إرادة الخلق ولا له سيف محسوس وإنما هي
مجازات مبهودة في اللغات كلها ومثل ذلك سمي المسيح أيضا روح الله لأنه يحيي
النفوس والجما والموتى

ومن هذه المجازات نشأ غلط النصارى لظنهم أن (الكلمة) شيء موجود
يمتاز عن الله امتياز الأشخاص بعضها عن بعض وأن هذه الكلمة هي التي أوجدت
جميع المخلوقات فزعموا ان المسيح هو الخالق لكل شيء غلوا منهم وافراطا مع ان
الكلمة ليست شيئا ممتازا بل لا وجود لها في الحقيقة إلا إذا أريد بها القدرة
وهي إحدى صفات الله تعالى وليس من المعقول أن الصفات تكون أشخاصا

(١) راجع كتابنا (الخلاصة الرهانية على صحة الديانة الاسلامية) المطبوع لأول مرة

(أو أقانيم) ممتازة بعضها عن بعض قائمة بذاتها بل هي صفات لا تقوم إلا بالذات العلية والفرق بينها وبين الذات الالهية في السكنة والماهية كما تفرق بين الجوهر والعرض والصفة والموصوف . فكيف إذا يكون الأب (وهو الله) مثل الكلمة والروح ؟ ولماذا لم تجمل الصفات الأخرى لله تعالى (وهي أكثر من ثلاثة) أقانيم أيضا كالعلم والارادة والسمع والبصر وغيرها ؟

وإذا كان الابن خالقا لكل شيء فما وظيفة الأب إذا ؟ وأي شيء خلقته روح القدس إذا كانت هي المرادة بقول داود ٣٣ : ٦ (بكلمة الرب صنعت السموات وبفسمة فيه كل جنودها) كما يزعمون ؟ فما هي الجنود التي صنعتها الروح إذا صح أن كل شيء بالابن كان وبغيره لم يكن شيء مما كان كما قال يوحنا (١ : ٣) ؟

ومن المجاز أيضا إطلاق كلمة (وحي) على (الموحى) كما في أشعيا (١ : ١٣) وإطلاق كلمة (الخلق) على (المخلوق) والارادة على الشيء المراد كما في قول المسيح لوط ٢٢ : ٤ (ان شئت أن تجيز عني هذه الكأس . ولكن لتكن لإرادتي بل إرادتك) أي ليسكن الشيء الذي تريده أنت لا ما أريده انا وبمثل تعبيرنا قل هذا القول مرقس في انجيله (١٤ : ٣٦)

ومن المبالغة المعتادة تسمية الشيء الجميل بالجبال والحسن بالحسن ونحو ذلك كثير . ومن الناس من سمي (رحمة الله) و (نعمته) و (حزبييل) أي بهر الله و (عزري) أي عون الله . وقد سمي احد انبياء بني اسرائيل (بحزقيال) ومعناه (قوة الله) وهو البالغ في الدلالة على القدرة على الخلق من تسمية المسيح (بكلمة الله) فان الكلمة تطلق على معان أخرى منها - كما قلنا - أحكام الله وشرعيته ولذلك سميت الوصايا العشر بالكلمات العشر (تث ١٠ : ٤) . فخل يصح أن يقال من أجل ذلك إن (قوة الله) أو قدرته تجسدت حقيقة ونزلت إلى الارض وظهرت للناس كما قال يوحنا في حق المسيح لأنه سمي بكلمة الله (يو ١ : ١٤) ؟ ولماذا اختص حزقيال بهذا الاسم دون سائر الانبياء ؟ وأي فرق بينه وبين تسمية المسيح بالكلمة ؟ الحق ان التعاريف أخذت مذهبها

في (الكلمة) من مذهب الرواقين فيها فان مذهبيهما واحد: والرواقيون هم أتباع الفيلسوف (زينون) اليوناني الذي عاش من سنة ٣٤٠ الى ٢٦٠ قبل الميلاد وكان يعلم فلسفته في رواق شهر أثينا وكان يعتقد أن الكلمة (Logos) هي الشيء العامل في الكون والمخلق له والكائن فيه ومن ذلك نشأ مذهب النصارى في القرون الأولى فقالوا إن الكلمة صارت جسدا وحلت بين الناس وكانت موجودة في الأزل وهي التي خلقت كل شيء !! وبذلك تقرروا من الرومانيين حتى دخلوا في دينهم ألواجباً أفواجاً لأن الفلسفة اليونانية كانت هي السائدة على عقولهم ومعتقداتهم ولذلك ترى أن المسيحية أدخلت فيها أشياء كثيرة من أفكار اليونانيين والرومانيين حتى أن تعظيم يوم (الأحد) بدل (السبت) مأخوذ عنهم كما سنعلم ويجوز أن المسيح ما كان يسمى بالكلمة في عصره وإنما سمي بذلك فيما بعد في أنجيل يوحنا اخذنا عن الفلسفة اليونانية ولما جاء القرآن اخذ هذا الاسم عن النصارى وأراههم كيف يمكن تحويل المراد منه عندهم الى معنى صحيح غير ما يفهمونه يناسب عقيدة القرآن في المسيح عليه السلام من أنه عبد الله ورسوله المخلوق بكلمة الله وقدرته فيكون ذلك من ضمن اسباب تسميته على انفراد بالكلمة في القرآن هذا واعلم ان امتياز المسيح أو غيره ببعض الأشياء أو اختصاصه بها لا يدل على أنه أفضل من جميع الأنبياء كما أن امتياز إبراهيم بكونه خليل الله وموسى بكونه كلم الله وبكثرة الآيات والمعجزات وعظمتها ووضوحها لا يدل على أنه أفضل من المسيح مثلاً بل ان اشتهاار الخليل بهذا الاسم لا يدل على أن ليس هناك لله منيلاً مثل إبراهيم . أرايت اذا فاق أحد التلاميذ في علم ما من العلوم جميع أقرانه فهل يستلزم ذلك أنه اعلمهم في كل شيء . وأولهم وأرقاهم ؟ كلا !!

﴿ المسألة الثانية ﴾

« في نقض النصارى التاموس الله »

من العجيب أن النصارى تركوا قول المسيح بعدم نقضه التاموس (متى ١٧: ٥) وانهبوا أهواءهم وأقوال بولس وأضرابه حتى أبطلوا لأجلها جميع شرائع التوراة

ولم يعملوا بواحدة منها كما أمروا في أسفار موسى قوامهم مثلاً تركوا تعظيم اليوم السابع الذي باركه الله وقدمه (تك ٢ : ٣) وأمرهم بحفظه (تث ٥ : ١٤) وخر ٣١ : ١٥ و ٣٥ : ٢ و ٣) وجعله فرضاً أبدياً عليهم (خر ٣١ : ١٥ - ١٧) وأوجب عليهم أن لا يعملوا أي عمل فيه وأن لا يشتغلوا نارا في مساكنهم وأن يقتلوا كل من خالف هذه الأوامر (خر ٣٥ : ٢ و ٣) فاستبدلوا اليوم الأول (الأحد) باليوم السابع ومع ذلك لم يحفظوه أيضاً كما كان يحفظ السبت موسى وعيسى والأنبياء فني أي موضع من الأناجيل أبطل المسيح (أو تلاميذه) يوم السبت بالأحد وأجاز لهم العمل فيه ومخالفة أوامر التوراة ولماذا لم يقيم عليه السلام من الموت في اليوم السابع (السبت) حتى يتفق سبت النصارى مع سبت اليهود الذي قدمه الرب قديماً ؟ ولماذا لم يقدس الله يوم الأحد منذ البدء ويجهله هو يوم الراحة للأمم ليكون ذلك إشارة إلى قيامة المسيح المزمومة في ذلك اليوم الذي لم يعرف تعظيمه في الكتب الإلهية القديمة بل كان يعظمه بعض الوثنيين الذين خصصوه لعبادة الشمس - أعظم آلهتهم - ولذلك سموه ويسمى عند بعض الأمم الآن (يوم الشمس) (Sunday) فالنصارى تركوا أوامر الله التي في التوراة واتبعوا الوثنيين وعظموا يومهم !!

وكذلك تركوا الختان وهو فرض عليهم في الشريعة الموسوية (لاو ١٢ : ٣) وجعله الله علامة عهد أبدي بينه وبينهم وأوجب قتل كل من نكث هذا العهد ولم يحتن في لحم غركه (تك ١٧ : ٩ - ١٤) وقد ختن عيسى عليه السلام نفسه (لو ٢ : ٢١) ولكن بولس - وهو لم ير المسيح في حياته - قال لهم (غلا ٥ : ٢) (ان اختلفتم لا ينفعكم المسيح شيئاً) وقال (كو ٢ : ١٦) فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو مهلال أو سبت فهم لذلك تركوا جميع أحكام التاموس ولم يبالوا بما مع أن المسيح لم يأت ليقتضها - كما قال - ولكنهم رجحوا أقوال بولس هذه على أقوال الله ورسله ونمسكوا بأوامر يلات ضعيفة ركيكة مضحكة ليعتدروا بها عن إبطال تعظيم اليوم السابع والختان في لحم الفرة وغيرهما من أحكام الله هم أن حكمهما كان عليهم فرضاً أبدياً كما بينا . فلا أدري كيف إذاً أبطلوه وإذا كانوا هم أنفسهم لا يعملون بأحكام هذه الكتب فما فائدة إيمانهم بها إذا يريدون أن يعمل المسلمون

بهذه الشرائع التي هجروها وأبطوها؟! وما الداعي إلى المناقشة بيننا وبينهم في هذه الكتب والخال أنهم قد نقضوها ولم يبقوا بها؟

ومن أغرب أمورهم أن كل كلام لم يوفق أهواءهم لجأوا إلى تأويله وباب التأويل عندهم واسع جدا يدخل فيه كل مكبرة وتحريف للاصل . ولا أدري أي كلام كان يمكن لموسى أو غيره أن يقوله لهم حتى يوقف سير تأويلاتهم هذه الفاضحة الخزية وحتى يعترفوا بأنهم مكابرون معاندون لله وأشرائمه؟

فانظر مثلا إلى تأويلهم في مسألة حفظ اليوم السابع (السبت) ومسألة الختان الجسداني ترّ العجب العجيب الذي تضحك منه التكملي فما أعجب عقولهم وما أغرب أفهامهم . والله أولا أننا نراهم بأعيننا ما هددتنا بوجود أمثالهم بين البشر

وقد غر طائفة المبشرين ما وصلت إليه أوربة من العلم والمدنية مع أنها ما وصلت إلى ذلك بمثل هذه الافكار القيسية ولا بعقائدهم الدينية المهادمة للبداهة العقلية، بل وصلت إلى ذلك باتباع أحكام العقل والحس والوجود والدرس والبحث وبعد أن نبذت الخزعبلات والجمود وهذا الدين وراءها ظهريا . والا فقل لي بأيك في أي شيء يتفق الدين الذي يأمر بالابتعاد عن الدنيا وزخرفها مع تلك المدنية الاوربية المادية؟ وأي شيء عمله دول أوربة اليوم وفق تعاليم الدين المسيحي؟ الحق إنه لا يوجد بينهم وبين المسيحية علاقة تذكر الا بالاسم فقط كما لا يخفى على أهل البحث والنظر . ولا تنس أن أكثر أهل العلم في أوربة ماديون ملحدون فكان الواجب على جماعة المبشرين أن يهدوهم إلى دينهم ويحثوا أممهم على العمل به قبل أن يأتوا إلى المسلمين . وبعد ذلك يعمل هؤلاء المبشرون انفسهم بناموس موسى ثم يدعون المسلمين للاخذ بهذه الكتب المهجورة من جميع أصناف الناس حتى أتباعها فان قيل : إذا كان بعض الشرائع حكما أبديا في شريعة موسى فكيف إذا نسخ في شريعتنا الاسلامية؟

فالجواب : (١) نحن لانسلم بجميع ألفاظ هذه الكتب اذ يجوز عندنا أن بعضها زيد أو تحرف سهوا أو قصدا - كما بينا - ولا يخفى أن اليهود كانوا يظنون أنهم وحدهم شعب الله الخاص وأن دينهم وملوكهم باق إلى الابد فلا عجب إذا

دخل في كتبهم شيء من هذه الأفكار المتعلقة بدوام ملكهم ودينهم ومدىتهم (أورشليم) إلى الأبد كما قيل عنها في كتاب أرميا (٣١ : ٣٨ - ٤٠) (لا تقلم ولا تهدم إلى الأبد). وليلاحظ القارئ أن لفظ الأبد بالنسبة للأحكام يندرج وجوده في سفر التثنية وهو السفر الذي ترجح سلامته من الفساد الكبير كما سبق.

(٢) لعل دوام دينهم كان مشروطا باستقامتهم وحفظهم له ولعهد الله فإذا نقضوا عهد الله نقض الله أيضا عهدهم وأبطل دينهم كما فعل بملكهم الذي علق دوامه على صلاحهم ونقاوتهم - كما بيناه سابقا - ولذلك قال في أرميا ٣٣ : ٢٠ و ٢١ (إن نقضتم عهدي فإن عهدي أيضا مع داود عبدي ينقض فلا يكون له ابن يسكن على كرسيه ومع اللاوي بن الكهنة خادمي) أي يبطل ملكهم وشريعتهم (راجع أيضا ٢ أي ٧ : ١٩ - ٢٢ ولا ٢٦ وتث ٤٨ وغير ذلك)

أما إذا استقاموا وكان الله حقيقة وعدهم بقاء بعض أحكام شريعته إلى الأبد فمن الجائز أن الله تعالى ما كان يفسخ هذه الأحكام ويبقيها في الشريعة الإسلامية كما هي أو مع بعض تحوير فيها لا يغير جوهرها ويزيد عليها ما شاء وينقص منها ما لم يكن حكمه أبديا

لكن الله تعالى علم أنهم لن يستقيموا ولا بد أن ينقضوا عهده ففرض في علمه الأزلي أن يبعث رسولا من أخوتهم بني إسماعيل بشريعة غير شرعيتهم وأخبرهم بذلك وأوجب عليهم اتباعه حينما يبعث (تث ١٨ : ١٥ - ٢١) وقد ظهر تمردهم وعصيانهم في زمن موسى نفسه حتى ساء بهم (شعبا صلب الرقبة) لشدة عنادهم (تث ٩ : ٦) وانذرهم بالابادة إذا عبدوا غير الله وعصوا أوامره (تث ٨ : ١٩ و ٢٠) وقد كان ذلك كله فعصوا الله فأبادهم ونسخ دينهم بدين الإسلام وأعطى أرضهم التي كانوا وعدوا بها إلى الأبد (تث ٤ : ٤٠) للمسلمين الذين قال فيهم المسيح لليهود (متى ٢٣ : ٣١) (إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره) ولا يصح أن يراد بذلك أمة الرومان فإن الأرض المقدسة كانت إذ ذاك خاضعة لهم ولم تكن لهم لمسيحية شيئا جديدا في تلك الأرض التي بقيت في أيديهم مؤقتا حتى أخذها الإسلام منهم ولا نزل تابعة له إلى اليوم

فكان الرومانيون أخذوها من اليهود ونزعوها منهم لا لأنفسهم بل ليسلموها
للمسيحين (العرب) أصحاب الحق فيها بعد اليهود فان الله تعالى وعده إبراهيم بأن
تكون هذه الأرض له ونسله ملكا أبديا (تك ١٧ : ٨) فوهبها أولا لاسحاق
(تك ١٧ : ١٧ وخر ٦ : ٤ ومز ١٠٥ : ٩ - ١١) ولما نزعها من يد نسله - لعدم
وقاتهم بعهد الله - أعطاهم لبني اسما عيل (العرب) الذين جعلهم الله أمة كبيرة (تك
١٧ : ٢٠) وصارت يدهم على الكل (تك ١٦ : ١٢) وبذلك أبهى أرض
الموعود في نسل إبراهيم إلى الأبد كما وعده تعالى

أما الرومانيون فهم ليسوا من نسله وليسوا أهلها بل كانوا كالمحتلين لها مؤقتا إلى
زمن الرب أربابها بوعده الله فامتلات بهم الآن وستبقى كذلك إلى الأبد كما وعده
الرحمن (أنظر أيضا دا ٢ : ٤٤ و ١٨ : ٧ و ٢٧) وهم قد بسوا العلي كما سبهم دانيال
(٣) لعل المراد بالأبد الأبد النسبي كقولك لشخص (افضل ما أمرتك
به دائما أبدا) فالمراد أنه يفعله ما دام حيا فإذا مات فلا معنى لامثال
هذا الأمر فكذلك قول الله لهم (افعلوا كذا وكذا إلى الأبد) معناه أن يستمروا
على فعله ما داموا أمة حية قوية ذات وجود ممتاز فإذا ضعفت أمتهم وتبددت
وماتت فلا يمكنهم أن يمثلوا هذه الأوامر بعد أن يتلاشى وجودهم المستقل

فاتباع الشريعة الموسوية كان واجبا على اليهود إلى أن تلاشى استقلالهم
ومحيت مدينتهم وهيكلهم بعد المسيح وتبددوا في الأرض واندججوا في الأمم الأخرى
ولم يبق لهم وجود ممتاز حتى صاروا كالشخص الذي مات وتفرقت أجزاؤه ولذلك
قال المسيح قبل أن يحصل ذلك إنه ما جاء لينقض شريعتهم بل ليكملها وأنه
لا يزول حرف واحد منها حتى يكون أو يكمل الكل (متى ٥ : ١٧ و ١٨)
أما إذا أكلت هذه الشريعة وتبددت الأمة اليهودية وزالت دولتهم ولم يبق
من مدينتهم حجر على حجر (مت ٢٤ : ٢) فينتد يكون تكليفهم بهذه الشريعة
كمكليف الميت بأي عمل بعد موته

فلا سلام لم يأت إلا بعد أن أكل التاموس وبعد أن ماتت الأمة اليهودية
موتا تاما. حتى لم تتم شريعة القرآن إلا بعد أن محي كل أثر من القوة كان لليهود

في بلاد العرب التي تحصن فيها بعضهم بعد تشتتهم فنجيء محمد (ص) بالاسلام
كان اذا دليلا على فناء الأمة اليهودية وانمحاء شريعتها وفانوسها ولذلك قال
يعقوب لبنيه انباء عما سيحدث في آخر الزمان (تت ٢٩ : ١ و ١٠) (لا يزول
قضب من يهوذا ومشرع من بين رجله حتى يأتي شيلون (١) وله يكون خضوع
شعوب) فاذا جاء (شيلون) وهو الاسلام (أو السلام كما قالوا) زال ملكهم
وشرعهم اما المسيح فما جاء ليزيل شرهم ولا علماءها

ومما يدلك على ان (الابد) في التشريع هو الابد النسبي قول الناس (فلان
حكم عليه بالسجن المؤبد) ويريدون السجن مدة الحياة على أن الابد المطلق لا يمكن
أن يكون مرادا في الشريعة الموسوية بأي حال من الاحوال لأنه من المعلوم
لجميع الانبياء أن الوجود في هذه الارض ليس مستمرا إلى الابد بل سينقطع
بقيام الساعة فلا يمكن أن يكلفوا البشر بشيء إلى الابد المطلق لان يوم القيامة
سينزل كل ذلك . وعليه فالأبد هو قطعا الابد النسبي (٢) ولا فرق بين حمله
على يوم القيامة (الساعة العامة) أو على موت الأمة وفنائها وانمحاء كل شخصياتها
ومميزاتا (في الساعة الخاصة) فان من مات فقد قامت قيامته كما ورد في الأثر

هذا هو جوابنا على هذا الاشكال . أما التصاري فلا يمكن أن يجيبوا عن هذه
الاحكام المؤبدة في الشريعة الموسوية بمثل هذا الجواب لانهم (أولا) لا يسلطون
بتحريف هذه الكتب ولا بدخول بعض الافكار الشائعة بين اليهود فيها كما دخل
في العهد الجديد بعض خرافات ذلك العصر المنتشرة بين الناس مثل مسألة

(١) راجع بحث لنظ (شيلون) في فصل البشائر الآتي

(٢) مما يدل على ان المؤبد قصد يكون مؤقتا قوله تعالى في القرآن الشريف (وبدا بيننا
وبينكم المداورة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) وعليه فجميع الاحكام المؤبدة في الشريعة
الموسوية هي مؤقتة بمعنى محمد صلى الله عليه وسلم كأن الله قال لهم (اعملوا كذا وكذا أبدا
حتى يأتيكم رسولي الذي اخبرتكم به فاطيعوه) أعني أن المراد بالابد الدهر الطويل أو الابد
النسبي كما في المتن

دخول الشياطين في الانسان (١) وخروجهم منه الى غيره والى الحيوانات الاخرى وتكلمهم فيه وتسببهم في بعض امراضه الجسدية والعقلية (وثانيا) انهم لا يقولون بجواز نسخ الشرائع الالهية عموما (وثالثا) ان المسيح لم يأت لينقض الناموس خصوصا بل ليكمله فيجب عليهم اذا اتباع كافة أحكام الشريعة الموسوية وعدم تبديل حرف واحد من حروفها وأن يتركوا آراء بولس وفلسفته العجيبة التي تركوا الاجلها حكم الله !! أما المسلمون فانهم يقولون بتحريف هذه الكتب وعدم التعويل على كل لفظ من ألفاظها كما ينهوا وينسخ بعض أحكامها . كما قال تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقال في حق محمد (ص) (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) وقال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) وقال (قل لا أجد فيما أوحى اليّ محرما على طاعم بطعمه - الى قوله - وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما (٢) - الى قوله - ذلك جزيناهم بيغيهم وانا لصادقون)

(١) حاشية : قول القرآن الشريف (لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) لا يقتضي وجود ذلك بالفعل في الخارج فان من المشبه به ما لا وجود له الا في الذهن والخيال كقوله تعالى (ظلمها كانه وؤوس الشياطين) وكقول الشاعر : -

أيتلني والمشرني مضاجمي ومستونة زرق كانياب أغوال

فكذلك قول القرآن هذا فان المشبه به فيه هو من متخيلات الرب وسائر الامم ويراد به التشبيه والتقييد ومثله يوجد في اعظم الكتب العلمية في آية لثة كانت ولا يستفاد منه أن الشيطان له هذا التأثير في الانسان ولذلك قال تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ونحوه كثير في القرآن ومن العجيب ان القرآن يذكر معجزات المسيح مرارا وتفصيلا ومع ذلك لم يذكر منها (اخراج الشياطين) وجيم الانجيل منعمة بها حتى الابوكريفية وأذهان الامم ممثلة بها فكيف سلم القرآن من هذه الحرافات الثائمة بين جيم الناس حتى أهل الكتاب لولا أنه وحي الله ؟

(٢) حاشية : ينهم من هذه الآية الشريفة حل بعض أجزاء من التعمم لليهود . ولكن الذي ينهم من سفر اللاويين (٣ : ١٦ و ١٧ و ٢٣ : ٢٥) هو تحريم كل جزء من أجزاء الشحم فلا بد أن يكون هذا من تحريف الكهنة ليأخذوا كل الشحم من الناس بدعوى ابقائه على المذبح (كما في لا ٣ : ١١) ثم يبقوا منه شيئا لاتسهم . أو يكون هذا الحكم نسخ فيما بدق زمن موسى أو غيرة من أنبياء بني اسرائيل (أنظر نمحيا ٨ : ١٠) كما حرموا استرقاق العبراني =

فالمسلمون انما تركوا شريعة الله الموسوية لأوامر صريحة في كتابهم الالهي

مطلقاً بعد موسى بسنين عديدة وكان مباحاً لهم في زمنه (تث ١٥ : ١٢ - ١٨) أو أنه حصل خطأ في هذه الشريعة أثناء نقلهم لها في تلك المصور المظلمة الطويلة أو أثناء ارتدادهم عنها لباداة الاصنام مرات عديدة في سنين كثيرة ولو أراد انبيائهم اصلاح ذلك حينها يرجعون اليها لمعارضهم السكنة وغيرهم لصلحتهم الشخصية واسنكوا دماءهم فأنهم كثيراً ما قتلوا الانبياء والرسلين (أنظر حق ٢٣ : ٣٠ - ٣٧) كلما أرادوا اصلاح احوالهم وأمورهم ولا يستبعدن القارىء وقوع مثل هذا الخطأ في هذه السكتب مع كثرة الانبياء فيهم فقد وقع فيها غيره سهواً أو قصداً كما بيناه وما لم ينبئه كسالة اجترار الارنب الجبلي (لا ١١ : ٦) ومسألة برص الثياب وبرص البيوت (لا ١٣ و ١٤) ولعل هذه المسألة الاخيرة هي أيضاً من وضع السكنة لصلحة لهم فيها ولم يتمكن الانبياء من ازالتها كما لم يمكنهم منهم عن عصيان الرحمن وعبادة الاوثان

والذي يدل على أن بعض الشحم أحل لهم كما قال القرآن وأن النص على تحريم السكل اما أنه محرف أو منسوخ قول سفر التثنية (وهو أصبح هذه الاسفار على مذهبننا) في نعم الله على بني اسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ما يأتي تث ٣٢ : ١٠ (وجده أي اسرائيل والمراد بيه في أرض قفر وفي خلاه مستوحش خرب ١٢ هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجني ١٣ أركبه على مرتفات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضه هلا من حجر وزيتاً من صوان الصخر ١٤ وزبدة بقر ولبن غنم مع شحم خراف وكباش وتيوس مع دسم لب الخنطة ودم الغنم شربه خراً) فإذا كان كل الشحم محرماً عليهم كما في سفر اللاويين فكيف اذاً يمن الله عليهم في سفر التثنية وهو آخر الاسفار الموسوية وأصحها باطعامهم وهم في البرية شحم الخراف والكباش والتيوس؟ ألا يدل ذلك على صحة قول القرآن الشريف في هذه المسألة وخطأ كتبهم الاخرى فيها؟ والا فكيف يمكنهم التوفيق بينها لازالة هذا التناقض؟

والعبارة الاخيرة من سفر التثنية وكذا غيرها (تث ١٨ : ٤) تدل على حل الخمر لهم وان كان شربها حرم على السكنة فقط عند دخولهم خيمة الاجتماع (لا ١٠ : ٨ - ١١) وكذلك المسيحية فيها ما يدل على حلها للناس (راجع يو ٢ : ١ - ١١ ولو ٢٢ : ١٤ - ٢٣) ولذلك نانا نفرض بأن الاسلام هو الدين الوحيد الذي حرم الخمر تحريماً باتاً وكذلك سائر الحباثت وأحل الطيبات جيئاً ولولا النصارى لما انتشر شربها بين بعض المسلمين فأنهم هم الذين حملوها اليان مع ما حملوه من موبقات مديهم الاخرى كالاعتجار والقمار والزبا والرقص والحلاعة والفسق والنجور

أما لفظ السكر (بفتح السين) الوارد في القرآن في سورة النحل (١٦ : ٦٧) فالاصح أنسكرانفاكة (بضم السين) المسمى عند الافرنج (Laevulose) أو هوالة في السكر (بضم السين) مطلقاً فان كلا اللفظين معرب من كلمة (سكر) الفارسية بابدال الشين سيناً كما هو المعتاد في شرب بعض الامات الاخرى الشرقية كموشى العبرية وموسى العربية وغير ذلك كثير وقيل السكر الخل وإذا سلم أن السكر (بفتح السين) هنا هو السكر فقوله تعالى بده (ورزقاً حسناً) يدل على أن السكر =

وأما النصارى فتركوها لغير أقوال المسيح نفسه القائل إنه لم يأت لينقضها بل ليكملها ،
وما يزيدك يقيناً بأن قول المسلمين بالتعريف في نفس مسألة الابد (١) هذه
وفي غيرها ليس أمراً نظرياً غالياً بل هو حقيقة واقعية ... ما جاء في رسالة بطرس الأولى
قال فيها ٩ : ٢٣ (مولودين ثانية لامن زرع يقنى بل مما لا يقنى بكلمة الله الحية
الباقية « الى الابد ») قوله « الى الابد » لا يوجد باعترافهم في أقدم النسخ
وأصبحوا التي عثروا عليها . راجع الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٩٠٩ ميلادية في
المطبعة الامريكانية في بيروت نجد أن هذه العبارة موضوعة فيها بين قوسين للدلالة على
ما قلنا كما ذكرنا في مقدمة هذه النسخة . وهذه إحدى التجريقات التي يزعمون
أنها لا تتعلق بمسائل هامة فما أكبرهم من مكابرين !!

وكيف بعد ذلك يمكننا أن نتق بأي شيء من نقلهم أو من كتبهم اذا كان
التعريف فيها من العادات الملزمة لقدمائهم ؟ وكيف نأمن عليها من تلاعبهم
وإفسادهم لما في غير هذه المواضع التي ظهرت لنا ؟ وهل لا يدل انتشار مثل هذه
التجريقات في نسخها على صحة قولنا ان هذه الكتب في الازمنة القديمة كان يسهل
على أصحابها تبديلها وتحريرها ؟

ومن العجيب أنك ترى النصارى بعد ذلك يذعنون المسلمين ترك دينهم واتباع
آراءهم وأهواءهم المخالفة لما جاء به موسى وعيسى وسائر انبياء بني اسرائيل !! فأي
محاربة لله ولرسوله ولكتبه أكبر من ذلك ؟ وهل بعد ذلك يعقل أنهم به مؤمنون ؟
وقد بينا لك فيما سبق أن عقائدهم لم يأت بها النبيون وأنهم فيها لاحكام العزل
هادمون وقد أريناك هنا أنهم لشريعة الله محاربون وكتبه يحرقون !! فبأي شيء
من دين الله بعد ذلك يتمسكون ؟ واليه يذعنون ؟ وبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟
(بلى)

ليس وزناً حسناً لأن العمل في العطف أن يفيد النائرة وهذه الآية المشار إليها هنا تركت قبل
التعريف بالبات فإن الجزم حرمت تدريجاً لحكمة لا تخفى على المتكبر ، والتعريف التدريجي شيء
والنسخ شيء آخر فلا مناقاة بين ذلك وبين مذهبنا في (النسخ والنسخ)
(١) حاشية : جاء في سفر الخروج ٢٤ : ٢١ (وثقب سميته أذنه بالثقب . فيخذه موالى الابد)
والمراد أن العهد يخدم حياته الى المات . وهو عين ما قلناه آتفا في معنى الابد وهذا المعنى أيضا
دود في سفر صموئيل الأول ٢٢ : ٩

الفارة على العالم الاسلامي^{*}

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٨

﴿ مؤتمر لکنہو سنة ١٩١١ ﴾

مقدمة المجلة التراسوية:

عقد مبشر و البلاد الاسلامية من البروستان المؤتمر الثاني العام بمدينة هم في (لکنہو الهند) يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ أي بعد خمس سنوات من انعقاد مؤتمر القاهرة

ومعلوم أن المبشرين كانوا قد تفاوضوا في (مؤتمر أدنبرج) بمسألة مقاومة الاسلام ودرسوا وسائل مناضلته من كل الوجة . ولما عقدوا مؤتمر لکنہو ارتاحوا لما رأوا من نجاحهم واشتركوا مع رئيسهم القسيس « زويمر » في معرفة موقف الاسلام وقوته وأسبابها . وأظهروا استعداداً لتطبيق أعمالهم على الحالة الحاضرة . والظاهر من مطبوعات البروستان ومنشوراتهم أنهم يتدعون بالتؤدة في بذل المجهود لمعرفة موقفهم وميدان عملهم ودرس محاسنهما وهم لا يدعون شيئاً من هذا القبيل . ومنشأ هذا التضامن في جماعة المبشرين البروستان هو المواهب العملية التي امتاز بها الأنجلوسكسوني والمزايا النظامية التي اشتهر بها الجرمان . ثم قالت هذه المجلة : طلبنا من القسيس زويمر أن يوافينا بما يخص أعمال المؤتمر أثناء انعقاده فأجابنا الى طلبنا وأرسل لنا مجموعة تضمنت أبحاث المبشرين في ذلك المؤتمر .

برنامج المؤتمر وترتيبه :

انعقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة « ايزابلانوربون » البروتستانتية الخاصة بالبنات وامتدت الى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ وهو ثاني مؤتمر خاص بالاسلام . والاول هو مؤتمر مصر الذي عرفه القراء

والذي يدخل الى باحة ذلك المؤتمر يرى جدرانها مستورة بالحرائط والاحصائيات التي يتبين منها مبلغ اتساع نطاق الاسلام وارتقائه وتقدمه في الايام الاخيرة . وعلى المنصة التي امام الرئيس كرة أرضية مجسمة وعليها هلال ومصابيح . أما المقصود من هذا الرمز فظاهر ومفهوم .

وفي جانب الباحة غرفتان عرضت فيهما النرائب المتعلقة بالاسلام مع مطبوعات جمعية التوراة التبشيرية والمظنون ان هذا المعرض سينقى تحت مراقبة لجنة مواصلة اعمال مؤتمر مصر .

واشترك في المؤتمر ١٦٨ مندوبا و ١١٣ مدعوا عن ٥٤ جمعية تبشيرية ونزل كل هؤلاء ضيوفا على مبشري لسنهوه .

وبين المشتركين في المؤتمر القسيس زويمر - الذي تقول عنه المجلة الفرنسية انه الرجل الذي لا يهرم لانه درس الاسلام سنين طويلة بعد أن عاش سنين أطول بين الشعوب الاسلامية التي يحبها حبا جادا : - ولم يكن القسيس زويمر رئيسا للمؤتمر فقط بل كان مديره الروحي أيضا .

ومن هؤلاء المشتركين الدكتور (ويتبرخت) الجرمانى الانكليزي المشهور والدكتور (وهري) صاحب التعليق المعروف على القرآن . ومن المنتمين الذين حضروا المؤتمر (متري افندي) الشاب المصري الذي يدبر جريدة عربية والتدلفت (احسان الله) والبشر (أحمد شاه) الذي يحسن معرفة الاسلام وهو واضع (قاموس القرآن)

ومنع الصحافيون الانكليز والاميركان من حضور جلسات المؤتمر ولم ترسل لهم مذكراته الا بعد ان عنيت لجنة القرارات بتفصيلها .

وكانت مجلة العالم الاسلامي الانكليزية - التي يصدرها رئيس هذا المؤتمر - قالت قبل ان تذكر ماجرى في لكنهو : « تمخض الاسلام في السنوات الخمس التي أعقبت مؤتمر مصر بحوادث خارقة لم يسبق لها نظير فيها حدث الانقلاب الفارسي والانقلاب العثماني وما نتج عنهما - وفيها انتهت مصر لحركتها الحاضرة - وعني المسلمون بمد السكة الحجازية - وتأسست في الهند مجالس ادارية وشورية وكان في قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين - ودخلت الامور الاسلامية في قالب يلائم العصر ازداد به التمسك بمبادئ الاسلام - والمسلمون يحاولون احياء دينهم في الصين - وانتشر الاسلام في افريقية والهند الغربية والجزائر الجنوبية كل هذه الحوادث تحتم على الكنيسة أن تعمل بحزم وجهد وتفكر في أمر التبشير والمبشرين بكل عناية، وعلى ذلك فيشمل برنامج مؤتمر لكنهو الامور الآتية:

أولها - درس الحالة الحاضرة

ثانيها - انماض الهم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائي

ثالثها - اعداد القوات اللازمة ورفع شأنها .

هذا ما نشرته مجلة الرئيس عن مواد تضمنها برنامج المؤتمر . أما البرنامج نفسه فقد عرض على المؤتمرين بعد قراءة الخطب الافتتاحية وانتخاب اللجنة وتلاوة تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر مصر وهذه مواد :

الاولى - النظر في حركة الجامعة الاسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها بين مسألة تنهية المسلمين

الثانية - النظر في الانقلابات السياسية في العالم الاسلامي وعلاقتها بالاسلام ومركز المبشرين المسيحيين فيها .

الثالثة - موقف الحكومات ازاء ارشاليات تبشير المسلمين

الرابعة - الاسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية .

الخامسة - تربية المبشرين على ممارسة تبشير المسلمين والمزايا النفسية اللازمة لذلك . والبحث في الدروس الاعدادية ودروس التبشير . وتأليف الكتب للمبشرين وللاقراء المسلمين

٦٠٨ خطبة الرئيس الافتتاحية . الإحصاءات الإسلامية (المار ج ٨ م ١٥)

- السادسة - حركات الإصلاح الديني والاجتماعي .
- السابعة - الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات
- الثامنة - الأعمال النسائية
- التاسعة - القرارات العملية وتقارير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات

خطبة الرئيس الافتتاحية

- افتتح القسيس زويمر مؤتمر لسنهوى بخطبة أنيقة تكلم فيها على المسائل الإسلامية التي سيتناقش فيها الأعضاء . فقسم خطبته الى أربعة أقسام
- الاول - الإحصاءات الإسلامية
- الثاني - حالة المسلمين السياسية وارتقاؤها
- الثالث - ما طرأ على الإسلام بعد مؤتمر مصر من الانقلابات السياسية والفكرية
- الرابع - الخطة التي اتبعتها كذايس أوربة واميركة بعد مؤتمر مصر

الإحصاءات الإسلامية :

قال الرئيس زويمر : ليست لفظنا « العالم الإسلامي » شيئا اخترعه المبشرون للإشارة الى معضلة التنصير العام ، بل هي كلمة دقيقة تدل على موقف حقيقي ثم أشار الى مجلة العالم الإسلامي الفرنسية وما نشرته عن الإسلام ودخل بعد هذا في موضوعه فقال : ان عدد المسلمين يزيد قليلا على ٢٠٠ مليون ، وذلك بحسب متوسط الإحصائيات الكثيرة التي يتراوح تقدير المسلمين فيها بين ١٧٥ مليونا و ٢٢٩ مليونا .

فمسلمو روسيا وبخارى وخيوة ٢٠ مليونا ومسلمو الصين بين ٥٠ ملايين و ١٠ ملايين ويزيد عدد مسلمي الهند على ٧٧ ر ٦٩ ر ٦٢ ولاحظ أن المسلمين الذين تحت سلطة الإنكثرة أكثر من الذين تحت سلطة أي دولة غيرها في هذه العصور أو في العصور المتوسطة ، ومسلمو المستعمرات الانكليزية والهند يبلغ عددهم ٩٥ مليونا أي انهم يزيدون ٥ ملايين على النصارى الذين يحكمهم الانكليز . ومسلمو الهند الانكليزية آخذون في النمو وقد جاء في كتاب (الهند وحياتها وأفكارها) الذي ألفه الدكتور

(جونز) ان عدد المسلمين ازداد في السنوات العشر الاخيرة ٩١ في الالف مع أن زيادة عدد السكان بنسبة ١٩ فالف . وفي جاوه ٦٠٠ ر ٢٧٠ ر ٢٤ مسلم ومسلمو روسية ٢٠ مليوناً وفي السلطنة العثمانية ٥٠٠ ر ٢٧٨ ر ١٤ مسلم وعدد المسلمين في كل واحد من أقطار مصر وفرنس ومراكش والجزائر وبلاد العرب والافغان وغيرها يتراوح بين ٤ ملايين و٩ ملايين ولا نخلو بلدة في آسية وأفريقية من سكان مسلمين ، وقد يكون المسلمون أقل من غيرهم في بعض هذه البلاد إلا أن هذه الاقلية في نمو مستمر . وفي بلاد التبت المقفلة أبوابها في وجوه الاجانب ٢٠ ألف مسلم . والاسلام منتشر في السكونتو وبلاد السكاب . وهو في تمام سريع في بلاد الحبشة . ويدور على الأنسة منذ انعقد مؤتمر مصر أن كثيراً من القبائل النصرانية التي في شمال الحبشة دخلت في الاسلام وإن كانت أسماء أفرادها لا تزال كما كانت من قبل .

والمبشرون المنتشرون على سبقي النيل وشرقي أفريقيا وبلاد النيجر والسكونتو يرمون أصواتهم بالشكوى من انتشار الاسلام بسرعة في هذه الأنحاء . وبالرغم من أن انتشاره في الهند الهولندية قد لقي موانع من مجهودات جمعيات التبشير الهولندية والالمانية فهو يتوطد ويثبت هناك لأن المسلمين أخذوا يستبدلون التقاليد الخشوية والحرافية ويتمسكون بمعتقدات قوية ، ففي (صومطرة) اكنسح الاسلام الاربعاء الوثنية وفي جاوه ظهر بظهور جديد على أثر تأسيس المدرسة الجامعة الاسلامية ، وكثرة طبع القرآن وازدياد عدد الدعاة والمرشدين المسلمين . وما زال الوطنيون يدخلون في شبكة الاسلام الى درجة يتعذر فيها على المبشرين المسيحيين أن يلقوا لأعمالهم رواجاً .

وفي أميركة عدد كبير من المسلمين لا يستهان به لانه صار ٥٦ ألفاً وفي مستعمرة (لاغوبان) الانكليزية فقط ٢٢ ألفاً منهم وفي أميركة الوسطى ٢٠ ألفاً . والبلاد الاسلامية التي لم يدخلها المبشرون البروتستان هي التركستان الروسية وفيها خمسة ملايين من المسلمين وخيروه وفيها ٨٠ ألف وبخاري وفيها ١٢٥٠٠ ر ١٣٥٠٠

والافغان وفيها ٥ ملايين وبرقة (بني غازي) وفيها ١٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ وتونس وفيها مليون ووهران وفيها ١٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ وريف مرا كش وفيه ٢٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠ وفي وادي مولويه وصحراء مرا كش يتنافس الاسلام والنصرانية في الاستيلاء على الوثنية . ونجد والحجاز وحضرموت لا يوجد فيها مبشر واحد وجزائر ماليزيه وفيها أكثر من مليون مسلم خالية من ارساليات التبشير

الانقلابات السياسية والجامعة الإسلامية

انتقل الرئيس زويمر في خطبته الافتتاحية الى قسمها الثاني الخاص بالانقلابات السياسية التي حدثت أخيرا في العالم الاسلامي فشكر الله على حدوث هذه الانقلابات في غرب آسية إذ كانت موجبة للاعجاب والاستغراب وبددت معالم التجسس وأقامت الحرية على انقاض الاستبداد وصار التجول في البلاد العثمانية والعربية والفارسية غير ممنوع وأصبح عبد الحميد صجينا في سلانيك . وارتبطت المدينة بدمشق بواسطة السكة الحديدية وتلا لأ نور الكهر بائية على الروضة النبوية . كل هذا يعد عصرا جديدا في تاريخ آسية الغربية وأفريقية الشمالية وصار مسلمو روسية يحاولون تعزيز حقهم في الدوما ويؤلفون الجمعيات للتدرج في مراقبي المدينة .

إلا أن النزعة الجديدة في مصر إسلامية محضة يراد بها جعل مصر للمصريين باعتبار أن المصريين مسلمون . ونتيجة ذلك اضطهاد المسيحيين في مصر (أ) خصوصا إذا كانت إنكسرة لا تترك خطتها في ترجيح كفة المسلمين . وان برادر الانقلابات قد أخذت تظهر في جزائر ماليزية أيضا فأسس شبان (جاوه) جمعية الاتحاد العام (بوندي أوتومو) الذي يرمون به الى إحداث ارتقاء اجتماعي واتباع مبادئ الحرية والاستقلال الاداري . وقد فسروا القرآن بلغتهم . وتوجد في (طوكيو - اليابان) جريدة باللغة الصينية اسمها (النهضة الإسلامية) منتشرة في كل بلاد الصين . وجريدة انكليزية ينشرها مسلم مصري وآخر هندي . وفي ذلك دلالة على مبلغ حركة الجامعة الإسلامية .

واختلال الجيش الفرنسي لمقاطعة (واداي) بأفريقية في العام الماضي أهم حادث سياسي في هذا العصر ، لان واداي كانت أهم مركز في أفريقية الانحجار بالرقيق وانتشار الاسلام ، وعلى ذلك فان هذا المركز أصبح تحت سلطة أوربية تحتفظ به مهما كلفها ذلك . وهذه الحادثة جعلتنا في مأمن من أن تكون واداي بعد الآن مركزا للحركات الحرية ضد الحكومات النصرانية وهي أيضا ستقل نفوذ مشايخ الزوايا السنوسية بحيث لا يستطيعون الوقوف في طريق التقدم الاستعماري والتجاري في الاسلام .

ولم يبق الآن غير ٨٠ و ١٢٨ ر ٣٧ مسلم تحت سلطة حكومات اسلامية . وقد انتقلت السلطة السياسية على أكثرية المسلمين من يد الخلافة الاسلامية الى يدا انكلترة وفرنسة وروسية وهولندية . وعدد المسلمين الذين تحت سلطة كل واحدة من هذه الدول يفوق عدد المسلمين الموجودين في كل أرجاء السلطنة العثمانية ، وان عدد المسلمين الذين تحت سلطة الدول النصرانية سيزداد كثيرا عقب انقلابات قريبة الحصول وبذلك تزداد مسؤوليه الملوك النصارى في مهمة نصير العالم الاسلامي (١)

الاقلابات الاجتماعية والفكرية :

قال الخطيب : ان الاسلام قد بدأ يتبعه حقيقة موقفه . ويشعر بحاجة الى تلافي الخطر . وهو يتخذ الآن ثلاث نهضات إصلاحية : الاولى إصلاح الطرق الصوفية ، الثانية تقريب الافكار من الجامعة الاسلامية ، الثالثة إفراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول .

ومصدر هذا الشعور بالحاجة الى الإصلاح واحد ، وهو التغير الذي حدث في الاسلام عند ما اكتسحت أهله الافكار المصرية والحضارة الافرنجية ، ولا يمنع هذا أن يكون الشعور مؤديا الى عاطفة الاحتجاج والخذر أو الى التوفيق والتحكيم لان كلا الماطفين تجمهان عند جعل الاسلام في مستوى الافكار المصرية .

قال (اسماعيل بك غصبرنسكي) في جريدته (ترجمان) : ان العالم في تغير وارتقاء مستمر ولكن المسلمين لا يزالون مثقفين أشواطا بعيدة

وقال (الشيخ علي يوسف منشي : أهم جريدة اسلامية) في خطاب ألقاه على جمهور عظيم : ان المسيحيين قد سبقونا في كل شي . فالمسلمون ليس لديهم بواخر في البحر ، وهم غير متعربين لموقفهم ، ومجهوداتهم متشعبة ، وكل ما يفعلونه أنهم يتشون وراء مرشديهم ولكن بغير اهتمام ذاتي لادراك الامم التي سبقتهم . ومثل كلام هذين الرجلين ماسمعهنا مرارا في الهند وغير الهند .

ثم قال القسيس زويمر : وان نهضة الشعوب الاسلامية وتوابعها لمعرفة مركزها يدعونها الى المساواة عن طريقة التوفيق بين المبادئ الدستورية والمبادئ الدينية وتاريخ الدستور الفارسي وحركة الارتجاع في البلاد العثمانية يؤيدان وجود تباين بين الافكار الديمقراطية ونصوص القرآن (. . .)

ويمكننا أن نرتاب في صحة التصريح الصادر من شيخ الاسلام عن انطباق تأسيس مجلس المبعوثان العثماني عن النصوص القرآنية (:) ومما يؤيد ارتيابنا وقوف المبعوثين المسلمين المعروفين بالتمقي في وجه كل اصلاح يرضى على مجلس المبعوثان والصحف المصرية تدافع عن الفظائع التي أمر بها سلطان مراكش والبلدو محجربون السكة الحديدية الحجازية يدعوى أن (العربات) المخصصة فيها للصلاة تنافي الشرائع الاسلامية (:)

وفي العالم الاسلامي الآن حركتان متناقضتان يحمل لواء الحركة الاولى رجال الصوفية والشيخ في اليمن والهومال والبوادي وشماهم الرجوع الى التعاليم المحمدية ، والحركة الثانية يتولى زعامتها أنصار الاصلاح وبشرو الاسلام الجديد في مصر والهند وجاوه وفارس وهؤلاء يبنون أساسهم على وضع الطرق المعقولة

والصحف الاسلامية في (باكو) تتبع رجال الحزب الثاني الذي يقول ان الجود والخرافات مما طرأ على الاسلام وهو غريب عنها كما أن فظائع دواوين التفتيش في القرون الوسطى ليست مما يأمر به المذهب الكاثوليكي

ثم أشار الى كتاب (حقيقة الاسلام) الذي ألفه محمد بك بندر المتخرج في جامعة أدنبرج فقال ان هذا الكتاب يدل على أن أشياع الاسلام الجديد (!) يريدون أن يرموا من السفينة مشحونها لينقذوها من الغرق .

وقال القسيس زويمر بعد ذلك : ان تأويل سورة الكهف وسورة النساء ونطبقها على مقتضى العقل أمر مستحيل (١) ولو اقتصرنا على مطالعة ما كتب عن الحجاب وتعدد الزوجات في الصحف الاسلامية يتضح لنا أن ما يظهر لنا من وحدة الافكار في الاسلام غير صحيح وهذه الوحدة مهددة بالتزاع والتناقض ولا ريب أن في فارس والسلطنة العثمانية بل والبلاد العربية ألوفا من المسلمين مقتنعون بصحة النصرانية (٢) ومخالفتها للاسلام (٣)

وأشار الى قول الدكتور (و. شيد) من أن الاسلام يتحرك في كل قطر بالدنية العصرية ومبادئها . ولاحظته لهذه الانقلابات يتوقف عليها بقاؤه . فقال عن نتيجة ذلك . وما اذا كان في الامكنة مجازاة تيار الحضارة مع الاحتفاظ بمبادئ القرآن وتعاليمه . وما اذا كان التقدم الاجتماعي والعقلي المجرد من كل صبغة دينية . كما غلبت الحاجة الروحية في الملايين من المسلمين . أو ان الغالب الاسلامي . رجاله ونساءه ينهض من كبوته لينتدق معالم الجود الذي أبواه على الارض يسوع المسيح ابن الله (٤) (٥)

خطة الكنائس بعد مؤتمر مصر :

وانقل زويمر بعد هذا الى القسم الرابع من خطابه وهو الكلام على الخطه التي اتبعتها كنائس أوربة وأمريكا بعد مؤتمر مصر . فقد كرر أن مؤتمر مصر كان فائحة عصر جديد لتنهير المسلمين لانه كشف الحجاب عن أمور كثيرة كانت مبهلة وموسية . وحث الكتاب على وصف أعمال المبشرين في بلاد الاسلام واستنجد بالكنائس واستعمرها . فتناضت الجرائد والمجلات في مسألة الانقلاب العثماني والانقلاب الفارسي والنهضة المصرية وحركة الجامعة الاسلامية ومكانها من الحالة السياسية الحاضرة . وكل هذه الكتابات التي نشرتها الجرائد أبانت عما يجب أن نعمله في العالم الاسلامي وصنفت الكتب الكثيرة التي براد بها تعريفنا ببلاد الاسلام وحالات المسلمين مثل كتاب (المشرق الأدنى والمشرق الأقصى)

(١) ما أحرأه على الكذب . ص ٢ (٢) لم يكن للمسيح قد أَرْضِي ولم يترك على الارض الا التبعية التي كان يلقى بلاياها وويلاتها الى أن قبض روحه الله اليه

الذي طبع منه ٤٠٠٠ نسخة ومثل كتاب (اخواننا المسلمين) وكتاب (العالم الاسلامي) الذي طبع منه ٥٠٠٠٠ نسخة وأكثر هذه الكتب نشر بلغات متعددة . وكتب المبشرون في هذه المدة مقدار عشرين كتاباً بحثوا بها في المعضلة الاسلامية من كل أوجهها وكلها مبنية على بحث واستقصاء . ومن هذه الكتب كتاب (دين الاسلام) (والشعائر الدينية الاسلامية) و (الاسلام والنصرانية في الهند والشرق الاقصى) و (صليبيو القرن العشرين) و (مصر والحرب الصليبية) و (الاسلام في الصين)

وختم القسيس زويمر خطابه الافتتاحي بقوله : اذا نظرنا الى البلاد التي يحكمها هذا الدين الكبير المحاصم لنا والى البلاد التي يهددها بحكمه اياها يظهر لنا أن كل واحدة من هذه البلاد هي رمز لعنصر من المعضلة الكبرى . فراكش في الاسلام مثال للانحطاط . وفارس مثال للانحلال . وجزيرة العرب مثال لرقود . ومصر مثال لمجبودات الاصلاح . والصين مثال للاهمال . وجاوه مثال لتغير والاقلاب . والهند مركز التحكك بالاسلام . وأفريقية الوسطى مكان للخطر الاسلامي

والاسلام يحتاج قبل كل شيء الى المسيح ؟ . فهو الذي يرسل أشعة النور الى مراكش . ويبعد الوحدة لفارس والحياة لجزيرة العرب والنهضة لمصر ويرد الى الصين ما أهله الاسلام فيها . وهو الذي يبقى لاهالي ماليزية بلادهم ويزيل الخطر العظيم من أفريقية ! ...

بعد مؤتمر مصر

رأى القائمون بمؤتمر لسكنه أن تقرأ قبل الخوض في موضوعات هذا المؤتمر تقارير اللجان التي تألفت بعد مؤتمر مصر . فقرأ الدكتور (ويتبرخت) الالمانى تقريراً عن حالة المؤلفات التي صنفت لتبشير المسلمين . وأبان أن دائرة انتشار هذه المؤلفات قد اتسعت جداً باللغات الثلاث التي هي أهم اللغات الاسلامية ويعني بها العربية والفارسية والأوردية . وإن قسماً كبيراً من هذه المطبوعات خاص بالبلاد العثمانية ومنها ما تكرر طبعه مثل مؤلفات القسيس (بندير) ومنها ما هو

مكتوب بأسلوب عصري صار يفيد التبشير منذ أخذ العالم الإسلامي يتحرك بالعلوم العصرية . وأهمية هذه المؤلفات كبيرة في الهند لأن الذين يكتبونها هم مسلمو الهند المتصرون مثل (عماد الدين) الذي حصل من مدارس انكثارة على لقب (دكتور) في اللاهوت .

وبهذه اللغات الثلاث صار يمكن للبشرين أن يتحركوا بثلاثي المسلمين في العالم . أما الثلث الثالث فمؤلف من ١٠ ملايين صيني و ٢٠ مليوناً من السلافيين و ٢٥ مليوناً من السود . وهؤلاء لا توجد في لغاتهم كتب تبشير . ثم تليت تقارير أخرى في بيان ضرورة نشر مؤلفات في المناظرات الدينية التاريخية التي تكون مكتوبة بأسلوب عصري على ما تقتضيه حالة المسلمين في مصر والهند وسائر أقطار الشرق . ثم أشاروا إلى مساعدة صحف أوربة الكبرى للبشرين لاهتمامها بالأمور الإسلامية . ومن أدلة هذا الاهتمام انشاء مجلة العالم الإسلامي الفرنسية (١) ومجلة الاسلام الألمانية ودائرة المعارف الإسلامية التي نشرت ثلاث لغات .

الجامعة الإسلامية :

وبعد أن تليت التقارير الكثيرة في موضوعات مختلفة بدأ المؤتمر بمسائل التي عقدوا مؤتمريهم لاجلها . وافتتحوا ذلك بمسألة الجامعة الإسلامية فنقدم عنها ثلاثة تقارير : الاول من القسيس (نلسن) عن « حركة الجامعة الإسلامية في السلطنة العثمانية » . والثاني من القسيس (ورنر) السويسري عن « الجامعة الإسلامية في أفريقية » والثالث من القسيس (سيمون) عن « حركة الجامعة الإسلامية في ماليزية » .

قال القسيس نلسن عن الجامعة الإسلامية في السلطنة العثمانية : ان حركة هذه الجامعة قد ضعفت جداً بعد خلع السلطان عبد الحميد ولكن لا تزال في

(١) نقلت مجلة العالم الإسلامي مقدمة المنار لهذه المقالات (الفارة على العالم الإسلامي) وعقبها بمقال تتصل فيه من الصبغة الدينية وأرسل إلينا أحد أصدقائنا في باريس تلك القطعة وربما عربناها ونشرناها في المنار بعد تعديلها بما يقتضي

الاهالي روح تضامن ملازمة للاسلام وهي سائدة بين مسلمي سورية الى درجة تدعو للتبصر في علاقتها بزعماء الفكرة الاسلامية

ثم قال ان الاوف من مسلمي الارض يتجهون في كل سنة الى (مكة) ويشربون ماء (زمزم) الا أنه بالرغم من وجود كل أسباب الارتباط الخارجي وبالرغم من وجود الاتحاد الذي يجعل لفكرة الجامعة الاسلامية قوة حقيقية الى حد يستدعي اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية - بالرغم من ذلك وهذا فانه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حي حقيقي في استطاعته أن يجمع شمل السنيين والشيعة مما يضم الاتراك والفرس والهنود الى العرب ليكافحوا ويدافعوا يداً واحدة على اتفاق وثقة متبادلة (١)

وختم القسيس نلسن تقريره بقوله : « اسمعوا لي أن أقول لكم انه يظهر لي أن اجتماع المسلمين بجامعة اسلامية بكل المعنى الذي يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمي لا ثمرة له غير توليد أحلام تقلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعتريهم المزاج العصبي »

وقال القسيس (ورنر) عن الجامعة الاسلامية في افريقية : ان مدينة مكة والطرق الصوفية هما من اكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين والنفرة من كل شيء غير اسلامي ، وهذا ما يسمونه بالجامعة الاسلامية وإذا كان في افريقية عوامل أخرى توجب تقدم الاسلام فيها فهي الاحوال

١ (يعتبر المفرقون الذين يدعون الاتحاد ماذا يقوله المفكرون في شؤونهم بعد أن كان لهم اليد الطولى في إيجاد أسباب هذه التفرقة ويعتبر المخربون ممن يسمون انفسهم بالوطنيين وليعلموا انهم بهذه التفرقة التي يدعون اليها انما يخدعون أوربة السياسية وأوربة الدينية في آن واحد وبغاية ما نرمي اليه أوربة هو أن يوجد في الامة أحزاب مثل الحزب الوطني المصري وجرائد مخربة مثل جرائده وجريدة « الجريدة » اذا لها من أهم مساوئ الهدم وعوامل التفرقة وماذا تقول « المجموعة المصرية » والحزب الوطني المصري الآن وقد صرح الانكليز بزمهم على حمل الاسكندرية موقفاً دفاعياً بحرياً؟ أتمدنونها ذلك بقوة « المجموعة المصرية » وحيادها ثم بشعور الشيخ عبد العزيز جاويز واضرابه الذين سالوا بين كثير من فضلاء شبان الحزب الوطني الاسلامي وبين الانتفاع بمواهبهم واستعدادهم وقرقوا شمل الامة بالنش والخداع والتخريب ؟

صالح مخاض رضاء

المساعدة التي يتصف بها الاسلام ومركز بلاده الجغرافي وارتقاء الشعوب الاسلامية في السودان عن الشعوب الزنجية ثم ان للحالة الاقتصادية والتجارة الداخلية تأثيرا كبيرا على النيجر وبنوينة ومقاطعة بحيرة تشاد لان التجارة في هذه الاصقاع كلها بيد القبائل الاسلامية . وأما التجار الاوربيون فيهتمون بإلاد السواحل على الاكثر مع أن تجارة الذهب والملح والحديد والجلود والتارجيل (جوز الهند) ونقل هذه المحصولات يستخدم فيه ألوف من الوطنيين الذين يحمك بهم التجار ومن المحقق أن التاجر المسلم يث في هؤلاء الوطنيين مع بضاعته التجارية دينه الاسلامي وحضارته الراقية . والحالة في السودان الغربي مثلها في السودان الشرقي

والاسلام في أفريقية صديق آخر يساعد على انتشاره ، ولعلكم تستغربون اذا قلت لكم ان هذا الصديق هو الاستعمار الاوربي ، فان الذي يفعله الاستعمار بعد أن يسلب من الامراء المسلمين سلطتهم السياسية هو أنه يقرر الامن ويجهد السبل للمسلمين (١) ، فبعد أن يكونوا منقودين من الوطنيين الوثنيين قبل الاستعمار الاوربي بسبب الاتجار بالرقيق يصبجون بعد منعه أصدقاء لهم فيتعامل الفريقان ويتفاهمان بكل حرية ومحبة .

ومن هذا يتبين أن الاستعمار يسلب من المستعمرات السلطة الاسلامية السياسية ولسكنه يزيد الاسلام نفوذاً فيها .

ثم أسف صاحب التقرير أن المنافع الاسلامية تتم بإرادة المستعمرين لانهم يفضلون استخدام المسلمين وتوظيفهم واستشهاد على هذا بقول (اكسفولد) مفتش ارساليات التبشير اذ صرح في المؤتمر الاستعماري الالماني بأن الاسلام يتبع خطوات الاوربيين حينما ذهبوا ، فلا توجد قطعة عسكرية أوربية بدون جنود مسلمين ولا توجد مصلحة استعمارية أوربية بدون مستخدمين مسلمين . ولا تكاد توجد مزرعة خالية من حانوت لمسلم يبيع فيه ويشترى

وتكلم (ورتز) عن المدرسة التي أسستها انكلترة في (سيره ليونه) بغرب

(١) كأن الخطيب يود أن لا يكون الاسلام غير الاعداء منله ويضمره أن يكون للمسلمين حرية دينية

افريقية لتعليم أطفال القبائل الاسلامية والوثنية باللغة العربية ، وعدم تعليمهم الديانة النصرانية احتفاظا بمبادئها في الحياض الديني

ثم قال : ولو اتفق أن المسلمين غضبوا للصور الموجودة في كتب دروس الاشياء فلا تأخر ادارة المستعمرات الانكليزية عن استفتاء علماء الاسلام في الاساتنة ومصر والهند استرضا لآباء التلاميذ وأقاربهم

ثم أشار الى تقدم الاسلام في افريقية فتساءل عما اذا كان هناك عمل مرتب ويد عاملة على نشره أم أنه يتشرب بطبعه ؟ وأجاب بأن من الصعب حل هذه المسألة، لأن القوات الفعلية التي ينتشر بها الاسلام تختلف عن قوات المبشرين بالنصرانية. ولكن يظهر أن النظام في نشر دين الاسلام أقل مما تتصوره لأن المسلمين يجهل بعضهم أخبار البعض الآخر وأحواله واذا اتفق أنهم اشتركوا في أمر ما فأنما يكون ذلك بدون قصد . ومن الخطأ أن يقال ان الجامع الازهر يرسل ألوف المبشرين الى افريقية الوثنية للدعوة الى الاسلام لان الازهر ليس معهد تبشير كما هي مدارس اللاهوت في أوربة ، ويقال مثل ذلك عن كل المدارس الاسلامية في شمال افريقية. ويستثنى من ذلك المدارس التي يديرها مشايخ الطرق في الصحاري وفي السودان وعاد قبل أن يختم تقريره فقال : الا ان هناك قرائن كثيرة تدل على وجود يد تعمل بقصد لنشر الاسلام . فانه يظهر في ربوع افريقية من وقت الى آخر مبشرون منتقلون يدعون المهدوية ويشيرون الفتن الشديدة ؟ ومن الذي يمكنه أن يبين لنا علاقة أصول الدين بهؤلاء المبشرين المنتقلين ! ولا ريب أن بين ناشري القرآن الكثيرين في افريقية أناسهم أعضاء سريون ينسبون الى طرق دينية

وتكلم بعده القسيس سيمون عن حركة الجامعة الاسلامية في ماليزية فقال : يزعم بعضهم أن الاسلام في الهند تنقصه الحياة وأنه غير مرتب وأنه صياني. ولكن يجب علينا أن لا ننسى ارتباط الاسلام في الهند بمكة . وهذا الارتباط يدعو سكان جزائر ماليزية الى الاعتقاد بأنهم جزء من مجموع كبير . وأن سلطة النصارى عليهم شيء مؤقت . وسيأتي يوم يجيئهم فيه السلطان العثماني الذي هو أكبر أمير في أوربة ومرتبط بأواصر المودة مع أمبراطور المانية فينقذهم من يد النصارى

هت حرب دينية . ونحن نرى البوجهين يديمون الآن كرات سحرية لتستعمل في
مخاربة هولادة يوم تشب الممركة المنتظرة
ولكن عشا يفتي هو لاء آماهم على الجامعة لاسلامية لان التربية النصرانية
قد اثبتت في دماهم بفصل مدارس التبشير وباحتياطات استمدتها حكومة هولادة
من اصول الدين النصراني ومن شأنها أن تززع آمال المسلمين الباطلة !
وقال بعد هذا في ختام تقريره : ان العامل الذي جمع هذه الشعوب وربطها
برابطة الجامعة الاسلامية هو الحق الذي يضمه سكان البلاد الفاتحين الاوربيين
ولكن (المحبة) التي تبثها رساليات التبشير النصرانية ستضعف هذه الرابطة وتوجد
روابط جديدة تحت ظل الفتح الاجنبي !

عجلة من رحلة الهند

(صاحب النار)

٢

التعليم الديني في الهند

سألت عن مدارس الحكومة الانكليزية في الهند قليل لي ليس فيها تعليم ديني
أبنة فلا يعلم فيها دين الحكومة ولا دين أحد من الاهالي (كما صر في التبذة الاولى
ج ٦ ص ٤٥٥) . وبلغني أن المجوس يعلمون دينهم في مدارسهم ولم يتسن لي زيارة
بني منها على ما كان من رغبتني في ذلك لما ذكرت من ارتقاء هذه الطائفة في علومها
وآدابها وحضارتها وكنت أدري أفراداً من رجالها ونسائها على شاطئ البحر بعد
طلوع الشمس يصلون بما يقرءون من الكتب الدينية فما كانت عبادة الشمس والنار
والبحر مائدة لهم من الترقى المدني فكيف ينع منها دين التوحيد والظطرة ؟
وكذلك الوثنيون يعلمون دينهم في مدارسهم ، وإن أدري اذلك عام فيها وفي
جميع فرقهم ام لا . وقد دخلت في آكره مدرسة كبيرة لطائفة السنك فعلمت أنهم
يعلمون دينهم فيها . وهذه الطائفة صارت تنصدي للدعوة الى دينها ، ولم يكن هذا
معهودا عند الوثنيين من قبل ، وبلغني ان بعض الجهة المتسنيين الى الاسلام قد

اتحولوا الوثنية اجابة لدعائها (راجع الجزء السادس ص ٤٥٥) ، ولا عجب في ذلك بعد فشو نزغات الوثنية في المسلمين بدعاء اصحاب القبور واتخاذ قبورهم اوثانا ، واتخاذ توابيت لهم يطوف بها المسلمون الجغرافيون في اسواق مدن الهند وشوارعها كما يطوف الوثنيون بأصنامهم ، حتى صار يصعب على اكثر علماء الاسلام في هذا العصر أن يقعوا علماء الاديان الأخرى بأن دينهم يتنازع على اي دين من تلك الاديان ، وكان المميز الأعلى له في أهله التوحيد الحائض الذي لا يتحقق الا بامتثال قوله تعالى « فلا تدعو مع الله احدا » وامثال هذه الآية من الآيات الكثيرة . فاما التوحيد اللساني الذي يظن اكثر المشتغلين بالعلوم الاسلامية انه خاص بالمسلمين فما هو خاص بالمسلمين ، وفي بحثي مع ذلك البرهمني في مدينة (بنارس) المقدسة عندهم عبرة للمعتبرين ، فانه زعم ان جميع الملل اخذت التوحيد عنهم لانهم أقدم الأمم فيه ، وأن الأولياء الواصلين من المسلمين إنما يرتقون الى أصل دين البراهمة الذي هو وحدة الوجود كشمس الدين التبريزي ومحيي الدين بن عربي (راجع ص ٤٥٦ من الجزء السادس) ، وهو يحفظ كثيرا من كلامهم ويطبقه على دينه ، ولا يرى عبادة بعض الخلوقات التي لها مزية في نفع البشر تنافي التوحيد والوحدة لانها لا تعبد إلا لأنها مظهر الفيض الالهي كيزعم ، ويؤيد كلامه بنقول عن صوفيتهم وصفوية المسلمين . وقد اسمعني كاهن السنك عند قبر ملكهم في لاهور طائفة من كتابهم المقدس كلها من اعلى الكلام في توحيد الله وتقدسه (راجع ج ٦ ص ٤٥٥) وعزو كل شيء في الكون اليه ، ولم يعتمد الكاهن اختيار ما قرأه بل فتح الكتاب امامي وقرأ من حيث فتح ، وانك على هذا الكلام المؤثر في التوحيد الحائض ترى نجاة قبة قبر الملك شبه منصة في بناء آخر عاينها الصنم ذو الأيدي الثمان الذي يزوره السنك والمسلمون جميعا للاستشفاع به اذا أصابهم مرض الجدري (وما يؤمن كثرة باله الاوهم مشركون)

**

اما المسلمون فكانت سوق العلوم الدينية ووسائلها من العلوم العربية نافقة في كثير من مدنها ثم كسدت مدة طويلة ما كان يظهر فيها الا قليل من العلماء ثم جددتها (ولي الله الدهلوي) صاحب كتاب حجة الله البالغة بنزوعه الى الاستقلال بالفهم ، واحتجاب التقليد الاعمى في كل علم ، وكان له خلافت يسرون على طريقته ثم انحرفوا عنها ، وزجوا أنفسهم في غمرة التقليد اتباعا لجمهور الطلبة واتباء مرضاتهم ،

والعلم الصحيح والتقليد المحض ضدان لا يجتمعان ، وانما يجتمع مع التقليد ومخالفة الجدل والمراء ، فزال بذلك العلم الاستقلالي أو كاد ، وضمف ما يسمى بالعلم التقليدي أيضا كما ضف في سائر الأقطار والبلاد ،

على انني رأيت في مدوسة (ديوبند) التي تلقب بازهر الهند نهضة دينية علمية جديدة أرجو ان يكون لها فعم عظيم . وهذه المدرسة لحلفاء ولي الله الدهلوي . وقد اقترحت على علماء هذه المدرسة الأ خيار عدة اقتراحات في إصلاح التعليم وزيادة بعض العلوم المصرية في برنامجها (وهم يطلقون كلمة نصاب في معنى البرنامج او البرغرام في عرف مصر) وان يجعلوا دراسة الفلسفة اليونانية خاصة بطائفة من الطلبة وهم الذين يراد منهم الاختصاص في العلوم العقلية والفلسفة القديمة وتاريخ هذه العلوم ، وان يخصصوا لكل نوع من العلوم طائفة من طلبة القسم العالي لاجل التبوغ فيها بعد الاكتفاء من غيرها بالقدر اليسير ، وبعثوا بعضهم للدعوة الى الاسلام ، وبعضهم لارشاد عامة المسلمين ، على منهج مدرسة دار الدعوة والارشاد وان يعلموا المتقدمين اللغة العربية نفسها بالتكلم بها والترجمة قبل تعليمهم فنونها والفنون الشرعية المتوقفة عليها ، وحينئذ يسهل عليهم اقتحام العقبة الكؤود في طريق التعليم عندهم وعند سائر الأعاجم وهي قراءة الكتب العربية في جميع العلوم والفنون بالترجمة ، وانني بعد مذاكرة بعض اعلامهم في حال التعليم عندهم خطبت فيهم خطبة طويلة في احتفال عام اجتمع فيه المدرسون والطلبة أودعتها هذه الاقتراحات وغيرها من النصائح التي خطرت على بالي في ذلك الموقف . فرأيتهم قد وافقوني في جميع ما قلته ، بل كانوا قد سبقوا الى الفكر والعمل ببعضه من قبل وأسسوا جمعية دينية للمدرسة سموها جمعية الانصار

ما قررت عيني بشيء في الهند كما قررت برؤية مدرسة ديوبند ، ولا سرت بشيء هناك كسرورها بما لاح لها من الفيرة والاخلاص في علماء هذه المدرسة . وكان كثير من اخواني المسلمين في بلاد الهند المختلفة يذكرون لي هذه المدرسة ويصف رجال الدنيا منهم علماءها بالجمود والتعصب ، ويظهرون رغبتهم في إصلاح تعميم نعمها وقد رأيتهم والله الحمد فوق جميع ما سمعت عنهم من ثناء واتقاده وأرجو أن يصدق ظني فيهم بأنهم من أبعد جميع من عرفت من علماء الاسلام الذين عن الجلود والعزور . وسكون الصلاة بين مدرستهم ومدرسة دار الدعوة والارشاد وجماعتها داعة إن شاء الله تعالى . وسأذكر في الرحلة خبر زيارتي لهذه المدرسة بالتفصيل ، ومنه ما دار

من الخطب هناك ولا سيما خطبة أحد العلماء في تاريخ المدرسة وسير العلم فيها هذا وإن العلم الديني بقية في مطاهد ومدارس أخرى من المدن الآهلة بالمسلمين كدهلي واسكنوه ولاهور . وأني لا أرجو الخير والأصلاح لمدرسة (فتح پور) في دهلي مهمة ناظرها سيف الرحمن الأفغاني وغيره وأخلاصه وقد سررت بزيارتي واجتماعي بجمهور العلماء والطلبة فيها ورحب بي بمضيم بخطبة عربية أرجالية فاجته بخطبة وجيزة أودعتها من التصامح في إصلاح التعليم وأهله ما فتح الله تعالى علي به هناك . وحثتهم على العناية بتعلم اللغة العربية بالقول والكتابة وترك قراءة الكتب بالترجمة فأظهروا الارتياح لذلك

أما مدرسة ندوة العلماء التي أسست لأجل إصلاح التعليم الديني ودراسة العلوم الإسلامية والعصرية كلها باللغة العربية والتي زوت الهند بدعوة جميتها وكنت رئيس احتفالها (اجتماعها العام في هذا العام) فاني لم أقف على طريقة التعليم فيها ولم أختبر أحداً من طلبتها لأن أيام زيارتي لها كانت أيام عطلة الدراسة واشتغال الناظر والمعلمين بالاحتفال الذي لم يسبق له نظير في كثرة اقبال الناس عليه من البلاد الإسلامية الكثيرة . وقد أرجل أحد طلبتها خطبة وجيزة بالعربية لم يكن فيها أطلاق لساناً ولا أوسع مجالاً من الطالب الذي خطب بالعربية في مدرسة (فتح پوري) في دهلي . وسيكتب لي رئيس الندوة بياناً مفصلاً عن مدرستها ينشر في الرحلة إن شاء الله تعالى يعني أهل الهند بالعقولات من المنطق والفلسفة القديمة والأصول فنياتهم بها وبالحديث أشد من عناية أهل مصر والشام ، بل أقول انني لا أعرف أن شعباً من شعوب المسلمين يعني بالحديث كهنايتهم ، فهذا الازهر أشهر المدارس الدينية وأكبرها كاد يكون علم الحديث فيه نسياً منسياً ، ولكن حظ مسلمي الهند من أحاديث الأحكام الفقهية انهم يتكفون تطبيقها كلها على مذهبهم في الفروع والأحكام ما يسبهم تطبيقه على النسخ عملاً بقاعدة الكرخي وأمثاله من فقهاء المذاهب وهي : ان كلام أصحابهم (الحنفية) هو الاصل وكل من الكتاب والسنة يمرض عليه فإن وافقه قبل وسمي حجة له ، وإن خالفه أول أو ادعي نسخه ، الا أن يجدوا مطلقاً في سند الحديث فانهم يكتفون بذلك أمره كما قال الكرخي . وقد قلت لبعض كبار العلماء في الهند - وقد ألفت منه الإصلاح والانصاف - أليس هذا عين التحريف المعنوي الذي ناهى الكتاب العزيز على أهل الكتاب ؟ فقال : اللهم نعم ، قلت : فام لا تقرأون الحديث وتقررون مناهه بحسب المتبادر من لفظه وتجهلون فوق المذاهب أو يجهل

عنها؟ قال إن هذا لا يرضي الطلبة ولا يحضرون دروس الحديث إلا إذا قرئ على هذه الطريقة. قلت إذا تؤثرن مرضاتهم على مرضاة الحق؟ قال هذا هو الواقع!! ولكن بعض علماء ديوبند قال أنه يسهل تطبيق جميع الأحاديث على مذهب الحنفية بغير تكليف وضرب لذلك بعض الأمثلة. وهذا أقرب كلام سمعته من المشتغلين بالعلم فإن المسائل التي اختلف فيها أبو حنيفة مع مالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الفقه (رضي الله عنهم أجمعين) كثيرة جداً وهم كانوا أكثر رواية للحديث وكانوا فيه على نسبة تأخيرهم فأحمد أكثر رواية من الشافعي والشافعي أكثر رواية من مالك وهذا أكثر رواية من أبي حنيفة. ثم أنهم كانوا أعرق منه في معرفة لغة الحديث لأنهم أصحاه في العربية وهو دخیل فيها، فإذا فرضنا أنه كان أذكى ذهنًا منهم كلهم فلا يقل أن يصل بالذكاء إلى أن يكون هو المصيب وحده في جميع المسائل المختلف فيها ولا يتفق لأحد منهم أن يصيب في مسألة ما على سعة علمهم ومعرفة فقههم واجتهادهم. ولا يلجأ إلى الجواز العقلي وإن كان محالاً عادياً في مثل هذا إلا الجدل المماري. على أنه مشترك الإلزام فكما يجوز أن يصيب هذا في كل مسألة لأنه يمكن بالإمكان الخاص يجوز أن يكون ذلك هو المصيب، ويجوز أن يخطئوا جميعاً، وكما يجوز هذا فلا يجوز شرعاً إذ ليس أحد منهم معصوماً، ولكن المعقول الموافق لسنة الله تعالى هو أن كل واحد يخطئ ويصيب إلا المعصوم.

لا يتوهم متوهم أنني أريد بشيء من كلامي هذا تفضيل بعض هؤلاء الأعلام في اجتهاده على بعض وأما أعتقد أن كل واحد منهم يصيب ويخطئ وإن الصواب ليس واجباً لأحد منهم ولا وفقاً عليه ولا لازماً له إذ لا عصمة لأحد منهم. وأما قول بعضهم إن مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب. قائماً يصح مثله من المجتهد لأن اجتهاده أوصاه إلى الظن بأن ما ذهب إليه هو الصواب، ومقتضاه أن يظن ما خالفه خطأ، وكل منهما يحتمل الصواب بطبيعة مفهومه. وأما المقلد فلا مذهب له وإنما ينتمي إلى المذهب الذي يمجده عليه آباءه وقومه فإن تحول عنه قائماً يحول لمنفعة ترضى له في غيره لأن المذاهب عبارة عن طريقة يجري عليها المجتهد في استنباط الأحكام، وابن المقلد في ذلك؟ ولو كان له مذهب يذهب إليه في الفهم والاستنباط لما انتسب إلى شخص أحد من العلماء قليل مالكي وشافعي. وأنى أراني أطلت في هذه المسألة ولم أكن أريد الخوض فيها ولا هذه المجالة بموضع لها ولكن جمع القلم فلنرد مجاحه ونلجأ إلى ما كنا فيه

وإذا كانت قراءة احاديث الاحكام حجة على من يعتمد تأويلها واخراجها عما يتبادر الى فهمه من معناها وإضلالا لمن يتاقى هذا التأويل بالقبول ، فهذا لا يعدى ما اختلفت فيه المذاهب والآراء الفقهية من الاحاديث ، ويستفيد المشتغلون بالحديث من سائر الاحاديث آدابا وحكما وعلوما لا يجدونها في كتب الفقه ولا في غيرها من كتب العلم . وقد كان من تأثير الاشتغال بها أن صار في الهند طائفة كبيرة تعمل بها وبما يتبادر من الكتاب العزيز لا يقدرون دينهم أحدا وانما يستعينون بكلام العلماء على فهم الكتاب والسنة . وهم يسمون أنفسهم أهل الحديث ، ويطلق عليهم عوام الخنقية لفظ « وهابية » وقد يكون فيهم من لم يطلع على شيء من كلام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الذي ينسبونهم اليه . وسيرة هؤلاء الشخصية احسن من سيرة سائر فرق المسلمين المتسمين الى المذاهب ، فهم يجتنبون الفواحش والتكرات والبذع كلها ولا سيما بدع القبور ، فاذا زاروها وقفوا عند حدود السنة المأثورة من الدعاء والاعتبار ، ويحافظون على صلواتهم وغيرها من الفرائض ويصدقون في معاملاتهم الدنيوية وينصحون وجهة القول ان التلميم الديني كان قد ضعف في الهند كما ضعف في سائر الاقطار ، وقد طفق يجدد قوته ، ويبعد ما فقد من استقلاله ، ويصلح ما فسد من طريقه واساليه ، ويوشك ان يظهر أثر الإصلاح وتبيجه في (ديوبند) قبل ظهورهما في الازهر

*

الحالة السياسية في الهند

السياسة قسمة اذا تركها السكاتب والمؤرخ لا تركه ، وانني رحلت الى الهند وأنا أنوي ان أقصر عملي فيها على اختبار حال اخواني المسلمين في الدين والعلم الديني والدنيوي لا احفل بغير ذلك ولا أعنى بالبحث عنه ، ولا سيما السياسة ، ولكن الحكومة الانكليزية هناك جعلتني في موضع الغثّة واتهمني بالسياسة فأذكت عليّ العيون والجواسيس فكانوا أتبع لي من ظلي من حيث أفطن لهم ومن حيث لا أفطن . ومنعت جمعية ندوة العلماء عما كانت تريد من اقامة اقواس الزينة وعمدها امام محطة (لكهنؤ) وفي شوارعها لاجلي ، وكادت تمنعها من جعلي رئيسا لاجتماعها لولا أن أقنع رئيسها الوالي الانكليزي بأنني رجل علم ودين لا رجل سياسة ، وذكر له ان من رأيي ان الجامعة الاسلامية لا وجود لها ولا ضرر في وجودها على الاستثمار الاوروبي ، واستشهد على هذا بجريدة انكليزية نقلت هذا الرأي في خطبة للدكتور مرجليوث الاستاذ في مدرسة اكسفورد الجامعة في انكلترا

وقد عملت بما نويت فلم أتعمد البحث في السياسة لذاتها وكنت احسن التخلص
من يسألني مسائل سياسية فلا أسيء رده ولا اخوض معه كثيرا ولكن جاءني كثير
منها غدا أو نافلة تابعة لمباحث أخرى كبحثي مع بعض الاذكياء المتعلمين في المدارس
العالية في الهند وانكلترة وغيرهم عن رأيهم في مستقبل المسلمين مع الوثنيين في الهند،
وقد جاء الكثير مما سمعته مطابقا لما كنت أعلمه أو أعتقد استنباطا من الاخبار التي
تصل اليها في الجرائد . ولكنني سمعت من الآراء ما لم يكن يحظر لي بيان
يعرف اكثر المشتغلين بالسياسة في الاقطار المختلفة ان وثني الهند قد ارتقوا في العلوم
العصرية ارتقاء أشعرهم بالحياة القومية ودفعهم الى مطالبة الانكليز بحقوقهم في ادارة
بلادهم وأحكامها ، وأنهم صاروا يهددون الحكومة باغتيال رجالها ونسف سككها
الحديدية ومبانيها الاميرية بالديناميت ، وقد فعلوا ذلك غير مرة ، وهم يحتاجون
على الحكومة بأنهم مستعدون لسكل عمل في الحكومة كاستعداد الانكليز وغيرهم
أو هم احسن استعدادا ، ويطلبون منها أن تمنحهم مع رجالها في اي القوانين الادارية
والقضائية وفي أي العلوم التي يتوقف على اتمامها أي عمل من الاعمال في أي فرع
من فروع الحكومة ومصالحها ، فان لم يكونوا أعلم منهم فلا تقبل لهم طلبا . وكذلك
يطلبون تحريرهم في تلك الاعمال فان لم يقوموا بها كما يقوم بها العمال من الانكليز ،
واحسن فانهم يهدرونها في حرماتها اياهم أو اعطائهم دون حقهم منها
وسم في اقليم بنغاله أرقى منهم في غيره واشد عصية . وكانت الحكومة قسمت
هذا الاقليم الى ولايتين ، وكان من مصلحتها في ذلك ان المسلمين يكثرون في احدى
هاتين الولايتين فيكون لها المذر بأن تكثر من عملهم فيه . وضمنهم معها - فيضف بذلك
قوذ الوثنيين ، فما زالوا يلحون في جعله ولاية واحدة كما كان ، ويهددون الحكومة
اذا لم تفعل حتى اتخذ ذلك ملك الانكليز عند إلامه بالهند للاحتفال بتتويجه ، وقد ساء
ذلك المسلمين اشد الاستياء وعدوه جينا من الحكومة وخوفا من الوثنيين . ويقال
ان أمر الملك بجعل (دهلي) قاعدة الممالك الهندية ومركز حاكمها العام بدلا من
(كلكتة) قد قصد به ارضاء المسلمين وتطبيب قلوبهم لانهم كثيرون في دهلي
وولايتها ، وكانت عاصمة ملكهم من قبل . وقد التزمت الحكومة للمسلمين حفظ
حقوقهم في الوظائف في بنغاله ، وأن كانوا الآن ستة في المئة من مجموع أهلها (كالقبط
بالنسبة الى مسلمي مصر) وكانوا في أحد قسميها السابقين زهاء الثلث .

لم يمنع هذا بعض المسلمين من اظهار السخط الشديد للحكومة والتشديد في انتقادها ولوصفها في الجرائد وكان النواب وقار للملك ممن كتب في ذلك كتابا عديدة على آتاته ووقاره وصنه ، فما بالاك بالشبان كالكتاب البالغ صاحب جريدة (زميندار) التي اُلفت حديثا في لاهور ، فانه كان شديد المعارضة ، قوي المعارضة ، حتى اُخرج صدر الحكومة فحمله غرامة حملتها عنه الأمة وأُظهِرت الميل اليه ، والحطب عليه ، وانبرى للرد عليه صديقنا صاحب جريدة (وطن) وحسي الوطيس بينهما ، ولم يخل ازودود بينهما من المطاعن الشخصية ، ورأيت عقلاء المسلمين في المدن التي زرتها قبل زيارة لاهور متألمين من هذا الخلاف بين الجريدتين ، وتمنون اصلاح ذات بين السكتين ، ولا يجدون الى ذلك سبيلا ، وقد وفقني الله تعالى للاصلاح بينهما فان كل واحد منهما قد أكرهني بتحقيق رجائي بعد ان حاول اقناعي بعذره وكون الحق معه ، فانا اشكر لهما ذلك واسأل الله لهما التوفيق في خدمة امتهم

كان المعروف عندنا بمصر أن حكومة الهند تتألف المسلمين وتساعدهم على الارتقاء لتجعلهم في وجه الوثنيين الذين طفقوا بجاذبونها زمام الحكم في البلاد ، وان المسلمين ضلعمهم مع الحكومة يمتزجون بها على الوثنيين ولا يريدون الاتفاق مع الوثنيين عليها. وقد ظهر لي من كلام كثير من أهل البصرة تفصيل في هذه المسألة ، مجمله أن سياسة الحكومة غامضة فيها فبعض رجالها يظهر الميل الى المسلمين والرغبة في ارفاقهم ولكن مع الاحتراس في العمل ، وبعضهم يظهر الميل الى مراعاة قوة الوثنيين ، ولا أجل هذا يوجد في المسلمين اناس يرجحون الاتفاق مع الوثنيين وان يكونوا معهم (١) واحدا على الحكومة ، وأكثرهم يرجحون جانب الحكومة ، ويرجون بالاخلاص لها ان يرتقوا في العلوم والوظائف ، ويرون أن الوثنيين لا ينصفونهم ، ولا يميلون لهم حفظا من الحكم يليق بهم اذا هم ظفروا بما يسمون اليه من الاستقلال. وقد سمعت من بعضهم ان الوثنيين يستعملونهم اليهم ، ويقولون لهم اتا امة واحدة يجمعنا وطن واحد ، وهؤلاء الانكليز يحتقرونا جميعا فيجب ان نكون البا واحدا عليهم الحكومة الانكليزية بارعة في اقامة ميزان السياسة بين الشعوب والانتفاع من الخلاف بينهم ، ولكنني أظن أن الوارثة الحاضرة بين مساهي الهند ووثنيها لا يطول أمدها ، فاما أن تجمع هذه الحكومة أمرعا في مساعدة المسلمين على الارتقاء الصحيح الذي يساوون به الوثنيين فيكونوا كلهم معها ظاهرا وباطنا ، واما ان تلهم بالثافة حتى

يستقدون أنها تعبت بهم فيكونوا كلهم مع الوثنيين إلهاً واحداً ، وحينئذ يتغير وجه السياسة في الهند وإن كانت قوى الانكليز الادارية والسياسية والمالية والالية تكفل لهم طول زمن الاستيلاء التام على تلك الممالك الواسعة مادامت لا تخاف ان تعارضها فيه قوة خارجية ، بل هي تضم قسماً كبيراً من ايران الى الهند وبلوخستان وتطمع فيها هو أعظم من ذلك وإلى الله المصير .

نهضة آسيوية

كتب المستشرق المجري « فامباري » الأستاذ في جامعة « بودابست » (١) في مجلة القرن التاسع عشر في عدد ابريل (نيسان) من هذه السنة بحثاً مسهباً تحت عنوان « المسلمون والبوذون » طعن فيه بالهضة الآسيوية عموماً وبالحركة الاسلامية خصوصاً وهو الذي كتب مقالات ضافية في مجلة القرن التاسع عشر هذه على أثر خلع السلطان عبد الحميد بسط فيها آراءه في ذلك الخليم وفي رجال الدولة العثمانية كافة وتوسم في تقصيدات الأتراك وصلاطينهم وطعن بهم وبوزرائهم أقبح طعن ، ونسب الى السلطان عبد الحميد الجبل والتمصب وفساد الاخلاق وسوء التربية وما قاله عن سعيد باشا الصدر السابق : إنه كالماب آية في الاحتيال والخدعة .

وقد كانت عربت جريدة الافكار التي تصدر في البرازيل مقاله هذا في حينه وعلقت عليه تعليقاً وصفته فيه ذبذبة هذا الرجل الطائر الصيت وذكوت غشه وخداعه وتناقضه وقالت فيه مجلة المقتطف وقتئذ : ان عمل الأستاذ هذا يحط بقدر العلم ومخل بشرف العلماء ،

وقالت الافكار في عدد ٦٢٨ الذي نلخص عنه هذه المقدمة وننبهها بنقل مقالته الآفة الذكر عنها - قالت :

« أمانا الآن مثال آخر على رياء ذلك المستشرق وخداعه الرأي العام ، ونعني

« ١ » فامباري هذا كان استاذاً خصوصياً للسلطان السابق وقد أقام في قصر النجم « المدير » زمناً طويلاً وكان يطري سياسة السلطان عبد الحميد ويحط من قدر الشعوب العثمانية لما كان ينقده السلطان في مقابل ذلك من الدنانير المديدة ولم يكن الاستاذ ليباري بتضليل الرأي العام الاوربي فيما كان يمدح به دائرة المطرف الفرنسية وغيره فامباري هذا له معرفة بكثير من البلاد الاسلامية

طغنه الحاضر بالهضة الاسيوية عموماً والحركة الاسلامية خصوصاً وهو الذي كان سابقاً يؤيد المسلمين ويتظاهر بمصادقة عموم الاسيويين قائلاً بوجوب مساعدة زعمائهم المفكرين ورجالهم الناهضين . فما باله الآن يكتب قائلاً « اقطعوا البرعم قبل أن يزهر ويثمر » اهـ

الحق أن أمثال هذا المستشرق في السياسيين والدينيين كثير في أوربة ولكن قل أن يوجد مثله في رجال العلم بمخادعته وثناقضه

على أن ذنب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً الوحيد أمام أوربة السياسية والدينية هو أننا نريد أن نحبي قبحن مؤخذون بهذا الذنب ولو لم يصل الى حيز الفعل بل قبل أن ندوس آثله ، قالويل لآسية من يوم عصيب إذا لم تهض نهضة المستعبد وتشارك ماقات من التصير والافاقها واقعة في حبالل أوربة الاستعمارية لا محالة وهذه هي مقالة قامباري وفيها مثال واضح من حب الانسانية وخير البشر !! العبرة لمن يعتبر قال :

﴿ المسلمون والبوذيون ﴾

المجم ، وطرابلس الغرب ، ومراكش

« ثلاثة مراكز اسلامية هوجمت بوقت واحد . فما هو سبب هذا الهجوم يأتري ؟ اعارض خفاي هو أم ضربة سياسية مدبرة ؟ بالحقيقة ان الصليب لم يضرب الهلال ضربة أشد من هذه الضربة الحاضرة ولم يقتحم خطراً شبيهاً بالخطر الحالي »

« كان الغرب منذ مئات من السنين يحارب الشرق حروباً طبيعية لا مفر منها وصاد الشرق مغلوباً من بدء القرن التاسع عشر وما برح مغلوباً حتى الآن والمسلمون يزيدون جهلاً وفقراً وذلاً مما أطمع بهم الاعداء . ورغمما من قيام عدد من المفكرين فيهم فان السواد الاعظم عندهم ما زال حتى الآن غارقاً في بحار الجهل والارهاق ومصائباً بداء الفقر المضال مما حمل الناهضين منهم على اليأس فقطعوا الرجاء من الإصلاح وجلسوا بحياه ممزوج بامتعاض وغضب على مجالس الاوربي يتعلمون منه مبادئ العلوم العصرية وهم على جانب عظيم من الذكاء والمهارة . ولكن الامم كالأفراد لانها مجموعة افراد . والفرد لا يتغير فجأة بل عليه أن يطرح الثوب القتيق ويؤهل ذاته لتلبس ثوب جديد يليق بالهياة الحديثة . والمسلمون عموماً يصعب بل يتعذر عليهم التحول المفجائي لان عليهم اولاً نبذ اعتقادات وعادات قديمة ومن ثم

تينة ذواتهم وتكيف طبائعهم لقبول تعاليم جديدة . وأوربة ترى هذه المحاولة من جانب المسلمين منذ مئة سنة وشعوبها تقف متفرجة مسرورة من ذلك النهوض في الامم الشرقية ولكن الحكومات تقف مذعورة منها فتضع العراقيل وتزيد الصعوبات وكلها قول : يا شرق ! ابق خاملاً جامداً فقيراً الى ما شاء الله

« تقف حكومات أوربة مذعورة تجاه نهضة الشرق هذه فقد الممدات السرية لحفا وهي تظاهر بوجوب حفظ الامن في تلك الاماكن الناهضة أو بوجوب تمدنها وحمايتها . والصحيح هو ان أوربة لا يهمها من التمدن ولا من شيء بل همها الوحيد هو مثلت الاركان أي : امتلاك واستعمار بلاد جديدة اولا . وفتح أسواق جديدة لمصنوعاتها ثانياً . ومد نفوذها الادبي وسطوتها السياسية ثالثاً . ولولا تحاسد الدول الاوربية ووقوف بعضها بالمرصاد للبعض الآخر لسكانت آسية في قبضة أوربة منذ مئة سنة « وقد نجح بعض دول أوربة فتحين فرصاً مناسبة وقبض يد من حديد على قليل من تلك الاملاك الآسيوية السائبة فامتلكها أو احتلها أو استعمرها . ولما تهوى البعض الآخر من دول أوربة ورأى ان تلك الغنيمة على وشك الفرار من يده فبا اذا صبر حتى يتحين فرصة قد لا تنجيء مطلقاً قام فوثب بغتة على املاك اسلامية من دون حجة ظاهرة أو عذر مقبول قائلاً بلسان حاله : انكم ايها المستعمرون الساجون التهمتم كثيراً فانركوا لغيركم شيئاً من الفريسة المدة للاقتسام . هذه هي الاسباب الحقيقية لغزوة العجم وطرابلس الغرب ومراكش ولا حجة لا تقبض به أوربة قائلة : ان العالم الاسلامي بربري همجي وليس فيه شيء من الامن والنظام وعلينا ندينه وحفظ الامن فيه

« بيد اننا لسوء الحظ لا نقدر على انكار شيء من هذه الحجج واعني وجود خلل في الامن والنظام ووجود الجهل والتأخر في مراكش كما في العجم وطرابلس الغرب . ففي مراكش اراض خصبة ومعادن كثيرة ولكن سكانها لا يعرفون كيف يستثمرونها ولا خلاف في ان دولة متمدنة مثل فرنسا تعرف كيف تنفع وتنفع من هذه الخيرات الطبيعية الجزيلة في بلاد المغرب . وفي طرابلس الغرب أيضاً كان الجهل والفقر ضاويين اطنابهما ولكن هذا هما كانت حقيقة واضحة فان الرأي العام لم يبرر عمل ايطالية بغزوها تلك الولاية العثمانية بل أجمع على تقييده فدعا عمل ايطالية قرصنة وخيانة وخرقاً لحرمة المعاهدات الدولية واعتداء على حقوق الامم الضعيفة والمستضعفة

«قد كان بالإمكان إسماع حالة الطرابسين تحت حكم تركية الدستورية الجديدة ولكن من الواضح ان حالة تركية الاقتصادية والسياسية لا تؤهلها لترقية تلك الولاية بالسرعة المطلوبة كما هو المأمول من دولة أوربية مثل ايطالية (قالت الافكار من هنا بدأ الاستاذ بالتحيز الاعمى الى جانب أوربة) واذا راجعنا التاريخ نعلم ان حالة أفريقية الشمالية كلها كانت على زمن الرومانيين القدماء أفضل بكثير عما هي اليوم على زمن الحكم الاسلامي فيها . وأينا سرت في شمالي افريقية من مصر شرقاً الى مراکش غرباً ترى الحراب والدمار وسائر نتائج الاهمال والفساد . وعند ذلك لا بد لنا من أن نتساءل قائلين : ألم يحسن الوقت للقضاء على قصب العرب وبربريتهم قضاء مبرماً وسريعاً حتى نستريح من عوامل التخريب هذه ؟

«وماذا قول عن المعجم ايضاً ؟ كانت الاعجام فيها مضي آية في الخدق واللفظة نصاروا في القرون الاخيرة على غاية من الانحطاط والفقر بسبب فساد حكومتهم وجهل حكامهم . وحينما سرت في بلاد فارس ترى الفوضى والفلاقل والثورات . ولا هم للحكام الا مشاورنة الصوص وقطاع الطرق بائزاز أموال الناس وازهاق أرواح العباد . وانني لا أزال أرتجف حقاً من ألم الذكرى التي طبعت في مخيلتي بعد ما سحت في بلاد فارس ورأيت فيها من الفظائع ما تقشعر منه الابدان . وها ان ملكوم خان سفير المعجم سابقاً في باريز وأبراهيم بك الفارسي كتب ما يؤيد ما أنا بصدد الآن من فساد الحكم وجهل الرعية وهدم كل مباني العدالة والرقى في تلك الديار الحصينة الواسعة

«أليس من العدل اذن أن تغير أوربة على بلاد مختلة معتلة كهذه ؟ فمجرد وجود دولة أوربية في بلاد فارس كاف لوجود الامن والنظام فيها ولجعل اهليها يتشفون هواء الحرية فينفضون من سباتهم العميق ويزججون من أمام تقدمهم واسعادهم كل عثرة كالتصعب الديني الذي كان وما برح عندهم من اكبر عوائق التقدم والترقي . وحكومات أوربة العالمة هذه الامور صار لها نحيواً من مئة سنة تسمى للدخول الى الممالك الاسلامية تدريجاً ونزع استقلالها . وهكذا أصبحت كل البلدان الاسلامية تحت رحمة أوربة ولا أستثني منها الحكومة العثمانية ايضاً لان الامتيازات الاجنبية الموجودة في تركية هي وحدها كافية للدلالة على ان تركية مفلولة الايدي ونحت مطلق تصرف الدول وليس استقلالها إلا إسمياً ظاهرياً

«وأمر الافغان ولئن كان مجتمعاً الآن بلقب «صاحب الجلالة» ولكنه هو ذاته

أدري من الغير بأن افكارة لم تدعه يتلذذ بهذا القلب الا من باب الجاملات السطحية التي لا معنى حقيقياً لها على الاطلاق

«دري المسلمون هذه الحقائق فصرح المتورون منهم يرفضون التمدن الاوربي الذي ادخلته اليهم الدول بمجد السيف ويقولون انهم يؤثرون الاستبداد والظلم والفساد الوطني على التمدن والنظام والعدل الافرنجي. وها ان أفضل المفكرين منهم وخصوصاً الاتراك جهروا بافضلية حكم وطني ولو كان اقبح من حكم عبد الحميد على الحكم الاوربي مهما كان حسناً نافعاً. وخطة الاتراك هذه معقولة لانهم وهم عنصر قليل في الامة العثمانية قاموا فنادوا بالجماعة الوطنية ولا يسعهم الا الضرب على وتر الدين الحساس اولا حتى يتقووا بانضمام المسلمين العرب والاكراد اليهم. والعرب الذين حكموا العالم قروناً عديدة باسم الدين الاسلامي يسر عليهم الاقتناع بوجوب بند الجماعة الدينية جانباً ما لم تحبرهم أوربة على ذلك الاقتناع بمجد السيف وقابل المدفع

نهضة عامة في كل آسية

«ولما درى عقلاء المسلمين عظم الصعوبات التي امامهم قاموا اخبروا يفتشون على مخرج لهم من ذلك المأزق الضيق الذي وضعهم أوربة فيه. وظهرت بوادر ضروره عليهم في الآونة الاخيرة باكتساح المعجم وطراباس العرب وصرا كش ومضايقة حزب تركية الفتاة لدرجة متناهية فالتجأوا الى الجماعة الشرقية الوطنية وهكذا اضطر المسلمون آخرأ الى مصافاة اعدائهم السابقين والى الاتحاد مع ابناء آسية عمومأ فاسين الاحقاد القديمة ونايذين الضمائن السالفة التي كانت السبب الاكبر في تضعف الشرق وضمف الشرقين. وأول مظهر من هذه المظاهر السياسية كان اتحاد المسلمين مع البوذيين في بلاد الهند

«ان الدين الحمدي يقسم الناس الى قسمين : الجوس وأهل الكتاب. فأهل الكتاب برفه هم النصارى واليهود وهؤلاء لهم حق الحماية والرعاية ضمن الشروط. أما الجوس وعبد الاوثان فليس لهم ذلك الحق مطلقاً ولذلك كان سلاطين المغول المسلمون في الهند يستحلون اموال البوذيين والبراهمة وارواحهم واعراضهم ولم ينف هذا الامر الا بعد ان احتلت انكلترا الهند واستلكتها اخيراً بمجد السيف. ولذات السبب عينه هجر المعجم فريق كبير من سكانها الجوس القدماء فمطنوا الهند حيث عرفوا باسم پارسي وكانوا اقوى لصير للانكلز في تثبيت قدمهم ببلاد المغول

الهندية المسلمة انتقاماً من مسلمي المعجم وانني في كل سياحتي ببلاد السجم وسائر آسيا المسلمة لم أسمع من أتباع محمد سوى ذم الجوس وتحليل قتلهم وتعذيبهم . ولذلك فلا غرابة اذا كان فريق البارسي قد أيد انكساراً في الهند وكان لها عوناً في الحروب ومسلمو القوقاس وتركستان وخيوى والصين وبخارى على ذات العقيدة وهؤلاء كانوا يدعون اليابانيين والصينيين أيضاً مجوساً وعبدة أوثان ويضربون لهم البغض والاحتقار . وبعد هذه المقدمات ألا يذهل القاري عندما يعلم أن كل أولئك المسلمين يبدون الآن عطفاً على أهل اليابان والصين والهند كافة ويقولون أنهم هم وأتباع بوذه وبرهم وكوشوشوس اخوان ؟ حقاً ان هذا الاتحاد الجديد والانضمام الغريب يقضي بالعجب العجيب . واسكنه اتحاد حقيقي لا ريب في وجوده . تعرفه حكومات أوربة الآن وتهامس به وزرأوها وراء جدران مجالسهم حاسيين له ألف حساب أو تدرون ما سبب هذا التفاهم الجديد في أهل آسيا ؟ سببه انتصار اليابان الأخير على روسية

كانت اليابان قد انتصرت سنة ١٨٩٥ على الصين فلم يمرها العالم الاسلامي ولا الآسيوي على روسيا أقل اهتمام . واسكن انتصار اليابان على روسية الاوربية سنة ١٩٠٥ كان له وقع عظيم في نفوسهم استنزهم الى النمرة الوطنية فبدأوا في الهند والصين كما في المعجم وتركية يتداولون ويقولون فلنبتدئ كل شقاق داخلي وكل خلاف ديني من بيننا ولننتد باختمنا اليابان والاداستنا أوربة باقدامها واقت استقلالنا ومحقت كياتنا . والفضل الاكبر في هذه النهضة الوطنية الآسيوية الجديدة يعود الى المسلمين . فان المسلمين هم الذين بدأوا بمجادها وأفلحوا رغمًا عن الصعوبات الجيوجرافية وعن المسافات الشاسعة التي تفصل بينهم وبين املاك آسية المشتتة البعيدة . وانني لا أنسى كيف كانت تتغنى الصحف التركية والعربية والفارسية والهندية المسلمة بمديح طوغو ونودجي وكوركي وغيرهم من قواد اليابان الذين انتصروا على روسية . ولا أنسى أيضاً ان بعثة اسلامية سافرت الى اليابان للتبشير بدين محمد

واليابانيون المشهورون بالحنكة والدهاء حاولوا أن يربحوا من هذه الحركة الاسلامية نحوهم ولكن السلطان عبد الحميد كان أشد حنكة وأكثر دهاء منهم فلم يقع ولا بفتح من الفتحاخ السياسية العديدة التي نصبها ساسة اليابان له ولما غرقت البارجة السمانية (ارطغل) بكل من كان عليها من البحارة العثمانيين على شواطئ اليابان منذ سنوات قليلة أبدت اليابان مشاركة حاسات وروح أخوة نحو تركية جعل قصر يلديز يومئذ

أن يشعر بوجود جامعة أوصلة تربط تركية باليابان. وأوربية تعرف جيداً أن مخبرات كثيرة جرت بين طوكيو والاسنانة والارجح أنها لا تزال جارية الى الآن بطرق سرية وغير رسمية . وانني عالم بسفر عدد كبير من شيوخ المسلمين الى الصين واليابان ومعهم مبالغ طائلة من المال ليصرفوا بسخاء على اخوانهم المسلمين في أقصى أقطار الشرق ويحملوهم على التأخي مع حيراتهم البوذيين وعلى اتخاذ الاسنانة مقر الخليفة أمير المؤمنين كعبة لهم وملجأ اليهم

« ومن جملة سياحهم الشيخ سليمان شكوي اقندي من علماء الاناضول الذي ماد سنة ١٩٠٧ من سياحته في الهند والصين واليابان فنشر كتاباً في بطرسبورج سماه « سياحي الكبرى » ضمنه الطعن بالحكومة الانكليزية نظراً لما رآه من صرامتها وعجزتها التي لا تطاق وقال ان حكومة الصين أفضل وأكثر اعتدالاً وتسامحاً من حكم المستعمرين الانكليز ولصح الصينيين بالانضمام الى المسلمين حتى يرفعوا عنهم يبر الافرنج الثقيل وقد ظهرت بوادر الاتحاد والتفاهم بين المسلمين وأهل الصين وكانت أسبابه الجوهرية قورهم المتبادل من شدة وطأة الحكم الاجبي والسيطرة الاوربية الثقيلة عليهم . وبعد الحرب الروسية اليابانية صار الفريقان يجهران بهذا الاتحاد وقد كالا أولاً يتهامسان به سرّاً فيما بينهما

« ولما نشبت الثورات الاخيرة في الصين وفي شرقي تركستان ومقاطعة يونان كان الصينيون يحسنون معاملة المسلمين لدرجة قصوى . وفي ثورة البوكرس الاخيرة التي أفلقت بال أوربة قاطبة كان للمسلمين الصينيين اليد الكبرى في الهجوم على الافرنج والاسبقية في اظهار بعضهم نحو كل ما هو أفرنجي . وقد تمادت حكومة الصين في مناصرتها للمسلمين حتى أنها لم تقتصر على تأييدهم ومساعدتهم فقط بل أنها أصدرت لهم جريدة في مدينة لبي لا تزال تطبع الى اليوم باللغة التركية وخطتها حث المسلمين الصينيين على الاشتراك مع اخوانهم في الوطن سائر الصينيين عموماً ضد الافرنج . وقد قرأت تلك الجريدة آخرأ وهالك مثالا على ما تنشره .

(ان أوربة قد أصبحت معتدية وكثيرة التطلب منا . وطلبها مقرون بوقاحة وبخطرة . وقصدها الوحيد هو نزع استقلالنا وقتل حريتنا . فعلينا بالاتحاد والافرنج . وعلينا باقتباس العلوم الحديثة حتى تقوى ونثري ونستفي عن مصنوعات الافرنج كلها . اهـ)

وقد اتضح آخراً ان المسلمين هرعوا في الصين الى نصرة زعماء الحرية في امبراطورية ابن السماء فسكانوا من أقوى العاملين على إلغاء الحكم الامبراطوري وطرد طائفة المانثو الماسكة بالنشاء حكم جمهوري دستوري يشر بالحرية والمساواة ولذلك فلا عجب اذا قال زعيم النهضة الصينية الجديدة الدكتور «عن يان صن» في حديث صحافي له في شهر مرصيلية ما يأتي :-

« ان الصين سوف لا تنسى ما فعله نحوها اخواتنا المسلمون الصينيون من التأييد والمساعدة في سبيل إعادة الأمن والحرية الى بلادنا . حقا ان أوربة تخطيء نحو الاسلام فتحسب ان الجامعة الاسلامية كخطر الاصفر كابوسا قبيلا على صدورهم . اهـ ولم تنفرد الصين بالائتلاف مع المسلمين بل جاراهما بذلك القسم الاكبر من أهل الهند الانكليزية وأعني البوذيين . وهذا التفاهم والتقرب بين هاتين العناصر الشرقية يجب أن تعرفه أوربة فتعد له العدة ونحسب له الحساب . أما من حيث خطر الجامعة الاسلامية فهو قليل على ما أرجح ولكن خطر الجامعة الاسيوية أو الجامعة الشرقية فهو كبير ووجود تلك الجامعة أمر راهن لا ريب فيه

» صرفت سنوات عديدة في قصر يلدز واشرفت عن كتب على حركات عبد الحميد واعوانه فعلت كل مساعيهم التي بذلوها في سبيل انشاء الجامعة الاسلامية ، وقرأت بعض التقارير التي قدمها بشأنها رسل عبد الحميد الى سائر انحاء العالم الاسلامي . فتبينت ان انشاء جامعة تجمع كل مسلمي الارض تحت لواء واحد وغاية واحدة هو ضرب من المحال . وما التخوف الذي تبديه أوربة من هذه الجامعة سوى تخوف وهمي . وكيف يعقل ان جميع المسلمين من سائر الاجناس والاماكن يحدون على شيء واحد وهم متشتتون متباغضون متحاسدون ؟ نعم انه يعقل عندنا انشاء جامعة عقلية في البلقان تحت حماية روسية كما يعقل اتحاد ايطالية ومانية ولكن لا يعقل فقط اتحاد مسلمي مراكش بمسلمي المعجم ولا يتم اتفاق أتباع محمد في الافغان مع أتباعه في تركيا وقس على ذلك استحالة اتحاد مسلمي افريقية مع مسلمي آسيا وهلم جرا

» ان مسلمي الهند وعددهم ٦٠ مليوناً لم تأثر محسوس عند ما ينهب الميزان فيرجحون الكفة التي يخازون اليها ، ولكن سوء حكم المغول المسلمين في الهند سابقا مع وفرة عدد الهندوس غير المسلمين يكفل لنا محقق النفوذ الحمدي هناك وخصوصا اذا أحسننا سياسة التمييز مليوناً من الهندوس والبراهمة والبارمي والبوذيين ، وفضلاً عن ذلك فان الحكم الانكليزي العادل في الهند جعل مسلميها مسروري الخطا

مرتاحي البال فصار يصعب عليهم مقاومة الانكليز ومعاداتهم وأما المسلمون الموجودون تحت حكم افرنجي غير الانكليز فهم قلال العدد فقراء ضاف لا يحسب لهم حساب « يد اني أوجه أنظار أوربة الى شذوذ واحد فقط وهو حالة أتباع محمد في القطر المصري ، فان النهضة المصرية الأخيرة وتكاثر عدد المسلمين في أفريقية تذكراً متواصلاً مستمراً مما يجعل المسألة الإسلامية في تلك القارة شديدة الخطر وخصوصاً لان القاهرة أصبحت مبعث العلوم والآداب العربية ، وها ان سماعيل نصيرلسكي وهو من أقوى المفكرين المتشورين بينهم لم يقدر على جعل الاستانة العلية مركزاً للمؤتمر الاسلامي العام الذي سمي في انشائه منذ بضع سنين بل جعل القاهرة ذلك المركز المرغوب ، نعم ان تركية قالت يومئذ انها لا تسمح للمؤتمرين بالاجتماع في عاصمتها حذراً من « ظنون سياسية » ولكن اسماعيل وأعوانه صرحوا بحذف كل مادة ترمي الى عرض سياسي من لائحة مؤتمراتهم وجعلوا تلك اللائحة مقتصرة على الابحاث العلمية والدينية فقط

« والخلاصة أن أوربة مدركة سرفوقها على المسلمين فهي لا تحسب لجامعتهم حساباً . ولو كان اتباع محمد يتفقون حقيقة لو اجتمعوا للبحث والمداولة لكانوا اتفقوا منذ زمن طويل في مكة والمدينة حيث تجمعهم فريضة الحج سنوياً بمئات الالوف ومن سائر الاقطار والاحناس والالسنه والعناصر وحيث يسمعون الائمة يعطونهم قائلين لهم : « اما المؤمنون أخوة » وعندي ان على المسلمين نبذ هذه الفكرة أي فكرة الجامعة المذهبية لانها لا يمكن ان تحقق كما انها لم تحقق قط عند الامم المسيحية كما ينبئنا التاريخ وافضل نصيحة أقدمها الى المسلمين هي وجوب اقتباسهم العلوم الحديثة حتى تقفوا اذهانهم وزيد ثروتهم وتحسن صناعتهم فيصيروا قادرين اذ ذاك على مقاومة أوربة عندما تقوى الدول مهاجمتهم واكتساح بلادهم عنوة واقتداراً . ولكن المسلمين لم يفعلوا ذلك الآن بل تراهم حتى اليوم ينشرون التعاليم الدينية لاجل مقاومة التعاليم الزمنية ومحاربة العلوم المصرية . ولا انكر ان الحساس الديني في العالم الاسلامي في الوقت الحاضر قد بلغ أشده . وانك اذا زرت اقصى مدن آسية واشرفت على حالة المسلمين فيها ترى الجرائد التركية والفارسية في بيت كل منهم وترى الاعانات المالية ترسل تباعاً من الآستانة والقاهرة وقازان وبومباي الى اخوانهم الفقراء في انهي سيديرة والصين !! وامير بخارى الحالي المير حليم الذي درس في أحسن جامعة روسية لم يقو على ادخال العلوم المصرية الى بلاده لان الصحافة الدينية في بلاده

قاومته وأهمته بالكفر والزندقة وتمثلت « الأفكار » بقول الشاعر

قالشر كل الشر ما بين المائم والقلائس

ولما نشبت الحرب العثمانية الإيطالية الأخيرة صرت ترى الاعانات المالية ترد متوالية الى الآستانة من التتر والتركان والافغان والهنود والقوقاسيين والمرب وسائر الجنسيات التي دخل اليها الاسلام . وأهتمت الصحافة المسلمة قاطبة بهذه الحرب اشد اهتمام من اهتمامها بالحرب الروسية التركية سنة ١٨٧٧ . ولما قابلت مؤخراً بين مجموع التبرعات التي أرسلها اتباع محمد في الحرب الروسية العثمانية مع مجموعها الاخير في الحرب الحاضرة اعترفتني دهشة وذهول لاني وجدت الفرق بين المجموعتين جسيماً جداً . وهذا يعني وجود نهضة اسلامية كبيرة لا يمكن اياً كان انكارها او التقليل من اهميتها

« وهذه النهضة ولئن قلت بعدم الاعتداد بها من الوجهة الدينية لكنني اكرر التحذير من عواقبها من الوجهة الوطنية . اي ان المسلمين في الهند بعد اتحادهم الذي عقدوا اتحاداً آخر وطنياً مع البوذيين وهم يحاولون الآن الائتلاف والتفاهم مع البراهمة . وكما زادت غطرسة الافرنجيين عندهم وكثرت مطالبه منهم كما زادت نار بغضهم له اشتعالا . ويؤادر الاتحاد ضد الحكم الاجنبي عندهم قد ظهرت في حوادث عديدة . فالصين التي كانت تحارب مسلمي مقاطعة يونان عندها صارت اليوم تصدر لهم جريدة تركية على نفقة خزانة الحكومة ، والصين التي كانت تنكره ذكر محمد اصبحت اليوم تبني الجوامع وترمم الزوايا من مال الخزانة ارضاء لربعتها المسلمة ، وهذه صارت تجهر علناً بكراهة النصارى وخصوصاً الافرنج منهم ، وبالاختصار أقول ان كل الجنسيات والاديان في آسية قد اتفقت آخرأ ضد عدو واحد هو أوربة - اي ان الشرق تاهض وعلى القرب ان يستعد لمقابلته في ساحة المراك ، وامام أوربة اليوم مسألة هامة هي هذه : -

أليس من الحكمة ان تدبر ضربة قوية قاضية تخدم انقاس هذه الحركة الآسيوية الحديثة وتقطع البرعم قبل ان يزهر ويشمر ، أم التحرش المستمر والتلك المتواصل بغترات متقطعة مما يكفل لنا خنق هذا الطفل وهو في مهده

أما ربي انا فهو : « اقطعوا البرعم قبل ان يزهر فيشمر » قالت الافكار (هذا مطابق لما قاله الرب : « اخنقوا الطفل في مهده »)

الشعر المصري

﴿ زفير الفقير ﴾

ارقت وما قلبي يأساء يكلف ولا مدهمي من حرقة البين يذرف
ولا شافني واد من الجزع مؤثق لمعري ولا ظل من القاع مورف
شجنتني اعاجيب الحياة فأنها او ابد المقدور ليست تعرف
يكن ضياء الفكر عنها كأنها على لبسها قطع من الليل مسدف
رأيت لو البأساء في الجوارح ترقى لشق على بدر الدجى فيه موقف
ولو ترغمي يوماً بتسع الفضا لأضحت خريق الریح في القيد ترسف

رأيت سليل الفقر يعمل في الثرى مكباً على محرائه يتلف
يخذ (١) اديم الارض خدأ كأنه له قبل الغبراء نار خلف
كأنني به نادته للحرب فاغدى يكر عليها بالحديد ويهطف
كأنني به اذ فرق التراب والحصى يفتش هل في باطن الارض منصف
كأنني به اذ خط في الارض قبره بهم على حثائه ثم يصدف (٢)
به آية الجهد الذي ليس ناهضاً به بشر غص البنان مهفف
حين يمرض الصيب (٣) مضغ
وحيد حقوق الاخذعين (٤) كأننا
رئيت لمكروب سحابة يومه بشعر يملص (٤) القبار مغلف
اذا زلته سرعة الخطو او شكت تينت من اوداجه (٦) الدم ينطف
كان ارنجاج الصدر قد وتينه (٧) اذا فر منه معطف حاج معطف
فلم يبق الا نشفة تنصرف (٨)

(٥) للشابة المعروف الامير نسيب أرسلان (١) ينق (٢) يمتنع (٣) المرق والمضغ
المطبخ (٤) الماتى المتفارب الاجزاء (٥) الاخذعين عرق في صنعته النقى والخفوق المضطرب
(٦) يقصد الودجين وما عرقان في النقى ينتميان عند الغضب وينطف يسيل قليلا قليلا
(٧) الوتين عرق لاصق ياتل اذا انتظم مات صاحبه (٨) النشفة يفتح النون قواقة خفية عند
الموت ج ذوات

كأن أزيز الجوف عند وجيئه حسيس هشيم والتدى يتوكف (١)
 تشفق عنه الثوب قاليج قد غدت تصافح منه جلده حين تصف
 واثبت وقع الشمس في أم رأسه نبالافراش العظم منها منقف (٢)
 تبطن منور الفبار جفونه فصرّج منها مقلة تحسف (٣)
 كأن حماة الشوك في ذيل برده طراز حواء البقري المنوف (٤)
 عمد الى الجبار كفاً تكدحت (٥) انامها والله بالعبد اراف

ولا تقض اليوم الا اقله تراجع نحو البيت في السير يدلف
 اذا مد عند المشي رجلا امامه توهمت عنها أختها تتوقف
 يساقط نثر الطين عنه اذا مشى كما فض ختم الدن سكران مغنف (٦)
 اذا صادفته « المركبات » وفوقها من الركب هيفاء القوام واهيف (٧)
 رمته السناق السابحات يتفلا وصرت كما مر النعام المزقزف (٨)

ولا أنى مأواه خفت عياله اليه كآرام على الشيخ تكف (٩)
 يلاقونه صور الرقاب من الاسى فيرنو اليهم ساعة ليس بطرف (١٠)
 ثمانى بنات كأفراخ وكنة وفي المهد منهوك التجاليد يهتف (١١)
 وخاشعة الا لحاظ روع قلبها زمان يكب النيرات ويكسف
 وما عدت أم البنين وسامة ولكن مس الضمير الحسن منلف (١٢)
 قوت زوجها عما تسنى وانه حثالة زيت والرغيف المقفف (١٣)

(١) الأزيز الصوت والوجيب الخفقان والحسيس الصوت الخفي الضميف ويتوكف يتقاطر
 (٢) فراش الدماغ عظام رقيقة تبللر التحف ومتمف مشفق (٣) خرج صبغ بالحمرة
 وتحسف الجلد تقشر (٤) البقري ثوب متألق في صمته والمنوف المخطط على الطول
 أبيض وأمر (٥) تكدحت تكدشت (٦) المنف الآخذ بشدة (٧) يقصد الحفات أو المجلات
 وهي ما يسمى بالدرجات واحدها عربة أو عربية (عامي) (٨) التل بضم اللام البصاق والزبد زرف
 الطائر رى بنفسه وبسط جناحيه والرجل جرى شديداً (٩) العيال من تازم الرجل نفقتهم والارام
 جهر الريم وهو الظبي الخالص البياض والشيخ ثب ترمها المولتي طيب الرائحة (١٠) صور الرقاب
 ماثلوها والاسى الحزن ويرنو يديم النظر وطرّف يهره أطبق أحجفنيه على الآخر (١١) الوكنة
 عش الطائر والمنهوك المهرول والتجاليد الجسم ويهتف يصوت من هتف الحمامة وهو صونها (١٢) الوسامة
 الحسن والضر سوء الحال (١٣) أصل القرى ما يقدم للضيف من الطعام وحثالة الزيت تلاء
 والمقفف يهيد به اليايى

بجنى خلاه الفرش إلا عفاشة
ومدت له بعد التماس حشية
توسد ثم ارتاع من بعد هجمة
وقد زاد ضيف النور في البيت وحشة
إذا ضربته الريح لم يدر ربه
بنا التوم عن عينه حين انتهت
رأى نفسه وهن الخاصة والأذى
وان وثاق الذل في الزند محكم
إذا استعجد الآمال عند اكتابه
بلاه لسري لا يطاق وترحة (٩)

وصفت لك الضراء يا صاحب الغنى
هي الفقر ما أدراك ما الفقر أفا
حياة بلا أنس وعيش بلا رضى
بكيتك يا خلو اليدين بادمي
يروح كثير المال يسحب ذيله
الست الذي شاد الحصون بهزمه
وأجرى سفين البحر في اللج ينثني
وقد ملأ الأنبار للخلق ميرة
بلى ان من هان السير بكده
أخو قاقة لم يدخل الطيب رأسه

وهل تعرف الضراء من حيث توصف
لهاة (١٠) الردى منه أخف والطف
فلا الرغم ميسور ولا الصبر يترف
فانت صريع الثائبات المذنف (١١)
« وانت المعنى يا فقير المسكف »
وناط نجاد السيف للحرب يزحف (١٢)
ومشى قطار النار في اليد بهذف (١٣)
وحاك لهم موشية تتنصف (١٤)
على الأرض مقتول الشوي متعشف (١٥)
ولا من كفيه القضيبي المنقف

(١) المعنى يريد به المنزل والعفاشة يريد بها ردى المتاع وتمج تلفظ وتلقى والاضاميم الجماعات
واصله للخيال (٢) الحشية الفراش المحتو والغور القعر ويريد المنخفض والتنفق مهواة بين جبلين
(٣) الطيف الخيال (٤) تمكو تصفر وتمزق تصوت (٥) يريد اشتداده من خشف البرد
اشتد (٦) الخاصة الحلة والقواشي الدواهي والحلة الحاجة والقر (٧) الحفاق ما ينجق به والمصنف
المحكم القتل (٨) القار الزفت والمندف المظلم من أغدق الليل سدوله (٩) الترح الحزن
(١٠) لهاة الردى شدة الموت (١١) ذقف على الجريح أجهز عليه (١٢) ناط علق ونجاد
السيف حائله (١٣) يسرح « ١٤ » تنى « ١٥ » الجلد أو جلدة الرأس والمتعشف المحتوش

أفي الحق أن يشتى الفقير بهيشه
وان يدفق المثري بأعقاب بطنة
أما في كبود العالمين هواده (٢)
وهل لم يكن بين الأنام قرابة
أرى المرء لا يأسو جراحة مخلق
أراه إذ ما فهم الرغد جسمه
وذو المال في شر العوامة يسرف
غداة خفيف الحاذ بالجويع يدفق (١)
ولا راحة عند الشدائد تعطف
يمت (٣) بها منهم عديم ومترف
ولو من قوديه الصبح انفق (٤)
غدا قلبه يقسو لديه ويهلف (٥)

اليكم بني غبراء تدمي عيونهم
يعدون فهو المحسنين أكفهم
سألت غزير المال حين يفوتهم
الا انما الحسنى اليهم فريضة
فان طلبوا الانصاف قيل سماجة
عليكم بكشف الضر عنهم فانما
فلا ترهقوهم بالشقاوة والطوى
فان لم ينالوا بالهواده حقهم
ولا تهملوا حسن الخطاب ولينه
لكم عبرة في الغرب من كل قنصة
فلو كان عيش للمفائيس طيب
وليس لهم الا المياسير مسفحة
وهل يستوي المكفي والمتكفف
من الرمل فحشوا أم من البحر تعرف
وفي ذلك الآيات لا تعرف
ومن لك بالظالم لا يتنصف (٦)
أخو الضرمسي ضارياً حين يهحف (٧)
فيدير منهم بادر لا يكفف (٨)
ينالوه يوماً والصوارم ترعف (٩)
فان الخطاب العذب نعم المتكفف (١٠)
تهز الجبال الراسيات وتخسف
لما قام منهم قائم متطرف
نسب أرسلان

«١» يدفق بمرض والبطنة الامتلاء الشديد من الاكل وخفيف الحاذ كناية عن الفقر لا يملك شيئاً والحاذ الظهر «٢» الهواده الالين والرقى «٣» يمت يتوسل «٤» الملق من أتقى ماله حتى افتقر والفودان ناحيتا الرأس «٥» رغد العيش طيبه وسمنه وصلف الرجل قدح بما ليس عنده وجاوز قدر الطرف «٦» تنصف طلب المعروف «٧» الضاري المجتري ويهحف يحجم «٨» ترهقوهم تكلوهم «٩» تقطر دماً «١٠» القوم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

فيتر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر سلخ رمضان ٣٣٠ هـ ق ٢٠ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ ش ١١ سبتمبر ٩١٢ م)

بشائر عيسى ومحمد^(١)

في المهدين القتيق والجديد

٦

استدراك على الفصل الاول

« وعلى نبوة دانيال المذكورة في صدر هذه الرسالة »

جاء في دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ في حرب الرومان
مع اليهود ما يحصله (أن اليهود عصوا الرومان وخرجوا عليهم فأرسل الامبراطور
(نبرو) أحسن قواده (فسپاسيان) وهو أبو (طيطس) لقاتلتهم وإخضاعهم .
فبدأ (فسپاسيان) الحرب معهم في (الجليل) في ربيع سنة ٦٧ ميلادية . وفي سنة ٧٠
حوصرت أورشليم تحت قيادة (طيطس) ودارت رحى الحرب فيها إلى أن تم

(١) تأليف لا نصر في الجزء الثامن ص ٥٨٦ بقلم الدكتور محمد توفيق صديقي

تخريبها واحراق هيكلها في شهر أغسطس من هذه السنة . ولكن لم تخضع جميع اليهود تماما وبقته عصيانهم ومقاومتهم للرومان الا في سنة ٧٣ ميلادية) اهاباختصار ومن ذلك يتبين أن الحرب الحقيقية ابتدأت وانتهت في ظرف سبع سنين وبطلت الذبيحة والتقدمة في وسطها (أي في وسط هذا الاسبوع من السنين)

وفي هذه المدة كان كثير من كبراء اليهود وعظمائهم يخالفون باقي قومهم في هذه الحرب فمالوا الى جانب الرومان وخرجوا اليهم وأظهروا لهم الطاعة والبقاء على مواليتهم وعهدهم فأمنوهم ولم يصيبوهم بأذى مدة هذه الحرب حتى انتهت وهم مسالمون معافون للرومان والرومان مسالمون لهم . ومن هؤلاء (يوسيفوس) المؤرخ اليهودي الشهير فقد كان مع (طيطس) ونصح قومه كثيرا بالخضوع والطاعة . فهذا هو المراد بقول دانيال فيما سبق ٢٧: ٩ (ويثبت) أي جيش الرومان كما يفهم من السياق) عهدا مع كثيرين (وهم كبرائهم الذين فروا منهم) في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع (أي سنة ٧٠) يطل الذبيحة والتقدمة باحراق الهيكل وتدميره وتشتيتهم

وقوله ٩ : ٢٦ (يقطع المسيح وليس له) وجدنا أن الترجمة الصحيحة لاصله المبري (يقطع المسيح ولا يكون له شيء) أو (لا يبقى له أحد) ومثل ذلك ترجم في بعض التراجم الانكليزية والامريكانية وهو عين ماقلناه سابقا من أن معناه ينهي ملكهم وينقطع مسيحهم بدمهميا ولا يبقى له شيء من القوة والملك والسلطة أو التسل والحلافة بل ينحني محوا قاما ونزول دولتهم وقد كان ذلك فلم يمد ملكهم القديم وزال ماعاد لهم من مجد منذ ذلك الحين

وعليه فهذه النبوة لا علاقة لها مطلقا بمسألة الصلب المزعوم حتى لو حلت على المسيح عيسى كما لا يخفى على التأمل

وبما يؤيد عقيدة المسلمين في المسيح وعدم صلبه وعدم الوهيته من كتب اليهود والنصارى ما جاء في الاصحاح ٤٩ من كتاب أشعيا وهو باعترافهم نبوة من المسيح قال ٢ (. في ظل يده خبأتني وجعلني سهبا مبريا . في كنائس أنصاني ٣ وقال لي أنت عبدي اسرائيل الذي به أنعمت ٤ لكن حتى

عند الرب وعلمي عند إلهي ه والآن قال الرب جابلي من البطن عبدا له
 وإلهي بصير قوتي ٧ هكذا قال الرب قادي إسرائيل قدوسه اللهم ان النفس لسكروه
 الامة لعبدا للتسلطين ينظر ملوك فيقومون . رؤساء فيسجدون - الى قوله - ٨ في وقت
 القبول استجبتك . وفي يوم الخلاص أعتك فأحفظك وأجملك عهدا للشعب)
 وهو صريح في أن المسيح عبدالله وأنه سيحييه وبجيب دعاءه وينجيّه ويحفظه وقوله
 (رؤساء فيسجدون) المراد به سجدوا الا كرام والتعظيم والخضوع كما قال في حق
 سليمان مز ٧٢ : ١١ (ويسجد له كل الملوك) وقد سجد مثل هذا السجود موسى
 عليه السلام لحية يثرون (خر ١٨ : ٧) وبنو الانبياء لا يشع (٢ مل ٢ : ١٥)
 وقال في مزمور ٩١ : ٩ (لانك قلت أنت يارب ملجأى جعلت علي مسكنك ١٠
 لا يلاقك شر . ولا تدنو ضربة من خيبتك ١١ لانه يوصي ملائكته بك لكي
 يحفظوك في كل طرقك ١٢ على الايدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك ١٣ على
 الاسد والعسل نطا . الشبل والثعبان تدوس ١٤ لانه تعلق بي أنجيّه . أرفعه لانه
 عرف اسمي ١٥ يدعوني فأستجيب له . معه أنا في الضيق . ألقه وأجده ١٦ من
 طول الايام أشبهه وأريه خلاصه) وكون هذا المزمور في حق المسيح يفهم من
 انجيل متى (٤ : ٦ - ٨) واذا كان المراد بالرفع هنا الرفع الجسداني كما يؤيده
 قوله (من طول الايام أشبهه) فله مثل عندهم في غير المسيح فقد رفع أخنوخ
 (نك ٢٤ : ٥ وعب ١١ : ٥) وكذلك إيليا (٢ مل ٢ : ١١)

وجاء في المزمور ١٠٩ (وأوله في حق يهوذا الاسخريوطي كما قيل في سفر
 الاعمال ١ : ٢٠) قوله عن لسان المسيح بعد أن تكلم على يهوذا وغيره من أعدائه ٢١
 (أما أنت يارب السيد فاصنع معي من أجل اسمك . لان رحمتك طيبة نجني ٢٢
 فاني فقير ومسكين أنا وقلي مجروح في داخلي ٢٥ وأنا صرت عارا عندهم . ينظرون
 اليّ وينغضون رؤوسهم (أنظر أيضا متى ٢٧ : ٣٩) أعني يارب إلهي . خلصني
 حسب رحمتك ٢٧ وليعلموا ان هذه هي يدك . أنت يارب فعلت هذا ٢٨ أما هم
 فيلغزون . وأما أنت فتبارك . قاموا وخزوا . أما عبدك فيفرح ٢٩ ليلبس خصمي
 خبلا وليطهظوا بنحزهم كالرداء ٣٠ احمد الرب جدا بنبي وفي وسط كثيرين

أصبح ٣١ لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه) وهو صريح في أن الله نجي المسيح عليه السلام من القاضين عليه وأن يهوذا وقع فيما دبره لسيده كما أشار داود إلى ذلك في هذا المزمور بقوله ١٠٩ : ٧ (إذا حركم فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطيئة) إلخ إلخ

وقال في مزمور ٣٤ : ١٧ (أولئك صرخوا والرب سمع ومن كل شدائدهم أقتدهم ١٨ قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحق الروح ١٩ كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب ٢٠ يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر ٢١ الشر يمت الشرير ويغضو الصديق يساقبون) فهذه المبارات هي باعترافهم في حق المسيح كما في يو ١٩ : ٣٦ وهي صريحة في نبذة المسيح وخلاصه من كل البلايا والمصائب وفي علقب أعدائه ومبغضيه. وقوله فيها (يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر) أدل على قولنا بعدم الصلب منه على قولهم بالصلب لأن الصلب عادة يستلزم تقتيت عظام اليدين والقدمين وهو شيء لا يمكن توقيه في الصلب ولا بالتمدد والحذر الشديد فكيف إذا لم ينكسر واحد من عظامه ؟ فالحق أن المراد من هذه العبارة أن الله يحفظ جسده كله وبهونه من كل أذى يبلغ فهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل. أما إذا صح أنه صلب فأى أذى أعظم من ذلك ؟ وما معنى قوله إنه ينقذه وينجيه ويخلصه من كل البلايا فأى بلية أعظم من الصلب والقتل ؟ وإذا كان المراد أنه يصلب حتى يموت ولكن لا ينكسر عظم من عظامه فما فائدة ذلك وما وجه البشارة به ؟ وهل يتفق هذا مع قوله ينقذه ويخلصه وينجيه ؟ فمن أي شيء نبذة إذا ؟

وقال المسيح عليه السلام لما أرسل الفريسيون ورؤساء السكينة خداماً ليمسكوه (يو ٧ : ٣٣) «أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني ٣٤ سطلبوني ولا تعبدوني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» وهو صريح في أنهم لن يعبدوه ولن يقبضوا عليه

ومما يدل على قدرته عليه السلام على التشكل بأشكال مختلفة والاختفاء عن عين الناس قول مرقس ١٦ : ١٢ (وبعد ذلك ظهر بمهيئة أخرى) وقول لوقا ٢٤ : ١٥

(إقرب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما ١٦ ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته) وجاء في لوقا ٢٤ : ٤٢ و ٤٣ قوله بعد قيامة المسيح المزعومة (فأولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد غسل فأخذ وأكل قدامهم وهو يدل على أنه قام بعين جسده المادي الذي كان به قبل الصلب وإذا كان يقدر أن يختفي به بعد قيامته كما قال لوقا (٢٤ : ٣١) فاي مانع يمنع من اختفائه به قبل الصلب وهو هو ؟ على أنه كان يختفي فعلاً قبل الصلب كما قال يوحنا وكان يمشي في وسط اليهود بدون أن يروه (يو ٨ : ٥٩) راجع أيضاً (يو ١٠ : ٣٩) ومثله ورد في لوقا (٤ : ٣٠)

وقال عليه السلام ايضاً يو ١٦ : ٣٢ (هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن نفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الآب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم) وهو بشارة من المسيح لتلاميذه بأن الله سينجيه وينقذه وإلا فهل يصح أن من كان الله معه ومن غلب العالم يغلبه اليهود وبصلبونه رغمًا عن إرادته كما يبناء في صفحة ٨٠ ؟ وكيف يتفق هذا القول مع قول المصلوب كما في متى ٢٧ : ٤٦ (إلهي إلهي لماذا تركتني) مع أن الاول صريح في أن الله لم يتركه ؟

هذا وقد أنكر الصلب كثير من فرقهم في مبدأ النصرانية أي قبل الاسلام بسنين عديدة منهم السيرثيين (Cerinthians) والباسيليديين (Basilidians) والكار بوكراتيين (Carpocratians) والتاتيانومسيين أتباع تاتيانوس تلميذ يوستينوس الشهيد الشهير وغيرهم كثيرون وكثير من فرقهم القديمة ايضاً كانوا موحدين عنكرين لأوهية المسيح وأشهرهم (الآريوسيون) (Arians) ومنهم كان الامبراطور (قسطنطين) أول قياصرة الرومان المسيحيين (وكذلك أم الطيطون) أي (الجرمانيين) ولا تزال منهم طائفة كبيرة في أوربا يسمون الموحديين (Unitanians) إلى اليوم . وقال فوتيوس (Photius) إنه قرأ كتاباً يسمى (رحلة الرسل) فيه أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وتوما وبولس

ومما وجدته فيه هذه العبارة (إن المسيح لم يصاب ولكن صلب غيره وقد ضحك
بذلك من صاليه) أي الذين ظنوا أنهم صليوه

وقد ذكرنا أكثر هذه الفرق المنكرة للصلب في كتابنا (الخلاصة البرهانية
على صحة الديانة الإسلامية) وفي كتاب (الدين في نظر العقل الصحيح)

واعلم أن الذين قبضوا على المسيح ما كانوا يعرفونه ولذلك أخذوا معهم

يهوذا ليدهم عليه وأعطاهم علامة (متى ٢٦ : ٤٧ - ٥٠ ومرقس ١٤ : ٤٣ -

٤٦ أنظر أيضا أع ١ : ١٦) فكان دليلهم الوحيد هو يهوذا كما يفهم من

جميع نصوص العهد الجديد وخصوصا التي أشرنا إليها وقد كان القبض عليه

ليلا كما يفهم من سياق القصة في جميع الأناجيل (انظر متى ٢٦ : ٣١ و ٣٤ و ٢٥

و ٢٧ : ١٤ و ٢٧ : ٣٨ و ٤٢ ولوقا ٢٢ : ٥٣ و ٦٦ ويوحنا ١٨ : ٣ و ٢٧ و ٢٨)

ويظهر من انجيل يوحنا أنه حصل لهم حينما أرادوا القبض عليه هيئة منه

حتى أغوي عليهم وسقطوا على الأرض (يوحنا ١٨ : ٦) وما كان هيرودس يعرفه ،

ولم يجب القبض عليه هيرودس بشيء (لوقا ٢٣ : ٨ و ٩) . فها أيضا موضع

آخر للشك

وكان يلاطس هو وامراته يريد إلقاء المسيح (متى ٢٧ : ١٥ - ٢٥

ولوقا ٢٣ : ١٣ - ٢٥) فيجوز أنه غشهم وأطلق لهم غيره وخصوصا لأن

رؤسائهم وكذا القابضين عليه ما كانوا يعرفونه كما سبق وكان يلاطس يعتقد

أنه بريء من كل ما نسب إليه (متى ٢٧ : ٢٤)

وإذا كان من معجزات بطرس تلميذ المسيح النجاة من السجن (أع

١٢ : ٦ - ١٠) وكذلك بولس وسيلا (أع ١٦ : ٢٥ و ٢٦) فهل من البعيد

أن يكون المسيح عليه السلام أفلح من السجن كما أفلحت اتباعه أو أنه هرب

منه أو أن يلاطس أبدله بغيره فظنوه هو وهو ليس المسيح فذهب إلى

موضع آخر كما ذهب بطرس بعد السجن (أع ١٢ : ١٧) وهناك توفاه الله

أورفاه إليه فلم يجدوه كما قال عليه السلام (يوحنا ٧ : ٣٤) وكما لم يجدوا الحسن

الرجل إيليا بعد رفته (٢ مل ٢ : ١٧) وكما لم يعرف أحد مكان موسى بعد موته (تث ٣٤ : ٦)

فانظر هداك الله إلى هذه النصوص وتدبرها بعين البصيرة تجد أنها كلها تؤيد عقيدة المسلمين في المسيح عليه السلام وتنقض عقيدة النصارى فيه ولكنهم ينعفون في تأويلها ويتكلفون كما هي عادتهم

ومن العجيب أنهم يتركون مثل هذه النصوص والنبوءات السابقة الفصيحة الصريحة ويتمسكون بعبارات من نبوءات غيرها مبهمة وقابلة لكل تأويل وهي ليست نصا في عقائدهم ولا تنهض لهم بها حجة كما أريناك في هذا الكتاب هداهم الله إلى الحق والصواب

﴿ الفصل الرابع ﴾

« في بشار محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته »

تمهيد :

اعلم ان تغير حال أمة كالأمة العربية وأحياءها وأحياء أمم الأرض بها وقلب نظاماتها وصناعاتها وإصلاح جميع أحوالها وأمورها وإخراجها من الفساد والاختلال والفوضى برجل كمحمد (ص) في حاله ونشأته وفقره وريته وأميته وتلك السرعة العجيبة في ذلك الزمن القصير أمر لم يهد له مثيل في تاريخ البشر . وليس له نظير فهو من أعجب العجائب وأغرب الخوارق

رجل فقير يتيم أمي بعيد عن العلم والعلماء في ناحية من الأرض بعيدة عن كل نظام ومدنية ناشئ في الهمجية وبين أهل له وأقارب عريقين في الجهل والكفر والوثنية فأوجد وحده من الجهل علما ومن الفساد نظاما ومن الكفر إيمانا ومن الشرك توحيدا ومن التشبيه تنزيها ومن التفرق اتحادا ومن التخاذل اثلافا ومن

الضئف قوة ومن الهجينة مدنية وهو في كل ذلك الليث الغضنفر والقائد المحنك والخطيب المصقع والبلغ المعجز والسياسي الحاذق والمنبئ الصادق والشارع الحكيم والعلم الماهر الخبير لقومه بما لم يعلموه وما لم يأنفخوا اليه والتقى الورع والزاهد الناسك العابد والمتبع بالحلال والمتلذذ بالطيبات والرؤوف الرحيم والقاسي على الظالمين ومثال الأدب والتهديب والرقه والكمال والجمال والنظافة والأعمال الصالحة والایمان الصادق الصحيح والمصلح الاكبر لامته واسائر العالم اني والله لا أدري ماذا أقول وكيف أصفه وبماذا أعبر عنه بما يخالج قلبي فيه فهو الانسان الكامل الجامع للاضداد والمتناقضات والذي يمجده فيه كل طالب ما يشتهي والقذوة الحسنة في كل شيء والمثال الصالح الوحيد في كل صفة أو خلق أو عمل (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

ألا ترى أنه أوجد من العدم أمة حملت لواء العلم والعز والمجد والمدنية الصحيحة والحرية والاخاء والمساواة إلى أم الأرض قاطبة مع شدة الحاجة إلى بعثه في ذلك الزمن الذي ساد فيه الاختلال والفساد والكفر والظلم والاستبداد وسوء الحال والجهل فغيرت وجه الأرض وقلبت نظامات الامم وصبغت بها بصيغتها في اللغة والدين والاخلاق في سنين قليلة وبسرعة خارقة للعادة

انظر الى دول هذا العصر مع عظمتها وقوتها وعلمها وأموالها واقتدارها كيف عجزت عن صبغ محكومياتها بصيغتها في الدين واللغة والجنس والاخلاق مع صرف كل مجهوداتها ومعلوماتها وأموالها واقتدارها في ذلك فلم تزد الناس منها إلا نفورا وسخطا وبغضا مع مضي المدد الطويلة عليها وتسلطها على جميع مصادر حياة تلك الامم فلم تنل منها مع قوتها في السنين العديدة ما ناله العرب مع ضعفهم في السنين القليلة

فمحمد (ص) الذي أوجد تلك الأمة وذلك الدين وتلك الدول الآخذة بتماليمه المتأثرة بأقواله وأفعاله إلى اليوم والذي له أكبر سلطان على نفوس الملايين من البشر، أيكون له كل هذا الاقتدار وذلك السلطان مع مرور الاعوام والدهور ودينه لا يزداد إلا انتشارا - أيكون كل ذلك بدون عون إلهي ومدد رباني ؟

نبؤوني بعلم إن كنتم صادقين . أي نفليراه بين البشر ؟ أي مثال له بين الناس ؟ ولماذا كان منفردا وخارقا للمعادة في كل شيء ؟ أي مصلح قام بين البشر وكان مثله في حاله ونشأته وكانت أمته كأمة العربية البدوية الامية وكان منه ما كان من محمد صلى الله عليه وسلم في العالم وبسرعة عجيبة كذه أو دام عمله في الارض الى اليوم ؟ ولماذا خاب كل مدع للنبوّة من بعده وفشل - تصديقا لقوله عن نفسه انه خاتم النبيين - ؟ فيا أيها المؤرخون المفكرون والباحثون المتدبرون في أحوال الاجتماع وطبائع البشر ! لماذا كان محمد شاذًا فذاً في جميع أعماله دون سائر البشر ؟ ولماذا كانت له تلك القدرة العجيبة والسلطان السريع والتأثير المدهش في أم الارض قاطبة من قبل ومن بعد إلى قيام الساعة ؟ وكيف نمل ذلك تعليلا معقولا صحيحا بغير الاعتقاد بصدقه ؟

أليس عمله في قلب الامة العربية وبعثها من الموت إلى الحياة بسرعة من يقول للشيء : كن فيكون أبلغ من قلب موسى العصا حية ومن إحياء عيسى ثلاثة أموات ؟ وأيهما أدل وأبقى بالنبوّة ؟ انظر إلى رجلين ادعيا علم الطب فأثبت أولهما علمه به بتأليفه فيه وبمحسن علاجه ونجاحه وشفائه للمرضى في أقرب وقت وأثبت الثاني دعواه علم الطب بألموبة كالأعيب المشعوذين بأن رمى بحبل إلى السماء ثم تعلق به وصعد عليه فأيهما أتى بما يناسب دعواه وإلا العلاقة بين الطب وبين تلك الأعاليب ؟ نعم قد يدهش البسطاء ويصدقون الثاني الذي أدهشهم وحيرهم بالأعاليب وعجائبه ولكن لا يكون تصديقهم هذا مبنيًا على برهان عقلي منطقي صحيح كذلك الفرق بين محمد والأنبياء قبله فمحمد أثبت دعواه بما يناسب مدعاه والأنبياء الآخرون أتوا بما لا علاقة له بمدعاهم ولكنه يدهش الناس ويحيرهم حتى يدعوا له ويهابوه فيخضعوا (وما ترسل بالآيات إلا نخوفنا)

هذا ولما كانت الأم القديمة كالأطفال جاءهم الأنبياء بما يناسب عقولهم ودرجة سذاجتهم ، ولكن كان الجنس البشري قد بلغ رشده في عصر النبوّة المحمدية ثم ارتقى بعده واستوى فلذا جاءه بما يليق بعقول راقية وينطبق على البرهان المنطقي الصحيح ولذلك تبحر الناس الآن ينفرون من ذكر المعجزات الغريبة وقل

في علمائهم من يود سماع أقاصيصها . ولا ينكر الترفي التريجي للبشر الا المكابر المعاند ويضينا عن اثبات ذلك أنه صار الآن عقيدة من عقائد جميع العلوم الحديثة نعم كان تلك الأمم درجات من المدنية ولكنها دون مدنية العرب ومدنية الأفرنج بمراحل

خذ مقياسا لمقول أمة موسى كيف كانوا بين حين وآخر يرتدون ويعبدون الأصنام ولمقول أمة عيسى كيف حولوا دينه الصحيح دين - التوحيد والتزيه - من قديم الزمان إلى وثنية لا تختلف عن وثنيات الأمم المجاورة لهم في شيء - تلك الوثنية المشاهدة الآن في جميع عقائد النصرانية وعبادتها وتعاليمها وعبارات كتبها حتى فرت أهل العلم من الدين كله في أوربة لجهلهم بالاسلام فظنوا أن جميع الأديان كالنصرانية فخرجوا منها إلى ما يسيه القسيسون بالاحاد وما هو إلا ميل الفطرة البشرية السليمة إلى الدين الحق دين التوحيد والتزيه والعقل وحب الخير وبغض الشر فظنهم الناس كافرين وما هم في الحقيقة إلا مؤمنون ولكن بعقائد غير عقائدهم تنطبق على العلم والعقل الصحيح

ارجع بنا إلى القرون المسيحية الاولى ترى الناس تضاربت عقائدهم وأفكارهم في كافة أصول الدين الأساسية وكثرت مذاهبهم فيها وتهددت ومزجت النصرانية بالقلفات القديمة مزجا أخضاع حقيقتها حتى ذابت فيها ولم يبق للناس في تلك الأزمان - لفصر عقولهم - إلا الشرك والتجسيم وعبادة الصور والصلبان والتماثيل وكلما قام فيهم موحد أو مصلح حكموا بكفره ومروقه حتى أريق دماء العالمين بسبب ذلك ظلما وعدوانا وتبدل دين المحبة والوفاق إلى بغض وشقاق وانصدع بنيان الكنيسة المسيحية من قديم الأزمان

قام أريوس بالتوحيد ووافق على ذلك بعض الاساقفة والامبراطور قسطنطين نفسه - كما قلنا - ثم وجد له من أم الجرمانيين أتباع عديدون ولكن ميل جمهور الناس في ذلك الزمن إلى الشرك والوثنية جعل أكثر أعضاء مجمع (نيقية) سنة ٣٢٥ م على الحكم عليه بالزندقة والمروق وتأصلت المداوة بين أتباعه وبين سائر المسيحيين

ولما فشت في الناس عبادة الصور والتماثيل واشتدت حتى صارت جزءاً من الدين قام بعض الناس ومنهم القياصرة كليون الثالث لمحقها وسموا إذ ذاك « كاسري التماثيل » (Iconoclasts) وكان ذلك في القرن الثامن والتاسع فحكم البابا جريجوري الثاني والثالث بحرمانهم ومروقهم ولما اجتمع مجمع القسطنطينية سنة ٨٤٢ كان أيضاً مضاداً لهم وفاز فيه العابدون لها مع نهي كتبهم عن عمل الصور والتماثيل وعبادتها والاشراك بالله تعالى نهياً صريحاً لا يقبل التأويل (أنظر ت ٤ : ١٥ - ١٩ و ٦ : ٤ و ١٣ : ١ - ٥) فكان ذلك سبباً آخر من أسباب الشقاق بين المسيحيين

ولما قام لوثر بالأصلاح البروتستنتي في القرن السادس عشر اشتعلت نار الحروب بين المسيحيين وخضبت الأرض بدماء الألوف من الأبرياء المصلحين في مثل مذبحة اليهود غينوز (Huguenots) بفرنسة سنة ١٥٧٢ ميلادية ومع رقي البشر الآن ووجودهم في عصر النور والعلم ترى التمثيل منتشرًا بين جميع فرق المسيحيين الأقبالا من الموحدين (Unitarians) وكذلك عبادة الصور والصليان في الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية كما أقرتها مجامعهم القديمة التي عليها التعويل في كل مسائل دينهم والحكم على كتبهم . ومن فرقهم القديمة من عبد مريم العذراء وكانوا يدعون بالمريميين ومنهم بعض أساقفة مجمع نيقية وكان الثالوث عندهم مركباً من الاب والمسيح ومريم على أنهم ثلاثة آلهة ولا تزال صورة مريم للآن في الكنائس الرومانية والشرقية يسجد لها وينتقرب وبصلي لها ويطلب منها النصارى ما يشتهون وهذا سبب نهي القرآن الشريف عن اتخاذها إلهة مع الله تعالى عما يشركون (انظر سورة المائدة ٥ : ٧٣ - ٧٥ و ١١٦) لان نصارى العرب كانت تعبدها من دون الله

من ذلك تعلم حكمة تشديد الشريعة الاسلامية في النهي عن التصوير واتخاذ التماثيل وتمظيم القبور . وتعلم حاجة العالم في ذلك الوقت إلى الاصلاح العظيم الذي جاء به الاسلام . راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية يتضح لك منه ان الاسلام سابق لكل إصلاح عملي ناجح فأني لمحمد ذلك لولا وحي الله ؟ ولماذا

شد عن العالم كله في ذلك الوقت الذي كانت فيه الامم غارقة في عبادة العصور
والتماثيل ؟ ولماذا لم يتأثر عقله بما يراء عند قومه وأهله وأهل الكتاب خصوصا الذين
يزعم الميثرون أنهم معلموه مع أنه هو الذي جاءهم بالاصلاح قبل أن يعرفوه
ونهاهم عن عبادة المسيح ومريم والعصور والصلبان . فكيف اقنع بصحة عقيدته
في التوحيد والتنزيه وهي مخالفة لما كان عليه جماهير الناس في العالم كله إلا أفرادا
قليلين ؟ وكيف عرف أن الحق مع هؤلاء دون أهله والأكثرين من قومه ؟ وذلك
منذ طفولته قبل أن يكون للعقل مجال في البحث والتفكير ، ولماذا كان محمد هو
السابق للعالم في اصلاح كل فساد في أمور الناس الاجتماعية دينية كانت أو دنيوية
اصلاحا عمليا وناجحا ؟ فمن تعلم هذه الطرق العملية الناجمة في سياسة الناس
والتأثير فيهم والوصول إلى قلوبهم وعقولهم حتى صاروا طوعا وإشارة في كل شيء
فملك نواصي العالمين وفاز في ذلك فوزا مبينا لم يسبقه فيه أحد من المصلحين والنبين ؟
فاذا كان لوثر وغيره بعد الآن من كبار المصلحين ألا بعد محمد الذي ظهر قبله
في وسط الوثنية المحضنة محاطا بها من جميع الجهات وأصاح كافة أمور الناس وأحوالهم
وأنى بالدين الحق والتوحيد الخالص - ألا بعد هذا اكبر مصلح ظهر على الارض ؟
لذلك قال تعالى ٦٢ : ٢ « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين ٣ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم (١) وهو العزيز الحكيم » وقال ٢٩ : ١٥٧
« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

لله الحمد !! قد ظهر في الافرنج الآن كثيرون ممن اهتدى إلى صواب جميع ما أتى به

(١) حاشية : قوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) معناه يملأ آخريين غير العرب من جميع
الامم الاخرى فانهم صاروا من العرب لاني بلادهم صارت بلاد العرب ولتتهم لغة العرب وكذلك
دينهم وعاداتهم وقد اختلطوا بالعرب بالزواج وغيره حتى صاروا منهم في كل شيء ولذلك قال (وآخرين
منهم لما يلحقوا بهم) أي لم يمتزجوا بالجنسية العربية الآن ولم يلحقوا بهم بعد ولكنهم سيلحقون
بهم فيما بعد في كل شيء . فهي إشارة بدخول الامم الاخرى في الاسلام واستلام العرب بلادهم
وصيروتهم من العرب جنسا ودينا ولغة وعادة الخ الخ حتى صار لفظ العرب يطلق على كل
المسلمين من جميع الاجناس لانهم أمة واحدة (وأن هذه أمتكم واحدة) صدق الله العظيم

عليه السلام ومنهم من أسلم ظاهرا وباطنا بعد أن كانوا يمدونه من أكبر الكذابين والدجالين لكثرة ما اقترأ عليه قسيسوهم في تلك المصور المظلمة حتى أنهم ادعوا أن لمحمد صنما من ذهب يعبده المسلمون وهم الذين لا يعبدون إلا الله وحده ويصلون له خمس مرات في كل يوم ويصيحون باسمه تعالى في كل راد وفي كل مرتقم ويصومون له شهر رمضان في كل سنة

الانبياء الكذبة يعرفون من ثمرة عملهم كما قال المسيح عليه السلام (متى ١٦: ٧-٢٠) ولا يأتي الشرير بالخير والأصلاح للناس كافة والله تعالى لا يؤيد الكذابين الدجالين المضلين للناس (راجع مزمور ٦: ١ و ٦: ٥ و ١٦: ٣٤ و مزمور ٣٧) فكيف إذا أبد محمدًا صلى الله عليه وسلم حتى نجح في عمله هذا النجاح الباهر المعجيب السريع الذي لم يعهد له مثل في التاريخ ؟

رجل قام باسم الله ودعا الناس باسمه وقال وعمل كل شيء باسمه ونسب إليه تعالى كل عمل من أعماله ولم يكذبه الله تعالى ولم يخذله أو يقتله كما فعل بالكذابين بل ثبته وأيده وقواه ونصره ونجحه في جميع مساعيه ومقاصده وصدقته في كل ما أخبر به عنه ورفع ذكره وأعلى شأنه حتى صار اسمه يذكر بجانب اسم الله على السنة الملايين من البشر في كل بقعة من الأرض فهل يكون هذا من الكذابين ؟

ولماذا لم يقم الله تعالى واحدا آخر غيره عمل مثل ما عمل ونجح مثل نجاحه أحصوا الملوك العظام والساسة الماهرين والقواد المحنكين والخطباء البلغاء والمنشئين المجيدين والكتاب المتفتنين والشارعين الحكماء والوعاظ المؤثرين والانبياء والصالحين وهؤوسى الممالك والدول العظام وأروني من منهم جمع كل هذه الصفات وغيرها مما أعجز عن التعبير عنه وعن حصره هنا

من منهم كان بعيدا عن العلم والعلماء والكتابة والقراءة ناشئا بين الواهمين والجهلة الخرفين والمشركين والوثنيين ؟ من منهم كان فقيرا يتما أميا إذا أراد أن يتعلم شيئا لا يمكنه إلا إذا اخطئه من أفواه بعض الجهلة الغافلين واختلسه اختلاسا دون أن يشمر به أحد وإذا أراد أن يطلع على كتاب لما تيسر له ولا عرف فيه شيئا ولا وجده بين أمة أمية لا كتب لها ولا مكاتب ولا مدارس ؟ - من منهم كان في

هذه الظروف كلها وهذه البيئة وهذا الوسط ثم أصلح أمة كالامة العربية وأوجد أمة كالامة الاسلامية وأسس دولة كدولها وأوجد كتابا كاتهرآن وشرعا ودينا كالاسلام وأعجز الناس جميعا عن القيام بعمل واحد كأعماله، واللاتيان بسورة كسور قرآنه، وجمع كل هذه الصفات وبلغ فيها شأوا لا يصل اليه أحد فكان أكبر ملك وأعقل سياسي وأبلغ منشي وواعظ وأحكم شارح وأشجع قائد وأعظم غاز وقائح وأورع متدين وأنصح ناصح وأكبر مرشد للناس في كافة شؤونهم الدينية والدنيوية وأعظم مصلح للأفكار والأخلاق والعقائد والمبادئ والمعاملات وأوسع مؤسس وأدوم منشي للدول والممالك

وهو في كل ذلك لم يتعلم شيئا يكفي لازالة جزء من ألف مما هو له من الاوهام والخرافات والخزعبلات عنه وعن الناس ولم يتدرب أو يتدرج أو يتعن قبل النبوة على أي عمل مما أتى به بعد نبوته بل نبغ في كل ذلك دفعة واحدة حينما ظهر بالنبوة وكلما لزمه شيء من أعبائها وجد نفسه أنه أكبر نابغ فيه، فما هذا العلم في تلك الامة؟ وما هذا الاصلاح ممن نشأ في الوثنية بعيدا عن كل نظام ومدنية؟

كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم
تباركت يا الله ان هو الاوحيك اليه وعونك وتأيدك له ولولاك يا الله ما قدر على فتح مدينة واحدة ولا تهذيب رجل واحد ! فاننا نرى الدول الاوربية بنجلها ورجلها وعلما وفنونها ومخترعاتها وأساطيلها ومدرعاتها وطياراتها وأموالها وزخرفها ومدارسها ومستشفياتها وجميع حيلها وخدعها و... الخ عاجزة كل العجز عن مناواة دينك أو صدتياره الجارف أو الحيلولة بينه وبين قلوب البشر المترابين في أحضانه من كافة الملل والنحل والاجناس في سائر بقاع الارض حتى ضج المشركون من ذلك وفزعوا وهم مندهشون (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

هذا ولا يخفى أن أنبياء بني اسرائيل أخبروا عما سيحدث في العالم من الحوادث التي نهم امتهم وقلما نجد في كتبهم غير الانباء عن مستقبلهم الى يوم القيامة فأنبأوا

بحادثة مختصر وكورش والاسكندر وخلقاته وحوادث ارض ادوم ونيوى وبابل والرومان وغير ذلك مما تراه مائة مائتا صفحات العهد المتين ولا يكاد يخلو منه كتاب من كتبهم وقد اخبر المسيح عليه السلام تفصيلا عن خراب اورشليم وما سيحدث لليهود فيمد كل البعد ان يخبر هؤلاء الانبياء بهذه الحوادث كلها ويتركوا أكبر حادثة حدثت في العالم ولها أكبر علاقة باليهود والنصارى وهي ظهور محمد صلى الله عليه وسلم الذي زلزل أم الأرض زلزالا وأوجد أمة ملأت العالم علما وحكمة وعدلا وديننا وعمرت اورشليم وأعادت اليها عبادة الله تعالى بدون شرك أو تشبيه وأتى بدين لا يزال مالكا لقلوب الملايين من بني البشر وهو الدين الوحيد الذي ناهض ويناهض المسيحية في جميع البلاد الى اليوم وأوى اليهود وحامهم واكتسح الوثنية أمامه وافتتح بلاد العالم القديم وابتدأ بعمل عمله في العالم الجديد وحارب النصرانية وغلبها قر ونا طويلة ونشر العلم والفلسفة بينهم ونبههم الى اصلاح دينهم بعد ان كانوا غارقين في الاوهام والخرافات اجيالا عديدة ، فهل يعقل ان يترك الانبياء هذه الحادثة ويتكلموا عن غيرها مما لا يكاد يذكر بجانبها ؟

الحق قول ان الانبياء ما تركوا ذلك بل اخبروا به اجمالا وتفصيلا ... كما ستعلم ... منذ الازمنة القديمة ولكن أهل الكتاب يكابرون . ومع أن كتبهم محرفة وفاسدة كما بينا لكنها لاتزال تشمل على كثير من بشائر محمد صلى الله عليه وسلم وقد سبق أنا بينا هنا أن كثيرا مما يدعو به في حق المسيح انما هو في حق محمد صلى الله عليه وسلم وأظهرنا لك بالدلائل أن بشارة دانيال بختم الرؤيا والتبوة هي بشارة به لا بالمسيح كما يزعمون

ولذلك كان العرب ينتظرون مجيئه في ذلك الوقت لاخبار أهل الكتاب ايامهم بذلك واخبار زعمائهم وأما قسطنطين وكهنتهم كأمية بن أبي الصلت وقس بن ساعدة وسطيح وبجير وورقة بن نوفل ، وهذا أمر مشهور معروف في تاريخ العرب واولا ذلك ما قال القرآن ٢ : ٨٩ (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما

جاءهم ما عرفوا كفروا به) وإلّا لكذبته الناس في هذه الآية ولقالوا له ما كان أحد ينتظر مجيئك ولا يعرفك أحد

وكيف نختم النبوة بالمسيح وهو القائل لليهود (متى ٢٣ : ٣٤) (لذلك ها انا ارسل اليكم انبياء وحكما وكتبة فمنهم يقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة - إلى قوله - ٣٦ الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل) أي أمة اليهود كما يقولون هم أنفسهم في قوله (متى ٢٤ : ٢٩ - ٣٤) ولوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه - إلى قوله - لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله) فكيف إذا يقولون إن الرؤيا والنبوة ختمت به وهو يقول إنها لم تختم بعد وأنه سيرسل إليهم أنبياء ؟ وكيف يدعون أن الحوار بين أنبياء نزل عليهم الروح القدس وعلمهم أشياء كثيرة ومع ذلك يصرون على قولهم إن الرؤيا والنبوة ختمت به ؟ فما هذا التناقض يا قوم وابن عقولكم ؟

هذا واعلم أن البشارت الحمديّة كثيرة في كتب أهل الكتاب القانونية وغير القانونية ففي إنجيل برنابا الذي لا يسمون به ذكر النبي عليه السلام باسمه صريحاً في عدة مواضع وفي كتبنا القديمة بشارت كثيرة نقلها المسلمون سابقاً عن كتبهم القانونية التي كانت في زمنهم كما في كتاب (الجواب الصحيح) لابن تيمية الذي نقل هن أشميا وحققون التصريح باسم محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ذلك غير موجود الآن فيها فيحتمل أنهم محوه منها . ومن تذكر قلة النسخ في تلك الأزمنة وعدم وجودها إلا عند رؤساء الدين ووقوع التحريف فيها بالفعل كما يظهر ذلك من الفصل السابق وعدم حفظ أحد لها في صدره وسهولة مسح الكتابة من تلك الرقوق التي كانوا يكتبونها فيها قبل اختراع المطابع لا يستبعد أنهم محوه من جميع نسخهم القديمة والجديدة التي كانت عندهم ولو بالتدريج وقد أخبر المسلمين بذلك بعض اليهود والنصارى الذي أسلموا قديماً وكانوا قد عثروا على هذا التحريف والتبديل كما يتضح ذلك لمن راجع كتب البشارت الإسلامية القديمة ، وعثروهم على هذا التحريف كان اتفاقاً لأنهم ما كانوا يحفظونها في صدورهم وقل منهم من توجد عنده نسخة كاملة من كتب العهدين وهذا بخلاف القرآن الشريف الذي

كان محفوظا في الصدور ونسخه كانت بأيدي العامة والخاصة لعدم وجود رآسة
دينية عندنا ولا انتشار العلوم والمعارف بين المسلمين في تلك الازمنة بينما كان الناس
غيرهم في بحار الجهل غارقين ولذلك كان عند المسلمين علم التقاد العالي (في الحديث)
الذي لم يعرف بين الأوربيين وغيرهم إلا اليوم والذي أصبحوا يفخرون به علينا
ونسوا ما ضييعه المظلم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وانا في هذا الفصل لا أريد أن استشهد بتلك البشائر التي لا يسلون بها الآن
ولا بالبشائر التي ليست صريحة بل لا أستشهد إلا بما هو واضح جلي من
كبرهم الحالية :-
(يتلى)

الخاتمة على العالم الاسلامي^(*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٩

﴿ مؤتمر لكهنوء سنة ١٩١١ ﴾

وقام بعد ذلك القسيس (ك . س) المبشر في (مدراس) قنلا تقريرا عن مشايخ
الطرق والدرابوش في أفريقية وقدم له مقدمة تاريخية اقتبسها من المؤلفات
الفرنسية . والمعلومات التي تضمنها هذا التقرير هي ملخص كتاب ألفه هذا القسيس
اسمه (الطرق الصوفية في الاسلام)

ثم قال : ان الاسلام أخذ ينتشر في الحبشة وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلدا
اسلاميا . أما «منبسة» وشرقي أفريقية البريطانية فلا أثر فيها للدرابوش المبشرين وليس
هناك نجاح للإسلام في شمال نيجيريا حتى الايام الاخيرة ، وذلك لما كان يلقاه هذا الدين
من مقاومة القبائل الوثنية له . الا أن الاستعمار الانكليزي قد وطد الامن العام
ومهد السبيل لسياحة المسلمين . وانتشار الاسلام على يد التجار الهوسيين . وفي نيجيريا

مسلمون تربوا تربية اسلامية وهم على مذهب مالك بن أنس وقد درسوا كتب البيضاوي وصحيح البخاري وكتب الفزالي .

والاسلام في جنوب هذه البلاد قد انتشر انتشارا سريعا بفضل الهوسيين أيضا وقسم من هؤلاء ينتمي الى الطريقة التيجانية منذ ٨٠ سنة . وهذه الطريقة قد اتسع نطاقها حتى جهة « البيدة » ومشايخها هم الذين شدوا أزر أمير سكو تو أثناء اقتتال مع الانكليز . وعلى كل فالظواهر تدل على تقدم الاسلام بانتظام في مقاطعة (سيرا ليونة) وهو ينتشر أيضا في (نياساند) منذ ٨٢ سنة بفضل عرب زنجبار والبلاد الممتدة من بحيرة (نياسة) حتى الشاطئ الافريقي الشرقي لاتكاد تخلو بقعة فيها من مسجد أو رجل يدعو الى الاسلام وبالعكس من ذلك مقاطعة (رودزية) فالاسلام لا يكاد يكون له فيها أثر .

وقام بعده الأستاذ (مينيف) فذكر بعض دواعي انتشار الاسلام مثل اقطاع تجارة الرقيق وانتشار الامن وفوز المسلمين من الوجهة الاقتصادية والتجارية وقال : « أن بين الاوروبي والافريقي هوة تفرق بينهما . والمسلمون قد تمكنوا من ازالة الهاوية التي كانت بينهم وبين الزنوج بان جعلوا لهم الى هؤلاء سلما . فأما الساحل الشرقي في افريقية والهوسيون في السودان الغربي هم الالة العاملة لانتشار مدينة الاسلام في افريقية بلغة البلاد التي هي مزيج من العربية والبربرية والافرنج (لانغوانكا) وهذه اللغة هي واسطة التعارف في الاقاليم الكبرى »

وشدد التأكيد على القائلين إن الاسلام أكثر موافقة للشعوب الافريقية وقال ان من شأن هذه الفكرة أن تحبب المسلم الى الاوربيين وتحملمهم على مجاملته مع أساس هذه الفكرة واه الا اذا كان معناه أن الاسلام يبيح تعدد الزوجات المنتشرة في افريقية . وقد أظهرت التجارب الكثيرة في الاستعمار الاوربي أن الاوربيين لا يختلفون في شيء عن الافريقيين من الوجهة العملية

أما ان الاسلام في مستوى أرقى من مستوى الشعوب الافريقية فذلك لان هؤلاء يعيشون على طريقة القرون القديمة ومدينة الاسلام هي بدرجة مدينة القرون المتوسطة ولذلك يسهل على الافريقيين اقتباسها . وأما مدينة أوربية فهي أرقى . المدينتين الافريقية والاسلامية ولذلك يصعب على الافريقي الوصول اليها والاحتكاك والاوربيون لم يثبتوا في ثمر مدينتهم في الافريقيين الا في الجنوب ولذا أصبح القيام بهذا الأمر واجبا على المبشرين كيلا يعلوا الاسلام على النصرانية . و

صار من الواجب على إرساليات التبشير أن تحكك بالمسلمين وتسلح بالمدات السكاكية لقتالهم وأن لا تخشى ذلك كما كانت تفعل حتى الآن . وينبغي لهم أن لا تكون أعمالهم لاهوتية محضة بل يجب أن يترقوا أبواب الطب والصناعة وكل الأعمال التي يتفوق فيها الأوربي على الشرقي

الانقلابات السياسية :

ومن المسائل التي عقد مؤتمر لسكنو للبحث فيها الانقلابات السياسية في عمالك الاسلام فابتدأوا بالبلاد العثمانية ونقدت ثلاثة تقارير عن الحالة السياسية في البلاد العثمانية الاول من الاستاذ (استوورد كروفارد) عن (الانقلابات العثمانية) والثاني من الفيس (ينغ) عن (الانقلابات السياسية في جزيرة العرب) والثالث من الفيس (تروبريدج) (عن النظام الجديد والنظام القديم في السلطنة العثمانية) مع ملاحظة موقف ارساليات التبشير في كل ذلك

تساءل استوورد كروفارد في أول تقريره عن الموقف الذي يجب ان تكون فيه ارساليات التبشير المسيحية تجاه قوات الاسلام الجديدة بعد الانقلابات العثمانية ثم قال ان الامة العثمانية محصورة على بعض الحقوق الوطنية المصرية قد أخذت تتدرج في مدارج نهضة عظيمة وتظهر احساسا وطنيا جديدا أمام المسؤولية الديمقراطية . وهذا الامر لا يقتصر على الرعايا المسلمين بل يشترك معهم فيه العثمانيون من غير المسلمين وهؤلاء قد بدأوا يتحولون عن فكرة الاستعانة بالدول الأجنبية وحدث بين المسلمين والنصارى تقرب محسوس بالرغم من حدوث بعض حوادث مزعجة الا أن الاسلام قد ظهر في قالب جديد وذلك لان الانقلاب الذي أحدثته الامة العثمانية انما كان اسلاميا محضا بل ان فكرة الدفاع عن الاسلام هي التي أمانت على حدوث الانقلاب

وعلى هذا فواجب المبشرين مزدوج أمام هذا المزيج الغريب المتكون من الرغبة في الارتقاء والتمسك بالتقهر (!) وبهذا الواجب المزدوج يمكن لهم أن يعينوا مركزهم ازاء المسلمين العثمانيين . أما الواجب الاول فهو اظهار الجمالة للقوة الجديدة التي انتهت في العثمانيين بعد سبائها بالرغم من أن الشعوب الاسلامي الحقيقي يمر قل سيرها (!) وبهذه الجمالة يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس الاوضاع الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الاوضاع التي تباهي النصرانية بها . ولم يسبق لنا أن رأينا الاسلام لنا وملائنا

الى حشد تقدير المبادئ النصرانية قدرها . وهذه فرصة ثمينة ينبغي لنا انتهازها لتحريك العالم الاسلامي وهدايته الى الانجيل الذي هو أرقى وحي اهداه الشرق الغرب (!?) وما علينا الا أن نستصرخ المسلمين ليستردوا اليهم بضاعتهم الطيبة فيطبقوا مبادئها على أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ويفسروها بأنفسهم على ما يوافق هواهم . ووقتاً أضيق من أن يتسع لطنين في عقائدهم . وإذا ثبتنا على تلك الطريقة الفاسدة في إظهار المسيحية بمظاهرها أيام الحروب الصليبية فأنما نكون قد خنا المسيح القامح !

وأما الواجب الثاني فهو الصبر الذي يعرفه من عرف حكمة الانجيل في النمو التدريجي وهي تبديء بالمشب ثم بالسنبلة ثم يتبعها انتظار طويل ريثما يفضج الحب . الا أن النمو الاخلاقي بطيء خصوصاً اذا كان متعلقاً بأمة من الامم ثم قال : ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطراً من المدينة النصرانية ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي ، وما دامت الشعوب الاسلامية تتدرج الى غايات ونزعات ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير قصد منها (!?)

(وقد علقت بحجة العالم الاسلامي الفرنسية على هذا القول بأنها تكتفي في بيان أهمية مايقوله استورد ذكر وغارد بذكر الفراء بالجملة التي اتخذتها جمعية الطلاب المتطوعين للتبشير شعاراً لها منذ سنة ١٩٠٥ وهي « تصير العالم قاطبة في هذا العصر » فان في هذا الشعار ما يدل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة !)
أما تقرير القسيس (مونغ) عن الاقلايات السياسية في جزيرة العرب فلم تذكر منه بحجة العالم الاسلامي الفرنسية الا ما يتعلق بحالة المبشرين ، وما قاله صاحب التقرير ان اليمن وسائر بلاد العرب يوجد فيها دائماً متعصبون يرون أن في المساواة بين المسلمين والنصارى ضرراً وقضاء على الاسلام ، ولكن علماء الاسلام المتورين يقولون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالمساواة ثم هم من الوجهة الشخصية لا يمكنهم الموافقة على أن المسيحي يساوي نصف المسلم وان كان المسيحيون مساوين للمسلمين في الحقوق السياسية والشرعية

وهو يرجو ان يكون انشاء الطرق والسكك الحديدية وتشييد المدارس أبواباً ومنافذ بين المسلمين والنصاراة وختم تقريره بقوله : « انه قد أزف الوقت لادخاء العالم ، وسيدخل الاسلام

في شكل جديد من الحياة والعقيدة ولكن هذا الاسلام الجديد سينزوي في النهاية وينتأشى بالنصرانية « (١)

وبعد أن فرغ الخطيبان السابقان من تلاوة تقريرهما قام بعدهما القسيس (رور بدج) فألقى على مسامع زملائه تقريره عن النظامين الجديد والقديم في السلطنة العثمانية . قال . المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل ٨٠ سنة مظهراً لتسامح الحكومة العثمانية كما هو شأنها مع الرعايا الاجانب الذين منحهم الامتيازات الاجنبية أما المتصرون الوطنيون فهم على قبيض ذلك لانهم كانوا دائماً عرضة للسجن والطرده كما ان المبشرين من وجه آخر كانوا يلاقون الصعاب والعقاب في سبيل تشييد المدارس والكنائس ونشر المطبوعات

ثم أشار بعد ذلك الى ملخص البند العاشر من القانون الاساسي الذي يحظر خرق حرية الافراد أو القاء القبض على أي شخص ومما قبله بلا مسوغ مخصوص عليه في الاحكام الشرعية الاسلامية والنظاميات القانونية . ثم قال . ومع ذلك يتعدو الوقوف على حقيقة خطة الحكومة بالاستناد على أقوال الكثيرين التي تلتقي على عواهنها ، بل ان ذلك يتطلب التقيب والاختبار الشخصي ، ولذلك قسم الخطيب السلام في أعمال المبشرين بالنسبة الى موضعها ليسهل الوقوف على موقف الحكومة ازاء كل منها فقال عن الاعمال المدرسية إن في استطاعة المسلمين التردد الى مدارس وكنيات التبشير وبين جدران الكلية البروتستانية في بيروت ١٠٤ من المسلمين وفي كلية الآستانة ٥٠ وفي كلية المبشرين في كديك باشا في الآستانة أيضاً ٨٠ ومنذ بضع سنين صدر أمر خفي بجواز التردد على الكلية الاولى والثانية ، وانتقل الى قسم التأليف فقال . كان طبع الكتب المقدسة مباحاً منذ مدة طويلة من لدن الحكومة العثمانية الا أن مهمة بائي الكتب المتقلين كانت محفوفة بكل أنواع الصعوبات . وأصبح الآن بيع الكتب المقدسة مباحاً بسبب حرية النشر التي أعقبت الدستور فيبيع في السنة الماضية للمسلمين ما يزيد على ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب . وليس هناك صعوبات تقوم في سبيل بيع الكتب المختصة بانتشار التبشير ، ولكن يجب على المؤلفين عدم الخوض في غمار المناقشات الدينية لان الحكومة الحاضرة لا تسمح البتة بنشر الكتب التي على شاكلة مؤلفات قندر .

(١) من الغريب ان يقول هذا القول من يعرف ما هي النصرانية ويعرف شيئاً عن الدين الاسلامي الذي هو دين المستقبل لا محالة لانه هو الدين المناسب لحالة البشر في رقيهم الحالي والمستقبل

وقال عن الاعمال الطيبة والخيرية انها منتشرة جداً في البلاد العثمانية ، ومما يجدر ذكره ان القسيس (بيت) التابع لارسالية التبشير في الاسكندرية عين رئيساً للجنة الاسعاف الخيرية التي تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذابح اطلنه ، والتبشير الديني جار بلا صعوبة في المستشفيات التي يدير أعمالها المبشرون

ثم قال عن الاعمال النسائية ان الحكومة سمحت عقب اعلان القانون الاساسي لحس قيات عثمانيات مسلمات ان يتعلمن في كلية البنات الاميركية ليتهيأن الى ادارة أمور مدارس الحكومة للبنات كما أن عدداً قليلاً من البنات المسلمات في الولايات يتردد الى مدارس ارساليات التبشير . أما الحكومة فتظهر الاحتفاظ التام بحالة تربية المرأة المسلمة وتحظر على النساء التردد الى المجتمعات العمومية

وقال عن أعمال التنصير ان الحكومة العثمانية تتداخل ولو من طرف خفي عند ما يتصل بها خبر اعتناق مسلم الدين المسيحي فتزجه في السجن لاي سبب كان أو تبعده سرا عن وطنه جزاء ارتداده . وكان الاعدام من قبل عقابا للارتداد عن الاسلام ولم يزل المرتد الى أيامنا هذه عرضة للعذاب الاليم . ومما لامر به فيه ان الموظفين المستورين يمجون هذه الاعمال . أما التبشير الانجيلي في الشوارع والاسواق فمحظور . وقد دخل التسامح في شكل جديد عقوب قبول اندماج المسيحيين في الجندية لان ارتداد المسلم عن دينه كان يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص من الخدمة العسكرية . أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المسيحي دينية محضة

ثم قال صاحب التقرير انه يتعذر ادراك ما يحجبه لنا المستقبل لان بوادر الاحوال تدلنا على ان الحكومة العثمانية لا ترغب في منح الحرية الدينية الحقيقية لان الدين الاسلامي هو دين الحكومة الرسمي ولم يخرج القانون الاساسي الى حيز الفعل الا بقدر انطباقه على الشرائع والتقاليد الاسلامية . ومما يكن الامرفان ارساليات التبشير لا تشكو ضياعاً بعد أن أسفر التحقيق الذي أجري في ارساليات التبشير في الاسكندرية وسلافيك ووان ومرعش وعينتاب عن ان خطة الحكومة الحاضرة موحية لنهض همة المبشرين وبعد ان انتهى البحث في احوال السلطنة العثمانية انتقل المؤتمر الى البحث في الانقلابات السياسية في فارس . فألقى القسيس (اسلستين) الذي مضى عليه ٢٣ سنة في هذه البلاد تقريره في هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة السياسية والحركة الاجتماعية في فارس . وقال ان عصر الحرية الدينية سيزيد في عدد الباطنيين أو البهائيين . وانه يوجد ألوف من الفارسيين ينبذون الاسلام ويدمجون في بعض المذاهب أو يظلون

بلا عقيدة دينية . فظهر على أثر ذلك توتر في العقائد الدينية الاسلامية في كل اقاليم فارس ، وهذه الامور حلت صاحب التقرير على القول بأن الاسلام يخط في البلاد الفارسية (١) وقال : ان أعمال التبشير في هذه البلاد توجب مزيد الحيلة والتستر نظراً للاحوال الخاصة التي تتأز بها فارس وهو يشير على المبشرين ببذل قصارى الجهد للاقناع واستجلاب القلوب ، الا انه يحذرهم من السب في الاسلام أو ذكر انحطاطه من حيث أصوله الدينية خصوصاً وان موقف الفارسيين تجاه المبشرين هو موقف حسن في الغالب اذ ان كثيرين منهم يرغبون في تربية اولادهم في مدارس المبشرين مع علمهم انهم يتعلمون الانجيل . لكن هذه الرغبة لاتدل على انهم يودون اعتناق النصرانية بل ان تشوقهم الى التعليم صادر عن علمهم انه هو الدواء الناجع لاقامه الصواب التي تخبط فيها فارس الآن . فهم لا يرغبون في النصرانية بل جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادئ الحضارة العصرية

وبعد أن فرغ المؤتمرون من الخوض في الاقلابات في فارس انتقل الى اقليم آسية الوسطى التي لم تصل اليها ارساليات التبشير مثل افغانستان والتركستان الصينية والاقليم الروسية الاسيوية قتلى تقرير الكولونل (ج ونجت) الذي يشير الى بعض الاعمال التي بوشربها في آسية الوسطى . فاتفق منه انه تمدر على المبشرين الانكليز اجتياز الحدود الهندية للدخول في آسية الوسطى بسبب المراقيل التي توجد بها الحكومة الانكليزية منعاً لهم من اجتياز هذه الحدود . ولكن سبقها مبشرون آخرون الى هذه البلاد اذ هبطت ارسالية تبشير اسوجية يزوتستانية مدينة (كشغر) و (يركند) وتأسست ارسالية تبشير مجرية في (لح) وعرج مبشرون بلجيكيون كاثوليك على (خولج) وتوجد ارسالية تبشير طيبة دائمة في (حوبي مردان) تقوم بها النساء ووظيفتها التبشير بين النساء المسلمات وهي على أهبة المهيوط الى (كابل)

ومما لاشك فيه أن النساء اللواتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة لان المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات ولا يضمرون لهن سوءاً ولكن يعتبر أعمال المبشرين في هذه البلاد صعوبات وبمكنتنا أن نعرف موقف حكومة الافغان الرسمي بمراجعتنا نبذة من خطاب ألقاه أمير الافغان على مسامع الطلبة المسلمين في مدرسة لاهور اذ قال لهم « لاخوف عليكم من أن الدين المسيحي أو أي دين آخر ينزع منكم العقيدة الاسلامية بعد اقتباسكم التعليم الغربي ولكن ينبغي لكم أن تقوموا قبل كل

شيء باقتباس العقيدة الاسلامية وأنتم في مقبل عمركم . واتفق بعد ذلك ان البشر (هو غبرغ) التابع لارسلية التبشير الاسوجية الذي أخذ يبشر بين المسلمين في التركستان الروسية اضطر أن يفر من مقاومة الحكومة الروسية له الى (كشر) حيث لقي مزيد التسامح من الحكومة الصينية .

وقرئ بعد ذلك تقرير المس (جاني فن ماير) المبشرة . في تفليس وهو يهوى أمورا تاريخية تتعلق بالتبشير بين المسلمين القاطنين في روسيا . والقسم الاول من هذا التقرير يتعلق بتاريخ تصيرتر قازان والى المساعي التي بذلها المبشر الارثوذكسي (ايلمنسكي) لتصير المسلمين وجعلهم روسي النزعة وقد لاقى مالاقاء من المقاومة في هذه السبيل نظراً لشدة نفوذ التتر وتسيطرهم على الشعوب غير النصرانية في روسيا ، وتقول صاحبة التقرير انه مهما كانت درجة مساعي المبشرين الارثوذكس فانها لاتعادل ما يبذله المبشرون البروتستانت في هذا السبيل . وقد تأسست جمعية التبشير الارثوذكسي سنة ١٨٧٠ وهي منتشرة في أكثر الاقاليم الروسية وسيبرية وعمر كزها في (موسكو) وأنفقت حتى الآن مايربو على خمسة ملايين ريبلا وهي تدبر أعمال ٧٠٠ مدرسة يتعلم فيها ١٩٠٠٠ تلميذ وتنهض بواسطة ٤٤ مسلماً سنة ١٩٠٨ وبلغ ما نصرت له الآن ١٦٧٠ مسلماً ، وأخذ التبشير ينتشر في ولاية (توبلسك) بواسطة جمعية التبشير المركزية الخالفة للاسلام وهي جمعية أرثوذكسية ، وتوجد جمعيات تبشير أرثوذكسية كثيرة في ولاية (فولغا) تتضافر جميعها على شد ازو التبشير وتؤسس المدارس لتعليم أولاد التتر والشوقاش ، قالت صاحبة التقرير ولكن الاعمال التي يقوم بها المبشرون الروس بين التتر عقيمة لان التتر متعصبون متمسكون بدينهم وهم أنفسهم مبشرون شيطون ، ثم أشارت الى جمعية التبشير للكنيسة الروسية في القريم وانها تقوم بعمل مزدوج فتعلم المبشرين في مدارس تعلم فيها اللغة التركية والعربية ولها أيضا مبشرين تنقل من محل الى آخر فيتنهض على يده كل سنة أربعة أو خمسة من المسلمين وللمبشرين الروس ارساليات تبشير أخرى منتشرة في الولايات الروسية الاوربية وبعضها طيبة ، ولكن مهمة المبشرين تزداد صعوبة حياً وجدت قبائل الكرکز والباخير والتركان قرية من التتر لان هذه القبائل تقع تحت نفوذها ، وهناك يستفحل النزاع بين المبشرين المسيحيين والتتر .

واتقلت بعد ذلك صاحبة التقرير الى ذكر الاعمال التي تقوم بها ارساليات التبشير البروتستانية فاعترفت بعدم اهتمام الكنائس البروتستانية الروسية في تبشير الفشرين

مليوناً من المسلمين والحمسة الملايين من الوثنيين القاطنين في روسية لانها لم تقم للآن بعمل يذكر ، وقالت ان كنائس بروستانية أخرى قامت بهذه المهمة ولها مبشرون في تركستان وبين قبائل (الكركز) واهم ارساليات التبشير التي تسنى لتبشير المسلمين في كل اقطار روسية هي ارسالية التبشير الاسوحيه التي لها مركز عام في قفليس وفروع التبشير في بخارى وأورنبورغ وسمرقند و (كاشغر) . وبما أن الحكومة الروسية لم تسمح لهذه ارساليات بالتعليم ولا بالتطبيب فهي تكتفي بتوزيع الكتب المقدسة باللسانين الفارسي والتركي وبلغ عدد الذين تبشروا بواسطتها ١٩ شخصاً ، اما ارساليات التبشير في بخارى وسمرقند فاضطرت الى توقيف أعمالها عقيب الاضطرابات التي طرأت ، وهذه ارساليات تجد صعوبات شديدة في (بخكيس) ولم تحصل على نتائج صريحة وتقوم جمعية التوراة الانكليزية والاجنبية بنشر نسخ الانجيل في كل البلاد الروسية ولها مركزان واحد لاوربة روسية وتركستان والاخر لسيرية ولها يقومان بنشر الاناجيل في عشر لغات اسلامية ويظهر ان عدد الاناجيل التي تباع للمسلمين اؤداد عن ذي قبل وختمت صاحبة التقرير كلامها بالاشارة الى بعض ارساليات تبشير صغيرة منتشرة في الاقاليم التي يقطنها المسلمون .

تلي بعد تقرير المس (جاني فن ماير) الطويل ثلاثة تقارير أولها للقسيس (ويلسن) عن أحوال الهند والثاني للقسيس (جون تسكل) عن تقدم الاسلام في الهند والثالث للقسيس (وتبرخت) عن حركات الاصلاح في الهند وقد جاء في التقرير الاول للقسيس (ويلسن) أن الحركة العصرية التي تتمخض بها الارحاء الهندية لم تأت بثمرة للآن ولم تظهر الا بشكل أفكار وأمال ونزعات . ولكي يتسنى لنا الوقوف على ما يكون من تأثير هذه الحركة في أعمال التبشير يجدر بنا الانتظار ريثما تحقق ما رب حاملي لواء الاصلاح في الهند . وليس هناك داع للاستغراب أو للفشل اذا أظهر المسلمون عدم اقبال على اقتباس المبادئ الانجيلية لان الاهتمام بالحياة العقلية السياسية الحديثة يدعو الى تعليق الآمال بالنهضة التي ترفع شأن الاسلام فلا يبقى ثمة في نفوس المسلمين موضع للتفكير في أمور أخرى . لكن صاحب التقرير لا يشك في ان التربة العربية هي من قبيل قوة تحل بها عرى الروابط الاسلامية . وقد قال بعد ذلك : « ان سطامة التاريخ المجرد من الحماة والتعرض تيمط اللثام عن حقيقة مصادر الاسلام لان العقل الذي اعتاد التنقيب العلمي لا يقبل الاعتقاد عفواً وبلا روية بالمقائد التقليدية ! » وهو يعتقد أن انتشار التعليم يساعد على تبدد

الخزافات القديمة بخصوص المسيحية . واختتم القسيس ويلسن تقريره معرباً عن أملة الوطيد بالحصول على نتائج حسنة في المستقبل

وتلاه القسيس (جون تكل) فاستهل تقريره ببقاء نبذة في تاريخ انتشار الاسلام في الاقاليم الهندية وقال : ان الاسلام أخذ في الازدياد وان العراقيين التي تلقى في سبيل انتشاره تكاد تكون في حكم العدم . وأشار الى مقاطعة البنغال فقال ان عدد المسلمين فيها بلغ سنة ١٨٧١ ستة عشر مليوناً ونصف مليون وكان الوثنيون ١٧ مليوناً

ثم اتضح من احصاء سنة ١٩٠١ ان المسلمين في هذه المقاطعة صاروا ١٩ مليوناً ونصف مليون وأن الوثنيين صاروا ١٨ مليوناً . ثم تساءل عن أسباب نمو المسلمين وأجاب أنه لا يمكن أن ينسب هذا النمو الى تعدد الزوجات لان ٢٩ في المائة فقط من مسلمي البنغال متزوجون بأكثر من واحدة ، كما أنه لا يمكن القول بأن هذه الاسباب ناشئة في أكثر الاوقات عن التثبت بصحة العقيدة الاسلامية لانه اتضح له من التحقيق الذي قام به للوقوف على الاسباب التي حملت ٤٠ شخصاً على اعتناق الدين الاسلامي في اوقات متفاوتة ان ٢٣ منهم اعتنقوا الاسلام لاسباب ناشئة عن العواطف وسبعة منهم لارتباك في أحوالهم والباقيون أسلموا لاسباب مختلفة . وقد أسفر التحقيق الذي قام به مبشرون آخرون عن نتيجة واحدة من حيث نسبة الاسباب الى مسبباتها . وقال ان الوقوف على أسباب نمو الاسلام يهد الحصول على وسائل توقيف تياره ولذلك ذكر لاعضاء المؤتمر بعض اقتراحات تتعلق بالاحتياجات التي يجهد المبشرين اتخاذها وأهمها ضرورة زيادة القوات التبشيرية الاختصاصية وأيد اقتراحه بقوله ان ثلث مسلمي الهند - الذين بلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ اثنين وستين مليوناً ونصفاً - ماطن في مقاطعة البنغال ومع ذلك فلا يوجد في هذه البلاد مبشرون اختصاصاً ببشير المسلمين

وانبرى بعد ذلك القسيس (وتبرخت) فتلا تقريره وما قاله أنه يجهد بالمبشرين اظهار مزيد الياقة عند ما يتكلمون بالمسلمين المتوربين وان ظهور بعض الجهال بظهور العظيمة والنظرسة قد زال الآن وحل محله احترام حسنات المدينة المسيحية؟ وأعمال الدين للمسيحي الخيرية (?) . ثم أوصى المبشرين بالتواضع وقال لهم اذا كان المسلم يالغ في سؤدد ومجسد حضارة بغداد وقرطبة ودرجة ترقى أفكار علماء العرب : : : : : أيضاً ان هذا التوجه محمدي ، صحائف محمدي وتذكرو أيضاً انه وان

يكن الاسلام بقي دين الشعوب التي هي دوتا في المدينة فان أنصاره نجحوا أكثر من
المسيحيين بإزالة الحواجز التي تفصل بين الأجناس

ثم جاء بعد ذلك دور المستر رودس التابع لجمعية التبشير في الصين الداخلية وهي
الجمعية الوحيدة التي توغلت في الصين وبعد أن تكلم في نسبة المسلمين العديدة
وأحوالهم الاجتماعية والسياسية تكلم عن أعمال التبشير التي يقوم بها المبشرون فقال :
إن أعمال المبشرين كانت حتى الآن في زوايا الأعمال إلا أن الجهود التي بذلها
هؤلاء تكملت بالنجاح وأبادت خرافات كثيرة فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين
واعترف بعض المسلمين الدين المسيحي ، وهم منهمكون الآن بنشر الإنجيل ولكن
لم يبلغ مسامحه أن طالما مسلماً اعتنق الدين المسيحي ثم أشار بعد ذلك إلى العقبات
التي يلقاها المبشرون في الصين وأهمها ضرورة وجود لغتين للمبشرين اللغة الصينية
التي تستعمل مع العامة واللغة العربية لأجل العلماء والطلبة ويوجد هناك عقبة أخرى
وهي صعوبة وجود كلمة في اللغة الصينية للدلالة على اسم الجلالة . واختتم تقريره
بلفت أنظار المبشرين إلى الصين وقال إن النصر ليس حليف الإسلام في الصين إلا أن
العلماء المسلمين فكشفون على هذه البلاد من الهند وجزيرة العرب وبلاد الدولة
العثمانية لأجل توطيد أركانها هناك وحض الخطيب أعضاء المؤتمر على تميز عدد
المبشرين الواقفين على اللغة العربية وإرسال نساء مبشرات للقيام بالتبشير الطبي وسط
النساء الصينيات وطلب تأسيس إرساليات طبية ومستشفيات

ثم أتى على مسامع المبشرين سؤال يتعلق بمسلك الحكومات نحو المبشرين ويتضمن
البحث عن أحوال المسلمين الموجودين تحت سيطرة المسيحيين أو الذين تحت حكم
الوثنيين وقد اتضح من الخوض في هذا الموضوع أن (هولندية) هي الحكومة الوحيدة
التي تروج أعمال المبشرين وتستحق رضاهم عليها ، ويظهر أن المانية أخذت تهتدي
بها في مدة قريبة أما انكلترا فهي هدف لانتقاد المبشرين لأنهم يزعمون أن المسلمين
في مصر يهضمون حقوق الإقباط لأن التعليم الديني الإسلامي يجري في المدارس
المصرية والحكومة المصرية هي التي تفتق عليه (١)

أما التعليم الديني للتلاميذ الإقباط فاختباري ويتكفل بنفسه المجلس الملي القبطي .
وأما في السودان فأعمال المبشرين معروفة حتى أن كلية غوردون التي أسستها الأمة
البريطانية أصبحت مدرسة إسلامية محضة والحكومة الانكليزية في نظر المبشرين

ملومة على انتهاجها خطة الحياذ وشدها أزر المدارس الإسلامية في مقاطعة (سيرايلونه) كما ان ذوي الأمر من الانكليز في بحيرة لا يحسنون معاملة أو ساليات التبشير المسيحية ولا يسمحون لهم بفتح المدارس المصرية بكل حرية بينما هم يهضدون المدارس التي تعلم القرآن . وأما الحكومة الفرنسية فتسلك خطة الحذر التي لا تتطوي على الود والاخلاص نحو المبشرين لان علاقاتها معهم في مدغسكر لم تحسن ، وان تكن سمحت لهم بارتياح الجزائر وتونس بدون تهديد ويخشى أن يحظر عليهم التجول في الصحراء والبيجر وأقاليم بحيرة تشاد أو واداي ، وقد لام المبشرون الحكومة الروسية تبان أعمالها فقد يتفق في بعض الاوقات انها تروج أعمال المسلمين التي تضر بالمسيحيين التائبين للكنيسة الروسية .

أما خطة الحكومات الوثنية نحو المبشرين فتختلف باختلاف طباع ومزاج الحاكم الوثني . وقد قال المبشرون انه مهما بلغ طيش الحاكم الوثني وهيجته ودرجة اضطهاده فهي لا تبلغ درجة الاضطهادات والأعمال الهائلة التي تحلت تاريخ الاسلام (!) وهم يفضلون ان يكونوا مرتبطين بعلاقات مع الوثنيين المستقلين لانه مهما كانت فائدة حلول الحكومة الغربية محل الحكومة الوثنية فانها تروج تيار الاسلام (!) وتكون محلبة للمراقيل في وجه المبشرين من حيث الأعمال التي يقوم هؤلاء بها تجاه العضلة الاسلامية وقال المبشر (وتسون) ان الواجب الضروري يقضي على المبشرين بالاهتمام بأمر البلاد الوثنية التي يهددها الاسلام !

الجلسة الختامية للمؤتمر لكةنو

ثم قالت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية انه يعذر عليها أن توفي البحث حقه عن سائر موضوعات هذا المؤتمر لان هناك كتابا آخر ظهر في عالم المطبوعات وفيه باقي ابحات المؤتمر ولما كننا لم نحصل عليه . وهي تكفي الآن بذكر بعض أمور تتعلق بالجلسة النهائية للمؤتمر وهي

ألقى الرئيس خطابا يشير فيه الى ارفض المؤتمر ثم وزعت على الاعضاء وقاع مكتوب عليها من جهة : « تذكروا مؤتمر لكةنو سنة ١٩١١ » ومن الجهة الاخرى العبارة الآتية : « اللهم يا من يسجد لك العالم الاسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية وألهمها الخلاص يسوع المسيح . » أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهي كما يأتي :

بعقد المؤتمر مرة أخرى في القاهرة سنة ۱۹۱۶ وإذا طرأت هناك أسباب سياسية أو أمور أخرى تحول دون اجتماعه في هذه المدينة فيقد حينئذ في لندرة . ومؤتمر لکنوہ بوافق مؤتمر ارسلالات التبشير الذي عقد سنة ۱۹۱۰ على ضرورة بذل المساعي في القارة الافريقية دون أن تمس المساعي التي تبذل في البلاد الباقية . ولذلك فهو يرى أنه يجدر بالجميات التبشيرية أن تُكاتف وتُعاضد لكي تؤلف سلسلة قوية من ارسلالات التبشير تطوف كل أفریقة وتؤسس مراكز قوية في الاماكن التي هي موطن الخطر .

ويجب أن يكون إخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل موضع بحث أهم وأوسع مما كان في السابق سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم ، الامر الذي يحتم اتخاذ التدابير بلا تأخير لاتمام المشروعات التي يوشع بها .

ويرى المؤتمر أن من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير تكون عامة لكل الفرق البروتستانية . ويشدد بلزوم التدقيق التام في انتقاء المبشرين الاكفاء الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ولزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص مع تاريخ الدين الاسلامي وأهم المؤلفات التي تتعلق به

وأعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة لان تدرس بمزيد الدقة أدوار تقدم الاسلام في أفریقة وجزائر الملايو ليكون بحسبها أساساً للمناقشات في المؤتمر المقبل

ولما كان تصبر النساء المسلمات مع أولادهن ورفع شأنهن {؟} يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل فأتضاء المؤتمر يشيرون على ارسلالات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة التحكك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمالهم التبشيرية وأن توسع نطاق الاعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في أفریقة بوجه خاص . وأن تعنى بتربية النساء المبشرات

وختم المؤتمر قراراته بتبنيه همة الكنائس التبشيرية لارسال قسم من المبشرين الموجودين لديها ليشدوا أزر المبشرين في أفریقة

التنظيم المادي لارسلالات التبشير

انتقلت بعد ذلك مجلة العالم الاسلامي الى البحث في التنظيم المادي لارسلالات التبشير البروتستانية الاميركية والانكليزية والالمانية فاستهلت بحسبها بوصف جمعية

التبشير للكنيسة الانكليزية وقالت ان هذه الجمعية التي يكثر ذكرها على صفحات هذه المجلة هي أهم جمعية تبشيرية بروتستانتية

وقد مضى على تأسيسها ١١٠ سنين ويدير أعمالها ١٤٥ أسقفًا ينوبون عن الرئيس وهو أسقف كنتربوري الانكليزي وقد كانت ايراداتها سنة ٧٩٩ خمسة وعشرين ألف فرنك فبلغت سنة ١٩١٠ عشرة ملايين من الفرنكات وهذا غير المبالغ الهامة التي ترد لها وتصرفها في سبيل التبشير من غير تدوين في سجلات صندوق الجمعية

ومن مراجعة التقارير التي نشرتها هذه الجمعية سنة ١٩٠٦ اتضح لنا ان مجموع الاكتسابات والارادات التي وردت على الجمعية في هذه السنة من البلاد الانكليزية فقط ٢٢٨٠٥٢٩ جنيهها . وباقت الارادات الأخرى ١٠٠ ألف جنيه وهي مؤلفة من الاكتسابات التي ترد اليها من البلاد الاجنبية ومن المبالغ التي يجتمعها المبشرون . وها فروع عديدة لجمع القود لا تقع تحت حصر

ولادارة هذه الجمعية أهمية كبرى تظهر لنا من مراجعة النفقات التي تتكبدها وهي انها أتفقت سنة ١٩٠٦ مبلغ ١٦٠٥٨٤ جنيهها في سبيل ادارة أمورها ومبلغ ٢٧٠٥٨٤ جنيهها في سبيل تحصيل الاكتسابات والارادات . وقد كانت ايرادات هذه الجمعية في السنة الماضية ٤٠٣٠٦١٥ جنيهها ونفقاتها ٣١٤٠١١٣ جنيهها وبلغ ما أتفق على الاعمال التبشيرية ٣٢٥٠٠٠٠ جنيه منها ٢٥٠٠٠٠ جنيه صرفت للمبشرين الموجودين في غير البلاد الاسلامية . فيكون مجموع ما تنفقه هذه الجمعية كل سنة للتحرك بالاسلام ٧٠٥٠٠٠٠٠ من الفرنكات . وهي موزعة كما يأتي ٢١٥٢١ جنيهها لافريقية الشرقية و ٣٣٠٤٨ جنيهها لافريقية الغربية و ٦٢٣٤ للتبشير في القطر المصري و ٨٢٢٤٧ جنيهها للبلاد العربية والعثمانية والفارسية و ١٢٠٨٤٦ جنيهها للهند و ٥١٦١١ للصين

وقد قالت هذه الجمعية في تقريرها عن سنة ١٩١١ ان أعمال التبشير في البلاد الاسلامية ما زالت صعبة وعرضة للنفقات الجسيمة الا أن نتائج أعمالها أخذت تظهر للعيان . وقد قال ان نطاق الاعمال التبشيرية اتسع عن ذي قبل في فارس . أما في مصر فكل الجهود تبذل في نشر التبشير وتوسيع نطاق التعليم في الارياف وقد كان من شأن السكة الحديدية التي أخذت تجوب شمال بحريا انها مهدت لمبشري هذه الجمعية سبيل تأسيس مراكز تبشيرية في الامكنة الاسلامية . والاسلام

يبدفع نحو اقتباس المدينة المصرية وهذه النهضة التي يدب دبيها في صدور المسلمون تدعو الى تنافس حقيقي بينهم وبين المبشرين للاستيلاء على المراكز التي يتوخمونها ، وقد ظهرت هذه النهضة أيضاً في افريقية الشرقية الألمانية حيث صارت السكك الحديدية منهمكة بنقل بضائع المسلمين الى أحشاء البلاد وكذلك الحال في السودان المصري الذي ظهرت فيه حركة اسلامية حقيقية تطرقت الى داخل البلاد ، وتوجد أيضاً في بحيريا الشمالية بعض اقاليم وثنية على حدود بلاد اسلامية كبيرة وهذه الاقاليم أصبحت عرضة لبحر الاسلام الطامح ، أما في بحيريا الجنوبية فينظر حدوث نزاع بين المسلمين والمبشرين من يوم الى آخر ويتفوق المسلمون في أكثر هذه الاقاليم على ارساليات التبشير في المال والنفوذ وبينما كان مسيحيو مدينة (ابا بوكوتا) يخصصون مبلغ ٧٥٠٠٠ فرنك لاجل بناء مدرسة كان مسلمو مدينة (لاغوس) يخصصون ٢٥٠٠٠ فرنك لبناء مسجد جديد .

وللجمعية أيضاً ارساليات تبشير في مقاطعة (سيراليون) يرجع عهدا الى سنة ١٨٠٤ فيها ٦٣ مدرسة و ٣٩ مبعداً يتعلم فيها ٥٠٠ ر ٤ طالب . والمسلمون في هذه المقاطعة كثيرون وأغلبهم في داخل البلاد ، وقد كان لبشري هذه الجمعية القدر المعلى في توسيع نطاق المستعمرات الانكليزية بأواسط افريقية وغربها ، لان المبشرين كانوا يستعينون بالزواج المتصهرين في ارتياد البلاد وتأسيس مراكز التبشير وتوطيد النفوذ الانكليزي ، وكذلك هي ارساليات التبشير في (لاغوس) و (ابا بوكوتا) و (ابادان) و (لوكوج) ، وحاصل القول ان هذه الجمعية في هذه الجهات ثلاث أسقفيات وهي في (يوروبا) و بحيريا الجنوبية و بحيريا الشمالية ، وفي المقاطعة الاخيرة يجد المبشرون أنهم في بلاد اسلامية محضة ، وفي المقاطعة الاولى والثانية لا يوجد من المسلمين الا التجار وأصحاب الفوافل كما هي الحال في لاغوس ، والمعاهد والمدارس التي للجمعية في بحيريا الشمالية قليلة بالنسبة لغيرها للسبب الذي ذكرناه وهو كثرة وجود المسلمين فيها ، وتقول الجمعية في تقريرها ان تقدم المسلمين في مقاطعة (يوروبا) موجب للقلق الشديد وما يدل على ذلك أنهم خصصوا ٢٥٠٠٠ فرنك لتشييد مسجد في (ابا بوكوتا) كما ان الاسلام ينتشر انتشاراً هائلاً في مقاطعة (إيجايو) التي كانت سنة ١٨٩٢ وثنية محضة فأصبحت لا تخلو قرية من قراها من مسجد حتى أن

مدينة (ايجابو أود) لا يكاد يخلو شارع فيها من مسجد للمسلمين وقد توطد نفوذ الاسلام في (أود)

والمسلمون أحرزوا في المدة الاخيرة حقوقهم المدنية والحرية التامة في اقامة الصلاة وشعائر الدين الاسلامي مع ان ملك هذه البلاد كان لا يطبق ذكر المسلمين وكذلك يزداد عدد المساجد في (يوروبا) القرية التي تؤسس بجانبها المدارس الجديدة لتعليم اللغة القرية ورغم عن كون الاهالي في بعض الجهات مثل مقاطعة (ايموس) يتبعون عن الاسلام فان نطاق الاسلام أخذ بالانحسار ففي (اكنسا) مثلا الواقعة في بحيرة الشمالية لا نجد محلا خاليا من المسلمين المسلمين . وآية ذلك ان المسلمين يهبطون القرى الوثنية ويحكمون بأهلها ولا يعفي ربح من الزمن حتى يستعمل الوثنيون الاسماء الاسلامية ويحملون الآثار الدينية التي يحملها المسلمون ، ثم يتدرجون في الاسلام ، والامر الذي أوجب انتشار الاسلام في (كوتا) هو الازدواج الذي يحصل بين المسلمين والوثنيين ، أما في (بوشي) ففضل انتشار الاسلام طائد الى التجار (الهوسيين) الذين ينشرون الاسلام ويبيعون بضاعتهم في آن واحد وقد استفحل أمر المشكلة الاسلامية في أعين مبشري الجمعية في مقاطعة (يوروبا) لدوجة ان المبشرين هناك يطلبون الذهاب للتبشير بين قبائل (بريبري) الوثنية القاطنة في (بورنو) والتي تتراوح بين المليون والمليونين من النفوس وقد قال القسيس « أوغيني » في تقريره عن (يوروبا) انه أراد التحرك ببعض مسلمي (ايلورن) فطلب منه بعضهم تأسيس مدارس وقال له آخرون انهم يأسفون لعدم تمكنهم من قطع رأسه ا وقد ظهر للمبشرين ان نفوذ العناصر الفولانية والبولانية والاسلامية منتشر حتى في الأقاليم الوثنية المحضة .

« يتلى »

أخبار العالم الاسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

« خطبة صدر الدين افندي مقصودف النائب المسلم في الدوما »
« عند البحث في ميزانية الوزارة الداخلية »

سبب الكلام في شؤون المسلمين خاصة

يا وكلاء الشعب المحترمين ! لا أتكلم في سياسة الوزارة الداخلية الا من حيث

نطقها بالمسلمين .

أيها الافندية ! نحن وكلاء حزب المسلمين اذا بدأنا الكلام على هذا المنبر في شؤون المسلمين خاصة وبما ينسأل كثير منكم « لاي شي » تخص المسلمين فقط ؟ ولماذا يكون الكلام في ضغط الحكومة على المسلمين خاصة ؟ وربما تقولون ان هذا الضغط كان يصيب كل واحد من سكان روسية من غير فرق في الجنس والدين « وهذا ليس بصحيح على اطلاقه . فنحن المسلمين بصيغتنا كثير من الضغط على

انفرادنا غير ما بصيغتنا منه مع مواطنينا الآخرين

لكل أمة من الامم مميزات وعادات محترمة لديها تتمازجها عن الامم الاخرى ، والحكومات العاقلة مهما قاومت الحركة الطبيعية فانها لا تمس (عادة) هذه الاشياء المحترمة عند الامم . وهذه المميزات هي لغة الامة وأديانها ومدارسها وما يتبع ذلك . أما حكومتنا فهي لا تزال الى الوقت الأخير تمس بالشعر هذه الاشياء المزيزة لدينا ، تطارد مدارسنا وأدياننا ولقننا ونحن بها عرفنا الدنيا وبها تتكلم أمهاتنا وفيها نربينا منذ صغرنا . أيها الافندية ! عند ما يقع علينا مثل هذه الضررات لا يمكننا أن نسكت غير مهتجن ولا مباينين

قلما يصعد حزبي المسلمين في الدوما هذا المنبر وذلك عند نقاد الصبر وبلوغ
الآلم في النفس مبلغه . فلا تسكلم الا عند ما يكون الكلام لا بد منه ، لذلك أيها
الافندية نحن لا نقدر على الكلام غير متأثري المواطنف (أصوات من اليمين قائلة :
هل تقدر احساناتكم بشي من المال ؟)

انتم لا تحسون احساسا من هذه الجهة فدعوني انكلم بحرية في كل ما أريده
وأرجو عدم قطع كلامي بأصوات شتى لا سيما من جهة اليمين

الضمط الحاصل على المسلمين

قبل بيان أسباب سياسة الحكومة ضدنا وما كان لها من النتائج اجذني مضطرا
لتمديد أعمال الحكومة غير القانونية ضدنا في غضون سنة واحدة ، واكتفي بأن
أعد منها كبارها اذ لا يمكن احصاء جميعها . من ذلك التفتيش والسجن الذي وقع
على الاشخاص الآتية اسماؤهم ، قتشوا دار حسن صبري آوازف معلم اللغة التركية في
« لازارفسكي اينستيتوت » بمدينة مسكوف ثم سجنوه وقفوه . وقتشوا دار ملا عبد الله
آياتايف وملا عالم جان علييف في مدينة قران وأخذوا منهما كتبا وأوراقا كثيرة .
وصجنوا ٩ مسلمين وعبد الله نعمة الدين وعبيد الله نعمة الدين من كبار العلماء في قرية
بوبي بولاية واتكه وأخذوا وقت إجراء التفتيش ٥٠٠ مجلد من الكتب وكثير
منها كتب دينية .

(الرئيس - يامقصودف ! أرجو أن لا يطول بك التمديد
مقصودف - لا يأذن لي الرئيس أن أعد الوقائع كلها فيجب علي أن اكتفي
بان مثل هذه الورة نفع مكتوبة عندي حيث تملأ دفتر)
في سنة واحدة فقط أجري التفتيش على ١٥٠ من أعيان المسلمين واقتلت
مكاتب عديدة جدا وبيوت للمعارف والمدنية .

أقتل في مدينة خوقند وحدها عشرون مكتبا بأمر مفتش المعارف هناك
وطرد مطووها . وفي قرية آرصاي بولاية صمار التابعة لمنصرفية بوغورصلان أقتل
« المكتب وطرد مطووها » وأقتلت دار كتب السعادة « كتيخانه سعادت » في بلدة

منزله بولاية اوقا وكذلك اقلت مطبعة « اورنهك » في مدينة قران وطرد معلمو
المكاتب في بلدة ويرخي اودينسكي وكذلك في قرية آيوأوراز في متصرفية
بوغوله بولاية صمار . وأقلت مدرسة حسن بونامارف في بلدة بترپاول . ومنع
المدرس محمد امين من التدريس في بلدة « اوش » وأقلت مكتبة علي طاربي
في بلدة باغچه سراي ، ولم يؤذن ببناء جديد بدل مكتب قديم في بلدة آلماتا .
وأقلت مطبعة كازا كوف في مدينة قران . ومنع احصاف ويانقاليچف من
تعليم الاولاد في بلدة ساريچن ومنع مصطافين وشرف وزيرف من التدريس في
مدينة قران . ومنعت أيضا المعلمة نفيسة كازا كوا من التعليم في مكتب البنات في
بلدة توش ولم يأذنوا لمنورقاري بافتتاح شعبة بحوار مدرسته لتعليم اللغة الروسية
في مدينة طاشقند . ومنع حسين مكاييف من التعليم في بلدة نمنكان وقرر مجلس
شورى الدولة اقبال الجعيات في مدينة استرخان . وشكى . وسير . واقفل مكتب
عند المسجد الجامع في مدينة قران وعزل بولاية قران ماينوف عن عشرين من
الائمة عن مناصبهم من غير سبب

وبناء على رجا حضرة الرئيس بالاختصار في التعداد لا أطيل القول فيه ومع ذلك
يمكنني أن أقول هذه الكلمات بشأن الجرائد الاسلامية : أوقفت جريدة الشمس
« كوش » اليومية التي تصدر في مدينة باكو وكذلك أوقفت فيها مجلة « هلال »
و « معلومات » وغرموا جريدة (وقت) أكثر من ٨٠٠ روبل في سنة واحدة وكذلك
غرموا « صدى » و « معلومات » ومجلة « آيقاب » القزاقية غرامات متعددة . لم أعد
كل الوقائع لي ذكرت بعضها من كبرها ، وبخلاصة القول أنها أجريت انتفايش على
١٥٠ مسلما وقتل أكثر من ٧٠ من المكاتب والمدارس وطائفة من الجرائد

سبب الضمط

عند ما نرى ايزاءا بهذا المقدار يقع على لائمة ونرى اقبال ذلك التدر من
المكاتب والمدارس تنصرف ، من غير اختيار الى التفكير باحد أمرين اثنين . وهما
إما ان الحكومة الروسية لا تحب رقينا ودخولنا في المدنية فتريد أن نقاومنا بكل
الوسائل الممكنة ، وإما انها تغلط بزعمها وجود فكرة وهركة بين المسلمين

ضد رومية قهرى من الضروري التذرع بالوسائل لنفها .
وعلى ظني ان هذين الاحتمالين صحيحان كلاهما وذلك ان من العادة
القديمة للحكومة أن تردع المسلمين وتسكتهم كلما بدا منهم الاجتهاد والسعي الخيث
الى الرقي والمدنية . الحكومة لا تريد تقدم المسلمين ورفيهم ولكن هذه الحال
في الحكومة الآن أقوى وأوضح منها في الماضي . الوسائل المتخذة ضد حركتنا المدنية
الآن تتخذ على ادعائهم ضد الجامعة الاسلامية .

نقول الحكومة وحزب اليمين : نحن نصارع المسلمين وتتخذ الوسائل الشديدة
ضدهم لانه يوجد بينهم حركات هائلة تدعى « الجامعة الاسلامية »
نورد هنا مسألة وهي : هل توجد حركة هائلة بين المسلمين ؟ وهل توجد حركات
وأعمال ضد الامبراطورية هما كان نوعها وشكلها ؟ هاهم يدعون وجودها ونحن نكرها .

ما هي الجامعة الاسلامية ومن أين أتت

أيها الافندية ! في الايام الاخيرة اخذت جرائد حزب اليمين تتذرع بوسائل
شتى ضد الجامعة الاسلامية ، ولما عرفنا اخبار الجامعة الاسلامية من هذه الجرائد
ومن الحكومة نفسها راجعنا معارفنا من الائمة والعلمين والتجار وسألناهم عن وجود
حركة بين الناس يمكن أن تسمى الجامعة الاسلامية فأخذتهم الحيرة من هذا السؤال
ولم يفهموا لها معنى . فلم يبق لنا من مصدر للبحث عن وجود هذه الجامعة
وانشارها الا مراجعة الحكومة . ولقد وجدت معنى هذه الكلمة المجية في
ورقة من أوراقها وفيها تحديد الجامعة الاسلامية هكذا : الجامعة الاسلامية
هي حركة بين المسلمين لتوحيدهم جميعا من حيث المدنية والسياسة : ومبين فيها
أيضا أن الجامعة الاسلامية منتشرة انتشاراً كبيراً في جوار نهر (ايدل - قاما)
فالقول بوجود الجامعة الاسلامية يتنا هو اتهام لتمر (ايدل - قاما) بالسمي
لتوحيد مسلمي الأرض جميعا من حيث المدنية والسياسة .

أيها الافندية ! لا أدري . هل يمكن اشتغال الترمسكان نواحي نهر (ايدل -
قاما) وهم ٤ أو ٥ ملايين فقط متأخرون من حيث المدنية ومضطهدون من
الحكومة وفقراء من الجهة المادية . هذه المسألة العظيمة - مسألة توحيد المسلمين

القاطنين في الهند وجزر الفيليبين والاندلس الاخرى من آسية وأفريقية وغيرها من القارات الارضية ، ولم يتمكن كبار الدعاة من مثل هذا العمل كنبليون والاسكندر المقدوني ، ويتمنوننا أيضا بوجود فكرة فيما بيننا وهي فكرة الانفصال عن روسية ايها الافنديه الجالسين في اليمين ! لنفكر قليلا كما يفكر العقلاء المستنبطون من مجردين من الافكار الاخرى ، (نسمع كلمات من ناحية اليمين: ماذا نقولون؟ فيسكتهم الرئيس ، ويصبح النائب بور يشكيوچ مستهزئا : كنتم قد اغرقتم الآن أنكم غير متمدين !) افكروا قليلا هل يمكن لاربعة ملايين من النتر المتأخرين في المدنية والاقتصاد وهم بين ١٠٠ مليون من الروس وقد قبلوا منذ القرن السادس عشر تبعية حكومة الروس وعاشوا أربعة قرون ساكنين مطمئنين - هل يمكنهم أن ينفضوا دفعة واحدة ويشغلوا بفكرة توحيد مسلمي القارات الخمس توحيدا مدنيا وسياسيا ؟

أيها الافنديه ! يمكن أن يؤتى بمثل هذه الكلمات على سبيل الفكاهة فقط وأما من طريق الجد فلا يجوز أن يؤتى بها ولا سيما إذا حصل بسببها إقلاق واهة أقوام هادئين مطمئنين فحينئذ يكون مثل هذا القول لعبا ضارا وخطأ سياسيا لا يستغفر أيها الافنديه ! لو لم تكن تلك الافكار الباطلة عن وجود الجامعة الإسلامية صيا في الضغط المار ذكره لما كنت قائلاً شيئاً في هذه الجامعة الخيالية ، فالسبب الرئيسي لما حصل من الضغط في السفين الاخيرة هو الاتهام بوجودها بيننا (هنا يقوم بور يشكيوچ ويصيح : اقرأوا انتم كتاب بفدوكيف وأنا أعبركم اياه اذا لم يوجد عندكم . والرئيس يسكته ثانية)

هكذا ايها الافنديه ! لا يمكن اسناد الجامعة الإسلامية - التي معناها توحيد المسلمين كلهم توحيدا مدنيا وسياسيا - الى ٤ أو ٥ ملايين من المسلمين القاطنين في نواحي « أيدل - قاما » . لست أدري من ذا الذي جاء بهذا الخيال العظيم ، هل نحن المرتفقين ؟ أم العامة الذين يكونون عادة بهيدين عن أمثال هذه الافكار المغلية ؟ لا يمكن للمستنبطين من المسلمين أن يشتغلوا بأمثال هذه الفكرة التي تعلم بالبداهة أنها فكرة ساقطة غير راجحة .

أيها الافندية ! الجامعة الاسلامية هي خيال محض لا غير . وهي مما جاء به
المبشرون ادعاء السياسة الذين اتخذوا عداوة المسلمين أساسا لمهمهم ، ولا وجود لها
الا في كتبهم ومقالاتهم

أيها الافندية ! يمكنكم أن تسألوني الآن : إذا لم يكن للجامعة الاسلامية
وجود فمن أين جاءت هذه الفكرة ؟ ولأي شيء بدأت جرائد حزب الذين تكلموا من
الكتابة فيهم ؟ فأننا مع لامتنان لذكر أحيب على هذا السؤال قارئ : الجامعة لاسلامية
هي مما فكر فيه حتى أخرجه الى الوجود الذهني بمشرو الروس ادعاء السياسة ، وهي
ليست من مبتكرات أفكارهم وحدهم بل كانت هذه الفكرة موجودة من قبل ،
وكان يكتب فيها قديما المستشرقون من تبعة الدول الاجنبية اللآني ليس لها رعايا
من المسلمين . وهم يفكرون : انه اذا كانت الجامعة الجرمانية قد وجدت والجامعة
السلافية كذلك فكيف لا توجد الجامعة الاسلامية ؟ ولكن لا يوجد فيهم من
قال بوجودها فعلا وانما هم يكتبون فيها كتابة ويجوزون وجود فكرة سياسية باسم
الجامعة الاسلامية ولا يستبعد أن يكون ظهور الجامعة الاسلامية الى الوجود امرا مرغوبا
فيه عند مستشرفي الالمان والنمسة والمجر ، والظاهر أن المبشرين عندنا قد سمعوا
قلكم الاقوال فتمسكوا بها وأخذوا في استعمالها بمهارة زائدة لمنافع جمعياتهم الروحية ،
وهاكم الدلائل على ما أقول :

توجد عندنا جمعيات تسمى جمعيات المبشرين . أكبرها جمعية مبشري الارثوذوكس
وعندها أموال كثيرة جدا ، ولكن أكثرها هجوما على المسلمين جمعية اخوان
الجبل المقدس (براتستواسوه توي غوري) في مدينة قزان ويمكنني أن أقول
انني قد طالعت أدياتهم من زمان بعيد منذ صفري .

أيها الافندية ! كلمة الجامعة الاسلامية لا تكاد توجد في أديات المبشرين
المدونة الا منذ سنة ١٩٠٨ . هم يعيرون علينا ان ننظر الى أدياتهم بعين غير
عيونهم وعدم الرغبة في دخول المكاتب الروسية ، ويقولون ان الائمة يقاومون
انتشار النصرانية وأحيانا يعيرون الحكومة لعدم مشيها على رأيهم في اكرام
المسلمين على التنصر ، كل هذه الاشياء موجودة في كتبهم وأدياتهم ، ولكن

لا يوجد ولا كلمة واحدة في الجامعة الإسلامية إلى سنة ١٩٠٨ وبعدها صارت
تكتب مقالات وأخبار في الجامعة الإسلامية في مجلاتهم ورسائلهم المنشورة
فبأي صورة ينبغي لنا أن نفهم ذلك؟ لأي شيء أخذوا يكتبون في تلك الجامعة
الإسلامية منذ سنة ١٩٠٨ فقط؟ السبب في هذا هو ما يأتي: المبشرون في روسيا عموماً
ومبشرو مدينة قزان خصوصاً يريدون منذ زمان بميدان يلعبوا دوراً مهماً مع المسلمين
وأن يحملوا الحكومة على سياسة الهجوم عليهم ولكن لما يلفوا من مقاصدهم ما يريدون .
كانوا يلقنون الحكومة قبل إعلان الدستور ما يجب عليها - على زعمهم - من السياسة
المتبعة في حق المسلمين ، ولكن ما كانت تلقيناتهم ومساعدتهم في حمل الحكومة
على سياسة الهجوم مقبولة في دوائرها في وقت من الاوقات كما كانت في
وزارة أسطالين (١) ، ولما علموا تمسك أسطالين بالسياسة المليّة وزعامة قروينسكي
ويو برينسكي ومن على شاكلتهما في الحزب الملي في الدوما أيقنوا بأن وقت العمل
لتحقيق مقاصدهم قد جاء وأدركوا أن كلامهم ضد المسلمين صار مصادقاً في
برسبورغ مما كانت درجته من الصحة . فلذلك أخذوا يخوفون الحكومة
تخويفاً منذ سنة ١٩٠٨ بوجود الجامعة الإسلامية ، وأخذ مبشرو قزان يرسلون
الوائح تلو اللوائح إلى وزارة الداخلية (عندي صور هذه اللوائح كلها) وقد كتبوا
في لوائحهم هذه عن وجود حركة هائلة بين المسلمين ضد حكومة روسيا وبينوا
ضرورة ووجوب مقاومة هذه الحركة وغيرها مما يماثلها وبعد ذلك انقضت
جمعية المبشرين في قزان سنة ١٩١٠ وكرروا فيها ما كتبوه في هذه اللوائح . فهم
يصيحون بوجود حركة هائلة بيننا ولا يأتون بدليل على دعواهم مطلقاً
أيها الافندية ! أرى من الواجب قراءة بعض قرارات هذه الجمعية - جمعية
المبشرين المنقذة في قزان - لنقيس بها لائحة أخرى صادرة من دوائر الحكومة
سيأتي بيانها .

(١) أسطالين رئيس الوزارة الروسية السابق وكان مساعداً لدعاة النصرانية في روسيا وقد
مات في الشتاء الماضي رمياً بالرصاص في حفل التمثيل في مدينة كييف من يدايد الفوضويين الروسين

واليكم الآن قرارات الجمعية في حقنا (وكان فيها طبعاً كلام وبحث في غير المسلمين واسكن أغلب الابحاث كانت في المسلمين) وهم يدعون أن جميع التدابير والقرارات قد اتخذت لمقاومة الجامعة الاسلامية فلننظر هل هي كما يدعون وهي :

(١) طلب إعانة سنوية من خزينة الحكومة للجمعية (سوه توى غوري) وهذا بناء على فقر الجمعية

(٢) طلب الإهانة من الحكومة لتربية شعبة مدارس المبشرين في مدينة وباتسكه .

(٣) طلب تكثير المكاتب السكيسية بين التترالمكرهين (١) مقاومة للاسلام وطلب إعانة من الحكومة للجان التراجع توزع كما يأتي : للجنة الترجمة في قران ٥٥٥٥ روبل وها في سبهر ٢٠٠٠ روبل ولكل من لجان صمار وأورنبورغ وطابول وطومسكي ١٠٠٠ روبل

(٤) تبين المبشرين الكبار في الالوية (المديریات) التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .

(٥) دعوة أعضاء الجمعية المبشرين من الذين يشتغلون في مؤسسات الحكومة وهم ليسوا من الاكليريكيين .

(٦) نشر الرسائل الميينة فيها دلائل أساس النصرانية وبراهين على بطلان الاسلام ، وذلك لاجل الروس المتوطنين في ولايات بساكنهم فيها غيرهم وكذلك لاجل أقوام آخرين .

(٧) الرجاء من المأمورين في المقامات العالية محو الامتيازات الممنوحة لبعض العائلات في القریم والقوقاس وبين القزاق . (وهذا أيضا ضد الجامعة الاسلامية)

(٨) نشر مجلة لمقاومة فكرة الجامعة الاسلامية الموجودة في مطبوعات التتر الحديثة .

(٩) نشر جريدة لبيان الافكار الموجودة في المطبوعات الاسلامية في داخل روسيا وخارجها .

(١٠) الرجاء من السينات (شورى الدولة) طلبها من الحكومة أن توجب طبع

جرائد ومجلات التبر بالفتن. التثريه والروسيه (كل هذا ضد الجامعة الاسلاميه ؟؟)
(١١) فصل المسلمين عن غيرهم وقت الانتخابات حتى لا يكون لهم تأثير
في الآخرين .

(١٢) تسليم مكاتب المسلمين الموجودة الآن الى نظارة الحكومة .
أيها الافنديه ! هذه قرارات الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الاسلاميه
وأود لو أرى نفعا بسؤالهم عن وجود قرار واحد فقط يمكن أن يقال أنه ضد الجامعة
الاسلاميه ! لا ، ليست هذه القرارات ولا واحد منها ضد الجامعة الاسلاميه بل
كلها لمقاومة الاسلام نفسه على خط مستقيم .

لو كان المبشرون عندنا جمعوا جهودهم وأجمعوا امرهم مقتصرين على البحث
في هذه المسألة ولم يلقنوا الحكومة ما ينبغي لها - على زعمهم - من اتباع السياسة
الموافقة لمشر بهم في معاملة المسلمين واقتصروا فيما ينشرونه على آرائهم وأفكارهم
آمنين مطمئنين لما كان لنا ان نقول كلمة فيهم ولكنهم مع الاسف لا يكتفون بالاشتغال
بها وحدها بل هم دائما « لاسيما الآن » يجتهدون بأن يؤثروا في سياسة الحكومة حتى
وصلوا في وزارة أسطالين إلى كثير من مقاصدهم . رأوا من أسطالين ميله (في
غير شؤون الروس) الى ما يرتأونه من اتخاذ الوسائل الشديدة فأرادوا حمله على
سياسة الهجوم . ومن جهة ثانية فإنهم يعرفون فيه نوعا من علو الجنباب . فلو أنهم
قالوا له « إن المسلمين يعيشون ساكنين مطمئنين » لما دخل أسطالين في طريق
الهجوم ضد المسلمين حتى ولو كان الأئمة يقاومون الدعا في نشر النصرانية . بالعقل
فلحمل أسطالين على اتخاذ التدابير الشديدة ضد المسلمين ارتأوا ان يوهوا الناس
بوجود تلك الحركة الهائلة بين المسلمين ولذلك أخرجوا بعد تفكير عميق خيالا
عظيما وشبعا مجسما باسم الجامعة الاسلاميه .

ولما أقنعوا الحكومة بوجود تلك الجامعة بواسطة لوائحهم المرفوعة الى
أسطالين وقراراتهم في الجمعية التبشيرية في قران وقروا لحل الحكومة على عقد
جمعية شورية في دائرة الوزارة الداخلية خبيصة بالبحث في التدابير ضد الجامعة
الاسلاميه ، وأكثروا أعضاء هذه الجمعية من مبشري مدينة قران موجودو هذه

الفكرة (يستقوب الكسى وغيرهم) . وهذه الجمعية وجدت تدابير كثيرة ضد هذه الجامعة . ولكن هذه التدابير التي يقال انها لمقاومة الجامعة الاسلامية ليست كما يدعون بل هي لمقاومة الاسلام نفسه ، أذكر لكم الآن الوسائل التي وجدت موافقة لمقاومة الجامعة الاسلامية من طرف المأمورين الملكيين ، ثم أبين لكم عدم وجود فرق بين قرارات جمعية المبشرين وبين وسائل رجال الحكومة ، ليست مشابهة لقرارات المبشرين لقرارات رجال الحكومة من حيث المعنى والمآل فقط بل يشبه بعضها بعضا من حيث الالفاظ والعبارات ، وخلاصة الكلام : ان التدابير التي أجعلوا عليها في الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الاسلامية قد حازت تمام القبول عند المأمورين الملكيين وتوأس الجمعية الشورية معاون وزير الداخلية « خاروزين » وربما اعترف بما عملوا .

لا أقرأ جميع اللائحة المقدمة لشورى الوزراء في شؤون الجامعة الاسلامية الموقمة من أسطالين وغيره بل أقرأ شيتانها ، وهو : (للخطاب بقية)

مسلمو الصين

يظهر ان الحياة الملية قد تمشت في اعضاء جماعة مسلمي الصين فقد نشرنا في الجزء السابع طائفة من عوائدهم الدينية وحالتهم الاقتصادية ومايدلك على هذه الحياة اللائحة التي قدموها للحكومة الجديدة وقد عر بناها من جريدة « وقت » التتريية المعروفة لقراء النار بعد ان عربتها بعض الجرائد تعرييا جاء فيه سقط بعض الكلم وتحرير في البعض الآخر وهذه هي اللائحة تحت العنوان الآتي

﴿ مطالب مسلمي الصين ﴾

مسلمو كاشغر يطلبون من حكومة بكين الجديدة ما يأتي :

١ — اطلاق الحرية الدينية التامة وأن تكون شؤون المسلمين الدينية في يد

رؤسائهم الدينيين

- ٢ — أن يكون للمسلمين في العاصمة رئيس ديني باسم « شيخ الاسلام » وان يكون لديه محكمة شرعية ووكيل درس « ناظر المدارس » وامين فتوى وإدارة أوقاف ، وأن يكون الموظفون الشرعيون من مثل القاضي والمفتي والإمام تحت إدارة شيخ الاسلام وفي يده وحده نصيبهم وعزلهم . وشيخ الاسلام نفسه ينتخبه المسلمون . وان ينصب في مراكز الولايات التي يسكن فيها المسلمون حاكم شرعي ينفذ احكام الشريعة الاسلامية
- ٣ — الموظفون الدينيون للمسلمين لا يكلفون بالخدمة العسكرية وكذلك الطلبة المقيدة اسمائهم في المدارس الدينية
- ٤ — المسلمون يكونون أحرارا في بناء المساجد والمدارس والزوايا وغيرها من الاماكن الدينية في أي مكان شاءوا .
- ٥ — وكذلك يكونون أحرارا في الإعانات للمساجد والمدارس والمسكاتب وغيرها من طرق الخير الدينية والمالية ،
- ٦ — أن لا تتدخل الحكومة مطلقا في إدارة أوقاف المسلمين وان لا تأخذ شيئا من الضريبة على أملاك الوقف « كما لا تأخذ من أوقاف الصينيين » وإدارة الاوقاف في يمكن تراعي في تنفيذها شروط الواقفين وفقا لاحكام الشريعة .
- ٧ — أن تكون مساعدة الحكومة لرجال الدين بالساواة . فاذا عينت الحكومة الجديدة للسكنة الصينيين مرتبا شهريا تعين مثله من خزانة الدولة لرؤساء الدين المسلمين
- ٨ — أوامر الحكومة الجديدة في تبديل الالبسة والشكل لا تسري على المسلمين
- ٩ — لا يمنع المسلمين مانع من السياحة في الممالك الاجنبية . وينبغي أن تفتح الاتصالات لحكومة الصين في المدن الكبيرة على طريق الحج حتى يجد الحجاج بذلك سهولة في سفرهم . ويجب حينئذ إبرام معاهدة مع الحكومة العثمانية لتبادل السفراء بين الحكومتين . ولتكن ورقة الجواز للسياحة في الممالك الاجنبية بلا مدة أو لمدة سنة على الأقل « والآن تملى ستة أشهر فقط »
- ١٠ — يتساوى المسلمون مع غيرهم في حقوق انتخاب الوكلاء عنهم لمجلس النواب ولدوائر الحكومة .

٦٩٤ احصاء مسلمي الصين . علم (لواء) الحكومة الصينية (السنار ج ٩ ١٥٣)

- ١١ — يكون المسلمون متمتعين بالحرية والمساواة والمعادلة كغيرهم سواء بسواء .
- ١٢ — وكذلك يكونون أحرارا في تأسيس المطابع وافتتاح دور الكتب ونشر الكتب والجرائد والمجلات .
- ١٣ — كل واحد من المسلمين يحق له أن يشغل مناصبا في دوائر الحكومة على نسبة مفرقة ومقدوته .

١٤ — مساعدة الحكومة لمكاتب ومدارس المسلمين تكون على نسبة مساعدتها لمكاتب ومدارس ملة الصين

- ١٥ — والذين يريدون الدخول الى مدارس الحكومة من اولاد المسلمين يشبلون فيها ، وإذا أرسلت الحكومة طلبة الى مكاتب الحكومات الاجنبية ترسل أيضا من المسلمين ، ١٦ — حينما تؤخذ المساكن لمحافظة الوطن يكون المسلمون من الجنود على حدة في الاكل والشرب والسكن حتى يمكنهم المعيشة والعبادة على موجب الشريعة ، ١٧ — ويكون في أماكن المساكن مساجد ويسمى فيها الأئمة ، وأن لا يمنع المسلمين مانع من الرقي الى أي رتبة من الرتب العسكرية ، ١٨ — في كل سنة يعطى اذن للمساكن المسلمين مدة شهر رمضان مثلا للرجوع الى وطنهم .
- يوجد في الصين ٥٥ مليونا من المسلمين على حساب الحكومة وهم يعدون أنفسهم ٧٠ مليونا . و ٤٥ مليونا منهم دونكانيون يتكلمون باللغة الصينية والباقي وهم ١٠ ملايين ينسبون الى قبائل تركية . ومسلمو الصين وقت مراجعتهم حكومتهم يراجعون دائما متحدثين وباسم جميع المسلمين في الصين . ومسلمو التركستان الصينية منهم يريدون الاتحاد مع الدونكانيين . لانهم كما قلنا يتفاهمون بلسان الحكومة ويوجد بينهم دور المعارف لذلك هم أرفع شأنا عند الحكومة عن الآخرين ، علم (لواء) جمهورية الصين الآن ذو خمسة ألوان اشارة الى خمسة أجناس كبيرة وهي : من فوق الى تحت (١) أحمر للصين الداخلية (٢) اسود للمنشوريين (٣) أخضر للسليين (٤) أخضر للبت (٥) أصفر للمغول .
- الشوق للعلم قد كثر بين مسلمي الصين في السنين الأخيرة ولكن يعوزهم

الآن الزعماء الباطلون في طريق العلم

أمت الجاويين^(١)

القطر الجاوي مؤلف من جزائر متعددة يحدّها من الشمال بحر الصين ومن الجنوب والغرب بحر الهند ومن الشرق المحيط الهادئ؛

وأكبر هذه الجزائر (بورنيو) ثم (سومطرا) ثم (جاوا) ثم (سمبيس) وحول هذه الجزائر جزائر أخرى أصغر منها ، أما جزيرة (الفنوا الجديدة) فلا تعدّ منها لان سكانها من جنس غير جنس الجاويين وان تبكّن داخلة تحت سلطان الهولنديين بمقدار ١٤٢ درجة طولاً

وكل هذه الجزائر يستعمرها الهولنديون عدا جزء صغير منها تحت حكم الانكليز وهو (رأس ملوك) وشمال (بورنيو) والذي تحت حكم البرتغال الشرق الشمالي من جزيرة (تيمور)

ويبلغ عدد سكان جاوا نحو ... ر ... ر ... ٤٠٠ وهم مختلفون في الأديان والا كثرية داخلة في الاسلام ، ومن المذاهب الشائعة هناك الوثنية والمجوسية والمثديون بهما لم تبلغهم الدعوة بعد

والجاويون متأخرون في علوم الدين وعلوم الدنيا فقراء في الصناعة ووسائل الارتقاء . ورغبتهم بالعلم ضعيفة ، وربما لا يتعلمون أكثر من القراءة والكتابة في لغتهم ، وهذا العلم يجيبهم من طريق الهولنديين ، وما يؤسف له عدم وجود علماء منهم أو من الخارج يعلمونهم أمر دينهم . ولم يقم منهم لتأسيس مدرسة الا واحد نهض أخيراً وطلب من حكومة هولندا اذناً بإنشاء مدرسة لتعليم الاطفال فأذنت له

ومن أدواء الجاويين عدم اتفاقهم واتحادهم على شيء ، وذلك خلق انتقل اليهم بطريق الارث ، وهو الذي كان سبباً في دخول هولندا الى جاوا لان كل واحد من أعيانها كان يريد أن يكون رئيساً

(١) لصاحب الامضاء نقلاً عن المؤيد

وأنا لا أريد بهذا القول أن أذم جاوا بل أنا منها ومن أبنائها وإنما أردت أن أذكر الحقيقة مهما كانت مؤلمة

وبما سررت له أنه يوجد من أبناء وطني في القاهرة ثلاثة شبان يتقنون العلم الشريف في مدرسة دار الدعوة والارشاد وهم والله الحمد على جانب من النباهة والاجتهاد ورجاؤنا أن يكونوا في الغد - بناية الله ونظر الأستاذ السيد رشيد رضا ناظر المدرسة - يداً عاملة على تنوير وطنهم بنور العلم وإنقاذهم من الضلال

وفي القاهرة غير هؤلاء ثلاثون شخصاً من أبناء جاوا يتقنون العلم بالأزهر الشريف ومعلوم ان المسيحيين قد تمكنوا تمكننا شديداً من نشر دينهم في بلادنا حتى انهم افتتحوا في كل مدينة وفي كل قرية مدرسة لنشر الدين ، ويخشى مع كثرة استعدادهم وعدم وجود عالم أو مرشد من المسلمين أن يرثد الناس عن دينهم والمباد بالله ، ودعاة المسيحية هناك يقيمون المسلم حيث وجد فيجلسون الى جانبه في القهوة ويتأقشونه في مسائل الدين التي يجملها بالطبع ولا يجد جواباً عليها لجهله وينتهي الأمر باخراجه من دينه . وهناك خطر آخر وهو أن فقدان التعليم الديني الاسلامي في بلادنا يجعل الشبان الذين يذهبون للتعليم في أوربة جاهلين أمور دينهم فيعودون وقد دخلوا بالبروتستانتية أو اعتنقوا الكاثوليكية

والالمان المتخرجون في مدرسة المبشرين البروتستانت في مدينة (برمن) الشهيرة يأتون الى بلادنا ويتقنون النفقات الطائلة في كل سنة ليحروا المسلمين الى مذهبهم ، والاسلام لا يكسب أحداً من المجوسيين أو الوثنيين لأن هؤلاء يتنصرون بناية الدعوة للنصرانية ولا يسلون لفقد الدعوة للاسلام

وأنا أختم كلامي ضارعا الى الله ان ينبه المسلمين الى تعصيد دعائهم لينفذوا أبناء دينهم خصوصا في جاوا من هذه الحالة التي لاتسر المسلم ، ولكل عامل على ذلك اجر وثواب من الله سبحانه وتعالى

عبد الواحد بن عبد الله

طالب برواق الجاويين بالأزهر الشريف

باب المراسلة والمناظرة

مجلة العالم الاسلامي الفرنسية

﴿ انتقادها مجلة النار وصحف اسلامية أخرى من جهة ﴾
(ومشروع جامعة الدعوة والارشاد من جهة أخرى)

أرسل الينا أحد أصدقائنا في باريس قطعة من مجلة العالم الاسلامي الفرنسية حملت فيها على الجرائد المذكورة في بداية النقد وخصت النار بقسط كبير وتناولت مشروع الدعوة والارشاد مع ان النار لم يبد رأيه في هذه المقالات بعد وهذه ترجمتها :
« هل تشكروا صيغتنا القراء : المؤيد والنار والاتحاد العثماني وصحف اسلامية أخرى أن توضح لنا جنسية وأصل المحرر الاوربي الذي أتى بالاقوال التي عزمتها هذه الصحف الى مجلة العالم الاسلامي ؟ »

« كتبت جريدة المؤيد في ٨ ابريل سنة ١٩١٢ تقول « وان في فرنسة (لجنة Comité) اسمها « الارشالية العلمية المراكشية » مؤلفة من المستشرقين الذين درسوا الكتب الاسلامية والعادات الشرقية واللغة العربية أو غيرها من لغات المسلمين خدمة لجامعات فرنسة السياسية والدينية والاقتصادية . » اهـ

« ولكن من الخطأ الواضح أن يقال عن الارشالية العلمية المراكشية إنها « لجنة Comité » . واذا كان العلامة مدير المؤيد يتبع الكتب فلا يصعب عليه أن يقف على أصل ما جاء به (من معنى لفظ اللجنة) خصوصاً وان هذه الارشالية العلمية لا تشبه اللجنة بوجه من الوجوه . وليس من الصواب أن يقال : ان لها مقاصد سياسية أو دينية أو اقتصادية . وكل ما في الامر أن عملها نتيجة مساعي بعض الخاصة ، وترجع هذه

المساعي الى سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠ . وقد أعطيت الارشالية منذ ذلك الحين مبلغا صغيرا من المال لادارة شؤونها . أما الآراء التي تنشرها هذه الارشالية فهي خاصة بها ولا شأن للحكومة فيها . وعلى هذا فان ما قالته جريدة المؤيد بهذا الشأن يخالف للواقع

« وتقول جريدة المؤيد : « ان هذه « الجهة » أخذت قبل خمس سنوات تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسما « مجلة العالم الاسلامي » ولقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون النمايات السياسية فيها بالدرجة الثانية الى ان تم لفرنسة احتلال مراکش أولا ثم وخات فارس في طورها الاخير وحل بعد ذلك ما حل بطرابلس . فظهرت هذه المجلة كغيرها بمظهرها الحقيقي الذي تكون فيه الدروس العلمية واسطة لغايات سياسية ودينية » اهـ

« وقد حذت مجلة النار الدينية التي تصدر في مصر حذو جريدة المؤيد فقالت في الصفحة ٢٥٩ من المجلد الخامس عشر ما يأتي : « وبعد احتلال مراکش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانجليزي واعتماد ايطالية على طرابلس القرب ظهرت - أي مجلة العالم الاسلامي - بمظهر جديد تبجلت فيه خطتها من التوسل بالعلم الى المقاصد السياسية والدينية » اهـ

« والقول ان لمجلة العالم الاسلامي غاية دينية من شأنه أن يبعث السرور والفرح في قلوب قرائها الاوربيين الذين لا يدركون وجود هذه الغاية الا بتفسير وتأويل » اهتت جريدة المؤيد ومجلة النار وغيرهما اهتماما زائدا بعدد مجلتنا الذي صدر في نوفمبر الماضي خاصا بموضوع الفارة على العالم الاسلامي وقامت بترجمة فصوله مستمرة على ذلك ، خصوصا المؤيد الذي يصدر بها أعداده بنائية تستوجب اعجابنا واحترامنا فليتكرم بهول شكر المجلة له على ذلك

« ولكن المؤيد لم يشأ ان يحتم توطئه المنشورة في عدد ٨ ابريل بدون تبرم إذ قال في آخرها : « ان المقاصد تتبين مع انكشاف الحوادث »

« ان نشر ترجمة هذه المقالات قد بعث لأول مرة الدهشة في قلوب الجميع ، كما يضح مما قاله جريدة الاتحاد المثاني وهي جريدة هامة تنشر في بيروت

تمت دعاية جمعية الاتحاد والترقي (١) وذلك أن بعض (كثبة) الصحف العربية انتقاد بالهجة شديدة على ترجمة مقالات الفارة على العالم الاسلامي حيث قال : إن من الذين نشر كلمة « الفارة » على صفحات جريدة اسلامية ، فردت عليه جريدة الاتحاد السنياني قائلة : « اننا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشا لا يجبره لنا الدين ولا الوطنية بوجه من الوجوه ، فاشفاقاً على عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع أسئال هذه التفتات المدهشة رأينا أن يكون نشرها مدعاة لتفكر عقلاء المسلمين وتدبرهم في ملافاة هذا الخطر المحدق بهم وأن لا يكون حظ هذا الفصل الاغتيال والاستهانة بل القيام بما يأمر به الدين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم وضع أبناء المسلمين في المدارس الاجنبية الا بعد أن يتمكّنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم . » ومجلة المار نشرت مقالات الفارة على العالم الاسلامي بالعنوان الذي وضعه المؤيد « وفي ٢٦ ابريل عاد المؤيد الى التطبيق على هذه المقالات متأثراً باستياء القراء من نشرها . وهذا ملخص الانتقادات والايضاحات الواردة في مقالة المؤيد يوم ٢٦ ابريل :

- ١ - ان بعض المسلمين بعد نشر هذه المقالات من قبل الموافقة على ما جاء فيها
- ٢ - والجواب على هذا القول انه من قبيل وضع الشيء في غير محله ، لأن المؤيد لما بدأ بنشر هذه المقالات مهد لها بتوطئة أبان فيها عن قصده من نشرها ، وذكر لقرائه شيئاً عن المجلة التي كتبت تلك المقالات والجمعية التي تنشر المجلة نفسها وحالتيهما قبل حوادث مرا كشي وفارس وطرابلس القرب وبعدها .
- ٣ - ليست هذه المقالات من المباحث العلمية أو الجدلية التي تقتضي رداً ومناقشة بل هي تاريخ وأنباء ، وكما نطن أنها ستدفع أهل الفبرة لزيارة مدرسة (دار الدعوة والارشاد) التي فيها المعري والمرا كشي والجاوي والنفقاسي « اهـ » « وهنا نكرر القول بأن اسناد غاية سياسية أو اقتصادية أو دينية الى مجلة العالم الاسلامي هو أمر وهمي تماماً وبعيد عن الصواب بعد الارسالية العلمية المراكشية عن شكل لجنة Comité

(١) هذا حكم من المجلة بدون ثبوت فان هذه الجريدة لا علاقة لها بالجمعية ولم تكن لها علاقة بها

« أما استنتاج المؤيد والنار والأتحاد العثماني مما هو متعلق باقالة عترة الاسلام فهو مهم في بابه ، وكنا نحب أن نقول « أن هذه الاستنتاجات جاءت في أوانها » لولا أن (سبق السيف العنذل) إذ أن العالم الاسلامي ليس مهددا بالقارة والفتوح تهديدا بل قد أغير عليه وافتح بالفعل وأصبح مغلوبا على أمره وتلك عاقبة غلطات وهنات الذين تولوا مهمة اتقاده فدهوروا به في هاروية الهلاك وأعينهم في سنة ونوم .

« كانت مكانة الخلافة الإسلامية مشرفة على السقوط في كل الجهات ، ثم حدث الانقلاب العثماني فخل الى الناس أن الخلافة قد عاد إليها سابق عزها بعد استظهار الحرية على الحكومة الجديدة . وكان في استطاعة المسلمين يومئذ أن يبدلوا جهدهم لأحياء حضارة اسلامية مستقلة ، وقد كانت أوربة الحرة في ذلك الحين تشدأ زرعهم . ولكن الذين ألقوا الدولة العثمانية من ربة الاستبداد وهنوا بمبدأ المساواة هم الذين ارهقوا الولايات بعد ذلك عسرا باستبدادهم الذي فاقوا فيه الاستبداد الجديد . فنصبت المشاق في دمشق وسفكت الدماء في آسية الصغرى واتدلع طيب الثورات في ألبانية . وبموجب سنة الكون التي تربط الاسباب بمسبباتها سلخت النمسة ولايتي البوسنة والهرسك من السلطنة في مقابل ٥٣ مليوناً من الفرنكات ولم يبق سوى أن نعرف من الذي تناول هذه المبالغ . وفي سنة ١٩١١ أنجزت اركان حرب النمسة خريطة بلاد الارناؤوط .

« ثم حدث بعد ذلك اغارة ايطالية على طرابلس الغرب فلم تلق فيها مقاومة ولم تسفر هذه الحادثة الا عن طلب الاعانة في الصحف وتبها حادث استيلاء الايطاليين أيضا على جزر الارخبيل وتقسيم الاملاك العثمانية في اوربة . والظاهر أن الجيش العثماني المنظم والقوي أصبح ولا وظيفة له الا المباحة بشكاه بدون أن يصل عملاء ، وهو من هذه الوجهة مثل سفن الاسطول العثماني التي اشتريت بأثمان باهظة لكي تكون ماكنة غير متحركة .

« وتركت أوربة هذه الحوادث تجري على مرأى من العرب والترك والارناؤوط

والروم والاكراد والسوريين وكل هؤلاء يميلون الى الحكم الاجنبي أكثر مما يميلون الى الاتفاق والاتلاف . وليس بين المشتغلين بالسياسة اليوم من العرب والأتراك من يجهل الاستعدادات العامة التي تجري لاجل التقسيم النهائي « وليس بين الدول الأوروبية المظلمة غير الدولة الفرنسية من ابتعد عن هذا التقسيم ، لان فرنسا لا ترغب أن يكون لها حظ في ذلك ، وهي قد لا تحصل على شيء في المستقبل من هذا التراث

» أما الدول الاخرى فدائبة في المساومة والتدقيق في الحساب ، وهذا الامر غير محبول البتة . وأما الامل ببقاء الدولة العثمانية فتوقف على اتفاق عناصرها . ولا نرى بين اصدقاء الاسلام من يقوم فيرفع صوته محذرا من الخطر الا وتقوم الجريدة العربية الكبرى في القاهرة والجريدة السورية ومجلة العلماء الدينية فيقلن : « يا للفظاعة ! » فأين هي اللفظاعة ؟ هل هي في التحذير والتنبيه أم في العناد والأصرار على ترك التفكير ؟

« ثم الآن من هم المدافعون الحقيقيون عن الحضارة الاسلامية ؟ هل هم هؤلاء الفقراء كالمرأ كشيين والطرابلسيين الذين يلقون بأيديهم الى التهلكة لاجل بعض باشوات وقواد فاسدين ومرتشين ومشايخ ملثت بطونهم ؟ أم هم نخبة المتعلمين في الجزائر وتونس والقطر المصري وسورية وتركيا وفارس المنكودة الحظ والبلاد الهندية وجزائر السند - الذين هم في مصاف الأوروبيين محترمو الافكار والתרعات ؟ « في يوم ٢٨ ابريل الماضي قام كاظم بك والي سلانيك يومئذ فتكهن في أمر الحركة السياسية التي تتخض بها الآن الجيوش العثمانية في الولايات المقدونية وألقى خطابا رنانا بين جدوان مسجد القاسمية بعد صلاة الجمعة فأثنى ببيان القوات الاسلامية في الصين والهند وافغانستان وتركستان وطرابلس الغرب ومراكش وبحث في أسباب الفشل الذي لحق بها . ثم ختم خطابه بشرح برنامج اسلامي سياسي أوسع من برنامج جمعية الاتحاد والترقي ويختلف عنه - حض فيه على توسيع التعليم والترية في النصر العربي المسلم . فهل كانت غاية كاظم بك دينية أو اقتصادية ؟

« انكرت جريدة المؤيد ومجلة المنار وجريدة الاتحاد العثماني على مجلة العالم الاسلامي انها يئنت للمسلمين كيف تهابت اقوات الاوربية المختلفة لاستدراج الشعوب الاسلامية وادخالها في طرق الاخلاقية واجتماعية وسياسية جديدة . ولو كانت هذه الصحف مدركة سير الامور التي لا مبدل لها لشكرت لمجلتنا ضيعها هذا ولما قالت . » ليرجم الى التعليم العربي القديم مكتفين بتغييره تغييرا سطحيا » بل كانت تقول : « لنفتح مدرسة القد التي هي الكفيلة بمخلاصنا المؤسسة على حضارة اسلامية عصرية . »

« والآن قد وصلنا الى النقطة التي تميز بها آراؤنا عن آراء رصفائنا العرب : اولئك مقاصدهم مقتصرة على توطيد استقلال الاسلام والهاثاف له ، مع التأكد من عدم الحصول على هذا الاستقلال بل مع التأكد من فقده . ونحن نود أن نراهم وطردوا أركان هذا الاستقلال باتساح طرق الترقى والفلاح المفتوحة أمام مستقبل الاسلام ولكنهم يضعون الجامعة الشبيهة بالقديم التي أسسها السيد رشيد رضا في مستوى الجامعة العصرية التي يدير شؤونها البرنس قواد باشا . انهم لو أعلموا الفكرة والروية لمعرفة الصواب الحقيقية التي تترض رسوخ قدم الانكباب في مصر لاتضح لهم - وهم في القاهرة - أنها ليست منوطة بالوطنية الدينية أو الوطنية السياسية بل بالنهضة الاجتماعية الكاملة . ولا يمكن للمصري المسلم أن يخرج من تحت السلطة البريطانية بتوطيد أركان دينه بل بانهاض الفرد المسلم المستنير الى مستوى الفرد المسيحي المنور

وبعد فإذا كان يدور في خلد المؤيد والمنار والاتحاد العثماني أن يتلافوا الغارة التي شنت على العالم الاسلامي بالطريقة سهلة السالك ، وهي أن يقولوا انرائهم : « لنخرج من عزلتنا . ولتقابل الحقيقة الواقعية وجها لوجه »

المنار : موعدا الجزء الآتي للرد على ما جاء في مقال مجلة العالم الاسلامي

التقاريط^(١)

﴿ انتقاد تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

(وآداب اللغة العربية)

نشر العالم الفاضل شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء هذا الانتقاد بكتاب خاص ونشر جمعية في مجلة المنار وقد تم طبعه على حدة ، ثم كتب الامناذ العالم المحقق الشيخ احمد عمر الاسكندري انتقادا على الجزء الثاني من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي افندي زيدان ورأينا في مجلة المشرق انتقادا آخر لهذا الجزء أيضا للامناذ الاب اويس شينخو اليسوعي فرأينا تذييل انتقاد الشيخ النعماني بهذين الانتقادين ويصدر الكتاب في أثناء شهر شوال المقبل ان شاء الله تعالى واليك ما كتبه صاحب ومنشئ المنار مقدمة لانتقاد الشيخ شبلي النعماني وهو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وقل رب احكم بالحق ، وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾

أما بعد فان علماء الافرنج قد سبقونا الى وضع تاريخ سلفنا في القالب العلمي الحديث . ثم هذا اندوهم رصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان بكتابه الذي سماه (تاريخ التمدن الاسلامي) فشكر له عمله هذا المسلمون عربهم وعجمهم باقبالهم عليه وتبرجتهم اياه الى عدة لغات وثنائهم عليه . وليسكن الرجل أقدم على هذا الامر ولم يمد له كل عدته ، ولا أخذ له جميع أهبه ، لما رأى عجال القول واسما ، وميدان الكتابة

﴿ يكتب هذا الباب السيد صالح مخلص ومنا في هذا الجزء

واسعا ، وكلاهما خال من فرسان الكلام ، حملته اسلالت الأقلام ، وظن أنه يكفيه من الاستعداد لذلك اقتباس أسلوب الأفرنج فيه ومراجعة كتبهم العربية الجامعة لمادته ، ككتب الدين والأدب ، والتاريخ والنسب ، وإن كان لم يأخذ هذه العلوم عن أهلها ، ولا عرف فرعها ولا أصلها ، ولمه لم يقرأ شيئا من كتبها قراءة دراسة وبحث ، إلا بعض كتب التاريخ المعروفة ، لأنه لما يكن مسلما ولم يقرب في مدرسة تقرأ فيها العلوم الإسلامية لم يكن له باعث على تحصيل هذه العلوم ، وإنما رأى نفسه محتاجا الى مراجعة كتبها ، عند ما قام في نفسه الباعث للتأليف فيها ، ومن كان هذا شأنه لا يتسنى له فهم ما يراجعه من المسائل حتى يفهم ، وقد قال الفقهاء : ان نقل المخالف في المذهب لا يمتد به لان الفقه - وإن كان فنا واحدا - تختلف اصطلاحات المذاهب وأصولها فيه ، وطرق الترجيح والتصحيح لمساائله ، فن يراجع عند الحاجة كتابا في غير مذهبه الذي تلقاه بالمدرسة لا يوثق بفهمه لما يراجعه فيه وكثيرا ما يغتر بغير الصحيح المعتمد عند أهل منه ، وإذا كان الأمر كذلك في نقل فقيه مذهب لبعض المسائل من مذهب آخر فأجدر بالمخالف في أصل الذي ينظر اليه في غير مرآته ، والذي لم يتدروس شيئا من علومه ، ان لا يمتد بفهمه ، ولا يوثق بنقله ، هما كان متحررا للحق ، صدوقا في النقل ، ينقل ما ينقله بالحرف ، فإذا كان ينقل بالمعنى كما هو دأب صاحب تاريخ التمدن في الغالب فان خطاه يكون أكثر

كنت كلما نشر جزء من أجزاء هذا التاريخ انظر في بعض صفحاته فأرى فيها خطأ وغلطا في النقل والرأي ويظهر ان سببه ما شرحته آنفا ، أو جعل الواقعة الجزئية قضية كلية وقاعدة عامة ، وقد نبهت على ذلك في (المار) غير مرة واقترحت على أهل الفراغ من أهل التاريخ ان يطالعوا الكتاب كله ، وينقدوه انتقادا عادلا ، ويبينوا اغلاطه وخطاه في المسائل الإسلامية ، وهضمه للامة العربية ، لعل المصنف يصحح ويصلح ما يظهر له من الصواب ، ويبين عذره في غيره فيتمتع ر الكتاب ، لأنه كثيرا ما يطلب الكتاب بالانتقاد واعتذرت عن نفسي اذ لم تقم بهذا العمل بكثرة الشواغل التي يضيق بها وقتي ،

ولما عرض المصنف تاريخه هذا على نفاذة المعارف الصومية لتقرره في مدارسها عهدت الى بعض اصدقائي من أساتذة مدارسها العالية بالنظر فيه وبيان رأيهم فيه لها ، فطالموه وينوا للنفاذة أنه لا يصلح للتدريس لكثرة أغلاطه المنوية واللفظية ، وتعميت يومئذ او كانوا أحصوا ما ظهر لهم من ذلك القلط ونشروه واقترحت ذلك على بعضهم فما أفاد الاقتراح ، واذا تيسر تنقيح الكتاب وقد انتقد بعض الناظرين الكتاب في المؤيد ، ورسوا مؤلفه بسوء النية ، وتعد التحريف ، وفساد الاستنباط ، ورأوا ان سبب ذلك هو التعصب الديني والنظر الى تاريخ الاسلام وآدابه بعين السخط . وكنت مخافا لهم في هذا الرأي ، وجاهرت بالرد عليهم فيه ، على علمي بأنه لا يستقل أن ينظر أحد الى دين لا يدين الله به بعين الرضا التي يراه بها أهله ، لاني لأرمي أحدا بسوء النية ، الا بينة وحجة قوية ،

ثم جاءني في فاتحة هذا العام ورقات مطبوعة من مصنف جديد في الانتقاد على هذا التاريخ لعالم شهير من علماء الهند ، يعده جرجي افندي زيدان صديقا له ، وهو شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء ، وجاءني معه كتاب من مؤلفه يرغب اليّ فيه أن انشر هذا الانتقاد في المنار ليعم نفسه . وهذا الكتاب هو الذي دعاني فيه أول مرة الى مؤتمر ندوة العلماء ، ورياسة احتفاله السنوي في هذا العام ، ولما رجعت اجابة الدعوة صار لنشر هذا الانتقاد في المنار ثلاث دواع : فائدة الانتقاد في نفسه ، واجابة اقتراح كاتبه لعلمه وفهمه ، والحاجة الى مادة المنار في مدة سفري غير ما أكتبه من التفسير وغيره ، اذ لا يتيسر لي أن أكتب في السفر كل ما يحتاج اليه من المواد

اذنت بنشر الانتقاد في المنار وسافرت بعد الشروع فيه ، ولم أكن أعلم بكل ما جاء فيه من الأخطاء الشديدة من انتقاد على مؤلف تاريخ التمدن لاسلامي ورميه بالتحريف والكذب في النقل ، واتهامه بسوء النية والقصد ، ولم أكن أتصور منه كل هذه الشدة في التهمة ، وابرارها في اقبح صورة ، لعلني بما بينهما من المودة (المار ج ٩) (٨٩) (المجلد الخامس عشر)

الأديبة ، والصحبة القلبية ، وأوجعت بذلك لاستأذنت المنتقد في حذف تلك الألقاب ، والتلطف في هاتيك العبارات ، ولما لقيته في الهند وكنت قد قرأت بعض ما نشر من الانتقاد راجعه القول في سبب هذه الشدة فعلمت أن سببها الانفعال والتألم من مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي لاعتقاده أنه تهمة التحريف والكذب لأجل تحقير العرب . . . وسبب هذا الاعتقاد أن ذلك الخطأ الكبير ، والغلط العظيم إما أن يكون عن جهل ، أو عن سوء قصد ، والمنتقد يستبعد جداً أن يكون عن جهل ، فترجع أو أمين عنده أنه عن سوء قصد ، هذا ما علمناه منه ، وقد أطلعني على كتاب جاء من جرجي افندي زيدان يقول فيه أنه رأى الانتقاد على كتاب تاريخ التمدن الاسلامي منشوراً في النار ممزواً الى صديقه الشيخ شبلي النعماني فلم يصدق أنه له . . ولم يشأ أن يتنازل عن صحة عشرين سنة قبل التثبت بسؤاله عنه ، وطلب منه أن ينكر عزوه اليه ، ولكن الاستاذ لم يجبه بشيء ، ليعلم أن السكوت اقرار ، وأن الكذب والتزوير لا يدنوان من مجلة النار ، وقد علم من هذا أن رصيفنا الفاضل صاحب الهلال الاغر قد اساء الظن بنا ولا شبهة ، بمقدار ما أحسننا الظن فيه على كثرة الشبه ،

وأنتي مع هذا أشهد الله والناس أنني اجد في نفسي ألماً من هذا الانتقاد في النار ، من حيث نبذ الرصيف فيه تلك الألقاب ، ثم من نشره كذلك في كتاب على حدته ، باذن المؤلف وإجازته ، ولكن الدواعي توفرت والبواعث قد قصفت بهذا النشر

هذا وأنا نرجو أن يكون لظهور هذا الانتقاد في هذه الايام فائدة وراء فائدة تمحيص التاريخ وحمل صاحب تاريخ التمدن الاسلامي على التروي والتدقيق فيما يكتبه بعد في تاريخ الاسلام ، تلك الفائدة المرجوة هي أن يترجم هذا الانتقاد باللغة التركية كما ترجم التاريخ المنتقد فيكيح من جاح دعاة العصبة التركية الذين استعانوا بنشر ترجمته بلقمتهم على تحقير العرب وانتقاص مدنيهم ، وغط حضارتهم ، وتفضيل الاعاجم عليهم ، فسكادوا يولدون بدم العرب عصبية عريية ، بازاء ما رفعوا قواعد من العصبة التركية ، ولو كانوا يقسمون الجنسية الاسلامية الى عدة جنسيات ،

من غير مفاضلة ومماز تثير المصبيات ، وتفرق بين الاخوة والاخوات ، لمان الامر ،
وقل الضر ، ولكنهم سذكوا بها دماء الالوف الكثيرة ، واضاعوا بذلك القناطير
المقطرة من أموال الدولة ، ولا يعلم أحد الا الله الى أين تنهي عاقبتها ، اذا لم
يوفق رجال الدولة الى تلافي أمرها

ثم المرجو من المطلع على هذا الانتقاد ان يجعل حظه منه تحرير المسائل
التاريخية دون الالتفات الى مقاصد الكتاتين ، ونيات المصيين والمخطئين ،
(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ،
وأولئك هم أولو الالباب) محمد رشيد رضا

﴿ تلليل النوع ﴾

« مؤلف » يشرح نظرية تلليل النوع الجديدة المبينة على المشاهدات العملية مع
إيضاح الطريقة المؤدية لمعرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته وبيان الحصول
على النوع المرغوب فيه من ذكر أو أنثى
تأليف رملي دوسون وتعريب الدكتور محمد عبد الحميد طيب مستشفى قلوب ،
صفحاته ٢٦٤ صفحة وهو مطبوع على ورق جيد طبع احسنا وثمنه ٢٠ قرشا ويطلب
من العرب بقلوب ومن مكتبة المنار بشارع عبد العزيز
كثرت هدايا الدكتور محمد عبد الحميد العلمية للغة وأتمه وآخرها هذا الكتاب
الذي هربه ارضاء للعلم وخدمة للبيوت (المائلات) بادخال العلم اليها بطريقة
مرغبة ومشبهة

موضوع الكتاب

أما موضوع الكتاب فهو البحث في امكان معرفة نوع الطفل وهو جنين
في بطن أمه أذكر أم أنثى ، ولا يقول المؤلف بإمكان الوصول الى ذلك بقرع
الحصى والودع والفول أو بالتخطيط في الرمل ، بل انه بنى تحقيق نظريته هذه على
مشاهدات وتجارب وحساب لأوقات الحيض والولادة والحمل ووضع لذلك جدولا
في آخر الكتاب

ولم ينس المؤلف خطارة الموضوع ولكنه انفس من القارئ ان يؤجل الحكم عليه وفيه حتى يتم مطالعة الكتاب بالدقة فيصل الى النتيجة التي وصل هو اليها ، وقال بأن هذه المسألة وصفت بأنها تكاد تكون من عالم الغيب ولا يمكن حلها ، وذكر ان أشياء كثيرة ونظريات جمة كانت تمدن عالم الغيب فحل رموزها العلم ، وضرب لذلك مثالا لفراف ماركوني واشعة الراديو والمراكب التي تسير تحت الماء الى غير ذلك مما يحاول العلماء حله في المستقبل كسألة اكتشاف القطبين ورفقة عالم الطيارات ثم قال ما مناه: وحل هذه الاشياء هي مما يشجع على اقتحام مثل هذه العقبة تعقب تعليل النوع ويهد له العذر باصدار هذا الكتاب الذي ادعى انه اكتشف به سرا من أسرار الطبيعة

وذكر ان نظريته هذه مبنية على حقائق ومشاهدات وأنها بذلك سميت عن نظرية الاستاذ شك (الذي كان كتب فيها قبله وجهه الناس وقتئذ) توسع المؤلف في الفصول الاولى من كتابه في مسائل علمية فكان الكتاب وسيلة لتعليم الناس شيئا من العلم لأن كتابا كهذا مما ترغب فيه البيوت (العائلات) وقد عقب كل بحث علمي من هذه الفصول بما يؤيد نظريته

وخلاصة البحث ان المولود اذا تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايمن من الرحم (المبيض الايمن) فهو ذكر وان تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايسر من الرحم (المبيض الايسر) فهو أنثى ووطأ السبيل الى هذه المعرفة معرفة أي مبيض الرحم كون البويضة ، وإذا سهل ذلك واتضحت معرفته فقد امكن التحكم بنوع الطفل ، أي أمكن ان يلد الزوجان ذكرا أو أنثى على حسب ما يرغبان

وسواء أصبحت أدلة المؤلف في تحقيق هذه النظرية أم لم تصح فإني أقول: ان هذا الكتاب من انفس الكتب في موضوعه فهو مرتب على اقيسة وتجارب علمية ولا يستبعد ان تتحقق نظريته هذه بارتقاء العلم بأن تخترع أشعة من قبيل أشعة رنتجن او ان ترقى هي بحيث يمكن بواسطتها رؤية تكون البويضة وتخلق الجنين ويكون من ورائها بعض الفوائد لبعض الناس

هذا وان المؤلف اوضح مسائل جاءت مؤيدة لدين منها ان من المعروف بخلافه

المبين ان الانسان من نسل أبيه وان الام مجرد وعاء «واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم» ومن هذا تسمية الام مزدوعا والنسل حرثا أو زرعاً مع قول العلماء بان المولود انما هو من الأم واما الحيوان المنوي ليس إلا كوقظ للبيض الناضجة، وكانوا يقولون بأن حيوانا منوياً واحداً يحصل به القراح ولا يحتاج لغيره، وقد اثبت الدكتور رملي روسون ان البويضة ذات ثقب كثيرة في غشائها الخارجي لدخول حيوانات منوية كثيرة لتعطي البيوضة الحياة الطويلة المستمرة للقدرة على التخلق وان البيوضة بعد ان تنضج لا تطول حياتها بدون هذه الحيوانات وهي التي تحمل للبيوضة جميع صفات الأب وكلما زاد عدد هذه الحيوانات كلما كثر شبه المولود بوالده، والذي يتجلى من هذا ان الحيوان المنوي هو الاصل للمولود كما ان الاصل للشجرة انما هو البذرة تلقى في الارض حاملة صفات وخواص الشجرة الاولى ولا بد من تأثير الارض بناصرها في تكميل نوعية تلك الشجرة وتغذيتها لذلك يقولون : ان نوع كذا من النبات يوجد في ارض كذا ونوع كذا على العكس وعليه فان ما يأخذه المولود من امه هو بمثابة ما يأخذه من الاغذية بعد الولادة (راجع ص ۳۹ و ۴۶ من هذا الكتاب) لتكميل بناء الجسم وتجديد ما يندثر من دقائقه

ولكن من المعلوم ان للانسان جوهرها اصلياً لا يتغير ولا يتبدل وذلك هو الروح واجزاء الجسم الثابتة وهناك دقائق تقبل وتتحول وتتجدد ومع ملاحظة ان البيوضة لحيات لها طويلة بذاتها وانما تستمد الحياة الدائمة من تلك الحيوانات المنوية فقد صح نسبة المولود لأبيه وانه احق به من جهة النسب والمهنية والذكر وسائر الاشياء المنوية الثابتة . ولكن حق الام لا ينكر الولد من والديه قطعاً وشرعاً ومبدأ

ايرادان

ربما قال قائل : اذا امكن معرفة نوع الجنين في بطن أمه فما معنى قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة - الى قوله - ويعلم ما في الارحام » وقد تناقل الناس ان هذه الاشياء الخفية المذكورة في هذه الآية استأثر الله تعالى مما يشاء

وإذا أمكن أن يتحكم الوالدان بنوع المولود من جهة الذكورة والانوثة . فما معنى قوله تعالى « يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور » ومن المعلوم أن الهبة إنما هي العطاء بدون مقابل وليست هذه الهبة بمطلق العطاء بل هي تناول إعطاء مقيدا بنعمة الذكورة أو محنة الانوثة بدليل السياق . فنقول

رد الأبرار الأول

إن قوله تعالى « ويعلم ما في الأرحام » لا يفيد الاختصاص ولا الحصر ومطلق العلم لا يمنع أن يعلم أحد غيره تعالى ذكره أو انوثة المولود بطريق من الطرق الملكية أو الحسبية وقد ورد لفظ « يعلم » في القرآن أكثر من ستين مرة ولم يقل أحد أن مجرد الفعل المضارع يفيد الحصر أو الاختصاص

وأما قوله تعالى في أول الآية « إن الله عنده علم الساعة » فإنه يفيد الحصر بتقديم اسم الجلالة وبناء الخبر عليه ، - وتقديم الظرف يفيد الاختصاص قطعا - فلا مرية بأنحصار علم الساعة به تعالى واختصاصه بذلك وقوله « وينزل الغيث » معطوف على جملة « إن الله عنده علم الساعة » الخ فهو اخبار بأنه تعالى أنحصر فيه علم الساعة وأنحصر هو به فلا مطمع لسائل أن يعلم وقتها وهو تعالى ينزل الغيث « ويعلم ما في الأرحام » علما كاملا ، فإن قلت بسطف الجلتين على الجملة الظرفية المبنية على الاسم الجليل وسلطت الاختصاص على علم تنزيل المطر بأن يكون من حيث دلالة المقدور المحكم المتقن على علم الغيب ، فعلمه تعالى ما في الأرحام يختص تعالى به من حيث العلم التام الكامل وأما كون الجنين ذكرا أم أنثى فلا مانع من أن يعلم الله عليه أحد مخلوقاته . بطريقته من الطرق وقد ورد في بعض الأحاديث أن الملك الموكل بالرحم يعلم الذكورة والانوثة ولولا ما ورد من الآثار بأن هذه الخمسة مما استأثر الله تعالى بعلمه لما تكلف المفسرون نصب تطبيق القواعد على جعل جميعها ممن لا يمكن لأحد أن يعلمه الله على شيء منها ولما كان لقائل يريد أن يفهم الآية من الالفاظ العربية أن يقول : إن مساق الآيات ليس لإفادة اختصاصه تعالى بعلم هذه الأشياء لأن الآية سبقها قوله تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور »

ثم الآية التي نحن بصدد ها ، وقد جرت عادة الذكر الحكيم أن يذكر مبدأ خلق الانسان في سياق الاستدلال على بشه ليلفت السامع بان الذي خلق قادر على البعث لما خلق فمن ذلك قوله تعالى « يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من ذكر واثني » وقوله « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ؟ قد يجيبها الذي انشأها أول مرة » الخ وغير ذلك كثير
هذا واذا كان المخلوق بما أعطاه الله من العلم ان ينزل من المطر في وقت من الاوقات أو في مكان من الامكنة فهل يقال : ان فلانا ينزل الغيث الممهود ؟ وكذلك ان وصل أحد بعلمه وتجاربه الى معرفة وقت نزول المطر فان علم هذا المخلوق انما يقيد الظن ولا يكون من العلم الذي اختص الله تعالى به ومثل ذلك يقال في معرفة نوع الجنين هذا اذا كانت المعطوفات على الجملة الظرفية في قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة » فان المعرفة به لا تكون تامة ثابتة ومضارعة لمعرفة موجد عناصر الطفل وخالقه تبارك وتعالى الذي لا يخفى علمه ولا يعزب عنه شيء ثم اذا انت نظرت في قوله تعالى « وان تعجب فمعجب قولهم أنذا كنا ترابا وعظاما أننا لفي خلق جديد - الى قوله - الله يعلم ما تحمل كل اثنى وما تفيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » تزداد تأكيدا من أن الذكر الحكيم يورد مثل هذه الآيات لا لإفادة أصل العلم أو انحصاره بل ليلفت الانسان الى عظيم قدرته وباهر حكيمته وان من هذا شأن في بداية الخلق لا يعجزه البعث

رد الابرار الثاني

قوله تعالى « لله ما في السموات والارض يهب لمن يشاء اناثا ولمن يشاء ذكورا » اذا صحت نظرية معرفة البيوضة الناضجة المستعدة للقاح ويضها شيئا للعارف بذلك التحكم بنوع الطفل وعلى فرض صحة النظريتين فلا يمنع تعدد ايلاد الاجنثا ذكرانا أو إناثا ان تكون موهوبة من الله لان الوالد لم يكن له من ايجاد المولود شيء وانما هو اختار الوقت المناسب لتوليد الذكر أو الانثى واذا كان الامر كذلك فان ضمير يشاء يرجع الى الموصول « من » في قوله تعالى « يهب لمن يشاء » الخ

أرأيت لو كان زرع بعلم الأوقات تنسب لأعراج الزروع في
المناسبة في الوقت المناسب لموها ليكون موجدا لها كمالا
على أن ما أورده المؤلف لأبيات هذه النظرية لا ينداحكم اليقيني بتعيين روح
الطفل للأسباب الآتية :

- (١) أن من النساء من لم تحض قط وقد ولدت عدة أولاد ذكورا وإناثا
- (٢) إذا كانت الانثى بكرا وحملت لأول مرة فلا يمكن معرفة جنسها بهذه
الطريقة كما لا يخفى فلا يمكن إيلادها ما ترغب هي أو زوجها
- (٣) أن مدة الحمل والحيض مختلفة اختلافا كبيرا في النساء وعليه فالجزم بنوع
الطفل غير ميسر للحساب الذي أورده المؤلف
- (٤) إذا كان أحد المبيضين مريضا فإنه لا يكون بويضات صالحة الاندراج
فلا يطرأ الحكم على نوع الجنين دائما
- (٥) في الحيوانات التي لا تحيض لا يمكن معرفة نوع أجنسها وكلام القرآن
عام في الانسان والحيوان
- (٦) الطيور ليس لها إلا مبيض واحد وفي بعضها استحيل معرفة نوع
الجنين أيضا

فهذه بعض أسباب الشك في فائدة هذه النظرية إذا كانت صحيحة

روح الاعتدال

كتاب اجتماعي أدبي وضعه الفيلسوف الاجتماعي شارل وانير وعربته الكتابة
الفكرة الفاضلة وسيلة محمد وجملة هدية لابنتها الصغيرة ، مباحث الكتاب جليلة
وترجمته جيدة وأسلوبه سهل وهذا يجعل مباحثه : الحياة المرتبة . روح الاعتقاد الفكر ،
والقول والواجب والاعتدال ، الاعتدال والمطالب والسرو ، المال والاعتدال ، وحب
الظهور ، الحياة العائلية والاعتدال ، الكسب والاعتدال ، التربية والاعتدال ثم الخاتمة
وصفحاته ١٥٤ بقطع رسالة التوحيد وطبعة أنثيف وثمنه خمسة قروش ويطلب من
مكتبي النار والمعارف بمصر والكتاب مفيد يجدر بكل قارئ أن يطلع عليه وربما تنقل
منه إلى النار بعض المباحث وأحب أن أقله كله إن أمكنني ذلك

﴿ الهامشيات ﴾

ثم إن قصائد من شعر السكيت الأسدي يندح بها بني هاشم ويلها مختارات من شعر السكيت وغيره من فحول شعراء الصدر الأول وجميع ذلك مذيّل بشرح بدیع يفيد المبتدي ولا يستغني عن جميع المنتهي والكتاب مصدر بمقدمة في تاريخ الشيعة والتشيع مقتضب لطيف مفيد جداً ثم ترجمة السكيت وصفحاته ١٢١ بقلم المنار وقد طبع طبعاً نظيفاً ويطلب من مكتبة المنار بمصر وثمنه عشرة قروش الكتاب واضعه محمد محمود أفندي الراجحي . خدمة لأدب اللغة العربية ونهت الخدمة هي فانه جمع ما لا يكاد يثر عليه المطالع الا بعد غناء شديد وأقاده بهذه المقدمة وذلك الشرح فزجوا الإقبال على كتابه هذا ليتحققا بمثاله أو بأمثاله، ومن شعر السكيت من الهامشيات قوله :

اهوى عليا أمير المؤمنين ولا اليوم يوما أبا بكر ولا عمرا
ولا أقول وإن يسطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثه كفرا
الله أذانه هم القيامة من عذرا إذا اعتذرا

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« أو فترة من الزمن »

كتاب « حديث عيسى بن هشام » أشهر من نار على علم ، قرأ هذا الكتاب من قراء فذاع اسمه وعمت فائدته وهو الكتاب الذي قام بشهرة نفسه بمرض الطبعة الأولى منه على أنظار قراء العربية ، ولقد كنا نسأل عنه فلا نجد له وقد طلب من بعض الناظر البعيدة كيف لا وهو السفر الذي لا يزاحم ولا يدعى ولا يفتح لغير واضع لأن أسلوبه وبلاغته يمان على بيت مؤلف بيت الأدب الجليل الموليحي وحسبنا من أن يظله أن نذيع خبر إعادة طبعه وأن نشكر للمؤلف الأذن للشيخ محمد سعيد الراجحي السكتي بمصر بإعادة طبعه إمد أن نظر فيه نظرة اصلاح وتهذيب ووضع له جدولاً بآخره شرح فيه الألفاظ اللغوية التي جاءت في أثناء الكتاب فجاء في ٤٦٣ صفحة بطبع رسالة التوحيد وقد طبع على نوعين من الورق الجيد والمتوسط والتمن من الثاني عشرة قروش مجلداً بالقماش وعشرون قرشاً من الورق الجيد ويطلب من مكتبة المنار بمصر ومن المكتبة الأزهرية لصاحبها ملتزم الطبع الشيخ محمد سعيد الراجحي الآتية الذكر

﴿ دليل لوندرة ﴾

كتاب وضعه عبد الرحيم افندي فوزي وصف فيه ما يلزم المسافر الى عاصمة الانكليز من الاطلاع عليه وضعه نبذة في تاريخ لوندرة وتكلم عن وسائل النقل وسهولة المواصلات في تلك المدينة الكبيرة وعن معاملها ومناخها وأنديتها ودور العلم والصناعة فيها وعن الاسرة المالكة كلاما مسهباً مفيداً وقد جعل كتابه هذا بحث لو قرأه المسافر الى لوندرة لا يحتاج الى دليل غيره ولا الى هاد يهديه فجاء في ١٢٠ صفحة بقطع رسالة التوحيد

﴿ ديوان المصري ﴾

الجزء الثاني

نظم الشاعر الشهير عبد الحليم حلي افندي المصري ، قصائده تزيد على الواحدة والعشرين غير انقطع والمقطعات وصفحاته ١٤٤ صفحة وثمينة عشرة قروش وبطلب من مكتبي النار والتأليف بشارع عبد العزيز بمصر اذا نظرت الى الجزء الأول من ديوان المصري ونظرت الى هذا الجزء علمت ان الشاعر يتقدم بشعره كلما تقدمت به سنة واذا لم يظهر لك ذلك في حسن اللفظ ومناة الديباجة فارم بطرفك نحو المواضع والمطاني واحكم بان المصري سيكون من نوابغ شعراء هذا العصر ان لم يكن « النابغة » أو اجعل ما تقرأه من الجزأين مقدمة للحكم على مستقبل الشاعر كما قال هو عن نفسه

وحبه ان ادعى انه تلميذ امرأ الفصاحة وائمة البيان في مصر اسماعيل صبري باشا واحمد زكي باشا واحمد شوقي بك ومحمد المويلحي بك وأقره هؤلاء على دعواه بسكونهم

﴿ رواية عطيل (بطل البندقية) أو اتللو ﴾

قصة روائية تمثيلية غرامية لشاعر الانكليزي بداية نهضة أوربة الادبية

الحقيقة ، والشارع للادب لغة تضارع في أسلوبها لغة العرب - كما قال معربها شاعر العرب خليل مطران

إذا أريد أن يؤخذ تاريخ أمة بدون قصي الحوادث ومراجعة بطون التاريخ وقواميس السياسة والجغرافية والدين فإن لذلك مصدراً آخر هو اللغة - لغة كل أمة دليل على حالتها من ضعف وقوة وعلم وجهل وارتقاء وانحطاط فهي الجهر الذي يجليها بأجلى مظاهرها ويبرز أخلاقها بمجسمة محسوسة

لأن أثر أدل على مصدره من دلالة اللغة على جميع شؤون الأمة فاللغة هي المعيار والمقياس لمعرفة جميع مقومات الأمة ، وإذا أنت نظرت الى حضارة الاسلام الأولى وقال لك قائل انها وجدت قبل رقي اللغة العلمي الصناعي فلا تأبه له ولا تحفل بكلامه . وما عصر الخلفاء الراشدين الا عصر تأسيس لكيان أمة وتوطيد دعائم دين وشريعة وملك وما بعد ذلك فقد كانت المصور المدنية التي تمشت فيها الأمة بأطوار رقيها مع لفتها جنباً لجنب رفعة وسوء ددا

من يوم وقف انتشار اللغة العربية وقف سير التمدن الشرقي الأركان ، الاسلامي المظهر ، ومنذ ابتدأت اللغة لتحط كانت الأمة هي المنحطة بها ومنذ زال تمدن العرب زال تمدن الشرق ومنذ دخل الأعاجم في دولة العرب وامتزجت رطائهم بين فرائد لغتها فسدت المدنية واللغة معا وجعل الشرق يتدهور من هوة الى هوة فبعض شعوبه انتهى الى هاوية الدمار ، وبعض آخر على شفا جرف هار ، وهناك أقوام ينسكون ولا يعلمون الى ما هم صائرون

لم يبق قائم في الشرق يدعو الى نهضة حقيقية تدل على حياة قومية الا أمثال اليابان ، فإن شئت أن تعلم مبلغ رقيها فحسبك دليلاً على حياتها تعدد مؤلفاتها وجرائدها التي تنشر بلغتها وبعد ذلك انظر الى الرقي المحسوس من صناعة وغيرها

إراني قد تجاوزت ما اردت ان اقله ذلك أن فكرة نهضة شكسبير بلغة قومه وما كان من فكتور هوغو من محاربة النفايات الكتابية والأشائية وخروجه بالله عما جرى عليه الأسلاف وتوخي خليل مطران احياء اسلوب في لغتنا العربية لا ينزل عن حد الفصاحة ولا يعلو عن متناول افهام ابناء المدارس والطبقة الراقية

من العامة تفكرت في هذا وما كان توالي تقدم القوم مع اغتيم وانتشارها مع
ثقلهم ومدينتهم وما اتته الامة العربية في جميع اقطار المعمور من دين وعوائد
وآثار فنية وأخلاقية مصحوبا بلغتها مع ان النسبة بين تلك الآثار ودرجة رقي اللغة
واحدة، فمجددني امن بنهضة عربية اديبة مليحة تسمو بهذه الامة الى درجة تغير وجه
المصور الجغرافي أو تبيد الدنيا القديمة الى حالة غير هذه الحالة، ولترجع الى ما نحن فيه :
القصة تثل الفكرة الزوجية بأظهر أشكاطها البدوية وقد صدرها المغرب بمقدمة
تكلم فيها عن التعريب وسبب تسمية اولئallo بهطيل

وتكلم على القصة (الرواية) من جهة الاصل ومن جهة التعريب والمقدمة مختصرة
ممتعة مفيدة تصور المآني تصويرا يكاد يلمس باليد فعسى ان يستمر الخليل في هذه السبيل
وتطلب القصة (الرواية) من ملغوم طبعها نجيب افندي متري صاحب مكتبة
المعارف ومن مكتبة المنار بمصر وثمنها عشرة قروش صحيحة

﴿ معنى الحياة ﴾

تأليف الدكتور افري و تعريب وديع افندي البستاني - كتاب معروف للقراء اعاد
طبعه للمرة الثانية نجيب افندي متري صاحب مكتبة المعارف ويطلب منه ومن مكتبة
المنار بمصر وثمنه خمسة قروش عدا اجرة البريد وقد سبق للمناو تقريره

(باب الاخبار والآراء)

كامل باشا

﴿ آراؤه السياسية منذ ٢٤ عاما ﴾

نشرت في هذه الايام على صفحات الجرائد منذ كرات خصوصية سياسية لكامل
باشا رئيس مجلس شورى الدولة الآن ، فأبنا أن ننشرها على صفحات المنار
ليقتبها القراء على آراء كامل باشا السياسية وخبرته بالمسائل الدولية ، وأنه كان
يرى في ذلك من أن مصلحة الدولة المليمة انما هي في انضمامها الى المحالفة الثلاثة وفي

مصادقة ألمانية بخلاف ما يعرف عنه الآن من ميله الى الاتفاق الثلاثي وإلى مصادقة
انكلترة مما يدل على ان الرجل يدور مع مصلحة بلاده كيفما دارت

ويؤخذ من مذكراته هذه ان رجال الدولة العلمية كانوا يعلمون بنوايا ايطالية
نحو طرابلس الغرب وغيرها - التي جهلها حتى باشا ونوابه في هذه الايام - وقصد
وهذا ما نشرته الجرائد من هذه المذكرات :

« فيما يتعلق بدخول تركية في المحالفة الثلاثية حتى تضطر انكلترة الى الجلاء
عن مصر بغير شرط أقدم العبارات الآتية :

« ليس بين المحالفة الثلاثية وروسية أدنى ارتباط اذ العرض الذي وجدت لاجله
المحالفة هو رد مطالب فرنسا في البحر الابيض المتوسط وحماية مصالح الدول التي
تتكون المحالفة منها . وايطالية اصغر هذه الدول وهي التي تقف في وجه مقاصد
فرنسة في بعض المسائل ، وفرنسة لا تستطيع ان تهاجمها لانها تجد بجانبها الدولتين
الأخريين . ولذلك أظن ان تركية اذا انضمت الى هاتين الدولتين وزادت
بانضمامها قواهما لم تعد فرنسا بعد هذه العزلة تستطيع ان تخاطر بالاعتداء على
الاملاك العثمانية

ومن المؤكد ان روسية لا يسرها ان ترى تركية منضمة الى دول المحالفة
الثلاثية . ولسكنها لا تستطيع ان تفعل أكثر مما فعلته حين المعاهدة التي عقدت
بشأن جزيرة قبرص بين تركية وانكلترة وكان عقدها ضارا بالمصالح الروسية .
بل أنا أظن بالعكس : ان روسية اذا أرادت اذ ذاك ان تهاجمنا كان عليها داعيا
الى تقرب انكلترة منا وتقوية الصلات الودية بيننا وبينها . وهذه النتيجة لا تنسب
على ما أظن عن رجال السياسة الروسية فهم ولا يد سيفكرون كثيرا قبل ان
يدخلوا معنا في نزاع . ولهذا أعتقد ان روسية تضطر اذ ذاك بالرغم منها الى مصافقاتنا
وتبذل جهودها في اجتناب «عاداتنا خصوصاً والحظوة التي تتبعها سياسة المحالفة»
الثلاثية ليست معادية لها . والذي يبرز هذا الفهم هو السكوت الذي اتبعته روسية
في مسألة امارة البلقار الحديثة

« ان تركية الآن حرة لا تتربط بابطال ما قبل اذن الحيارم انضمامها الى المحالفة الثلاثية

وبما ان من اغراض هذه المحالفة حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط
فليس من المظنون أن دولة من الدول الثلاث التي تتكون المحالفة منها تقضي على أملاك
غيرها في هذا البحر كما أنها لا تسمح للدولة الأخرى بالاعتداء على أملاك واحدة
منها ، ومتى تقرر ذلك أصبح من البديهي أنه متى انضمت تركيا الى المحالفة
الثلاثية استطاعت أن تحافظ على حقوقها في مصر وأن تطلب من انكلترا الجلاء
عنها واستطاعت أيضا أن تسوي المسائل الأخرى المتعلقة بالجزائر وتونس

«وليس كل ما تجنيه تركيا من انضمامها الى المحالفة الثلاثية قاصرا على إعادة
مصر الى الحالة التي كانت عليها قبل الاحتلال الانكليزي بل هناك فوائد أخرى
هي : أولا منع اليونان من تحقيق مطالبها في كريت ويانينة ، ثانيا منع النمسة من
الذهاب الى صلاتيك (أي احتلالها) ثالثا منع ايطالية من احتلال البانيا وطرابلس
الضرب ، رابعا منع فرنسا من الاعتداء على سورية وأخيرا نستطيع أن نجعل أحوال
سلطاننا المالية والاقتصادية بحيث لا تبقى حجة لتدخل الأجانب

«وفوق ما تقدم من الفوائد فالتا تسكن من محو أسباب المنازعات والحروب
الداخلية والقتال والثورات التي تثيرها عوامل الحسد والنسائس والخلاف بين
الدول الأجنبية . ومتى محونا هذه الأسباب استطعنا ان نحكم بلادنا بهدوء وبثبات
أقل مما نفقه الآن ثم رأينا مسائلنا تسير بقوة نمو البلاد في طريق التسوية
والاصلاح بارشاد حلفائنا

« ونستطيع تركيا ايضا ان تحفظ لحكومتها الحرية المطلقة في العمل بل في
امكانها أن تجعل هذا الشرط أساسا لدخولها في المحالفة الثلاثية . ولكن بما ان
الشغل الشاغل لنا الآن هو اجلاء الانكليز عن مصر بدون قيد ولا شرط وحماية
حقوقنا فيها ، وبما انه يؤخذ من الحديث الذي دار بيني وبين السفير الانكليزي
ان انكلترا مستعدة للمودة الى مفاوضة الامتانة في المسألة المصرية فقد أصبح من
الواجب ان نرسل الى رستم باشا ميميرنا في ائذنه تعليمات تفصيلية واضحة ومحددة أو
ان يوعز اليه حتى يطلب اجازة شهر وهي أعطيت له هذه الاجازة جاء الى الآستانة
وتلقى التعليمات اللازمة شفاهها

« ومنى جاء سفيرنا شرحنا له الحالة شرحا وافيا ووقفنا على كل أوجه المسألة ثم منحناه التفويض الذي نقضي به الظروف حتى يكون في قدرته ان يناقش ويفاوض ويتفق مع رجال السياسة في لندرة اتفاقا بحسب هذه المسألة الخطيرة حسبما نهائيا . ولكي ألخص افكاري أقول كما قلت دائما (٢) ان من مصلحتنا ان نستعيد المفاوضات مع انكلترة بوصولنا الى حل المسألة حالا موافقا لنا وتابعا لظروف الاحوال لانه ليس في الامكان الآن ان تعرف الادور والتغيرات السياسية التي قد تجدد في المستقبل والتي قد تفقدنا الفرصة الطيبة السانحة الآن (قالت الجريدة) وفي تقرير آخر قال كامل باشا :

« إطاعة للأمر الشاهاني القاضي بان اعرض رأيي في الشروط والامتيازات التي يجب ان تدخل بها تركية في المحالفة الثلاثية توصلا الى حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط اعرض ما يأتي :

« كان جلالة مولاي السلطان قد اهتم بالتقرير الذي رفعته اليه بشأن المحالفة الثلاثية والذي اشترت فيه بالأصلاحات السياسية الواجب اتخاذها فيما يختص بقضية المسائل الآتية . اولا وثانيا مسألتى تونس والجزائر اللتين لا تزالان معلقتين . ثانيا مسألة زيارة الاسطول الايطالي لازمبر مرة ثانية . رابعا مسألة البلاغ الشفاهي الذي ابلغه سفير ايطالية لوزير خارجية الدولة فيما يختص بمراقبة أهال البنك النماني وحساباته (وهاتان المسألتان الاخيرتان تدلان على سوء نيات ايطالية بالنسبة لتركية) . خامسا عدم استطاعة الحكومة العثمانية الدخول في محالفة احدى دولها وهي ايطالية - تظهر لها العداء جهارا . سادسا وأخيرا الطريقة التي يمكن التوصل بها الى تدليل هذه الصعوبات . ثم رأيت بعد ذلك ان من مصلحة السلطنة ان تلفت الى هذه المسائل فطر سفيرنا في لندرة وان نزوده بالتعليمات والتفصيلات الكافية كما أوضحت ذلك في تقريرى الخاص بالمسألة المصرية ايضا كما يوفق بين مصلحة السلطنة ورغبات انكلترة

« فجوابا على الارادة التي جاءني طي الامر المورث في محرم سنة ١٣٠٦ أقول ان المحالفة التي أساسها حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط ليست

اهميتها قاصرة على الدول المحالفة وحدها بل تشمل كل الدول التي لها املاك في البحر الايض المتوسط وشروط هذه المحالفة موافقه للدول المتحالفة . فيما ان مصر محتلة بانكلترا وتونس والجزائر واقعتان تحت سلطة فرنسا بالرغم من احتجاجات تركية فاذا دخلنا في المحالفة الثلاثية فمن الواجب ان نحفظ لنفسنا الحق في طلب جلاء الانكليز عن مصر والفرنسيين عن تونس والجزائر

« أما فيما يخص بايطالية فلم يحدث في الماضي وإلى الآن نزاع بيننا وبينها ولذلك فاني اعتقد ان خطتها العدائية التي اظهرتها اخيرا ليست الا بتحريض دولة أخرى لان المتحالفين يجب أن يتعاضدوا أو ان يخدم كل منهم مصلحة الآخر . مثال ذلك أن سفير فرنسا حينما أراد ان يحول دون المصادقة على الوفاق الذي كتب بيننا وبين انكلترا بشأن الجلاء عن مصر قدم الى جلالة السلطان تقريرا نصح فيه برفض كل مساعدة تأتي من قبل انكلترا وبالاغتماد على التأكدات الصريحة التي تقدمها الحكومة الفرنسية والتي تعد فيها بمساعدتنا مادياً وأدياً في مسألة الجلاء عن مصر . اما المانية والنمسة فسكاننا تنهجاننا بالمصادقة على الوفاق قائلين انه منطبق على مصلحتنا وان امتناعنا من المصادقة عليه لا سبب له سوى تأثير فرنسا علينا (!)

« وفلا كل الدول .. وعلى الخصوص المانية عدوة فرنسا اللدودة وانكلترا .. استناعت لعدم المصادقة على ذلك الوفاق . وقد كانت ايطالية تحرض فرنسا ولا تريد من هذا التحريض سوى ان تثبت لنا أن فرنسا عاجزة عن مساعدتنا . وليس لايطالية وحدها قيمة ما لانها لاتفعل غير اتباع الخطط التي يرسمها حلفاؤها . » لذلك أرى بعد التمكن انه يجب علينا ان نعتقد ان جلاء الانكليز عن مصر متوقف على امضاء الوفاق المختص بحرية المرور في قناة السويس . وقريرا أعرض على جلالة السلطان صورة من الوفاق الخاص بحفظ مصالح تركية والذي يظن كل الظن ان انكلترا ترضى بما فيه اه

المعراج

١٣١٥

بوقت الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة بعداوتى
غيرا كتبوا وما ينصركم الا اولو الالباب

فمن رجاى الدين يجمعه من القول فينبغى له
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر ٣٠ شوال ١٣٣٠ هـ ق ١٩ الحريف الاول ١٢٩١ هـ ش ١١ اكتوبر ١٩١٢ م)

فتاوى المفتين

فهنا هذا الباب لأجابه امثلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشرط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وان تذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما احيانا غير مشترك لكل هذا ، ولان معنى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا قدر صحيح لاختلافه

(تعدد صلاة الجمعة في البلد الواحد)

(ص ٨) من السائل في الترسغال

﴿ يا غياث المستغيثين اغثنا ﴾

ما قولكم دام فضلكم أيها العلماء الاجلاء في بلدة فيها جم غفير من المسلمين وهي دار حرب بعيدة عن بلد الاسلام اهلها عوام ضغفاء أصحاب حرف يعيشون بها تحت سلطة الكفار وقهرهم مستحقين الرحمة والارشاد من اخوانهم المسلمين لاسيا علماؤهم يصلون صلاتهم الجمعة وغيرها في عدة مساجد متعبدين على مذهبين شوافع وأحناف فالأحناف يصلون صلاة الجمعة في مسجدين مستقلين لوقوع النزاع والمضاربة بينهم والشوافع يصلون الجمعة في ثلاثة مساجد واحد في طرف البلدة والاخران في الطرف الآخر لتأخر قلوبهم والنزاع الواقع بينهم كما هو دأبهم اذا اجتمعوا تآزعوا طلبا للرياسة وغيرها مع انه اذا اجتمعوا كلهم لا يسمع لهم مسجد وعلى قول ابن الحق لا نسمع لهم المساجد كلها وقد دخل في تلك البلدة جماعة من العلماء ما بين شوافع وأحناف من منذ ثلاثين سنة وزيادة وحنهم على اجتماع على جمعة واحدة لسكونهم في ذلك الزمن يصلون الجمعة في المساجد والبيوت فامتثل أهل البيوت وجمعوا مع أهل المساجد وعطلوا صلاتهم الجمعة في البيوت مع انهم كانوا شر ذمة وأولياء بالنسبة لأهل هذا الزمن الى ان ورد عليهم رجل فاضل صالح فاجتهد غاية الاجتهاد حتى جمع الشوافع على خطبة واحدة فكانت في البلدة خطبتان خطبة للشوافع وخطبة للأحناف غير ان الشوافع صاروا يصلون الجمعة في مسجدين كبيرين بالتوبة ودامت صلاتهم الجمعة هكذا اعني بالتوبة الا الآن الى ان حدثت فتنة عظيمة بين الشوافع واشتد

الزاع بينهم والمضاربة حتى دفعوا الامر الى الحكومة الانكليزية كما هو دأبهم كما تازعوا فاستقلت الطائفة الملوكة بالجمعة فحصلت للشوافع جنتان وهكذا وقع بين الاحناف واقترقوا على فرقتين فصارت في البلدة أربع جمع جنتان للشوافع وجنتان للاحناف ثم انشأ الطرف الآخر البعيد جمعة للشوافع فجمة الجمع الواقعة الآن خمس ثم دخل علينا رجل من طلبة العلم وصلى معهم صلاة الجمعة ما يتوف عن ستة سنين ثم بعد ذلك حرم عليهم صلاة الجمعة وقال لهم صلاتكم بالجمعة على تلك الحالة حرام عليكم وترككم اياها وذهابكم الى الشغل أولى وأنفع لكم من صلاة الجمعة ومدل عن استدلال أهل مذهبه واستدل بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة » الآية وقال لهم هذه الآية تدل على ان صلاة الجمعة لا تكون الا واحدة فبناء على ذلك تكون جمعكم كلها حراما جمعة الاحناف والشوافع فامتنع نصف أهل البلد من صلاتهم الجمعة معتقدين حرمتها عليهم ان لم تكن واحدة فهل ما أفق به ذلك الرجل صحيح ام لا وما حكمه شرعا أفيدونا ولكم الاجر والثواب عند الملك الوهاب

(ج) ان ما أفق به هذا الرجل غير صحيح والآية لا تدل عليه بل تدل على خلافه فان الله تعالى يأمر من يسمعون النداء للجمعة ان يسعوا الى ذكر الله أي صلاتها وهذا يأمرهم ان ينصرفوا الى أعمال الدنيا المحرمة في هذا الوقت . نعم اذا أمكن اجتماع مسلمي البلد في مسجد واحد من غير مشقة ولا حرج وجب عليهم ان يجمعوا (أي يقيموا الجمعة) فيه على المعتد المختار ، فان من مقاصد الشرع اجتماع المسلمين في هذه العبادة ليتعارفوا على الخير والتقوى ، ولكن لا يقوم دليل على ان هذا شرط لصحة صلاتها كما يقول الشافعية . ولا خلاف بين هؤلاء وغيرهم من الفقهاء في صحة الصلاة في المساجد المتعددة للحاجة من غير إعادة صلاة الظهر بعدها ، والذي عليه العمل عندهم ان المساجد اذا تعددت لغير حاجة وجب إعادة الظهر لترك الجمعة ، وفي ذلك نظر يناله في المنار مرارا ولبعضهم فيه رسالة طويلة نشرناها في المجلدين السابع والثامن من المنار فن أراد استقصاء البحث في هذه المسألة فليراجع هذين المجلدين وغيرهما من مجلدات المنار مستمينا على ذلك بفهارسها المرتبة على حروف المعجم . وهو يجد ذلك في حرف الجيم وحرف الصاد وكذا في حرف الباء عند كلمة البدعة وهي أول اسم الرسالة التي اشرنا اليها آقا كما اذكر الآن وأنا اكتب في السفر وليس مني من مجلدات المنار شيء

هذا وإن من اقبح البدع ان يكون للشافعية مساجد خاصة بهم وللحنفية مساجد خاصة بهم ، فإن هذا من التفریق بين المسلمين الذي هو شرسيات التمسب للمذاهب . وقد ذم الله الذين اتخذوا مسجداً لضرار بقوله (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) ففرق التفریق بين المؤمنين بالكفر . وهذا النوع من التفریق لم يحدث مثله في زمن الأئمة بل ولا في الأزمنة التي تقرب من أزمتهم حتى بعد حدوث التمسب للمذاهب . وقد كان السلف الصالحون رضي الله عنهم يختلفون في بعض المسائل الدينية ويعرف ذلك بعضهم من بعض ولكنهم لم يفرقوا في الدين لاجل اختلاف الاجتهاد بل كان يندر بعضهم بعضاً ويرحم بعضهم بعضاً ويهدون بقوله عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) روي ان رجلاً سأل الامام احمد - وكان يرى الوضوء من الحجامة - : رأيت اذا احتجم الرجل ولم يتوضأ أصلي وراءه أم لا ؟ فقال له : ويحك ! أتأمرني ان انتهاك عن الصلاة مع صفيان الثوري ومالك بن أنس ؟

وقد ذكر فقهاء الحنفية والشافعية الخلاف في هذه المسألة وعبروا عنها بقولهم : هل المبرة برأي الامام بحيث اذا كانت صلاته صحيحة في اعتقاده يجوز الاقتداء به ؟ أم برأي المأموم بحيث اذا كان يرى ان صلاة الامام غير صحيحة في اعتقاده نفسه لا يقتدي به وان كانت صلاته صحيحة في اعتقاده (أي الامام) وجعلوها مسألة خلافية . واذا راجعنا سيرة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين رأينا ان عمل السلف كلهم على ان المبرة برأي الامام ولذلك كان بعضهم يصلي مع بعض على ما كان من اختلافهم في نواقض الوضوء وامثالها وفي بعض شروط الصلاة ، فلا تترك سيرة السلف الصالح ومنهم أئمة الامصار في الفقه كالاربعة المشهورين وغيرهم لاجل نظرية بعض المتفقه المتأخرين . ثم انهم كانوا يتساهلون في مسائل الخلاف الاجتهادية كما فعل أبو يوسف حين توضأ من بئر وقمت فيها فأرأه وصلي فقبل له في ذلك ومذهبه ان الماء ينجس فقال تأخذ بقول اخواننا من أهل الحجاز « اذا بلغ الماء قلتين لا يحمل الخبث » فتسأل الله ان يوفقنا جميعاً للاقتداء بسيرة السلف الصالح (المار ج ١٠ م ١٥) (٩٢) (المجلد الخامس عشر)

في المل بكتاب الله وسنة رسوله (ص) من اقامة السنة وجمع الكلمة

﴿ قضاء الاستاذ الامام باجتهاده ﴾

(س ٩) من صاحب الامضاء بالمطف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فضيلة مولانا الأستاذ الفاضل السكاهل السيد محمد رشيد رضا (متع الله
المسلمين بوجوده)

السلام عليك ورحمة الله أما بعد فاني ممن يحل الاستاذ الامام جدا ويود من
كل قلبه ان لا يذكر اسمه الا مقرونا بما يليق به من التجلية
يد ان كثيرا ما أسمع مبنضيه يتشبتون بأنه كان يحكم بالقوانين الوضعية
المخالفة للشريعة الفراء فأضيق ذرعا حيث أنني مع تيقني براءة الاستاذ من أن يقدم
على شيء قبل أن يعرف حكم الله فيه لا أجد لدي جوابا أقطع به السنة وألئك الشائنين
لهذا ارغب اليكم ان تنشروا جوابا شافيا على صفحات مناركم لا غر ذودا عن
مقام الاستاذ ورحمة بهؤلاء الذين كلما رأوا من علم شيئا يدق سره على افهامهم
تسارعوا الى الوقوع في عرضه وإن كان من اساطين الملة ولي وطيد الامل أن
يكون ذلك بأول عدد يصدر لا زلت نبواسا للمسترشدين آمين كاتبه

تحريرا في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ احمد علي الطباخ بالمطف

(ج) كان الاستاذ الامام بحكم باجتهاده في جميع القضايا كما هو حكم الشرع
في القاضي اذ الاصل فيه عن جميع الفقهاء ان يكون عالما أي مجتهدا ، واجاز الحنفية
تقليد الجاهل (اي المقلد) القضاء للضرورة أو بقيد وجود مفت مجتهد يقتضيه كما
علل الحكم بعضهم بذلك (وليس لدي شيء من كتبهم أرجع اليه الآن وانا
مسافر) وقد اشار الى هذا صديقه الفاضل حسن باشا عاصم (رحمهما الله تعالى)
اذ قال في تأييده وقد ذكر سيرته في القضاء : انه كان من القضاة الذين يطلق الافرج
على آحادهم قاضي العدل والانصاف لانهم لا يتقيدون بنصوص القوانين الحرفية .

ولهذا لم يحكم بالربا قط وخالف القانون في مسائل كثيرة تذكر عليه فيها التوفيق بين نصوصه وما اداء اليه اجتهاده ودينه ، وكانت في مثل هذه المسائل يتوخى الصلح بين الخصيمين فان لم يمكن حكم باجتهاده ، وقد شكاه بعض من كان يكرهه من وجهاء الشرقية الى مستشارالحقانية مينا بعض المسائل التي خالف فيها القانون ، فسأله المستشار عن ذلك بينه وبينه من غير تحقيق سعي فقل له الاستاذ في بدء الجواب : هل القانون وضع لاجل العدل ام العدل وضع لاجل القانون ؟ فقال المستشار : بل القانون وضع لاجل الاستعانة به على إقامة العدل . فقال الاستاذ ان جميع القضايا التي ذكرها الواشي قد حكمت فيها بالعدل الذي يستقيم به أمر الناس ، وفصل له ذلك بما أقنعه ، ولم يكن يثق بمثل هذا من غيره . هذا ما علمته منه رحمه الله تعالى ومن العارفين بسيرته ويعرفه له كبار القضاة الاهلين المحترمين ، ولا يضر سيرة الاستاذ الامام طعن امثال من ذكرتم وقد طعن في الائمة قبله من هم خير منهم ، وقد روي عن ابي القاسم الجنيدي شيخ الصوفية وهاهم رحمه الله تعالى انه قال لا يبلغ الرجل مقام الصديقين حتى يشهد الف صديق بانه زنديق

﴿ الباية ودين البهائية ﴾

(س ١٠) من طائفة - من طلبة المدارس العليا

جناب الاستاذ الفاضل

سلاما واحتراما ، وبعد فقد قرأنا في بعض الكتب الافرنجية الموضوعة حديثا أنه ظهر في بلاد المجمع منذ ستين عاما رجلا يقال انه هو المهدي المنتظر و بشر بمجيء نبي ويزعمون أن نبوته قد صحت فقد جاء رجل اسمه بهاء الله وآمن به خلق كبير من كافة الاديان وخليفته الآن هو ابوه عباس افندي نزيل مصر الآن فترجو إيقافنا على حقيقة هذا المذهب الجديد وابداء رأيكم فيه بما انكم ممن يلجأ اليه في مثل تلك المسائل ولكم الفضل

(ج) الباية فرقة من الباطنية . والبهائية منهم يمدون الرجل الملقب ببهاء الله . قد سنا حقيقة أمره في محادثات النار الماضية ، وألجأ زعيمهم عباس افندي القطر

المصري عدنا الى الكلام في بيان حالهم وذكرنا نبذا تاريخية من سيرة سلفهم
الاسماعيلية والقرامطة فراجعوا هذا في المجلد الماضي فان اشكل عليكم بعد ذلك شيء
من امرهم فراجعونا فيه

ثم ان مسألة كون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين على ثبوتها
بنصوص الكتاب والسنة هي ثابتة بالعقل عند كل من يعرف حقيقة الدين
الاسلامي ووجه حاجة البشر الى الدين مطلقا ، فان كتابه القرآن الحكيم وسنته
في حياته قد بينا للناس كل ما يحتاجون اليه من أمر الدين في طور استقلال نوعهم
ورشده بالعقل والعلم ، وقد كانت الاديان السماوية قبله موقفة كما بين ذلك المسيح
عليه الصلاة والسلام في معرض البشارة به اذ قال مامنه : انه لا يمكن ان يبين لمن
بث فيهم كل ما يحتاجون اليه - أي لعدم استعدادهم - وان الذي يأتي بعده هو الذي
يبين لهم كل شيء ، لان الدين سار كالمخاطبين به على سنة الارتقاء ، وقد بين الاستاذ
الامام هذا المعنى باجمال بليغ في رسالة التوحيد ، وذكرناه في المنار مرارا . ومنشرحه
شرحا وافيا ان شاء الله تعالى في مقدمة التفسير التي تبين فيها كليات الاسلام
بالتفصيل ووجه الحاجة اليها واكتفاء البشر بالاهتداء بها في الوصول الى متهى
الكمال البشري الممكن

(باب الغلات)

الجامعتان الاسلاميه والعثمانية *

(١)

المسلمون أمة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في المذاهب
والأجناس واللغات ، والأقطار والحكومات ، لا تجمعها الا وحدة العقيدة وأخوة
الإيمان ، والعثمانيون أمة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في كل شيء
حتى في الاديان والمذاهب لا تجمعها الا الوحدة العثمانية السياسية والوطنية اذ الممالك
العثمانية كلها وطن عام لكل عثماني له في كل ولاية منها من الحقوق ما لا هلبا ان

* نشرت هذه المقالة في مجلة سبل الرشاد التي تصدر في بغداد

شاء ان يقيم فيها ويجوز ان ينتخب مبعوثاً عنها وان لم يكن مقبلاً فيها (۱).
للاسلام منزلة في المملكة العثمانية ليست لغيره من الأديان فقد صرح القانون
الأساسي بان دين الحكومة العثمانية الرسمي هو الاسلام وان سلطان العثمانيين هو
خليفة المسلمين ، وبهذا يكون للمسلم الاجنبي الذي يدخل المملكة العثمانية مائلاً أو
مهاجراً حقوق لا يشاركه الاجنبي غير المسلم فيها ، لأن سلطان العثمانيين خليفة
يجب عليه مراعاة أمره . والتماني غير المسلم من الحقوق في هذه المملكة ما لا يشاركه
فيه المسلم الاجنبي ، لأن جميع احكامها تنفذ عليه دون المسلم الاجنبي الذي يلجأ الى
وكلاء دولته في البلاد العثمانية .

ويجب على الخليفة ان يساعد المسلمين على إقامة أمورهم الدينية ولا سيما الدعوة
الى الاسلام والدفاع عنه اذا قامت به طائفة أو طوائف منهم ، ولا يجوز له ان
يساعد غير المسلمين على مثل ذلك وان كانوا عثمانيين ، وانما عليه ان يحمي حرية
الدينية ويمنع غيرهم ان يعتدي عليهم فيها حسب ما قرره الشريعة الاسلامية العادلة .
ان من آثار عدل هذه الشريعة وحرقيتها ان غير المسلمين قد كانوا حتى في
عصر الاستبداد الحدي متنعين بحريتهم الدينية والتعليمية على حين تصادر الكتب
الدينية الاسلامية ونعم طبعها وتحررها ، ولا يصادر ولا يمنع من كتبهم شيء ولا
يوجد دولة أوربية تمنع المسلمين من حرية الدين والتعليم في بلادهم التي احتوت
عليها مثلما منحت الدولة العثمانية لليهود والنصارى في بلادها قديماً وحديثاً ، فهي في
في هذا أوسع حرية من انكلترا التي تعد واسعة الحرية في ذلك بالنسبة الى فرنسا
وروسية ، فهي لا تسمح لمسلمي الهند ان يملأوا اولادهم ويروهم في المدارس
والكتاب كيفما شاءوا بلا مراقبة ولا سيطرة ، كما تسمح الدولة العثمانية لليهود والنصارى
في مدارسهم وكتابهم . ولو انصفت دول أوربية لا عرفت خليفة المسلمين حتى سواهم
عن حرية المسلمين الدينية في مالكون ونعت حمايتهم ، كما يسان حكومة عن
مطالبة النصارى من رعيته في امر دينهم وديارهم ، انه ليس ملك من ملوك أوربة
صفة دينية في ملته مثل صفة خليفة المسلمين ، ولكنهم قوم لا يصفون .

ان الدول الأوربية المستولية على الملايين من المسلمين يوجعن خيفة من ذكر
المسلمين لدولة الخلافة ومن دخول أي مسلم عثماني في البلاد التي يقيم فيها اولئك
المسلمون فلا يوجد بين احد منهم صلة او وابطة ما بالدولة وهم يملن أنها (اي

(۱) ان ادعاء الاقامة بالنسبة الى بلاد من الاقامة الى بلاد كبرى كدولة فرنسا...

دولة الخلافة) لا تنسئ الى ذلك ، ولكنهم يسمين دائماً الى بث قوذهم في بلادها بكل واسطة ، ثم إن جرائدهم تشكو من الجامعة الإسلامية وتشنع عليها وتدعو الى الحذر منها ونحن لا نشكو من دسائسهم وجدهم في بث قوذهم في مكذوبة وأبانية والاناتول والعراق وسورية وفلسطين - فهذه هي حقيقة الجامعة الإسلامية من حيث علاقتها بالدول الأوروبية .

أما الدول والامارات الإسلامية فوجودها مناف للجامعة الإسلامية ، لان الإسلام يوجب ان يكون للمسلمين كلهم حكومة واحدة يرأسها إمام واحد يديرها بالشورى بين أهل الحل والعقد ، لا بالاستبداد ، ولكن بني أمية حولوا الحكومة الإسلامية في القرن الاول عن أساس القرآن وبنوها على أساس العصبية والقوة ، فصار كل صاحب عصبية قوية يؤسس لنفسه ملكا ، وصار ملوك المسلمين يحارب بعضهم بعضا لأجل توسيع دائرة الملك كما يحاربون الكفار بالفرق ، ثم تآرقت بينهم الاحقاد والاضغان ، ورسخت العداوة والبغضاء حتى صار بعضهم يمين الاجنب الطامعين في ملكهم كلهم على بعض ، وما استولت كل من افكثرة وروسية وفرسنة على عشرات الملايين من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فليعتبر العقلاء بهذه الجامعة الإسلامية التي تهتم بها أروبة ونحن على قيصها في قرقة اسلامية سياسية تدعها قرقة اسلامية مذهبية .

مرت القرون الطوال على هذه القرقة والعداوة ولم يظهر في المسلمين ملك مائل ولا وزير محنك ولا زعيم مصلح يضع للحكومات الإسلامية القرقة نظاماً يربط بعضها ببعض في الامور الدينية والحرية مع حفظ استقلال كل منها في الامور الداخلية - لم يهتدوا الى هذا بنور بصيرتهم ولا وفقوا الى اقتباسه عن غيرهم وقد رأوا مثاله الصالح في الوحدة الجرمانية وكذا في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد قام في أواخر القرن الماضي المصلح الحكيم السيد جمال الدين الافغانى بمحضهم عليه ، وبين لهم وجه الحاجة بل الضرورة اليه ، فكان جزاؤه من ملوكهم وامراتهم الاضطهاد والتفني والاباد ، ثم الاحاطة به في القسطنطينية ، الى أن وافقه للمنية (رحمه الله تعالى وأحسن جزاءه)

لو وفق رجال المسلمين لهذا لكان لهم ملكا (أو امبراطورية كما يقال في عرف هذا العصر) جناحها الايمن حكومة مراکش على شاطئ القاموس الغربي (الانتلاتيك) وجناحها الايسر حكومتا الافغان وايران وقلبا الحكومة الألمانية التي

كانت تكون منها - كبروسية في الوحدة الجرمانية - مركز السلطة العليا والقيادة العامة بل لو وقفوا لهذا قبل هذا العهد الأخير واقفذه مثل السلطان سليم ياوز الذي شعر بالحاجة اليه ولم يعرف طريقه لدخول في هذه الامبراطورية جميع ممالك الهند وتركستان والقوقاس وبحارى ونصف أفريقيا الشمالي برمه ولسكان أخذ بقية أفريقيا وفتح كثير من الممالك الشرقية بعد ذلك أمراً ميسوراً . ففكر السلطان سليم في وجوب جعل الممالك الإسلامية كلها مملكة واحدة ولكنه كان مخلوقاً من طينة الحرب وشديد الضراوة بسفك الدم فرأى أن ينفذ ذلك بحمد الحسام ، ولم يخطر في باله ما أشرنا إليه من النظام ، وماذا كانت عاقبة ذلك التفرق والاقسام ؟ استولت الدول الأوروبية على أكثر الممالك الإسلامية حتى أنهم في هذين العامين اقتسموا مملكة إيران بالفتح السلمي ووضعوا به مملكة مرا كش تحت الحماية الفرنسية برضاء سلطانها الجهور النبي ونجبروا على الدولة العلية ففتحوا عليها باب الفتح الحربي - فهذه هي حقيقة الجامعة الإسلامية من حيث علاقتها بحكومة المسلمين وأن في ذلك عبرة للمعتبرين .

وأما خبر الجامعة الإسلامية فيما بين المسلمين اقسام فأتانا لا تزال ترى السواد الاعظم منهم في كل قطر من أقطار الأرض يشعرون بالاخوة الإسلامية العامة ، فيسر بعضهم لما يصيب بعضاً من حسنة ، ويتألم لما يصيبه من سيئة ، وإذا حل شرقي منهم في أرض الغربي أو الغربي في أرض الشرقي يلتقي من اخوانه المسلمين أهلاً بأهل وجيراناً بغيران ، وكثيراً ما يفضلون أخاهم الغريب على مثله الوطني . فان كان طالماً بالغوا في تنظيمه والتاتي عنه ، وان كان تاجراً تساقوا الى ترويج تجارته ، وان كان سائحاً تبادوا في إكرامه وضيافته ، وان كان فقيراً لم يقصروا في بره ومعوته ، كان يكون هذا بين الافراد ، فسرى في هذا العصر الى الشعوب والامم ، فصار كل أهل قطر يهتمون بأمور اخواتهم العامة في سائر الاقطار على قدر حظهم من معرفة السياسة والشؤون العامة ، وهذا ما تراقبه دول الاستعمار وينظرون اليه بالتأخير المكبرة للصغير والمقربة للبعيد ، وهو لم يتجاوز الشعور الروحي ، الا الى قليل من الامانة المالية ، توجه الى الدولة العلية ، باسم دولة الخلافة الإسلامية

على ان هذه الاخوة الإسلامية لم تسلم من الآفات المفسدة ، والمال المفارقة ، التي تحمل المرء على ان يفر من اخيه ، وأمه وأبيه ، وعشيرته التي تؤويه ، وأول هذه الآفات اختلاف المذاهب والتفرق في الدين المنافي لاصل الاسلام ، وكان أشد ضرراً اختلاف

أهل السنة والشيعة ، وهذا الاختلاف والتفرق ينافي أصل الاسلام المبني على الوحدة والاخوة ، وقد قال الله تعالى (الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) وقال للمؤمنين (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوتنا - الى ان قال - ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليقين وأولئك لهم عذاب عظيم) الاسلام دين التوحيد والالفة ، والاخوة والمحبة ، لا مجال فيه للشحناء ولا موضع فيه للعداوة والبغضاء ، وإنما هي السياسة لبست لباس الدين ، ففرقت كلمة المسلمين ، كانت الشيعة في العصر الاول حزباً سياسياً ، لا مذهباً دينياً ، وقد كان الاسلام قائماً على رأي هذا الحزب ان عاباً المرتضى هو أحق بالخلافة من غيره ، ووجد من الانصار الكرام من قال نحن احق بهذا الامر من المهاجرين ، ومن قالوا: منا أمير ومنكم أمير ، ومن كان يرى ان أبا بكر الصديق أحق بالامر ، وقد غلب رأي هؤلاء وحزبهم ، ولما كان الاسلام يومئذ قائماً على صراطه لم يحدث هذا الخلاف تفرقاً في الكلمة ولا شقاً للمصا ، لان جمهور أهل الحل والعقد من أهل الصدر الاول وهم علماء الصحابة والسابقون الاولون منهم رضي الله تعالى عنهم ، كانوا يعلمون انه ليس بعد الكفر ذنب أضرب ولا أفتح من التفرق والاختلاف ، وان من يرى انه أحق بالامر اذا تركه لمن هو حقيق به يكون أولى من مطالبة به مطالبة تقضي الى التفرق والاختلاف . لهذا كان علي أشد نصير وظهير لأبي بكر ومن بعده ، فيما يرى حزبه انه هو أولى به ، فهلا سار المتأخرون من شيعته على هديه والتأسي بعمله ؟ انهم لم يفعلوا ، ولماذا لم يفعلوا ؟ انما سبب ذلك السياسة ودسائس الجوس وجبياتهم السرية التي كانت تعمل على نحو الاسلام لازالة سلطان العرب الذين أزالوا ملكهم

كان بين الفرس والعرب قبل الاسلام عداوات وحروب ومفاخرات يحقر بها كل منهما الآخر ويفضل جنسه على جنسه ، ولذلك مزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الملوك الذين دناهم (ص) الى الاسلام فدعا عليه بأن يمزق الله ملكه ، وكان أبو بكر هو الذي جهز الجيش لقتال الفرس وتم فتح بلادهم في خلافة عمر في أقرب وقت اجابة لدعوة النبي (ص) فقام ذلك على التوم ورأوا ان الاسلام قد أعطى العرب قوة من الوحدة والعقيدة لا تقاوم بقوة مثلها فاجتثوا الى الحيل والدسائس لافساد أمر الاسلام وتفريق كلمة العرب فأنفوا الجمعيات السرية

لذلك ، واظهر كثير منهم الاسلام لاجل تنفيذ مقاصدهم ، فأول شيء فعلوه هو
تقليل الخليفة عمر قانع بلادهم وجامع مكة المسلمين بسياسة الحكمة وعمله الشامل ، ووجدوا
لتفريق الكلمة محالاً وأساساً وهو الخلاف في أصل السلطة والحكم ، واتسع لهم
الميدان عند ما صار الأمر في يد بني أمية ولاسيما المجاهدين منهم بالنسبة ، والمسلمين
في سياسة الظلم ، كيزيد وكثير من بعده ، فكان أكثر المسلمين في باطنهم من شيعة
آل علي وهم آل رسول الله (ص) لما كانوا عليه من الصلاح والتقوى ، فصارت
جبهات الجيوش تبث في قلوب الناس القلق في تنظيم علي وآله وحبيبهم ، وفي تحجير
أعدائهم وبغضهم ، وانظموا الخلفاء الثلاثة وكبار المهاجرين الأولين مع فسق بني أمية
وظلمتهم في تلك أعدائهم ، واتبعوا في ذلك إلى تكفيرهم ، والتعريب إلى الله تعالى
بسبهم ولعنهم ، ومن غلا في تنظيم شيء أو شخص غلا في تحجير ضده وخصمه ،
وذهب في ذلك إلى غير غاية

وكان للجيوش في ذلك عدة مقاصد يتوصلون بها إلى غايتهم من إفساد دين
الاسلام وإزالة ملك العرب (أحدها) تشكيكهم في أصل الدين بزعمهم أن جمهور
الصحابة (رض) قد ارتدوا عن الاسلام وحرفوا القرآن وحذفوا كثيراً منه ،
وقد راجت دسائسهم هذه في سوق جهالة الشيعة وغفلوا عن كونها تتضمن الطعن في
أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فإنه لا يشك أحد منهم ولا من سائر المسلمين أنه
كان يحفظ القرآن كله ، فلماذا لم يظهره ولو في مدة خلافته ، ولم يقاتل عليه كما قاتل
معاوية على ما هو مدونه ، وهو الذي لا يخاف في الحق أحد أو لا يخشى في الله لومة لائم
(ثانياً) نقض عري الاسلام عروة عروية ، وهدم أركانه ركناً ، بزعمهم
أنه ظاهرها وباطنها ، وأن معرفة باطنه التي هو مراد الله من عباده لا يمكن أن يؤخذ
إلا من أئمة أهل البيت المعصومين ، ووضعوا لذلك أصول مذهب الباطنية أو دين
الباطنية الذي يتدرجون به من القول بعصمة الأئمة إلى القول بالوحيات إلى الإلهام
واشكال النبوة البتة ، وقد راجت هذه الأضاليل عند بعض غلاة الشيعة فظهر منهم
الاسماعيلية والقرامطة والصيرية وآخر فرقهم البائية البهائية وغير البهائية وكلهم
يعبدون البشر من دون الله

(ثالثاً) تأسيس ملك باسم بعض أئمة آل البيت ، قوته وعصيته من القروس

ومن يستجيب لدعوتهم من سائر المسلمين ، والتوسل بذلك الى ازالة الملك من العرب ثم تحويله الى الفرس

ومن آثار رعاية الله تعالى بالاسلام انه لم يكن لأوئك الجموع من السكاكين جهة وحدة تجل عليهم يد بعضه بعضاً ، فاحدى طلاب الملك من الباسيين الى مقاصد الباسيين منهم فخرجوهم خدمتهم وحولوهم عن الملوك حتى اذا ما ظفروا بالامر فكوا بالزعيم الفارسي العظيم ابي مسلم الخراساني ، ثم فلك الرشيد بالبرامكة الذين سلكوا في الكيد طريقاً آخر . وكان الاسلام ينتشر في الفرس بقوة نوره من جهة وقوة استمدادهم له من جهة أخرى فصار أكثر الفرس من المؤمنين الصادقين فتآخوا مع العرب بالأخاء الصحيح لثقة الدين على السياسة ، وانتشرت دعوة الباطنية الكفرية في غير بلاد الفرس وقام بها أئم واجت في بلادهم تأسست دولتهم في المغرب وظهرت في مصر شيعية في الظاهر كفرية في الباطن ، ثم قضت عليها الدولة الايوبية ، ولم يبق منها الا مثل ما كان في الشرق من الدعوة الحقة . وصارت الشيعة الظاهرية مذهباً دينياً ، بعد ان كانت حزباً سياسياً ، فأكثرهم وهم الامامية الاثني عشرية لا يتوسلون بمذهبهم الى اقامة امام ملوي لان الامام الثاني عشر من أئمتهم قد احتقن وهم ينتظرون ظهوره بالحواري والتأييد الالهي قرناً بعد قرن فلا يستعدون لذلك بشيء ، ويرى بعض الباسيين ، ان هذا كان بدسيسة من الباسيين . واقل فرقتي الشيعة الظاهرية الكبريين عددا وهم الزيدية ما زالوا يقيمون لهم اماماً علوياً زيدياً بالانخاب ، وقد قاتلتهم الدولة العلية على ذلك فكانت الحرب بينهما سجالاً منذ اربعة قرون الى أن وفقهم الله في العام الماضي بالصلح والاتفاق

وجعل القول في مسألة شيعة علي وآله عليهم الرضوان والسلام انها كانت حزباً سياسياً كان عدده قليلاً مدة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم كثر حتى صار السواد الاعظم من المسلمين على حب آل وتفضيلهم منذ صار الملك في بني أمية ، ولكن الملك لم يعد منوطاً بالحب والاعتقاد بل بالبراعة في تكوين النصيب ، وبذلك انتقل من الامويين الى الباسيين والفاطميين وملوك الطوائف ولو كان الجيوش الذين جؤا دسائسهم في الشيعة مجمعين على جعل السلطة في آل البيت لقدروا ولكنهم كانوا مذبذبين لان لهم غرضاً آخر

ولما صارت الشيعة مذهباً دينياً فتأفهم اعتقاد ان كل من ليس على مذهبهم فهو خصم لآل البيت وعون على إضاعة حقوقهم في الخلافة ، وبهذا صار التفرق بين هاتين

(السارح ١٠ م ١٥) الآفة الثانية من آفات الجامعة الاسلامية عصبية الجنسية ٢٣٩

الطائفتين من المسلمين ، مدعوما بشبهات من الدين ، وصارت السياسة تذكي نارها كما وقع بين الصليبيين والبرانيين ، ولم يحم من علماء المسلمين احد يبحث عن الحقيقة بالاستقلال والانصاف ويبين للفرقتين بالحجج الناضجة حقيقة الامر وأنه لا موجب ولا مسوغ للعداوة وان هذا التفرق مفسدة للدين ، ومضف لجميع المسلمين ، ولا فائدة فيه الا لخدمة بعض الملوك والأمراء الجائرين .

وقد آن لنا الآن أن ندرك ذلك ونفرض النظر عن الماضي كيفما كان ، ويمنر بعضنا بعضا في رأيه واعتقاده ، ونجعل الخلاف فيه كخلاف في مسائل القنون القوية ، والعلوم الرياضية والكونية ، لا يوجب تفرقا ولا عداوة ، كما كان سلفنا الصالح حتى في فهم المسائل الدينية ، ثم تعد على رفع عدوان الماديين على ديننا وسلطاننا والساعين الى استعبادنا واستذلالنا ، الذين ثروا الدعاة لتبصير كل مسلم من سني وشيعي ، وعقدوا المحلفات لازالة الملك الايراني والتماني ، وهم مختلفون في المذاهب كاختلافنا بل اشد من اختلافنا ، ولكنهم متحدون في المصالح المشتركة بينهم والضاوة بنا ، فلام تتفق الأمم والدول علينا ونحن لا نزال مختلفين ، وكتابنا ينطق علينا بالحق مينا لنا ان الاختلاف والتفرق من صفات الاشقياء الخذولين ، والوقاق والانهاد من صفات الموقنين الرحومين ؟ (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) .

(الآفة الثانية من آفات الجامعة الاسلامية ، عصبية الجنسية الجاهلية) ألف

الاسلام بين جميع المهتدين به من العرب والعجم ، بل وضع اساس الوقاق بين جميع الشعوب والامم ، وقد كانوا يتعادون بعصبية النسب القريب ، وان جهمهم الله والوطن والنسب البعيد ، فلم تكن العداوة بين العرب والفرس ، الا دون العداوة بين الاوس والخزرج ، فانزل الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وما بينه النبي صلى الله عليه وسلم للناس في حجة الوداع وامر أن يلقه الشاهد للشاب ان لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى ، ولهذا كان المؤمنون في الصدر الاول اخوانا وظلت هذه الاخوة بينهم سببا لثبو الاسلام وانتشاره عدة قرون على ما كان يدس في بلادهم من دسائس الزنادقة والمنافيين ، فلم يكن العرب يطمطون حق البرز في العلم من العجم ، ولا يستكفون ان يأخذوا عنه ويفضلونه على من دونه ، ولا يزالون ان يرضوه الى مقام الرياسة والامامة لعلو مقامه ، فتذكر مقام ابي حنيفة في الفقهاء والبخاري في المحدثين ، وسيدويه في النحاة ، والزمخشري في البغاة والمفسرين ،

ثم تذكر مقام الوزراء من العجم عند الخلفاء من العرب، ثم مقام الملوك الامايج من السلاجقة والاكراد والترك الممانيين ومن قبل الممانيين، وناهيك بنور الدين وصالح الدين، الذين نعدم في الدرجة التي تلي درجة الخلفاء الراشدين، ثم لما زاد ضعف الاسلام وجهل اهله به، وانحرفهم عن صراط هدايته، حدثت فيه بدعة العصية الجنسية والفحشاء، وكان اشدها قبحاً واخشاشها عاقبة ما كاد يتفاقم من التمايز بين الترك والعرب الممانيين وهما ركنا الدولة وقوامها، لولا ان تداركه بعض القلاء، وبين خطر مشبه التصعده، ثم فطنت الحكومة لوجوب تلافيه، وعدم الاستهانة به.

واني ارى ان ما سرى اليها من الآراء والافكار الاوربية في السياسة ونظام الاجتماع التي لا تصلح لنا، ولا نعبه فيها غيرنا، هو الذي زين لفكرة الافرنج بصير هدى ولا بصيرة ان يتصبوا لقومهم الذين تجسمهم الله نصباً يحل رابطة الاخوة بينهم وبين اخوانهم في الجاسة الدينية أو الجاسة الاسلامية أو بضتها، وأرى ان سياسة الافرنج الطامسين فينا هم الذين يزيتون التلاميذهم منا أن يسلموا لهذه العصية عملياً، وان يحولوا نهضتهم الاجتماعية نهضة قومية، جنسية وجامعية لقوية، لا دينية ولا سياسية. ولولا هذا لما قام مسلمو الالبانيين بتدوين لغتهم بالحروف اللاتينية وطالما بنت في مجلتي (المار) مخالفة العصية الجنسية لهدى الاسلام وحذرت منها. وقد رأيت في سياحتي في الهند ان مسلمي الهند ابدوا عننا وعن اقوامهم شعوراً بالجامعة الاسلامية المضادة لها. اذا كانت هذه البدعة الاوربية قد رسخت في بعض الشعوب الاسلامية حتى صاروا يرون انه لا بد لهم منها فليعلم ان يتقوا ضررها فلا يتعدوا فيها السبي والاجتهاد في ترقية قومهم، الى التقصير في احكام الروابط التي تربطهم بغيرهم: فلا ينسى الالباني (مثلاً) ما يجب عليه من الحقوق الدينية لاحوته المسلمين، وهو ما اشترنا في هذا المقال اليه ونوهنا به، ولما يجب عليه من الحقوق السياسية والاجتماعية لاهوانه الممانيين، وهو ما سنشير اليه في القسم الثاني من هذا المقال ونحث عليه. بل يجب عليه قبل كل شيء ان لا ينسى حقوق الدولة السلية التي لا حياة له الا بحياتها ولا عزة له الا بمزنها ولا شرف له الا بشرفها بل اقول منذ الآن انه يجب على كل شعب عثماني يجد ويجتهد في ترقية نفسه أن يقصد بذلك ترقية دولته والتي يشعر تك باثما له عضو منها وانه لا حياة له الا بايادها والاستعداد منها

(الآفة الثالثة من آفات الجامعة الإسلامية نزعة الوطنية الشيطانية) واعني بهذه الوطنية مايتنبه به بعض جرائد الحزب الوطني بتصرف وهي وطنية مذبذبة تنافي اخوة الاسلام لانهم يمدون بها المسلم الذي يقيم بمصر دخيلاً لا يشرفونه بلقب المصري ولا يساوونه بالمصريين، ولا يرضاهم القبط الذين هم من سكينة مصر الاولين، ولا يفرم من المهاجرين الصائين، وقد اُثرت وساوس تلك الجرائد في قلوب بعض قرائها الذين يصنون الظن بكل ما يكتب فيها فصاروا يفرون من الغريب وان كان مسلماً قرشياً حباً لمصر واهلها ولحبها وحبهم اختارها على بلاده وجعلها وطناً له، ونحو ذلك ان وقى من قتلهم السامة السواد الاعظم من المصريين فلا يزال الشهور بالجامعة الاسلامية يقوى ونمى فيهم قترانهم على مشرب الانصار الكرام يحبون من هاجر اليهم ويحبون باصر اخواتهم المسلمين البعداء عنهم . (شطر المقال الثاني ينشر في العدد التالي)
كتب في بغداد باقتراح واليا جمال بك

نظرة في الجزء الثاني*)

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

« لحضرة الفاضل جرجي ابيدي زيدان »

يتفق جمهور القراء بمصر على ان حضرة الفاضل جرجي ابيدي زيدان من اعظم الكتاب نشاطاً واجتهاداً، وأسرعهم ترجمة وتأليفاً، وأكثرهم قصصاً وكتباً، غير أنهم لا يفتقون على ان هذه القصص والكتب محررة المباشرة مضبوطة الرواية بحقيقة الوقائع مصححة الاحكام .

وأنما مع جمهور المثقفين في الأمر الأول، ولست مع كل الخالفين في الأمر الثاني، ولما اتا مع من ينصف الرجل فلا أحجد فضله ونحيبه المطالعة الى كثير من طلاب العربية يكتبه السهولة التناول، وان كنت أمتقته في أمور ولو أتبع لسلك كتاب من كتبه فاقد منصف يسلن للملا ما نزل به قلمه لمحترز القراء من الوقوع في خطئه ولا تنفوا بصوابه، كما يتفقد المؤلف ايضا بذلك تصحيحه عند

إعادة طبعه أو بإلحاق جدول تصحيح به أو بالضرب على الخطأ بالسواد كما فعل في بعض مواضع من هذا الكتاب الذي سنبعث في بعض مشتملاته الآن وأظن المؤلف لا يألف من قبول ذلك النقد ، فطالما دعا إليه الكتاب ، وقل من اجاب ، لأن الكتاب على قمتهم في شغل شاغل بمصالحهم ، وأعمال وظائهم ، عن ان ينسوا بمصالح غيرهم ، اللهم الا بعض قرا اذا وجدوا من وقتهم فرصة اختلسوها في سبيل المصلحة العامة .

وهذا ما أغرى فريقا من الطلبة والاخوان في هذه العطلة المدرسية بأن أقفهم على رأيي في هذا الجزء حتى اذا قرأوه هم او من يريد الاستفادة من كل كتاب جديد كانوا على بينة من موضع الشبه فيه فاخترت الباقية وطويت عن طلبهم كشحا اجمالا لنفسي وترقيها لصحتي واثيرا لحفظ المعرفة بيني وبين المؤلف ، ولكن قاتل الله الاحاح فانه انساني هذا كله . - وقرأت الكتاب فوجدته كسكل كتاب حديث في يده لا يخلو من سمين وغث وسمينه أكثر من غنه ، وذلك ما محمد عليه المؤلف ونحت القراء على مطالعة تأليفه مع لفتهم الى آراء النقاد والمقرطين فيه أما ما رأيته من الصواب والخطأ حسبا استطيت فساد كره مجالا مددا كسائل لغرست كتاب رفعا لملل التطويل عن قصي وعن القاري غير سالك في التقرير مسلك الذين يجدر بهم ان يكونوا أجراء لشركة الاعلانات ولا ناهج في النقد منهج الدين تطبق عليه المادة (٢٦١ و ٢٦٢) من قانون النفقات ولكن قصدا بين الطرفين وتوخيا لسلطنا الحسنين

﴿ وصف الكتاب في الجملة ﴾

الكتاب في ذاته حسن الطبع والورق ، سهل العبارة ، قصير المقدمة ، كثير الابواب والاقسام والبنوات ، قريب الاستطراء ، مختصر التراجم ، متشابه المقالات المفتحة بها كل عصر من العصور أو كل مبعث من المباحث المختلفة ، خال من الكلام في الخطابة والخطباء مع قيسر ذلك في العصر الاول من الدولة العباسية ، قليل الاستشهاد جدا على أحوال الكتابة والكتاب ، كثير الثقل عن مستعربي الافرنج من غير تمحيص لدعواهم ، فيه كثير من صور فلاسفة اليونان وقله السريان وصور خيالية لخرافات أهل القرون الوسطى من الافرنج في حروب الاسكندر المقدوني وتمثيل جهاد

طاشوراء ياران في العصر الحاضر وصور خيالة لبعض المراسد والآلات وصور لابن
سينا ومصل الرازي وصوره سفينة عربية وغير ذلك مما يزيد القارئ ولو طالباً،
والكتاب بهجة وزينة

﴿ محاسن الكتاب ومزاياه ﴾

إذا قصدنا الى ذكر مزاياه فليس ذلك أن نستقصي كل صواب فيه ونذكره
فإن ذلك يخرج بنا الى تأليف كتاب آخر لا يقل عن نصف كتاب المؤلف وإنما
نقصد الى بيان محاسن الكتاب ومزاياه في الجملة ، والذي يهم القارئ والمؤلف أن
يبين موضع الضعف والخطأ في الكتاب لينتبه له كلاهما فمن هذه المحاسن والمزايا

- (١) سهولة عبارة الكتاب فلا تمتنع على أي طبقة من الطبقات
- (٢) كثرة تناوله للمباحث المقصودة الآن عند الأوروبيين والعصريين من آداب
اللغة بالإضافة الى أي كتاب طبع الى الآن في آداب اللغة العربية
- (٣) غاية المؤلف فيه بذكر كتب المؤلفين ومظان وجودها وأما كني طبها
ناقلًا أكثر ذلك عن كتاب بروكلان الألماني مما يتعذر على غير عارف باللغات الأجنبية
معرفة خصوصاً من أحوال الكتب الذي للأوروبيين فيه القدر المثل وان لم يكن
من اغراض ابواب اللغة الأساسية هذا مع شك في صحة كل ذلك
- (٤) تعريفه القارئ في أكثر المواضع بالكتب التي تعرضت لها بنوع من التوسع
- (٥) تذييل الكتاب بالمراجع التي نقل المؤلف عنها نصوص عباراته وان لم يراع
في ذلك الضبط وبيان نوع طبع الكتاب المكرر الطبع
- (٦) حسن طبع الكتاب وجودة ورقه

﴿ الامور التي تؤخذ على الكتاب ﴾

يكفي القارئ أن أذكر بناية الاختصار بعض هذه الامور فاذا شاء أو شاء
المؤلف فضل ايضاح بعض المباحث فصلته تفصيلاً
ويمكن توزيع هذه الامور الى الانواع الآتية :
(١) الخطأ في الحكم الفني . أي تقرير غير الحقيقة العلمية سواء كان ذلك بقصد
من المؤلف أم بغير قصد

- (٢) الخطأ في الاستنتاج . وهو ما يندر فيه المؤلف لانه اجتهد من عند نفسه فان احاب فله الشكر وان اخطأ فمن ذا الذي ماساه قط
- (٣) الدعوى بلا دليل وهو ما يقرره المؤلف من غير تدليل عليه وقد يكون في ذاته صحيحا ولكن في سوقه سادجا مجالا للشك
- (٤) الخطأ في النقل وهو آت من تصرف المؤلف في عبارات المؤلفين بقصد اختصارها أو من تسرع في الجمع وقلة مراجعة الاصول
- (٥) قلة تحري الحقيقة بمراجعة الكتب المعتبرة والتواريخ الصادقة ووزن كل عبارة بميزان العقل والانصاف وقياس الامور باشباهها بل كثيراً ما تروج عند المؤلف اقوال المصوم في خصومهم وأقوال الكتب الموضوعة لخبار المجان أو لذكر عجائب الامور وغرائبها

(٦) تناقض بعض اقوال الكتاب

- (٧) الاختصار في كثير من التراجم والمباحث واهمال ما ليس من شأنه ان يهمل
- (٨) ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه لغير مناسبة او لمناسبة ضيقة جدا
- (٩) الاستدلال بجزئية واحدة على الامر الكلي وهو كثير الحصول في جميع كتب المؤلف وفي اكثر استنتاجاته ودعاواه

(١٠) تقليد المشرقيين في مزاعمهم او نقلها عنهم من غير تمحيص

- (١١) اضطراب المباحث وصعوبة استخراج فائدة منها لاختلال عبارتها أو لعدم

صفاء الموضوع للمؤلف

- (١٢) اضطراب التقسيم والتبويب إما بذكر المباحث في غير موضعها وأما بعد رجال عصر في عداد رجال عصر آخر وربما زاد المؤلف عن ذلك بعد رجال فن في رجال فن آخر

- (١٣) التحريف واللعن وهما كثيرا الشيوع في جميع كتب المؤلف مع سهولة الاحتراز عنهما بمراجعة الاصول عند التأليف والطبع واستئجار احد المصححين المألين بقواعد العربية

- (١٤) تهافت المؤلف على تطبيق قانون النشوء والارتقاء حتى في الامور التي فيها

(يتلى)

تدل وأنحطاط لا نشوء ولا ارتقاء

بشارة عيسى ومحمد^(٥)

﴿ في المهدين العتيق والجديد ﴾

٧

(البشارة الاولى) جاء في سفر التثنية ما يأتي ١٨ : ١٥ (يقيم لك الرب
 إهلك نيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون ١٦ حسب كل ما طلبت من
 الرب إهلك في حوريب يوم الاجتماع قائلا لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا
 أرى هذه النار العظيمة أيضا لثلاث أموات ١٧ قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا
 ١٨ أقيم لم نيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فم فيكلهم بكل ما أوصيه
 به ١٩ ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا
 أطالبه ٢٠ وأما النبي الذي يظن فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو
 الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وإن قلت في قلبك كيف
 عرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث
 ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف
 منه) هذه البشارة صريحة جدا في محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقم نبي مثل
 موسى ومن وسط اليهود ومن اخوتهم (بني اسما عيل (١)) غيره وكان أميا يوحى
 إليه القرآن فيحفظه ويبلغه للناس مصداقا لقوله (أجعل كلامي في فم) وكان

٥ (تأيم لما نعر في الجزء التاسع ص ٦٥١ بقلم الدكتور محمد توفيق صدقي

(١) لان الم كالأب تماما فأبناؤه يسمون بلا شك أخوة لهم (واجم شواهد ذلك في ص ٤٥)
 ومن ذلك تسمية أبناء عمهم (عيسو) أخوة لهم كما في (مت ٢ : ١٥) ولو كان المراد بهذه
 البشارة المسيح لقال أقيم منكم أو من نسلكم أو من بنيكم لا من اخوتكم

بأمورًا بجهاد أعدائه فاتقم الله له ممن لم يسمع كلامه منهم وحفظه الله تعالى فلم يفته أحد وصدقه فيما أخبر به من بوقوعه وحدوثه وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الشريف كاتصار الروم على الفرس ونصر المؤمنين على الكفار في نفس ذلك اليوم (١: ٣٠ - ٦) ودخول المسلمون مكة بعدما طردوا منها (٤٨: ٢٧) وارتداد بعض الناس بعد النبي (٥: ٥٤) وانقلاب المشركين وانهزامهم (٥٤: ٤٤ و ٤٥) وحفظ النبي وعصمته من أعدائه واهلاك المستهزئين به (٢: ١٣٧ و ١٥: ٩٤ - ٩٦ و ٥: ٦٧) واستخلاف المؤمنين في الأرض (أي جعلهم خلفاء) وتمكين الدين لهم وإسكانهم فيها آمنين مطمئنين بعد الضعف والخوف الشديد (٢٤: ٥٥) وأخباره بحفظ القرآن من الضياع ومن التحريف والتبديل (١٥: ٩) وبجز العرب وغيرهم عن الاتيان بسورة واحدة مثل سورة (٢: ٢٣ و ٢٤ و ١٧: ٨٨) وبتمام دينه قبل موته وظهوره على غيره وبقائه الى يوم القيامة (٩: ٣٢ و ٣٣) وبظهور الدلائل الكونية في العلوم الحديثة وغيرها التي تؤيد نصوص دينه (٤١: ٥٣) وأخباره بدعوة الخلفين من الأعراب الى حرب بعد وفاته (٩: ٨٣) قارنها بسورة (٤٨: ١٦) وتبشيره المؤمنين بالنصر في واقعة معينة عندهم (هي خيبر) وأخذهم الفتنم الكثيرة منها فكان ذلك مع أنهم سبق لهم الانكسار في بعض وقائع سابقة خير هذه (٤٨: ١٨ - ٢٢) والأخبار بأن النبي سيقى نسله وأما منفضه (وهو شخص معين اسمه العاص بن وائل) فيكون أبتر (سورة ١٠٨) وأخباره بتجنس الامم بالجنسية العربية كما سبق (٦٢: ٣) الى غير ذلك مما أنبأ به قبل وقوعه وصدقه الله فيه هذا عدا ما في أحاديثه من الغيبات المعجبة العديدة (ما مر من الأرقام هو لسور وآيات قرآنية)

ومن كان محبا للبحث والاطلاع فليبه بكتاب (حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين) يجد من ذلك شيئا كثيرا. والأحاديث الاسلامية هي أصح من غيرها لقرب عهدا وكثرة رواياتها وعدم انقطاع سندها بمحوادث جارية أو ارتداد عام كما حصل لليهود والنصارى في أزمنة اضطهاداتها ولكون المسلمين في تلك الأزمنة كانوا ممتازين عن غيرهم بالعلم والعرفان والقوة والحياة حتى وجد

بينهم علم النقد المالي في الحديث والتمجيس الدقيق فيه قبل أن تعرف ذلك أمة من أم العالم قاطبة وكان فيهم ألوف من العلماء المحققين منذ نشأتهم وكان العلم والكتب منتشرة بين عامتهم ولم توجد عندهم رئاسة دينية تحظر عليهم الاطلاع بأنفسهم على كتبهم الدينية كما كان عند النصارى قبل الاصلاح البروتستنتي ولذلك قال بعض علماء الافرنج إن الاسلام هو الدين التاريخي الوحيد يعني أصح الاديان من الوجهة التاريخية

وإنما قلنا إن محمدا صلى الله عليه وسلم قام من وسط اليهود لأن المدينة التي فيها عظم أمره وكل شأنه وتم دينه كانت كانت محاطة بأراضي اليهود كأهل خيبر وبني قينقاع والنضير وغيرهم وهي التي تحصن فيها كثير منهم بعد حادثة (طيطس) الروماني وكان اليهود في زمن المسيح عليه السلام ينتظرون نبيا آخر غير المسيح بشرم موسى عليه السلام به كما يدل على ذلك ما ورد في انجيل يوحنا (١ : ١٩ - ٢٥) (وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنه ولاويين ليسألوه من أنت ٢٠ فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح ٢١ فسألوه إذا ماذا . إيليا أنت ؟ فقال لست أنا . النبي أنت ؟ فأجاب لا . إلى قوله ٢٥ فسألوه وقالوا له : فما بالك تعدد إن كنت است المسيح ولا إيليا ولا النبي) فرادهم بالنبي هنا هو المذكور في سفر التثنية وهم كانوا يفهمون من كتبهم أنه غير المسيح فلذا سألوا ما سألوا وجاء في سفر الاعمال أن بطرس قال (أع ٣ : ١٩) (فتوبوا وارجعوا لتسبحي خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ٢٠ ويرسل يسوع المسيح البشر به لكم من قبل ٢١ الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بهم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر ٢٢ فان موسى قال للأباء إن نبيا مثلي يقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به) فآزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بهم الانبياء جميعا هي أزمنة محمد صلى الله عليه وسلم التي فيها يبقى المسيح في السماء على قولهم حتى تنتهي ولا يصح أن تكون عبارة موسى هذه بشرى بمجيء المسيح الأخير فان هذا المجيء هو للدينونة والجزاء كما يزعمون . وبشرى بمحمد صلى الله عليه وسلم تشبه بشرى

موسى فلما سعى أزمته (أزمة رد كل شيء) فكان الشريعة الميسوية كانت
تعميدا لآتيان الشريعة المحمدية الكاملة التي تشمل العدل والفضل وردت
الدين إلى روقه القديم رونق التوحيد والتزيه والأحكام الإلهية بعد أن شوهوه
بالشرك والتشبيه والاباحة وقضهم ناموس موسى كما يننا

(البشارة الثانية) بشارة عيسى عليه السلام بالفارقليط وهي مشهورة في الإنجيل
يوحنا في الأصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ومن شاء زيادة
ابضاح فليد بكتاب (إظهار الحق) (١ يو ١٤ : ١٥ - ١٨ و ١٥ : ٢٦ و ٢٧ و
١٦ : ١٢ - ١٦)

وإنما لنا هنا كلمة عن الفارقليط وهي : هذا اللفظ يوناني ويكتب بالانكليزية
هكذا (Paraclete) بارقليط أي (المعزي) ويتضمن أيضا معنى المحاج كما
قال بوسيت في قاموسه وهناك لفظ آخر يكتب هكذا (Periclyte) ومعناه رفيع
المقام . سام . جليل . مجيد . شهير . وهي كلها ممان تقرب من معنى محمد وأحمد ومحمد
ولا يخفى أن المسيح كان يتكلم بالعبرية فلا ندري ماذا كان اللفظ الذي
نطق به عليه السلام ولا ندري إن كانت ترجمة مؤلف هذا الإنجيل له بلفظ
(Paraclete) صحيحة أو خطأ ولا ندري إن كان هذا اللفظ (Paraclete)
هو الذي ترجم به من قبل أم لا ؟؟؟ لانا نعلم أن كثيرا من الالفاظ والعبارات
وقد فيها التحريف من الكتاب سهوا أو قصدا كما اعترفوا به (راجع الفصل
الثالث) في جميع كتب المهديين فإذا كان اللفظ الأصلي (Periclyte) بـرقليط
فلا يبعد أنه تحرف عدا أو سهوا إلى (Paraclete) بارقليط حتى يمدوه عن
معنى اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومما يسهل عليهم ذلك تشابه أحرف هذه الكلمة
في اللغة اليونانية

وعلى كل حال فسواء كان هو (Paraclete) بارقليط أو (Periclyte) بـرقليط
فمعنى كل منهما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم فهو معز للمؤمنين على
عدم إيمان الكافرين وعلى وجود الشر في هذا العالم بإيضاح أن هذه هي إرادة
الله الحكمة بعلها هو ومعز أيضا للمصابين والمرضى والفقراء وغيرهم بمقيدة البحث

والقيامة وهو صلى الله عليه وسلم كان يحاجج الكفار والمشركين وغيرهم (إذا كان منهاها الحاج كما قال بوسن) وهو شهر صام جليل مجيد إذا كان القنط الأصلي (برقبط) والبارات الواردة في أنجيل يوحنا في هذه المسألة لا تنطبق الا على محمد عليه السلام كما بين ذلك صاحب كتاب اظهار الحق ومؤلف كتاب (فتح الملك العلام في بشائر دين الاسلام) وكما أشرنا إلى ذلك في صفحة ٨٢ من هذا الكتاب

ومملكة محمد هي مملكة الله في الارض المسماة في العهد الجديد بملكوت الله وبملكوت السموات وكان المسيح عليه السلام وتلاميذه يشارون الناس دائماً بقرب ميعتها وأمر عليه السلام النصارى أن يطلبوا إتيانها من الله في صلواتهم (أنظر متى ٣: ٤ و ١٧: ٢٣ و ١٠: ٦ و ١٣: ٣١ و ٣٢ و ١: ٢٥ و ١٦: ٢١ و ٣٣: ٤٤ ولوقا ١٠: ٩ و ١١) وهذه المملكة هي التي بدأت صغيرة ثم نمت وكبرت حتى ملأت العالم ولذلك شبهها عيسى عليه السلام بالزرع الجيد وبالخبيرة وبهبة الخردل التي تصبح أكبر البقول حتى أن طيور السماء تأتي وتساوى في أغصانها (متى ١٣: ٣٥ - ٢٤) ولذلك قال القرآن الشريف في محمد وأتباعه (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه) الآية (راجع سورة الفتح ٤٨: ٢٩) وهم الآخرون الذين صاروا أوليين كما قال المسيح (متى ١٦: ٢٠) وقال محمد صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون السابقون) وهم الأمة التي أعطي لها (ملكوت الله) ورئيسهم محمد هو (رأس الزاوية والحجر الذي من سقط عليه سحق) (متى ٢١: ٤٢ - ٤٤) وكان ذلك عجيباً في أعين المسيح وداود وسائر بني اسرائيل (متى ٢١: ٤٢ و مز ١١٨: ٢٣) لأن محمداً (ص) وأصحابه كانوا من بني اسماعيل وهم نسل الجارية (تك ٢١: ١٣) المحقرين عند اليهود ولكن الله باركهم وكثرهم جداً حتى ملأوا الارض وقسموها وصاروا لا يعدون من الكثرة كما قال ملاك الرب لهاجر (تك ١٦: ١٠) ولم يجعل الله لاولاد الحرة (سارة) فضلاً عليهم وأما العهد الذي جعله تعالى لاولادها (تك ١٧: ٢١) (١) فهو إعطاؤهم أرض (١) حاشية: الأصل العبري لمباركة التكوين (١٧: ٢١) وهدي أقيم مع إسحاق وإبراهيم النصارى في تراجمهم فقط (لكن) تحريفاً منهم

كنعان فانه تعالى كتبها لهم كما قال القرآن الشريف (٢١: ٥) رجع ايضا تلك ١٧: ٨ وقال في سفر الخروج ٦: ٤ (وايضا اقلت معهم عهدي أن أعطهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تهربوا فيها) وقال في مزبور ١٠٥: ٨ - ١١ (ذكر الى الدهر عهده الذي عاهد به ابراهيم وقسمه لاسحاق فبته يعقوب فربضة ولاسرائيل عهدا ابديا قائلا لك أعطي أرض كنعان حبل ميراثكم)

فلولا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان لبني اسماعيل (العرب) شأن يذكر في العالم مع أن الله وعد أن يجعلهم أمة كبيرة عظيمة (تلك ١٧: ٢٠ و ٢١: ١٧) فبمحمد وحده تحقق هذا الوعد وصاروا أمة أخذت العالم كله لها ونشرت فيه الدين الحق والعلم والمدنية الصحيحة ولا يزالون الى الآن من أكثر أمم الأرض حتى صاروا بعد الاسلام لا يعدون من السكثرة كما بشر الملك هاجر بذلك (تلك ١٠: ١٦) على ما تقدم

وبذلك ظهر صدق هذا الوعد الالهي بأكل مظاهره وأما قبله عليه السلام فلم يكن أحد يسمع عن العرب (بني اسماعيل) شيئا يعبا به أو عملا يلتفت اليه . قارن حالتهم قبل الاسلام وبعده لتضح لك صحة هذه الاقوال الواردة عنهم في سفر التكوين من قديم الزمان فقد باركهم الله تعالى بمحمد وكنهم وجعلهم أمة كبيرة كما وعد (تلك ١٧: ٢٠) وكان لهم ملك جليل واسع كما في الانجيل يزيه ذكر الله تعالى وحده ومن أنكر تفسيرنا هذا فليأتنا بنيره بحيث يكون شافيا لقلته راويا لقلته كذا التفسير الصحيح الذي ذكرناه هنا والا فليترك المكابرة وليستوف بالحق فان الحق خير وأبقى

(البشارة الثالثة) قال حمي ٢: ٦ (لانه هكذا قال رب الجنود . هي مرة بعد قليل فأززل السموات والأرض والبحر واليابسة ٧ وأززل كل الامم ويأتي «مشمي» كل الامم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود ٧ لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود ٩ مجد هذا البيت الاخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي السلام بقول رب الجنود) وسبق أقتنا قلنا إن كلمة

(مشتقى) هنا بالعبرية (حدوت) (١) أي محمود كل الامم وهذا صريح في محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينطبق على أحد سواه وفي قوله أعطي السلام إشارة لتحية المسلمين . وهي (السلام عليكم) التي كانوا يقولونها للناس بعد أن عمروا بيت أورشليم في زمن عمر رضي الله عنه وأعادوا إليه مجدا أعظم من مجده الأول حتى صار يحظيه اليهود والنصارى والمسلمون الذين عاشوا حوله معافي أمن وسلام في حى الاسلام ويفدون عليه من جميع الجهات مع اختلافهم في الدين والمعتقدات لزيارته وتكرمه إلى اليوم فلا شك أن هذا البيت الأخير صار منذ أن أحياء المسلمون وعمره أعظم من البيت الاول وخصوصا في زمن عظمة الدول الاسلامية

أما في زمن المسيح عليه السلام فلم يزد قدره عما كان عليه قبل مجيئه عليه السلام بل كان يقينا أقل من البيت الاول ثم خرب بعده بقليل ودمر حتى لم يبق فيه حجر على حجر ثم جاء النصارى فزادوا في إهائه وتحقيره بالقاء القاذورات فيه وتنجيسه عنادا لليهود حتى طهره المسلمون وبنيه وزينوه نصار في عهدهم كبة يقصده الناس من جميع أقطار الأرض على اختلاف ملهم ونحلهم ومذاهبهم مع الامن والسلام كما قال (حجي) . قبل رأى البيت مجدا واجما على تعظيمه كالذي رآه في زمن الاسلام ؟

وقول حجي (أززل السموات والأرض والبحر واليابسة وأززل كل الامم) إشارة إلى حروب المسلمين وانتصاراتهم السريعة الباهرة على الظالمين واثاقهم

(١) حاشية : في النسخ العبرية الحالية المتكولة نجد الترجمة الحرفية لهذا النص هكذا : « واحد كل الامم يأتون » بالجمع في فعل يأتون ويتأيت كلمة أحد أو محمود ولكن للنصارى فهموا ان المراد بهذه العبارة المفرد المذكور كما فهمنا ولذلك ترجموها (ويأتي مشتقى كل الامم) والفرق بين لفظ (حدوت) المذكور ولفظ (حدات) المؤنث ليس في الحروف وإنما هو في الحركات (أي الشكل) فقط والحروف في الكلمتين واحدة وهذا الشكل ليس قدما بل وضعته لجنة من اليهود في طبرية وفي سورة في وادي القرات وهي التي جمت النسخة المبرانية للمهد القديم من القرن السادس الى الثاني عشر للميلاد فيحتمل أنهم حرفوا هذا النص بالشكل حينما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم لسكينة ينطبق عليه

ومم ذلك اذا سلم النص العبري كما شكته اليهود كان المراد به الامة الخصمية وهي الامة المحبودة عند جميع الامم والملل والنحل الذين داؤوا لها واعتنقوا دينها واعتدوا بها حتى قاتلوا الظالمين في كل شيء وسواء عندنا أن ينطبق هذا النص على محمد أم على أمته كما لا يخفى

اليهود من ظلم المسيحيين وتأمينهم لهم في اورشليم ثم بعد ذلك أعطوا السلام للناس جميعا الذين يقصدون البيت من جميع الامم ومن سائر البقاع
 أما المسيح فلم يزلزل السموات والارض والبحار والامم بل اهبى وصلب وقتل (على زعمهم) ولم يسط السلام في البيت بل أعطى بعده الحرب والطمان والتخريب واهراق الدماء وهو الذي بشر اليهود بذلك كله (مت ٢٤: ٢) فكيف تصح هذه العبارات في المسيح مع أن ظهورها وصراحتها في عهد (أو محمود) صلى الله عليه وسلم وأتمته كالشئ في رابعة النهار فهم الذين احيوا البيت وعمره ومجدوه الى اليوم
 رقبه ٢ : ٩ (وفي هذا المكان أعطى السلام) قد تحقق تحققا تاما بمجيء عمر رضي الله عنه بنفسه إلى اورشليم بعد الحصار وتأمين أهلها وعقدته شروط الصلح معهم وبذلك خضعوا وسلموا بدون سفك دم وأعطاهم عمر السلم والامان وفتحت المدينة بالصلح لا بالحرب - كما قال رب الجنود - مع أن المسلمين زلزلوا الامم الاخرى والارض والجبال

فان قالوا إن قول حجي ٢ : ٩ (مجد هذا البيت الاخير) يشعر بأن مراده الكلام على البيت الذي كان في عصره وهو كان قد تخرب قبل مجيء الاسلام . قلت وهو أيضا كان تخرب قبل مجيء عيسى عليه السلام فرمعه (هيرودس الاكبر) بل قال يوسفوس (إن هيرودس نقضه وبني هيكلا أجمل وأكبر منه) فراد حجي ان المجد الذي سيكون لهذا البيت في أيامه الاخيرة سيكون أعظم من مجد البيت الاول الذي بناه سليمان ولذلك ترجمت هذه العبارة في النسخة السبعينية هكذا (المجد الأخير لهذا البيت يكون أعظم من مجد الاول) فمجده الاخير هو هذا الذي كان في زمن المسلمين وهو آخر الزمان ويمكن أيضا اعتبار البيت بيتين : -

(١) البيت الاول من زمن سليمان إلى أن خربه به يختصر أي البيت الذي كان موجودا في زمن دولة اليهود وعظمتها واستقلالها وزمن عزهم الذي ذهب به يختصر ومجاه محوا تاما

(٢) البيت الثاني الذي وجد بعد السبي وبعد زوال دولة اليهود وعزهم

واستقلالهم إلى اليوم . فالاول بيت المزم والقوة والثاني بيت الفل والضنف وهذا البيت الاخير قد طرأت عليه عدة تغييرات كبيرة فأصلحه هيرودس (أو بناء بعد أن تقضه) ثم خربه الرومان ودمروه ثم بناه المسلمون وعمره وأحيوه إلى اليوم . فراد حجي بالبيت الاخير هو غير بيت سليمان وهو الذي كان لهم في زمن ضعفهم وزوال عزهم وذهاب استقلالهم ثم نشتهم . وهذا البيت الاخير قد صار مع ذلك في زمن غلبة الاسلام ودونه أعظم من بيت سليمان فان ملك المسلمين كان أكبر وأخف وأبهي وأعجب وأعظم من ملك اليهود وكان الناس في زمنهم ولا يزالون يتصدقون هذا البيت من جميع أقطار الارض على اختلاف ملهم ولغاتهم ومحلهم كما قلنا

(البشارة الرابعة) قال حبقوق ٣ : ٣ (الله جاء من تيان والقدوس من جبل فاران . صلاه . جلالة غطى السموات والارض امتلات من نسيجه ٤ وكان لمعان كالثور . له من يده شطاع وهناك استثار قدرته ٥ قدامه ذهب الوباء وعند رجله خرجت الحمى ٦ وقف وقاس الارض . نظر فرجف الامم ودكت الجبال الدهرية وخسفت أكام القدم . مسالك الازل ٧ رأيت خيام كوشان تحت بلية رجفت مشقق أرض مديان) إلخ إلخ فتيان هي بلاد العرب ومعنى كلمة تيان الصحراء الجنوبية لأنها جنوب بلاد الشام ولا يزال إلى الآن على طريق القوافل بين دمشق ومكة قرية نسي (تباء) ومعنى هذه الكلمة أيضا الصحراء الجنوبية . وتباء أيضا اسم قبيلة اسماعيلة تسلسلت من تباء وكانت تقطن بلاد العرب (تك ٢٥ : ١٥ و ١ أي ١ : ٣٠) كما في قاموس الكتاب المقدس العربي . أما جبل فاران فهو في البرية التي سكنها اسماعيل أبو العرب (٢١ : ٢١) فكان حبقوق أشار ببشارته هذه إلى مسكن رسول الله وهو بلاد العرب (أو التيان) وإلى مسكن أصله أوجده اسماعيل وهو برية فاران وهي في شمال برية سيناء على ما يقولون

هذا واعلم أنه لا يوجد في القرآن الشريف ما يدل على أن اسماعيل أقام بمكة بل الظاهر منه أنه ذهب إلى هناك مع أبيه لبناء الكعبة وأما الذين سكنوا حولها فهم بعض أولاده ولذلك قال ابراهيم عليه السلام (ربنا اني أسكنت من ذريتي

يواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس
تهوي اليهم) . فولد الانسان لا يسمى عادة ذريته وجمعهم هنا أيضا يدل على أنهم
كانوا أكثر من واحد فهم أولاد اسماعيل
أما عدم ذكر بناء ابراهيم واسماعيل الكعبة في تواريخ اليهود (سفر التكوين)
فهو إما لانهم نسوا تاريخ اسماعيل لعدم اهتمامهم به وبأولاده ولذلك لم يذكروا
عنهم شيئا في كتبهم الا قليلا . وإما لانهم لا يريدون ان يترفوا بأي فضل أو مزية
لغيرهم عليهم لا عقادهم أنهم وحدهم شعب الله لمكرمين وأنه لم يستن أحد سواهم
وترجع لما كنا فيه :

أما كوشان فهو ملك كوش وهي بلاد السودان والحبشة . ومديان هي الارض
التي تمتد من شبه جزيرة سيناء الى الفرات والمعنى أن سكان هذه الجهات المشهورين
بالقوة والشجاعة ترجف أمام النبي وتخضع له . ونفط كوش كان يطلق أيضا
أحيانا على جميع أفريقية الواقعة جنوبي مصر . وقد انتشر الاسلام في افريقية
أكثر من انتشاره في القارات الاخرى وبسرعة عجيبة فهذه البشارة لا تنطبق الا على
محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي ملأ الارض بحمد الله وتسيحه والصلوات له كثيرا
ودانت له ملوك أفريقية وغيرها وخرج من بلاد العرب وكان من نسل اسماعيل
ولعل في قوله ٣ : ٥ (قدومه ذهب الوباء وعند رجله قد خرجت الحمى)
إشارة الى الطاعون الذي ظهر في بلاد الشام في زمن عمر رضي الله عنه وكان النبي
(ص) أخبر أصحابه به كما رواه الامام احمد عن معاذ بن جبل .

(البشارة الخامسة) قال أشعيا ٤٢ : ١ (هوذا عبدي الذي أعضده مختاري
الذي صرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ٢ لا يصيح ولا يرفع
ولا يسم في الشارع صوته ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف وقيلة خامدة لا تطفئ .
الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكبل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنظر
الجزائر شريته الى قوله ١٠ غنوا للرب أغنية جديدة تسيحه من أقاصي
الارض . أيها المنحدرون في البحر وماؤه والجزائر وسكانها ١١ لتوقم البرية ومدنها صوتهما
الديار التي سكنها قدار لتزعم سابع من رؤوس الجبال ليتفوا ١٢ يعطوا الرب

مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر ١٣ الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض
فيثوته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه) وهذه العبارات تشير صريحا الى
الحج والتلبية من فوق جبل عرفات وقوله (الرب كالجبار يخرج كرجل حروب)
إشارة الى غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) والبرية التي سكنها قنذار هي بلاد

(١) حاشية يثمر النصارى من ذكر القتال في القرآن ولا يشعرون من قول الله تعالى
ل موسى (ث ٢٠ : ١٠) (حين تقرب من مدينة نسي تجاربها استندما الى الصلح ٥١ فان
أجابتك الى الصلح وقتحت لك فكل الشب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستبد لك ١٢
وال لم تسالك بل حملت منك حرا فاصرها ١٣ وإذا ذهب الرب الهك الى يدك فأضرب جميع
ذاكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتقتنها
لنفسك وتاكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك
بعيدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم منا ١٦ ولما مدن هؤلاء الثموب التي يطبك الرب
هكك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما) وقد عمل بنو اسرائيل بهذه الاوامر كما يتضح من
سفر يشوع خليفة موسى وغيره (اصحاح ١٠ و ١١) فتلا ورد في هذا السفر قوله (١٠ :
٢٦) (وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خشب غشب وقوا مطلقين على الخشب
حتى للنساء) وقوله (١١ : ١١) (وضربوا كل نفس بها بحد السيف . حرموهم ولم تق
نسمة . وأحرق خاصور بالنار ١٢ فاخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملكتهم وضربهم
بحد السيف . حرمهم كما أمر موسى عبد الرب الى قوله ١٤ وكل غنيمة تلك المدن والبهائم
فيها بنو اسرائيل لا تقسم . وأما الرجال ففرضوهم جيما بحد السيف حتى إبادهوهم . لم يقو
نسمة) وجاء أيضا في سفر صموئيل الثاني ١٢ : ٣١ أن داود الي (أخرج الشعب ووضعهم
تحت مناشير وفوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم) أي بدمهم) في أثول الأجر وهكذا
صنع بجميع مدن بني عمون . وكذلك قال في سفر أخبار الأيام الأول أنه نشر أسرى بني عمون
هؤلاء بمناشير وفوارج حديد وفؤوس كما في الاصحاح العشرين منه (عدد ٣) ولم يرد في كتابهم
القدس أن الله تعالى أنار عليه ذلك أو زجره عن قتل هذا النظيم وغاقبه عليه بل الكتاب
كله مملوء بالثناء على داود وعده من الأبرار الأطوار نعم ورد فيه شيء من اللوم لداود ولكنه
يسمى وعاء في سلكه الماء وليس خاصا بهذه الإحادة القاسية كما في سفر أخبار الأيام الأول
(٢٠ : ١٨)

ولو جاز قول النصارى ان ما ذكر كذبة عن اذلال داود لهم وتعليهم بالاضل الشاقة
لجزء لقتل أن يقول ان قصه صلب عيسى وقيام من الموت كما أيضا عن إيمان اليهود واصطهادهم
له ورفضه ثم نجاته من كيدهم وانتصاره عليهم وارتفاع شأنه وعظم أمره . قبل يسلم النصارى
بهذا التأويل وهو مثل تأويلهم لقصة داود هذه من كل وجه ؟ ولم لا يقبلون من الناس ما يقبله
الناس منهم ؟
فانظر الى مقدار تسعهم وتكلمهم في التأويلات كما هي شأنهم في اكثر مسائل دينهم ولستكنم
لا يبالون !!

العرب فان قيثار هو ابن اسمايل (تك ٢٥ : ١٣) وكانت مساكن أولاد اسمايل من حويطة الى شور التي أمام مصر (تك ٢٥ : ١٨) وحويطة هي اليمن كما في قواميسهم . وسالم معناها الصخرة ولذلك ترجمت الكاثوليك العبارة هكذا (ولترجم سكان الصخرة) ومثلها في الترجمة الانكليزية . وفي المدينة المنورة جبل يسمى (صلم) . أما سالم المسماة (بطرة) وهي التي بين خليج العقبة والبحر الميت فكانت تعرف في زمن أشعيا النبي (يقيثيل) الذي سماها به (أمصيا) ملك يهوذا (٢ مل ١٤ : ٧) وإذا كان المراد بسالم هنا (جبل المدينة) أو (بطرة) فعلى حد سواء لان بطرة هذه أخذها المسلمون وكانت تأتي منها الناس للحج أيضا مع المنحدرين في البحر ومع سكان الجزائر وغيرها . فأني وصف الحج المسلمين بيت الله (الكعبة) أصرح من هذا ومن راجع الاصطاح الرابع والخمسين وجد أن أشعيا يخاطب به مكة المكرمة خطابا ظاهرا لا ينطبق الا عليها (راجع كتاب اظهار الحق لتوضيح هذه البشارات)

= وكذلك ذبح ايليا أنبياء البعل وهم ٤٥٠ رجلا (١ مل ١٨ : ٢٣ و ٤٠) وأما كون المسيح عليه السلام لم يعمل شيئا من مثل ذلك فهو لا يختلف الاحوال والظروف في زمنه اذ لم يكن له من القوة الحربية ما يكفي للتعلي على اعدائه من اليهود والرومان فلذا كان طريق المسألة شبرا له ولا تباعه فاختلقت الاحكام في زمنه عما كان في زمن موسى وخلفائه لا تختلف الاحوال . ومع ضعفه هذا وكثرة دعمته للسلم والصنع والنفو قال كما في الانجيل متى ٢٤ : ١٠ (لا تظنوا اني جئت لاتي سلاما على الارض . ما جئت لاتي سلاما بل سيفا ٣٥ فاني جئت لافرق الانسان ضد اميه والابنة ضد امها والسكنة ضد جاراتها ٣٦ وأعداء الانسان أهل بيته) ولا ندري لو كان بقر من القوة والسيطان ما بلنه موسى وداود ومحمد عليهم السلام ماذا تكون أقواله وأفعاله !! ومع تأويل النصارى لهذه العبارة وقت الجدل الديني وقولهم لمخابهم ان دينهم لم يأمرهم الا بالنفو والصنع ومحبة الاعداء لانجدة من أمم الارض ارتكبت مثل ما ارتكبهوا من القتال والحروب وسفك الدماء وقتل الابرياء واضطهاد الناس في دينهم واكرامهم على المسيحية وامرهم بالنيران وتزيق اجسامهم وغير ذلك من الفظائع التي تشبها الولدان ولا يشكرها تاريخ من توارى عنهم فنذ زمن قسطنطين حيث سارت لهم دولة وقوة الى اليوم لا نجد في القالب زمنا خاليا من قتلهم على الضعفاء وظلمهم ونقضهم الارض بالدماء الطاهرة وتفنيهم في اختراع الآلات المدمرة وكان ذلك في اكثر الاوقات برضا رؤساء الدين واقرارهم بل وأمرهم به لحيانا ولا نسم منهم التحدث بجل المسيحية وسماحتها الا في وقت ضعفهم أو في وقت المجادلات الدينية فقط فلا حول ولا قوة الا بالله النبي العظيم

(البشارة السادسة) جاء في سفر التكوين أن يعقوب جمع بنيه وأخبرهم بما سيحدث لهم في آخر الزمان (١٠: ٤٩) ثم قال في شأن يهوذا (١٠: ٤٩) (لا يزول قضيب) (أي صولجان الملك) من يهوذا ومشرع (أي شارع) من بين رجله حتى يأتي (شيلون) وله يكون خضوع شعوب) والمعنى أن آل يهوذا لا يزول منهم الملك والأنبياء (وهم الشارعون) حتى يأتي (شيلون) وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي به تحتم النبوة وتنقل منهم إليه ويزول كل ملك لم كان في الأرض. وقد وقع ذلك كما أخبر يعقوب عليه السلام فإن مملكة يهوذا وإن كانت زالت سنة ٥٨٦ ق م وقت انتهاء سبي بختنصر لم إلى بابل إلا أنهم عادوا بعده إلى بلادهم وعاد لهم شيء من القوة تحت حكم الدول الأجنبية واستقلوا في زمن المكابيين ثم خضعوا للرومان الذين شنتهم في الأرض ومحو أورشليم لكن جمهورا عظيما منهم ذهبوا إلى بلاد العرب لقرى بها وحررتها وهودوا بعض أهلها كقبيلة كنانة والحارث ابن كعب وكندة وصار لهم فيها أراض واسعة عامرة وحصون وأملاك وأموال وكانوا فيها ذوي قوة كبيرة غير خاضعين لاحد مطلقا بل كانوا مستقلين وفي حرية تامة فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم انحمت كل سلطة لهم في الأرض ونشئتوا في العالم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وصاروا في كل اقليم خاضعين لغيرهم ضعفاء مضطهدين. أما من جهة النبوة والشرع فكانت الأنبياء ترى فيهم حتى جاء المسيح عليه السلام وهو منهم أيضا وتبعه تلاميذه من اليهود وكانوا أيضا أنبياء ملهمين - كما يقول النصارى - ونصرفوا كثيرا في الشريعة الموسوية كما يظهر من كتب العهد الجديد. فلم يته ملكهم وأنبياءهم وتنسخ كتبهم وشرائعهم إلا بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم الذي به انتهى كل أثر من آثار ملكهم ولم يظهر فيهم أي نبي بعده

وقول النصارى إن هذه نبوة عن المسيح برده أن ملك اليهود بقي في بلاد العرب بعده وظهر فيهم أنبياء (وهم الحواريون) كانوا يشرعون لهم في الدين. فمحمد أحق بها من المسيح عليه السلام

ومما يؤيد ذلك أن كلمة (شيلون) العبرية معناها - كما قالوا - أمان أو سلام ولا يخفى أن دين محمد (ص) يسمى الاسلام والسلام قال تعالى (ادخلوا في السلم

كافة) ونحية المسلمين (السلام عليكم) يقولونها دائما في صلواتهم وفي مقابلة بعضهم بعضا وهم مأمورون بافشاء السلام في الارض وفي مسالة جميع الامم الا من لادامهم بالبني والعدوان فهم امان وسلام للناس كافة الا المعتدين (أشداء على الكفار رحماء بينهم . أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وهذه الكلمات (السلم « بكسر السين وفتحها » والاسلام والسلام) كلها من مادة واحدة ومتقاربة في معنى الصلح والامان والطاعة ، وعليه فهذه البشارة صريحة في محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذي ذكر فيها باسمه فكان يعقوب قال (ان ملك اليهود لا يزول تماما وأنبياءهم لا تنهي الا اذا جاء (الاسلام) أو (صاحب الاسلام) صلى الله عليه وآله وقد كان ذلك كما قال في آخر الايام أو آخر الزمان (تك ٤٩ : ١) ومن المعلوم أن المسلمين يسمون نبيهم (خاتم النبيين) و (نبي آخر الزمان) و (صاحب الاسلام) و (مفضي السلام) فأني تطابق أكل وأتم من هذا في تفسير هذه النبوة العظيمة على محمد ودينه ؟ وأي نبوة للتصاري في المسيح أصرح من هذه ؟ اللهم أنر بصائرهم حتى يؤمنوا بدينك الاسلام وبنيك صاحب السلام الذي بشرهم به يعقوب من قديم الازمان

أما المسيح فما جاء - كما قال - ليأتي سلاما على الارض بل جاء ليأتي سيفا (متى ١٠ : ٣٤) وقد كان ذلك كما سبقت الاشارة اليه فان ما وقع من أتباعه ويقع منهم الى الآن وما يتخبرونه من الآلات المهلكة للنفوس المبيدة لبني البشر لم يقع مثله من أمة أخرى سواهم

(البشارة السابعة) قال دانيال مخاطبا مختصر ومفسرا له رؤياه ٢ : ٣١ (أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم ٣٢ رأس هذا التمثال من ذهب جيد . صدره وذراعاؤه من فضة . بطنه وفخذه من نحاس ٣٣ ساقه من حديد . قدماء بعضهما من حديد والبعض من خرف ٣٤ كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخرف فسحقهما ٣٥ فانسحق حينئذ الحديد والخرف والنحاس والفضة والذهب معا أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها ٣٦ هذا هو الحلم

فخبر بتعبيره قدام الملك ٣٧ أنت أيها الملك ملك الملوك لان إله السموات أعطاك مملكة واقدارا وسلطانا وفرا ٣٨ فانت هذا الرأس من ذهب ٣٩ وبذلك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتسلط على كل الارض ٤٠ وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد ٤١ وبما رأيت القدمين والاصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث انك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين ٤٢ واصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصوا ٤٤ وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتقى كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد ٤٥ لاني رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا يدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب الحلم حق وتعبيره يقين) فالمملكة التي قامت بعد بختنصر هي مملكة الفرس التي أسسها كورش وكانت دون مملكة بابل والمملكة الثالثة التي كالنحاس هي مملكة اليونان وقد تسلط الاسكندر الاكبر مؤسسها على كل الارض المعروفة كما قال دانيال والرابعة هي الدولة الرومانية التي انقسمت إلى قسمين كما انقسم ساقا التمثال وكانت فيها قوة الحديد مختلطا بخزف الطين وهو كناية عن الملوك الضملاء فيهموفي أيام ملوك هذه الدولة بعد انقسامها أقام إله السموات مملكة الاسلام التي لن تنقرض أبدا وقد سحقته كل هذه الممالك وثبتت هي إلى الابد كما قال دانيال . ومحمد (ص) هو الحجر الذي قطع لا يبد أحد بل بالقدرة الالهية من الجبل وسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب وصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها وفي ذلك أيضا اشارة إلى منشئه في القفر وبين الجبال

وقد استولت أمته على ما ملك بختنصر والفرس واليونان والرومان ولا تزال جميع أراضي هذه الممالك في أيدي أمته إلى اليوم رغمنا عن ضمها المؤقت وهي التي أفتت الدولة الرومانية واستولت على القسطنطينية عاصمة ملكها حتى هذه الساعة. والدولة الاسلامية هذه قد ظهرت في أيام ملوك الدولة الرومانية كما قال دانيال (٤ : ٤٤)

وبعد انقسامها (٢ : ٤١) وبعد أن كان فيها قوة من الحديد مختلفة بقوة من الخنزف . ودولة الاسلام قد أقامها الله في الارض وثبتها حتى أفنت كل هذه الممالك وستثبت إلى الابد حسب هذا الوعد الالهي (٢ : ٤٤)

هذا هو التفسير الصحيح لهذه النبوة وهو ينطبق على حروفها أتم الانطباق ولا يوجد لها تفسير غيره . وإن خالف النصارى فليخبرونا هل يعقل أن دانيال يتكلم على هذه الممالك الاربعة (مملكة بابل والفرس واليونان والرومان) ويترك المملكة الاسلامية التي سحقت كل هذه الممالك واستولت على جميع أملاكها إلى عصرنا هذا ؟ فهل غاب ذلك عن علم الله أو حصل بغير ارادته أو نسي أن يذكره ؟ مع أنه هو الذي أقامها بنفسه كما قال دانيال وقضى أنها تبقى كل هذه الممالك وإن ثبت إلى الابد

فإن قيل إن المراد بذلك دولة النصارى (أي الدولة الرومانية بعد اعتناقها المسيحية) قلت إن الدولة الرومانية صارت مسيحية في عهد قسطنطين أي قبل انقسامها مع أن صريح كلام دانيال أن الدولة المرادة بكلامه يقبها الله بعد انقسام الدولة الرومانية وبعد وجود قسمين فيها الضعيف والقوي . والدولة المسيحية لم تكن الدولة الرومانية ولم تسحقها بل هي هي وقد ابتداء الضعف فيها بعد اعتناقها المسيحية حتى صارت اضعف مما كانت في زمن وثنيها إلى أن ازالتها دولة الاسلام واستولت على جميع أملاكها تهريبا وعلى جميع ممالك الدول الاخرى المذكورة ولا تزال هذه الاراضي كلها في ايدي المسلمين إلى اليوم فهل ثبتت الدولة الرومانية المسيحية إلى الابد كما قال دانيال وهل سحقت الدول الاربعة القديمة واستولت على ملك بابل وفارس وغيرها ؟ أم هي التي سحقتها الاسلام واستولى على عاصمة مملكتها (القسطنطينية) وحول كنائسها مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وحده كثيرا ؟

وهل الدولة الرومانية المسيحية هي التي سحقت وافنت دولة الفرس (المعجم) كما قال دانيال ٢ : ٤٤ أم هي دولة الاسلام ؟ وهل نسوا انقلاب الرومان أمام

الفرس عدة مرات واستيلاء الفرس على كثير من اراضيهم حتى هددوا القسطنطينية نفسها وحاصروها ؟؟

وما هو هذا الحجر الذي قطع صغيرا وسحق هذه الممالك كلها وصار جبلا كبيرا حتى ملأ الارض كلها ؟ أليس هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي بدأ صغيرا ثم صار كبيرا حتى سحق دولتي الفرس والرومان واستولى على املاكهما وعلى تبجان ملوكهما وملا اراضيها بالاسلام لله وعبادة الرحمن منذ افتتاحهما الى الآن ؟ فأن النصرانية التي ثبتت في اراضي تلك الممالك القديمة الى الابد ؟

ولا يصح الاعتراض علينا بضمف المسلمين الحالي فان الاسلام له قترات فيكون أحيانا ضعيفا وأحيانا قويا ونحن الآن في فترة من الضعف زائلة لا محالة يحول الله تعالى . على أن الدين الاسلامي نفسه من أقوى الاديان في الارض إن لم تقل اقواها فانه أشد أخذا بقلوب أتباعه من كل دين سواء وأسهل انتشارا وأسرع حتى كاد يطلب غيره في أكثر بقاع الارض على حداثة عهده كما يشهد بذلك المبشرون أنفسهم ولا توجد أمة أشد تمسكا بدينها من المسلمين فان النصارى وإن اتت اسما إلى المسيحية لكنهم أبعد الناس عن العمل بها وترى جمهورهم لا يعمل الا بما ناقض أصولها على خط مستقيم فالفرق بين المدينة الاوروبية وتعاليم الاتاجيل واضح لا يحتاج لدليل

ومن حسن التطابق بين النبوات بعضها مع بعض أن داود والمسيح سميا محمدا حجر أيضا كما سبق (متى ٢١ : ٤٢ ومز ١١٨ : ٢٠)

والخلاصة أن تفسير نبوة دانيال هذه بغير تفسيرنا هذا إنما عين المكابرة والتعسف والتمناد . ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاذبا لما ذكره الله على ألسنة أنبيائه بهذه الصورة بل لا أكثر من ذمه وتوبيخه وتحذير الناس منه كما حذر عيسى عليه السلام من الكذابين الذين ظهروا بعده وأفسدوا دينه

(البشارة الثامنة) سفر نشيد الانشاد هذا السفر قالت فيه اليهود انه رمز لا اورشليم وقالت النصارى انه للكنيسة المسيحية أما نحن فنقول إنه رمز الى محمد

صلى الله عليه وسلم والامة العربية . ومما ينقض قول اليهود قوله في الاصحاح ٦ عدد ٤ (انت جميلة يا حبيبي كثرصة « اسم مدينة » حسنة كأورشليم) فلا يصح أن تكون أورشليم مشبهة بنفسها بل لابد أن يكون المشبه شيئا آخر غير أورشليم أما ما ثبت قولنا ان هذا السفر هو في حق محمد وأمة العربية ما يأتي :-

(١) قوله ١: ٥ (أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان ٦) لا تنظرن الى لكوني سوداء لان الشمس قد لوحني بنو أمي غضبوا علي ٨ ان لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاطرجي على آثار النعم وارعي جفائك عند مساكن الرعاة) وقوله ٢: ٨ (صوت حبيبي هو ذا آت طافرا على الجبال قافرا على التلال) وكل ذلك اشارة الى سكنى العرب في الصحاري والقفار بين الجبال والتلال ورعيهم المواشي والانعام وسكنهم في الخيام السود كخيام (قيدار) وهو ابن اسماعيل الثاني (تك ٢٥ : ١٣) وهواب لاشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضا قيدار (أمي ٢١ : ١٦ وأر ٤٩ : ٢٨) فكانت خيامهم كخيام ابيهم تماما وقدا سود لونهم من تأثير الشمس كما قال لكثرة تعرضهم لها وانما ذكر شقق سليمان هنا أي ستاره لشهرتها بالجمال والابهة والفخامة، أما قيدار فلا مسوغ لذكره الا كونه اباهم (٢) وقوله ٢: ١٤ (يا حمامتي في محاجي الصخر في ستر المعازل أريني وجهك اسمعيني صوتك لان صوتك لطيف ووجهك جميل) فيه اشارة ايضا الى سكنهم بين الصخور الجبلية كما كانوا يفعلون وقوله (صوتك لطيف) اصله المبري (صوتك « عيرب ») أي عربي وهو صريح في ان لغتهم عربية . وقوله (اسمعيني صوتك) اشارة الى اسم ابيهم (اسماعيل) او (يسمع ايل) ومعناه (الله يسمع) فهو يسمع لأبيهم ويطلب منهم ان يسموه صوتهم العربي لانه سمع لهم جميعا ومحجب ومجهم وقد ذكر ذلك ايضا قتل ٨: ١٣ (أيتها الجليلة في الجنات الاصحاب يسمعون صوتك فاسمعيني) ولعله يريد ان يسموه صوتهم العربي في تلاوة القرآن . وهم يسمون عند اليهود بالاسماعيليين كما في تك ٣٧ : ٢٥ أي الذين يسموهم الله ولا تنس التطابق العجيب بين لفظ (الاصحاب) وبين اسم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

هذا وقد بشرت كتبهم أيضا بالخلفاء الراشدين الاربعة فقال زكريا ١٨:١
(فرفعت عيني ونظرت وإذا بأربعة قرون ١٩ قلت للملاك الذي كلمني . ماهذا ؟
فقال لي هذه هي القرون التي بددت يهوذا واسرائيل وأورشليم ٢٠ فأراني الرب
أربعة صناع ٢١ قلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون ؟ فتكلم قائلا هذه هي القرون
التي بددت يهوذا حتى لم يرفع انسان رأسه . وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا
قرون الامم الرافضين قرنا على أرض يهوذا لتبديدها) أما القرون الاربعة فهي
باعترافيهم مملكة الكلدان والفرس واليونان والرومان كما في حاشية الكاثوليك على
الكتاب المقدس وأما الصناعات الاربعة الذين أربعوا تلك الامم وطردوهم فهم بلا شك
الخلفاء الراشدون فان مملكة الكلدان والفرس صادقا مملكة واحدة وكذلك اليونان
والرومان وقد استولى الخلفاء الراشدون على ممالك تلك الدول وعلى أرض يهوذا
التي كانوا يبدوها كما لا يخفى . والمسلمون قد جاءوا من بلاد العرب وبنوا هيكل
أورشليم بعد أن كان أحرق وأيد ولذلك قال زكريا ١٥ : ٦ « والباعدون يأتون -
ويبنون في هيكل الرب فاعلمون أن رب الجنود أرسلني إليكم ويكون إذا سمعتم
سما صوت الرب إلهكم « ه ه ه ه » فكل ذلك بشارة بأصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقد سماهم بهذا الاسم في سفر نشيد الانشاد كما سبق (٨ : ١٣)

(٣) قوله ١٦ : ٥ (حلقه حلالة وكله « مشتهيات » . هذا حبيبي وهذا خليلي
يابنات أورشليم) وأصل كلمة (مشتهيات) بالعبرية (تَحْمَدَرِم) ومعناها (محمد
أو محمود) وهو نص صريح قاطع على أن المراد بهذا السفر هو محمد صلى الله
عليه وسلم وأمه فآي تصريح بعد هذا يريدون ؟ وأي نبوة عندهم عن المسيح
أصرح من هذه ؟ ومعنى (حلقه حلالة) أن كلامه عذب جميل وهو إشارة إلى
فصاحته وبلاغته المشهورة . وهو صلى الله عليه وسلم كله « محمود » محبوب فلماذا قال « هذا
هو حبيبي وهذا هو خليلي » ولذلك يسميه المسلمون (حبيب الله) فاسمعوا ذلك
يا أهل الكتاب يا أبناء أورشليم وآمنوا برسوله وحبيبه محمد المحمود تفوزوا
برضاء الله مع الفائزين . الله أكبر والله الحمد على هدايته لنا الذين خبرنا الخلق حبيب
الرحمن عليه الصلاة والسلام

وفي هذا القدر كفاية لمن فتح الله عين بصيرته ولم يعمه النعصب أو زخرف
هذه الحياة الدنيا عن رؤية الحق فله عن المكابرة والتعسف الباطل والتكلف
البارد . وقد بقيت هذه البشائر في كتب أهل الكتاب حجة عليهم الى يوم القيامة
رغمًا عن تلاعبهم فيها مصداقاً لقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي
يمجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت
عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم
المفلحون)
الدكتور

كتبت هذه الرسالة في ٤ مارس سنة ١٩١٢ محمد توفيق صدقي

المخارة على العالم الاسلامي*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

١٠

﴿ التنظيم المادي لرساليات التبشير ﴾

استمرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية في تلخيص تقرير جمعية التبشير الكنيسية
فاشارت الى ما جاء فيه بخصوص أعمال مبشري هذه الجمعية في افريقية الشرقية ،
وقد كان الدكتور (كريف) أول من دخل هذه الديار وذلك أنه طرد من بلاد
الجبشة سنة ١٨٤٤ فہبط الى (منبسه) ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون
عرض البلاد فانتشرت أعمالهم على الشواطئ منذ سنة ١٨٧٤ وكانوا يؤسسون قرى
يقطعها الارقاء المتوقون وشملت أعمالهم التبشيرية افريقية الالمانية وبلاد (أوغندة)
ثم أسسوا بعد ذلك رساليات تبشير واحدة على مقربة من جبال (كلما جارو) وأخرى

في سفح جبل (كانيا) ويبلغ عدد معاهدهم التبشيرية في افريقية الشرقية الانكليزية فقط ٢٢ معهداً ولهم ٢٠ معهداً عامياً تعلم بن جدرانها ١٠٧٢ تلميذاً وتبلغ الايرادات التي يتناولونها من المبشرين ٧٠ ألف فرنك ، والمبشرون القاطنون في (منبسه) وفي (مزيمية) يجدون أنفسهم في بلاد اسلامية محضة ، كما ان المسلمين مسيطرون على كل ولاية { السيدية } ، وتوجد في الجهة الشمالية من هذه البلاد ارسالية تبشير في (حيلوي) التابعة لبلدة (مائدة) واقعة على مقربة من معهد عربي اسلامي قدم العهد ، ويرى مبشرو هذه الجهات أن الاسلام ينتشر في الداخل بين صفوف القبائل الوثنية المدمنة شرب الخمر ، وأخذ يتطرق الى الوثنيين المتتمين الى قبائل (وادايده) رغمًا عما تنازبه هذه القبائل من كثرة السحرة والدجالين فيها ويوجد كثير من وثني (وادغو) ينادون للاسلام بسهولة ، ولتجار الساحل المسلمين قرى بموا فيها مساجد حتى في جوف بلاد (كباره) الواقعة في سفح جبل (كانيا) على مقربة من المبشرين ، وقد أصبحت الحال موجبة للروية والتفكير لدرجة أن السير { بارسى خيروار } حاكم افريقية الشرقية الانكليزية صرح في المؤتمر الذي أقامه المبشرون على ظهر الباخرة { غالف } في البحر الاحمر بأنه يجب على الحكومة وعلى المبشرين ان يشتركوا في العمل ضد الاسلام !

وقد جاء في تقرير جمعية التبشير ان المسلمين ليسوا الا قسما من أهالي هذه المقاطعة الا أنهم يؤلفون النضر التجاري العامل الذي يتقل من جهة الى أخرى ، ولذلك فان المبشرين بوجهون مجهوداتهم لتأليف كتب بالرطانة الساحلية ، وينشرون مجلة شهرية يبلغ عدد قرائها ٢٠٠ شخصاً فضلاً عن الكتب الدينية التبشيرية التي نشرت بهذه الرطانة

ويعلق مبشرو هذه الجمعية أهمية على انتشار الاسلام في افريقية الشرقية الالمانية وقد قالت المبشرة المس { فورسيت } انها كانت تجد مساجد صغيرة حينما صرت وفي بعض الاوقات كانت ترى هذه المساجد بشكل أكواخ صغيرة الا أن هذه الاكواخ بمثابة مراکز للتبشير الاسلامي ، وأشار أحد المبشرين الى المجهودات التي يبذلها المبشرون لايفاف انتشار الاسلام وذكر آخران اثنين وثنيين متعصبون اعتنقا الاسلام ، ويرى المبشرون أن الخصم الوحيد لهم في هذه الجهات هو السلم ، ويرون أن بعض المسلمين الذين وزعت عليهم كتب تبشيرية مكتوبة بالرطانة الساحلية طفقوا يشتررون التوراة والانجيل ، وقالوا ان امراء مسلمة في منبسه عني المبشرون بمحاجتها فاعتقت النصرانية

ورجع عهد دخول المبشرين الى مقاطعة { اوغنده } الى سنة ١٨٧٥ عندما صرح { متيسه } ملك هذه البلاد بارتياحه الى اقتباس التربية الاوربية ، وما ذاع خبر هذا التصريح الذي فاه به حتى تبرع اثنان رغبا باخفاء اسمهما بمبلغ ٢٥ ألف فرنك ليتسنى لجمعية التبشير انقاذ ارسالية اليها ، وتمكنت فعلا من بث ارسالية سنة ١٨٧٦ لكنها هوجمت في الطريق وفقدت بعض المبشرين ثم بقيت في { اوغنده } وتبعتها ارسالية تبشير كاثوليكية ، وقد أخذت ارساليتان بتوسيع أعمالهما إهدموت { متيسه } دون حصول أدنى منافسة بينهما ترجع قائدتها الى المسلمين ، الا أن { موافا } الذي تقلد الملك بعد { متيسه } كان ارتياحه قليلا لأعمال المبشرين ولذلك أصبح المسيحيون الوطنيون عرضة للاضطهادات الشديدة ، لكن { موافا } ما عم أن خلع فأصبح المسلمون أصحاب الحول والطول في البلاد وطردهوا المبشرين من كاثوليك وبروتستانت في سنة ١٨٨٨ . وما مضت سنة واحدة حتى أعيد { موافا } الى منصبه بفضل رعاية المسيحيين فوافق سنة ١٨٩٠ على رفع العلم الانكليزي لشركة أفريقية الشرقية البريطانية أي قبل أن تعلن الحماية الانكليزية على بلاده بأربع سنوات . وفي سنة ١٨٩٦ بارح { موافا } بلاده (١) خلفه ابنه (شوا) الذي تسمى (داود) رغما عن ثورة قامت بها الجيوش السودانية ، ومن ذلك الحين توطدت أحوال المقاطعة (اوغنده) السياسية ويوجد عدا الأهالي المسلمين في هذه المقاطعة كثير من التجار الهنود والعرب والسوريين الذين يؤلفون كمية وافرة من المسلمين ، ثم جاء في تقرير الجمعية ان اثنين من المسلمين اعتنقا النصرانية في (بوغنده) بعد ان عني المبشرون بمحاجتهم ، ويشعر المبشرون بالصعوبات التي يثيرها زعيم مسلم في (كيرا) الواقعة شرقي اوغنده حيث الاسلام يعمو ويتقدم سريرا ، وحاصل القول ان المبشرين في هذه المقاطعة ١٠٠٠ معاهد ومحطات للتبشير و ١٤٧ مدرسة تعلم بين جدواتها ٤٧،٤٢٤ تلميذا ، ويبلغ ما يتناولونه من الايرادات ٥٠٠ ألف فرنك ، وتقدر ميزانية مبشري هذه المقاطعة بـ مليون فرنك وهذا المبلغ الجسم يؤيد وجود ١٠١٠ معاهد وقد كان للمنافسة التي حصلت ضد المبشرين الكاثوليك شأن كبير في توسيع نطاق التبشير اكبر من فكرة مناوأة الاسلام ومنازلته ، وعلى كل فسيرى الاسلام نفسه امام قوة التربية والحضارة الانكليزية التي يقوم بها المبشرون الانجلييون

وجاء بعد ذلك في التقرير ذكر ارساليات التبشير في مصر والسودان ، التي يرجع

(١) كان هذا الملك لم يطبق المقام في بلدانته بالرحمة والوداعة وعب الاعداء ومباركة الاعداء

عهء قأسفسآ آلى سنة ١٨١٥ عقف آروب نآبلون آف آهبطت أرسآلفآ التبشفر آزفرة مآلفه وأآذ نطآفآ عئء وفنشر آق فلف مصر وآلبشة وآفونآن وبلاد الدولة العثمانفة وفلسطفن؁ ومن شأن هذه الأرسآلفآ أرجآع كنآفس الشرق سفرآ الأولى وقصفر المسلفن؁ لكن مع كل مآ بذله المبشرون من الففرة فف هذه البلاد لم تكلف أعمآلفم بالنجح آق أنهم أقفلوا مدرسة التبشفر فف القآهرة فف سنة ١٨٩٢ بمء أن فآرف ففآ بعض المبشرفن ثم تأسست أرسآلفآ تبشفرفة فف مصر. آقلت آلى القدس عقف الآحتلال الأنكلزف لآقطر المصفر وعزوت سنة ١٨٨٩ بأرسآلفآ تبشفرفة طلفة؁ ولفففة التبشفر الأنكلزفة فف مصر سنة مآهد للتبشفر ففآ كآفر من النساء المبشرفآ لها مدرسة تبشفرفة ومدرسة دآآلفة ومدرستان للبنآ فف القآهرة ومدرسة عآلف فف آلوان؁ ولهذه الآففة مكتبة عآمة فف القآهرة؁ وففقوم مبشروها بنشر مآلة الشرق والغرب؁ وتبآع مفرآنفهم فف القطر المصفر ١٦٠ ألف فرنك؁ أما الأفرآآآ الآف تلقآ المبشرون من الوطنففن فلآتكآد تبلف ٤٥٠ فرنكآوهذه الآففة لآفرى أرسآلفآآ التبشفرفة فف مصر أهم مآ لدفآ كآ ففضع من قفررفآ السنوف . وقء كآت سنة ١٩١٠ مءدة بصموبآ وعقبآ؁ آذا آملت الصآف الآسلامفة فف هذه السنة آمة شعواء على المبشرفن عموماً؁ وقء كآت الصآف الوطنفة آصوصآ فمآز بمآ كآت تصب عفهم من كآآ السب والشتم؁ وكان الشفآ { سكندآ ؟ ؟ } وآصرآته عرضة للآضطهآآآ الآلفة وهذه المعآمة لم تمنع بآفة كتب مسلمة منتصرة أن تقوم بآآفآفآ بمزفد الففرة والنشاط؁ والآعمال الطففة مستمرة آفو الآفآ لآفآف بفآدة من الوجهة الدفنة؁ لآف لا فكآد الطففب فظهر بمظهر المبشرف آق ففبط به الآعراضآ كآ كان شأن آء كنور (هرور) الآفم لأرسآلفآ تبشفر آفلف؁ وقء قام آمام آامع (آامول) آف كآت آقمة آء كنور سنة آشرفآ الآهآلف على عءم آضور مذكورة . هذا آء كنور الآف آستطلاع مم ذك أبرآز بعض منآظر بالفآفوس السآهرف فف قرفة { سترف } وأسس ففآ مدرسة صففرفة لتعلم التورآة؁ والآففةفة آفصآ مدرسة فف منوف وآآرف فف شبرا زفآف بفرف منوف ففن سكان كآهم مسلمون وقء أصدرت الآففة بعض أموال لآقمة ذكرى { عرءون } عقف موته فف آآرطوم؁ وهذه الأموال مكنت الآففة بعء فشل الآلفة من قأسفس أرسآلفآ تبشفر فف أم درمن وآآرطوم وآفره ومذك وفف أوآسط السودان مع مدارس لبنآ ولها آفصآ ثلاث مدارس لبنآ فف السودان الشفآلف؁ وآآوال مدرسة آفرة سآرة

من حسن الى احسن لانه أصبح في استطاعة المبشرين في { أتيره } أن يطلبوا من التلاميذ الصغار المسلمين أن يصلوا معهم صلاة الصبح (١) وهم يطلبون أيضا مثل هذا الطلب من المرضى المسلمين في مستشفى أم دومان ! واختتمت الجمعية نبذة تقريرها عن هذه الجهة قائلة انه على أثر موت { ليوبولد الثاني } ملك بلجيكة أرسلت الحكومة ٥٠ جندي مسلم الى مقاطعة { اللادو } فانتشر هؤلاء الجنود في البلاد وأخذوا يفتحون المدارس الاسلامية وسط القبائل الوثنية

والجمعية أيضا ارساليات تبشير عديدة في فلسطين أخذت تنتشر في هذه البلاد منذ ١٨٥١ ، وتفضل الجمعية ارسال مبشرات غير متزوجات لان لهن تأثيرا على النساء المسلمات ! ولها مدرسة ومعهد للتبشير في بغداد والموصل

ويرجع عهد التبشير في بلاد فارس الى سنة ١٨٦١ سنة ١٨٣٤ حيث ابتداء المبشرون الاميريكون بالتبشير بين النسطوريين ثم بين المسلمين . وقد اتضح للمبشر (بروس) سنة ١٨٦٩ ان المسلمين في أصفهان يميلون الى المجادلات الدينية فجاء الى (جولفة) ومكث فيها حيث فتح مدارس . ثم شدت أزوة جمعية التبشير الكنيسية الانكليزية واتسع بذلك نطاق التبشير اذا أسست مدارس ومستشفيات منها مستشفى للبنات . وفتحت مدرسة داخلية للبنات في أصفهان . وقد قالت الجمعية ان الثورة الفارسية مهدت السبل للحصول على حرية الاديان الا أن قوذا العلماء لم يزل ثابتا والفوضى منتشرة في عرض البلاد حيث بدأب الاشرار والصابون في قطع طرق المواصلات أو سمت جمعية التبشير الكنيسية مكانا من تقريرها لمقدمة صغيرة استهات بها أقوالها عن البلاد الاسلامية وذكرت فيها مزايا الدين الاسلامي من حيث الاعتقاد بوحدانية الله . ثم بحثت في هذه الوحدانية فقالت انها تحثك من بعض الاوجه بمذهب اللادرية ! ومن وجه آخر بمذهب وحدة الوجود القائل ان الله والكون واحد ! وتقرب أيضا من مذهب تعدد الآلهة والشرك ! حتى ان لهذه العقيدة صلة بالمذهب الحيوي القائل بوجود روح في نفس الحيوان ووجود عامل حي في النبات والجماد وان هذا هو صلة الاعمال الحيوية ولا تأثير للنوى السماوية أو المادية وتقول أيضا انه يجب ان ينكر على الاسلام سماحه لكل مسلم ان يعمل ما شاء لانه سيكون في آخر الامر مظهرا للرحمة الالهية ! وقالت أن في الاسلام عيا فاحشا وهو حطه من شأن المرأة ودعمت ما عزته الى الاسلام بذكر نبذة جاء فيها ان امرأتين فارسيتين سمتا ابنتيهما الاولى « غير مطلوبة » والثانية « كفا بنات » ثم أقتلت

الجمعية في مقدمتها الى التساؤل عما اذا كان في الامكان حمل المسلمين على الدخول في حظيرة المسيح ! وافتتحت بابا خاصا أتت فيه على صنوف الهجامة التي تظهرها الحكومة الانكليزية نحو المسلمين وهي لا تذكر ان موقف الحكومة الانكليزية دقيق نظراً لكثرة المسلمين الموجودين تحت سيطرتها الا انها تنكر على بريطانية اهلها بجهودات المبشرين في القطر المصري والسودان ونيجيريا وجعلها يوم الجمعة في دوائر الحكومة المصرية يوم عطلة حتى ان ذهاب الاقباط المستخدمين في الحكومة في الارياف للكنيسة يوم الاحد منوط بإرادة رؤسائهم المسلمين

ثم اتفقت الجمعية في تقريرها الى ذكر أعمالها في الاقطار الهندية وقد اتضح انها ليست منتشرة في عرض هذه البلاد وطولها كما يجب رغما من ان فيها أقي محطة تبشيرية ولها كذلك ألف مدرسة يدرس بين جدرانها خمسة وستون ألف تلميذ . وتبلغ ميزانيتها في هذه البلاد ٤ ملايين من الفرنكات منها ٥٠٠ ألفه فرنك تأخذها من الابرادات المحلية . وقالت ان أعمالها وأغراضها تختلف في هذه البلاد بحسب الاقاليم ولما ارساليات عديدة في مقاطعة البنغال وأشغال مبشرها ليست مقتصرة على التبشير بين المسلمين وقد يتفق حدوث مشاكل بينهم وبين المسلمين كما هو الامر في « بيجار » حيث قام مشايخ القرى واعترضوا على المبشرين لكن هذه الاعمال لم تحل دون انتشار التوراة باللغة الاوردية ولها أيضا معاهد وارساليات تبشيرية في ولايتي « اوده » و « اكره » . ونقول ان أول نائب قام باعباء التبشير في هذه الارجاء هو رجل هندي الاصل متصمرا اسمه عبد المسيح ثم انكفأ بعد ذلك مبشروها على هذه المقاطعة . ولها معاهد ومدارس في « اكره » و « الله آباد » ويدرس في مدارسها كثير من المسلمين . ويتفق تقصير بعض أفرادهم من وقت الى آخر . الا انها رغما من فتحها بعض مدارس بطلب من المسلمين ومساعدتهم فان « اريا سماج » توفى الى اقبال عشر مدارس كانت فتحها في « ازمغار » لكن هذا الامر لم يكن ليتبط هم المبشرين بل هم دائبون على أعمالهم التبشيرية التي تأتي من وقت الى آخر بعض الفوائد واضعين نصب أعينهم نشر تعاليمهم وأفكارهم وجل ما يطلبونه مباشرة من الوطنيين أن يدققوا النظر في الدين المسيحي وتعاليمه . وهم ينشرون تعاليمهم التبشيرية بتلاوة التوراة في القرى والقاء المذاكرات في المدن وينشرون المطبوعات . حتى أن

أهم الاشخاص في السكينة الاسلامية في « اكره » يطالعون التوراة المكتوبة بالعربي . وقد توفقت اللجنة التبشيرية الكنيسية الى نشر بعض مؤلفات باللغة الاوردية وبحث طويل باسم « الهند والاسلام » . وللجمعية اوساليات تبشير في « جابالبار » تهتم بالامور الاسلامية ولها مدرسة عالية يتردد اليها المسلمون واوسالياتها التبشيرية منتشرة في كل مدن « نجاب » وتبلغ ميزانيتها في هذه الولاية ٧٥٠ ألف فرنك يضاف اليها ٥٠ ألف فرنك ابرادات مدارسها وحركة أعمالها التبشيرية في هذه البلاد أحسن منها في غيرها نظرا لما تلقاه من المساعدة والمجاملة من المستر { لورنس } أو السير « مفوماري » أو الكولونل « مرتين » . عند ما تقلدوا زمام الامور في هذه الولاية . وقد اتسع نطاق التبشير من حيث التدريس والتطبيب ونشر المطبوعات والمدارس الصناعية وترجمة الكتب التبشيرية الى اللغة الاوردية والسندية . وقالت ان أسقف « لاهور » عين المحترم احسان الله ارشندريتيا على دلهي . وللمدرسة { لاهور } التبشيرية قسم صناعي . ويدير أعمال مدرسة { بها وابور } الواقعة في احد أقاليم نجاب الاسلامية المحضة مدير وطني . وليست أعمال التبشير في (كشمير) بماشية كما يرام لان المسلم الذي يتصرف في حبس يصح ويصبح عرضة للمتابعة والامتهان وقد اضطر المبشرون الى إقفال مدارسهم التبشيرية في (بلوجستان) ونقول الجمعية في آخر تقريرها ان الاسلام يقاوم الاعمال التي توجه ضده من حيث انه عقيدة ودين أما من جهة حركة الحضارة والمدنية فلا شك ان أعمال مبشري جمعية التبشير الكنيسية جارية على محور النشاط والتقدم

جاء بعد ذلك ذكر الهند الغربية . فقالت الجمعية ان هذه البلاد من الاقاليم التي اتسع فيها الاهتمام بالتبشير بين المسلمين اذ يلقي مبشروها محاضرات باللغة الانكليزية على المسلمين الذين اقتبسوا العلوم الاوردية ويستخدم بخلاها الجدل على الامور الدينية . كما ان المتصهر المولوي أحمد مسيح يلقي محاضرات تبشيرية في (بومباي) . وتبادل المناقشات الدينية في (أورنقباد) باللغة الهندية . ويقوم بعض المبشرين بالتبشير في المحطات مثل محطة (منمد) وهي نقطة مهمة تلتقي فيها قطارات عديدة وتظهر الجمعية اوتياحها الى علاقة المسلمين بالمبشرين في هذه المقاطعة والى رواج مطبوعاتها التبشيرية . وللجمعية أيضاً معاهد تبشيرية في الهند المتوسطة مثل مدينتي مدراس وحيدر آباد اختصت بالشؤون الاسلامية ليس الا .

وقد بدأت الجمعية بارسال مبشريها منذ سنة ١٨١٧ الى جزيرة (سيلان) التي

انتمت أعمالهم فيها ولهم أكثر من ٢٠٠ معهد و ٣٢٦ مدرسة يدرس فيها ٢٣ ألف تلميذ وجل ما يصبو اليه المبشرون هو التحكك بالمسلمين خصوصا القاطنين منهم في مقاطعة (كندي) وما جاورها لان هؤلاء الاهالي يتظاهرون بالعداء للمبشرين ولا يدعون اولادهم يذهبون الا الى المدارس الخاصة التي أسسوها لانفسهم ولم تذكر الجمعية شيئا عن المسلمين في الصين الا أن مبشرها بلا شك يعلقون على المسألة الاسلامية أهمية كما يتضح من مؤلف القسيس (مارشال برومهال) بخصوص الاسلام في الصين وهذه الجمعية في بلاد الصين ٣٠٠ مدرسة وتبلغ ميزانية مبشرها ١٦٣٠٠٠٠٠ فرنك

أما جمعية تبشير التوراة الطيبة فتختص بالتبشير بين النساء المسلمات والهنديات ويقوم مبشروها ومبشراتهما بأكثر من ٦٠٠٠ زيارة في البيوت وتعنى بتعليم ٩٠٠٠ شخص وتعالج ٣٢ ألف امرأة وحسب هذه الجمعية ان تظهر احتياجها لمطهر عليها النقود من كل حذب

اتقلت بعد ذلك المجلة الى الخوض في ارساليات التبشير الاميركية فاستهلت البحث بالجمعية التبشيرية الاميركية التي برجع عهدها الى سنة ١٨١٠ وقد اتسعت أعمال هذه الجمعية اتساعا هائلا حتى أنه بلغ عدد اللجان التي شكلتها من الوطنيين في مناطق التبشير ٥٦٨ اشترك فيها ٧٣ ألف وطني يدفعون الى هذه الجمعية مبلغ ١٦٦٠٠٠٠٠ فرنك للقيام بنفقات السكنائس والمعاهد وتربية اولادهم . ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون في مدارسها ٧٠ ألف تلميذ . كما ان لديها كثيرا من النساء المبشرات يزداد عددهن من يوم الى آخر . ومن جملة المبادئ والاصول التي يروجها مبشرو هذه الجمعية أنهم عندما يهبطون احدى المدن لاجل التبشير يتركون الحرية التامة للذين يدخلون في مذهبهم في تأسيس وتشكيل كنائس خاصة يدير الوطنيون أعمالها حتى يتسنى للوطنيين الاستقلال في أعمالهم اذا اتفق ان المبشرين طردوا من البلاد . وازداد عدد المدارس العالية والابتدائية في بلاد الدولة العثمانية والهند . ويهتم ذوو الشأن في هذه الجمعية بإيجاد مبلغ مليوني دولار يرصد ريعها لسد نفقات مدارس التعليم ومدارس التبشير وتهتم هذه الجمعية في امر التبشير في البلاد العثمانية خصوصا سورية وفلسطين لانها لا ترغب ترك البلاد التي كانت مهبطا للتوراة تحت سيطرة الاسلام (١) . السكانيس الشرقية الحاضرة فيها في هذه البلاد أمانة

(١) هؤلاء هم رسل السلام المتناهبين قول السيد المسيح وأمره بأن يظهروا للتبشير تقوى وماتوا لله

فروع (الاول) في البلاد الاوربية العثمانية ومركزه (سافوكو) في بلغاريا والثاني في اسيا الصغرى ومركزه الاستانة والثالث في سورية وله مركزان في (مرعش) و (عنتاب) وفي الكرديستان ومركزه (خربوط) وجل ما يتوخاه مبشرو هذه الجمعية استمالة الكنائس الشرقية وتصير المسلمين بالتدريج وبالوساطة الفكرية والتعليمية لانهم يعلمون يقينا انه يتعذر تصيرهم مباشرة

أشارت هذه الجهة الى التضيق الذي يلاقه المبشرون الاميركيون من مؤثري أمتهم ومنتولي بلادهم الذين يمدونهم بالاموال الطائلة . ثم أتت على ذكر حادثة حصلت ابان انعقاد المؤتمر التبشيري المختلط في روستر اذ انبرى المستر الفريد ميرلنغ الصيرفي والمثري الشهير في نيويورك وتقدم الى الحاضرين قائلاً « ان لدي امرأ أريد ان أبسطه لديكم وهو اتنا اصدقاء قديمون قد اجتمعنا هنا ورأينا اننا كنا في ضلالة لان السهي الوحيد وراء اقتناء الاصفر الرنان لا يأتي بفائدة أدسية ولذلك يجب ان نعمل بمجهوداتنا للتأثير على رجال الكنيسة وعلى الاغنياء الذين يتمتع كل منهم بشيء من ثروة البلاد التي نريو على ١٠٧ مليارات من الريالات ليستعملوا ثروتهم لاغراض سامية نبيلة لان العالم كله في حاجة شديدة ليسوع المسيح ولذا فاقا نقول للقائمين بأعمال جمعيات التبشير : سندرك عليكم أموالنا بمزيد الدقة فهل لكم ان ترضوا اليانا وأنتم في شرح الشباب ؟ ضحوا حياتكم نظير ما نبذله لكم من الاموال لانتا نحن الآن في سن الشيخوخة وأصبحت ايماننا معدودة . هل لكم ان توقفوا حياتكم على خدمة يسوع المسيح ؟ نحن نريد جمعية تبشيرية لا يفصلها عن اعمالها غير الموت فلنبرم اذا هذا العقد بيننا »

ثم اجتمع متولوا اميركة وأغنياؤها لأول مرة سنة ١٩٠٦ بدعوة من احد أغنياء التجار في واشنطن وهو الذي انبر بما قام به شبان التبشير في مؤتمريهم في ناشفيل سنة ١٩٠٦ فقرر هؤلاء المثلثون تأليف لجنة منهم للتداول مع رؤساء كل ارساليات التبشير الاميركية في الامور الآتية (١) بذل الجهودات لاجل تربية المبشرين العلمانيين (٢) التداول واعمال الفكرة لرسم خطة تصير العالم قاطبة في مدة ٢٥ سنة (٣) تشكيل

== رقول (الرسول) ان كل سلطة منحصرة من العاوة وان صاحب السلطة لم يسط السلطة عمتاً فقاوم السلطة مقاوم لله وهؤلاء هم المنتهون بنهي المسيح بان لا يدخلوا بلداً ولا داراً الا بعد الاذن من صاحب الدار وأهل البلد وهم يدعون انهم يرغبون ادخال المسلمين وغيرهم الى حظيرة لم يدخلوها . أطلبوا هم الدئاب في ثياب الحلال ودعاة سياسة تستروا بحجاب الدين ؟ اللهم نعم صالح مخلف رضا

لجنة هامة مؤلفة من ٦٠ عضواً أو أكثر بأقرب ما يمكن لكي تشهد بزيارة مراكز
ارسلات التبشير وتعمل التقارير عنها

وقد كان من نتيجة هذا الاجتماع الذي أقامه المتمولون الاميريكون رواج فكرة
التبشير وتأسيس لجان لهذا الغرض في كل أرجاء الولايات المتحدة وصار يرجع أمرها
الى لجنة مركزية مؤلفة من مئة شخص منتشرين في الولايات المتحدة وبلاد (كندا)
ثم اقيمت اجتماعات صغيرة في مئة واحدة مدينة من أمهات مدن الولايات المتحدة وكندا
عقد على أثرها مؤتمر تبشيري وطني في (كندا) ومؤتمر ثان في (شيكاغو)

وهذه المجتمعات والمؤتمرات تقام في أفخم الفنادق فتسمل لها الولايات أثناء انعقادها
ويحضرها جماعة من المثريين الاميركيين ويستعين كبار المبشرين بتلاوة الاحصائيات
والتقديرات المالية ليتسنى لهم استمالة الاغنياء واستمداء أكتفهم . ومن ذلك أن رئيس
الحركة التبشيرية العلمانية تلي الاحصاء الآتي فقال « لو فرضنا أن ١٠ ملايين من
المسيحيين تعهد كل واحد منهم أن يدفع عشرة ريالات في السنة في سبيل التبشير
وتعهد مليون من الاغنياء بأن يدفع كل واحد منهم ٢٠٠ ريال في السنة لهذا الغرض
لكانت هذه المبالغ تسد ثقات كل جمعيات ارسلات التبشير . ثم لورأى البروتستانت
الاميريكون ان من الواجب عليهم ان ينصروا مئة مليون من غيرالمسيحيين لاحتاجوا
الى ٤٠٠٠ مبشرو ٢٤٠٠٠٠ شخص من الوطنيين لمساعدتهم هذا اذا فرضنا ان كل
٢٥ ألف من غير المسيحيين يفتقرون الى مبشر اميركي واحد وخمسة من الوطنيين
لمساعدته . وكل ما يتطلبه هؤلاء المبشرون من النفقات يقدر بأربعة وعشرين مليون
ريال ويمكن الحصول على هذا المبلغ اذا اكتب كل شخص من التاميين للكنيسة بمبلغ
سنوي لا يتجاوز عشرين ريالاً » وقد اعترض أحد المبشرين الالمانيين على الوسائل
التي يستعين بها المبشرون الاميريكون فلم يحفلوا باعتراضه بل أيدوا أعمالهم وبرهنوا
على أن هذه الوسائل عززت ايراداتهم التي زادت سنة ١٩٠٩ ما يقرب على ثلاثة
ملايين ريال

وقد حذت ارسلات التبشير النسائية حذوهم وطافت البلاد تستدر الاموال
وأقامت الاحتفالات الشائقة، وتتوخى هذه الارسلات النسائية تحسين أحوال المرأة
الشرقية ! والتحجب اليها . وقد كان من نتيجة الاعمال التي قامت بها أن ايرادات
هذه الجمعيات زادت بمبلغ مليون ريال اميركي .

وقد أقام المبشرون الاميريكون معرضاً عاماً لارسلات التبشير في (بوسطن)

في باحة الماكينات الواسعة افتتحه المستر (تفت) رئيس الجمهورية في شهر ابريل من سنة ١٩١١ واشترك في ترتيب هذا المعرض ٤٠٠ رئيس من رؤساء اوساليات التبشير فمرضت فيه نماذج محصولات البلاد التي يرتادها المبشرون مع صور محطات التبشير المنتشرة وصور متحركة تمثل أعمال المبشرين . وحاصل القول انهم جمعوا في المعرض ملاهي عديدة وجعلوا أجرة الدخول نصف ريال أميركي وأخذت بلدان أخرى أيضاً تعد المعدات لفتح معارض تبشيرية .

ثم جاء بعد ذلك ذكر إرساليات التبشير الالمانية التي امتازت فيها جمعية ارساليات التبشير الشرقية الالمانية . وقد كانت هذه الجمعية التبشيرية جمعية صغيرة متوسلة بالصلاة والدعاء لأجل تأسيس ارساليات تبشير في الشرق وذلك عقيب مذابح الارمن سنة ١٨٩٥ أسسها القسيس (لبسوس) ثم دخلت هذه الجمعية في دورها العملي اذ نشر مؤسسها منشوراً حماسياً قال فيه :

« ان الشرق يدعو الغرب لشد أزره ، فجعل ما توطاه أن نحرر الشرق بواسطة السيد المسيح ونخلص الكنائس المسيحية من ظلم الاسلام ! وفتح طريقاً للسيد المسيح بإرجاع هذه الكنائس الى سيرتها الاولى ؟ هلموا الى قلب العالم الاسلامي لنحرز فوز الصليب على الهلال » ! وطلق بعد ذلك القسيس (لبسوس) بطوف في بلاد الاناضول وسورية وينشر تقاريره عن حال الارمن ، وتشكلت لجان المانية لمساعدتهم وأسس هو بعض محطات تبشيرية ، واتهم فرصة انتصار اليابانيين في حربهم الاخيرة وذهب الى روسية لاجل تصير الروسيين الذين يكرعون من المياه القدرة في الكنيسة الروسية » وقد قال هذا القسيس « ان الاهتمام في صيانة الكنيسة الشرقية لا يكفي للنهوض بالشرق بل يجب مناضلة ومناوأة الاسلام عدو المسيحيين الشرقيين القديم (١)

وعلى أثر ذلك تحولت جمعية اسماقات الارمن الى جمعية التبشير الالمانية في سنة ١٩٠٠ وقال (لبسوس) « انه لا تكفي المناوأة والمناضلة بل يجب شحذ السلاح » (١) وقد أدرك مبشرو هذه الجمعية مغزى أقوال رئيسهم وفهموا أن مناضلة الاسلام بصورة جدية حقيقة تفتقر الى الوقوف عليه تماماً ولذلك باشرُوا طبع ونشر المؤلفات المتعلقة بالاسلام وأصوله بين العالم المسيحي ، ورأوا من الواجب الاقتداء بإرساليات التبشير الاخرى وذلك بترجمة الكتب الدينية الى اللغات الاسلامية وتأسيس مدارس (١) ابن قول هذا القسيس من قول المسيحيين : ضم سيفك في عنقه من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ

للمبشرين واتخاذ التدابير لصيانة المسلمين المتصهرين من تعدي بني جلدتهم ، وقد تمكنت هذه الجمعية من اخراج خطتها الى حيز الفعل بفضل القسيس (افاناريان) المولوي الذي اعتنق النصرانية بعد ان قرأ الانجيل ثم قام بالتبشير في البلاد البلقارية والشاء مجلة (شاهد الحقائق) فأفعمها بالمقالات التبشيرية ونشر مجلة أخرى سماها (كوش) أي الشمس وبني بهذا الاسم انه يرغب في بث الافكار الدينية المسيحية بين المسلمين وقد انتشرت المجلة في البلاد العثمانية والبلقارية وكانت تلاقي بعض الاوقات معارضات شديدة

وبما قاله رئيس ارساليات التبشير الالمانية في تقريره عن أعمالها « ان نار الكفاح بين الصليب والهلل لاتأجج في البلاد الثائية ولا في مستعمراتنا في آسية أو أفريقية بل ستكون في المراكز التي يستمد الاسلام منها قوته وينتشر سواء كان في أفريقية أو آسية ، وبما ان كل الشعوب الاسلامية تولي وجوها نحو الاستانة عاصمة الخلافة فان كل الجهودات التي نبذلها لاتأتي بفائدة اذا لم توصل الى قضاء لبائتنا فيها ، ويجب أن يكون جل ما توجاه جمعية ارساليات التبشير الالمانية هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي . » (۱)

وقد نشرت مجلة الشرق المسيحي والتبشير الاسلامي الالمانية التي هي لسان حال جمعية ارساليات التبشير الالمانية مقالة بخصوص تعيين الدكتور (ريتشر) رئيسا لهذه الجمعية وبما قاله « ان أهمية أعمال التبشير بين المسلمين تزداد يوما بعد يوم وتستغرق أكثر مجهودات ووسائل المبشرين الالمانين حتى ان الجمعية اضطرت عقيب تأسيس المدرسة التبشيرية لدروس الاسلام وأصوله ومبادئه في (بوتسدام) ان تترك الحرية التامة لرئيسها رئيسا يخصص للتبشير بين المسلمين »

وقد فتحت هذه المدرسة سنة ۱۹۰۹ والقصد منها تربية المبشرين واطلاعهم على الامور الاسلامية والمؤلفات الدينية ، لانه رغما من اطلاع المستشرقين الالمانين وطول باعهم في المؤلفات الاسلامية فان التعاليم والعقائد التي تلقى في المساجد والمعاهد الاسلامية لم تزل خافية علينا ، وقد منح الله الجمعية التبشيرية باسنادين علامتين اعتنقا الدين المسيحي يقومان بالتدريس في هذه المدرسة وهما بمثابة سيل طامي صب على لدين المسيحي الحي القوتين الاسلاميتين اللتين هما الثمريفة والصوفية وامم الاستاذ (۱) هؤلاء هم انصار الاسلام الذين كان يستعصرهم مجانين الاتحاد وفي مقدمتهم شيخ الضلال عبيد الله وقت شن الفارة على ايران الاسلامية صالح

الاول المدرس لسيمي افندي الذي ينتهي الى عائلة اسلامية عريقة سبق لاحد أعضائها تقلد منصب المشيخة الاسلامية . واسم الثاني الشيخ أحمد السكشاف (١) شيخ طريقه صوفية وانضم اليهما القسيس (افانوريان) الأقف الذي ذكر الذي كان اسمه محمد شكري افندي وهؤلاء الثلاثة يدرسون التفسير والتعاليم الصوفية واللغة العربية والفارسية والتركية ودروس تاريخية إسلامية . لتلاميذ مدرسة (بوتسدام) . وتبلغ ميزانية جمعية ارساليات التبشير الالمانية ١٨٦ ألف مارك . .

١١

﴿ نوايا المبشرين وآمالهم في المستقبل ﴾

لا تكفي ارساليات التبشير بالنظامات والاوزاع التي أخرجتها الى حيز الفعل بمزيد الدقة والنشاط واجهادها النفس لتوحيد أصولها وأوجهها بل هي تعد المعدات لتوسيع دائرة أعمالها ليتسنى لها شن الغارة على الاراضي الاسلامية المقفلة في وجهها أو هي تحفز لتنازعة الاسلام على البلاد التي ترسخ قدمه فيها

وقد ظهر في عالم المطبوعات مؤلفان يتغلغان بالفكرات التبشيرية في المستقبل والحظ الذي سيكون للشبان المنورين منه . أحدهما للقسيس زويمر الذي يوجه تأليفه الى الطلبة . ويذكر لهم الاقاليم الحالية من المبشرين . والاخر بقلم المستر (غردنر) السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين وهو بخصوص الاعمال التبشيرية في افريقية الجنوبية وقد كانت فكرة هذين المؤلفين منطبقة على قراو مؤتمر (أونبورغ) التبشيري الذي جاء فيه ان القسم الأعظم من العالم الاسلامي خال من التبشير المسيحي وأشير الى الاقاليم الاسلامية الحالية من التبشير في افريقية وآسية والى ضرورة اكتساحها

وقد أشار (زويمر) في القسم الاول من كتابه الى البلاد الاسلامية الحالية من المبشرين مثل افغانستان وعدد سكانها ٤ ملايين مسلم والعشرين مليوناً من المسلمين القاطنين في (بخارى) و (خبوة) (وتركستان الروسية) وكلها لا يوجد فيها مبشر برنستاني واحد وهناك بلاد أخرى لا تخلو من المبشرين الا أن مجروداتهم غير كافية لقضاء لباثهم ، وقال ان أهالي تركستان الصينية يظهرون مزيد الحفاوة بالمبشرين وهم أقل تعصبا من سكان البلاد الاسلامية الاخرى ! ولفت الانتظار الى أنه لا يتغل

(١) نسيمي أفندي والشيخ احمد كشاف من قراء المثارطوينا حقيقة هذه التهمة نثيا أو اثباتاً فاننا نكون لهما من الشاكرين

الطريق التي توصل الهند والتركستان الروسية وتجتاز جيل (كركوروم) الا بضر
مبشرين متقلين من جمعية التوراة التبشيرية مع أن هذه السكة يمر بها المسلمون
الصينيون الذين يتوجهون الى مكة لاداء فريضة الحج أما الوثنيون في سيرية فانهم
يعملون بسهولة الى اعتناق الدين الاسلامي ولا يوجد بين مسلمي الهند الصينية الفرنسية
الذين يبلغون ٢٣٧٠٠٠ سوى ارسالية تبشيرية برونستانية واحدة . ثم جاء بعد ذلك
ذكر البلاد العربية فقال : ان جزيرة العرب التي هي مهد الاسلام لم نزل نذير خطر
للمسيحية . أما المبشرون الفاطنون حول عدن والشاطئ الشرقي منها فلا يشغلون
الا أربع قط تبشيرية . ووجودهم لم يمنع جزيرة « سكوتاره » التي كانت في سالف
أيامها مسيحية - أن تصبح اسلامية محضة . والمؤلف يمل النفس بأن السكة الحديدية
الحجازية التي تربط دمشق بمكة والمدينة ستمهد للمبشرين سبيل نشر الانجيل باللغة
العربية التي هي أكثر اللغات الاسلامية انتشاراً . والقسم الوحيد من البلاد العربية
الذي تكون فيه حركة تبشيرية واقية هو القسم الواقع بين ولايتي بغداد والبصرة
اذ توجد فيه محطتان هامتان للتبشير وثلاث محطات مساعدة لها ، وقبل أن ينتهي
المؤلف من البحث في القارة الآسيوية أشار الى جزر ملايزيه وتساءل عما اذا كانت
هذه الجزر بقيت في قبضة الاسلام أم لا ؟ وقال انه دخل في الحظيرة المسيحية ٧٢٩ ، ٧٣٠
شخصاً من « البتاكس » الفاطنين في غرب (صومره) الا أن الاسلام يتوطد في
جزيرة « بورنيو » ويتوغل في كل الجزر الاخرى - عدا (بالي) - وينتشر في
قسم من « لبوك » والمبشرون كثيرون في « سنغافورة » وفي الممالك الملايزية
المستقلة الا أنهم يخشون التحكك بالاسلام مع أنهم لا يلاقون أمامهم الصعاب التي
يلاقها المبشرون المنتشرون في البلاد العربية والفارسية . والمبشرون في الصين والهند
قليلون جداً وهم لا يهتمون بالمسلمين ا

ثم انتقل « زويمر » الى قارة أفريقية فقال انه يوجد في أواسط أفريقية مجال
فسيح للتبشير وأقاليم واسعة الأرجاء واقعة على مسافة مئة ميل من الشاطئ يرو
عدد سكانها عن خمسين مليوناً لم تنتشر فيها الآيات الانجيلية ، والاسلام يتقدم وينتشر
بهدهو ونظام في أفريقية ونيجرية بين القبائل الوثنية لان الحكومة الانكليزية تمنع تبشير
المسلمين وتحظر على المبشرين المسيحيين ولوج الاقاليم التي يتوغل فيها الاسلام ،
أما طرابلس الغرب وتونس والجزائر فليس فيها سوى أربع محطات تبشيرية

وقد خص (زويمر) القسم الثاني من مؤلفه بالبحث في " الامور الاجتماعية التي تتعلق بالأعمال التبشيرية فقال ان أكبر حجة كان المبشرون يعمون بها أعمالهم التبشيرية منذ مئة سنة كانت لاهوتية دينية محضة أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية . وكان ينظر في سابق الايام الى المبشرين نظرا قوم يشنون حربا صليبية ترمي الى التصير فقط فتحولت الافكار وصارت الأعمال التبشيرية تشف عن فكرة الاصلاح الاجتماعي وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية لان احتلال الاقاليم الحالية من المبشرين فاشي عن أحوال هذه البلاد الاجتماعية المحرومة من يسوع المسيح . والتي هي بالتالي خالية من كل بارقة أمل . وأنى القسيس (زويمر) على ذكر الاوصاف الاجتماعية التي تلم بالشعوب الاسلامية وأشار الى المناجرة بالرفيق والفسوة الملازمة لهذه التجارة وقال انها ليست في خبر كان بل هي ما زالت منتشرة في البلاد العربية والافريقية حيث توجد أسواق لهذا الغرض تحسبها الشرائع الاسلامية القرآنية بالرغم من الاوربيين . ثم ذكر بعد ذلك أسباب الأنحطاط الاقتصادي في شبه جزيرة العرب ومنغولية وافغانستان ، والغزوات والغارات التي يشتمل لظاهها بين القبائل العربية في الصومال وأفريقية الوثنية ، والفقر المدقع المنتشر في بعض الجهات . وقال ان تمادي الاعتقاد بالتمائم وتأثيرها يؤخر أحوال الشعوب الاسلامية ويزيد في شقتها .

وختم هذا الباب من كتابه بقوله ان الخطة الفاسدة الخطوة التي تقضي بث مبادئ المدنية مباشرة ثم نشر المسيحية ثانيا عقبيه " لافائدة ترجي منها لان ادخال الحضارة والمدنية قبل ادخال المسيحية امر لا محمد مغبته بل يحجم عنه مساوي كثيرة فوق المساوي التي كانت قبلا .

وأشار في القسم الاخير الى المزايا والسجايا العقلية التي يجب على المبشرين أن يندرعوا بها وقال : ان المشايخ والرؤساء الروحيين في (بلوچستان) وافغانستان غير قائلين بوظائفهم وهم على شاكلة الرؤساء الروحيين المنتمين للاديان غير المسيحية ثم بن أهمية الاقاليم الحالية من المبشرين وأفاض في شرح الوسائل لتحكك بالشعوب غير المسيحية وجلبها الى حظيرة المسيح وتناقش طويلا في الخطط والاصول التي يجدر اتباعها ونهض هممة المبشرين بخطاب وجيز اختتم به كتابه الذي سماه (مجد الحال)

أما كتاب المستر (غردنر) فيقع في ٢١٢ صفحة من نابهور فتوغرافية للمساجد والمناهج الاسلامية المنتشرة في جنوب افريقية ومدغشكر - وضما السكرتير العام للجمعية الطلبة المسيحيين عمدا ليات الانظار الى التقدم السريع الذي يتجه نحوه الاسلام في هذه الاقاليم نظرا لاهور سياسية واقتصادية، وهذا السفر أشبه باستصراخ وعلان حرب ويحوي كيفية وادوار نزال عراك مستدور رحاه بين الاسلام وحاملي لواء التصير في افريقية الجنوبية !

وقد تساهل المؤلف عن امكان تصير سكان البلاد الاصليين وانتقد أقوال الدكتور (رهربك) القائل « انه يعذر على الوطني ان يتأثر بنفوذ المسيحية - هذه العقيدة الخاصة بالاجناس الراقية (١) واستصوب أن يمتدوا في بادئ الامر داخلين تحت حماية المسيحية وأتى على براهين قناني أقوال الدكتور وأشار الى المتصيرين في كورية وأواسط افريقية وقال انه في الامكان تصير الوطنيين يث مبادئ المذهب البروتستانتي

ثم قال ان افريقية الجنوبية تنظر حركة دينية فيخلق بالمبشرون ان يسرعوا باعمالهم ويذلوا تهادى جهدهم في هذا الامر اذا كانوا لا يودون ان ينتشر الاسلام في هذه البلاد وترسخ اقدامه

وأشار الى قول الأسقف (هرتزل) الذي أقاض في مزايا ومحاسن السكة الحديدية التي تربط القاهرة ببلاد السكاب وقال غير ان هذا الخط الحديدي يجعل القاهرة محجبا للمسلمين المنتشرين من جنوب افريقية الى شمالها فيجب نشر التبشير حينئذ من السكاب الى القاهرة . ويقول ان من سداد الرأي منع جامعة الازهر ان تنشر الطلبة المتخرجين منها في جنوب افريقية اتباعا لقراء مؤتمر التبشير العام . لان الاسلام ينمو بلا اقطاع في كل افريقية (٢١)

وأشار ايضا الى جمعية النهضة السياسية الافريقية التي برأسها الدكتور عبد الرحمن وهذه الجمعية تضم اليها كثيرا من الاجناس والناصر وهي برهان على النهضة التي دبت روحها بين الوطنيين ولهذه الجمعية جريدة هي لسان حالها تنشر بالانكليزية والهولندية وهي تبعث في صواح الوطنيين وتحمل الحملات الشديدة في بعض الاوقات على الكنيسة الهولندية وعلى الحكومة . وقد قالت منذ مدة : لقد ازف الوقت الذي يجدر بالوطنيين ان يقولوا للجنس الايض « ان الدين المسيحي الذي يقتخرون به يان وبناني تالم المسيح » . وتهم هذه الجريدة بنفخ روح النشاط بين السود

لتنجلبهم الى اقتناء العقارات والاعتماد على أنفسهم فلي المبشرين ان يحولوا أنظارهم نحو
الاعمال والحركات السياسية والاقتصادية

وقد أقاض صاحب التأليف في وصف فرق رسائل التبشير المنتشرة في أفريقية
الجنوبية وكيفية اتقانها وأصول تعلمها والوسائل التي يجدر اتخاذها لئلا تمت رسائل
التبشير وجعلها كتلة واحدة أمام البحر الاسلامي الطامح ، وقال ان حظ هذه
البلاد من المبشرين أكثر بكثير من حظ البلاد الاخرى لان نصف المبشرين الذين قصدوا
افريقية للتبشير بين المئة والخمسين المليون من الوثنين موجودون في افريقية الجنوبية
ليشروا بين ظهراني ستة ملايين من السكان فيكون حظ كل مبشر ١٣٠٠ من
الوطنين بينما حظ المبشر في الجهات الاخرى يبلغ ٢١٤٠٠ وطني ولحقتم كتابه
بذكر أسماء جمعيات التبشير ولجانها وما أسسته من الماهد (بتل)

اخبار العالم الاسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

٢

(بقية خطبة صدر الدين اقليد مقصودف)

« النائب المسلم في الدوما »

« بناء على ما ذكر أولا - أي بناء على وجود الجامعة الاسلامية - تفكر جمعية

الشورى فيما يأتي

(١) تخصيص إعانة نقدية للمبشرين وجمعيات نشر المعارف الروحية « كجمعية
براتسوتوي غوري مثلا » في ولايات ضواحي (ايدل) حيث الناس خليط
من المسلمين ،

(٢) زيادة شعبة مخصوصة في قرآن لتعليم أماليب اللغة المحلية حتى يقدروا التلاميذ
على التفاهم بها ، فضلا عن دروس الابنة الشرقية الموجودة الآن في الجمعية المحلية

(الأكاديمية) الروحية في قزان ، وبعبارة ثانية وجوب اعانة جمعية المبشرين (٣) أن يقبل في هذه الشعبة من أتم مدة مدرسة من المدارس الثانوية الروحية والملكية فضلا عن الذين يستحقون الدخول في جمعية المبشرين بناء على القوانين العمومية .

٤ (الذين يتمون مدة شعبة جمعية المبشرين هذه يقدمون على غيرهم في أن يسيروا مطي اللسان والديانة في المدارس الثانوية الروحية ويكون لهم الحق أيضا في أن يكونوا قسيسين أو مبشرين في الاماكن التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .

٥) بما أن الشعبة الموجودة الآن في قزان تؤدي الاحتياجات الدينية والأخلاقية في ضواحي نهر (ايدل) فيجب أن تخصص لها اعانة لشراء وترتيب بناء خاصة بها (كل هذه في الاعانة للمبشرين ، ومع هذا تدعي أنها من التدابير والأسباب لمقاومة الجامعة الإسلامية)

٦ (إن المدارس الروحية الثانوية يجب أن يكون تعليم اللغة المحلية إجباريا فيها اذا كانت في الاماكن التي يسكن فيها المسلمون .

٧) لأجل تمكن الأرثوذكس من مقاومة الاسلام يجب : (١) تعليم الديانة الإسلامية في دور المعلمين التابعة للكنيسة مع الاعتراضات عليها من طرف الديانة النصرانية . (ب) نشر تاريخ المسلمين الاجالي ونشر كتب الرد على العقائد الإسلامية وإعطاء الجوائز للذين يجيدون ما يكتبون فيما ذكر

٨) تمكين الجمعية (الأكاديمية) الروحية في قزان من نشر مجلة أو جريدة في روح النصرانية فيها العامة للتأثير في غير قوم الروس بواسطة المطبوعات تأثيرا مدنيا ودينيا ، وتخصيص اعانة لهذا الغرض تزيد على ٣٢٠٠ روبل

٩) يجب أن يسكن الرؤساء الوريثين في الولايات الشرقية التي يكثر فيها المسلمون أو في الاماكن التي يكثر فيها المهاجرون بين المسلمين والمهاجرين

١٠) يجب لتقوية الخدمة الدينية والمدنية في المحلات التي يوجد فيها المسلمون : (١) أن يعمل الوريثيون والمأمورون المملكون بعد أخذهم الرخصة محاضرات دينية موافقة لروح الكنيسة الارثوذكسية لأجل الكبار والصغار (ب) افتتاح دور

٧٨٢ منع المكاتب والمدارس الاسلامية من تعلم غير الدين (التار ج ١٠ م ١٥)

الكتب (الكتبخانات) قرب المكاتب (ج) تحسين مهيئة الخدمة الروحانية في القرى بتميين مرتبات مفتحة لهم ، وذلك في المحلات التي يوجد فيها أقوام من غير الروس . (وهذا أيضا منع اعانة ، وتدريب ضد الجامعة الاسلامية) . ٩)

١١ (إخراج الفنون التي لا تملق لها بالديانة من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جعلتها اللغة الروسية فلا يعلم فيها غير الديانة الاسلامية وأن يعلم قتيش تلك الامور الى نظارة المكاتب المنوبة .

(بعد معارضة من حزب اليمين وكلام مع الرئيس) قال : أرجوكم أيها الافنديه أن تصبروا أيضا دقائق ممدودة . فأنا لا أقرأ لكم قرارات الجمعية الشورية بتامها بل اقتصر على كبرائها . ومن قراراتها ترك مكاتب المتصربين من ائثر (*) على حالها الحاضرة وعمل هيئة شورية مركبة من الروسيين ووكلاء نظار المكاتب ينظرون في شؤونها .

٢٠ (جميل أمثال هذه المكاتب الواقعة في محلات يكثر فيها المسلمون تحت نظارة ادارة الامور الروحية الارثوذكسية

ومن قراراتها أيضا أنه نظرا لكثرة عدد النفوس التي تحت نظارة الادارة الروحية الاسلامية ولمدم إمكان التوفيق بين تسليم شؤون المسلمين كافة الى ادارة واحدة وبين منافع الدولة ومنافع شعوب المسلمين أنفسهم يجب تسليم اصلاح الادارة الروحية الى الوزارة الداخلية وهي تقوم باصلاحها بتأسيس ادارات روحية اسلامية متعددة في محلات متعددة (وبعد استراحة المجلس أسأف الكلام صدر الدين افندي مقصودف) فقال :

أيها الافنديه : قرأت لكم قبل الاستراحة اللائحة التي تبحث في التدابير ضد الجامعة الاسلامية ولعل تلك القرارات بقيت في خاطر أحد منكم ولم تذهب جميعها من بالكم ، واريد الآن توجيه انظاركم اليها ثانية ولا سيما مادة واحدة منها وهي المادة ١١ التي قيل فيها « إخراج الفنون التي لا تملق لها بالديانة ، من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جعلتها اللغة الروسية فلا يعلم فيها غير الديانة

(*) هؤلاء يقال أنهم تنصروا كبرها بعد سقوط اماره قران

الاسلامية وأن يسلم تفتيش تلك الامور الى نظارة المكاتب العمومية .
أيها الافندية ! انهم قد صدروا هذه القرارات بمقدمة أتوا فيها بالأدلة على
ضرورة انفاذها جاء فيها :

« بناء على أن المعلومات الدينية ضرورية لعلماء المسلمين الدينيين بصفة أهم أمة
لها كيان ومشخصات كغيرها ترى الجمعية الشورية دوام بقاء مكاتبهم ومدارسهم
الدينية من غير شك الا أنه يجب ارجاع هذه المدارس الى حالتها الدينية المحضة ،
فالجمعية ترى جمل حد فاصل بين العلوم الدينية وغيرها من الفنون مما لا بد منه .
وشؤون التعليم الديني في تلك المدارس تسلم الى نظارة العلماء الروحانيين من المسلمين ،
ولا يتداخل فيها رجال الحكومة ومع ذلك يجب أن لا يترك سبيل لتعليم الفنون
العمومية فيها . وبناء على النظام المصدق من طرف القيصر في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٧ كان
قد جعل تعليم الروسية اجباريا في مكاتب ومدارس المسلمين ، وأعضاء الجمعية
الشورية تذكروا أيضا في هذه المسألة ، على أن جعل تعليم اللغة الروسية اجباريا
في المكاتب والمدارس كان قد بني على مقصد معين وهو ادخال مكاتب المسلمين
الموجودة الآن في ملك المكاتب العمومية . وأنى لنا بالتأكد من صحة هذا المقصد ؟
واذا هو حصل فان مكاتب المسلمين تخرج طلابا لهم وقوف على المعارف
العمومية الحقيقية وهذا ليس بمطلوب قط ، ثم ان جعل تعليم اللغة الروسية اجباريا في
المدارس الاسلامية لم يحز قبولا عند المسلمين وعدوه تحاملا على الدين وعملا يراد
به الذهاب بمشخصاتهم أو تحويلها الى مشخصات روسية قسرا

فبناء على ما تقدم ترى الجمعية وجوب محو اللغة الروسية (الموجودة الآن) في
المكاتب والمدارس الاسلامية وان لا يؤذن للمسلمين فيما بعد بادخال اللغة الروسية في
مكاتبهم ومدارسهم »

أنظروا أيها الافندية ! بعد ما سمعتم هذه القرارات التي حازت القبول من
رجال الحكومة الذين يريدون الاحتفاظ بمناخ الدولة ترون اننا بطبيعة الحال
نتجهي الى البحث والتفكير فيما يلي : نحن مسلمي روسية لسنا نحت ادارة حكومة
دنيوية تدبر شؤونها بالعقل والروية بل نحن نحت نظارة المبشرين الذين لا ينتظرون

البناء بين العداوة ، لان رجال الحكومة يأثمرون بأمر البشرين في ادارة شؤوننا في جميع الاوقات فكأننا محكومون بحكومة (اكليريكية)

موضوع قرارات الجمعية التبشيرية في قرآن وقرارات رجال الحكومة في العاصمة واحد وهو وجوب اعانة جمعية البشرين ومنع تعليم تقويم البلدان والتاريخ ولفه الروس وغيرها من الفنون في مكاتب ومدارس المسلمين وعدم الاذن بافتتاح مكاتب أخرى . كل هذا لمقاومة الجامعة الإسلامية على ادعائهم فتفضلوا أرونا أي قرار من تلك القرارات يفهم منه مقاومة الجامعة الإسلامية كلا ليس هناك شيء لمقاومة تلك الجامعة بل كلها لمقاومة الاسلام نفسه أولا ولقاومة رقي المسلمين ثانيا .

انظروا أيها الافنديه : بسبب تلك اللوائح من البشرين وتلقينهم المستمرة ائقت وزارة الداخلية بوجود حركة (الجامعة الإسلامية) وأرسلت التعليمات اللازمة الى الولاة والمأمورين الآخرين لمقاومة هذه الحركة ، فأخذوا الولاة وغيرهم من المأمورين يبحثون عن الجامعة الإسلامية وأخذوا يرون في كل شخص ظلما ، وكل مأموري الادارة أخذوا يجدون في نيل قصب السبق للثور على مركزها فبدأت التفتيش والحبس والنفي وسبق في هذا الامر مأمور ولاية (وياتكة) وامتازوا به على غيرهم . فقتلوا عن مركز الجامعة الإسلامية حتى عثروا عليه .

لو كان الامر بأيديكم فأين كنتم تفكرون وجود مركز هذه الجامعة ؟ هم وجلسوه في مدرسة دينية في قرية قبرة نسي (بوبي) بولاية وياتكة ، ومن الصدفة كان معلموها يعلمون تقويم البلدان والتاريخ ولفه الروس فضلا عن العلوم الدينية

عندما سمعت ادارة الشرطة في وياتكة بتعليم الفنون الجديدة في هذه المدرسة أخذت تفكر : لا بد من وجود شيء في هذه المدرسة ، يعلمون في مدرسة إسلامية اللغة الروسية وتقويم البلدان باختيارهم وبنفقاتهم الخصوصية فلا بد من وجود الجامعة الإسلامية هنا . وأخذت تستفهم الأئمة في القرى المجاورة لقرية بوبي عن شؤون المدرسة وهل الأئمة في قرية بوبي يشتغلون بالجامعة الإسلامية أم لا ؟ والذين يخالفون تدريس اللغة الروسية وتقويم البلدان من الأئمة وكذلك الجهة

اجابوا باحتمال وجود الجامعة الاسلامية فيها وقالوا : انهم يعلمون التلاميذ جريان الارض حول الشمس ودورانها حول محورها . وهل الارض محور ؟ وذلك لاثبات من علامة الجامعة الاسلامية « كل هذا مكتوب في سحابة من السمايات المقدمة للحكومة »

صدقت ادارة الشرطة في وياتسكة أقوال أعداء أئمة بوبي وشرعت في إبلاغ الامر الى المقامات العالية . وسلم هؤلاء السني البخت الى المحكمة . وكانوا أولا سجنوهم من غير تفتيش من المحكمة ولكن باشرؤا الآن العمل في المحكمة حتى لا بعد أمرهم هذا شيئا خارجا عن حد اللياقة ليس الا . يقولون : إن ذنب هؤلاء الأئمة اشتغالهم بالجامعة الاسلامية كأنهم نشرؤا من قريه بوبي فكرة الجامعة الاسلامية في أنحاء روسيا جمعا . وهم منذ سنة ونصف في سجن بلدة ساربول ولا يعلم أحد متى يكون الحكم عليهم (١)

نحن نيقنا من الآن بسقوط الجامعة الاسلامية التي ظهرت من جانب الموظفين والمبشرين وبيقنا ان سيعلم الناس جميعا انه لا يوجد بين المسلمين حركة ما سوى حركة الاجتهاد في الارتقاء والتقرب من مدينة الروس . واطال الخطيب في آراء المحافظين على القديم من المسلمين وسعائتهم بالنشء الجديد الطالب للارتقاء والتحريك بمدينة الروس وأتى على ذكر الحاج طلاشي الشركي صاحب مجلة مسلمين التي كان يصدرها في باريس وذكر تناقضاته بتحويله بالجامعة الاسلامية تارة وبوضعه اساسا وابدائه النصائح لتأسيس بنائها وابعادها تارة اخرى واستشهد بالعدد ٣٧٥ من جريدة ريج الروسية ثم قال :

والحاصل أيها الافندي انه قد أتى دور الحبس والتفتيش واقتال المكاتب بسبب سعايات جهالة من المسلمين وغيرهم ممن اتخذوا السعاية منه لهم . ابتدأت هذه الامور في زمن اسطالين ولا تزال مستمرة الى الآن وتنفذ على الدوام تدابير (١) قد صدر الحكم على ابني بوبي من مدة غير بعيدة في جلسة سرية في بلدة ساربول بالحبس ستة أشهر

الجمعية الثورية . والذين ينظرون معي الى هذا الامر متجردين من الغاية والتحيز
يقتنعون بطلان هذه السياسة وانها تنافي منافع الدولة كما انها توجب الوهن لبنا
كيان دولة الروس امتين

انتم باتهامنا بهذه الجائفة تقطعون علينا طريق العلم والمدنية بعد أن اخذنا
نستيقظ لانتاجها الآن ، وكثير من الناس يعرف عاقبة هذه السياسة السيئة
ايها الافندية ! انتم تفلطون غلطا فاحشا تجنون به ضررا عظيما الى مستقبل
روسية . ولا حاجة بي الى الاستدلال على صداقة المسلمين لدولتهم اذ هي معلومة
لكل أحد من قديم الزمان وهذا كلام صحيح وتلكم الصداقة قد استمرت الى
الآن كما يعرف الجميع ولولم يتخذوا سياسة أخرى لكانت كذلك الى ما شاء
الله . ولكن قد توجد أشياء توقع الاضطرابات بين أصدق التبة وقد تخرج
العقول الصحيحة عن محجة الصواب ، ونلقي الخوف وعدم الامن بين أشد التبة
سكونا وهدوءاً . ايها الافندية ! اذا نقوا إماماً في قرية بلا سبب وأقبلوا مدرسة
في قرية ثانية وصادروا كتباً دينية في ثالثة وتكرر أمثال هذا كل يوم فلا شك
في كونها تولد افكاراً سيئة في روس الاهالي غير مطلوبة لنا ولا للحكومة .
ايها الافندية ! أقول لكم علناً ان مسلمي روسية لا توجد بينهم حركة
وآمال تضر دولة الروس وتخالف منافعها (يصبح بعضهم من الوسط : صحيح)
(مقصودف :) إذا كانوا يتقدرون على تنفيذها فليثبتوا مدعاهم على هذا المنبر سواء
كانوا من وكلاء الحكومة أو من النواب .

ايها الافندية ! أكرر قولي انه ليس فينا فكر ولا حركة ضد الدولة ولكن
لنا طلب واحد وهو أن نكون أحرارا وذوي حقوق كاملة في الدولة الروسية
الكبيرة . نحن لا نشك في وصولنا الى هذا المقصد : إذ لا يمكن لأمة عددها
٢٠ مليوناً أن تبقى في ضيق أبدي مهما كانت التدابير المقاومة لها ، ولا بد من
أن يظهر الحق والعدالة في وقت من الاوقات وسوف نكون أحرارا وذوي
حقوق كاملة مع مشاهدة سرور الروس الذين لا يقاومون الحق في وقت من
الاقوات ولا يخاف من هذا غير رجال الحكومة والمبشرين . حقا انه لا يوجد

بين ميثقتنا المحلية وبين دولة الروس شي : يخالف بعضه بعضا . نحن نطلب دائما تقدم الدولة وعظمتها والمشي مع احرار الروس في أعمال الدولة العمومية جنباً لجنب ولكن اتركنا احراراً لنعيش في الدنيا على مقتضى قوميتنا المتعددة منذ قرون عديدة محافظين على ما أوصى وترك أسلافنا لنا من الاشياء المقدسة الموجودة في أمتنا (تصنيق من اليسار) اهـ .

« خطاب مقصود في افندي في الجلسة الختامية لمجلس الدوما »

{ تمديد لمراسل جريدة « وقت » }

(قال) : معلوم أن سكان ولايات تركستان وصحراء قزاق كانت قد صبحت حقوقهم في انتخابات الدوما بنظام ٣ يونيو سنة ١٩٠٧ فلم يستغل منهم ولا نائب واحد في الدورة الثالثة لمجلس الدوما ، ومعلوم أن سكان تلك الولايات عبارة عن المسلمين وذلك النظام باقٍ للآن وتبين اليوم أن المراد بقاءه إلى ما شاء الله من غير تبديل ولا تغيير ، وعلى ذلك فكر حزب المسلمين في الدوما بمناسبة آخر أيام اجتماعاته في بحث هذه المسألة - مسألة حرمان إخوانهم في تركستان وصحراء قزاق من حقوقهم المدنية المحضة - أملاً بالحصول على أي سبب لالغاء ذلك النظام . فبعد افتتاح الجلسة اقترب صدر الدين افندي مقصودف من الرئيس واستأذنه بالكلام في هذه المسألة المهمة بمناسبة اليوم الأخير ولكن لم يؤذن له ، وكذلك كانوا قد استأذنوه من غير جدوى قبل افتتاح الجلسة . ولما لم يبق أمل في إلقاء بعض الكلمات في هذه المسألة على مسامع النواب أخذ صدر الدين افندي مقصودف نوبة للكلام وصعد المنبر بمناسبة لأهمية مقدمة للدوما بطلب مليون روبل لترميم والإصلاح في بناء الدوما وقصد من هذه الفرصة بيان وجود خلل في بناء مجلس الدوما المعنوي بقطع النظر عن البناء الحسي ومنه طلب أرجاع حقوق المسلمين في ولايات تركستان وصحراء قزاق في انتخابات الدوما ، ولكن حصلت ضوضاء وجلبة من ناحية

حزب اليمين وحزب اكتوبر (١) ومنعه من الكلام . وبالاختصار مضى هذا القسم من الجلسة كما يأتي :

بعد ما تليت اللائحة التي يطلب فيها مليون روبل لتعمير بناء الدوما صدر المنبر صدر الدين أفندي مقصودف وشرع في الكلام فقال :

أيها الافندية ! توجد شقوق عظيمة ومهتة جدا في نفس الدوما لا في البناء فقط وقدقم المسلمون في واحد منها وانضم عليهم جانباه فحقهم وأرى أي مضطر لبيان هذه الحالة لكم قبل الفرق والسفر

أيها الافندية ! في غضون خمس سنين سن الدوما ونظر قوانين كثيرة جدا في شؤون أهالي صحراء ولايات تركستان ، ولم يكن لهم وقتئذ وكلاء ينظرون في تلك القوانين فهذه الاعمال في الدوما قد تمت من غير حضور وكلاء ونواب من الاقوام الذين فقت فيهم تلك القوانين

(الرئيس - يوقف صدر الدين أفندي مقصودف عن كلامه ويأمره بالرجوع الى الكلام في تعميم بناء الدوما فقط .)

مقصودف - (يستمر في كلامه) : نحن المسلمين فقد هذه الحال خارجة عن الدرجة الطبيعية . (ضوضاء وجلبة من حزب اليمين والوسط والرئيس بسكت مقصودف أيضا ويرجوه أن يتكلم في التعمير فقط . أما صدر الدين أفندي مقصودف فلمه لم يكن يسمح كلام الرئيس أو انه كان يريد إتمام كلامه ولذلك استمر في خطبه ولكن لكثرة الاصوات كان يتعذر السماع)

مقصودف - (يجهد في الاستمرار) فهذا الخلل لم يسمح من اليمين - تكلموا في التعمير فقط . ماذا وجدتم أيضا من الخلل ؟ (صياح) الرئيس - ينبه الخطيب ثالثة ويصرح باضطرابه الى منعه من الكلام اذا لم يرجع الى موضوع المسألة

(١) حزب ينظر او يطلب تنفيذ الامر القيصري الصادر في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ اعلان الثمن الداخلية بعد حرب اليابان وهو ضم حزب اليمين في امرة الحكومة الا انه اكثر منه اعتدالا

مقصودف - (يستمر في كلامه) : نظام ثالث يونيو لكم لا يسمع .
وانبثت أصوات هائلة في الدوما واقترب الغائب بوريشكيويج من المنبر يصبح
ويخطب صدر الدين أفندي بكلمات لا تسمع ، والرئيس يطب الغرول عن
المنبر والخطيب لا يسمع ويتقرب منه معاون رئيس الشرطة ويقف النواب كلهم
على أقدامهم في الصفوف الامامية هم ويصيحون وأيديهم تمتد نحو المنبر والخطيب
واقف على المنبر ينتظر السكون . ثم شرع في خطبته من جديد يريدان يتكلم بجملة
زائدة ولكن اشتدت الاصوات ايضا بين النواب وفي النهاية منه الرئيس من
الكلام منعا وأمره بالزول ولكنه لم يلتفت الى شيء من ذلك وبقي ثابتا على
المنبر ينتظر السكون ليتم كلامه . ولما رأى تطلوع محمد ميرزا تفكيك رئيس حزب
المسلمين احتمال استفعال الامر صعد المنبر ونزل بالخطيب . يقول صدر الدين
أفندي مقصودف أنه كان ما كان منه بسبب ازدياد الغضب . ويظهر أن
الرئيس غضب جدا من هذه الحال فقال : نحن نجلس اليوم في الجلسة الاخيرة ومع
هذا لا يمكنني السكوت عن عضو من أعضاء الدوما يخل بالنظام وتدبير الرئيس -
لذلك اعرض لكم إخراج مقصودف من جلسة اليوم .

وما أتم الرئيس كلامه حتى طلع صدر الدين أفندي مقصودف المنبر بعد
أخذ الاذن - وهذا يسمى في اصطلاح الدوما صعود المنبر لاجل بيان المراد ،
وكل واحد من النواب له ذلك الحق في مثل هذا الوقت - وقال : أيها الافندية !
نعلمون جميعا أن حزب المسلمين لم يأت شيئا من النزاع والجدال في الدوما في
غضون خمس سنين مضت . وما كان حزب المسلمين في وقت من الاوقات مانعا
من أعمال الدوما في شيء ، فاذا أنا خرجت اليوم عن طوري المعتاد فليس هذا
من غير سبب . نحن لا نقدر أن ننظر في هذا الامر نظرا الهدوء وقد كنا أردنا بناء
على اشارة وجداتنا - أن نلقي عليكم بعض كلمات بالاخلاص ومن أعماق القلوب
عن حالة اخواننا المسلمين سيئي البخت الذين صاروا منسيين ومطروحين في
المكان القبيح ولكن لم يتيسر لنا ذلك . أنتم تقدررون من غير شك على اخراجي
من الدوما ولكنه يكون منكم ظلما عظيما ، لانا اذا كنا أصدقاء لـ اخواننا المسلمين

في دائرة الوجدان كذلك ما كنا مقعربين في وقت من الاوقات في الخدمة
والصداقة للحكومة الروسية (تصفيق حاد من اليسار ومن اليمين) ، يظهر ان كلمات
صدر الدين افندي مقصودف اقيمت الرئيس جيدا فقال : بعد كلام مقصودف
هذا ارى أنه يجوز تركه من غير إخراج والاكتفاء بدعوته الى الترتيب (التصفيق
المستمر من جميع النواب) . قال المكاتب :

وهذه الواقعة وإن كانت قد تلقيت بثور من النواب قبل التفاهم ولكن
في الأخير صارت حسنة جدا وزال ما في القلوب من سوء التفاهم وكثير من النواب
المستعربين من المسلمين وغير المسلمين صافحوا صدر الدين مقصودف وهنؤ .

أحوال مسلمي الصين

(جمعية اسلامية في بكين)

جاء في العدد ١٠١٦١ من جريدة وقت الروسية تحت هذا العنوان لمكاتبها
في بكين ما ترجمته

كان زعماء المسلمين في بكين «عاصمة الصين» قد اجتمعوا على عقد اجتماع كبير في
٢٢ يوليو سنة ١٩١٢ . فدعوا مسلمي العاصمة جميعا بواسطة الجرائد والاعلانات
الخصوصية للاجتماع في ذلك الوقت المجهود في جامع حوشيع « شرق »
وفي الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الاجتماع امتلأ الجامع ورجته بالناس
وارسلت جوار (عربات) خصوصية لبعض السكابر كالمفتي عبد الرحمن وأمثلة
واستقبلوهم بالاجلال والتكريم .

وبعد ما تم اجتماع الناس جاء وكيل من طرف يوانشيهاي رئيس الجمهورية
وكيل آخر من طرف الوزارة الداخلية ، والذي جاء وكلا عن رئيس الجمهورية
هو نائب مسلم يدعى عبد الله من رجال نقابة المعارف وكل منهما خطب خطبة
توافق القام فيه للعجبية .

خلاصة خطبة عبادة القدي وكيل رئيس الجمهورية :

قد أرسلني رئيس الجمهورية يوان شيكاي كي أحيي جميتكم نيابة عنه ، وهو قد بين اشتراكه اشتراكاً قلياً في تأسيسكم جمعية اسلامية ترجى فيها فوائد حمة للمسلمين وكذلك للوطن . إن الوطن الآن في أهم دور من أدواره فاحتياجه للائتلاف والاتحاد بين أبناءه قد صار أشد من كل وقت ، فخير المسلمين الذين قد اشتهروا بالصداقة والشجاعة وسعيهم في سبيل الوطن هما من ألزم الاشياء له وأغلاها قيمة . والحق يقال أننا كلنا أبناء وطن واحد ، فنن وظيفتنا الشعبية والوجدانية أن نقف من التهلكة وأن نجتهد في سبيل الجمهورية بأموالنا وأنفسنا

المسلمون وإن كانوا قد عاشوا أحراراً في زمن الاستبداد ولكن بعد الجمهورية قد تبدل القوانين وربما لا تثبت الوظائف والحقوق في قرارها الأول . وتغير الأحوال بتغير طرق الافادة والاستفادة فإذا كان المسلمون لا يقصرون في الاجتهاد في سبيل وطنهم فلا شك أن الجمهورية توسع لهم حقوقهم وتمدهم من أبطال الوطن وأما من حيث الديانة فإن أهل الصين يحترمون الأديان كلها ، وعلوية الاسلام وقدسيته ظاهرة لجميع من أهل الصين ، فالسلطنة الجهورية أيضاً ستعبره كذلك ، فالمسلمون يكونون أحراراً في دينهم . على أن مسلمي الصين قد حافظوا الى الآن على دينهم بواسطة اطلاعهم على شيء من اللغة العربية فأول شيء أوصيكم الآن به هو ترقية تلمسكم اللغة بين مسلمي الصين .

وبعد أمام خطبته ختمها بقوله « ليحيي المسلمون والجمهورية » فنصفق له الحاضرون ثم خطب الوكيل المبعوث من طرف الوزارة الداخلية فقال : إن وطننا العظيم كان قد اقترب من الاضمحلال بسبب الاستبداد والظلم والجهالة . ولا رأى ذوو الافكار المالية ذلكم من سبر الدولة تركوا اوطانهم ورحلوا الى الممالك الأجنبية وأحدثوا هناك جميات تسمى في إقناذ الوطن من التهلكة وجاهدوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم ، فالجمهورية التي تملكها اليوم هي من ثمرة جهاد أولئك الأبطال من الشيوخ والشبان . فالآن يجب علينا كلنا أن نجتهد لأجل المحافظة على هذا للجمهورية ، والمأمول من المسلمين الذين جملوا أموالهم وأنفسهم فداء للحصول على الجمهورية سيحصلون ما لديهم كذلك فداء في سبيل محافظتها . وبعد تمام خطبته صفق له الحاضرون واطلوا

في التصديق

ثم أتى عدة خطباء خطبا موافقة للمقام وكانت موسيقى العسكرية تطرب الحاضرين بمزف ألحان الجمهورية، وتلاميذ المدارس نثروا أزهاراً صفراء على الوكيلين. ثم أخذوا في انتخاب رئيس للجمعية وبعد أخذ ورد اتخبوا بالاتفاق واحدا من الوجهاء يدعى عبدالله وهو شاب تخرج من المدرسة الصينية، وعينوا عبدالرحمن اقندي مفتي بكين وكيلاً له ثم اتخبوا اعضاء لها من وجهاء مسلمي العاصمة مثل ابي بكر اقندي من أئمة بكين ومحمد صالح اقندي صاحب جريدة (آياقوبابو) الاسلامية . وبعد تمام الانتخابات خطب السيد طاهر اقندي باللغة العربية ، وهذه خلاصة خطبته : إن حياة الأمة والحكومات مربوطة بالاتفاق والاتحاد ، وأن كثير من الأمم تعيش بسبب اتحاد ابنائها حافظه حقوقها بل حاكمة على غيرها كما ان كثيرا منها تكون بسبب فقدان الوفاق بين ابنائها مرذولة ومحقرة ونهلك هلاكاً ممنوياً وإن كان أفرادها كثيرين . واتم كلامه بقوله تعالى { واعتصموا بحبل الله جميعاً } الآية .

وأكتب في مقالتي الثانية برجرام هذه الجمعية ومقاصدها . { ع . أحدي }

ثم جاء في العدد ١٠١٧ لمسكاتها المذكور ما ترجمته .

﴿ مقاصد الجمعية الاسلامية في بكين ﴾

كنت كتبت اليكم خبر تأسيس جمعية { باسم الجمعية الاسلامية } في مدينة بكين، أما مقصد هذه الجمعية الرئيسي فهو السعي في رقي وتعالى مسلمي الصين الذين عاشوا منذ قرون عديدة تحت نير حكومة المنشوريين وظلمهم بعيدين عن المعارف والصناعة والتجارة والاخلاق الاسلامية . والسعي في إزادة الطرق لهم . مركز هذه الجمعية هو في بكين وستفتح لها فروع وشعب في القرى والبلاد الاخرى من أنحاء المملكة حيث يوجد فيها المسلمون . إن القاعين بشؤون الجمعية قد طبعوا بروجرامها ونشروها بين المسلمين وبمئوا اثنين منهم الى رئيس الجمهورية للتصديق عليه وهو أسأله الى محله الواجب إحاطته اليه وأعجب بتثبث المسلمين بمثل هذا الاسر العظيم أما نظام الجمعية فهو عبارة عن هذه المواد :

الاولى - اقتراح عدة مكاتب ومدارس في مدينة بكين تدرس فيها لغتا العرب

والصين ، وتاريخ الصين والاسلام ، وقوم البلدان وأمنها ، والمتخرجون في هذه المدارس يقبلون في مدارس الحكومة من غير امتحان ، ويخصص فيها يوم للوعظ لأجل محو الخرافات والعقائد الباطلة المنتشرة بين مسلمي الصين الخالفة للاسلام ، ثم تربية التلاميذ تربية موافقة لحقيقة الاسلام ، ولاهل المحلة صغارها وكبارها أن يحضروا دروس الوعظ ، والمتخرجون في هذه المدارس يستحقون أيضا أن يكونوا معلمين في المدارس الدينية وأن يعينوا أئمة في الجوامع كما أنهم يستحقون الدخول في مدارس الحكومة

الثانية - ترقية المسلمين في التجارة وافتتاح المدارس التجارية لذلك . ويسعون الآن في ادخال شبان مستعدين من المسلمين في مدارس الحكومة كي يستعدوا لأن يكونوا معلمين في المدارس التجارية المراد افتتاحها . والجمعية متفحصة وكا كين في المحلات الاسلامية للأنجار ببضائع يجوز الأنجار بها شرعا وتفتحوا الآن محلات لتجارة الملح ، ولها في بلاد الصين فوائد لا يستهان بها ، والمسلمون لا يشترون الملح الا منها وكذلك الوثنيون لكونه أرخص فيها بالنسبة الى غيرها

الثالثة - ترقية الزراعة بين المسلمين وطلب ارض من الحكومة في جهات مدبنة موكن وأطراف منشوريا وإسكان الفقراء من المسلمين فيها . وباجتهاد الجمعية أسسوا بنكاً مالياً زراعياً في موكن وسيفتحون فروعاً له في البلاد الاخرى .

ومن مقاصدها توزيع آلات الزراعة بين المسلمين بأسعار رخيصة وتسهيل شؤون الزراعة لهم . وهي تشغل الآن بالبحث في وجود الاموال لها ، وأعضاؤها يدفعون سنوياً زهاء عشرة قروش مصرية الى ثلاثين قرشا

والحاصل ان مقصد الجمعية نشر المعارف والصناعة والتجارة والزراعة بين المسلمين ويؤمل حصول أمور أعظم من هذا بينهم . وأكبر العاملين في هذه الجمعية وتأسيسها هو الاستاذ المحترم السيد طاهر اقدي ع . احمدى « بكين »

﴿ جريدة اسلامية في بكين ﴾

كنت أسمع بوجود جريدة اسلامية في مدينة بكين عاصمة الصين وأنا في بلدة خارين . في اليوم الثاني من وصولي الى بكين ذهبت مع السيد طاهر اقدي الى

عمل ادارة تلك الجريدة ، فركبنا الجارية (العربة) لعاول المسافة وسرنا زهاء ساعة نمر بشوارع بكين الكبيرة حتى وصلنا الى دار رقيمة كتب على بابها بالحروف الكبيرة « بسم الله الرحمن الرحيم » فوقنا عندها هناك استقبلنا خدمة المطبعة والحررون من معارف السيد طاهر اقتدي وحيونا بالسلام والترحيب

صاحب هذه الجريدة ومديرها المسؤول هو رجل شاب يدعى محمد صالح يعرف اللغة العربية والهندية جيداً واشتهر بين المسلمين والمجوس باطلاعه التام على أدبيات اللغة الصينية . الجرائد والمجلات في بكين يبلغ عددها الآن خمسين جريدة ومجلة وكانت قبل سنة واحدة عشر فقط . واسم الجريدة التي يصدرها محمد صالح اقتدي هو « آياقوبو » أي حب الوطن ، وقصده الوحيد منها المحافظة على حقوق المسلمين ونشر الاخبار المتعلقة بهم . ويريدون اصداؤها من الآن باللغتين العربية والصينية بمساعدة السيد طاهر اقتدي وأخذوا يستعدون لذلك . ويصدر منها كل يوم اثنان وعشرون ألف نسخة وترسل الى كثير من الاغمة والمعلمين بلا بدل وقد صدرت منذ خمس سنين وعدد الخدمة في المطبعة زهاء خمسين وكاهن من المسلمين

وبعد الزيارة والتعارف ذهب بنا محمد صالح للتقدي الى مطعم كبير مزين على اصول الاوربيين وهو إسلامي يديره بعض المسلمين ، ووجدنا أن كثيراً من كبار المجوس يأكلون فيه ، أما مسلمو الصين أنفسهم فهم فقيرهم وغنيهم فلا يأكلون طعام المجوس قط بل يوجد في محلاتهم مطاعم اسلامية يأكلون فيها .

وبعد الطعام ركبنا الجوّاري (العربات) الخاصة بكبار أهل الصين وقرجنا على شوارع بكين ، وهي شوارع ضيقة جداً وليس فيها شيء من النظافة ، واذا استقيت حلة الاوربيين وعدة شوارع أخرى فلا يبقى بعدها الا شوارع وسخة لا يرغب دخولها لو ساختها

الوطنية بين أهل الصين قوية جداً ، فلا يسلم وطنياً لا يتركونها والتجارة كلها في أيديهم ولا يوجد في محلة الصينيين دكان لاوربي غير دكان الوطنيين ، ولا يسلم وما كولاتهم كلها معمولة في مصانعهم وبأيديهم ، ولما أخذ بعض الشبان منهم يلبسون البرانيط الاوربية بعد اعلان الجمهورية اتخذوا كذلك مصانع لهم يصنعون فيها البرانيط الاوربية . ولا يأتمرون بأوامر يواشيغاي رئيس الجمهورية في قطع ضفائرهم ادعاء بأنه مساس بقوميتهم ، ويروون خبر وجود جمعية سرية تستعد للثورة حفظاً للضفائر .

غاية الله أحمددي { بكين }

﴿ افتتاح مدرسة اسلامية في بكين ﴾

مسلمو الصين ولا سيما أهل بكين منهم عرفوا وجوب العلم وأخذ يتخذون به، ويصرفون جهدهم لافتتاح المدارس الابتدائية التي هي اساس الحضارة والارتقاء قبل خمس سنين ما كان بينهم كما يروون ذكر المدرسة وما كانوا يعرفون ما هي وما قائمتها، والآن فتحوا في مدة وجيزة سبع مدارس ابتدائية ويجهدون في تعليم اولادهم الصغار، وكذلك فتحوا مدرسة كبيرة للذكور في محلة الامام أبي بكر أقدي حينما كنت انا في بكين، حضر مجلس الافتتاح مفتي مسلمي بكين والعلماء والموظفون في دوائر الحكومة ومعلمو المدارس وغيرهم من كبار مسلمي العاصمة، وبعد ان تم اجتماع المذكورين جاء السيد طاهر أقدي - الذي اجتهد كثيراً في فتح المدرسة وحاز منزلة رفيعة بين مسلمي الصين - والتعليم في هذه المدرسة يكون على ما يقولون في فصل الصيف والشتاء، الا أنه يكون في الشتاء خاصا بالاولاد وعلى نظام (برغرام) معين، وفي الصيف يقبل الصغار والكبار ولا يكون التعليم بالنظام معلم الديانة في هذه المدرسة في فصل الصيف يكون دائماً في المدرسة وكذلك معلم اللغة الصينية. والعلوم التي تدرس فيها هي هذه: اللغة العربية. والديانة، وتاريخ الاسلام، ولغة الصين وتاريخها وجغرافيتها. والمدرسة تعد رسمية عند الحكومة فيقبل المتخرجون فيها عمالاً موظفين في دوائرها، اما ثقات المدرسة ورواتب المعلمين فيها فهي كلها على أهالي المحلة والحكومة لا تدفع شيئاً من الاعانة لهم وفي مجلس الافتتاح خطب السيد طاهر أقدي باللغة العربية خطبة وجيزة ذكر فيها وجوب العلم وبين اسباب تأخر المسلمين ومن أكبرها ترك المسلمين العمل بالقرآن الكريم، وعدمهم الحراقات والبدع من الدين، وجهلهم حقيقة الاسلام، وترجمها أبو بكر أقدي الى اللغة الصينية. ثم خطب صاحب جريدة (آياقوبو) محمد صالح أقدي وبين اسباب ارتقاء الامة بأنها كثرة مدارسها الابتدائية، وسي الشيخ والشبان بالاتفاق لترقية شؤونها وتربية الاولاد الذين هم آله الامة في المستقبل تربية مضمونة، ثم خاطب الاولاد وقال لهم « اجتهدوا ايها الاولاد النجباء. انتم آله الامة والوطن في المستقبل، » فأجابه الاولاد بقولهم « شي » أي عيش. وبعد خطب كثيرة أقيمت من العلماء الآخرين والمعلمين في العلم والتعلم ختمت الجلسة بتلاوة عدة آيات من القرآن الكريم. وبعد انتهاء الجلسة أخذوا صورة (رسم) المدرسة

والاولاد، ولا سمع الشيوخ والمجانز خبر أخذ الرسم طلبوا الدخول وألجوا في الرجا
حتى دخلوا وأخذ رسمهم مع الاولاد لان أخذ الرسم قد ترفى بينهم وبحبونه حباً جماً .
علماء الصين وإن كانوا يمدون التدخين وعدم قص الشارب من المهرمات
لا يقولون بمحرمة التصوير (أخذ الرسم) طابة الله احمدي (بكين)

﴿ الاقاظ والاشياء التي كانت ممنوعة في العصر الحميدي ﴾

هذه نبذة من أسماء الكتب والجرائد والاقاظ والاشياء التي كانت ممنوعة أن
تذكر أو تعرف ، وعرضة لمصادرة الحكومة الحميدية ، كتبها لي في الآستانة بعض
مراعي نظارة المعارف في ادارة المكس (الجرك) من حفظه وكان عنده كتاب
فيه أسماء أخرى كثيرة احرقه بعد الانقلاب . وهذا ما كتبه :

مجلة المثار . كتاب سجل جمعية أم القرى . جريدة مشورت . جريدة شوراى امت .
جريدة . شوراي عثمانى « الشورى العثمانية » . جريدة ميزان . استبداد . حریت .
اختلال . استقلال . اتحاد . اتحاد عثمانى . اتحاد اسلامى . عثمانلى . عثمانلىلر . ارناؤرد .
ارناؤردلق . ارناؤردلر . مكبونية . اصلاحات . ترك . خلافت . الخلافة .
يلدیز . انتباه . ايقاظ العرب . مشروطيت . انتقام . قانون اساسى . القانون الاساسى .
عبد الحميد . فرياد . وطن . حيرت . كوكب . قوم ابو الضيا . تقوم المؤيد .
كتاب الف ليله . نصر الدين جسمى . كتاب محمدية . بحث السلطنة من كتاب
احمدية . كلية ودمنة . كاستان . تاريخ عثمانى . تاريخ الخلافة العباسية . تاريخ اسبانيا .
تاريخ الحاربة الاخيرة مع الروسية . وقعة البرامكة مع هارون الرشيد . قصة ابي مسلم .
ابن سينا . ابن بطوطه . سياحت اولياجلبي . محيط المعارف . تنبيه النافلين . لاهة
الصدر الاعظم كامل باشا في الاصلاحات . ياققو الاجانب . اوراق الاعانة لىصارى
كريد . كتاب المسامير . قصة تيورلنك وجنكيزخان . تعليم لسان الروس في ارض العرب
(ممنوع ذكره) . رواية يوسف عليه السلام . اختلال فرنسا الكبير (الثورة الفرنسية)
رسم اعدام رئيس جمهورية فرانسه وشاه ايران وملك الصرب وغيرهم وحكاياتهم ،
ترجمة المصاحف الشريفة ، بيان حدود فلسطين وارض الميعاد و ذكر عليكما لبني اسرائيل
الى الابد الموعود في التوراة . جميع الكتب المحتوية على المثائفات الدينية والرد
والتناظرة . تفسير جزء ثم للشيخ محمد عبده مفتي مصر : تفسير سورة العصر للشيخ محمد

عنده ايضا . تفسير الفاتحة لصاحب المنار . تلون جزيرة قبرص بلون يفهم منه انفصالها عن الدولة وكذا تلون قطعة البوسنة والهرسك . تحديد قطعة الارض ولفظة : ارمستان . رسم سفن اليونان الحربية . ورسم ملكها وولي العهد ولده ورسم سفن اليونان عند احتفالها بالبرنس الالماني . رسم السلطان عبد الحميد ورسم اولاده

جميع المصاحف الشريفة الواردة من مصر ومن روسية وتضبط ايضا في نفس استانبول حين تسفيرها اذا كانت بلا ختم رسمي من نظارة المعارف حيث صار انحصارها بالمطبعة الثمانية لتخصيص المطبعة المذكورة كل سنة للدولة خمسمائة ليرة قدرا . وطبع اوراق لسكة حديد الحجاز بمقدار مئتي ليرة ولهذا الانحصار منعت المطبعة البحرية ايضا بازاء ٧٠٠ ليرة سنوية

مستظرف . اربسون حديث . كتاب التمامات (اي تعبير الرؤيا) . حكايات الملوك والسلطين . صور الاماكن العسكرية ودوائر الحكومة والجوامع بلا إذن . صور النساء المسلمات . الصور المتانية للآداب . صور الفارين وقبول جرائمهم والاشتراك فيها والمسكاتبة معهم . وكتب وسائل واوراق الفارين مضررة للغاية موجهة للمسؤولية . والكتب والرسائل والاوراق المتنوعة بمنع المترجم منها ايضا . لفظة : مراد : (هذا قبل وفاة السلطان مراد) . جميع الاشياء الواردة من الممالك الاجنبية اذا كان عليها هلال ونجم تمنع ما لم يمنع عنها الهلال والنجم . حديث : الأئمة من قريش . حقوق دول (كتاب . والكلمة ايضا) . تلباق (تلباك) مترجم من الفرنسية الى التركية جميع الآيات المذكور فيها الظلم والظلماء على الظلمة ، وكذا الاحاديث والكتب المذكور فيها ذلك . اعدام . انتقاد . اقراض . اختلال . مغلل العقل . مجنون . جنون . رشوت . ارتشاء . اجتماع . تجمع . جمهور . جمهوريت . خلق . يست . سم . جعجة . اختيار . وما شابه ذلك مثل لوب : بلع . جميع آثار كمال بك . وآثار عبد الحق حامد وغيرهم من الذين يبيرون الافكار . ولفظ البودجة الثمانية (الميزانية) وتضبط الكتب والرسائل ان لم تكن مطبوعة برخصة نظارة المعارف . وتمنع الاشياء التي عليها الامرة (الآرمة) الثمانية حرمة لها والارمة التي على علم الرجي مطاعة قبل المتع وصار مراجعات بشأنها وصدرت ارادة سنية بمنعها تأكيدا فاعترض الرجي فم القرائ على الاذن بها للضرورة . والكتب والرسائل المضررة اذا كانت بيد الاجانب لا تضبط بل تعاد الى عملها ولا تدخل الممالك الثمانية . وتمنع الاشياء والوان التي عليها صورة الخديوي

﴿ المسألة الشرقية ، والحرب البلقانية العثمانية ﴾

اُغارَت إيطاليا في مثل هذا الشهر من العام الماضي على طرابلس الغرب وبرقة مخالفة قوانين حقوق الدول والامم بإجازه دول أوربة الكبرى ورضاها ، حاسبة ان هذه الولاية بل المملكة تكون لقمة سائغة لها ، بعد أن أخذتها لها وزارة حقي باشا الاتحادية من الجند والسلاح ، ارادت بذلك كسر باب المسألة الشرقية ، بابتلاع هذه المملكة الذي سباه ملك ايطالية نزهة بحرية ، وقدر له اسبوعا من الزمن ظهر لايطالية واوربة مالم يكن في الحسبان ، فان شرادم من عرب طرابلس وبرقة قد كادوا هذه الدولة الكبرى سنة كاملة فلم تزل منهم نيلا ولا استطاعت ان تأخذ وراء السواحل التي يحميها الاسطول فرسحا ولا ميلا ، فانبرت دول التحالف الثلاثية صديقات جمعية الاتحاد والترقي الى حل المسألة الشرقية من طريق أوربة ، بعد ان رأين السلطة قد سلبت من صديقتين التي كن يؤملن سقوط الدولة بيدها الأتية ، فاقترح (برشتولد) وزير خارجية النمسة على الدولة اقتراحا حاصله إعطاء ولايات مكدونية استقلالاً إدارياً ، وحاصل الحاصل نزع سلطة العثمانية من اوربة ما عدا العاصمة التي تصير باستقلال مكدونية طرفا لا حربهم ولا سياج بينهم وبين اوربة ، فلما رفضت وزارة مختار باشا هذا الاقتراح هيجت النمسة وغيرها دول البلقان وجمعت كلتهن على الاستعداد للحاربة العثمانية ثم اندازهن إياها بلسان احقرهن كالصرب والجبل الاسود بأن تعطي مكدونية الاستقلال ، والا أخذته لها بالحرب والنزال ، وكذلك كان اتحاد البلقان واليونان والصرب والجبل الاسود وعبان الجيوش وانذرن الدولة فاذا فعلت الدول الكبرى وهن قادرات على منع هذه الحكومات من الحرب بكلمة واحدة ؟ كثرت بينهما المراسلة والمؤامرة فاتفقن فيها على مطالبة الدولة بأن تهدد اليهن باصلاح مكدونية ليكففن عنها حرب الحكومات البلقانية ! وخفى هذا ان تخضع العثمانية لانذار الصرب والجبل الاسود صاغرة وترك ولاياتها الاوربية الى الدول يدرن أمرها بالفعل ، ويفضلان عليها بالسخرية منها ببقاء الاسم ، (اي بقاء تسميتها ولايات عثمانية) لأن هذا هو الفتح السلمي ، الذي ظهر لهم أنه خير من الفتح الحربي ، ولن تقبل العثمانية هذه الاهانة والمهانة بالطبع ، ولذلك عبات جيوشها استعدادا للحرب ، أعلنت حكومة الجبل الاسود الحرب قبل صدور هذا الجزء وسيتبعها غيرها ، فبين من هذا ان اوربة كلها تحارب العثمانية الآن . اربع من الدول الصغرى وواحدة من

الكبرى بالسلاح، وسنزل الدول الكبرى بالسياسة والنفوذ، وكان المرجو من انكسرة ان تشذهي وصدقتها في هذه المرة لأن الثمانية الآن أميل اليها واليهما منها الى خصيتها ألمانية وحليفها، ولكن لا يظهر منها شيء يصدق الرجاء فيها، وإذا تكون أوربة كلها متفقة على حل المسألة الشرقية، والقضاء على الدولة العثمانية، لأنها آخر دولة اسلامية اما نحن العثمانيين فاقنا بفضل الموت بالحرب على الحياة الموقته السافهة المهيمنة التي تريد أوربة ان تفضل علينا بها، وهي ابقاؤنا اذلاء الى ان تقسم بقية بلادنا من غير سبك قطرة دم من الجسد الأوربي المقدس. فلعنة الله على كل وزارة عثمانية تسمح لأوربة بشبر واحد من بلادنا، غير مروي بدمها ودمنا، وبعد هذا كله هل تقع التناقض والتكاسون الآن، بما اثبتته في مقالتي العشرة (المسألة الشرقية) منذ عام؟

﴿ مجلة العالم الاسلامي والمنار ﴾

« مسألة المارة على العالم الاسلامي »

لما علمت ان مجلة العالم الاسلامي الفرنسية قد خصصت جزء شهر نوفمبر سنة ١٩١١ من أجزائها للبحث في مستقبل الاسلام وغارة المسيحية عليه أحببت أن يترجم ما كتبت بالبرية وينشر في المنار وغيره من مجفنا ليستفيد المسلمون من هذا البحث المستفيض في شؤونهم الذي تعجز مجفهم عن مثله من نالقاء أنفسهم، فشهدت الى صديقي مساعد اقدي اليافي بأن يشتري ذلك الجزء ويترجمه فلم يجدده عند الصنف الافرنجية فهدد الي بعضهم باستحضاره من أوربة وصافرت الى الهند قبل ان يصل، فأوصيته بأن يترجمه عند وصوله لينشر في جريدة المؤيد { وهو الآن محرو ومترجم فيها } ثم المنار وكان الامر كذلك. وانني كنت ولا أزال عازما على التعليق على هذا البحث بعد انعام نشره في المنار. وقد رأيت بعض ما نشر من البحث متفرقا وانا في سباحتي في الهند والعراق وسورية عدت الى القاهرة في اليوم التاسع عشر من هذا الشهر (الموافق أول اكتوبر) وكنت لم اطلع على الجزء التاسع من منار هذا العام فلما اطلعت عليه وجدت فيه مقالة ترجمت عن مجلة العالم الاسلامي في الانتقاد على المنار والمؤيد والاتحاد العثماني. ورأيت ذبلا للمقالة عن لسان المنار هذا نصه: « موعدا الجزء الآتي لارد على ما جاء في مقال مجلة العالم الاسلامي » وهذا الذيل قد وضعه اخي السيد صالح وكيل ادارة المنار وهو الذي كتب أولا ان مجلة العالم الاسلامي ظهرت بمظهر جديد بعد احتلال فرنسة لمراكش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانكليزي واعتداء ايطالية على طرابلس الغرب

٨٥٥ اغلاط في الجزئين الثامن والتاسع من هذه السنة (المئارج ١٠ م ١٥)

لاني كنت عند سفري جعلت اخي السيد صالحا وكيل النار ولستكنني لم آذن له ان يكتب شيئاً باسم النار ولذلك كان يذيل ما يكتبه باسمه حتى الهاشم الذي وضعه في أول نبذة من ترجمة مقالة مجلة العالم الاسلامي وغيره ولكنه بلسان النار وعد بالرد على مقالة هذه المجلة في الانتقاد على النار وغيره لحسابه أنني ساهل الى القاهرة قبل تمام هذا الجزء وانني سأكتب الرد الذي وعد به

فلم من هذا ان تلك المجلة الراقية قد استجبت بالرد على النار فانه لا يبين رأيه في مسألة الفأرة على العالم الاسلامي ، كما استجبت في الحكم على مدوسة دار الدعوة والارشاد والمقابلة بينها وبين الجامعة المصرية وسيظهر لها خطأؤها في الاخيرين وان كنا نعترف لها من الآن بصحة ما قالته من ان العالم الاسلامي اغير عليه وسلبته اوروبا استقلاله (وقد يكون مع المستعجل الزلل)

(اغلاط في الجزئين الثامن والتاسع من هذه السنة)

انني لم اتف على تصحيح شيء من أجزاء النار في هذه السنة لأنها طبعت وأنا في السفر ولهذا كثرت فيها الغلط ، ومن أحسنه ما يأتي

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٩٤	٢٧	بقوله تعالى	بقوله (ص)	٥٩٣	٢١	الكلمات	للكلمات
٥٩٥	١	هذه الآية تلي	هذه الجملة تلي	٧١١	٤	من ذكر واتني	من تراب
٥٩٦	٧	فهم منكرون	فهم له منكرون	٧١١	٥	قد يحياها	قل يحياها
٥٨١	٩٧	يريدكم	يريد الله بكم	١٤	«	وعظاما	
٥٢٢	١٢	دفع	دفع	٩٩	«	ولن يشاه	ويهبطن يشاه

تجب المبادرة من جميع المشتركين الى تصحيح هذه الاغلاط في نسخهم بالقلم لانها اغلاط تتعلق بالقرآن المجيد. وكما من اغلاط الطبع الا الاولى فهي زلة قلم وتبعتها الثانية. وانني اذكرك انني حين ألفت الخطبة كنت متذكراً أن جملة « الحمد لله الذي احيا ما بعد ما أماتنا واليه النشور » من التاء المروى في الحديث وانني حفظته من باب الاذكار والدعوات من كتاب الاحياء . ثم انني اذكرك انني لما اودت كتابة ملخص الخطبة كنت اود لو ان عندي شرح الاحياء او غيره من كتب الحديث لا اخرج هذا الذكر (وهو مروى في الصحيحين وغيرها) ولا أدري بعد هذا هل كان قلبي هو الذي زل فسيئت هذه الجملة آية ام فعل ذلك غيري ممن نسخوا ملخص الخطبة . وانني استغفر الله على كل حال

بقي الحكم من يشاء ومن يؤت الحكمه فقد أوتي
خبيرا كبيرا وما يفتكر الا اولو الالباب

المعجم
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كثر الطريق

(مصر : ماخ ذي القعدة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثاني ١٢٩١ هـ ش ٩ نوفمبر ١٩١٢ م)

الحرب الصليبية في البلقان

قد عرف كل قارئ وكاتب وواع وصانع حقيقة ما نسبته أوربة (المسألة الشرقية) وهو إزالة دول الاسلام من الشرق - وبعبارة أخرى من الارض - وجعلها قسمة بين الدول الغربية - وبعبارة أخرى المسيحية - وأول ما يهجم من بلاد المسلمين ما كان منها في أوربة فان من طباع الاوربيين وغرائزهم الموروثة شدة العصبية على من لم يكن منهم وعدم احتمال وجوده بينهم . بل كانوا لا يخلع بعضهم من بعض مخالفة في دين ولا مذهب ، ولذلك أبادوا الوثنيين من أوربة لما صار أكثرهم نصارى ، وأبادوا المسلمين من غربي أوربة (الاندلس) ولا يزالون يعملون لا بآدمهم من شرقيها (تركية أوربة) ولا تنس ما جرى بينهم من الحروب لاختلاف المذاهب النصرانية حتى غلب كل مذهب في دولة أو دول . ولولا فضل اليهود والاحرار المارقين من النصرانية على أوربة بتأسيس الماسونية الداعية الى الحرية والمساواة بينهم وإزالة السلطة الدينية لظلت الدماء تراق حتى يبيد أهل مذهب واحد جميع المذاهب كما أباد دين واحد جميع الأديان

كانت الدولة العثمانية أقوى من جميع دول أوربة بأسا ، ولكنها لم تكن قط أقوى عقلا ورأيا ، فكانوا يستفيدون من قوتها بحسب دعاتهم ، حتى صاروا يارتقوا العلوم والفنون وما يترتب عليها من الصناعات أقوى منها . حينئذ طفقوا ينتهصون بلادها من أطرافها ، فازالوا سلطانها عن بلاد اليونان والرومان والبلغار ، وأسسوا من البلاد التي كانت لها عدة امارات وممالك بحوارها تأسيسا تدريجيا ، واخذوا على عاتقهم حمايتها منها ، فاذا أغارت إحدى هذه الامارات أو الممالك على شيء من بلاد الدولة حتى عندما كانت تحت سيادتها ساعدتها أوربة على امتلاك ما أغارت عليه ، واذا وقعت حرب انتصرت فيها العثمانية واخذت شيئا من بلاد إحدى هذه الممالك رده أوربة اليها ولم تسمح للعثمانية بأن تستفيد من انتصارها

شيئا . والاصل في ذلك القاعدة المتفق عليها بين دول أوربة كافة وتقل عن
 اللورد سالسبورى التصريح بها وهي « ما أخذ الصليب من الهلال لا يعود الى
 الهلال ، وما اخذ الهلال من الصليب يجب ان يعود الى الصليب »
 هذا هو الواقع الذي تمدح به أوربة في رأي وانما يذم منكره والمكابرة فيه
 من مناقبي بلادنا وغيرهم ، وهذا ما ظهر للبيان في الحرب الحاضرة فقد صرح
 بعض ملوك التحالف البلقاني ووزرائه بأن هذه الحرب صليبية محضة المراد منها
 اتقاذ المسيحيين من سلطة « الترك الكافرين » وصرحت الدول المظلمى في اول
 الامر عندما كن يستقصدن ان الدولة العثمانية أقوى من البلقانيين وبرجى ان تنصر
 عليهم بأنهن لا يسحن للغالب في هذه الحرب بأن يأخذ شيئا من ملك المغلوب
 بل يجب ان تبقى البلاد كلها على حالتها الحاضرة التي توافقت الدول كلها على
 حفظها . فلما ظهرت بوادر الغلبة للبلقانيين على الترك بدالهم ، ولم تنجزل دولة ولا
 جريدة لدولة من التصريح بانه لا يمكن حرمان دول البلقان من ثمرة انتصارها
 هذا قول إجمالي وجيز في تصرف أوربة في الدولة العثمانية الى هذا اليوم
 وهو تصرف العاقل الحكيم في القاصر الجاهل . واثني اعتقد ان أوربة لم تكن في
 الماضي ولا في الحاضر شرا علينا من أنفسنا ، ولو وجد في الدولة عقلاء مصلحون
 لتيسر لهم النهوض بها بمساعدة أوربة نفسها ، ومن لا يصلح نفسه لا يصلحه
 غيره . والدولة تعرف في الجملة ما هي أوربة وهي الآن منها كالمرضى بين يدي
 ممرضه الذي يعالجه عند شدة الألم بالمورفين الذي يسكن آلامه في الحال ، ليسلبه
 الحياة في الاستقبال ، ولكنه لا يرى في نفسه غنى عنه ، فهي تقي نفسها بين
 يدي أوربة ، وتقول لها تصرفي كيف شئت ولكن تكلمي بالرفق واللين
 ان الدول المظلمى تقدر الآن على اقسام جميع بلاد الدولة العثمانية بحيث
 يكون سقوطها اهون عليهن من سقوط مرا كش بل من أخذ طرابلس الغرب
 الذي لم يتم لمن في سنة وقد يتم هذا في شهر ، لانه تبين لمن ان القوة العسكرية
 العثمانية التي كان يخشى بأسها غير منظمة كما يجب ولا أعد لها مال يمكن به جمعها ،
 وإيجاد عمل كبير بها ، وأما القوة المعنوية فقد هدمت أركانها بأيديهن وأيدي

المنفر مجن في الآ سنانة وغيرها ، فمن لا يشئ من استماها اياها ، ولكن ممن من تداري بعض المسلمين في بلادها ، فمن الآن قادات على ان يبطش البطشة الكبرى وما هي ممن يبيد . وقد كانت الدولة تعتمد على خلافتين وخلاف البلقانيين في المصالح والقسمه وهذا اقبح جهلها بالسياسة وأضره ، واذا جاز ان تنفق دول البلقان وهي أكثر تنازعا واقل حكمة وعلماً من الدول الكبرى وان يعقدن بينهما اتفاقاً ربما كان دائماً ولكن به دولة عظيمة متحدة ، فكيف لا يجوز اتفاق اولئك

اذا اكثفت أوربة هذه المرة بسياسة الجرح فالتخدير فقطع بعض الاعضاء وابقاء بقية الجسم وترك التصدي لمثل هذه العملية ، زمنا طويلا فاني اعد ذلك منها إحسانا الى الدولة . ولكننا لا تحسن هذا الاحسان الا اذا كان فيه المصلحة لها . اما الاحسان الخالص بعدم ترشي من جسم الدولة وفاء بمهد الدول قبل الحرب فهو المنه التي يصجز عنها الشكر . ولعله يكون متعذراً اذا تم الفوز للبلقانيين ، وأما يكون ممكنا اذا ادبل للعثمانية منهم فطردتهم من بلادها الى حدود بلادهم على الاقل . وما كل ممكن يقع

ان الذي يستتج من مجموع صحف أوربة هو ان الدول الكبرى تخشى عاقبة هذه الحرب اذا تم الفوز للبلقانيين ، وهذا انما يكون اذا كانت غير منتهية على تقسم البلاد العثمانية كلها فان التنازع بينهم على الاوربية منها اشد ، وهو على اشد بين النمسة وايطالية وروسية ورومانية . ومحل الخوف من وجهين احدهما أن الحكومات البلقانية المتحدة قد خرجن بهذه الحرب من حجر وصاية الدول الكبرى وأعلن الرشد والتصرف الاستقلالي حتى أنهم يصرحون بأنهم لا يتبلن وساطة أوربة في المصالح بينهم وبين الدولة العثمانية . واذا كان الامر كذلك كما هو الظاهر فلم يبق للدول الكبرى نفوذ ولا سلطان لا على الدولة العثمانية فاذا هي اظفرت قدرون على حفظ السلم العام بحرماتها من عمرة الظفر والاقصد خرج الامر من أيديهم اذا كان بينهم خلاف ماء و يظهر ان حكوماتهم حريصات على الوفاق وعلى حفظ السلم العام ، وان شعو من تميل الى البلقانيين لمكان الدين والمذهب والاعتصار للصليب على الهلال والنصرانية على الاسلام . فالمستقبل مجهول الآن

أما نحن المسلمين فقد صرح سلطاننا برأي حكومتنا ان هذه الحرب سياسية لا دينية . والمراد بهذا ان الدولة لا تعدها حربا دينية بالمعنى الذي تفهمه أوربة وسائر النصارى من لفظ الجهاد الديني وهو ما قام به الصليبيون من قبل ومن بعد . وهو ان يقوم أهل دين على دين آخر لا بآدابهم أو إيمانهم وإزالة سلطانهم ، والحق ان هذه الحرب لا يراد بها عند دولتنا هذا المعنى . وإنما هي دينية بمعنى آخر إسلامي عادل وهو ان أعداءنا قد اعتدوا علينا لاجل ديننا وسلطاننا وراموا أخذ بلادنا من أيدينا فيجب علينا شرعا ان نقاومهم بكل ما نستطيع وان نجاهدهم بأموالنا وأنفسنا . وهذا ما يعتقد جمهور المسلمين

يترب على كون الحرب دينية بهذا المعنى انه يجب على كل مسلم أن يساعد الدولة عليها بما يستطيع من مال أو نفس ، وان تبذل فيها الزكاة الشرعية إما مقدار سهم الغزاة فقط عند من يعتقدون ان الزكاة يجب صرفها الى جميع الاصناف المستحقة لها ان وجدوا ، وإما صرفها كلها عند من يقول يجوز اداؤها الى صنف واحد . ويمكن ان يقال في هذه الحرب انه يجوز صرف سهام الفقراء والمساكين وابناء السبيل الى هؤلاء المقابلين فيها لان الدولة عاجزة في هذا الزمن عن كفايتهم اننا نرى ميل الشعوب النصرانية الى البلقانيين مما نقرأه عن الجرائد الاوربية مع علمهم بأنهم باغون معتدون فالواجب على جميع الشعوب الاسلامية أن تميل الى الدولة العثمانية بل يجب ذلك على كل شعب يرجح الحق والانسانية والسلام على الباطل والوهشية واراقة الدماء . ولكن هل يوجد في الارض شعب متصف بهذه الصفة ؟ لا لا

لا تحتاج الدولة الى من يجاهد معها بنفسه فان عندها جيشا كبيرا يكفي لرد عدوان المعتدين اذا وجد المدد والمؤنة الكافية . على أن هذه الحرب لا يطول أمرها الى أن يدركها من يريد امداد الجيش العثماني بنفسه من الاقطار البعيدة . فالواجب الجهاد فيها بالمال الذي يتوقف عليه كل شيء وهو الذي يمكن إرساله بسرعة البرق من المشرق والمغرب والجنوب والشمال ان المسلمين انشأوا في بعض الاقطار يجمعون المال للإعانة الحربية وللمجبة

الهلل اللاحر كما نذكر ذلك في باب الاخبار من هذا الجزء ولكن يظهر لنا من قلة ما ينفلون انهم لا يزالون غير شاعرين بكنه الحال ، وخطر زوال الاستقلال ، فاذا كانت هذه الصاخة الكبرى لم توقظهم فتى يستيقظون « انا لله وانا اليه راجعون » أما المفرورون من اوشاب الاسنانة والروملي الاتحاديين ومن على رأيهم فلا نحاسبهم الآن على غرورهم التي قدفنا في هذه الهوة ، ولنا معهم كلام آخر بعد انتهاء الازمة ، وانما نذكر الناس بان هؤلاء قد جمعوا ملايين كثيرة من أموال العثمانيين وزعموا انهم يريدون بها حماية الدستور وترقية المملكة ، فأبي الامرين احق ان يتفق في سبيله مال الامة : أحفظ الدولة وسلامة أملاكها وشرفها ؟ ام حفظ الدستور بغير دولة ؟ ان زعماء هذه الجمعية قد استخفوا الامة العثمانية سنين حكموها باستبدادهم ، ولا يزالون محقرين لها وقد خرج الامر من ايديهم ، ومن ضروب هذا الاحتقار والاستخفاف قول طلعت بك وجاويد بك انهما يرغبان التطوع في الجيش !! ولو دخلاهما وامثلاهما في الجيش ما زادوه الا خبالا يغونه الفتنة وفيه سماعون لهم ، وانما الجيش في أشد الحاجة الى خزائن جمعيتهم لا الى فصلهم لحرب لا غناء لهم فيها إلا غناء الفانيات

المال المال هو الذي يعني الدولة عن كل ماعداه ولا يعني عنه تطوع المتطوعين ، وماذا تعمل الدولة بالمتطوعين يحشرون الى حيث لا يجد الجند المنظم خبزا يشبعه اذا هو اجتمع برمته

ألا ان المسلمين لم يستيقظوا من رقادهم ، فيشعروا بالخطر الذي حاق بهم ، وكل هذه الصيحات والقوارع التي تقدمت قيام ساعتهم ، لم تنبههم من غفلتهم ولا بصرتهم بسوء عاقبتهم ، (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء إشراطها ، فاني لم اذا جاءتهم ذكراهم)

اذا انتهت هذه الحروب بنحروج الولايات المقدونية من سلطة الدولة وخرج معها من روس المتفرنجين الذين رتبهم لنا مدارس الآستانة غرورهم بأنفسهم وبجيشهم ومن روس معظم العثمانيين والملايين من المسلمين غير العثمانيين غرورهم بهم وبقوتهم ، وبقي للدولة استقلال صحيح واو في بلادها الاسيوية فقط - فاني أعد هذه

الحرب والخسار فيها من اكبر نعم الله على الدولة والاسلام
ان الخطر ينذر هذه الدولة بالهلاك من زمن طويل ، وقد عجل عبد الحميد
خطواته في زهاء ثلث قرن ، ونبطت جمعية الاتحاد والترقي خطواته في ثلاث سنين ،
باشد من تعجيل عبد الحميد لها في ثلاثين سنة ونيف ، ولم يقم أحد من المسلمين
في كل هذه المدة بمشروع يدرك الخطر ، ويكفل مستقبل الاسلام المنتظر

طلما نبهنا الدولة في زمن عبد الحميد الى وجوب تميم التعليم العسكري في
جميع البلاد ، وايجاد قوة محلية منظمة في كل قطر من اقطارها ورجا من أرجائها ، وكنا
استحسننا مشروع الأليات الحميدية في الاناطول وطرابلس الغرب فلم تكن كما
رجونا واملنا . وكنا اقترحنا على الدولة أن تنقل مركز العاصمة إلى دمشق الشام
فان لم يرض زعماء الترك فالى قونية ، وأن تؤف من عرب الجزيرة جيشا منظما ،
يكون لها ردها وملتجدا ، بمد جيش الاناطول إذا هوجم من جهة الشرق ، ويخشى
المستعمرون لأفريقية صولته من جهة الغرب ، فتضطر انكسر الى الاتفاق مع الدولة
في مسألة مصر وغير مصر ، وأما ما كان يجب عمله بعد الدستور - وهو الركن
الشديد - فطلما ذكرناه في المار تلميحا وتلويحاً ، ونهائنا لبعض العقلاء من الممانيين
تفصيلاً ، فما يوزنا الرأي ولكن يوزنا الماء اوان ، الذين يصلحون في الارض
ولا يفسدون ، ولا يالون بسعاية الفسدين ، ولا يباح الكتاب المستأجرين ، ورب
رأي أو عمل بعده ضغفاء العقول وأصحاب النظر القصير في وقت من الاوقات
ضارا ويرون صاحبه بالحياة ، يظهر في وقت آخر أنه مستقر النعم ومستودع الذي
لا يقني عنه غيره . واذا اقتت افرصة العمل به ، يتخسرون لفواتها ، ويشنون لو فقد
ذلك الرأي قبل ذلك

الخطوب الاجتماعية كلالامراض الجسدية « لكل داء دواء إلا الموت » فطوبى
للأمة التي تعرف قيمة أهل الرأي الصحيح الذي تنكشف به الخطوب وتصل
برأيهم ، وتهتدي بهديهم ، وويل للأمة التي تجهل قيمتهم ، وتهنى أفئدتها الى لمعنوين
المفقرين عنهم ، من طلاب المنفعة العاجلة ، والشهرة الباطلة ، والعاقبة الدنيئة ،
ولا عدوان إلا على الظالمين . « وما ربك بظلام للمبيد »

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

قد هنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس طاعة ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وطيفته) اوله بمسند ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء الله تعالى وان كان ذكر الاسئلة بالدرج فالباور بما قد صاهنا من السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعنا اجنا غير مشترك مثل هذا ، ولان معنى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يدكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا على رصحيح لا نقاله

﴿ السبحة . تاريخها والتسبيح والذكر بها ﴾

(من ١١) من تونس

كان أرسل إلينا صديقنا العالم المؤرخ محمد بن الحوجه السؤال الآتي من تونس منذ ثلاث سنين قارجانا الجواب عنه لتبحث عن تاريخ السبحة ولم يتيسر لنا ذلك وهذا نصه :

« حضرت مجلساً ذكرت فيه أفضلية الذكر بالسبحة المعروفة ، فأحيت أن أعرف أصل شيوعها في الاسلام وكيف رسخ أمرها عند المسلمين بعد أن كانت من شعار البراهمة والنجوس . فراجعت مجموعة مناركم للنير الا أنني لم أقف فيها على ذكر لها . لذلك طرقت باب معارفكم الواسعة لتفضلوا بالافادة على معنى الوجهتين التاريخية والتعبدية ولحكم الشكر سابقا ولاحقا »

(ج) لم يرد للسبحة ذكر في كتاب الله تعالى ولا في الاحاديث الشريفة ولا في كلام الصحابة (رض) ونقل شارح القاموس عن الازهري أن هذه اللفظة مؤلفة لم تعرفها العرب . ويدخل في هذا النفي أنها لم ترد في كلام أحد ممن يحتاج جريته بعد الاسلام . ونقل عن شيخه أنها حدثت في الصدر الاول الاستعانة بها على التسبيح .

كما نرى هذه السبحة في أيدي القسيسين من النصارى والرهبان والراهبات ونسمع أنها مأخوذة عن البراهمة ولما زرت الهند في هذه السنة رأيت فيها بعض

الصوفية من البراهمة والمسلمين ورأيتهم يحملون السبح ويملقونها في رقابهم ، والظاهر أن المسلمين أخذوها أولاً عن النصارى لاعن البراهمة لانهم ما عرفوا البراهمة فيما يظهر لنا الا بعد فتحهم للهند ، وأما النصارى فكانوا في مهد الاسلام عند ظهوره (جزيرة العرب) وفي البلاد المجاورة له كالشام ومصر . فلا بد ان يكونوا قد أخذوا السبحة عنهم فيما أخذوه . من اللباس والمادات . والامر في السبحة ينبغي أن يكون أشد من أخذ غيرها عنهم لأنها تدخل في العبادة وتمد شعاراً كما ذكر السائل . ولكنها صارت مضادة وجهابير الناس يخضعون للعادة ما لا يخضعون للحق . ألا ترى كيف يقيمون القيامة في كل قطر عن من يستحدث ثوباً أو ماعوناً أو مادة لغيرهم وينكرون عليه ويقولون انه فاسق أو مبتدع أو كافر ، ثم هم لا يتركون شيئاً مما استحدثه من ذلك من قبلهم وصار مادة لهم بل ربما ينكرون تركه ويعدونه تركاً لشيء من شعائر الدين أو فرائضه ، قال سبحة من البدع الداخلة في العبادة فكان الظاهر أن يتشدد في تحریمها أكثر مما يتشدد بعضهم في حظر أزياء الكفار لا أن يقولوا أن الذكر بها أفضل . فان قالوا أنهم وجدوا لها فائدة في ضبط الذكركثير الذي يفرضه عليهم شيوخ الطريق نقول يلزمهم بهذا أن يبيحوا كل ما توجد له فائدة من البدع الدينية . فان قالوا نفعه على أنه من طرق التربية العادية عند الصوفية ولا نقول أنه من أمر الدين . نقول يلزمهم القول بمثله في كل المادات وهو الصواب ولكن قلما يقولون به فيما يحدث ويتجدد . على أنه لا يمكن الجواب عن شيء من بدع المتصوفة بغير هذا وان لم يسلمه لهم الفقيه في السبحة ونحوها

ولا يشترن أحد بالآيات التي نظمها بعض الجهلاء في إحصاء تركة النبي (ص) اذ ذكر السبحة في أولها بقوله * مخلف طه سبختان ومصحف * فهذا من الأباطيل التي اخترعها الجاهلون ، ولم يترك النبي (ص) مصحفين ولا مصحفاً ولم يكن القرآن في عهده مجموعاً في المصحف وإنما كان مكتوباً في صحف وعظام وغير ذلك وكانت هذه المكتوبات متفرقة وكانت العمدة في نشره واقرائه حفظ القراء له حتى جمع في خلافة أبي بكر ووزعت المصاحف على الأمصار في عهد عثمان رضي الله عنهم اجمعين أما السنة في إحصاء ما ورد من الذكر معدوداً فهي العقد بالانامل أي وضع رأس الاصبع على عقدها وفي كل أصبع ثلاث عقد . وكان للعرب اصطلاح في العقد يشيرون بها الى جميع الاعداد . قيل كانوا يعقدون الأحاد والعشرات باليمنى ، والاثني والألوف باليسار ، روى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عبد الله

ابن عمرو بن العاص قال « وأيت رسول الله (ص) بمقد التسييح » وروى احمد والترمذي وابو داود وابن حبان وغيرهم بأسانيد مختلفة ان النبي (ص) أمر النساء بالتسييح والتهليل وان يمدن بالانامل . قالت واوية الحديث يسيرة المهاجرة { رض } انه قال « عليكن بالتسييح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين الرحمة واعتدلت بالانامل فانهن مسؤولات مستطقات » أي فتشهدن يوم القيامة وأما الذكر الكثير فلا حاجة الى هذه فان العدد يشغل القلب عن المذكور فلا يحصل المراد منه . وهو الذكر الذي قال فيه يحيى الدين بن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب وتطمس البصائر والقلوب

﴿ حديث في استلزام المغفرة للذنوب ﴾

(ص ١٢) من البصرة

حضرة العالم الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامية الفراء
ان هذا الحديث { لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم آخرون يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم } من الاحاديث الشريفة الواردة ويستبان من ظاهره ان الله سبحانه وتعالى الذي هو ليس بظلام للعبيد يحث على ارتكاب الذنب وهذا بما يجعل العامة في ريب فنرجو حل هذا الحديث على الوجهة الشرعية أجزل الله لكم الثواب
سائل

{ ج } جاءني بهذا السؤال وأنا بالبصرة بعض الشبان من طلاب مداوئ الحكومة وقال بعضهم انهم يرتابون في صحة هذا الحديث بل أنكروه . فقلت لهم بل هو صحيح السند رواه مسلم في صحيحه وينت لهم معناه بما لاشبهه فيه كما يأتي . أما لفظه لم عن أبي هريرة مرفوعاً فهو « والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم يذنبون فيستغفرونه فيغفر لهم » وعن أبي أيوب بلفظ « لولا أنكم تذبون لخلق الله خلقاً يذنبون فيغفر لهم » ولفظ آخر بمعناه . وفي الجامع الصغير عن ابن عباس عند الامام أحمد وحسنه « لو لم تذبوا لجاء الله تعالى قوم يذنبون ليغفر لهم » وأما معنى الحديث فهو أن من شؤون رب العالمين خالق العباد وملئهم أنه

غفور رحيم للمذنبين التوابين منهم ، كما ان من شؤونه المقاب للعاصين ، والقصاص من الظالمين للمظلومين ، فلا بد أن تجري جميع شؤونه في خلقه ، وأن يظهر تعلق صفاته في متعلقاتها من العالم ، كالعلم في المعلومات ، والقدرة في المقدورات ، والسمع في السموات ، فكما تعلق هذه الصفات الالهية بمتعلقاتها تعلق صفة المغفرة بمتعلقاتها والعالم كله مظهر صفات الله تعالى واسماؤه في الدنيا والآخرة ، وهذا لا يقتضي الحث على الذنب لاجل التعرض لتعلق المغفرة بالذنب ، لان المغفرة لا تعلق بكل مذهب بل من المذنبين من يعاقب على ذنبه كما علم من النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة وهي معلومة من الدين بالضرورة ، ومنهم من يفر له كما علم من هذا الحديث وغيره ، وما أحسن قول أبي الحسن الشاذلي في هذا المقام : « وقد أبهت الأمر علينا لئلا نرجو ونخاف ، فأمن خوفا ولا نخيب رجاءنا » على أن ما يستحق المذهب به المغفرة مبين في الكتاب الحكيم ، قال تعالى « واني لعفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » وقال تعالى في بيان استغفار الملائكة للمؤمنين « وبنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » الخ وفي رواية أبي هريرة للحديث المسئول عنه ما يشير إلى ذلك فإن المراد بالاستغفار ما يكون أثر التوبة

* *

﴿ أسئلة من التوقاس ﴾

(س ١٣ - ١٥) من صاحب الامضاء العالم المستشير مفتي تلك الديار

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة الشيخ المظلم والاستاذ المحترم سيدنا ومولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار . سلام الله تعالى عليكم .

وبعد : فاني أرجوكم الاجابة بلسان المنار في هذه المسائل التي أذكرها

(١) احداها تفسير «ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن» الآية التي رجعت فيها الى كتب المفسرين فوجدتهم يقولون بتفسير يلزم معه أن لا يوجد في الناس أولياء ولا أنبياء الا وهم مفتونون بالاموال وحاشاهم عقلا وقللا

(٢) المزارعة اذا كان صاحب الارض مسلماً والعامل كافراً والبذر منه فهل يجب على المسلم اخراج جميع عشر خارج الارض أم عشر ما يصيبه فقط
(٣) الحادثة التي يكثر السؤال عنها في دارنا وذلك أن رجلاً يستأجر من آخر مسلماً كان أو غيره أَوْضاً يستغلها فلا يستفيد الا مقدار عشر خارجها زائداً عن المؤونة التي صرفت عليها وربما لا تقي غلتها بما صرف عليها . ومثل هذا يقع في دارنا ولا سيما اذا قل المال { الاجراء } فهل يجب على العامل عشر الخارج بدون اخراج مؤنتها فيكون محروماً أو مضروباً من جهة كونه عاملاً بحق ؟ أفيدونا مأجورين
رحمكم الله
جانحوت الحق

الجواب عن الاولى :

تفسير « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة »

معنى الآية على رأي الجمهور معروف للسائل وملخصه لولا كراهة أن يكون الناس كلهم كفاراً أو مائلين الى الكفر لجللنا لبيوت الذين يكفرون بالرحمن سقفاً من الفضة ومعارض من الفضة كالدرج والسلام يرتقون عليها الى العرفات وغيرها من الاماكن العالية في تلك البيوت ، وأبواباً وسرراً من الفضة أيضاً ، وزخرفاً من الذهب وغيره من أنواع الزينة التي تزين بها البيوت من الاثاث والرياش والماعون .
وانما يكون الناس بسبب ذلك أمة واحدة لانهم يميلون الى الزينة ناهيك بها اذا وصلت الى هذه الدرجة من السكمال بالنسبة الى هذه الحياة . على أن كل ذلك متاع الحياة الدنيا يتمتع به صاحبه قليلاً ثم يفارقه ، والآخرة التي لا تزول زينتها ولا ينقضي نعيمها خاصة بالمتقين فاذا لم يكن النعم منهم بأن كان كافراً بتلك النعم وبالنعم يكون محروماً منها فاذا تهي عنه تلك الزينة الفانية ، والنعمة البالية

وهذا التفسير كما قال السائل الفاضل يستلزم أن يكون جميع الناس مفتونين بالزينة والزخرف . واللازم له منقوض بالفعل ، دع ما قاله من قضاة بالعقل والنقل ، فقد وجد في الناس الزاهدون في الزينة والنعيم ، عن استطاعة وقدره ، كالحلفاء الراشدين بعد الفتح ، وعمر بن عبد العزيز وابراهيم بن أدهم وغيرهم .
وأقول وبالله التوفيق ما لنا لا نرجع في فهم هذا التركيب ، الى مثله في الكتاب العزيز ؟ قال تعالى بعد بيان ازالة التوراة والانجيل وامر أهلها بالحكم بهما ثم ازاله

القرآن كذلك { ٥ : ٥٢ } كل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات { الخ وقال { ١٦ : ٩٣ } : لو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء { وقال بعد ذكر إنزال القرآن لاندثار أم القرى وما حولها { ٤٢ : } : ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير {

وقال بعد بيان أحوال الأمم وكونه لا يهلكهم بظلم وهم مصلحون { ١٩ : ١١٩ } ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة . ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم . وتمت كلمة ربك لأن جهنم من الجنة والناس أجمعين {

فهذه الآيات تدل على أن حكمته تعالى قصت بأن لا يكون الناس أمة واحدة فكانوا بمشيئته المطابقة لحكمته مختلفين . وقال بعد بيان عبادة المشركين لغير الله على أنهم شفعاء عنده وانكار ذلك عليهم (١٠ : ١٩) وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) وقال تبارك وتعالى بعد بيان أحوال الناس في أقوالهم وأعمالهم وإيمانهم (٢ : ٢١١) زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسعفرون من الذين آمنوا . والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة . والله يرزق من يشاء بغير حساب ٢١٢ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) الآية

فبين لنا في هاتين الآيتين أن الناس كانوا أمة واحدة ثم تفرقوا بالاختلاف . وكان هنا قامة ثبوتية والمعنى أنهم وجدوا وخلقوا أمة واحدة ، والجمع بين هذا وبين ما تقدم أن الناس خلقوا أمة واحدة في القطرة ونظام الخلقة . ثم تفرقوا بالاختلاف ، وبذلك سبقت مشيئة الله تعالى واقضته حكمته .

ذلك أن من سننه في خلق هذا النوع أن يوافق الأولاد والديه في بعض الأوضاع الجسدية والصفات النفسية والعقلية ويباينونهم في بعض ، ولو وافقهم في كل شيء ، لظلوا على أصل التكون الأول فبقوا أمة واحدة كالمصافير مثلا ، ولو باينهم وفارقوهم في كل شيء . لكانوا أنواعا أخرى من المخلوقات لا من الناس ، فبسني الموافقة والمباينة كانوا أمة واحدة ، وكان لا بد من أن يختلفوا في كل شيء من أمور معاشهم ومراثمهم وأديانهم . ومن حكمة الله تعالى في ذلك أن يكونوا نوعا مستقلا مباينا لغيره من أنواع المخلوقات في تفاوت استمداد أفرادهم وكون هذا الاستمداد يتعلق بما يحتاجون إليه لحفظ حياتهم الحيوانية شخصية ونوعية ، وبما لا يتعلق بذلك بحيث لا يكون له حدم معروف ،

ولذلك يشغلون بأخس الأشياء وأدناها ، وأرضها وأتلاها ، ويظهرون الحقائق ويؤيدونها ، ويأخذون بالباطيل وينصرونها ، وإن يكون منهم اتني والفقير ، والسيد والاحير ، والسيد والشقي ، والرشد والشوي ، ولذلك قال تعالى في الآية الاولى من الشواهد التي أوردناها آتفا « ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيها آتاكم » أي ولكن جلدكم مختلفين بمقتضى سنة الخلقة ليختبركم فيها أعطاكم من زينة الدنيا كيف تعملون فيها بما آتاكم من الإرادة والاختيار ، كما قال في آية أخرى (١٨: ٧) إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لبلوهم أيهم أحسن عملا ، وإنا لبالعلون ماعليها صيدا جرزا)

بعد هذا التمهيد نقول في الآية التي نحن بصدد تفسيرها « ولولا » نحامي « إن يكون الناس أمة واحدة » كغيرهم من أنواع الحيوان التي أوجدت فطرتها ، وفطرت مسوقة بطبعها إلى عمل ما فيه قوام حياتها ، لا يختلف في ذلك أفرادها ، سواء ما يعيش عيشة فردية أو زوجية ، وما يعيش عيشة اجتماعية ، (كالنحل والنمل) « لجلدنا لمن يكفر بالرحمن » كذا وكذا من الزينة والزخرف والمتاع الحسن بمحض قدرتنا وسنتنا في التكوين لا بكسبهم وسعيهم واختيارهم ، وحينئذ لا يكونون على نظام هذا النوع في حياتهم ، وقد سكت عن بيان ما يجمله للمؤمنين لأنه يفهم من مقابله ، وهو أن مجرمهم بقدرته وسنته في التكوين من تلك الزينة أو من جميع أنواع زينة الدنيا ومتاعها ويجعل رزقهم كفافا . وبهذا يكون الناس أمة واحدة بخلقها على استعداد واحد لا يفتاوت فيه أفرادهم ، ولا تأثير فيه لكسبهم واختيارهم ، وإن كانوا فريقين فريقا ذا زينة وفريقا غفلا منها . كالطاووس جعل الله لذكوره ذنبا جميلا يزينه وحرمانه من هذه الزينة ، وهو مع هذا أمة واحدة

فلما إن معنى الجمل في منطوق الآية وما يقابله من مفهومها الذي يناه ، هو الخلق والتكوين بحيث لا يكون للكافر كسب ولا اختيار في زينته ، ولا للمؤمن كسب ولا اختيار في عطائه ، وإن يكون الناس بذلك غير هذا النوع الذي نعرف سنة الله فيه من أنفسنا . ودليلنا على هذا أن الكفر والإيمان لا يدخل لهما في الاستعداد لكسب الزينة وتحصيلها كما هو الواقع المشاهد ، ويصدق هذا آيات كثيرة كقوله تعالى (١٧ : ٢٠) كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا) أي عن أحد من مريدي العاجلة ومريدي الآخرة . وقوله في طالبي حسني الدنيا والآخرة (٢٠ : ٢١) أولئك لهم نصيب مما كسبوا) .

٨٣٠ الملك وارث الارض للمؤمنين وجدارتهم بالزهد (المارج ١١ م ١٥)

وليس من مقتضى الايمان ولا من شأنه أن يكون صاحبه أقل كسباً أو استعداداً للكسب ، ولا أن يكون محروماً من الزينة والطيبات ، بل هو أحق بهذا من الكافر بدليل قوله تعالى (٧ : ٣١) قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون) فجعل المؤمنين هم أصحاب الحق الاول الذي للزينة والطيبات كأنه لا حق فيها للكافر . ولولا أنه قال « خالصة يوم القيامة » لم يكن في الآية ما يدل على أن الكافر قد يشارك للمؤمن فيها في الدنيا . وقال (٢٠ : ١٢٤) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشمه يوم القيامة أعمى) يعني ان الكافر بإعراضه عن كتاب الله يكون شقياً ضيق المعيشة في الدنيا هالكاً في الآخرة ، وقال تعالى (٧٢ : ١٦) وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً)

فهذه الآيات وأمثالها تقتض مآقاله المفسرون وغيرهم في كون الاصل في زينة الدنيا الدنيا وطيباتها وعزها أن تكون للكفار . وكون الاصل في حال المؤمن أن يكون محروماً من هذه النعم . كإلأن نعم الدنيا تآل بأسبابها وهي مشتركة والمؤمن أحق بها بمقتضى تهذيب الايمان وأعلآئه اللهم ، ولذلك وعد الله المؤمنين الصالحين بآرث الارض وبشر النبي (ص) أمته بالملك الواسع لمشرق بلادهم ومغربها ، ولأن المؤمن أجدر بالشكر ووضع النعم في موضعها ، وهذا سبب المزيد منها

في شيء مهم وهو ان المؤمن لمعرفته بالله تعالى وما أعد له المؤمنين في الآخرة تكون نفسه متعلقة بما هو أعظم من كل شيء في الدنيا ويرى متاع الدنيا كله حقيراً في جانب ما تتوجه إليه نفسه من نعم الآخرة ورضوان الله فيها . فلا يفرح بما يصيبه منها فرح بطر وغرور ، ولا يحزن على ما فاتته منها حزن يأس وقنور ، وقد صفر الله له شأنها . لآجل أن تكون همته متوجهة الى ما هو خير منها . فلا يسيطر الواحد ، ولا يحزن الفاقد ، بل يكون جميع المؤمنين في مقام الاعتدال المسكين ، فهو تعالى بين لنا في هذه الآية أنه لولا تحامي أن يكون الناس أمة واحدة كفيرهم من أنواع الحيوان لجعل زينة الدنيا خالصة للكفار وحفظ المؤمنين من الابتلاء بها ، لأنها ليست بالامر العظيم في نفسها ، وهي متاع قليل زائل ، بالنسبة الى نعم الآخرة الكبير الدائم ، ولكنه شاء أن يخلق الناس مختلفي الاستعداد ، ومتفاوتي العلم بالمتاع والمنافع والمصالح والمفاسد . ذلك العلم الذي يصرف إرادات الافراد في الاعمال الاختيارية ، ويجعل أمر سعادتهم وشقاوتهم في الدارين تابعاً لما وعلي قدرها ، وجعل خلق لهم من زينة الدنيا

(المار ج ١١ م ١٥) الزكاة في الزراعة وفي غلة الارض المستأجرة ٨٣٦

ابتلاء واختباراً لما لهم ليظهر ايمهم أحسن عملاً (كما صريح في آية ١٨: ٧ المذكورة آتياً) فيكون جزاؤهم على أعمالهم بالاستحقاق « جزاء وفاقاً » ولذلك علل جعلهم مختلفين في الاستعداد وكونه لم يجعلهم أمة واحدة لافرق بين أفرادهم بأنواع من التحليل بعضها مرتب على بعض (أولها) في الترتيب الطبيعي أنه جعل ذلك ابتلاء واختباراً كما تقدم آنفاً وهو المصرح به في آية (٥٢: ٥) وهي الشاهد الاول من الشواهد التي أوردناها آنفاً (ثانياً) ما يترتب على هذا الابتلاء بالطبع من هداية بعض وضلال بعض وهو المصرح به في آية (١٦ : ٩٣) وهي الآية الثانية من الشواهد المتقدمة آتياً . وأضاف فيها الهداية والاضلال اليه تعالى لانهما يقتضى سنته في خلق الناس (ثالثاً) ما يترتب على الهداية والاضلال من الجزاء وهو المصرح به في آية (٤٢ : ٨) وهي الآية الثانية من تلك الشواهد . وكما أشار اليه في آية (١١ : ٩١١) التي أوردناها بعدها وكذا آية (١٠ . ٩١) اذ المراد بهما أن كلمة الله تعالى في التكوين سبقت بأن يعلأ جهنم - وهي دار الجزاء على الضلال - من الجنة والناس . وذلك بأن يكون بعضهم عاملين باختيارهم ما يستحقون به هذا العذاب ، والبعض الآخر عاملين باختيارهم ما يستحقون به مقابلة من النعم ، والله بكل شيء عليم

﴿ الزكاة في المزارعة وفي غلة الارض المستأجرة ﴾

الجواب عن السؤالين الآخرين من أسئلة الفوقاس يؤخذ من أصل واحد وهو ما اختلف فيه الفقهاء من كون زكاة الزرع حق الارض أو حق الزرع . جمهور الأئمة على أنها حق الزرع والخلفية على أنها حق الارض . ويدل للجمهور قوله تعالى ١٤١ : ٦ كلوا من ثمره اذا أثمر وآثروا حقه يوم حصاده) وهم يستدلون بهذه الآية على زكاة الزرع وإن كانت مكية . وهي تدل على مذهب الجمهور في مسائلنا على كل حال . وإذا لم تزرع الارض العسرية لا يجب فيها شيء عند أحد منهم . ومن أجر أرضه يفقد لا يجب عليه شيء من زكاة زرعها الذي يزرعه المستأجر . ومن أصاب من الحلب أو الثمر الذي يجب فيه الزكاة مقدار النصاب سواء كان صاحب الارض أو مستأجراً لها أو شريكاً في الزرع أو الثمر بالمزارعة أو المساقاة وجب عليه زكاة ما أصابه لانه يعد غنياً شرعاً بهذا النصاب فوجب أن يجعل مستحق الزكاة نصيباً منه . كما أنه اذا ملك نصيباً من التقدين يؤدي زكاته . ولا عبرة بما أنفقه مالك

٨٣٢ الزكاة في المزارعة وفي غلة الارض المستأجرة (المئارج ١١ م ١٥)

النصاب من النقد أو الزرع أو غيرها في سبيل تحصيله وإنما العبرة بالنصاب بملكه فهو صاحب مال يجب عليه أن يؤدي حقه بشرطه

فلم من هذا أن صاحب الأرض المسلم المزارع لا يجب عليه الزكاة ما يصيبه من الزرع إذا بلغ النصاب . وإن المستأجر للأرض المزارع لا يجب عليه زكاة جميع الحاصل له من الزرع بعدما يأكله منه رطباً إذا بلغ النصاب . ولا عبرة بما أفتق عليه لأن المال الذي أفتقه لو بقي في يده لوجبت فيه الزكاة بشروطها . فالشرع ينظر إليه هذا النظر فيما إذا مال بلغ النصاب (والمراد بالمال هنا كل ما يتحول ويجب فيه الزكاة) ولا ينظر إلى طريقة كسب المال . فالزكاة في مجموع المال لا في ربحه وريبه فقط . فلو كان الذي تنفق ٩٠ ديناراً في زراعة أرض فيحصل له من غلتها ما يساوي مئة لا يجب عليه العشر (إذا كان الزرع يسقى بماء السماء) أو نصفه (إذا كان يسقى بالصل) لأنه كل ربحه - لسكان الذي يملك مئة دينار ويستقلها لا يجب عليه زكاتها ، ولكن الذي يملك النصاب من النعم ولم ينتج لا تجب عليه زكاته . ولا يقول بهذا أحد إذا الزكاة واجبة على كل غني يملك النصاب فاضلاً عن دينه كما قال بعضهم والله أعلم

الجامعتان الإسلامية والعثمانية

(٢)

الجامعة العثمانية

ينافي صدر هذا المقال معنى الجامعتين بالأجمال ، وفصلنا في القسم الأول منه القول في الجامعة الأولى بمعنى التفصيل ، وما نحن أولاء تفصل القول هنا في الجامعة الثانية كذلك أكبر سيئات البشر الاجتماعية أنهم جعلوا انتقامهم إلى شعوب وقبائل ، وأمم ودول ، ومملوك ونخل ، سبباً للعداوة والبغضاء ، وسفك الدماء ، وفساد الأرض ، واهلاك الحرث والنسل ، وربما انقسمت الأمة الواحدة ، وأهل الملة التي من شأنها الوحدة ، إلى أحزاب ومذاهب ، وآراء ومشارب ، فمادي بعضهم بعضاً لأجل ذلك ، وقد تسري عدوى هذا الفساد من الجماعات الكبيرة ، إلى الجماعات الصغيرة ، فترى الأسرة التي تنتهي إلى جد بعيد أو قريب تنقسم إلى بيوت يعادي بعضها بعضاً ، فأولاد المم يتحاسدون ويتباغضون ، بل الأخوة يتعاربون ويتدابرون ، يكثر هذا في الأمة ويقل ويزيد وينقص ، على مقدار نقص العلم والتأديب فيها وكماهما بالنقل ، لا مقدار ما كان لها من ذلك في التاريخ ، فلا تشرق النسب ولا صحة أصل الدين مما يفيد في ذلك إذا كان الفروع قد تركوا سنة أصولهم التي شرفوا بها ، وكان أهل الدين الصحيح لا حظ لهم من الاهتداء به .

لأسلامة للبشر من تلك السيئة التي تلد ما لا يحصى من السيئات ، ولا كمال لهم ولا سعادة في هذه الحياة ، إلا بالتمسك بهذه القاعدة : وهي أن يتضادوا ويتعاونوا على ما يشتركون فيه ويتفقون عليه ، ويمدح بعضهم بعضاً فيما يفترون فيه ، ويحكموا الشرع والميزان فيما يتنازعون عليه ، وعلى هذه القاعدة التي وضعتها من قبل جربت في دعوة العثمانيين من طريق السياسة والاجتماع ، والمسلمين من طريق الدين والاعتقاد ، إلى ما يتوقف عليه حياتهما من التعاون والاتفاق ، فانا أدعو إلى كلتا الجامعتين ، ولا أرى شيئاً من التناهي بين المصلحتين .

إن المسلمين واليهود والنصارى والصائبين وغيرهم من أهل المملوك والنخل الذين انضمهم العثمانية على اختلاف المذاهب في الملة الواحدة منهم كلهم عثمانيون لا يكونون سعداء في معيشتهم ، أغزاء في وطنهم ، إلا بمران المملوك ، وعزة الدولة وشرفها ،

فيجب ان يتحدوا ويتعاونوا على عمران هذه البلاد بالاعمال الزراعية والصناعية والتجارية المشتركة بينهم . ومتى مزج المال بالمال ، وانشئت الشركات المختلطة للاعمال ، واجتمع المتفرقون في العقائد والمذاهب والعناصر ، في المعامل والمزارع والمخازن ، وكل منهم يرى مصلحته عين مصلحة الآخر ، ويرى صعيه لنفسه عين صعيه له ، وكثر اللقاء الوجوه بالوجوه ، ونظر الصيون الى الصيون ، والمحاوره بالسكلام ، والاجتماع على الطعام ، نزول وحشة الخلاف ، ويحل محلها انس الاتلاف ، قاتنا نرى المصالح المادية ، ادعى الى الوفاق من الامور المضوية ، واذا امكن ان يربى جيل جديد في مدارس عثمانية وطنية يكون تلاميذها من جميع العناصر ثوئقي الجامعة وتكون أكل . فاذا لم يوفق العثمانيون الى ذلك برغب عقلائهم فيه ، ودعوة رجال الاصلاح والوفاق اليه ، فان الوحدة العثمانية لا تكون تكوناً صحيحاً تاماً

قد يسهل البدار الى العمل بهذه القاعده في مثل البلاد السورية لاتحاد ائمة أهلها وتكاثفهم في الكسب وارتقاء معارفهم ولان تفرق فيها بين المسلمين والنصارى لا يبعدى المتافسة والمباراة الا قليلا . وليس لفريق منهم ضلع مع دولة اجنبية يرمي عن قوسها الى إلقاء فتى تمهد لها السبيل للاستيلاء على البلاد او لما يشبه ذلك من فساد وخيانة كما يهدى في الولايات المكدونيه التي اضل داؤها ، واستعصى على المطالج شفاؤها ، فاني بطمع في وحدتها العثمانية ، بنظمها في سلاك قاعدتنا الذهبيه .

اما التفرق بين الترك والروم في الاناطول فهو اهون من مثله في مكدونيه وان كان كل منهما في القطرين ملة واحدة . ودونه التفرق بين الكرد والارمن على ما بين هؤلاء من وقائع المدوان التي لم يقع مثاها لاولئك ، وإنما ينأى بالطمع في التاليف بينهم ذلك البون الشاسع بينهم في التريه والمعارف والكسب . وحسب العثمانية منهم الآن ان يتركوا البقي والعدوان ، وكلامنا لا يصل اليهم ، فلان طيل السكلام في شأنهم ، وكل ما رجووه من اصلاح ذات بينهم ، تفوضه الى حكمة الحكومه وعدلها فيهم . واما أهل المراق فهم اقرب الى اخوانهم السوريين في الاستعداد للاتفاق في اقامة قاعدة الوحدة العثمانية ، لولا اثره اليهود في الاعمال المالية ، وايتارهم للجماعة الدينية المالية ، وهم كثيرون في المراق وفي ايديهم ناصية نجاحتها ، وتصريف رباح زرونها ، وما اظن الا انهم بأبون مشاركة المسلمين في اعمالهم ، بل يطعمون في تجردها . من معظم اموالهم ، وإلجاء اكثرهم الى ربح ارضهم وعقارهم ، لأن هؤلاء الاكثريين يسمرون في النفقة ويقصرون في الكسب ، كما هو شأن المسلمين في اكثر بقاع الارض ،

اعراضاً عن هداية دينهم ، وهجرأً لما أنزل عليهم من وجهم ، في النهي عن التبذير والاسراف ، والترغيب في الاعتدال والاقتصاد ، وإن المصروف الممل لغري الصوع بالطمع ، فكيف لا يكون مزيداً في طمع الظالمين ؟ وإن المقصد النشيط في الكسب لجذب أمثاله الى مشاركته في عمله ، فلما أجدره بجذب السكالي والمتواكلين . وأني لا عذر ليهود العراق وكذا النصارى فيه اذا رغبوا عن عقد الشركات مع مسلميه اذا ظل هؤلاء مهربين على كسبهم وحقولهم ، وأني أعجزهم من هذا الاصرار ، بالله الواحد القهار ، الذي جعل أرض الارض لمن يصلح العمل والاستعمال (هو أنشأكم من الارض واستمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) .

تلك هي المرتبة العليا للجامعة العثمانية ينالها لترغيب المستعدين لها فيها ، وفيه محي الإصلاح الدعوة اليها ، فاذا تذر العروج اليها في هذا العصر واتسكن من قسمها السابي والايجابي مآ (السابي هو ترك التعادي والتباغض والتعارف والايجابي هو الاتفاق والاشتراك في المرافق والمنافع الدنيوية والفنية والعلمية) فلما نكتفي منها بالقسم السابي لأنه ترك ، وترك ميسور في كل وقت ، ثم لامندوحة لنا عن القيام في المرتبة الثانية .

المرتبة الثانية من مراتب الجامعة العثمانية هي ان تتباري الاقوام التي يجمع كلا منها الامة او الدين في اسباب العمران من العلوم والفنون والاعمال مع الاخلاص للدولة ، وقصد اعلاء شأنها وشأن مجموعة الامة ، ومراعاة ما سميته القسم السابي من قسمي المرتبة الاولى ، وهو ان لا يتعادوا فيما يختلفون فيه . بل يجب ان يتحروا مع ذلك حسن المعاشرة ، وآداب المجاملة ، وان يكون مثلم في هذا كمثل الدول الاوربية للمعاهدة على السلم : تتبارى في الكسب ، وتتسابق الى توسيع دائرة النفوذ والسلطة ، ويميل بعضها بعضاً بالمساحة ، فلا يرضى ان يسبقه غيره الى دينار او درهم ، ولا الى بث نفوذه او تجارته في قطر او بلد ، وهم في أثناء ذلك كله يكرم بعضهم بعضاً ويمامله بالاحترام والآداب . فاذا اتفق بعضهم ان تعدى حدود الحق او الآداب مع الآخر تراضوا فيما بينهم او تحاكموا الى محكمة الصلح العام ، وهم في هذا قد اعلوا شأن اوروپه كلها وصاروا في مجموعهم سادة العالم .

واضرب لهم مثلاً آخر : جماعات من الصناع والعمال ينشون قصراً لسكنى بينهم أحجرة عمله خالصة له وغاية الجليح ان يكون القصر في اركانه وجدوده وبلاطه وتجارته وتجهيزه وقوته بني احسن قصور الدنيا . وهم في أثناء السلي يجتسرون على الطعام

وعند اوقات الراحة يتحاورون ويتفكرون ولكن يجتهد كل فرد منهم وكل فريق بان يكون احسن عملاً واثقاً وضماً واوفر اجراً .

وأما مثابهم في المرتبة الأولى — واخرت ذكره للمقارنة والمقابلة — فكمثل الجسد الواحد في حياته المادية يعمل كل عضو من اعضائه عمله لحياة وحياة سائر الاعضاء معداً لها ومستعداً منها ، مهيئاً لها مستعيناً بها ، وان كان لاهل ملة كل منهم حياة روحية أخرى ولهم فيها اعمال خاصة هم لها فاعملون .

ينبغي للمسلمين في مثل المواقف ان يتبروا في هذه المرتبة باتحاد اليهود والنصارى وتعاونهم ونشاطهم في الكسب ، وسعيهم لاوث الارض ، وان يجارروهم ويبارروهم في ذلك ويحروا سبقهم ، من غير ان يهضموا حقهم ، او يسلبوا عثمهم ، وانني ارى ان المسلم اذا نصب للمسلم في الكسب واتحد به لمساواة غير المسلم الذي نصب لقومه — مع التزام ما كررنا تأكيده الحث عليه من حسن المشورة — فان اولئك الاغيار يرغبون حينئذ الى المسلمين في اقامة الوحدة العثمانية على اساس تلك القاعدة ، والارتقاء بها الى تلك المرتبة ، لأن الاتحاد لا يكون الا بعد التكانؤ . فكيف والمسلمون يكونون حينئذ ارجح لانهم اكثر عدداً ولا يزال معظم وقبة الارض في ايديهم ، واما اذا طال عليهم امد هذا التخاذل والتكاسل ، فلا بد ان يعلم الآخرون على ما بقي لهم ، ويفقدون قوة الغزوة ، كما فقدوا قوة الوحدة ، فلا يبقى لهم شأن في الوطن ولا في الدولة . وحينئذ تكون تلك المرتبة العليا من الجامعة العثمانية ابدية . ولا تفرق المسلمين كثرتهم فانها مع التخاذل لا تفني عنهم شيئاً كما قلت في المة مصورة :

لا تخدعك كثرة جاهلة
كم قلة قليلة قد غابت
وانما العزة للكائر ان
واتما التقوى اجتاب كل ما
والمال عدة لكل قوة
فربما كان حصاها كالخصي (١)
كثيرة بالاتحاد والتهى (٢)
توحد الكثير قهراً واتى (٣)
يزدي واخذ ما استطعت من قوى
تفرض انكناً بفقده القوى

(١) الخدي جده حصاة وهي صغار الحجارة ، والعدد ، والقل ، اي قريبا كان عددها الكثير كصغار الحجارة لا قوة فيه فلا تبني بها الدور ولا الحصون واذا اجزت استعمال المشتركة في معنييه وجدت في البيت طمنا في عقول افراد امة هذا شأنها

(٢) فيه اشارة الى الآية السكرة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » مع بيان سنة الله في اسباب الطلب (٣) فيه تقييد لقول الشاعر العربي :
(وليت بالاكثرة منهم حصي وانما العزة للكائر)

إن من سن الله تعالى في الاجتماع البشري أن التعاون بين الجماعات والأقوام والامم والدول لا يكون الا بالمبادلة، ولا يوزن الا بميزان المنفعة والمصلحة، فهو اذاً لا يكون الا بين الأكفاء، وتلك سنته أيضاً في الأفراد، فالأخوة المتفاوتون في العلم والثروة لا يكونون سواء في شيء، فإذا وجد أفراد من الناس يذلون أموالهم وأوقاتهم لمنفعة غيرهم ابتغاء مرضاة الله تعالى، أو حباً في الجاه وحسن الصيت، أو تلهذاً بفضيلة التفضل على الناس، فلا يطلبون ممن يذلون له مالهم أو جاههم أو وقتهم جزاء ولا شكوراً، بل يطلبون ذلك من الله تعالى أو من الناس الذين يطلبون على عملهم، أو يكفون بتلذذهم بفضيلتهم، وإذا صح أن هذا من الشذوذ في تلك السنة التي تطرد في الأقوام دون الأفراد، فمثل هؤلاء الأفراد لا يوجد في الدول والأقوام، ألا ترى أن الدول لا تحالف الا اندادها وأكفائها، التي لا تنفع منها، وسنائه في الشعوب والامم كسنته في الدول، فالطريقة المثل لتأليف بين العثمانيين لتكون الجامعة العثمانية هي الاجتهاد في جعلهم أكفاء للاشتراك في المصالح وانتاج، وأما يكون ذلك بعني المصالحين، والله ولي الحسنيين.

(كتب هذا في المحجر الصحي بالمدنية بين حلب وحمه في غرة شعبان)

﴿ دليل للمقالة في العناصر العثمانية ﴾

بيناً أن للجامعة العثمانية مرتبتين مرتبة عليا ومرتبة دنيا، وأنه اذا تمذرا المروج الى الأولى وجب الاعتصام بالأخرى، وهو أن ينشأ أهل كل عنصر من العناصر أو مله من الملل ذات الجنسية العثمانية في ترقية أنفسهم بالتربية والتعليم والاقتصاد، وجميع شؤون الاجتماع والعمران، مع وادتهم لغبرهم من اخوانهم العثمانيين وتعزيز الدولة وقد تداخل مصالح العناصر والملل بعضها في بعض فيتعاون كل من نجمه بأخر مصلحة على ما يشتركان فيه فيتعد من يعاونهم ويعاونونه. فالمسلم العربي والتركي والألباني والكردي يتعاونون في المشروعات التي ترفع شأن الاسلام، وتبث دعوته بين الآنام، وكل منهم يعاون أهل ائمة فقط على ترقيتها وتوسيع دائرة معارفها وان اختلف دينهم (على أن الله العربية لغة كتاب الله وسنة رسوله فهي مشتركة بين جميع المسلمين لا خاصة بمن هم عرب في النسب والكلام فيجب على كل مسلم ان يقوم بحفظها) لا يعارض احد في ذلك أحداً. كما يتعاون كل على الاعمال المالية والعلمية بلا معارضة ولا امتناع

يظهر ان طيمة الاجتماع في هذا العصر لا تقبل إلا هذا النوع من تكون

الجامعة الثمانية . وقد جهل هذا وذاك زعماء جمعية الاتحاد والترقي ، ووزن لهم الغرور
تكوين جامعة تركية ، تدين لها وتخضع جميع العناصر الثمانية ، فتوسلوا الى ذلك
بأفوى الوسائل ، ونصبوا له جميع الجائل ، وناهيك بقوة السيف والنار ، والدرهم
والدينار ، فاتهم عمدوا الى مكان القوة من الشعبين الكبيرين الحريصين على لغاتهما
(وهما العرب والألبان) فأناروا في بلادهما الفتن وجردوا عليهما الحشوش المنظمة
فحاربوا اليمن وجوران والكرك وبلاد الأرمن ، وبعد اتفاق الملايين من الاموال ،
وسنك دماء الألوف المؤلفة من الرجال ، لم يستطيعوا أن يمهّدوا السبيل لتريك
هذين الجيئين الجليين ، ولم يظفروا بمن حاربوا منهما ، ليستذلوا سائر شعبيهما ،
ويحولنهما على استبدال التركية بافتيهما ، بل قروهما من العنابة بتعام اللغة التركية ،
مضافة الى اللغة الاصاوية ، وثأقت الامة بعد ذلك في بلاد الأرمن ومكدونية
واستطاع شرورها ، ونقرت الدول كلها من العثمانية وبطلت قوتها بها ، الا ألمانيا التي
تستغل هذه الجمية - بل الدولة بنفوذ الجمعية - استقلالاً اريح من استقلالها لعبد الحميد ،
اذ أخذت منها مملكة البوسنة والهرسك لحليفها النمسة ، ومملكة طرابلس الغرب وورقة
نظيفتها الاخرى لإيطاليا ، واخذت منها اليهود والمواثيق على تسهيل السبيل ليهود ألمانيا
الصيونييين ، في استثمار الارض المقدسة من فلسطين ، وأرجأت لغتها الكبرى الى حين
استطارت الفتن وخيف على الدولة السقوط السريع ، بسياسة اولئك المفرورين ،
فقام أهل البيرة على أهل الغرور ، واسقطوا وزارتهم وسلطتهم كما أسقطوا قباهم سلطنة
السلطان الخلع ، واسسوا وزارة محنكة ، من أهل التجارب والثقة ، (وزارة احمد
مختار باشا الغازي) بعد أن اسسوا حزب الحرية والائتلاف ، الذي يرجي ان يرسو بسفينة
الدولة في مرفأ النجاة ، بأعماء كل عنصر من العناصر حقه ، مع التأليف بينه وبين غيره
ليس هذا مقام بيان سيئات جمعية الاتحاد والترقي ، وما يرجي من قمع حزب
الحرية والائتلاف . وانما تريد ان نبين ان الجمعية بذلت كل ما في الدولة من القوى ، ممزوجة
له بكل في طاقتها من الحيل والمكر والدهاء ، واستعمال الدجالين والمتافقين ، من المغاربة
والسوريين والمصريين ، لتخدع العرب والمسلمين ، وغيرهم من العثمانيين ، وتنفذ مقاصدها
في إدغام عناصر الدولة في العنصر التركي ، فلم تستطع الى ذلك سيلا ، بل كان سعيها له
سعياً لضده ، حتى كادت تحبل الجميع أعداء لتترك بذنب أفراد منهم ومن الدونمة واليهود
والاوشاب الذين لا يعرف لهم في العنصر التركي الكريم اصل ثابت ، ولا عرق راسخ ،
ولا تشهد لهم بالانساب اليه مآرف وجوهم ، ولا لون سمحتهم ، ولا تقطيع اغصانهم ،

لولا ان من الله تعالى على الامة العثمانية ، بازالة سلاطنتهم الاستبدادية ، بسعي كرام الترك وغير الترك من العثمانيين (كما ذكرنا آتفا) - ثم نيين بعد هذا ان لا سبيل الى الوحدة العثمانية الا بالبعد عن طريقة الاتحاديين الى طريقة الاشتلافيين او مثله ، لهذا يدعي الاتحاديون الآن أنهم رجعوا عن وأيمهم في ترك العنصر والضغط على غير الترك وجعل السيادة والحكم للترك وحدهم ، وعن ابقاء جميعهم جمعية ثورة وصفك دماء ، الى جعلها حزبا سياسيا كغيره من الأحزاب . وحسبنا هذا اعترافا منهم بسوء ما كانوا عليه وقبحه وضروره ، وإن لم يترف به اجراؤهم والمتعلقون لهم من العرب . ونحن لا نصدق لهم دعوى ، وإنما نحكم عليهم بأفعالهم لا بأقوالهم ، ومنها اننا نرى المستكنين في مذهبهم لا يزالون يلحون في عداوة العرب واضطهاد ارباب الاقلام والرأي منهم ، والداعين الى ترقيتهم ، تترقى العثمانية بهم ، كما يفعل اخوانهم الترك وغيرهم ، ولو لم يكن بين أيدينا من الشواهد الا ضغط ديوان الحرب العربي الذي بقي من آثارهم السوءى في بروت لصاحبي النفيد واعدائهم ومحاسبتهم في كل يوم على مفردات الالفاظ والتراكيب الاضافية والوصفية - بله الجمل ذات الماني - لكفى . وما ذنب هؤلاء الا ذكر العرب ودعوة العرب الى العلم والارتقاء دون الجمجمة أضف الى هذا إحياء هذه الجمجمة ، ما كنا نظن انه مات بسقوط السلطة الجديدة ، من نهمة السعي الى تأسيس خلافة عربية ، كأنهم يأبون ان يتركوا لبدل الجيد سيئة الاوبانونها بأفجع مما كان في عصره ، فهذه النهمة مما كان يتقرب اليه بها مصطلق كامل وقد قام يتقرب اليهم بها خلفاؤه كما سنبينه في مقال آخر . فبعد هذه التجارب التي دخلت فيها دولتنا العلية أدام الله تأييدها ، وبعد هذه العبر التي رأيناها بأعيننا ، وجب علينا أن نصرح بأن بقاء الدولة يتوقف على المساواة في الحقوق والمعدل بين جميع عناصرها ، وحريةها في اديانها ولغاتها ، وسائر مقوماتها ومشخصاتها ، مع التأليف بينها وربط بعضها ببعض ، على الوجه الذي يشاء من قبل . ولا يتم هذا مع استئثار العاصمة بالسلطة على ما كانت عليه في الزمن الماضي ، بل لابد من ادارة جديدة من قبل مايسمونه بعدم المركزية تراعى فيها أحوال الولايات العثمانية المتباينة في المفائد والمادات واللغات حتى انه ليعد من محاولة الحال سياستها وادارتها بقانون واحد تجعل فيه ولايات الحجاز واليمن كولايات مكندونية ، كان الاتحاديون يريدون ان يحملوا بعض الولايات مستعمرات للمملكة ليس لها حقوق في الانتخاب لمجلس الامة ولا غير ذلك من حقوق الدولة ، وإنما ينشأ

لما قانون خاص ، وكان الطلاب الذين يرسلونهم الى أوروبا لدراسة الحقوق والقوانين فيها يهدون الى بعضهم بدروس قوانين المستعمرات الاوربية بالتفصيل ، وهذا من نظرياتهم التي لا تؤدي الا الى شر مما أدت اليه سياسة التتريك من قبل ان بعض أجراء الاتحاديين من مساعي العرب يرغبون جميع المسلمين في السياسة والادارة المركزية وينفرونهم من ضدها، ومن دعوة قومهم الى احياء لغتهم ، وترقية ثروتهم ، وجمع كلمتهم ، مع المحافظة على عيادتهم ، ويحتجون على ترغيبهم وتذريهم بأن هذا اذا كان مفيدا فان نصارى الروماني وغيرهم يشاركونهم فيه ، أي فيجب ان تؤيد جمعية الاتحاد والترقي في اضعاف جميع العناصر والضغط عليها بالحكومة المركزية القاسية لتتمكن بذلك من رقاب تلك العناصر !!

نظر قصر وحجة داحضة ، ان جمعية الاتحاد والترقي لا تطمح قط في تحويل نصارى الروماني عن لغاتهم ولا عن دينهم ، وهي تعلم ان حكومات البلقان ودول أوروبا وراهم ظيهر لهم . وإنما الجمعية كمبدأ الحميد لا توجه ضغطها الا الى المسلمين ، بدليل قتالها لاهل اليمن والكرك وخوران والانوذ ، ومنعها الامتياز للماليسوريين النصاري من هؤلاء دون المسلمين ، ويؤكد ان تكون مراعاتها لا ولتلك النصاري سببا لمراعاتهم الضد

بمثل هذه الاوهام تستعمل بعض مساعي العرب افش المسلمين كما أوهمت بعضهم أن كل سمها واجتهادها موجه الى الجامعة الاسلامية !! وكما استعملت بعض نصارى العرب لفش النصاري منهم وايامهم بأنها هي تعمل لهم كيت وكيت وترجعهم على مساعي قومهم لانها تتفق بهم مالاتق بالمسلمين الذين يريدون إنشاء خلافة عربية يجبلون بها الحكومة دينية محضة !! أي والجمعية تشهد لها ماسونيتها بأنها تريد إزالة الصفة الدينية من الدولة . وقد راج هذا الفش في سوقهم فكان أروج من مثله في سوقنا ، فساعدتها جوائدهم السورية والمصرية ثلاث سنين ثم ظهر لا كثرهم انهم كانوا مخدوعين

وجملة القول إن غش الجمعية قد انكشف لجميع العقلاء من جميع العناصر . وان كل عنصر قد تنبه بعمل الجمعية الى مايجب عليه من تقويم نفسه . واشدهم اخلاصا للترك العرب والانوذ والأكراد ، وسيظهر هذا لجميع الناس ، على أنها ماديات ذات قوة ومال ، تجذب من المنافقين من يخدمها في كل حال ، ولكن المابقة للمثقفين

نظرة في الجزء الثاني*)

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

٢

(أمثلة لكل نوع من الخطأ)

أقتصر في هذه المجالة على بعض نماذج من أنواع الخطأ في الأمور والآفة ليكون القاري على بصيرة من أمثالها فمن أمثلة الأمر الاول (وهو الخطأ في الحكم الفني) (١) قول المؤلف في صفحة ١٣٧ « وكان ابو حنيفة لا يهيب العرب ولا العربية حتى انه لم يكن يحسن الاعراب ولا يبالى به » (١) وعزا في الذيل هذه العبارة الى صفحة ١٩٥ جزء ثان ابن خلكان

فالذي يثق بالمؤلف يصدق عبارته هذه بعد ان تبرأ من تبعها ونسبها الى مؤرخ عظيم ولكنه اذا راجع ابن خلكان في هذه الصفحة بل اذا قرأ ترجمة ابي حنيفة من أولها الى آخرها لم يجد يشم منها رائحة هذه الانقاط بله اللغوي . وكل ما ذكره هو العبارة الآتية -

« ولم يكن بعاب بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي ان ابا عمرو بن العلاء المقرئ التهموي المقدم ذكره سأله عن القتل بالثقل هل يوجب القود أم لا ؟ فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافاً للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو ولو قتله بمحجر النجنيق ؟ فقال ولو قتله بأبا قيس . يعني الجبل المائل على مكة حرسها الله . وقد اعتذروا عن ابي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول : ان الكلمات الست العربية بالحروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وقوه وذومال اعرابها يكون في الاحياء الثلاث بالالف وأنشدوا في ذلك

(٥) بقلم الاستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري

(١) هذه العبارة المذكورة في تاريخ التمدن الاسلامي وقد انتقدتها الشيخ شبلبي النعماني

راجع ص (٧٢) من الانتقاد على هذا الكتاب

ان اباه و ابا اباه قد بلغنا في المجد غايتها

وعى لغة الكوفيين وابو حنيفة من أهل الكوفة فهي لغته والله اعلم
هذه هي عبارة ابن خلكان بنصها فليقابلها القارئ بعبارة مؤلفنا وأترك الحكم
له بلا تشنيع ولا تبشيع فهي وحدها كفيّة بكل ذلك .

على ان بعضهم قد أخذ على مالك ما أخذ خصوم أبي حنيفة عليه اذ قال في
الموطأ « عليه هدي بدنة أو بقرة أو شاة ان لم يجسد الا هي » بوضعه ضمير
الرفع موضع ضمير التصب . ولو اطلع المؤلف على هذا الموضع لقال في مالك ما قال
هو في الحر

(٧) قول المؤلف في الصفحة المذكورة « وكان أئمة الفقه في المدينة نأراد
التصور تصغير أمر العرب وإعظام أمر الفرس لانهم انصارهم وأهل دولتهم فكان من
جملة مساعيهم في ذلك تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سبيل القبة الخضراء
حجبا للناس (كذا) وقطم الميرة عن المدينة ونقيه المدينة يومئذ الامام مالك الشير
فاستفاته أهلها في أمر التصور فاتفق بخلع يعمه فخلعواها وبابوها محمد بن عبدالله من
آل علي وعظم أمر محمد هذا وطاربه التصور ولم يتقلب عليه الا بعد الصفاء الشديد
فرجع أهل المدينة الى بيعة التصور قهراً وظل مالك مع ذلك ينكر حق البيعة لبني
العباس فلم أمير المدينة يومئذ وهو جعفر بن سليمان عم التصور بذلك ففضب ودعا
بمالك وجرده من ثيابه وضربه بالسياط وخلع كتفه » فيفهم من هذه العبارة - :
أولاً أن جمهرة أئمة الفقه كانت بالمدينة فقط

ثانياً التصور كان يكره العرب كراهة حملته وهو خليفة المسلمين وأئمة أهل زمانه
على أنه يرتد عن الاسلام ويحاول صرف المسلمين عن تولية وجوههم شطر قبلتهم
ومن أداء فريضة هي أحد أركان الاسلام الخمسة الى قبته الخضراء التي بناها
فوق قصره بغداد

ثالثاً أنه قطع الميرة عن المدينة لجرد بعض الحرمين ولوجود أكثر أئمة الفقه
في المدينة وهي نضلي المدائن العربية ويستتبع ذلك ان يكون بعضه لمالك أشد منه
لسكل فقيه فيها لانه شيخهم العربي

رابعاً ان أهل المدينة استفتوا مالكاً في خلع التصور وبيعة محمد بعد قطع الميرة منهم
خامساً ان مالكاً اقتاهم فعلا بذلك

سادسا ان المتصور لم يتقلب على محمد بن عبدالله الا بعد الغناء الشديد أي بعد وقائع كثيرة وأزمة طويلة

سابعا ان مالكا استمر على عناده حتى فعل به جعفر بن سليمان ما فعل
ثامنا ان وقوف المؤلف في العبارة عند هذا الحد يقتضي ان ذلك كان برضا
من المتصور

وأقول :- ان كل هذه اللوازم باطلة اما عن الاول فلم تكن جبهة الفقه خاصة
بالمدينة بل كانت ضاربة بجرياتها في مصري الاسلام - الكوفة والبصرة - كما كانت في
الشام ومصر على كتب من ذلك وانما كان العلم بالحديث يظلب على فقهاء الحجاز والعلم
بالقياس والرأي يظلب على أهل العراق وربما طرأت هذه الشبهة على المؤلف من قول مالك
قصة في حديث له مع المتصور « وانما الفقه فقه أهل المدينة » يرجع مذهبه وأخذ
بالحديث ويصف مذهب أهل العراق في أخذهم بالرأي وهذا أقل ما يقول صاحب
مذهب في ترجيحه والمعلوم ان أبا حنيفة وأصحابه بالعراق اسبق من مالك وأصحابه
بالمدينة اشتقالاتا بالفقه وتدوينه

وأما عن الثاني :- فكيف يكره المتصور العرب هذه الكراهة وهو عربي وابن
عم النبي العربي وخليفته في أمته وشريعته؟ وكيف يحاول تحويل المسلمين عن قبلتهم
وشائر حبيبهم الى قبته الحضراء على غضاضة الاسلام وقرب عهد الناس فيهم مع
ان دعوة البابيين لم تقم الا باظهار الدفاع عن حوزة الاسلام وتجديد شريعته وشعاره؟
وكيف يقع ذلك من المتصور وهو الذي حمل علماء المسلمين في جميع بقاع الارض
على تدوين علوم الكتاب والسنة فكان عهده مبدأ لتدوينها باجماع المؤرخين
ومنهم المؤلف

وبعد فلو كان كل ذلك قد كان فما الذي حمل المتصور على الحج الى بيت غير
قبته حتى توفي في طريق مكة على اميال منها محرما ناسكا وكفن ودفن كذلك
هذا الى ما اشتهر عن المتصور من الزهد وتشده في أمر الدين فلم يسمع في
داره لهو قط . والتواريخ مفعلة بخناقه وانما كان الرجل ملكا ومؤسس ملك فاشتدت
وطأته على أعدائه ومزاحمه من بني علي فأذاعوا عليه هذه الشبهة ليصرفوا الناس
عنه كما صرفوا عن بني أمية بمثل ذلك وانهم هدموا الكعبة فأخذ المؤلف هذه العبارة
من بعض الكتب التي روت حديث الخصوم من غير تمحيص وتحقيق
وكيف يبلغ كراهة البابيين للعرب هذا الحد وهم انما ولوا السفاح قبل المتصور

لان أمه عربية ، وولوا الامين قبل المأمون لان أمه هاشمية ، وكل من المنصور والمأمون أكبر من أخيه . وكانت تقتهم بالفرس في ضبط الملك ترجع عن قتلهم بالعرب لان أنصار بني أمية من العرب كانوا في مبدل الدولة أقوىاء الشوكة على ان هذا لم يدم أكثر من قرن ثم تحول الى الترك وغيرهم

وأما عن الثالث - فينايه : ما تقدم واعتذار المنصور بعد ملك عما وقع من جعفر وسؤاله الصفح عنه بعد ان عزله عن ولاية المدينة واقدمه الى العراق على قتب ، ودعوة مالك الى تأليف الموطأ وقوله له : انه لم يبق على وجه الارض اعلم مني ومنك (اي علوم الفقه والدين طبعا) ودعوته له ان يقدم معه الى العراق وينشر علمه بها فاني مالك واختار جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما عن الرابع - : فان المنصور لم يقطع الميرة عن أهل المدينة الا بعد مبايعتهم محمدا وان مالكا انما أزعجه ذلك بعد قتل محمد وقدم جعفر بن سليمان مجدداً ليعة المنصور وأما عن الخامس - : فتنايه ما روي ان مالكا سئل في عين المسكرة : هل تقع؟ فقال لا ، وكان جعفر أيام ذلك يأخذ الناس بايمان اليعة للمنصور طوعا وكرها فوشى بعض الناس الى جعفر بان مالكا لا يحجز أيمان يمتك ففعل ما فعل

وأما عن السادس - : فلم يدم امر محمد منذ ظهر بالدعوة الى يوم قتل أكثر من شهرين وسبعة عشر يوما ولم يزد الجيش الذي حاربه على خمسة آلاف رجل ولم يزد أصحاب محمد على ثمان مائة رجل

وأما عن السادس والسابع - : فهوم مما تقدم (٣) ومن الخطأ في الحكم دعوى المؤلف في صفحة ٨٣ انه لم يبق من نظم إبان الكتاب كلية ودمنه الا يتان هما

هذا كتاب ادب وعنه وهو الذي يدعي كليله دمنه
فيه احتمالات وفيه رشد وهو كتاب دفعته الهند (كذا)
فاللؤاب لم يجد الا هذين البيتين في الاغاني فقلهما محرفين وادعى لم يبق غيرهما مع
ان كتاب الاوراق لقولي بدار الكتب الحديوية اي بعدة ابواب من الكتاب منظومة في اخبار ابان ومن العجيب ان المؤلف اطلم على هذا الكتاب ووصفه بما قدر عليه في صفحة ١٧٥ من كتابه هذا

ومن أبيات ابان غير هذين البيتين قوله

وقيل ايضا انه قد ينهي للرجل الفاضل فيما يتنى

ألا يرى إلا مع الأملاك أو يعبد الله مع النساك
كأنه لا يصلح الأمر كما ملك أو راعيا مسييا

(٤) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف أن كتاب الأدب الصغير والكبير
والدرة منقولة عن الفارسية أي أنها مترجمة عنها
أما الأدب الكبير المطبوع في مصر وسورية باسم الدرة خطأ فقد صرح ابن المقفع
أنه من بنات أفكاره (فليراجع)

وأما الأدب الصغير فشيء من عند ابن المقفع وثنى نقله عن غيره كما يعلم ذلك
مما كتبه العلامة البهائية أحمد زكي باشا في المقدمة التي دمجتها يراعه لطبعة جمعية
السروة الوثقى

وأما الدرة اليتيمة فلم يعثر عليها أحد إلى الآن وليست هي الأدب الكبير كما
زعم المؤلف في هذا الكتاب بقوله « كتاب الدرة اليتيمة ويسمى أيضا كتاب الأدب
الكبير » فقد نقلت كتب الأدب منها قطعا لا توجد في الأدب الكبير المطبوع باسم
اليتيمة خطأ . ووصف المؤلفين لليتيمة لا ينطبق على الأدب الكبير
هذا ولم يقل أحد أن اليتيمة مترجمة عن أصل فارسي إلا المؤلف . وإنما فيها
بعض قول عن قدماء الفرس كما يقع في أكثر كتبه

(٥) ومن الخطأ في الحكم عده طاهر بن الحسين فأنح بغداد وقاتل الأمين
في عداد المنشئين كتاب الرسائل مع أن هذا الاسم لا ينطبق عند علماء الأدب الأعلى
الكتاب في ديوان الرسائل الذي سمي فيما بعد ديوان الإنشاء ولم ينح طاهر بن
الحسين الدولة منشئا قط كما لم يعرف له كتب ذات بال غير وصية كتبها لابنه عبد الله
عند توليه ديار مصر ولم يكن طاهر إلا قائدا عظيما وأميرا داهيا . ولئن سألنا أن
نعد كل من خلف وصية مطولة بليفة في طبقات الكتاب لقد كان من الواجب أن
نعد الإمام عليا والتصور العباسي والرشيد والمأمون من كتاب الرسائل مع أن لهم
مجموعات من الرسائل ويشأ نجد المؤلف لم يتكلم في المصدر الأول العباسي إلا على طاهر
بن الحسين وعمره بن مسعدة من كتاب الرسائل إذ نراه أهمل ذكر جميع كتاب
الرسائل المشهورين كصارة بن حمزة وأبي عبيد الله وزير المهدي والقاسم بن صبح
ويوسف بن القاسم وأحمد بن يوسف ويحيى بن برمك وجعفر بن يحيى وإسماعيل بن
صليح وابن الزيات وغيرهم وهم فيحول الإبلاغة وفرسان الكتابة والكتابة صناعتهم

وصناعة آباؤهم ولا يزال كثير من رسائلهم وكتبهم محفوظة في بطون الكتب والنوارخ لمن يريد البحث والفحص

ويشبه هذا عد المؤلف ابا العباس البرد و ابا علي القالي من علماء متن اللغة لان الاول ألف كتاب السكامل وفيه قصائد ومقطعات شرح بعض ألفاظها من اللغة وعده القالي كذلك لانه أمل أماليه شارحا بعض غريبها مع ان هذين الكتائين باعتراف المؤلف ركان من أركان كتب الادب الاربعة مما كان أولى ان يردهما في طبقات مؤلفي الادب

وعده السكري من المؤلفين في الادب مع الجاحظ وابن قتيبة مع ان السكري لم يكن الا راويا للشعر جمع أشعار كل قبيلة أو شاعر في ديوان وليس له فيها غير الجمع ناقلا عن أئمة السرواة أو عن الاعراب وفي الكتاب من أشباه هذا كثير

(٦) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف في صحيفة ٢٠٧ ان علم الكلام ومذهب الاعتزال نشأ في العصر الثاني من حكم بني العباس أي بعد ١٣٢ هجرية مع ان المشهور في التاريخ انما كثر المتزندق والملاحدة في زمن المهدي أو عز الى العلماء ان يحاجوهم بالادلة العقلية ويدرونها في ذلك الكتب ففعلوا وسموا المتكلمين لأن علمهم من كلامهم لا من الكتاب ولا من السنة ونشأ من هؤلاء طبقة في زمن الرشيد ثم أعقبتها طبقة في زمن المأمون كان هو من كبارها ومنهم غمامة بن أسرس وابو الهذيل العلاف وابراهيم النخاس واحمد بن ابي دؤاد وغيرهم على ان المعتزلة من المتكلمين يتعدى عصرهم من حياة واصل بن عطاء بل من قبله ايضا

ومن العجيب ان المؤلف حينما أراد ان يترجم علماء الكلام ذكر واصل بن عطاء وهو من أهل العصر الاول بل هو ممن أدرك كثيرا من عصر بني أمية

(٧) ومن الخطأ في الحكم جملة ابا منصور عبد الملك النعماني صاحب بنية الدهر هو صاحب التفسير الكبير المعروف بتفسير النعماني والنعماني هذا هو الامام الحجة الثبت ابو اسحاق احمد بن ابراهيم النعماني المفسر المشهور ولعل الذي أوقع المؤلف في هذا الخطأ ان كلا الرجلين نيسابوري الموطن وانهما كانا متعاصرين وان وفاتيهما متقاربتان غير ان الاول أديب وهذا امام مفسر جليل وهما شيرازي في بايها

وسنذكر في مقالنا الآتية بقية انواع الخطأ التي أشرنا اليها في صدر مقالنا هذه

وكل آت قريب

ومن انواع الخطأ التي تضمنها الكتاب الخطأ في الاستنتاج ومن أمثلته ما يأتي :

ذكر المؤلف في صفحة ٢٣٨ الفصل الآتي بنصه وهو

« ٥ - طول القصائد »

وطالت القصائد في هذا العصر عما كانت عليه قبلا حتى كثرت فيها ذوات المئات من الايات كقصيدة ابن عبد ربه وقصائد الواساني ومع ذلك فان العرب لم يدركوا شأواً الا في الاطالة كما فعل اليونان بالالياذ والاوديسة والقرس في الشامانة وهو الشعر المعروف بالايوبة وتمد ايات الواحدة بعشرات الألوف. على أنهم ذكروا لابي الرجاء محمد بن احمد بن الربيع الاسواني المتوفى سنة ٣٣٥ قصيدة اياتها تمد بالالوف ضمنها اخبار العالم وقصص الانبياء ومختصر المزي وبعد من هذا التقييل نظم كيلة ودمنة ونحوها مما ضاع . ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير أي لم ينظمه الشاعر من بنات افكاره ولا يكون ذلك الا في نظم النقص الحياية او نحوها »

فهذا الفصل على ما فيه من تضارب الاقوال وتناقض الاحكام يستفاد منه

اولا - ان القصائد العربية طالت في العصر الثالث من حكم بني العباس عن كل الدهور التي سبقت حتى بلغ بعضها مئات من الايات

ثانيا - أنهم مع ذلك لم يدركوا شأواً اليونان والقرس في تطويل القصائد لأن تلك تمد بالالوف

ثالثا - ان العرب كان لها قصائد قبل هذا العصر تمد بالالوف ايضا ولكنها ضاعت كقصيدة الاسواني ونظم كيلة ودمنة وغيرهما

رابعا - ان العرب وان اطالوا في بعض القصائد لم يضمنوا طوالم بنات افكارهم بل قلوها عن أم أخرى . وأقول :

أما الأمر الأول فإن أطول القصائد لم يختص بعصر دون عصر فمد ظهر امرؤ القيس في عالم الشعر تطويل القصائد وقصر وكفى بالملقات طولا وهي من نظم الجاهلية ولم يقصر الا سلاميون ولا المحدثون عن هؤلاء في الطول قصائد جرير والفرزدق والاختل والكميت ومروان ومسلم ودعبل وابي تمام والبحتري وابن الرومي والثاني لا تقصر عن قصائد أهل العصر الثالث للمجرب ميمية تقارب مائة بيت والفرزدق ميمية تزيد على مائة وأربعين ولدعبل قصيدة في النصب للجانية يرد بها على الكميت المفتخر بالترارية تبلغ سبائة بيت . والثاني قصيدة في قنون

من العلم على روي واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وكل هؤلاء قبل العصر الثالث
وأما عن الأمر الثاني فإن المؤلف لم يفتن الفرق بين الشعر العربي والاعجمي . فالشعر
العربي تنظم القصيدة فيه من بحر واحد وقافية واحدة وروي واحد وشعر الأمم
الاعجمية ليس له قافية وإن التزمت فيه القافية فلا تتجاوز بضعة آيات فالشاعر العربي
إذا نظم قصيدة مائة بيت من قافية واحدة فتلك القافية التي لا تدرك في شعر أي أمة
أخرى وأغلب شعر اليونانيين والفرس وأمم أوربة الآن من نوع الدوييت والزلجل
أو الشعر المسط فهو مركب من ادوار وخانات . وإذا لم يراع الشاعر قافية فللمائة
والتف الآلاف عنده سواء فليس عليه أي كلفة في الصناعة وإنما يرجع الأمر في ذلك
إلى طول الزمن وقصره كما نظم البستاني الألياذة من عدة بحور وعدة قواف
وأما الأمر الثالث فلو علم المؤلف أن نظم كناية ودمنة ونحوه ليس من نوع القصائد
بل من نوع المزدوجات التي لا تكلف الناظم أكثر من قافيتين اثنتين في كل بيتين لم
يكن نجس تناقض والاعتذار الغريب في كلامه

وأما الأمر الرابع فلما رأى المؤلف على توهمه أن العرب شعراً طويلاً مثلما
يبرس واليونان بما يطرض دعواه احتاج إلى أن يبرر ربه العرب بالقصور وتهجين
شعرهم بقوله « ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير » فلو أراد المؤلف بطوال
الشعر العربي أرجوزة ابن عبد ربه في تاريخ الأندلس أو علم العروض وأوجوزة
الاسواني في أخبار العالم وقصص الأنبياء ونحوها فما لم تعدوا أغراض الألياذة
والشاهنامة الأولى في وقائع حروب رواه والثانية في تاريخ الفرس
على أن كل هذا الكلام جهاد في غير عدو فالطوال في العصر الثالث ليست من نوع
القصيد بل من نوع الأراجيز وطوال الأمم الأخرى لم يلتزم فيها قافية واحدة

**

ومن الخطأ في الاستنتاج زعم المؤلف أن التصوف لم ينشأ إلا في العصر الثالث
أي بعد سنة ٣٢٤ وبني على ابن خلدون وغيره ممن يرى أن اشتقاقه من الصوف
ويرى هو أنه مشتق من كلمة (صوفيا) اليونانية
قال في صفحة ٣٣٢

« وعندنا أنها مشتقة من لفظة يونانية الأصل هي (صوفيا) ومعناها الحكمة ويتركب
منها ومن (فيلوس) . محب (فيلوصوفيا) أي محب الحكمة وهي بالمرية الفلسفة
فيكون الصوفية قد لقبوا به نسبة إلى الحكمة لأنهم كانوا يحنون فيها بقولوه أو

يكتبونه مجنأ فلسفياً ويؤيد ذلك أنهم لم يظهروا بملهم هذا ولا عرفوا بهذه الصفة إلا بعد ترجمة كتب اليونان الى العربية ودخول لفظة الفلاسفة فيها »

وأقول ان طريقة القوم قد اشتهرت بهذا الاسم قبل شيوع ترجمة الكتب اليونانية وانتشار الفلسفة ومن قدمائهم الذين اطلق عليهم اسم صوفية مالك بن دينار المتوفى سنة ١٣١ و ابراهيم بن ادهم المتوفى سنة ١٦١ و رابعة المدوية المتوفاة سنة ١٣٥ وشقيق البخعي المتوفى سنة ١٥٣ وهو أول من تكلم في طريقة الصوفية وعلم الاحوال بخراسان والفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ وغير هؤلاء عن ذكرهم القشيري وغيره في تعداد سلف الصوفية الصالح

فلو كان الامر كما زعمه المؤلف من أنهم لم يعرفوا بهذه الصفة إلا بعد ترجمة الكتب اليونانية وشيوع لفظ الفلسفة فيها أي في أواسط العصر الثاني فلم لم يسموا فلاسفة اذ « كانوا يحنون فيما يقولونه أو يكتبونه مجنأ فلسفياً ... » ولم لم تسم الفلاسفة صوفية لانهم أيضا يحنون فيما يقولونه أو يكتبونه مجنأ فلسفياً ! وقد كان السكندر وهو أقدم من اشتغل بالحكمة يسمى فيلسوف العرب ولم يسم صوفي العرب وبعد فلو كان هذا الاسم قد عرف بعد ان عرفت الفلسفة وعرف اسمها وما أخذها فلم أهم اسم الصوفية على كثير؟ والحقيقة ان طريقة القوم بمنزل عن الفلسفة وهم كانوا أشد الناس انكاراً على المتفلسفين وان اسمهم مشتق من الصوف لداومة أكثرهم ليلته تقشفاً وتخشناً

(٢) ومن امثلة الخطأ في الاستنتاج دعوى المؤلف خمول اسم بشار الشاعر المشهور قال في صفحة ٦١ « ولم يخرج في دقه أحد لانه مات وخصمه الخليفة وربما هذا هو السبب ايضا في خمول اسمه مع تبرزه في الشعر » واقول لم يدع خمول بشار غير المؤلف والا فكتب الادب منعمة بأخباره وقد كلامه وكيف يجول وأس المحدثين باجماع كل متكلم في الادب وغاية ما يقال ان ديوانه لم يجمع وكم من شاعر جمع ديوانه ولم يشتهر شهرة بشار

(٣) ومن الخطأ في الاستنتاج ادعاء المؤلف في صفحة (٩٩) انه لم يصلنا الا أخبار الرواة المقربين من الخلفاء أو الوزراء في بغداد كالاصمعي وابي عبيدة وابي ذلك بصحيح فان من كبار الرواة من اتصل بالخلفاء ومنهم من لم يتصل . قابو عمرو ابن العلاء شيخ الرواة والعربية لم يعرض علمه على خلفاء بني امية ولا خلفاء بني

الباس واليه كانت الرحلة من الآفاق وهذا الخليل بن احمد شيخ الاصمعي وابي عبيدة زهد في صحبة الملوك وتأديب أولادهم واخرج كسرة خبز يابسة لرسولهم وقال مادامت هذه في يدي فلا حاجة لي فيهم

وهذا ابو زيد الانصاري ثالث الثلاثة (الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد) كان ممن يقبل الاصمعي رأسه في حلقة درسه ويقول: هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة ولم يعلم أنه اتصل بخليفة وهذا خلف الأحمر أروى أهل زمانه للشعر مات ولم يتصل بخليفة

وابو عمرو الشيباني راوي دواوين العربي وجامعها من هذا القليل وكذلك مؤرخ السدوسي وابوعبيد القاسم بن سلام والسكري وغيرهم من مشاهير الرواة كانوا يهزل عن الخلفاء

ومن الخطأ في الاستنتاج ما قاله المؤلف في صفحة ١١٣ « ويقال ان أول من علله (أي النحو) أي ذكر أسباب اعرابه عبدالله بن ابي اسحق الحضرمي المتوفي سنة ١١٧ والفالب في اعتقادنا ان تعليل الاعراب لم ينفج الا بعد قتل كتب الفلسفة اليونانية الى العربية» ولو قال المؤلف لم يفسد الا بعد قتل كتب الفلسفة الخ لكان أولى فقد كان الخلاف بين الكوفيين والبصريين في تعليل مسائل القياس انحوي وليس هو الا تعليل اوجه الاعراب ولم يفتقر هذا اتصال بين البصريين الا بعد انكباب الناس على الفلسفة وانصرافهم عن العربية

(٥) ومن ذلك ما زعمه من ان ابراهيم بن المهدي لم ينصرف الى القناء الا بعد استقلال المأمون في الخلافة قال في صفحة ١٣٦

« النناء القديم والحديث »

«ولما زها البصر العباسي الاول في زمن الرشيد والمأمون واطلقت الاسنة والافكار أخذ المصنفون يفكرون في تعديل الالحن واستنباط اسلوب جديد . وأول من نجحاً على ذلك ابراهيم بن انهيدي اخو الرشيد - وكان من انطاشيين في الخلافة فلما استتب الامر لآخيه (كذا) المأمون انصرف هو الى القناء كما انصرف خالد بن يزيد الاموي الى الكيمياء لما بنس من الخلافة »

والمعروف عند أهل التاريخ والادب ان ابراهيم كان منصرفاً الى القناء منذ أيام أبيه ، وكان في مدة أخيه خلا من غول الصناعة لم يفقه فيها الا الحق ، ومن أهل

زمانها من قدم ابراهيم عليه لكثرة اختراعه ونصرفه ووقوف اسحق عند مازسمه الاوائل . ومناضات ابراهيم واسحق وملاحتهما في الصناعة في مجالس الرشيد اشهر من ان تذكر بل كانت شهرة ابراهيم بالفناء من اكبر دوائق استنباب الخلافة له . وبعد فني كان المؤمن اخا لبراهيم أو أخا لرشيد وإنما هو ابن اثني وابن أبي الأول (٦) ومن خطأ الاستنتاج واضطراب الكلام واختلاطه الفصل الذي كتبه المؤلف في السيرة النبوية فلا يكاد انقضى يستبسط منه حكما جليا فن قوله منه :

« سيرة ابن هشام »

« وأما سيرة النبي كاملة فأقدم ما وصل إلينا منها سيرة محمد بن اسحق رواية عبد الملك بن هشام وقد اتفقوا على محتها . (ثم قال) ويرى الناقد فيها كثيرا من القوائد بطلب على الظن أنها دخيلة . وذكر صاحب الفهرست أنهم كانوا يمسكون الأشعار ويأتون بها إلى ابن اسحق ويسألونه أن يدخلها في كتابه في السيرة فيقول (ثم قال في ترجمة ابن هشام بعد ذلك بأسطر قلائل) وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والسير لابن اسحق وهذبها ولخصها وهي الموجودة في أيدي الناس وترجمه في ابن خلكان ٧٩٠ ج ١ (ثم قال في ترجمة ابن اسحق بعد ذلك بأسطر) ومن كتبه في المغازي أخذ عبد الملك السيرة التي نحن بصدد ما وقد طبعت هذه السيرة (أي سيرة ابن هشام) مرارا الخ الخ (إلى أن قال) وأما النسخة الأصلية رواية (كذا) ابن اسحق فالمنظرون أن منها نسخة في مكتبة كوبريلي بالأستانة »

فأنت ترى أنه (أولا) جعل سيرة ابن اسحق وابن هشام وأخذة وابن هشام

يكن الأروا

ثم ذكر (ثانيا) اتفاق الناس على محتها ثم ناقض هذا (ثالثا) بتهمة صاحب الفهرست في شعرها . ثم ناقض (رابعا) ما ادعاه أولا من كون السيرتين واحدة بقوله في ابن هشام « وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والسير (كذا) لابن اسحق وهذبها ولخصها (وقوله بعد في ترجمة ابن اسحق) ومن كتبه في المغازي أخذ عبد الملك السيرة » ثم ناقض (خامسا) جميع ما تقدم بقوله « وأما النسخة الأصلية رواية ابن اسحق فالمنظرون أن منها نسخة في مكتبة كوبريلي الخ الخ

والحقيقة أن سيرة ابن اسحق سيرة كبيرة مستقلة عن سيرة ابن هشام وهي التي يطن في شعرها ولم يتفق على محتها . وإن ابن هشام لم يكن هو الراوي هذه السيرة

بل لحسن سيرته النبوية من سيرة ابن اسحق وغيرها من كتبه في الماضي بمحذف
الاخبار الضعيفة والاشعار المطبوع فيها، وهي المنق على محنتها. واذا لاحظنا ان بين
وفاة ابن اسحق و وفاة ابن هشام اكثر من ستين سنة وان اكثر حياة ابن اسحق
كانت في المدينة واكثر حياة ابن هشام في مصر ينبغي ما قلناه فوق ما تقدم

﴿ الدعوى بلا دليل ﴾

للمؤلف دعاوى عريضة لم يقم عليها برهاناً بل ألقاها على عواهنها يضل فيها
الناس ويوجب منها الشادي . فمن ذلك :

(١) ادعاؤه او قلّه عمن يدعي في صفحة ٤٣ ان الخيال الشعري لا يزال في
مكانه لم يترق عما كان عليه منذ القدم بالرغم من ترقى الجنس البشري في كل شيء وان
الشعر العربي له شأن خاص في أسلوبه فقط . ثم ناقض ذلك بعد سطر واحد بقوله
في ترقى الشعر الاسلامي « فضلاً عن تأثير الاحوال الاجتماعية على الخيال الشعري
ولا سيما الانتقال من البداوة الى الحضارة » ثم نقده فصلاً كاملاً عنونه هكذا :

« ٢ - الداعي الجديدة باتساع الخيال الخ الخ » ثم فصلاً آخر عنونه هكذا

« ٣ - الداعي الجديدة بالانقباض » (اي الانقباض من العلوم الاجنبية) . وقال

في أول هذا الفصل :

« تلك طعان شعرية اقتضاها وسع الخيال بالحضارة الخ الخ »

(٢) ومن الدعوى بلا دليل دعوى المؤلف (ص ١٠٧) ان ابن قتيبة أول من

تجراً على النقد الادبي فألف في أكثر قرون الادب المعروفة الخ الخ

يقصد المؤلف بهذا نبذة صغيرة ذكرها ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء

قال أراد المؤلف انه أول من كتب في قد الشعر فليس بصحيح اذ سبقه الى

ذلك كثير منهم محمد بن سلام الجرجي في مقدمة كتابه (طبقات الشعراء) الذي ذكره

للمؤلف في صفحة ١٠٨ عند كلامه على النسخة التي في المكتبة الحديوية حيث

قال « وتدخل في ٢١٠ صفحات تبدأ بنقد الشعر الخ الخ »

وقبله ألف ابو عبيدة كتاب قلائص جرير والفرزدق وقد ذكره المؤلف في

صفحة ١٠١ وهو نوع من قد الشعر . وان أراد المؤلف انه أول من انت انت الناس

الى فساد طريقة القدماء في بكاء الاطلال ووصف الاطلال فقد ناقض ذلك بقوله

في صفحة ٤٣ « وأصبح حديث الشعراء في مجالهم انتقاد تلك الطريقة . واقدم

ما بلغنا من هذا القليل اجتماع مطيع بن اياس بنقى من أهل الكوفة ففاوضه بشأن ذلك « ثم نقل عنه شعرا يسب فيه على المتقدمين ونقل عن ابي نواس كثيرا من الشعر ينعي به على هذه الطريقة وادعى ان ابا الصاهية ولد في ذلك ابا نواس وهما خلا الشعر المتعاصران فمن ياترى قلد منهما الآخر؟ كما ادعى ان ابا نواس قلد الحسن بن الضحاك في وصف الفلمان ، والمؤلف ممدور في كل هذا فقد نقل مقالة الشعر برمتها صحيحها وفاسدها من كتاب التاريخ الادبي للعرب ليكلس الانكليزي وكتاب بروكلمان وتلك الاغلاط مدونة فيهما

(٣) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٤٩ ان الشعر في العصر الاول من بني العباس قد بطل استعماله في العصبية كما بطل استدناء الخلفاء الشعراء بسبب اتصايرهم لفريق على فريق

والحقيقة ان الشعر بقي يستعمل في العصبية طول العصر الاول العباسي وبعض العصر الثاني، ولا يني نواس ومسلم بن الوليد ودعبل الخزاعي قصائد طنانة في الاتصار لليمانية على المنصورية ، بل قد نتج الخلفاء العباسيون في العصبية بابا شرا من عصبية القبائل وهو تفضيل العباسيين على الطالبيين ومن شعرائهم في ذلك مروان ابن ابي حفصة ومنصور النخري وعلي بن الجهم وتصدى الرد على هؤلاء كثير من منصبي الشيعة كالسيد الحميري ودعبل وديك الجن وغيرهم

(٤) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٥١ قوله « ولم يكن للشاعر العربي بد من الرحلة الى بلاد العرب لا قباس اساليهم »

فايقل لنا المؤلف ماهي رحلات ابي نواس ومسلم والحسن بن الضحاك ومطيع ابن اياس وحماد عجرد وابان اللاحقي الى بادية العرب ؟ ان الرحلة الى بلاد العرب كانت خاصة بالعلماء ورواة الادب واللغة مثل الخليل الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد والسكاني وكان هؤلاء يسمون في اصطلاح قدماء المؤلفين ادباء فاشتبهت على المؤلف هذه التسمية اذ هو يعرف ان الشعراء ادباء أيضاً

(٥) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان حوقة الفسق التي ألفها الجاحظ من حماد عجرد وحماد الراوية وابن الزبرقان وبنار بن برد ومطيع بن اياس ووالبة وبقية من ذكرهم كانوا ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود . قال في صفحة ٥١ بعد ان ذكر كثيرا من هؤلاء الجان والمتزندق « وكان هؤلاء المتفلسفون ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود فلا يرون فيها حسنا ولا يعترفون لاحد بفضيلة نحو من يعبر عنهم الانرج

بالسينست « واستدل على هذه الدعوى بمجادة تطبق على الاستهتار والمجون أكثر مما تطبق على الفلسفة قال :

« ذكروا ان مطيع بن ابياس صريحي بن زياد او حماد الرواية وهما يتجادلان فقال « فيما اتما ؟ » (كذا) قالا « في قذف الحصنات » قال « أو في الارض محصنة تقذفها ؟ » ويدل هذا من جهة أخرى على رأيهم في المرأة « أقول ان صح هذا القول فهو لا يدل الا على اعتقاد مطيع وحده ! بدليل ان صريحي وحمادا يعتقدان انهما يقذفان الحصنات لا الفاجرات اذ أجابه عند سؤاله لما بذلك وبالأولى يخرج عن هذا الاعتقاد من لم يحضر القصة من بقية القوم . وبعد فأي لزوم بين كلمة هذا الخلع للماجن وبين مبدل أصحاب هذا المذهب ؟ على ان المؤلف افاض في وصف هؤلاء بانهم كانوا متكئين على الشراب والمثامدة لا يكادون يفترون وكانت أموالهم شركة بينهم . فقوم عكفوا على الملاذ واللهو والطرب والمثامدة ومواساة بعضهم بعضا ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود ؟ ألا إن من ينظر اليها من وجهها الايض بعد هؤلاء لتليل :

(٦) ومن دعاوى المؤلف قوله في حالة الشعر في العصر اثناني صفحة ١٥٧ « ٤ نبت طبقة من الكتاب اتقدوا الشعر وروايته وكانوا يشلون في العصر السابق بلا تمحيص (كذا) فصاروا في هذا العصر ينظرون فيه ويتدبرون معانيه واماليه بين النقد ولا سيما بعد اطلاعهم على ترجمة أرسطو في نقد الشعر »
اقول : اكبر النقدة باعتراف المؤلف هما ابن قتيبة ومحمد بن سلام وهما من ينسب على المتفلسفين ويضال من ينظر في كتب الفلسفة ومن قرأ كتبهم شهيد بذلك
(٧) دعوى المؤلف ان ابن المقفع كان يعرف اليونانية جيداً ولم تر في كتب الادب والتاريخ من ذكر هذا غير مؤلفنا في هذا الكتاب وفي كتابه (التمدن الاسلامي) الذي قل معظم الجزء الثالث منه في كتابه هذا ، واذا تفضل حضرتة علينا بمصدر هذه الدعوى كنا لحضرته من الشاكرين

واذا لم يكن لهذه الدعوى أصل فربما توهم المؤلف من قولهم : ان ابن المقفع ترجم كتب أرسطوطاليس المنطقية الثلاثة وهي كتاب قاطية ورياس ، وكتاب باري ارميناس . وكتاب اناطوطيفاً انه نقلها عن اليونانية . والحقيقة ان هذه الكتب وغيرها من كتب اليونانية وترجمت في زمن انوشروان الى الفارسية ولا ينكر المؤلف ذلك فقها ابن المقفع من الفارسية كما نقل غيرها مما ترجمه قبل الى الفارسية

(٨) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٣١ في ترجمة ابن المقفع انه اختص بالتصور وكتب له . والكتب التي ترجمت لابن المقفع ليس فيها شيء من ذلك والباري لا حوال خدمة ابن المقفع وتصرفه الى ان قتل لا يجد من ينشأ زمانا خدم فيه للتصور بالكتابة في ديوانه وانما كان منقطعا الى أعماله بالبصرة حتى مات بها والذي أراه ان هذه العبارة (ثم اختص بالتصور وكتب له) خطأ المؤلف قلها من عبارة ابن خلكان وهي بنصها

« وهو من أهل فارس وكان مجوسيا فاسلم على يد عيسى بن علي ثم السفاح والمتصور الخلفيتين الأولين من خلفاء بني العباس ثم كتب له واختص به » فالضمير في (كتب له واختص به) يعود حتما على عيسى بن علي لا على المتصور وحده اذ هو المذكور مع اخيه السفاح ووصف معه بوصف الثاني والا فلم نحكم بسود الضمير على المتصور لا على السفاح (٩) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٢٠٧ في الكلام على طريقة أبي الحسن

الأشعري في علم الكلام ان الناس عولوا على رأيه لما فيه من التسوية بين سائر الآراء فكيف يعقل ان مذهباً يسوي بين آراء كل الطوائف وفيهم من يناقض مذهبه مذهب الآخر وغاية الأمر انه اعتدل بين مذهبي المعتزلة والسلفية من أهل السنة (١٠) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٢١ عن المتوكل الخليفة العباسي « انه اهلك جماعة من العلماء وحط مرانهم وعادى العلم وأهله » فن ان المؤلف هذا الكلام ولو كنا كثيراً ممن يحمل كلام المؤلف على سوء النية لاطلنا في هذا المقام بما لا يحمد . وكل هذه الفارة من جراء أن المتوكل رفع الفتنة بمخلق القرآن ونهى الناس عن الجدل فيها بعد ان انتهكت دينهم واخلاقهم وانه أمر أهل الزمة بليس شائعات تميز فيهم وانه صادر بمخيشوع الطيب وبعض الكتابات لحياة ظهرت له منهم (١١) ومن دعاوى المؤلف أن الانشاء في العصر الثالث العباسي قد صار له

طريقة خاصة (سها هو مدرسية) او سهاها (كلاسيك) اخذاً من اصطلاح الافرنج ثم اخذ بسرد شروطاً للانشاء المدرسي بلغت نحو عشرة شروط جعلها خاصة بالانشاء هذا العصر . والمتبع لما يجد ان أكثرها لا يختص بعصر دون عصر وان أغلبها أمور طبيعية او عادية في كل زمان ومن يرد ان يتحقق ذلك فليراجعها في كتابه ان شاء

(١٢) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان العرب نقلت محاضراتها عن اليونان . ولا

يس يراد ، لنا الفصل من الكتاب تفهية للقراء . قال المؤلف

« المحاضرات — هي علم من علوم الادب تحصل بها الملكة على ايراد كلام الغير بما يناسب المقام . وقائده الاحتراز عن الخطأ في تطبيق الكلام المقول عن الغير على المقام حسب اقتضاء المخاطبة من جهة معانيه الأصلية . وهو من الفنون الأجنبية يقال ان مخترعه رجل من اليونان (لعله يريد ايسوب صاحب الحكايات الخرافية الجارية على السنة الحيوان وغيره) قبل القرن الثالث للميلاد وقد اخذه العرب في جملة ما اخذوه عن الاعاجم في خلافة ابي جعفر المنصور على يد عبد الله بن المقفع عند ما ترجم كلية ودمته من الفارسية الى العربية فكانت ترجمته هذا اساسا لهذا الفن لكنه لم ينضج الا في العصر الثالث الذي نحن فيه صده . واشهر من ألف فيه ابن حبان (كذا) التوحيدي المتوفى سنة ٤٠٠ ألف كتابا باسماء المحاضرات والمناظرات وقد تقدم ذكر كتاب الشريف المرتضى في هذا الموضوع . واشهر ما بأيدينا من كتب المحاضرات كتاب { محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء } لابي القاسم الرائب الاصبهاني وسيأتي ذكره .

فاذا تأملت أيها القارئ الكريم في هذا الفصل تجد ان المؤلف قبل تعريف المحاضرات وقائدها وهو بهذا التعريف فن عربي بحث كان يطلق قدينا على عدة علوم من انواع التاريخ والاخبار والتوادر والامر وهو كان بضاعة الادباء والندمان عند الخلفاء ومنه كامل المبرد وامالي القالي وكثير من كتب الجاحظ وابي حنيفة والدينوري وابي زيد البلخي وسهل بن هارون والثاني ومن أفضل كتبه العقد الفريد لابن عبد ربه وتسميته بالمحاضرات هي تسمية خاصة متأخرة والا فهو فرع من فروع الادب فكيف يكون مخترعه يونانيا وهو بحسب التعريف السابق ضروري في كل أمة

وانما يصح أن يكون ايسوب واضع الحكايات الخرافية . مع أن الهنود سبقوه الى ذلك بل أثبت علماء الآثار أخيراً أن أسبق الناس لوضع الحكايات الخرافية هم قدماء المصريين ثم نقلها عنهم اليونان وان ايسوب اليوناني هو نفسه خرافي لاحقيقة له والفصل المذكور على ما يرى القارئ يضارب بهضه مع بعض تضلا عن تعريف اسم ابي حبان التوحيدي فيه (ابن حبان) وفي الكتاب كثير من هذا القيل (١٣) ومن دعاوى المؤلف ان كتب السيرافي لم يصنفا منها شيء وعدها منها كتاب النحويين البصريين . والكتاب في دار الكتب الخديوية في نسخة قديمة وأظنها في كتب الشنيطي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ميزان الجرح والتعديل

(لعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي)

هذا بحث جليل ، ومطلب خطير ، طالما جال في النفس التفرغ لكتابة شيء فيه يكون لباب اللباب ، في هذا الباب ، الذي اختلف فيه الناس ، لما غلب التعصب على النفوس ونبذوا مشرب كبار المحدثين ورواة السنة ، وهذه الامة ، حتى سنحت لي فرصة كتبت فيها ترجمة حافلة للامام البخاري جعلتها مفعلة بتراجم متنوعة كان منها (تخریج البخاري عن ومي بالابتداء) وهم الذين اسميهم « المبتدعين » ^(١)

ذكرت ثمة ما يناسب تأليف الترجمة ، ثم رأيت ان المقام يستدعي زيادة بسط واسهاب ، ودرأ شبه واحتمالات اوردها بعض الفقهاء خالف فيها الحقيقة ، فخشيت ان يطول بإيرادها — في ترجمة البخاري — الكلام ، ويشبه الخروج عن الموضوع ، فافردت ثمة هذا البحث في

(١) بتشديد الدال انتقوحة أي المنسوبين للبدعة وانما آثرنا هذا على تسمية الأكثرين لهم بالمبتدعين لاني لأرى أنهم تصدوا للبدعة لانهم مجتهدون يجتهدون عن الحق نلو اخطاؤه بهد بذل الجهد كانوا مأجورين غير ملومين فلا يابق تسميتهم مبتدعة بل مبدعة كما يسمي بك البرهان عليه

مقالة خاصة تحيط به من اطرافه ، وترده على انحائه ، وهذا البحث من جملة المباحث العلمية التي نسيها الخلف او أضاعوها ، ولا غرو أن يذهل عن النايات ، من يقصر في البدايات ، ولا حول ولا قوة الا بالله

(منشأ النبز بالابتداء)

من المعروف في سنن الاجتماع ان كل طائفة قوي شأنها ، وكثر سوادها ، لا بد ان يوجد فيها الاصيل والذخيل ، والمقتدل والمتطرف ، والغالي والمتسامح ، وقد وجد بالاستقراء ان صوت الغالي أقوى صدى ، واعظم استجابة - لان التوسط منزلة الاعتدال ، ومن يحرص عليه قليل في كل عصر ومصر ، واما الغلو فشرب الأكثر ، ورغبة السواد الاعظم ، وعليه درجت طوائف الفرق والنحل ، فحاولت الاستئثار بالذكور ، والتفرد بالدعوى ، ولم تجد مبدلاً لاستتباع الناس لها الا الغلو بنفسها ، وذلك بالخط من غيرها ، والايقاع بسواها ، حسب ما تسع لها الفرص ، وتساعدها الاقدار ، ان كان بالستان ، او اللسان

واول من فتح هذا الباب - باب الغلو في اطالة اللسان بالمخالفين - الخوارج ، فأتى قادتهم عامتهم من باب التكفير - لتستحكم النفرة من غيرهم ، ونقوى رابطة عامتهم بهم ، ثم سرى هذا الداء الى غيرهم ، واصبحت غلاة كل فرقة تكفر غيرها وتفسقه ، او تبذعه او تضلله ، لذلك المعنى نفسه ، حتى قبض الله تعالى من الأئمة من قام في وجه اولئك الغلاة ، وزيف رأيهم ، وعرف بخيار كل فرقة قدرهم ، واقام لكل منهم ميزان امثالهم

(من شهر الرواية عن المبدعين ، وقاعدة المحققين في ذلك)

كان من اعظم من صدع بالرواية عنهم الامام البخاري رضي الله عنه ،

وجزاه عن الاسلام والمسلمين احسن الجزاء ، فخرج عن كل عالم صدوق ثبت من أي فرقة كان ، حتى ولو كان داعية - كعمران بن حطان وداود ابن الحصين . وملاً مسلم صحيحه من الرواة الشيعة (١) فكان الشيخان عليهما الرحمة والرضوان بعلمهما هذا قدوة الانصاف ، واسوة الحق ، الذي يحب الجري عليه - لان مجتهد كل فرقة من فرق الاسلام مأجورون اصابوا أو اخطأوا بنص الحديث النبوي

ثم تبع الشيخين على هذا المحققون من بعدهما حتى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في شرح النخبة : التحقيق ان لا يرد كل مكفر ببدعته - لأن كل طائفة تدعي ان مخالفتها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفر ، فلو اخذ ذلك على الاطلاق لا سئلتم تكفير جميع الطوائف (قال) والمعتمد ان الذي ترد روايته من انكر امراً متواتراً من الشريعة معلوماً من الدين بالضرورة ، واعتقد عكسه . واما من لم يكن كذلك ، او ينضم الى ذلك ضمه لما يرويه - مع ورعه ونقواه فلا مانع من قبوله اهـ

(آفات الجرح الا بقاطع)

قال الامام ابن دقيق العيد : امراض المسامين حفرة من حفرة النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام وقال الامام النووي في التقریب وشارحه السيوطي : اخماً غير واحد من الائمة مجرحهم لبعض النقات بما لا يجرح - كما جرح النسائي احمد بن صالح المصري بقوله : غير ثقة ولا مأمون . وهو ثقة امام حافظ احتج به البخاري ووثقه الا كثرون ، قال ابن الصلاح : وذلك لان

عين السخط تبدي مساوي^١ ، لما في الباطن مخارج صحيحة ، تمي عنها بحجاب السخط ، لا ان ذلك يقع منهم تمعنا للقدح مع العلم بطلانه اه وقال الامام ابن دقيق العيد : والوجوه التي تدخل الآفة منها خمسة : (احدثها) الهوى والغرض وهو شرها ، وهو في تاريخ المتأخرين كثير . (الثاني) المخانة في المنائد . (الثالث) الاختلاف بين المتصوفة واهل علم الظاهر (الرابع) الكلام بسبب الجهل بمراتب العلوم واكثر ذلك في المتأخرين - لاشتغالهم بعلوم الأوائل ، وفيها الحق والباطل (الخامس) الاخذ بالتوهم مع عدم الوزع . وقد عقد ابن عبد الرؤف بابا لكلام الاقران المتعاضرين بعضهم في بعض ، ورأى ان اهل العلم لا يقبل جرحهم الا ببيان واضح^(١)

(الوجوه التي يعرف بها ثقة الراوي)

قال السيوطي : قال في الاقتراح :^(٢) تعرف ثقة الراوي بالتصيص عليه من روايه ، او ذكره في تاريخ الثقات ، أو تخريج احد الشيخين له في الصحيح ، وان تكلم في بعض من خرج له فلا يلتفت اليه ، او تخريج من اشترط الصحة له ، او من خرج على كتب الشيخين اه فتمت النعمة بتعديل رجال الصحيحين ونبد كل وهم سواه ، وبذلك عرف للرجال فضلهم ، ولأولي العلم قدرهم ، وسن للناس طرح التعصب والتحزب ، والتصافح على الاخوة الايمانية ، وتبادل الآراء والافكار ، واستماع الحكم ومدارك الاستنباط والاجتهاد من ذويها ، على هذا جرى

(١) تدوين السيوطي صفحة ٢٦٢ (٢) كتاب في اصول الحديث الشيخ تقي

الدين بن دقيق العيد (كشف الظنون)

أئمة الحديث ، وقادة الروايات ، الذين جمعوا ما جمعوا لدلالة الأمة على هدي نبيها وسنة رسولها صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ، حتى أصبحت مرجع الفروع والأحكام ، وممول الأئمة الأعلام

{ زيادة إيضاح في حكمة التخرج عن المبدعين وفوائد ذلك }
ان تخرج أئمة السنة ، وحفاظ المهدي النبوي - حديث من نبذوا بالابتداع على طبقاتهم - فيه حكمة بليغة ، وفائدة عظيمة ، ألا وهي انهم بالعلم ، والسعي وراءه والجد في طلبه ، والتنبه لحفظه من الضياع ، وسن نبذ التعصب ، والتشيع والتحزب ، وانتقاط الحكمة من أي قائل . قال حافظ المغرب الامام ابن عبد البر في كتاب جامع العلم وفضله في : (باب جامع في الحال التي تنال بها العلم) ما مثاله : وروينا عن علي رحمه الله انه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن ، فخذوه ولو من ايدي المشركين ، ولا يأنف احدكم ان يأخذ الحكمة ممن سمها منه . وعنه ايضا انه قال : الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في ايدي الشرطاه فائمة الحديث رأوا ان السنة من الحكمة بل هي الحكمة - في تفسير الامام الشافعي كما اوضح ذلك في رسالته الشهيرة ^(١) في (باب يان ما فرض الله من اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم) - فلذا عمدوا الى تلقيها من كل ذي علم ، واشتروا العناية بها ان تكون من مسلم عدل صدوق ، ثبت في راويته ، ولم يبالوا بما غمز أو نبز او رمي به ، علما بان المسائل النظرية ، أو التي دخل على اصولها تأويل بنظر المأول هي من المجتهد فيها والمجتهد مأجور واصاب او أخطأ ، فعلى م يترك الاخذ عن المأجور ، وقد يكون رأيه هو الحق ،

ومذهبه هو الادق - ما دام الامر فيه احتمال ولا قاطع ، أو اعترض
النص ما رجحه ظاهرا - كما يملحه من اءار نظر الانصاف ما أخذ الاثمة
ومداركهم - وقد اوضح جملا من ذلك الامام تقي الدين ابن تيمية في
كتابه : (رفع الملام ، عن الاثمة الاعلام ^(١)) فكان أئمة الحديث بهذا
اعني التقي عن كل عالم ثبت - مثال الانصاف وكبر العقل ، وقدوة كل
من ياتمس الحكمة ، ويتطلب العلم ، فجزاهم الله أحسن الجزاء

{ عقوق الخلف بهجر مذهب السلف }

سبق اني قلت في هذا المعنى كلمة في كتابي (نقد النصائح
الكافية ^(٢)) بعد ان سبرت رجال من خرج لهم من الشيخان أو أحدهما
في صحيحهما - ممن نبز بالابتداع - وهي قولي : فترى من هذا ان
التنازع بالالقباب والتباغض لاجلها الذي احسنه المتأخرون بين الامة
عقوا به ائمتهم و-افهم - أمثال البخاري ومسلم والامام احمد ابن حنبل ،
ومن ما شتمهم من الراية الابرار ، وقطعوا به رحم الاخوة الايمانية الذي
عقده تعالى في كتابه العزيز ، وجمع تحت لوائه كل من آمن بآء ورسوله ،
ولم يفرق بين احد من رسله ، فاذن كل من ذهب الى رأي محتجا
عليه ، ومبرهنا بما غلب على ظنه ، بعد بذل قصارى جهده ، وصلاح نيته ،
في توخي الحق ، فلا ملام عليه ولا تشريب - لانه مأجور على أي حال ،
ولن قام عنده دليل على خلافه ، وانضحت له المحجة في غيره ، ان يجادله
بالتي هي احسن ، ويهديه الى سبيل الرشاد ، مع حفظ الاخوة ، والتضافر
على المودة والفتوة : هذا ما قلته ثمة مما يبين انه لو كانت الفرق التي

رمى بالابتداع تهجر لمذاهبها ، وتمادى لاجلها ، لما اخرج البخاري
ومسلم وامثالهما لامثالهم . نعم أن هؤلاء المبدعين وامثالهم لم يكونوا
مقصومين من الخطأ حتى يمدوهم الانتقاد ، ولكن لا يستطيع احد ان
يقول : انهم تمدوا الانحراف عن الحق ، ومكافحة الصواب عن سوء
نية ، وفساد طوية ، وغاية ما يقال في الانتقاد في بعض آرائهم : انهم
اجتهدوا فيه فخطؤا ، وبهذا كان ينتقد على كثير من الاعلام سلفا وخلفا
لأن الخطأ من شأنه المصوم ، وقد قلوا : المجتهد يخطئ ويصيب :
فلا غنائة ولا عار على المجتهد ان اخطأ في قول أو رأي ، وانما اللام
على من ينحرف عن الجادة عامدا متعمدا ، ولا يتصور ذلك في مجتهد
ظهر فضله ، وزخر علمه

{ رد القول بمادة المبدعين }

قدمنا ان رواية الشيخين وغيرهما عن المبدعين تنادي بواجب
التألف والتعارف ، ونبيذ التناكر والتخالف ، وطرح الشنآن والحادة ،
والمعاداة والمضارة ، لان ذلك انما يكون في المحاربين للمحادين ، لا في
طوائف . تجمعها كلمة الدين ، ومن الاسف ان يغفل عن هذا الحق
من قفل ، ويدهش لسماعه المتعصبون والجامدون ، ويحق لهم ان يذعروا
لهذا الحق الذي فجأهم - لانه مات منذ قضي عصر الرواية والرواة ،
وانقضى زمن المحدثين والحفاظ ، ودال الامر بعد الاخبار النبوية . لا راء
والاقوال ، وصار الحق - بعد ان كانت الرجال تعرف به - يعرف بالرجال ،
واصبح مشرب أمثال البخاري وغيره نسيا منسيا ، ونشر لواء التعادي
والتباغض في الامة وكان مطويا ، وسبب على الامة من التفرق والانقسام ،

ما أوردتها الضعف والانقسام ، فبعد ان كان التسامح في التلقي عن الحكماء والفضلاء من اي طبقة - ركنا ركينا في حضارة الاسلام ، خلفه التخاذل والتدابر والتعصب والملام ، ولم يكف ذلك حتى ادعي انه من الدين ، مع ان الدين يأمر بالتآخي ونبذ التفرق في محكم كتابه المبين

(ومن العجب) ان يقول قائل : لا يلزم من الرواية عنهم عدم معاداتهم ، اي يجوز ان يروي عن راو ، مع التسدين بمعادتنا له ، وبفضنا اياه !

(فنجيب عنه) باننا لانعرف من قال ذلك من السلف ، ولا من ذهب اليه من الائمة ، والرواية يراد بها هنا تلقي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وسنته وهديه وتشريعه واقضيته ، وفتاويه وشماثله ، لتتخذ ديناً يدان الله به ، وشريعة يقضي بها في التنازع ، ومرجعاً يحل به المشكلات ، فهل يتناقى ذلك عمن يجب علينا معاداته في الدين ؟ وكيف يتصور ان تأخذ الدين عمن نرى انه عدو للدين ؟؟ سبحانه الله ما هذا التناقض ، ان من يأمرك الدين بأن تعاديه لا يبيع لك ان تأخذ دينك وشريعتك وعقيدتك عنه ، ومن المسلم بأن هذا الراوي أداه اجتهاده الى مارأي ، ومن أداه اجتهاده الى مارأي كيف يعادي ، وقد بذل قصارى جهده ، وليس قصده الا الحق ، والتقرب الى الله سبحانه وتعالى ، وكيف يعادي من اثبت له الشارح الاجر ولو كان مخطئاً ، وانما يعادي الآثم لا المأجور

(رد القول بتفسيق المبدعين)

اغرب من ذلك قول البعض بتفسيق من يبدعه ، وان بلغ ذروة الاجتهاد ، واصبح معذوراً لا ملام عليه عند الله والملائكة والنبيين ، لا بل

قد تفضل عليه الشارع بالاجر . وهى عهد تفسيق مجتهد اذا اخطأ في المسائل الاجتهادية ؟ وهل يمكن لمثل البخاري — وهو ماهو في نقد الرجال — ان يضم الى صحيحه من مجتهدى الفرق من كان فلسفا ليصبح بجانب من كتابه مرويا للفسقة وقد جمعه ليجمله حجة بينه وبين ربه ؟ وهل يعقل ان يجعل رواية الفاسق حجة عند المولى ؟ هذا ما يلزم من تفسيق من يفسق من الرواة فليحكم المتعصب النظر ، وليتدبر في المال ، قبل ان يأخذ في المقال .

نعم ذهب طائفة الى تفسيق من خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد كما نقله الامام ابن حزم في كتابه الفصل ^(١) الا انه قول مردود ولذا قال الامام ابن حزم رضي الله عنه : وذهب طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قوله في اعتقاد او فتيا ، وان كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال : ان اصاب الحق فاجران ، وان اخطأ فأجر واحد . قال : وهذا قول ابن ابي ايلي وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله عن جميعهم ، وهو قول كل من عرفاه قولاً في هذه المسألة من الصحابة رضي الله عنهم ، لا نعلم منهم في ذلك خلافا اصلا اه كلامه

فأين هذا من التسرع في التفسيق ، وثقليد من قاله من المتأخرين المقلدين ، الذين ليسوا بأئمة متبوعين ، ولا قولهم حجة في الدين ، ولا استندوا الى دليل أو برهان (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

{ خطر التبر بالفسق ، ومعنى الفسق }

ان التبر بالفسق ليس بالامر السهل ، لان الفسق كثيرا ما جاء في القرآن الكريم ، مقابلا للايمان - كآية : (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) وامثالها ، ولذا قيل بان عطف قوله تعالى والفسوق على قوله « والكفر » عطف تفسير - في آية : (وكره اليكم الكفر والفسوق) وان احتمل أن يكون غير إشارة الى نوع آخر ، الا ان النظائر والاشباه في موارد في التنزيل ، تدل على انه عطف تفسير ، وهب انه كان غير الكفر فهو شيء قريب منه ونوع ازل منه بدرجة ، ونأهيك به . واليك ما قاله فيه أئمة اللغة وفلاسفتها . قل الجوهري في (الصحاح) : فسق الرجل جفر ، وفسق عن امر ربه - أي خرج : وفي المصباح : فسق فسوقا : خرج عن الطاعة ، والاسم الفسق ، ويقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد يقال : فسقت الرطبة - اذا خرجت من قشرها وفي القاموس : الفسق الترك لامر الله ، والعصيان ، والخروج عن طريق الحق ، أو هو التبعجور - كالفسوق (وقال الامام الراغب الاصفهاني في مفرداته) : فسق فلان : خرج عن حجر الشرع ، وذلك من قولهم فسق الرطب - اذا خرج عن قشره . وهو اعم من الكفر (قال) : والفسق يعم بالقليل من الذنوب وبالكثير ، لكن تمورف فيما كان كثيرا ، واكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به ، ثم اخل بجميع احكامه او يعضه . واذا قيل للكافر الاصلي فاسق - فلانه اخل بحكم ما الزمه العقل واقتضته الفطرة ، (الى ان قال) فالفاسق اعم من الكافرا

وقول الامام محمد بن مرتضى النجاشي في كتابه (اينار الحق) في (فصل في الفسق) مانصه : واما العرف المتأخر : فالفسق يختص بالكبيرة من المعاصي مما ليس بكفر ، والفسق يختص بمتركبها

فانت ترى من هذا كله ان الفسق مدلوله الكبائر والمعاصي المظانم لانه دائر بين الكفر وما يقرب منه ، واذا كان هذا مدلوله الشرعي ، ومعناه العرفي ، فكيف يجوز ان يوصف به عالم ثبت ثبته من ذوي الالباب وأولي الاجتهاد لمجرد انه اذاه اجتهاده الى رأي يخالف غيره مع انه لم يقصد الا الحق ، ولم يتوخ الا مارآه الاونق ، اذ لم يأل جهدا في اهتمامه بما يراه الصواب ، وان كان في نظر غيره دلي خلاف ذلك ، اذ هذا من لوازم المسائل النظرية ، وهى عهد ان يفسق المخالف فيها أو يضل ، لاجرم انه بدعة قبيحة ، وجناية في الدين كبيرة

وقد قال كثير من ائمة التفسير في قوله تعالى : (ولا تنازوا بالالقاب) هو قول الرجل للرجل : يا فاسق رواه ابن جرير عن مجاهد وعكرمة . وقال قتادة : يقول تعالى . لا تقاتل اخيك المسلم ذاك فاسق ، ذاك منافق نهى الله المسلم عن ذاك وقدم فيه . وقال ابن زيد : هو تسميته بالاعمال السيئة - بعد الاسلام - زان فاسق (ثم قال ابن جرير) : والتناز بالالقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم او صفة ، وعم الله بنهيه ذلك ولم يخص به بعض الالقاب دون بعض ، فقير جائز لاحد المسلمين ان ينز اخاه باسم يكرهه ، أو صفة يكرهها (ثم قال) : وقوله تعالى : (ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون) - اي ومن لم يتب من نزه اخاه بما نهى الله عن نزه من الالقاب ، او لمز اياه

او - بخيرته منه ، فاولئك هم الذين ظلموا انفسهم فأكسبوها عقاب الله
بركوبهم ما نهام عنه . ولما لم يكن نند من يرمي اخاه بالفسق الا الظن
جاء النهي عن سوء الظن اثر تلك الآية في قوله تعالى : (يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ولا
يغتب بعضهم بعضاً ، أيحب أحدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً ؟ فكرهتموه
واتقوا الله ، ان الله تواب رحيم) ولما كان الرمي بالفسق مدعاة لتفرق
القلوب ، واثارة الشحناء على عكس حكمة الله تعالى في خلقه الخلق للتعارف
والتألف ، جاء ذلك على اثر ما تقدم بقوله سبحانه : (يا ايها الناس انا
خالقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير) فليتدبر المتقي هذه الآيات الكريمة
وليقف عند اوامرها وزواجرها ، وليعتبر وليستعبر . قال السيد الطباطبائي
في المفاتيح ^(١) : الفسق ان يتحقق بفعل المصيبة المخصوصة - مع العلم بكونها
مصيبة ، أما مع عدمه ، بل مع اعتقاد انه طاعة ، بل من امهات الطاعات
فلا . والامر في المخالف للحق كذلك - لانه لا يمتد المصيبة ، بل
يزعم ان اعتقاده من اهم الطاعات سواء كان اعتقاده صادرا عن نظر
أو تقليد ، ومع ذلك لا يتحقق الفسق ، وانما يتفق ذلك ممن يماند الحق -
مع علمه به ، وهذا لا يكاد يتفق ، وان توهمه من لا علم له اه

فترى من المعجب بعد ما ذكرناه ان يوسم بالفسق من لا يحل
وسمه به - لان مناه لا ينطبق عليه بوجه مآ ، على انه ورد تسمية رواية

{١} في النقل عن هذا السيد الامامي الكبير رحمه الله حجة على متعصبي الامامية

في تفسيرهم مخالفهم أيضا

الحديث خلفاء فيما رواه الطبراني والخطيب وابن النجار وغيرهم عن علي مرفوعا « اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي ، يروون احاديثي وسنتي ، ويعلمونها الناس »

اذا علمت هذا فماذا يقال في هؤلاء المفسقين؟ أجهلوا المعنى العرفي للفسق ، أم تجاهلوا؟ أم اجتهدوا فادام اجتهدهم أم قلدوا؟ لاغرو انهم جهلوا وقلدوا ، وباليتهم قلدوا اماما متبوعا ، بل قلدوا أواخر المقلدة الجامدة المتعصبة . ولو نظروا في تراجم الرجال ، وتدبروا سيرة كثير من اولئك المبدعين الابطال ، لعلموا ان رميهم بالفسق يكاد ان يهتز له العرش . خذ لك مثالا من شيوخ المعتزلة عمرو ابن عبيد ، وانظر في ترجمته الى زهده وتقواه . قل الذهبي في الميزان : وقد كان المنصور الخليفة العباسي الشهير يخضع لزهد عمرو وعبادته يقول شعرا :

(كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد)

وذكر ابن قتيبة في (المعارف) ان المنصور رثي عمرو بن عبيد فقال شعرا :

صلى الآله عليك من متوسد قبرا سررت به على مران

قبرا تضمن مؤمنا متحنفا صدق الآله ودان بالقرآن

لو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا حقا ابا عثمان

هذا هو التوثيق - اعني توثيق الملوك - لان كلام الملوك ملوك الكلام . وما غمز به فكله - ان انصفت - من عصبية المذهب ، والجمود في التمسك نحن لا نقول هذا تمحزا للمعتزلة او لغيرهم معاذ الله فانما في الرأي مستقلون ، ولسنا بمتحيزين ولا متحيزين ، ولكن هو الحق والانصاف ، وما قولك في قوم يرون مرتكب الكبيرة كافرا او مغلدا في النار؟

ليس في هذا نهاية التعظيم للدين ، وغاية الابتعاد عن المعاصي ، والإشمار بامتلاء القلب من خشية الله بما يزرع عن الكذب والافتراء ؟ بلى أو ألف بلى ! فاني يستجير عاقل بعد ذلك تفسيتهم وهم على ما رأيت من التمسك بدين الله ، والتصالب في المحافظة على حدوده ؟ فتدبر وانصف ، على ان خبر الفاسق مرغوب عنه في نظر العقل ، ساقط الاحتجاج به في اصول الشرع ، ولذا امرنا بان تبينه ولا نلوي عليه بادئ بدء ، فكيف يحكم صاحبه في السنة والاحكام ؟

قال الامام الحجة مسلم - في مقدمة صحيحه في باب وجوب الرواية عن الثقات ، وترك الكذابين ، والتحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم - مأماله : اعلم وفقك الله ان الواجب على كل احد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها ، وثبات الناقلين لها من المتهمين - ان لا يروي منها الا ما عرف صحة مخارجه ، والستارة في ناقله ، وان يقي منها ما كان عن أهل التهم والمعاذين من أهل البدع^(١) (قال) والدليل على ان الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيوا قوماً بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وقال واشهدوا ذوي عدل منكم (قال : فدل بما ذكرنا من هذه الآي أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول ، وان شهادة

(١) من هنا يعلم ان رواية الصحيحين المتكلم فيهم لا يوصفون بالابتداع - لان مسلماً رحمه الله اوجب ان لا يروي عن مبتدع ، فبالاولى البخاري - لان شرطه ادق ، ولذلك قلت في عنوان المقالة (المبتدعون) اتعلا ما بأن خصوصهم لقبوهم بالمبتدعة ، والافهم مجتهدون والمجتهد وان اخطأ لا يوصف بالابتداع - كما اسلفناه ، ونيسطه الآن اه منه

غير العدل مردودة . والخبر ان فارق معناه معنى الشهادة في بعض الوجوه ،
فقد مجتمعان في اعظم معانيها - اذ كان خبر الفاسق غير مقبول عند أهل
العلم ، كما ان شهادته مردودة عند جميعهم . ثم روى عن سلام قال بلغ ايوب
اني اتى عمرا () ، فاقبل علي يوما فقال : ارأيت رجلا لا تأمنه على دينه ،
فكيف تأمنه على الحديث . فدل ذلك على ان من ائتمه الشيخان على
الحديث ، فقد ائتموه على الدين ، ومن ائتمن على الدين فليس فاسقا ولا مبتدعا
(ثم قال الامام مسلم) وانما ائتموا - يعني العلماء - انفسهم الكشف
عن معاييب رواة الحديث ، وناقلي الاخبار وافتوا بذلك حين سئلوا -
لما فيه من عظيم الخطر اذا الاخبار في امر الدين انما تأتي بتحليل او
تحريم ، او امر ، او نهي ، او ترغيب ، او ترهيب ، فاذا كان الراوي
لها ليس بمعدن للصدق والامانة ، ثم اقدم على الرواية عنه من قد عرفه ،
ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان انما يفعله ذلك ، غاشا العوام
المسلمين ، اذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الاخبار ان يستعملها ،
او يستعمل بعضها ، ولعلها او اكثرها اكاذيب لا أصل لها ، مع ان
الاخبار الصحاح من رواية الثقات واهل القناعة اكثر من ان يضطر
الى نقل من ليس بثقة ولا مقنع اهـ

فهل بعد هذا يجوز غمز بعض من روى لهم الشيخان من اولئك
الاعلام المبدعين ؟ لا جرم انه لأمر ماعني البخاري ومسلم بالتخريج
عنهم ، واخذ السنة منهم ، وتليغها للأمة ، وجعلها حجة بينه وبين ربه ،

(١) هو عمرو بن عبيد التقدم وكلام ايوب فيه من كلام المعاصرين بعضهم في
بعض وهو مطرح كما به عليه ابن عبد البر في كتاب جامع العلم

وما ذاك الا اجلالا لفضلهم ، وانصافا لقدركم
انظر كيف يتحمل مثل البخاري عن اعلام الشيعة ، والمعتزلة ،
والمرجئة ، والخوارج ، ويجعل حديثهم حجة ، ومرويهم سنة ، ويفخر
بذكر اسمائهم في اسانيده ، ويخلد لهم اجل الذكر ، في اشرف مصنف .
انظر هذا وقابل بينه وبين جهود المتأخرين ، ورميهم علماء الفرق بالفسق
والابتداع والضلال ، وهجرهم لعلومهم ، وصدد الناس عنهم ، حتى فات
الناس - وأأسفا - علم جم ، وخير كثير ، ولئن دون ما دون من معارفهم ،
فما بقي من فوائدهم في خزائن صدورهم مما كان يستثار بالاخذ عنهم ،
وينال بمجالسهم = اوسم واوفر ، افليس في جهود هؤلاء على ما ذكر
عقوق لسلفهم الصالح ؟ بلى ! وما يضرون الا انفسهم لو كانوا يشعرون ،
بما ذكرناه استبان لك الخطأ في نيز رواية الصحيح بالفسق والابتداع ،
وانه تعصب يجب التنبيه له ، والحذر منه . نحن انما نصدع بهذا - تفقها
ممن شرب البخاري ومذهبه ، وموافقة له في رأيه الذي لا نشك في انه
الصواب الذي تدعو اليه الاخوة اليمانية ، والانصاف مع كل راوٍ
مجتهد من هذه الامة لا يروم الا الحق ، ولا يسعى الا اليه ، ولا يتحمل
الأذى والاضطهاد الا لاجله - اذ لم يصب من رأيه وما دعا اليه لادنيا ،
ولا جاها ، ولا ملكا ، فأني دليل ادل على حسن نيته من هذا ؟ وبالجمل
فتسمية المتفقه بمض الرواة فسقة جهل بما قاله الاصوليون من أن
الفاسق مردود الشهادة والرواية ^(١) ومن قبل الشيخان وغيرهما خبره
وحكموه في السنة ، واخذوا عنه ، فهل يكون فاسقا؟ على ان اجاعهم على

تلقي الصحيحين بالقبول موجب لتعديل رواتهما جميعا - لان التلقي بالقبول فرع صحة الحديث ، وهو انما يكون من صحة سنده ، وهو من عدالة رجاله وتوثيقهم . ولذا قالوا فيمن خرج له الشيطان : جاز القنطرة . بمعنى انه لا يلتفت الى ما غمز فيه . وبالجمله فشرب المحدثين في التسامح وبند التمسب هو الذي تقتضيه الاصول ، وتقبله العقول ، وما احدث من النبر بالقسوق للبعض فلا سند له - لان دعوى فسق الانسان انما يكون باتيان ما فسقه الشارع به ، ونص عليه كتاب او سنة نصا قاطعا لا يحتمل التأويل ، واما مسائل الاجتهاد فلا يصح ذلك فيها بوجه من الوجوه والحاصل ان لا تفسيق ولا تضليل ، مع الاجتهاد والتأويل ، وان كان ليس كل اجتهاد صوابا ، ولا كل تأويل مقبولا ، ولكن كلامنا في ذات المجتهد والمؤول

فمن لم يأل جهدا فلا ملام عليه ولا كلام ، لا بل يتحمل منه الدين ، ويتلقى عنه الهدي النبوي ، ويحكم في السنة ، على هذا جري البخاري ومسلم وغيرهما من اقطاب الحديث والاثار ، وهو الصواب ، بلا ارتياب . وقد نقل الفزالي في المستصفي ^(١) عن الشافعي انه قال : نقبل شهادة أهل الاهواء الا الخطابية من الرافضة ، لانهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم في المذهب (ثم قال) ويدل على مذهب الشافعي قبول الصحابة قول الخوارج في الاخبار والشهادة ، وكانوا فسقة متأولين ، وعلى قبول ذلك درج التابعون - لانهم متورعون عن الكذب ، جاهلون بالنسق اه

(١) جزء {١} صفحة {١٦٠}

فترى من هذا ان الصحابة قبلوا خبرهم ، وما ضرهم تسمية الفقهاء لهم بالفسقة ، لانه فسق بمعنى مخالفة غيرهم ، وهذا الاطلاق اصطلاحى للفقهاء ، وربما رجح الخلاف - في تسمية اولئك فسادا - لفظيا ، والا فيستحيل ارادة الفسق الحقيقي المانع للشهادة والرواية - كما قدمنا - ومعلوم انه لا يكون مذهب حجة على مذهب ، ولا عُرِفَ برهانا على عرف ، وانما الحجة والبرهان قواطع الكتاب والسنة . ولما كان البحث المذكور في غاية من الدقة ، ترى الكلام في مطولات الاصول مضطربا متشعبا الاقوال ، حتى اختلفوا لذلك في ماهية المدالة ويقرب لمذهب المحدثين فيها قول بعض أهل العراق : المدالة عبارة عن اظهار الاسلام فقط - مع سلامته عن فسق ظاهر اه

باب الحجة على الأئمة

الحرب العثمانية البلقانية

ذكرنا في الجزء الماضي ان دول البلقان الاربع - البغار والصرب واليونان والجبل الاسود - قد اتحدن واتفقن على قتال الدولة العثمانية الا ان نجيبهم الى ما يطلبن من استقلال الولايات المقدونية في ادارتها وجعلها تحت مراقبتهم ومراقبة الدول الكبرى . وان الجبل الاسود أعلن الحرب على الدولة وأن الدول الثلاث الاخرى سيتبعنه في ذلك . وقد كان

بعد اعلان الجبل الاسود للحرب قدم (غشوف) رئيس نظار حكومة البلغار وناظر الخارجية والمذاهب فيها بلاغا الى وكيل أشغال الدولة العثمانية ليرفضه الى دولته وفخواه ان حكومته وحكومتى اليونان والصرب (ولم توقع البلاغ مهن حكومة الجبل الاسود لسبقها باعلان الحرب) ترى من الواجب عليها ان تخاطب الحكومة العثمانية مباشرة بالرغم من مساعي الدول الست الكبرى في شأن الاصلاح في الولايات الاوربية العثمانية - وتطلب منها تصريحا بتنفيذ اصلاحات حقيقية يكفل حقوق نصارى تلك الولايات ويحفظ السلم بين السلطنة العثمانية والحكومات البلقانية التي كثيرا ما سلكت الحكومة العثمانية معها مسلك تحكم وعطاسة لاسوغ له . فهذه الحكومات تطلب من حكومة الباب العالي الاتفاق مع الدول ومعهن حالا على الاصلاح المشار اليه في المادة ٢٣ من معاهدة برلين بأن تمنح ولاياتها الاوربية الاستقلال الاداري ، وان يعين لهذه الولايات حكام عموميون من البلجيكين والسويسريين (أي الاوربيين الذين لا مطامع لحكوماتهم في استثمار هذه الولايات ولا غيرها) ومجالس عمومية منتخبة وشرطة وشحنة ، وان يكون لتعليم فيها حرا . وان يعهد في انفاذ هذه المطالب الى جماعة من المسيحيين والمسلمين تنتخب بالمساواة تحت مراقبة الدول وسفراء حكومات البلقان الاربع في الآتية ثم ان حكومات البلغار واليونان والصرب تطلب من الدولة ان تصرح بقبول هذه المطالب ومطالب الذيل الملحق بهذا البلاغ وتعهد بتنفيذها في مدة ستة أشهر ، وان تصدر أمرا بمنع حشد الجيوش ليكون دليلا على الرضا والقبول هذا ملخص البلاغ . وأما الذيل الملحق به فهذه ترجمته

الاول - تأييد استقلال العناصر في السلطنة مع كل ما يقبض
الثاني - تمثيل كل عنصر في السلطنة في مجلس النواب تمثيلاً يكون متناسباً

مع عدده

الثالث - قبول المسيحيين في كل المناصب في الولايات التي يسكنها المسيحيون

الرابع - اعتبار مدارس الطوائف المسيحية كالمدارس الاميرية نفسها في

البلاد العثمانية

الخامس — أن تتكفل الحكومة العثمانية بعدم تغيير مركز العناصر في تلك الولايات وذلك بمنع نقل المهاجرين المسلمين اليها

السادس — استخدام الجنود في ولاياتهم مدة الخدمة العسكرية وانشاء فرق مستقلة من المسيحيين . وتوقيف التجنيد من الآن الى ان يجاب هذا الطلب

السابع — انشاء الشرطة (الجندرية) في ولايات تركية أوربة بقيادة ضباط من البلجيكيين او من السويسريين

الثامن — تعيين ولاية من البلجيكيين او السويسريين في الولايات التي يقطنها المسيحيون يكونون معروفين للدولة ويعاونهم مجلس عمومي ينتخبه اهل الاقضية

التاسع — انشاء لجنة عالية في الصدارة تعين من المسيحيين والمسلمين بالتساوي يهد اليها مراقبة هذه الاصلاحات ويراقب السفراء ووكلاء حكومات البلقان اعمال هذه اللجنة . انتهى

(المئارج) يرى القارئ أن هذا البلاغ قد كتب لاجل إثارة الفتنة وإيقاد نار الحرب لا لاجل ان يقبل فانه كتب بمداد الاهانة للدولة ممن كانوا بالامس رعية وأعيادها فاعتقتهم لتستريح من شرورهم واتصار دول أوربة الكبرى لهم ، فانهم لم يكتفوا فيه بطلب انتزاع الولايات الاوربية منها حتى جعلوا أنفسهم مسيطرين عليها في سائر تصرفاتها وأعمالها ومن ثم اضطرت الى ترك الجواب عن هذا البلاغ ، مقابلة للاهانة والاحتقار بمثلها مع طلب الاعتذار عنه ، ثم الى قطع الصلات السياسية بينها وبين البلقان والصرب . واعلنت الحرب ودخلت فيها اليونان أيضا

يظهر أن دولتنا أصلح الله حالها لم تبادر الى أخذ الحذر وتعبئة الجيش ، من بدء ظهور ناجذي الشر ، وكأنها كما دنتها اتكملت على أوربة ظانة انها تمنع دول البلقان من الحرب ، أو على ما تهدد بين البلقانيين انفسهم من المنافسة والتنازع ، ولم تعتبر بما كان من المبعوثين العثمانيين من هذه العناصر اذ اتحدوا في المجلس على حين كان زعماء الاتحاديين ، يجردون في التفريق من مسلمي العثمانيين ، باهانتهم وقتالهم للعرب والألبانيين ، فأخبار مواقع القتال تفيد رجحان البلقانيين

على العثمانيين في كل مكان . ولسكتنا الى وقت كتابة هذه النبذة (في العشر
 الاواخر من هذا الشهر) لم نصل الى حد اليأس .
 أول أسباب ما أصابنا من الخذلان في هذه الحرب عدم الاستعداد لها كما
 يجب ، وهذه اكبر سيئات جمعية الاتحاد والترقي التي كانت مجهولة لنا ، ومن
 أسبابه العسكرية المعروفة إفسادها كثيرا من الضباط من الجيش بالسياسة وإخراج
 كثيرين منه لانهم على غير سياستها ، وتولية آخرين منهم للأعمال الادارية لتأيد
 سلطتها في البلاد ، وإضعاف روح الدين في الجيش ، والثقة بنصارى العناصر المخاربة
 الذين لم يدخلوا الجيش الا كارهين فهم يناهقون للدولة ، ويخذلونها في وقت الشدة ،
 وقد كتبنا في هذا الجزء مقالة في سياسة هذه الحرب وأسبابها وعواقبها وسنبين في
 جزء آخر وجوه العبرة في هذه الامور التي أشرنا اليها هنا وغيرها من شؤون هذه
 الحرب ان بقي فينا من يعتبر ، وبقي مجال لعمل المتعبرين ان وجدوا . والى الله الموفق
 والمصير ، وهو على كل شيء قدير



﴿ إعانة المصريين للحرب ﴾

ما كادت تظهر الشرارة الأولى للحرب حتى هب المصريون الى جمع
 الاعانات لاعانة الدولة عليها . فاجتمعت لجنة الإعانة التي كانت ألفت لأجل
 الحرب الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقة في قصر المرحوم رياض باشا (تذكارا
 لمساعيه النافعة) تحت رئاسة الامير الجليل عمر باشا طوسن وحضرها رئيس
 الشرف صاحب الدولة الامير محمد علي باشا شقيق سمو الخديو المعظم وألقى فيها
 خطبة مؤثرة ، فجمعت طائفة من المال . واجتمعت جمعية الهلال الأحمر أولا
 برئاسة الشيخ علي يوسف وخطب فيها بعده (الله بخش) الهندي السائح وصاحب
 هذه المجلة في الحث على جمع المال . ثم قبل صاحب الدولة الامير الكبير محمد
 علي باشا شقيق عزيز مصر المعظم رياستها وأعد في حديقة داره دعوة الى عصرية
 الشاي حضرها الجمل الغفير من الوجهاء وتبرعوا هنالك بزهاء عشرة آلاف جنيه

منها بضعة آلاف دفعت في الحال . وقد شكرت الجماهير كما نشكر لهذا الامير الجليل والامير عمر باشا طوسن والامير يوسف باشا كمال رئيس اللجنة التنفيذية لجمعية الهلال الاحمر غيوتهم وهمتهم . وعندى ان مصر قد دخلت في طور جديد من الحياة الاجتماعية بتولي امرائها ارياسة الاعمال والمصالح العامة فيها

﴿ اعانة الحرب في بمباي (الهند) ﴾

د وغيره العرب على الدولة

جاءني من صديقي المحسن الشهير والسري الكبير الشيخ قاسم محمد آل ابراهيم كبير تجار العرب وسرواتهم في بمباي ومن غيره من فضلاء العرب فيها خبر تأثير الحرب البلقانية هناك ووقعها الشديد من نفوس المسلمين عامة والعرب خاصة واقبالهم على جمع المال للاعانة الحربية

اجتمع تجار العرب عند زعيمهم الشيخ قاسم ابراهيم واتفقوا على جمع الاعانة فاجتمع لديهم في يومين فقط مئة وستون ألف روية ، وكان القدوة الحسنة لهم في البذل الشيخ قاسم وابن اخيه السخي الكرم الشيخ عبد الرحمن ابراهيم . ووعدا بعض الكتابين بارسال كشف بأسماء جميع الباذلين ومقدار ما بذلوه

وقد اجتمع مسلمو بمباي لهذه الغاية الشريفة في نادي (انجمن اسلام) فجمعوا أولا ثمانية آلاف روية فقط . ثم رغبوا الى كل من الرجلين العظمين الشيخ قاسم آل ابراهيم والسركريم باي ابراهيم (وهو من سروات بمباي وزعماء فرقة آغاخان) في رئاسة لجنة الاعانة لمسلمي الهند في بومباي فقبلا ذلك ، وتبرع كل منهما بعشرين ألف روية وتبعهما أهل النجدة والسخاء فاجتمع لديهم مائة ألف روية وخمسة عشر ألف روية وتقرر ان يجتمعوا مرة أخرى بعد اسبوع

وجملة ما دفعه تجار العرب الى يوم ١٣ ذي القعدة الحاضر ١٨٠٠٠ روية وهي تساوي اثني عشر ألف جنيه انكليزي . وجملة ما دفعه مسلمو بومباي من الهنديين يساوي سبعة آلاف وستمائة جنيه . وقد دفع الشيخ قاسم ابراهيم وحده أربعين ألف روية من ذلك . وقد كتب الينا بعض العرب بان ما دفعوه سيضاعف قريبا . ولا شك أيضا في مضاعفة ما يدفعه اخوانهم الهنديون لان السخاء العربي لا يناسبه الا سخاء مسلمي الهند

وانا لنتظر ان نسمع ماهوا كبر من ذلك عن سخاء العرب من جهة السيد
الكريم سلطان مسقط وآله السكرام وأهل بلاده ، ومن الزعيم العربي الكبير العثماني
الغيور الشيخ مبارك الصباح وأهل الكويت ومن الامير الكبير شيخ البحرين وتجار
تلك الجزيرة الاخيار ومن غيرهم من أهل الخليج الفارسي والعراق وسائر البلاد العربية

﴿ الصلح بين الدولتين العثمانية والاطالية ﴾

كانت وزارة سميذ باشا الاتحادية أرسلت مندوبين الى أوربة لاجل المذاكرة
مع مندوبي ايطالية في شروط الصلح في مسألة طرابلس الغرب وبرقة . وقد سقطت
وزارة سميذ باشا وخلفتها وزارة الفازي احمد مختار باشا قبل أن يتفق الفريقان على
شيء فكانت هذه الوزارة تصرّ على اشتراط بقاء ساطة الدولة على ذلك القطر بالفعل
حتى تحفزت دول البلقان لقتال الدولة ورأت الوزارة ان التجهيزات العسكرية التي
كان الاتحاديون يبنون بها على الأمة غير كافية لتفاجزة البلقانيين ، فكيف اذا كانت
معهم دولة من الدول الكبرى كاطالية ؟ فاضطرت الى عقد الصلح مع ايطالية ،
فساء هذا الصلح جميع العالم الاسلامي كما اعتقد سواء منهم من عرف عذر الدولة
ومن لم يعرف . ويقال ان السنوسيين وبعض الضباط العثمانيين مصرّون على مواصلة
القتال وعدم الخضوع لاطالية واختافت الرواية عن القائد الشير (أنور بك) في هذا
الأمر . فاذا صح خبر الثبات على المقاومة يثبت عند العرب صدق أولئك الضباط
ومن محبوا من الخطباء لتحريض العرب على الدفاع عن بلادهم عملاً بأحكام الدين ،
وغيره على الاسلام والمسلمين ، ومن تكص على عقبيه يظهر لهم أنه منافق جاء
ليشتري بدسائهم عرضاً قليلاً للدولة ، وستكشف الايام الحقيقة . وأن لنا العودة الى
هذه المسألة

﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

اجتمعت الهيئة العامة لجماعة الدعوة والارشاد يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة في دار مدرستها بقصر شريف باشا بالمنيل تحت رئاسة وكيلها ناظر المدرسة محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة فافتتح الجلسة باسم الله وحمده ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، ثم ألقى خطبة في بيان أحوال المسلمين في هذه الأزمنة ، وما هم فيه من الخطر واحاطة الامم بهم ، وأخذها الطرق عليهم ، وحال المتصدين للشؤون العامة فيهم ، وانتقل من ذلك الى بيان الاصلاح الحقيقي ومكان مشروع جماعة الدعوة والارشاد منه ، وكيفية تأسيس هذه الجماعة (يمجدها القارئ في الجزء الآتي من المار) ثم بين بحمل حالتها المالية وما اجتمع عندها من المال وما أتقته وما بقي في صندوقها الى غاية سنة مدرستها الماضية وقدم للهيئة بعد ذلك صورة ميزانية السنة الجديدة فصدقت عليها باتفاق الآراء . ثم عرض عليها عدة اقتراحات قبلت كلها بالاتفاق أو بخلاف واحد فقط (منها) ان تكون سنتها المالية وسنة مدرستها بالحساب الشمسي الهجري وان تكون أول سنتها المالية السنة الماضية ، وأول سني مدرستها السنة الحاضرة ، وأول مدة مجلس الادارة من أول هذه السنة أيضاً ليتمكن من تربية صنف المرشدين الاول

ومنها تعديل الاصل الخامس عشر من النظام الاساسي بزيادة فقرة فيه تفيد جواز كون أعضاء مجلس الادارة مقيمين في أي بلد من القطر يتمكن المقيم فيه من حضور الجلسات ، وتعديل الاصل السابع عشر بجعل قيمة اشتراك من يجوز له ان يكون عضواً في الهيئة العامة للجماعة ثلاثة جنيهات انجليزية لامصرية لاجل ان يفهم قيمة المبلغ أهل الاقطار الاسلامية كلها بمجرد الاطلاع على النظام

واقترح محمد اقدي علي كامل الحامي أن يزداد في الاصل الثامن عشر من النظام الاساسي عبارة تدل على جواز جمع الهيئة العامة في غير موعدها السنوي اذا قضت المصلحة بذلك فقبل اقتراحه بالاتفاق ووضعت العبارة وصدق عليها

ثم ختمت الجلسة بذكر الله تعالى وانقضى الحاضرون مغبوطين بما وقفهم الله من خدمة العلم والدين

بني الحكيم من الله ومن يؤمن بالحكمة فله في
خير الدنيا وما فيها من الخير الا وهو الايمان

المعراج

١٣١٥

في هذا عادي الدين يستمعون القول فينبهون أنفسهم
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كتاب الطريق

(مصر ٣٠ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثالث ١٢٩١ هـ ش ٩ ديسمبر ١٩١٢ م)

فتاوى المفتين

فتننا هذا الباب لأجابه أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشرط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرسل إلى اسمه بالعروف ، إن شاء ، وأنفذ كالأسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من السبب كما سجدت الناس إلى بيان موضوعه ووربما اجبتا غير مشترك لثقل هذا ، وإن مفسر على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان لنا عذر صريح لأفناؤه

(اتخاذ الصور والتصوير الشمسي)

(س ١٦) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم . قال عز من قائل « فاسئلوأهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما ذكره الذاكرون . أما بعد . ففي القسطلاني على البخاري ما نصه : قال ابن العربي حاصل ما في اتخاذ الصور انها ان كانت ذات اجسام حرم بالاجماع وان كانت رقفا فربعة أقوال « ١ » الجراز مطلقا لظاهر حديث الباب « ٢ » والمنع مطلقا حتى الرقم « ٣ » والتفصيل فان كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل حرم وان قطعت الرأس وتفرقت الاجزاء جاز قال وهذا هو الاصح « ٤ » والرابع ان كان مما يتبين جاز وان كان معلقا فلا اه بالحرف والمستول لجنا بكم ياسيدنا نور الله تعالى بكم دين الاسلام ، وأزاح بكم دياجي الظلام ، فبا عمت به البلوى في هذه الازمنة . من اتخاذ الصور المأخوذة من آلة التتوغراف المعروف هل يجري فيه هذا الخلاف لكونها من جملة المرقوم أم تجوز مطلقاً بلا خلاف لكونها من قبيل الصورة التي ترى في المرأة ، وتوصلوا الى حبسها حتى كانها هي كما تقضي به المشاهدة ، وقد رفعت هذه الاسئلة يمينها الى أحد العلماء (في البلد) الحرام ، الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف الجاوي منشأ والشافعي مذهبا فافقوا بالجواز مطلقاً وعليها بأنها من قبيل الصورة التي ترى في المرأة وتوصلوا الى حبسها كما قدمناه ، وليست من جملة المرقوم كما هو المتبادر ، فحينئذ ما حكم العصور والمصور (كذا) هل كل منهما يأنم أم لا ؟ فاني لم أقف على من امرض لذلك من أرباب المذاهب المتبعة ، لعدم أهليتي لهذه الصناعة ، لكوني يقينا قليل البضاعة ، فاقتوا

٩٠٤ منافع التصوير في العلم . وعلة تحريمه في الشرع (المراجع ١٢ م ١٥)

... الحقيق الفقير بالجواب الشافي ولكم الاجر من الوهاب ، وأزيلوا غشا الاشكال ،

طويلب العلم الشريف بالحجاز

احمد عصام

الفاراسي - سورا كرتا الجاوة

(ج) ان الذي يظهر لي هو انه لا فرق بين تصوير اليد والتصوير الشمسي في الحكم لا في اتخاذ الصور ولا في منعتها لانني أرى أن علة ما ورد في ذلك من الاحاديث أمر ديني محض يتعلق بصيانة العقيدة من لوازم الشرك وشعائره اذ لم يكن يهد في صدر الاسلام وقبله اتخاذ العرب للصور والتماثيل الا للعبادة كالذي كان من ذلك على الكعبة الشريفة فزاله النبي (ص) يوم الفتح . فلي هذا يحرم ما كان فيه قصد التعظيم الديني وما كان شعارا دينيا للكفار اذا قصد به التشبه بهم أو كان بحيث يظن انه منهم أو يذكر بعبادتهم وشعائره . فقصد الاسلام ازالة الشرك وشعائره والتشبه بأهله فيما كان عبادة ، دون موافقتهم فيها حسن من عادة ، ولذلك كان النبي (ص) يلبس مثلما كان يلبس قومه . ويدل على هذا أمر النبي (ص) عائشة بهتك الستار الذي كان فيه الصور لان المشركين كانوا يملقون الصور وينصبونها بتلك الهيئه فلما جعلت منه وسادة استعملها النبي (ص) ولم يبال بالصور التي فيها لانها غير ممنوعة لذاتها ولا لأنها محاكاة لخلق الله تعالى . ومن يقول إن علة تحريم التصوير واتخاذ الصور هو محاكاة خلق الله تعالى يازمه تحريم تصوير الشجر ولم يحرموه ، وما استدلل به على ذلك لا يدل عليه بل معناه ان الله تعالى يظهر للمصورين عجزهم يوم القيامة تمهيدا لعقابهم على مساعدة الناس بتصويرهم على عبادة غيره . ولو صح هذا التعليل لكان التصوير الشمسي غير محرم مطلقا لان صاحب الآلة يظهر للناس شيئا من النظام والسنن في خلق الله وهو لا يحاكي بعباده ما أخذ صورته ، فله كمثل مدير الآلة التي تحكي أصوات الناس (الفونوغراف) فهذه الآلة وآلة الفوتوغراف من جنس واحد ، كل منهما يمثل أو يحكي نوعاً من أنواع المخلوقات . ولكن الآلة التي تمثل الصور والحيات ، أنفع من التي تحكي الاصوات ، فإن للتصوير الشمسي - وكذا غير الشمسي - منافع في هذا الزمان كثيرة في العلوم كالطب والتشريح والتاريخ الطبيعي وفي الصناعات وفي السياسة والادارة والحرب ، وفي اللغة فان كثيرا من اسماء النبات والحيوان لا تعرف مسمياتها في اللغة العربية لعدم تصويرها ، وكتب اللغة لا تزيد في تعريفها على كلمة نبات م وحيوان م اي معروف ، وما كل معروف عند أناس يكون

معروفا عند غيرهم ، ولا كل معروف في زمن يبقى معروفا في جميع الأزمنة الا اذا اتصلت سلسلة العلم به وكان العلم مقرونا بالعمل والتطبيق . ثم ان قل الاسماء من قطر الى آخر سهل وقد يكون قل المسميات متعذرا أو عسرا كتنقل الاسد الى القطب الشمالي أو قل الفظ والذب الايض الى خط الاستواء، ولكن قل صور هذه المسميات سهل . فالتصور وكن من أركان الحضارة ترتقي به العلوم والفنون والصناعات والسياسة والادارة فلا يمكن لامة تتركه ان تجاري الامة التي تستعمله . ولكنه اذ استعمل في العبادات يفسدها لانه يحولها الى وثنية .

وقد كان النهي عن اتخاذ الصور من الوصايا العشر التي كانت في ألواح موسى عليه السلام وهو نص لا يزال ثابتا في التوراة التي في أيدي أهل الكتاب لان التوحيد الذي هو أساس دين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتفق مع اتخاذ الصور اتخذها دينياً . ولكن القرآن الحكيم اكتفى باثبات التوحيد بالبراهين العقلية والسكونية والامثال التي تجعل المعنى المقول كالشيء المرأي بالعيون الملموس بالا كف ، وأوضحه بذلك وبفنون من بلاغة القول تستولي على القلوب وتحيط بالفكر والوجدان من جميع نواحيهما - فلم تبق مع هذا كله حاجة للنهي عن اتخاذ الصور والتماثيل وانما نهى عنها النبي (ص) قبل نزول جمع القرآن ووصوله الى الناس لقرب عهدهم بالوثنية كنهى عن زيارة القبور في أول الاسلام لمثل هذه الغلة . ثم رخص فيها لاجل العظة والعبرة ، ولو كان اتخاذ الصور والتصوير الذي هو ذريسته من المحرم لذاته على الإطلاق أو لضرر فيه لا ينفك عنه مطلقا لكان محرماً على السنة جميع الانبياء ، ولما امتن الله على سليمان عليه السلام بقوله (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) الى قوله (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) فجعل ذلك من النعم التي يشكر الله تعالى عليها

هذا وان لاتخاذ الصور ضررا في هذا العصر غير ضرره الديني وهو تقليد المسلمين للافرنج وغيرهم في اتخاذها للزينة والتقليد . وقصد أمة التشبه بأمة تراها أرقى منها، يضعف روابط المقلدة (بكسر اللام) ويسهل للمقلدة (بفتح اللام) طريق السيادة عليها . فينبغي للمرشدين والزعماء في الامم الضعيفة ان يحذروها من تقليد الامم القوية في العادات والآداب والشعارات ويحصلوا استفادتها منها خاصة بالعلوم والاعمال النافعة ، وان يأخذوا منها ما هم محتاجون اليه بقدر ما يليق بمجالتهم مع اتقاء

٩٠٦ حرمة الرضاع . تنزيه الله وصفاته ومذهب السلف فيها والمنازع ١٢م ١٥ (

لوازمه الضارة وعدم قصد التقليد فيه . ومن هذه الصور ماله تأثير في افساد الآداب والتشويق للفواحش والمنكرات . وقد سبق بحث المنازع في هذه المسألة من قبل مرارا فراجع في المجلدات السابقة

(حرمة الرضاع)

(س ١٧) من محمد فواد افندي عثمان في عطبره (السودان)

وبعد أدام الله فضلكم فما قولكم فيمن رضع من امرأة على أكبر أولادها فهل اللاتي أتبن بعد الرضاع ببعض سنين حرام عليه ؟ أفتوني في أمري هذا ولكم من الله الاجر والثواب .

(ج) نعم يحرم من عليه فان من أرضعته وهو في سن الرضاع صارت أمه فكل أولادها أخوته من تقدم ومن تأخر ، وأولاد أولادها أولاد أخوته ، وهم كأخوة النسب في التحريم

(س ١٨ - ٢٠) من صاحب الامضاء في الشريعة

سيدي العلامة المفضل السيد الرشيد

سلام عليك ورحمة الله . وبعد فارجوا التكرم بالاجابة على المسائل الآتية على صفحات منار الاسلام ولك الفضل والشكر وهي :

(١) ما رأيكم فيما زعمه العلامة ابن تيمية في رسالته العقيدة الحموية من أن الله فوق العرش وما رأيكم في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي استدلت بها على ذلك ترجو الجواب بإسهاب

(٢) ما رأيكم أيضا فيما زعمه ابراهيم افندي علي في كتابه « اسرار الشريعة الاسلامية » من أن علماء السنة قالوا بأن الروح توازن أوقية

(٣) ما هي فائدة الطب والدواء اذا كان لكل أجل كتاب

هذا واقبلوا فائق تحياتنا ابو هاشم قريبط

(صفات الله وتنزيهه ومذهب السلف في ذلك)

أما الجواب عن السؤال الاول فرأينا وقولنا واعتقادنا هو ما كان عليه سلفنا الصالح من وصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله (ص) وإنما أول

أكثر الخلف الآيات والأجاديث في مثل هذه المسألة هرباً من لوازمها التي هي لوازم الاجسام فقالوا اذا قلنا انه تعالى مستو على العرش ، أو فوق عبادته أو في السماء كما ورد ، لازم من ذلك أنه جسم محدود له طول وعرض وأنه متحيز تحصره الجهات وكل هذا محال على الله تعالى بالبرهان العقلي . وظنوا ان وصفه بالعلم والادارة والقدرة وغيرها من صفات المعاني التي يذكرونها في كتبهم الكلامية لا يستلزم شيئاً من لوازم الخلوقات . والصواب ان جميع الالفاظ التي يوصف بها الخالق عز وجل قد وضعت للمخلوقات وعقيدة التنزيه تنفي مشابهته تعالى لشيء من خلقه ، فالمسلم المؤمن بما جاء به محمد (ص) هو الذي يجمع بين آيات التنزيه وآيات الصفات فيؤمن بالمعنى الشريف الذي وصف الله به نفسه وبآيات التي نزه بها نفسه عن مشابهة خلقه . قال تعالى (ليس كشيء شيء وهو السميع البصير) وكل من لفظ السميع والبصير قد وضع لمعنى له مثل ، فنقول انه سميع بصير ولكن سمعه وبصره ليس كسمع احدنا وبصره ، بل هو أعلى من ذلك كما يليق بكمال ربنا وتنزيهه وقال تعالى (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) فكلمة سبحانه تدل على التنزيه ، وكلمة « علواً » يلزم منها التشبيه ، فنؤمن بكل منهما على أن التنزيه ، ينفي اللازم لكلمة التشبيه ، فنقول : ان علوه تعالى ليس كعلو سقف البيت على أرضه ، بل هو علو يليق بكمال ربنا وتنزيهه ، ولو لم يطلق عليه سبحانه الكلام الذي استعماله الناس الذين بعث الله رسوله لهدايتهم لما أمكن التعبير عن مقام الألوهية بشيء ، اذ لا يخاطب الرسل الناس الا بما يعرفون ، ولهذا ذهب بعض المدققين كالغزالي الى أن لفظ القدرة اذا أطلق على صفة الله تعالى التي بها يوجد ويعدم يكون استعارة اذ لا يوجد في اللغة كلمة تدل على كنه تلك الصفة لانه معنى لم تلمحه عين أحد من واضعي اللغات فيضموه له لفظاً يدل على كنهه . ومثل هذا يقال في جميع صفات الله تعالى . فعليك بعقيدة السلف ، ولا يصدنك عنها شفقة مقلدة الخلف ، وان غالى بعضهم فتجراً على تكفير من يصف الله تعالى بالعلو والفوقية والاستواء على المرش - كانه يكفر كل مؤمن بالقرآن ، ويدعي أنه يقصر بذلك الاسلام ويقم مقام الايمان ، الذي اعتمد فيه على نظريات فلسفة اليونان ، على أنه يذكر اسم الجلالة فيقرنه بكلمة « تعالى » وهي من الكلمات الموهمة فانه يحيز بعض هذا الكلام ويحرم بعضه بالهوى ؟

﴿ وزن الروح ﴾

وأما الجواب عن الثاني فهو انني لم أقف على نص في الكتاب أو السنة يثبت

وزن الروح وزنتها . وما كل قول يوجد في كتب طائفة كأهل السنة أو الشيعة يكون عقيدة لتلك الطائفة . فالعلماء أقوال وآراء كثيرة يناقض بعضها بعضا كما ترون في كتاب الروح للعلامة ابن القيم . وإن بعض ما ينسب منها لبعض أئمة الاشاعرة ما لو قال به بعض المسلمين اليوم لعدّه جماهير علماء الأزهري وغيرهم كافرا كقول القاضي أبي بكر الباقلاني : إن الروح عرض من أعراض الجسد ، وهو عين ما يقوله النادبون اليوم وقبل اليوم . فمليك الا تلتفت الى الاقوال التي لا تقرن بدليل يؤيدها ، ولا تبالي ايا كان القائل لها

﴿ لكل أجل كتاب . يدخل في عمومه معالجة الداء بالدواء ﴾

ترون في الجرائد أنا بعد أن إن الأطباء يقدرون زمانا معيناً لشفاء المرضى والجرحى وتأخذ الحاكم بتقديرهم في القضايا التي تتعلق بذلك . وهذا التقدير يكون في الأكثر مبنياً على المعالجة والتداوي . وهم يضعون مثل هذه التقديرات لموت المرضى والجرحى كما يضعونها لشفاء من يحسبون أنه يشفى . يقولون مثلاً إن هذا المرض أو الجرح إذا عولج بمعالجة قانونية يشفى بعد شهر أو يموت صاحبه بعد شهر ، وإذا لم يعالج يشفى بعد ثلاثة أشهر أو يموت صاحبه بعد أسبوع . فالتقدير يختلف باختلاف أحوال المرضى وباختلاف معالجتهم ، وقد يكتبون تقديرهم ويسنون فيه أجل الشفاء وأجل الموت . وهذا مثال تفهم منه تقدير الله تعالى وكتابته للأجال مع التفرقة البديهية بين تقديره وكتابته وتقدير عبيده الأطباء وكتابتهم . فهم لعدم إحاطة علمهم وعدم عموم قدرتهم يذنون على الظن ويخطئون في التقدير والكتابة والله تعالى بكل شيء عليم . علماء وقدرة فلا يخطئ البتة . فتقديره - أي جملة كل شيء بمقدار يليق به - لا يخل نظامه ، ولا يمكن أن يكون التداوي خارجاً من تقديره ولا أن يكون التداوي وغير التداوي في علمه سواء ، فإن علمه مطابق للواقع ، وهو الذي خلق الدواء لازالة المرض وجعل لكل شيء قدراً .

(نقل الجنازة)

(س ٢١) من ع . س . في سنغافورا

ما يقول الأستاذ وفقه الله وأدام علاه . في حمل الجناز حيث بعدت المسافة فإنها في هذه البلدة تكون غالباً بين ثلاثة وخمسة أميال إنكليزية هل الأفضل فيه أن

يكون على الاعناق كما هي المادة في جميع الاقطار حتى عند اليهود والوثنيين وتكون تلك الهيئة مما نعبدا الله به فتحتم أم نحكم بفضلها مطاماً فتدب وان كان الحاملون لها مأجورين أم تقول هي متحضة أو مندوبة في غير أوقات الضرورة

أم يكون الافضل الآن . لتغير الفتوى واختلافها بحسب الأحوال - حملها على هربة مخصوصة تجرها الخيل أو ترام أو رتل وقد قال بهذا بعض طلبة العلم هنا وعمل به الفقهاء ووقف بعض محبي الخير هربة جميلة عملها لذلك مخالفة لما يستعمله النصارى واحتج بقوله ان الميت يحترم ميتا كما يحترم حيا ، وحمله مسافة بعيدة على الاعناق يمز به وشاق عليه لو كان حيا مع وجود العربات الجميلة ولو كان مريضا وحاولوا أخذه على الاعناق لاستغاث بالحكومة ، وقد كان الحل على الاعناق قبل تسييد الطرق واختراع جميل العربات خيرا من الحمل على نحو الجمال . ولا يعترض على هذا بما يعتاد الآن من حمل من يعظمونه في بعض الحفلات على الاعناق فان ذلك شبه الزفاف وقت نشوة الفرح ولا يناسب حزن الموت وهيبته . نعم لو جرت العربة الرجال بيئة غير مزينة وكان ذلك للتعظيم لمكانة مخصوصة للميت لم يعد أن يكون حسنا - فهل ما قاله هذا عماله قيمة أم لا . واذا فرضنا ان أجرة نقل الميت على الاعناق تستغرق عشرين ريالا ، ونقله على العربة لا يستغرق الا ريالا واحدا مثلا وترك أيتاما ولم يعين في وصيته صفة نقله فهل للوصي حينئذ أن ينقله على الاعناق أم يعين عليه نقله في العربة ؟ أفيدونا ولكم الاجر والثواب

(ج) لم يرد في الكتاب ولا السنة نص في وجوب حمل الجنازة ولا في نديه كما وردت الاحاديث في الصلاة عليها وفي التكفين والتحنيط والدفن . نعم انهم كانوا يحملونها عمال بالمادة المتبعة وقد ورد عن النبي (ص) أنه قال « اسرعوا بالجنازة فان كانت سالحة فربتموها الى الخير ، وان كانت غير ذلك فشر تضيؤونه عن رقابكم » رواه الشيخان واحباب السنن . والجمهور على ان الأمر هنا للاستحباب وقال ابن حزم بل هو للوجوب على الاصل فيه . وورد ان الصحابة (رض) كانوا يسرعون بالجنازة فالأمر به سنة عملية ثابتة بالنص والعمل جميعا ، ومع هذا عدها الجمهور مستحبة ولم يحرّموا تركها . بل لا أذكر اني شيت جنازة مع علماء مصر الا وكان السير بها دون السير المعتاد . وكثيرا ما تحمل جنازة بعض الوزراء وامراء العسكرية على عربة مدفوع ويشيعها العلماء من جميع المذاهب ولا ينكر أحد منهم ذلك عند التشيع ولا بعده . ولست أعني ان سكوت هؤلاء العلماء عن انكار شي حجة على مشروعيته

واتما أعني أنهم لا يفهمون من أمر حمل الجنازة على الاعناق الا أنه عادة . فذا نسر العمل بهذه المادة وكان فيه مشقة أو فاقة فلا بأس بالعدول عنه ولا سيما اذا كانت النفقة في مال اليتامى . ومن فوائد العدول الاسراع بالمأمور به في السنة ، ويمكن الجمع بين الأمرين بنقل الجنازة على العربة الى المقبرة أو قربها وحملها هنالك الى القبر . وإذا لم يكن هنالك مشقة بأن كانت المقبرة قريبة فالأولى أو الأفضل ان لا تترك عادة السلف الصالح بشبهة اكرام الميت . وينبغي في حال العدول اتقاء التشبه بأهل الأديان الأخرى

(عدد من تصح بهم صلاة الجمعة)

(من ٢٢) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

ما قولكم دام فضلكم في قرية لم يبلغ أهلها أربعين رجلا بل كانوا اثنا عشر مثلاً ، وهم يصلون الجمعة تقليداً على قول من يجوز إقامة الجمعة بأقل من أربعين ، هل يصلون الظهر بعدها أم لا ؟ فإن قلتم : نعم . فهل هو سنة أو حنة أو جائز ؟ فما قولكم في فتوى عالم من علماء الحجاز : هو ان صلاة الظهر بعد الجمعة حنة احتياطاً . فهل هذه الفتوى صحيحة أم لا ؟ وما معنى الاحتياط ؟ أفيدونا سلام من السائل

حاج داود الرشدي من مشركي المنار

(ج) ثبت أن الصحابة لما اقضوا الى التجارة وتركوا النبي (ص) قائماً بخطب يوم الجمعة كان الذين بقوا في المسجد اثنا عشر رجلاً صلى بهم الجمعة ، وهذه الحادثة هي التي نزلت فيها الآية التي في آخر سورة الجمعة . والحديث رواه احمد ومسلم والترمذي وصححه فهو حجة على صحة صلاة الجمعة باتني عشر وعلى بطلان اشتراط ما زاد على ذلك دون بطلان ما قص عنه لان وقائع الاعيان لا تعيد الصوم ، والصفات والاحوال التي يتفق كون النبي (ص) عليها عند عمل ما ، لا تعيد لها شرط لصحة ذلك العمل . والظاهر المتبادر أن الجمعة كالجماعة لا بد فيها من الاجتماع ولا دليل على تحديد اقله . ومن صلاها معتقداً عدم محنتها كانت متلبساً بعبادة فاسدة في اعتقاده وذلك معصية ، وأما اذا صلاها معتقداً محنتها بالدليل وبالتقوى بقول من قال تصح باتنين أو ثلاثة كأهل الظاهر وفقهاء الحنفية حرم عليه أن يصلي الظهر بعدها لأنه عبادة لم يأذن بها الله تعالى ، اذ لم يشرح لنا أن يصلي فريضة في وقت واحد مرتين الا اذا صلى أحداً بنفردا

ثم أقيمت الجماعة فانه يسن له ان يعيد معهم وتكون له نافلة كما ثبت في الحديث الصحيح عند أبي داود والترمذي والنسائي . والزيادة في الدين كالتقص منه . ولو وجب على المسلم أن يعيد كل صلاة أداها مخالفاً لبعض الفقهاء فيما اشترطوه في الصلاة لوجب عليه أن يعيد كل صلاة . ولا معنى للاحتياط في مثل هذا .

(البيع بالغبن الفاحش)

بسم الله العلي الحكيم . ما قول أئمة الدين القويم حفظهم الله تعالى والهمهم الصواب في شخص ذي الملام بمعرفة الاحجار النفيسة فتحصل على قطعة ثمينة ولم يكن ساعته عندئذ عنده ثمنها ولم يسمه تركها فأنى احد التجار غير تجار الجواهر وقال له اقضني قيمتها وارسلها الى وكيلك في محل كذا وانا احوها لوكيلي يستلمها ويسلم حقك لوكيلك . فأجابه التاجر نعم ان جعلت لي فيها حصة فقال صاحبها نعم . وراضيا على شيء معلوم فدفع له المبلغ . ثم بعد أيام أتى صاحب الجوهرة للتاجر وقال له بعني حصتك بمنفعة كذا فلما سمع التاجر الذي ليس له الملام بمعرفة الاحجار ذلك رأى ان النفع في جانب الثمن شيء عظيم فباعه حصته فلما وصلت الجوهرة الى وكيل التاجر وهو المقرض للدراهم صادف غياب وكيل صاحب الجوهرة فمضها أي وكيل المقرض على الحارفين بالجواهر فتعاطم الثمن . فهل للتاجر ان يطالب فيما زاد مع إيجاد القرائن والغبن الفاحش ام البيع تام وليس له الا دراهمه المقرضة وفائدة قسمه الذي استويا عليه (اي ثمن حصته التي باعها) والحللة هذه ينوون يا ناكافياً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(ج) الغبن الفاحش مع التقرير محرم والمعتبون الخيار في فسخ البيع كما هو معلوم ، فان أمضاه فقد ولكن في واقعة الحال مبهمة غير ظاهرة ، ذلك أن مقرض المال وعد المقرض بأن يجعل له حصة معينة ولكن ليس في السؤال انه اشترى الجوهرة شركة بينهما على نسبة تلك الحصة . وقال انه اشترى حصته وهو لا يملك الحصة بالوعد ولم يملكها بمقدار البيع فيما يظهر من السؤال حتى يكون بيعها صحيحاً ، وقد ورد النهي عن بيع ما يشتره الانسان قبل أن يقبضه . فكان ينبغي أن يبين كل ذلك في السؤال . والاولى على كل حال أن يتصالح الفريقان بينهما فيزيد المقرض الذي أخذ الجوهرة شيئاً من المال لمن وعده بحصة ثم اشتراها منه ليخرج من تبعه الغش والله الموفق

میزان الجرح والتعديل^{*}

٢

(جواب شبهة)

رب قائل يقول : كيف لا يفسق هؤلاء وقد خالفوا بتأويلهم
النصوص من الكتاب والسنة ؟

فنقول : قدمنا ما يمنع تسميتهم فسقة شرعا ولغة ، ولذا جاء في مسلم
الثبوت — من كتب الاصول — ما مثاله : لك ان تمنع كون المتدين
من اهل القبلة فاسقا بالعرف المتقدم الذي عليه القرآن الكريم — وهو
شموله للكافر والمؤمن المرتكب الكبيرة اه وقال حجة الاسلام
الغزالي في الاحياء : مهما اعترضت على القدرى في قوله « الشر ليس من
الله » اعترض عليك القدرى ايضا في قولك « الشر من الله » وكذلك في
قولك « ان الله يرى » وفي سائر المسائل ، اذ المبتدع محق عند نفسه ،
والحق مبتدع عند المبتدع ، وكل يدعي انه محق وينكر كونه مبتدعا اه
وبالجملة فهم مخالفون بنظر غيرهم ، واما عند انفسهم فغيرهم هو المخالف
وهم الموافقون ، وحاشا للمؤمن عالم ان يخالف كتابا او سنة عامدا متعمدا ،
فهم مجتهدون مثابون اذ لم يألوا جهدا فيما ذهبوا اليه ، وان كنت لا تقول
به وترى الحجة فيما انت عليه ، على ان ما تسميه انت نصا هم يرونه ظاهرا ،
اذ دعوى نصية الشيء ليست بالامر اليسير — لان النص هو القاطع

في مضاه ، المفيد لليتين في فخواه ، وهذا انما يكون في محكمات الدين ،
واصوله التي لم يختلف فيها الفرق كلها ، واما ما عداها فكلها ظواهر ، وقد
يراهنا البعض باجتهاده نصا ، وليس اجتهاد مجتهد بقاض على اجتهاد آخر .
وعلى من يريد تحقيق هذا ان يراجع مطولات الخلاف ، ويطالع ما أخذ
المجتهدين ، ومن اتفق ما الف في هذا الباب كتاب (رفع الملام ، عن
الاثمة الاعلام) لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله فانه جدير لو كان
في الصين ان يرحل اليه ، وان يمض بالنواجذ عليه ، نرحم الله من اقام
المعاذير للاثمة ، وعلم ان سعيهم انما هو الى الحق والهدى - كما اسلفنا
وبالله التوفيق

(جواب شبهة اخرى)

يرغم بعضهم بأنه : يحتمل ان يكون الراوي تحمل عن المبدع قبل
تمذهبه بذلك المذهب ، وهذا جهل بمذاهب الرواة ، ومشارب الرجال ،
فان كل من الف في نقد الرجال لم يذكر في المشاهير منهم انه كان
على مذهب كذا ، او ان الحافظ الفلاني تحمل عن فلان قبل تمذهبه
بمذهب كذا ، ومثل هذا انما يؤخذ عن الثقلة الاثبات كالمصنفين في
احوال الرجال ، ولا يمكن الاجتهاد فيه بحال من الاحوال ، ولذا تراهم
يقولون في ترجمة الراوي : كان خارجيا . ونحو ذلك قولوا واحدا .
وحبذا ان يكون ما ذكره مأثورا عن امام مؤرخ مشهور . واما القول
بالاحتمال ، فاذا فتش اورث الاضمحلال ، لكل ما يعول عليه في
الاستدلال ، - ومثل ذلك ما يقال : يحتمل ان يكون روى عنه وهو غير

عالم بما هو عليه من فساد العقيدة ، فهذا يزيد عما قدمنا من الجهل بمذاهب الرواة تجهيل أئمة الحديث ، ووصفهم بما هم برآء من الغباوة والبلادة ، وانهم يحملون عن لا يعرفون مذهبه ولا مشربه ، وانهم كحاطب ليل ، نموذ بالله من ذلك . وأي عاقل يجراً على مثل ذلك في البخاري صاحب لتاريخ في الرجال ؟ بل من دونه من ارباب السنن وغيرهم ممن تسكلم في الجرح والتعديل ، وميز بين صحيح الحديث وضعيفه - لثقة رجاله أو ضعفهم . وهل يعقل في صحاح ، وسنن ، ومسانيد ، وموطآت ، عليها مدار أدلة الاحكام ، وحجج الفروع ، صنفت على الاسانيد المتنوعة والمكررة بالاسماء والسكنى والالاقاب = ان يكون جامعوها لا يدرون مشرب رجالها ولا ما يتحملونه - مع ان العامي والامي نراه اذا خدم ظالماً لا يحق عليه مشربه ومذهبه ورأيه وفكره . فكيف بعالم مؤلف ، لا بل بامام مجتهد يستنبط الاحكام من الاحاديث ويترجم عليها ، ويزاحم من قدمه من الاثمة في التخريج والرد والاستدراك والتفريم والتأصيل ؟ الا يدري مذهب رجال اسناده ونحلتهم - وهم عمدته في الاستدلال ، وركنه في الاحتجاج ؟؟ بلى ! ثم بلى ! وهو اجلى من ان يبرهن عليه ، او يرد على من كابر فيه . ولقد كان علم الجرح والتعديل ، ومعرفة طبقات الرجال وتراجهم من اوائل ما يدريه طلاب الحديث ومريدو التحمل عن الحفاظ ، ولكن من اين يدري ابناء هذا الجيل ، ما كان عليه السلف من فنون التحصيل ، وقد اندرست تلك العلوم ، ولم يبق منها ولا الرسوم ، فاننا لله وانا اليه راجعون

وأما قول بعضهم : فكيف يستدل باخراج الشيعين على عدم جواز

المعاداة - مع قيام هذه الاحتمالات؟ وكيف يسوغ للانسان ان يتمسك بالمحتمل الذي لا تقوم به حجة؟ فقد علمت سقوط هذه الاحتمالات ، وانها اشبه بالالوهام والخيالات ، والتلاعب في الحقائق الواضحات . والمحتمل الذي تقوم به حجة هو الذي يتطرق اليه احتمال معقول ، أو تأويل مقبول ، جار على قوانين التأويلات ، والاوجه المعروفة في نظائره . واما احتمال في مقابلة حقيقة ثابتة ، وأمر واضح ، فلا يقال له احتمال ، وانما هو تلاعب وهوس خيال ، يقول أئمة الجرح والتعديل في كتبهم عن راو - ممن خرج له الشيخان أو احدهما - انه شيعي ، أو خارجي ، أو قدر ي ، أو مرجي ، ثم يأتي من يريد ان ينقض هذا بالاحتمال ، وهو لم يضرب في هذا الفن بسهم ، ولا يمكن ان يرجع اليه في رأي ولا علم ، كيف لا وقد اجتمعوا على الرجوع الى أئمة الفن في هذا الباب ، لانه أمر لم يبق فيه مجال ولا نظر ولا احتمال ، وهذا من البدييات الفنية عن الحجة والبرهان

(رفع وهم في عبارة للبخاري)

وأما زعم ان قول البخاري في جزء رفع اليدين : كان زائدة لا يحدث الا أهل السنة اقتداء بالسلف : يخالف ما استنبطناه - فمجيء جداً لانه لا شاهد فيه ، ولا يناسب بحثنا حتى يخالفه ، لان زائدة رحمه الله كان يتمتع عن تحديث غير أهل السنة - أي إسماعهم الحديث واقرائهم اليه - وذلك في التلاميذ منهم والمبتدئين في طلب الحديث الذين يبغون التلقي والسماع - وقد اتسوا الى غير مذهب أهل السنة ، فكان زائدة يجافي تحديثهم اقتداء بمن رآه من سلفه كذلك ، ولا منازعة في الوجدانيات

ولا يكلف المرء مالا يطيقه ، فمن كانت نفسه لا تحب إسماع من كان كذلك ،
فله الخيرة ولا جناح عليه في ترك الإسماع ، لاسيما لتلاميذ لم يتأهلوا بعد
للنظر والوقوف على التحقيق ، فثلمهم انما يكون مقلداً لا مجتهدا . وأما
حفاظ شيوخ ، ذوو علم ورسوم ، اتوا من العلم والفضل ما أهلهم للتحصل
عنهم ، والاستفادة من علمهم ، بحيث طارت شهرتهم ، وتقوتوا على غيرهم ،
فلا دخل لكلام زائدة فيهم ، ولا يشملهم مشربه ، وهكذا نحن نقول :
لا ينبغي لاستاذ ان يشرح صدره لتلاميذ اغرار ، انحلوا غير ما يراه الحق
بدون نظر أو فكر ، بل تقليدا أو اتباعا لكل ناعق

وأما من بلغ مرتبة الرسوم والافادة ، وكان على جانب عظيم من
العلم ، وانحل ما انحل عن اجتهاد ونظر ، فلا يرتاب أحد في العناية بالخذ
عنه ، والتلقي منه ، كما فعل الأئمة امثال البخاري واشياخه ، فكلام زائدة
من وادٍ ، وما نقوله من وادٍ آخر . وهكذا يقال فيمن حكى عنهم من
المرجئة من أهل بلخ ، وأما قوله : ولقد رأينا غير واحد من أهل العلم
يستيبون أهل الخلاف ، والا اخرجوهم من مجالسهم . فهو يعني به من ذكرناه
من التلاميذ لقوله « والا اخرجوهم » وهل يخرج الا المتعلم الضعيف في
العلم والفهم ، المتطفل على ما ليس له بأهل ؟ وشتان بين من يخرج من مجلس
الحديث من أهل الخلاف وبين من يرحل اليه ويحمل عنه منهم - كرجال
الشيخين وغيرهما من هؤلاء ، ولو اطرده الابتعاد عن هؤلاء أو إبعادهم لما
تلقى عنهم امثال الشيخين ، وخذل اسماءهم ومرويتهم في أصح الكتب بعد
التنزيل الكريم . وقد يكون مراد البخاري بأهل الخلاف أهل الرأي
جهوداً وتقليداً المؤثرين آراء الفقهاء على صحيح السنة - لان كتابه المذكور

وهو « جزء رفع اليدين » في مناقشة أهل الرأي وحجهم بصحيح السنة على رأيهم . وقد تجافى أرباب الصحاح الرواية عن أهل الرأي (١) فلا تكاد تجد اسماً لهم في سندهم كتب الصحاح أو المسانيد أو السنن، وإن كنت أعد ذلك في البعض تعصياً، إذ يرى المنصف عند هذا البعض من العلم والنبقة ما يجدر أن يحمل عنه، ويستفاد من عقله وعلمه، ولكن لكل دولة من دول العلم سلطة وعصبة ذات عصبية، تسمى في القضاء على من لا يوافقها ولا يقلدها في جميع مآتيها، وتستعمل في سبيل ذلك كل ما قدر لها من استطاعها كما عرف ذلك من سبر طبقات دول العلم، ومظاهر مآوئته من سلطان وقوة . ولقد وجد لبعض الحديثين تراجم لأئمة أهل الرأي منجمل المرء من قرائنها فضلاً عن تدوينها، وما السبب إلا تخالف المشرب على توهم التخالف، ورفض النظر في المآخذ والمدارك، التي قد يكون مهم الحق في الذهاب إليها، فإن الحق يستحيل أن يكون وقفاً على فئة معينة دون غيرها، والمنصف من دقق في المدارك غاية التدقيق ثم حكم بعد .

(١) كالامام أبي يوسف والامام محمد بن الحسن فقد لنبها أهل الحديث - كما نرى في ميزان الاعتدال، ولعمري لم يصفوها وهما البحران الزاخران، وآثارهما تفهد بسمة علمها وتجرهما، بل بتقدمها على كثير من الحفاظ . وثأبك كتاب الحراج لأبي يوسف وموطأ الامام محمد . نعم كان واح جامع السنة بمن طوف البلاد، واشتهر بالحفظ، والتخصص بعلم السنة وحجتها، وعلماء الرأي لم يشتهروا بذلك لاسيما وقد اشيع عنهم أنهم يحكمون الرأي في الآثر، وإن كان لهم مرويات مسندة مصرونة، رضي الله عن الجميع، وحشرنا وإياهم مع الذين انهم الله عليهم

ومما نمدته تصبها ما حكاه الامام البخاري في « جزء رفع اليدين » المذكور من اخراج اهل الخلاف من مجالس الحديث حتى يستأبوا، وحمل قاضي مكة سليمان بن حرب على الحبر على بعض علماء الرأي من القنوي، وما ذلك الا من سلطة دولة الاثريين وقتئذ، وقيامهم بالتشديد ضد غيرهم، ونبد التسامح الذي كان عليه الصحابة والتابعون في ان يفتي كل بما يراه بعد بذل جهده في المسألة دون تعنيف او اضطهاد - لا جرم ان سنة كل قوم آنسوا من انفسهم قوة وسلطانا ان يستعملوا لبث مذهبهم ونشره هيمنة الحاكم وسيطرته، ولا سيما اذا كان منهم وعلى شاكلتهم وهو مستبد في علمه وما يرضيه فحدث هناك ولا حرج. انظر الى القدرية لما دالت لهم دولة العلم ايام المأمون ماذا جرى منهم مع من لم يقل بمشربهم ولم يستجب لدعوتهم، فقد ضربت أئمة واهينوا وسجنوا الاعوام وأوذوا مما دونه التاريخ واحصاه على هؤلاء المتعصين، وكان نقطة سوداء في تاريخ حياتهم، وان كانوا يزعمون مقاومة الحشو والجود، وتنوير الافهام بعلوم الاوائل مما اخذوا بتعريبه، وجهدوا في نشره، الا ان القلوب كان رائداهم، والبطش قائدهم، ولكن هي السكره، التي يذهب معها صحيح الفكرة (اعني سكرة الدولة والغلبة، والسلطة والقوة) فما من دولة الا ونقم عليها شيء من ذلك - كما يدريه من سبر اخبار الدول وفلسفة حياتهم، ومظهر آرائهم وآمالهم

وكذلك قل عن الفتنة التي فر من اجلها امام الحرمين من العراق الى الحجاز حينما دالت دولة الخنيفة، وثارت عصيتهم على الشافعية

والاشعرية. قال التاج السبكي في طبقاته^(١) في ترجمة الامام ابي سهل الشافعي: انه لما بلغ من سمو المقام ان ارسل اليه السلطان الخلم وظهر له القبول عند الخاص والعام ، حمله الاكابر وخاصهوه ، فكان يخصمهم ويتسلط عليهم (قال) فبدا له خصوم واستظهروا بالسلطان عليه وعلى اصحابه (قال) وصارت الاشعرية مقصودين بالاهانة والمنع عن الوعظ والتدريس ، وعزلوا من خطابة الجامع - (قال) وتبع من الخفية طائفة اشربوا في قلوبهم الاعتزال والتشيع ، فخلوا الى اولى الامر الايزراء بمذهب الشافعي عموما ، وبلاشعرية خصوصا - (قال) وهذه هي الفتنة التي طار شررها ، وطال ضررها ، وعظم خطبها ، وقام في سب اهل السنة خطيبها ، فان هذا الامر ادى الى النصريح باعن اهل السنة في الجمع ، وتوظيف سبهم على المنابر ، وصار لابي الحسن الاشعري بها اسوة بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ، واستعلى اوئعك في الجامع ، فقام ابو سهل في نصر السنة قياما مؤزرا ، وتردد الى المسكر في ذلك ولم يقد ، وجاء الامر من قبل السلطان (طغرل بك) بالقبض على الرئيس الفراتي ، والاستاذ ابي القاسم القشيري ، وامام الحرمين ، وابي سهل ابن الموفق ، وتقيهم ومنهم عن المحافل . وكان ابو سهل غائبا في بعض النواحي ، فلما قرأ الكتاب بتقيهم اغرى بهم الفاعة والأوباش ، فاخذوا بالاستاذ ابي القاسم القشيري والفراتي يجرؤهما ويستخفون بهما ، وحبسا بالتهندر . (واما امام الحرمين

(١) في ترجمة محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسين الامام الكبير ابو سهل

٩٢٠ تعصب علماء المذاهب وأهلها بعضهم على بعض (المارح ١٢ م ١٥)

فانه كان احس بالامر فاخفى وخرج على طريق كرمات الى الحجاز)
وبقيا في السجن متفرقين اكثر من شهر

وفي شرح الاقناع^(٩) قال ابن عقيل : رأيت الناس لا يعصمهم من
الظلم الا العجز ، ولا أقول العوام بل العلماء - كانت أيدي الخبايا مبسوطة
في ايام ابن يونس ، فكانوا يستطيون بالبغي على أصحاب الشافعي في الفروع
حتى ما يمكنهم من الجهر بالبسطة والقنوت - وهي مسألة اجتهادية - فلما
جاءت ايام النظام ، ومات ابن يونس وزالت شوكة الخبايا ، استطال
عليهم أصحاب الشافعي استطالة السلاطين الظلمة ، فاستمدوا بالسجن ،
وآذوا العوام بالسميات والفقهاء بالنبد بالتجسيم ، (قال) فتدبرت أمر
الفريقين ، فاذا بهم لم تعمل فيهم آداب العلم ، وهل هذه الا افعال الاجناد
يصولون في دولتهم ، ويلزمون المساجد في بطالتهم ، اهـ

ولدينا من القصص في عجائب ما روى التاريخ من التعصب مالا يسنا
الا امساك القلم عن نشره إبقاء على هذه البقية الباقية ، وفي الاشارة ما ينفي
عن الكلم ، ولا حول ولا قوة الا بالله

وكل ذلك من التفرق الذي نهى عنه الدين ، لما يستتبعه من الازراء
التي تعمل في اسبابه المتين ، ويكفي ما جنت وتجنني الامة من ويلاته
الى هذا الحين ، حتى فشلت وذهب ريحها امام اعدائها الكافرين ،
والمستعان بالله

خطبة افتتاح الاجتماع السنوي العام

(لجامعة الدعوة والارشاد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه
أيها الاخوة الكرام !

ان أمتنا الإسلامية قد ابتليت بمثل ما ابتلي به كثير من الامم ذات التاويخ الهيد،
ولكنها وصلت في هذا العصر الى درجة من الخطر لم تصل الى مثلها فيه أمة
أخرى فيما نعلم

لأعني بهذا انما قد ابتلينا بأمراض اجتماعية لم يبتل بها غيرنا ، فاني أعلم ان جميع
أمراضنا ، قد انتقلت اليها بالعدوى من قبلنا ، كما أشار الى ذلك نبينا (ص) في قوله
« لتعبدن سنن من قبلكم شربا بشرب وذواطا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »
رواه الشيخان وغيرهما . وانما أعني بهذا انما مرضنا فأضعفنا المرض وأنهم قوتنا في
في زمن قويت فيه أمة أخرى اخذت علينا طرق العلاج ، وسدت علينا منافذ الحياة ،
وقتنا في أنفسنا وديننا وأخلاقنا وآدابنا ، وسائر مقوماتنا ومشخصاتنا التي كنا
بها أمة واحدة

حالت بتلك الفتن بنيتنا كما تحلل الاجسام المركبة في معاملها السكايوية ، ونجعلها
غازات تطير شعاعا في الجوى وذرات تفرق في الارض ، بل لبستنا شيئا وأذاقت بعضنا
بأمن بعض ، حتى صرنا شرا على أنفسنا واضرر من أعدى أعدائها عليها . فتنا من قطع
روابط الامة بمدينة الوطنية ، ومنها من يقرض نسج وحدتها بمقراض الجنسية القوية
أو النسبية ، ومنا من يمزق ضملا بأظافر الاحزاب السياسية . فأن الموحدون دعاة
التوحيد ؟ أين أهل الجماعة طلاب الجمع والتأليف ؟ أين المصلحون بالترقية القومية والتعليم
أيها الاخوة ! إن هذه الامة ، قد باتت في حيرة وغممة ، أضلها الادلاء ، وأمراضها
الاطباء ، فلم تبق لها ثقة في شيء من الاشياء . وما ذاك الا ان أكثر الذين اشتغلوا

بأمورها العامة مجهلون طرق الإصلاح ، وينكبون في سيرهم عن سبيل الرشاد ، وأما العارف البصير فقد كان يعوزه الاعوان ويحال بينه وبين المراد قالوا ان الامم تصلح بالمدارس المنظمة على النمط الاوربي . وهانحن أولاء قد شرعنا في تأسيس هذه المدارس منذ قرن كامل ، فما بالها لم تصلح شؤوننا ، ولا يزال السواد الاعظم منا يرى انها لم نردنا الا فسادا وخبالا ؟

قالوا : ان الامة الجاهلة المحتلة لا تستطيع ان تصلح شأنها ، الا بعد ان يتوفر المال عندها ، فهو سبب الاسباب ، والمقدم على جميع الاعمال ، وهانحن أولاء نرى مسلمي قطرنا هذا يملكون من المال ما يكفي لسكل ما يحتاجون من الإصلاح . فما بال بعض الشعوب التي كانت اقل مالا منا قد سبقتنا في جميع ضروب الإصلاح وممارج الارتقاء ؟

قالوا : ان الامة المحتلة المصلحة لا ينتظم شأنها ويعلو شأنها ، الا بعد ان تتخذ لها قوة حرية يخشى بأسها ، ويحول دون اطماع الظالمين فيها ، ولسكنا نرى دولتنا العثمانية قد كانت وما زالت ذات قوة حرية لا يستهان بها . فما بالها لم تصلح كما صلحت اليابان ، وتستغني ولو في عدة الحرب وقانونها عن الاجانب كالانكليز والالمان ؟ بل لم يصممها ذلك أن تنقص من أطرافها ، ويدخل عليها من أكتافها ؟ حتى صارت عاصمتها كما قال الشاعر :

كانت هي الوسط المحمي فاكنتف بها الخواف حتى أصبحت طرفا
قالوا : ان الامة الضعيفة تقوى باحتذاء مثال الامم المرقية . فاننا قد حاولنا احتذاء مثال الافرنج في مدة جيل أو جيلين ، ولم نستفد من ذلك الا زيادة الضعف والوهن ، اذ كان استيلاء الاجني على المتفرجين ، أسهل من استيلائه على من نسميهم أو يسمونهم التوحشين ؟

أيها الاخوة ! ان الرأي الصحيح في مصائبنا ، الذي يمثل لنا أقل امراضنا ، هو أننا فكرنا في طريق اصلاح شؤوننا في كل شيء الا في أنفسنا ، ولهمري إن من خسر نفسه خسر كل شيء ، ومن ربح نفسه ربح كل شيء .

لقد بلغ الفساد من أنفسنا ان صار كثير من نهمهم من أهل الرأي والبصيرة فينا ، يرون أن استيلاء الاجني على قطر من أقطارنا ، يستغرائه في تمهيد طريقه له ، ومد خطوطه الحديدية لاجله ، واستخراج معادنه وثمراته لاغناء حكومته وشعبه ، وينشر فيهم البغاء والفحش ، والحمر والميسر ، ويصددهم عن ذكر الله وعن الصلاة ،

وينتسبهم بالزينة والندة ، خير لهم من أن يظالوا على استقلالهم في عيشة ساذجة بدوية لا تعرف قنون هذه اللذات والشهوات من المدنية

اتنا خسرنا أنفسنا فذلت ومجنت ، وفقدت الشعور بشرف الاستقلال الشخصي ، فجهلت قيمة الاستقلال القومي ، فلا صلاح لنا إلا بالصلاح أنفسنا بترسية صالحة وتعليم صحيح ، وأما نفع التربية والتعليم وصلاحهما بالسير فيهما على طريقة العمل والتوصل بهما إلى العمل

ان من اسميهم خيارنا وخواصنا من المشتغلين بالعلوم والفنون هم في الغالب شرارنا ، لانهم قدوة سيئة فينا ، لا يطلبون العلم للعمل ، ولا يستفيدون به صلاح أنفسهم ، ولا إصلاح غيرهم ، وكثيرا ما يتصدى للزعامة في الامة سفهاؤهم ، فينهزم من أمامهم أمثلهم وأعقلهم

اتما لا تعلم لغتنا بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا نجد أعجز الفارسين لها عن فهمها ، والأتان بالقول البليغ منها ، هم الذين يطوون السنين الطوال في درس علومها وقنونها وفلسفتها ، فلا تكاد نجد فيهم كتابا مجيدا ، ولا خطيبا مؤثرا ، وبهذا ضعفت اللغة عن حمل ما استحدثت من مصطلحات العلوم والفنون في هذا العصر ، حتى كادت تعد لموتها من اللغات الميتة ، وهل يمكن وجود أمة حية بدون لغة حية ؟

اتما لا تعلم ديننا بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا فسدت أخلاق طائفة ، بفساد أخلاق قادتنا ، وتركهم ما أوجب الله عليهم من الدعوة إلى الخير ، والتواصي بالحق والبصر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فانتكث بهذا الفساد قننا ، وتفرق شملنا ، وارتخت الروابط الملية فينا ، وضعفت ملكة التعاون في أنفسنا ، فإذا فقدنا قوة الوحدة بالعقائد الدينية ، والأخلاق الملية ، والتعاون على المصلحة العامة ، فماذا نكون أمة واحدة قوية ، ونحن لا نجعلنا لغة واحدة ، ولا حكومة واحدة ، ولا مملكة واحدة ؟

اتما لا تعلم العلوم الطبيعية والصناعية والمالية بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا لا يوجد فينا المخترعون ، ولا يظفر منا المكتشفون ، ولا ينبغ منا الصناع ولا المليون ، حتى صرنا بعد الشروع بتعلم هذه العلوم بمئة سنة عيالا على الأجانب في جميع أنواع الحاجات التي يدور عليها أمر المعاش ، كالماءون واللباس والاثاث والرياش ، بل صرنا عالة عليهم ، حتى في حماية أنفسنا منهم ، فاتنا نشترى منهم جميع أسلحتنا ودفائنا وبوارجنا الحربية ، وتعلم منهم الفنون والأعمال العسكرية أليس هذا

أغرب ضروب الكسل والاهمال، والتواكل المفضي - ان دام - الى فقد الاستقلال ؟

إن الكلام في وصف حالنا يطول ، والشئ اذا كثر مملول ، ووصف العلاج أهم من وصف الداء ، وانما دواؤنا التربية المالية والتعليم العملي ، وأول ما يجب البدء به منه تخرج رجال لا هم لهم من حياتهم الا خدمة الامة واصلاح شؤونها ، والتهوض بها الى المستوى اللائق بها في هذا العصر ، فانه لا يعوزة ثني في سبيل الحياة التي نريدها الا المعلمون المربون ، وان شئت قلت المرشدون الصادقون .

ان من مصائب الاسلام انه لا يوجد في أهله طائفة تقوم بالارشاد العام للمسلمين كما كان على عهد سلفنا الصالح ، وكما هو معهود عند الامم الاخرى كرهبان النصارى وقسوسهم ، فصار المسلمون فوضى في أمر دينهم وتربيتهم وآدابهم ، التي عليها مدار حياتهم ، فهم الجاهلون الذين يقضون حياتهم لا يرون مرشدا عالما مرزيا يتعاهدهم بالارشاد أو نصيحة ، ومنهم الذين انصرفوا الى مدارس دعاة النصرانية أو الحكومات يقتبسون العلم والاخلاق والآداب منهم . ولهذا لم تر الامة الاسلامية اصلاحا من المعلمين في هذه المدارس بل رأيت منهم مفاصد كثيرة ، أهمها تفريق كلمتهم ، وانفساد آدابهم ، ودعوتهم الى روابط مالية واجتماعية لا تتفق مع دينهم وتاريخهم

وأما المدارس الدينية - على قلتها في العالم الاسلامي - فقد صارت كلها مدارس دينوية يطلب العلم فيها لاجل المعيشة بالقضاء أو الاقضاء أو التدريس ، ولانكاد ترى الامة منها مرشدين يتعاهدونها في البلاد والقرى والمزارع والبادي . ولكنهم يري دعاة النصرانية في جميع هذه الاماكن . ولا أخوض في تعليم هذا الصنف من المسلمين وتربيته واخلاقه هنا . وما ذلك بالذي يخفى عليكم

تعلمون أن احكام الذي بين يديكم قد اختبر أحوال العالم الاسلامي اختبارا لم يقسم مثله الا لقليل من أمتنا ، وكانت نتيجة هذا الاختبار أنه يعتقد اعتقادا قاطعا بأنه لا رجاء لامتنا الاسلامية بالنجاح والفلاح الا بتربية خاصة وتعليم خاص لطائفة من المسلمين ليكونوا مرشدين ومعلمين لآمتهم ثم لغيرها من الامم كما يليق بهدي الاسلام ، الذي اكمل الله به دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام . لا يشتغلون بغير ذلك ألبتة فحسبهم إصلاح النفوس وارشادها الى العمل بما تعلم ، وقد رأيت عقلاء المسلمين من العرب والترك والفرس والهنود وغيرهم متفقين معي على هذا الرأي

هذا هو العمل الذي تألفت له جماعة الدعوة والارشاد وكنتم أيها الاخوة الكرام من

السابقين الاولين لاجابة دعوة الداعي الى تأسيسها، وبذلك شيء من المال للبدء بالعمل فيها، ان من أعرب ما ابتلي به المسلمون من الخذلان أنه لا يقوم أحد منهم بعمل نافع لأنهم الا يتصدون لمقاومته، ووضع الثروات في سبيل العاملين معه، ويشتدون في ذلك بقدر قمع العمل

فقدنا في مصر منكرات كثيرة، وبدع عديدة، وقلما نرى أحدا يشع على أهلها ويرجف بهم ويرميهم بالثبم الموبقة. وأما يقذف بأشد التهم من يتصدون للخير وعمل البر والاصلاح في الامة

لما أسست الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر وجد في المسلمين حتى في أصحاب العلم من أرجف بها وأتهمها بالسياسة وسعى بها لدى الحكومة والختانين بأنها تمد مهدي السودان بالمال مساعدة له على مصر. وقد زوروا أوراقا وختبا لاثبات ذلك. ولولا عزيمة الاستاذ الامام ومن ثبت معه من أصحابه لقضي على هذه الجمعية وهي في مهدها وأما جماعتنا هذه فقد تصدى بعض المسلمين لقتالها ووضعها في اللحد، قبل ان تولد وتوضع في المهد،

أول تهمة قذفنا بها المرجفون في جريدة العلم المصرية هي اتما تؤسس جمعية سرية، لاسقاط الدولة العثمانية وإنشاء خلافة عربية، وكانت حججهم على ذلك اتما تخفي عملنا، ولا تظهر للناس اسماؤنا وقانوننا. وكان ذلك قبل أن تتكون الجمعية ويتفق المؤسسون على نظامها الاساسي الذي قدمه اليهم هذا الداعي اليها

حقا إن إخفاء العمل مدعاة الارتياح فيه، لانه دليل على مازعمه المرجف، ولكن إظهاره وإباحته لكل أحد لا مجال معه للريبة، فإظهار عملنا برهان قاطع على بطلان تلك التهمة، ومحو تلك الشبهة، ولو كان المرجف يعتقد ما كان يقول لرجع عن قوله، واستغفر لذنبه، عند ما تم تكوين الجمعية ونشر نظامها حتى في الجرائد. وعلم انها جمعية عامة لكل المسلمين لا فرق فيها بين عربي وتركى وفارسى وتارى وهندى وملاوي وصيني...

نشر نظام الجماعة وفيه اسماؤه اعضاء إدارتها فلم يرجع المرجف عن إدراجها، فكان ذلك دليلا ظاهرا على سوء نيته، وفساد طويته، وكان يسهل عليه وعلى من يثق باخلاصهم للدولة أن يشتركوا في هذا العمل ويكثروا عددهم فيه حتى يكون أمره في أيديهم، فيخدموا به الدولة، فاماذا لم يفعلوا؟ وقد دعوا الى ذلك فلماذا لم يستجيبوا؟ واتا لا نزال ندعوهم اليه فليقبلوا.

زعم المرجف في أول العهد بارجافه ان هذه الجماعة تنشأ او انشئت بأموال احمد عزت باشا العابد ، وفائق بك من خدمة السلطان السابق ، وان هذين الرجلين لا يبذلان المال مثل هذا العمل الا اذا كان فيه كيد للدولة العلية !! ولم يكن احد من المؤسسين يعرف هذين الرجلين ، ولا كانا هما يعرفان شيئا عن هذا العمل ، ولا دفع له أحد درهما ولا دينارا . وقد كاد يمر على هذا الارجاف وهذه القربة ثلاث سنين ولم تزل الجماعة شيئا ما من ذنبك الرجلين . ولا يبذل للجماعة أحد شيئا الا وينشر في الجرائد ويثبت في دفترها وها هي ذي بين أيديكم

وردت على المرجف في ذلك العهد بمقتلتي بنت فيهما انه لا يعقل أن تؤلف جمعية جهورية عامة مثل جماعتنا لفرض سياسي يقصد به اسقاط دولة عظيمة ، وانشاء دولة جديدة ، وان تكون الوسيلة الى ذلك مدرسة . فناد المرجف الى تغيير الناس من هذه الجماعة بدعوى انها تعرض المعلمين في مدرستها للهلاك ، لأنها اذا ارسلتهم للدعوة الى الاسلام في مثل بلاد السودان وغيرها من البلاد الواقعة تحت سلطة الأجانب ينصب لها الانكليز وغيرهم (الشانق) فيقتلونهم ويصلبونهم ويسومونهم سوء العذاب ، - أي إن هذه المدرسة الدينية اذا لم تسقط الدولة العلية وتؤسس دولة أخرى ، فقامتعرض من تربيتهم وتعلمهم للعذاب المكين (ما أعجب هذه الرحمة وما أغرب هذه الشفقة) اعتقد المرجفون ان مولانا عزيز مصر يرجي ان يفتح هذه المدرسة مساعدة عظيمة من الأوقاف ومحوطها بنائيه ، لما يرون منه كل سنة من زيادته لتفقات المدارس الدينية (الأزهر وملكاته) وكذا غير الدينية (كالجامعة المصرية) فطفقوا يبرضون بذلك تربيتهم متغير ، ثم صرحوا به في غير هذا القطر تصریح تهمة وتشهير ، ظانين لتصرف نظرهم وضعف عقولهم ، أن هذا النوع من الارجاف ، هو الذي يحول دون هذا النوع من البر والخير ، هذا الامر اف والفلو في التغير عن هذا العمل العظيم الذي هو فرض ديني يحجب جميع الفروض والسنن ، وهذا التناقض والتهاافت في مقاومته ، ليس سببه الحسد والبغضاء لمن دعا اليه ومن قاموا به فقط كما يظن كثير من الناس ، بل هناك سبب آخر أخفى من هذا وهو أن بعض أعداء الاسلام في غير هذا القطر هم الذين أعروا زعيمى المرجفين هنا (١)

(١) المار : المراد بزعمى المرجفين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني والشيخ عبد العزيز شاويش الذي كان رئيس تحرير جريدة العلم وكتب ما كتب فيها بأمر فريد بك . والمفري لما بمقاومة هذا المشروع الديني هو طلعت بك من زعماء جمعية الاتحاد والفرق الذي أقصد المشروم في الاساتة سرا وكان يظهر مساعدته جهرا ، وأما بقية المرجفين فهم المحرورون في جريدة العلم أو بعضهم.

وليس من موضوعي أن أشرح ذلك، وإنما الغرض البيان الاجمالي للمهم من تاريخ هذا العمل وجعله تهيداً لبيان حالة الجماعة المالية

تعلمون أن أكثر الناس كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه (اتباع كل ناعق) وأنهم لفسو الفساد في البلاد يصدقون الشراً أكثر من تصديق الخير، وأنهم لا يحصون ما يلقي اليهم من القول ليميزوا بين المعقول منه وغير المعقول، وأنهم لا يحتاجون في الصارف عن بذل المال لخدمة الملة والامة الى البراهين القاطعة والحجج الناهضة، بل يكتفون فيه بالايهام، ويتكثرون على أوهى الشبهات والأوهام، ولولا كثرة هؤلاء، لما طمع أمثال أولئك المبطلين في مقام الزعماء، وستظهر للجميع الدلائل الوجودية المشاهدة فتقطع السنة المرجفين، وتقنع جميع المقلدين

أضرمثال وجودي من ذلك هو أن من نظام مدرستنا أنه يجوز للطلاب الداخليين أن يقيموا فيها مدة عطلة الصيف، من شاء منهم. فالذين استحبوا الإقامة فيها مدة الصيف الماضي كان ثلاثة أرباعهم ممن جاءنا من رواق الترك في الازهر بين تركي وشركي والارابع من رواق المغاربة. فهل يعقل أحد أنما نحاول هدم الدولة العثمانية بأمثال هؤلاء؟

ومثال آخر من نوعه تمدد اجناس الطلاب بالفعل وارتفاع سنهم، فأنتم ترون أن منهم العربي - المشرقي والمغربي - والتركي والتتاري والشركسي والهندي والجاوي والملاوي، وأكثر العرب من المصريين فهم زهاء النصف في القسم الداخلي، والربع في القسم الخارجي، وترون أن سنهم تتراوح في القسمين بين العشرين والثلاثين فهم في سن الرشد والاستقلال العقلي، لا من الاطفال الذين يقبلون بكل ما يقال لهم، حتى يمكن المراء في أمرهم، ويزعم المرجف أنه يمكن إقناعهم على اختلاف اجناسهم بالسمي لاسقاط دولة يحبونها ويتمنون بقاءها، لاجل انشاء دولة يحبونها ولا يثقون بإمكان وجودها، وإنما كان يسهل المراء في ذلك قبل وجوده بالفعل بادعاء أنه تمويه كتب في نظام المدرسة لمخادعة الناس وهو لا ينفذ كما كتب

علمتم من هذا البيان أن تلك الاراجيف الباطلة هي التي كانت المانعة مؤسسي هذه الجماعة من دعوة الناس الى الاكتساب العام لها، وتأليف اللجان لذلك، واكتفائها بشمار عملها وانتظار الفرصة لتلك الدعوة، بعد أن يكون العمل نفسه يشهد لنفسه بأنه أفضل خدمة عامة للاسلام. وأنه خير محض لهذه الامة بل يشاركها فيه كل من يعرف قيمته من الناس، وسيظهر هذا بظهور العمل واستمراره ولو زمنا قليلا حتى

لأشد الناس تقليداً للمرجفين ، وبمدا عن استقلال الفكر والرأي . فان هؤلاء اذا كانوا لا يقبلون البراهين الدالة على كذب المرجفين وسوء نيتهم ، فهم لا يجادلون الامور الحسية التي لا يمكن أن يشاعب فيها المماري كالمثاليين الذين أوردناهما آنفاً أرجأنا الاكتاب العام انتظاراً للفرصة المناسبة فلم تسنح لنا الى اليوم فاتنا لم تلبث بعد الشروع في مبادئ العمل الا قليلا حتى وقعت الحرب في طرابلس الغرب وانصرفت هممتنا مع الناس الى جمع الاعانة لاخواتنا المدافعين عن بلادهم وأنفسهم ، وما كان يمكن أن يدعى مع ذلك الى إعانة أخرى . وها نحن أولاء نرى دولتنا قد اصطدمت قبل انتهاء تلك الحرب بحرب أخرى أدهى وأمر ، وأنكى وأضر ، ونحن مضطرون الى السعي لاعتنائها عليها بجمع الامانات المالية .

فهذه هي الاسباب في قلة ما ترويه من المال في الارقام التي سأعرضها عليكم من دخل الجماعة وخرجها منذ تأسيسها الى آخر سنتها المدرسية الماضية . ومنها تعلمون ان الفضل الاول في تاريخنا المالي يعود الى الحسن العربي العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، عضو الشرف الاول لجماعتنا . ثم للاعضاء المؤسسين منكم ايها الاخوة ، الذين لم يسلبهم استقلالهم وغيرتهم الارجاف والصد عن سبيل الله فسارعوا الى بذل ماتال به عضوية التأسيس وهو عشرون جنيها مصريا على الاقل . ثم لسائر السابقين الى الاشتراك والتبرع ، والرجاء في المستقبل بفضل الله عظيم

ان رحلتي الى الهند في هذا العام ستكون فاتحة لباب من أهم أبواب تاريخنا المالي ، فقد صار لجماعتنا ولمدرستنا به شهرة عظيمة عند اخواتنا مسلمي الهند الذين رأيتهم من أشد المسلمين غيرة دينية ، واستمسكا بعروة الرابطة الاسلامية ، وأنداهم كفا في مساعدة المشروعات العلمية والخيرية ، ولأجل هذا اتفق اخواتي اعضاء مجلس الادارة على الاذن لي بإجابة دعوة (جمعية ندوة العلماء) الي وياسة مؤتمرها السنوي في هذا العام ، ثم لأجل صلة التعارف والمواودة بين المشتغلين بأمر التربية والتعليم في أرقى بلاد الاسلام (مصر والهند) ولولا ان الحكومة الانكليزية الهندية حسبت أن لرحلتي معنى سياسيا فيها يسمونه « الجماعة الاسلامية ، لمقاومة الدول الاوربية » وأن والي (اسكنهوه) رماني بالظنة ، ووضعني موضع التهمة ، لما منعني مانع من تأسيس جمعية جماعة الدعوة والارشاد ، في ذلك البلد العظيم وغيره من تلك البلاد ، ولسكنني علمت أن المسلمين هنالك لا يقبلون على مساعدة عمل ترى الحكومة ان له صبغة سياسية ضارة بها ، ورأيت العقلاء وأهل الرأي منهم متفقين على أن عملنا هذا اذا عرف

على حقيقة وعلمت الحكومة الهندية أنه ديني محض لاشائبة فيه للسياسة (كما هو الواقع) ثم دعي مسلمو الهند الى مساعدته فانهم يشيخون عليه الذهب أيضا على أن يرض أهل العلم هناك قد ترجعوا نظام مدرستنا (دار الدعوة والارشاد) بانفسهم الاوردية . وتبرع بعضهم بطبعه ونشره لتشتهر المدرسة والجامعة في جميع تلك الممالك ، والله المرجو لما وراء ذلك

أما الرجاء الأكبر لمدرستنا في الأرض فهو مولانا عزيز مصر (عباس حلمي الثاني) الذي أنشئت في ظله ، وتعد من حسنات ملكه ، لأنها أول مدرسة في الاسلام ، قد أنشئت لتخرج المرشدين والدعاة اليه في جميع الانام ، وناهيكم ببنائه العالي بمجاهد العلم والدين ، وغيره على مصالح المسلمين ، ثم أسرته العلوية المباركة التي تدفقت أيديها في مساعدة المدارس الدينية ، والمشروعات الخيرية ، فلا يعقل أن تقبضها عن إطاعة هذه المدرسة الدينية ، والله النعم والموفق لموجبات الشكر والمزيد ، وله الحمد في الأولى والآخرة وهو الولي الحميد

حقيقة أحوال مسلمي جاوة

رسالة من صاحب الامضاء من طلاب العلم في مكة المكرمة :

(أيها أئمة البيئة الاجتماعية الترقى أم التدلي ؟)

في العام الماضي بينما كنت متضلماً بقراءة مجلة (النار) إذ هي إحدى المجلات التي تبحث في المشكلات الشرعية وفلسفة الدين ، وحبا في مباحث النفس المفيدة ، طالعت جميع ما فيها من البحث في الملل الروحية والأمراض الاجتماعية التي طرأت على المسلمين ، والبحث في شؤون الاجتماع وال عمران ، وفي ذلك العام ١٣٢٩ صدر من المجلة عدة أجزاء أهمها ثلاثة - - الخامس - - السابع - - والعاشر - فهرست في طلبها ، واعتيت في تجميعها الى أن ظفرت بها ، فتناولتها يمين الاجلال ،

(النازع ١٢) (١١٧) (المجلد الخامس عشر)

وتصفحت صحائفها باشتياق واقبال ، رغبا ان أجد فيها ما يشفي لي الغليل ، ويرى
الضمير العليل ، في المشكلات الشرعية ، فإذا أنا رأيت فيها ناطقا بشؤون مسلمي
جاة ، و باحثا في أمورهم الاجتماعية ، من حيث التأخر والتدلي والأنحطاط ،
والجهل والهبوط والخرافات ، ولم أرها تعرض في أبحاثها ومقالاتها الى شيء من
حقائق شؤوننا بقطر الجاة في هذه الازمنة ، الا التزير اليسير ، سيما ما كتبه الكاتب
في الجزء السابع من الجفة ، لأن في عبارة جفنا (١) بأهل قطره (مايزيا) ،
وتفضيلا لآباء جنه ، ولا يرمى شيئا من الفوائد والنصائح التي ينبغي ان نعتني
بشأنها ، فدلنا ذلك على ان الكاتب دبت اليه عقارب الحسد والبغض والنزاع ،
واصبحت رسالته غير مشتملة على الخدمة المالية والجامعة الجاوية بل هي مجرد الدقة (٢)
ان شؤوننا لم تزل ضميعة خرافية فعلينا وعلى سائر اخواننا المحبين لخدمة الأمة
ارجاع النظر واتخاذ وسائل المساعدة والمعاونة لتوقيتها الى منبر التقدم وتقديمها
الى محراب الحضارة ، فان الأمم المجاورة لنا وهي — اليابانية — والصينية — قد
طلعت بمشيئة الله تعالى شمس الترقى والتقدم والحضارة في بلادها . وظهرت بارادته
نجوم المعارف والعلوم والصناعة والفنون في آفاقها ، حتى جاء انقلابها في احوال
التجارة وامور السياسة والادارة فائقا . ولما كان مثله في الأمم الاوربية ، جمع
كثير من الفضلاء حوادثها التي تسر الناظرين في الأسفار ، وصانوا دواجنها
عن غبار الشنار ، قائلين انه اذا دامت الأمة اليابانية ٤٠ سنة على هذه الحركة
العلية العلية ، فلا بد ان تهل في الشرق محل الأمم الغربية ، (انظر المجلة
المصورة يتنازع — هندية الصادرة في بندوق (سنه) سنة ١٩٠٤ العدد ٥) وان
صناعات اليابانيين اليوم تفوق صناعات الاربيين بكثير حتى ان ما يساوي قرشا
بالاصالة يساوي دينارا بالصنعة (انظر « رسمي كتاب » الصادر في الآ ستانة في نيسان
١٣٢٨ العدد ٣٩ مجلد ٧) وان الأمم الصينية الآن في بدء الانقلاب فيمنح
الصينيون الحرية الدينية والشخصية ، وتغير الحكومة القديمة بالحكومة الجمهورية
وهي التي سماها أهل الغرب : (Le gouvernement de la Republique)

(١) جفخ الرجل جفنا : فخر وتكبر (٢) الدقة : هم المظهرون لعيوب الناس

وهي نظام الحكومة في اميركا وفرنسا وغيرها ، وقد تصدر الحكومة الاوامر بتبديل الملابس والطرز القديم ويكون أهالي الصين مكلفين باتباعها ويستثنى من ذلك المسلمون ، وقبلت الحكومة أيضا راية جديدة فيها ألوان شتى فالياض علامة المسلمين والحرة علامة أصل الصينيين والسواد علامة المانجو والخضرة علامة التبت والخضرة علامة عنصر المغول ، فشاعت هذه الأخبار وذاعت بين الاقطار والبلدان ، ورأينا الصينيين المقيمين في قطرنا (الجاوة) يترقون شيئا فشيئا اتباعاً لخضرة حكومتهم وبلادهم ، واجمعوا على وجوب تعميم التعليم وانشأوا مدرسة كبيرة لابناء بلادهم المقيمين في تلك الجزائر ، سموها "Tiong - Hoa - Hwe - koan" وبنّوا لهذا الغرض الشريف كل ما في وسعهم مما يحتاج اليه من المال ، مع اختيار أكمل الرجال ، ويزداد عدد التلاميذ يوماً بعد يوم ، والفضل في ذلك لنفارة المعارف "Khong - Joc - Wie" وقد سمعنا صوتاً سياسياً قبل الانقلاب : ان المملكة الصينية اذا ارتقت كالدولة اليابانية نهول الدول الاوربية وتخيفها فان مملكتها فسيحة ومساكنها مئات الملايين ومقدار المسلمين فيها على مقتضى احصاء الحكومة خمسة وخمسين مليوناً (١) وانظر مبلغ أصل الصينيين والمانجو والتبت وعنصر المغول كم يكون ؟

واخواننا مسلمو جاوة على هذه الحركات المدنية والحضارة وادوار المملكة الممكنة من عهود تجدد ، وشر وطؤ كد ، ونظام يتغير ، واتقلابات تظهر ، تراهم بين أمواج التأخر ، والانحطاط والتقهقر ، كل الاوصاف الخبيثة عليهم انطبقت ، وسحائب الجهل والسكر والظلم والاستبداد وكل نعوت الدناءة فيهم قد تزايدت وتراكمت ، حتى لا يمدح منهم سوى تمسكهم بكلمة الشهادة ، وتلفظهم بالهيلة ، ومن المعجائب انهم يتركون ما يجب علمه وعمله لحماية دينهم وملكهم ، من تنظيم المدارس وقراءة الجرائد والمجلات ، والاعلام بالافات الاجنبية . وان هؤلاء القوم قد أشر بواحب النصرارى في قلوبهم ، واستحضروا عظمة ملكهم ، ولا يهتفون

(١) المنار : كثر اختلاف الناس في عدد مسلمي الصين وقد قال لي فضل باي أحد سروات بمباي (الهند) انهم بلغوا في آخر احصاء أو تقدير أي بعد الانقلاب ثمانين مليوناً

الدنيا بأيديهم ، ولكنهم لا يعملون ما يذنبهم ذلك . لحقوق المسلمين أو الواجبات عليهم هي ان لا يبدلوا الملابس والطرز القديم ، فالأزياء والوساخة والطاقيفة الخشبية والنعل المعروف بالقباب من مصنوعاتهم هي عين الدين ، والمدارس المقيمة على الطريقة العتيقة هي طريقة السلف والخلف فينبغي اننا إبقاؤها، والجرائد والمجلات غاية ما فيها العبث والكذب والزور فينبغي اجتنابها، لذلك نرى رجال الدين الاسلامي عندنا مما شر الجاويين قلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فانهم جعلوا ما لا شائبة فيه من الأشياء المنوعة المحرمة ، وجعلوا الافعال الفاحشة والأشياء الخرافية اجماعا مسكوتيا ، ولا حاجة بنا الى التصريح بها فانها معلومة لدى الشيوخ في بلاد الجاوة الشرقية خصوصا في (فونوروقو) ومطاماتها ، فلا حول ولا قوة الا بالله واعاذنا الله من ذلك !!

على ان الذين يأتون ذلك هم الذين يقرؤون التفاسير فهل النهي عندهم للجواز؟ وهل فسر المفسرون النفي بالاثبات والاثبات بالنفي؟ (حاشا لله !!!) اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، ولا يسخر الاجانب من المسلمين الا بمثل هذه الافعال الفاحشة ، لا بأفعال الجاهلين منهم الذين لا يحسون اذنى التمدن بل يحسون التوحش ، والحق انهم ليسوا علماء وان كانوا يقال لهم ذلك . كيف وقد وضعوا الشيء موضع تقيضه؟ بل هم أدل الآيات على جهلهم وفضيحتهم في التحريف ، وتسبب من هذه الافعال نفور الجاويين من دياتهم الرسمية وميلهم الى الديانة المسيحية او الى غيرها أو الى الكفر المجرد لا مسيحية ولا غيرها ، غير انهم لم يحسوا منها كل ما هو اسلامي بدليل بقاء بعض الشواثر الاسلامية والاعیاد المليئة ثابتة هناك كالاختفال بالمولد النبوي وغيره ، وان من تزوج بغير نكاح ومن لم يحتن او من مات بالكفن الأسود من الجوخ (١) هذا كله قد عرفه العوام فضلا عن الخواص انه باطل ولا يفعله احد ،

ومما نأسف له من تأثير جهلهم انهم كلما خرجوا من وطنهم ضرب عليهم النذل والهوان ، ويدل ذلك الحاج الجاويون فانك ترى مطوفهم يلعبون بهم

(المنار ج ١٢ ص ١٥١) دعوة النصرانية في جاوة ومقاصد الحكومة الهولندية ١٩٣٣

أهبة السكر - وكذا وكلاء المطوفين - ويظالونهم ويؤذونهم وترى الحاجة في هذا الظلم والجور مثل البهايم أغلبية الجهل عليهم ، ولو عرف القراء ما عرفته من حال المطوفين ووكلائهم وسفرائهم بهذه المدة ليعجبوا أشد العجب ، ولا يمكن أن يقع كل هذا الظلم على من كان له قليل من له الإلزام بقوانين الدولة وبصيص من نور الحضارة وكثرة قراءة في الجرائد والمجلات ، فالإنسان ما وصل إلى هذا الحد إلا بعدم المعرفة لشؤون العالم ، وعدم الإلمام بأمور الاجتماع والعمران ، فإني أن أطلع القارئ على أن المنتصرين لهذا العهد يومياً من مسلمي جاوة في جزيرة سوريابا لا يقلون من أربعين إنساناً وقس عليها ملحقاتها - سمارانغ - بتاوي - سوراكرتا - ودعاة النصرانية فيها يخذعونهم بالاسمالة قارة ويأخذونهم بالقهر والغلبة مراراً ، ومن الفرائب أن رجال الدين الإسلامي هناك لا يقاومون ولا ينافعون حق الدفاع ، بل نرى رجال اليابانيين المقيمين في تلك الجزائر هم الذين يناضلون ويدفعون أولئك الدعاة الدجاجلة كما حدثني بذلك الثقة ، كان الأولى والأحق بهذا الواجب هم الأولون ، ولا ندرى سبب سكوتهم عن ذلك ، نعم أنهم يتلون قوله تعالى (إن الهدى هدى الله)

•••

إن مقاصد استيلاء هولاندة على جزيرتنا بعد أن استأثرت بمنافعها هي :

- (أ) نصب القضاء يتنا بالعدل والرأفة وبالشورى
 - (ب) تحسين حالتنا وترقية شؤوننا المادية وسنكون بعد ٤٠ سنة في المبرة بالصناعات مثل أوربا
 - (ج) تحكم حكومة هولاندة علينا بحسب قانونها ويكون مطبقاً على كتاب الله وسنة رسوله ،
 - (د) لا تريد الحكومة الهولندية في جاوة والهند الشرقية إزالة الديانة الإسلامية بل تريد الإصلاح وبقاء الحال على ما هو عليه ،
- ثم لها عدة مواد تعاهد بها (لله عاهدت عليها) أميرنا الأقم ونحن نشترها هو مفيد منها جماعة الدعوة والأرشاد ، نقول مجلة المنار في الجزء السابع (ص ١٩٥) نقلا عن أقوال

الحجة السويسرية (مجلة ارساليات التبشير البروتستانتية) : « ان حكومة هولندا تشد
 أزر المبشرين اكثر من الحكومة الانكليزية وقد رتبتم لهم مرتبات مالية لتصرف
 على المستشفين والملاجئ والمدارس ، وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية
 والمبشرين وجود (فون بوتزيلر) قنصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة »
 (قلت) ان صحت هذه العبارة فانها تدل صراحة على ان الحكومة الهولندية
 تريد ازالة الديانة الاسلامية ، والتحول عنها الى الديانة المسيحية ، فلوجه لتعاهد
 على ابقاء الاسلام . مع هذه الصراحة ، فازداد بها يقيني وانكاري ، وشمرت
 بها الى فتح طريق الاعتراض والانتقاد على المادة الرابعة (د) وفوق ذلك نرى اخواننا
 شباب الجاويين قد اعترضوا على المواد المذكورة فأسسوا جمعية الاتحاد العام
 Boedi - Oetomo اي الاخلاق الفاضلة فهم يرومون بها التربية والاستقلال
 ويتخذون لذلك وسائل شتى ، ولها جريدة خاصة باللسان الجاوي والماليزي سموها
 (دارما - كوندو) تبحث في شؤون هذه الجمعية حتى اصبحوا والله الحمد قد
 اخذت تظهر فيهم بوادر الانقلاب ، فلو كان جميع الزعماء من المسلمين عارفين
 بمقاصد جمعية « الاتحاد والترقي » وسياستها وارادوا ان يتبعوا سننها شبرا وذراعا
 بفراع في الامور المادية والمعنوية جميعا لفعلو بلا معارض ، فكما طلعت شمس
 الانقلاب وفجوره طلعت ايضا رءوس المدارس الاسلامية محصورة في بعض المدن
 والقوى حتى بلغ المنشأ حديثا زهاء خمس مكاتب على طراز جديد ، ونخص
 بالذكر منها مدرسة بناوي ومدرسة فكاو وعان ومدرسة سوراية ومدرسة سورا كوتا
 ومدرسة بجوكجا كوتا . وهاتان المدرستان هما اكبر المدارس الدينية فيها اذ مؤسس
 المدرسة بسورا كوتا هو الجناح العالي اميرنا الانجم عبدالرحمن العاشر ، ومؤسس
 المدرسة في جوكجرتا الحكومة الهولندية بامر الحاكم العام في بناوي ، وكلها عامرة
 بالتلاميذ ، غير ان أساتذتها لا يعرفون نظام المدارس في الامتانة ومصر المحروسة
 بافضل ، لذلك فشا فيها شي من الطريقة القديمة حتى جاء ذلك المصلح الكبير نجل السادة
 الاعيان ، والعلماء الاعلام ، سيدي السيد عبدالله بن صدقة بن زيني دحلان ،
 فساعد على تنظيمها رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية (جزاه

الله تعالى وباركه) ولعمري اني لم أر أحداً من رجال الدين بمكة المكرمة السائحين في قطرنا (الجاوة) بشوا فيها شيئاً من المعارف الا ذاك الرجل المتمسك بالنظام والآداب الحميدة فهو من نوادر السائحين ، وقد كتب الي كثير من الاخوان في ضمن الكتب عبارات الشكر له والامتنان منه ،

لقد اتى على التمدن العربي ما شاء الله من الدهر ، متداولاً عصره بعد عصره ، ولم تنهض الهمة بأحد من اهله الوافدين على تلك الارحاء كأولئك الحضارم الى بث العلوم والمعارف في تلك الجزائر ، بل اهملواها أهلاً لم تعرف مثله الاشياء والنظائر ، وكان همهم محصوراً في جلب الدراهم من ايدي الناس ، حتى جاء هذا المصلح المشار اليه وكان كثير من الاجانب قبل مجيئه يضحكون منهم بخلاف الاوربيين السائحين هناك فانهم ينشئون المكاتب والمدارس ويثرون لغتهم بين أهل اللغة الجاوية لتؤلف قلوب الاطفال والناشئة ، واغتر كثير من المسلمين بذلك فقلدوهم تقليداً اعمى من غير حاجة اليه في لباسهم وطعامهم ، وفي حركاتهم وسكناتهم ، حتى ان البعض منهم رفض الديانة الاسلامية توغلاً في تقليدهم ويحسبون أنهم يحسنون صنفاً ، !!!

ومن أعجب أساليب التقليد وتأثير خرافات الأمم الراقية في المسلمين المارقين أنهم يزعمون ان العرب ليست أهلاً للحضارة والمدينة استناداً لما رأوا من هؤلاء الحضارم والمسلمين الجاوبين في تأخرهم وأخطائهم ، فما كان الذ سماع هذه الكلمة منهم في آذان الاوربيين

ولقد بلغ من عمران الدولة العربية في الشرق والغرب ما لم يبلغه عمران دولة قبلها ، انظر الى الامويين في دمشق والاندلس ، والعباسيين في بغداد ، ثم من رقيهم في الصناعات ومعارج العرفان ما لا يقوى الافرنج على انكاره ، ودونك كتاب مدينة العرب (civilisation des arabes) تأليف جوستاف لوبون تر فيه المعجب والمطرب ، فلي تريد بعد ذلك كله برهاناً على صحة دين الاسلام الخفيف ، وحجة على حقيقة من اهتدينا بهديه واتبعنا سبيله ، ؟

إن أهل أوربا كانوا لاهين عن العلوم ساهين عن ايقاد نبراسها حتى انهم

لما أفاقوا من غفلتهم وهوا بالخروج من ظلمات الجهل ، وطلبوا النور الذي كان
لاسلافهم ونبذوه هم وراء ظهورهم ، كادوا لا يجدون له من أثر في غير الأديار ،
فالتجوا الى العرب وتعلموا في مدارسهم ، واستضاءوا بنور أساتذتهم ، وترجموا
كتب علومهم الى لغاتهم ، فكان للشرق بذلك الفخر ما بقي الثيران ،
نطقت كتب التاريخ : ان طلبة العلم من الأفرنج من القرن الثامن الى الثاني
عشر كانوا اذا أرادوا التبحر في العلوم يقصدون بلاد العرب و يقرؤن على اساتذتهم ،
بل قيل انه لم ينبغ أحد منهم في الرياضيات في القرون المذكورة الا بعد ان تلقاها
بمدارس العرب فتأمل !!!

واخواننا الجاويون المقلدون للاوربيين لا يفتقون ولا يتدبرون تلك التواريخ
بل يشغفون بالتشبه بهم في عاداتهم وازيائهم فولعوا بزيارة أوربا وتعلموا في
مدارسها واختصوا للانفاق عليها الاوف من الاموال ، حتى تمكنهم تأدية الراتب
السنوي لسكل تلميذ وهو (٩٢٩٥ غولدن) في كل سنة ، ولم نسمع قط أنهم يخرج
منهم (سينيات) فضلا عن (غولدنات) لاساتذتهم في العلوم العربية اللهم الا زكاة
الغطرة على سبيل المعروف ،

ومع ذلك فانا رأينا المتخرجين في المدارس الهولندية لا يستملون العلوم
والفنون والصناعات لحماية ديننا وملكنا ووطننا بل يبدلون أموالنا على الشهوات
والذات والازينة والقبار ، فياحبذا تلك الفنون التي نحن متعطشون الى تعميمها في
تلك الانحاء التي لاتزال ضعيفة

هذا ما نبديه للقراء نورا من جم ، وقطرا من يسم ، من أحوال مسلمي جاوة ،
والله يوفقنا لنشر غيرها في المستقبل ان شاء الله سميع الدعاء ، وارجو
بعد اقبال باب الكلام على جاوة ان يسمح لي القراء الجاويون ومن معهم بكلمة
اموقها اليهم ، وهي أنني قرأت الجرائد على اختلاف ضروبها فرأيت فيها اخبار
الدولة العثمانية والمصرية والدولة اليابانية والصينية في الترقى والتقدم والحضارة ،
وعدا هذه ترى كل جنس من اجناس الامم الراقية قد روت عنه الجرائد والمجلات
شيئا من علو الهمة ، ونهضة الامة ، كارتقاء اليابان والاقبال في الصين ، ونهضة

التعليم بالهند ، وجراءة أبطال المجاهدين في طرابلس الغرب ، وناهيك باختراعات أوربا ، فهل لأخواننا المسلمين الجاوبين أن يقوموا بعمل مثل هذا في جاوة ينتفع به جميع الجاوبين ، ولهم من مساعدة أميرنا الاخفم مايوصلهم الى هذه الغاية الجليلة التي تكون من ورائها حرية السواد الاعظم ، والله الموفق طلبة العلم بالحجاز
عبد الحافظ الجاوي

(المار) ان الكاتب الذي أشار اليه صاحب هذه الرسالة في أولها ما كتب الا بالأخلاص وحسن النية ، دون العصبية الجنسية الجاهلية ، وهو لم يقل في اخواننا الجاوبين الا دون ما قاله أخوهم في النسب الشيخ عبد الحافظ صاحب هذه الرسالة . وإذا كان قومه أحسن حالا منهم فينبغي ان يسره ذلك ويسرهم ، لانهم اخوانهم وقد ينفعهم حسن حالهم ولا يمكن ان يضرهم ، وعليهم ان يجتهدوا في سبيل الارتقاء حتى يكونوا أحسن منهم وأئمة لهم ان استطاعوا . ومن جد وجد ، ومن قعد عن السعي هلك ، ولا يظلم الله أحدا

بعد تسعة قرون *

يقولون اتا في القرن العشرين ، في القرن الذي ارتقى فيه الانسان أعلى الدرجات في سلم الحياة ، في القرن الذي انتشر فيه العلم والمدل والمساواة ، في القرن الذي قلت في جوه جرائم الأمراض الاجتماعية الفناكة ، في القرن الذي عفى فيه كل رسم للرق والتخاسة ، في العصر الذي قويت فيه عاطفة الرحمة في ابن آدم وتجلست في عقله مبادئ الانسانية الحقيقية وحب السلام والحب الجنسي ، في العصر الذي يحيي فيه من قلب الانسان كل بنف ديني لمن على غير دينه ، وقوي فيه التسامح الديني ومات التمسب ، وصار كل يحترم دين غيره . فهل كل هذا حق ؟ ان الحوادث والشواهد تؤيد خلاف ذلك .

هل زال بعد تسعة قرون (أي بعد الحرب الصليبية الأولى) من النوع الانساني ما كن في فؤاده بل ما جرى في دمه من الحباث ؟ هل نسيت أوروبا صبتها

* من قلم الكاتب النيور صاحب الامضاء في لوندرة

المسيحية ومركزها تجاه الإسلام ، هل غفلت عن عدوها القديم ؟ هل ترحلت بعد التسعة القرون بما اكتسبته من علم ونور ومبادئ شريفة أصبغا وأحدة عما كانت عليه أيام الحروب الصليبية ؟

لعمري إن الأديان كانت بسوء استعمال الناس لها سببا في فناء جزء كبير من البشر وستبقى كذلك . فليس من العجيب أن نرى أنفسنا في القرن العشرين في حرب صليبية سببها نفس السبب الذي أجرى في سهول سورية وفلسطين ومقدونية أنهارا من الدم ، وأقام فيها هضاباً من الجحيم أيام العصور الوسطى . أيها المسلمون اعلموا وتيقنوا أن المسيحية لن تغفل عنكم . إن دينكم ومركزكم الجغرافي لا بد أن يجعلكم في عراك دائم معها .

أنا لا أريد منكم أن تكونوا معتدين ولسكن أريد أن لا تنسوا الدفاع عن بلادكم المقدسة — تلك البلاد التي ارتوت وأحمرت بدماء آبائكم ثم أبيضت بعظامهم ، ولا بد أن تحمر وتبيض مرات عديدة حتى ينفى العالم .

أيها المسلمون ! لست في حاجة إلى تنبيهكم لسكان هذه الشؤون من تاريخكم من حيث إنكم أمة إسلامية . لا بد أن تكونوا علمتم جميعا بالحوادث الأخيرة حول دار الخلافة وما ينوبه أعداء الإسلام لكم . أني أكرر أن هذا الزمن ليس زمن أزمة وخرج في تاريخنا فقط ، بل هو معركة حيوية نتيجتها إما بقاء أو موت ، لذلك لا بد أن تكون تلك الحوادث قد شغلت بالكم وأشعلت في أنفسكم جهرا كان باردا .

لا تظنوا أن أوربة تريد إصلاحاً أو عملاً في مقدونية ، وإن هي أرادت ذلك فليس الجبل الأسود أو بلغارية أو الصرب هي التي تدخل هذه الإصلاحات ، فالأول على حالة الوحشية والحيوانية الأولى ، ولا فرق بين الثانية وبين تركية ، والثالثة ليست إلا قطعاً من الخنازير . ربما كنا نصدق هذه الإصلاحات لو كانت الحرب من إنجلترا أو فرنسا أو ألمانيا . إن طاب الإصلاحات تحته امتلاك ، إنه أسد في جلد حمار . إن أوربة الحقيقية تريد أن ترى تغيراً في رعاة الشرق الأدنى ، تغيراً في حدودها الجغرافية بالأحرى ، تغيراً في سادة القسطنطينية أو كما تقول جريدة « البال مال غازيت » : (نود أن نرى مسيحي البلقان يطوون هذه السيادة الآسيوية التي ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر) هذا هو غرض أوربة وهي لا تتكفي ولا ترضى بإثارة حرب قومية ، بل تثير علينا حرباً دينية محضة . يجب أن لا نفتري بما سمونه « المداولات السياسية لفتح حرب البلقان » أنه عمل مبني على غير إخلاص وما هو إلا ذر رماد في العين .

ان أوربة الصليبية لا تريد أن تقف أمام قوة تتفق مع أهوائها الطبيعية ، لا بد أن تنصر لأخوانها في الدين وتساعدهم ، انه لا يمكن وضع المسلم والسيحي في كفة ميزان ! ان الاحيرأحق عندها باصلاحات تناسب رقي عقله ، وعلو قدره ، لذلك نشأت تلك الحرب الدائرة الآن عن دسيسة دولية ماهرة أخذت في التكون منذ العام الماضي حين قامت الروسية تضغط على الباب العالي بقبول ضم طرابلس الى إيطاليا ، منذ ذاك الحين اشتعلت الدسائس فأهاجت البalkan على الاسلام .

ومنذ خمسة أشهر ظهر ناظر خارجية النمسة باقتراحه المشهور ، ومهما كساء بالالفاظ الادبية المتعاطفة في المحالجات السياسية ، ومهما موهه وطلاه بألوان الطلاء ، فهو في الحقيقة فخم جديد لئار موقدة ، بين شحوب ذوي عقائد مختلفة ، ما زادها الا وقودا ، وزاد لهيبها الا اشتعالا

وتلك الروسية التي عهد اليها مع النمسة الاحتجاج الشديد على دول البalkan نجد عليها تبعة كبرى في هذه الحرب ولا يدعو الى الاستغراب أن تدخل فيها عن قريب . ميل روسية الى الجامعة السلافية أمر مشهور وعداوتها اللازمة لبني عثمان حقيقة تاريخية ، وتتمسكها القبض على مفاتيح البحر الاسود وجعل القسطنطينية عاصمة جامعة سلافية كبرى أمر دائم في فسكرها ومحور سياستها . وهي الآن تساعد بلغارية علنا ، فقد افتتح بنك حكومة روسية قرضاً قدره ٢٠ مليون مارك من أجل بلغاريا . وهذا ملك الحيل الاسود الحائز للقب « فريش » في الجيش الروس وصر القيصر والذي قال منذ أسبوعين « ان كلمة القيصر هي القانون عنده وعند قومه » أيسقل أن يعلن الحرب رغم أنف القيصر ؟ لا بد من موافق ومهادنات . ولم يحض على الحرب أسبوع حتى أمطرت الروسية على الجبل الاموال الكثيرة والمطايا الغالية وأرسلت البعثات الطبية وجاء الى الجبل أميران روسيان . أهناك تشجيع على الحرب أكثر من ذلك ؟ ان خطب ملوك البalkan موجهة الى قيصر الروسية أكثر مما هي موجهة الى أقوامهم .

جاء في الارادة السلطانية ان هذه الحرب سياسية محضة ، واسكتنا نعتقد بالرغم من ذلك انها دينية محضة ، حرب مؤسسة على بغضاء دينية كمنت سفينا وقرونا ، ويثبت ذلك ما جاء في مذكرات الامم البلقانية وخطابات ملوكها فهذا ملك البلقار يقول: إن آلام اخواننا في الدين من روسيا سلطان آل عثمان التي لم يسمع بها احد قد أثارت غضب أمثا بحق ، وكل الوسائل السلمية للدفاع عن هؤلاء الشهداء اخواننا

٩٤٤ أقوال ملوك البلقان وجرائد انكلترا في هذه الحرب (المار ج ١٢ م ١٥)

في الدم والدين قد نفذت ، لذلك لا يمكننا ان نبقي بدون تأثر بتأوهاتهم الشديدة ، ولا اعتمادنا على قوة جيوشنا اصرانها بنزو الحدود للمحاربة مع ذلك العدو القديم . ان عملنا مقدس وفي سبيل الرحمة والانسانية . اعلّموا ان حربكم حرب صليبية . الى الامام بعمون الصليب وقوة اسلحتكم ، ان آله العدل لا بد ان يعينكم . وقد أمر بدق الاجراس في جميع الكنائس اعلانا بالحرب وحيي بالقسيسين للصلاة والدعاء بالرحمة والشفاعة للمحاربين .

وخطب ملك الصرب قومه بهذا المعنى أيضا - وامر باقامة الصلاة والدعاء بالنصر لجيوش المسيحيين وطول العمر لقيصر الروس حامي حامي الكنيسة الارثوذكسية وقال مثل ذلك ملك اليونان ، وناظر خارجيته يقول : « ان حرب البلقان الصليبية هي غزوة لنصر المدينة والتحرير من السيادة الاسيوية التي بعد ان هددت أوروبا وبعدها وصلت الى فينا لانزال عبثا ثقلا على كواهل امم اكثر تقدما وأرغب في الحضارة والحربة من الأمة الفاتحة » هذا بعض ما قيل في البلقان واليك ما في غرب أوروبا . ففي انجلترا نفسها - في الأمة التي يقال انها سبقت جميع الامم في ميولها العادلة وسلامة أذواقها وصفاء قلوبها من الحقد والضغن الديني - في الأمة التي تدعي جريده التمس أنها « أقوى مدافع عن بيضة الاسلام » - في الأمة التي عولت تركية كثيرا على انصافها وخطبت ودّها - في هذه الأمة لا يمكن الانسان ان يحتمل البغض الظاهر لتركية والاسلام . لا يمكن الانسان احتمال ظواهر لبغض أشد من بغض غلادستون الذي كان يقول « هذا الكتاب (مشيرا الى القرآن) لا بد ان يجمع من ايدي المسلمين ثم يحرق ، هذا الكتاب ما دام في ايدي هؤلاء الملايين لا بد ان يبقوا اشقياء اعداء لكل ارتقاء واصلاح ، اعداء للمسيحية » وهذه الصحف الانجليزية تضرب على نعمة اشد من نعمته فهي تقول اليوم : لا خير في الاسلام ولا صلاح يرجى منه . ومن هذه الجرائد قسم لا يكتفي بكتابة اخبار مهيجة غارية عن كل صحة ، وباعلانات مثيرة للخواطر ، بل تعلق عليها مقالات اشد من قول ملك البافار . ومثالا لذلك اقتطف جملة من تملق (البال مال غازيت) قالت : « لا شك أننا كلنا والرأي العام هنا لا بد ينتصر لخواه في الدين . لا شك أننا نود ان نرى اخواتنا في الدين يكتسحون تلك السيادة الاسيوية في جنوب شرق أوروبا كما اكتسحوا الاندلسيين العرب من غربها »

لم تقتصر هذه الظواهر المدائية على الصحف والرأي العام بل اشتدت في

الدوائر الرسمية وظهرت على لسان المستر (لويد جورج) والمستر (ماسترمان) من نظار المالية . واجتمعت جمعية البلقان المكونة من أعضاء البرلمان في وستمنستر يوم اعلان الحرب وقررت بان الأمم البلقانية تحية في عملها . ومهما تكن نتيجة الحرب فلا بد من استقلال مقدونية . وقررت عقد اجتماعات عمومية لتبسيط الرأي العام لم تقف تلك الظواهر عند هذه الحدود بل امتدت الى المعاهد الدينية بالطبع فدعا بعض القسيسين يوم الاحد بالنصر للفرقة . وقال بشوب سوثويل (Bishop of Southwell) في خطاب ألقاه في نوتنجام (Nottingham) ان قتل المسيحيين وتهديبهم في مقدونية طول هذه السنين لم يعد محتمل ولا بد من اعلان الحرب . هذا يوم اعلان الحرب . وسافر المستر Noel Buscton عضو البرلمان الى صوفية وأعلن هناك أن عددا كبيرا من الانجليز قادم اليهم للتطوع مع البلغار . وان أثر هذه المظاهرات في نفوس أهل البلقان لا يخفى على القارى .

ان انكلترة المدعية الصداقة للدولة العثمانية والدفاع عن الاسلام والتي يعدها عدد كبير من المسلمين أخاص صديق لهم تعمل كل ذلك في زمن جرحت فيه قلوب جميع المسلمين (ومن يبالي بقلوب الساميين الذين لا يبالون بأنفسهم) . ان انكلترة بلالها من النفوذ الدولي الكبير والنفوذ الادبي كان في امكانها على الاقل إيقاف البوثة عن الحرب وربما كان في ذلك إيقاف الحرب كلها . ان انكلترة تقيم البرهان الآن على مبلغ اخلاصها للمسلمين . قد رأيناها مع ما اشتهرت به من حب الانصاف حققت أمة شريفة ذات مجد قديم وهي في أول درجات الترقى والتقدم والجهاد الشريف وباعتها لادب مفترس قاس تحمقنا لتوازن دولي غير محقق . هذه هي حقيقة نية الانجليز في المسلمين . ما كنا لتأوه كثيرا لو كانت انكلترة نفسها احتلت فارس باجمها لانها ربما كانت تساعد على المدينة ولو قليلا ، ولكن أعطتها لمن سيسحقها سحقاً مبيداً .

ان انكلترة لا بد أن تعلم ان في ملكها أوت تحت حمايتها وفي احتلالها اكثر من ٨٥ مليوناً من المسلمين وهي تعترف بأن روح المعمر تجري في دماهم ، وانهم استفاقوا من نوم عميق وتأثروا بأشعة النور الحالي ، ولتعلم أيضاً أن الاسلام حقيقة تاريخية وأنه لا يزال مفتاح اكبر باب في سياستها ، ونحذر لذلك غضب الشعوب الاسلامية . ان الاسلام جرحت كبده في الامم الماضي وجرح قلبه في السنة الحاضرة

إن هذه الحركة المدائية الممياء في انكلترة أمر لا يحتمله المسلمون ولا بد لها من أثر مسمم مالم يتدارك الأمر بعض الرجال المدققين في الحكومة الانكليزية . ولعل

في ذلك عبرة لجمهور المسلمين الذين لا يفكرون في أن أنجارتهم اذا ساعدتهم فانما تساعدهم عن اضطرار وان الاولى بهم الاعتماد على همهم الذاتية .
أيها المسلمون اعلموا ان أمة العرب اندرست آثارها في الاندلس بسبب غفلة المسلمين وعداوة المسيحية لهم ، وعدم وصول أي مساعدة اسلامية الى امراء المسلمين في الاندلس ، واعلموا أن التاريخ يعيد نفسه ، وان أماننا مثال ثان فان بقيتم بعيدين لا تعرفون معنى الجامعة الاسلامية فالنتيجة واحدة لا محالة . أيها المسلمون انب خلافتكم محاطة بأكثر من نصف مليون سيف ، وان عدد أعدائكم أكثر من عدد جيوش خلافتكم فان لم تلتفوا حولها فالساقبة وخيمة . انكم تقاسمون مع الخليفة المسؤولية في حفظ مركز الخلافة وحياتها حياة لكل فرد منكم .

محمد شرف

لوندرة

بمستشفى سانت جورج وعضو بالجمعية الاسلامية بلوندرة
ومساعد في هيئة الصليب الاحمر الانكليزية لتركيا .

(المار) جاءتنا هذه الرسالة في الشهر الماضي من لندرة من صاحب الامضاء
فرحبنا عدم نشرها أولا ، ثم كتبنا نستشير في التصرف فيها والحذف منها ، ثم
ترجع عندنا أن نشرها ونعلق عليها ما يأتي :

(١) ان الكاتب كتب رسالته عقب اضرام ناز الحرب اذ رأى الدول الاوربية
بعد أن قضين في العام الماضي على مملكة مراکش وفيما قبله على مملكة ايران
الاسلاميتين - وبعد أن أقرن على طرابلس الغرب وتيجين بأنهن أزلن آخر ظل
لخليفة المسلمين عن أفريقية - شرعن في الاتحاد الحربي باسم الصليب والاتحاد
السياسي بملن لازالة سلطان الدولة العثمانية من أوربة ، ومن يأمن بعد ذلك ازالة
ملكها من آسية . رأى الكاتب هذا وقرأ الجرائد الانكليزية التي تصدر هناك
فراها نارا تظلي وكان لحسن الظن بالانكليز يرجو أن يرى فيها شيئا من تخذيل
دول البلقان التي أهانت المسيحية بجمل هذا العدوان باسمها ولأجلها ، وانصرا للدولة
العثمانية لانها بقي عليها ، واكراما لمسلمي مستعمراتهم ، فلما خاب أمه ، واشتد
وجهه ، كتب بوجدان واتعمال ، وحق لمثله ذلك

(٢) يظهر أن غرضه الاول من هذه الرسالة حث المسلمين على اعانة الدولة
على هذه الحرب بالنفس والمال ، فاما التطوع للحرب معها فما لا حاجة اليه كما انه
لا سبيل اليه لاكثرهم ، بعد الشقة وقصر أجل هذه الحرب . وأما الاعانة بالمال

ففي جهد المستطاع وهم يذلون بقدر حالهم المادية والمنعوية
وأما غرضه الثاني فهو الاستعجاء بالإنكيز لمساعدة الدولة ، وهو من العيث لأن
هؤلاء كانوا يساعدون هذه الدولة في الزمن الماضي مضادة ومقاومة لروسية التي
يخشون أن تأخذ الأستانة فتكون لهم قوة بحرية تعارض أو تناهض السيادة الإنكليزية
في البحر المتوسط وغيره . وقد انتقل هذا الخوف من روسية الى المانية ، واستمات
انكثارة عدوتها القديمة لتكون ظهيرا لها على عدوتها الجديدة ، فهي تضحي الدولة
العثمانية في هذا السبيل . فهذا هو السبب السياسي لحية الأمل في الإنكليز ، ويدعمه السبب
الديني وهو الانتصار للصليب على الهلال ، وهو اذا انتفت الموانع السياسية واجب بالذات
(٣) كون هذه الحرب دينية عندنا بخلاف الناس في فهمه لأن جميع النصارى
وبعض المسلمين يرون أن معنى كون الحرب دينية هي أن يكون أهل دين محاربين
لجميع أهل دين آخر ، يستبيحون من دماءهم ومن أملاكهم ما استطاعوا كما تنصرون
الآن جميع دول النصارى لجميع دول البلقان على الدولة العثمانية ، وان كانوا ربما يتنازعون
فيما بينهم على بعض البلاد أو المواقع كما يتنازع الاخوة كثيرا في اقتسام المواثيق
وغيرها . ويدخل في ذلك قتل من لا يقاتل ونهب ماله اذا لم يكن ثم مانع كما يفعل
البلغاريون في ذبح المسلمين ونهب أموالهم في البلاد التي دخلوها عنوة وفي بلادهم
الأصلية أيضاً ، حتى في صلايك ذات الحضارة العظيمة فان اليونان فيها يقتلون ويهيمون
ويقتلون بالاعراض والأرواح

وتدبينا معنى كون هذه الحرب دينية في الجزء الماضي ، ومعنى الحرب الدينية
والجهاد في الاسلام في احدي مقالاتنا (المسألة الشرقية) التي نشرناها في العام
الماضي ، وهو أن الواجب على المسلمين قتال الذين يقتلونهم خاصة لا كل من
يشاركهم في دينهم ، وأن الواجب فيها الجهاد بالمال والنفس وبذل الزكاة الشرعية
فيها على ما بيناه في الجزء الماضي . ولكن في وطننا أناسا يحسبون كل صيحة عليهم
فكلمنا قال مسلم : اسلام ، أو دولة اسلامية ، أو اللهم انصر السلطان ، أو نقلوا
ما يذكروا في الجرائد الاوربية عنهم ، أو ما يراد ببلادهم - قامت قيامة هؤلاء الناس ،
واتصروا لهم من لا يمتد اعتقادهم ، وهيجوا الاوربيين عليهم ، قائلين : قد هاجمنا
الديني علينا ونحن على خطر ، وذبحنا في كل ساعة ينتظر . فانعيرنا الحرية في أن
يقولوا اننا نحارب المسلمين حرباً صليبية ، وفي أن يفعلوا . وأما نحن فلا حرية لنا
في القول ، لئلا يجبر ذلك الى استعدادنا للدفاع عن أنفسنا بالفعل ، فخريننا مسلوحة

٩٤٤ المسيح والمسيحية بريثان من الحرب الصليبية وأهلها (المار ج ١٢ م ١٥)

حتى في قول الحق الذي لا يرضي خصومنا ، ومن لا يستطيع أن يفعل لا ينبغي له أن يقول
(٤) يريد الكاتب أن يخيف انكثرة من سحقه المسلمين الذين تحت سلطانها وقدرهم
بخمسة وثمانين مليوناً ، وهي لا تخاف منهم على علمها بأنهم أكثر من مئة مليون .
يقول أنهم قد دب فيهم الشعور بالحياة العصرية ، وهي أعلم منه بهذا الشعور ويحتمل أن
يكون من أسباب ترجيح الاستراحة من الدولة التي يطالبونها بمساعدتها عند كل حادث
(٥) ليس من العقل ولا من الحكمة أن نلوم الانكليز على عدم مساعدتهم
لدولتنا الاسلامية على دول مسيحية ، وانما الواجب علينا أن نلوم أنفسنا لا غيرها ،
فلا البلقان ولا الانكليز ولا الروس هم الذين يزيلون ملكتنا وانما نحن الذين نهدمه
بأيدينا . فالذين ملأوا العالم خراباً بانقاذ الدولة من الاستبداد ، وادعاء اخراجها من
الظلمات الى النور ، ومن الضعف الى القوة ، قد أفقوا ٤٣ مليوناً من الجنديات من
مخصصات الميزانية وملايين أخرى كثيرة باسم الحرية ، وظهر بعد هذه النفقات كلها
أن العسكر لم يجد خزناً يسد به رمقه في وقت الحرب ، بل لم يظهر أثر لهذا الاستعداد
الا في ذبح مسلمي الارنؤد والعرب في اليمن والكرك وحواران الخ الخ
(٦) اذا كان لا مجال للمرء في كون هذه الدول تحارب المسلمين باسم الصليب ،
وتستغفر جميع الدول الصليبية لمساعدتها على ذلك بجامعة الدين - فلا مجال عندي
للرب في كون دين المسيح عليه السلام بريثاً من هؤلاء السفاكين للدماء المفتونين
بأباطيل هذه الحياة ، العابدين للسلطة والمال ، ويجب أن يتبرأ منهم كل من يعرف
شيئاً من أصول دين المسيح ومقاصده . ولذلك يتحاشى المنار تسميتهم مسيحيين
وتسمية ديانتهم مسيحية ، سواء كان ذلك في مقام الكلام على اطاعتهم واعمالهم
التي يعملونها لاستعباد البشر وجعلهم اجراء يستخرجون خيرات الارض ليتمتع
سادتهم باللذة والعظمة ، أو في مقام طعنهم في اديان الناس وعقائدهم ليفسدوا عليهم
دينهم رجاء أن يصيروا هليبيين مثلهم ، فانا أنزه المسيحية عن شرور رجال السياسة
ودعاة الدين منهم ، وأستحي من الله ومن المسيح عليه السلام أن أجعلهم من أتباع
المسيح أو ان أنسبهم اليه . ولو كانوا مسيحيين حقيقيين لكان الوفاق بينهم وبين
المسلمين أمراً ميسوراً بل أمراً مفقولاً ، فهؤلاء الناس يستخدمون دينهم الذي هم
عليه - وهو قرة مضوية ككل دين - فيما يرون فيه سيادتهم وعظمتهم ونعتهم ،
وحكامنا وزعماء سياستنا يهدمون مثل هذه القوة مجملهم وسوء تدبيرهم ، يخربون
بوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم « فاعتبروا يا أولي الابصار »

تقريظ المصنوعات الجديدة

(عون المصود بشرح سنن أبي داود)

كتاب السنن للإمام الحافظ أبي داود من أجل كتب الحديث وأجمعها وأضبطها حتى قال بعض العلماء ان فيه القدر الكافي للمجتهد في الفقه . ولم يطبع طبعاً متقناً مضبوطاً لافي مصر ولا في الهند ولا طبع له شرح فيما لم يعلم قبل شرح (عون المصود) وهذا الشرح للشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي نسبة الى بلد (عظيم آباد) من بلاد الهند وهو من كبار عتقني هذا العصر وعلمائه ومصنفيه المشهورين في ذلك القطر . وقد تب في ضبط متن الكتاب ولقي نصاً شديداً لثقة النسخ الصحيحة فلم يتم له ما أراد حتى جمع احدى عشرة نسخة من الهند والحجاز بعضها بالنسراء وبعضها بالاستعارة

وأما الشرح فإنه والحق يقال شرح حدث فقه - لا فقه محدث - أعني أنه شرح من يتقد أن السنة أصل يعرض عليه أقوال الفقهاء فإا واقعها قبل وما خلفها تركه لا من يرى ان الاصل في الدين كلام فقهاء مذهب فيعرض عليه السنة فإا واقعها منها قبله واحتج به وما خالفه منها فإا محل في تعليقه أو تأويله . فهو يشرح الحديث ويبين درجته ومن خرج من الشرحين في صحيحيهما ومن أصحاب السنن الثلاثة تبعاً للمنفرد يزيده ما شاء الله أن يزيده . ويشرحه بما يتبادر الى الفهم من العبارة مستعيناً بشرح الحديث من قبله ولا سيما الحافظ ابن حجر والامام النووي والامام الشوكاني . ويذكر ما فيه من الفقه . وقد بين طريقته في ذلك في آخر الشرح . واذا كان بعض علماء الاصول يرى أن سنن أبي داود كافية في الحديث لمن يريد أن يكون مجتهداً . فأنا أرى أن شرحه هذا كاف لمن يريد أن يأخذ دينه من السنة ويكون مهتدياً بها

طبع هذا الشرح مع الاصل في مطبعة حجيرة في دهلي فجل المتن في أعلى الصحائف

(المار ج ١٢) (١١٩) (المجلد الخامس عشر)

والشرح في أدائها منصوصاً بينهما بخط عرضي على الطريقة الحديثة . وقد عني بتصحيحه عناية فلما تجدها في طبع الكتب الهندية . وصيغ ما تيسر الحاجة إلى ضبطه من المتن بالشكل . فجاء في أربع مجلدات من القطع الكامل . وجعل له جدولاً للمخطأ والصواب . وهو يعطى من مكتبة المارح بشارع عبد العزيز بمصر

(بداية المجتهد ، ونهاية المقتصد)

كتاب في الفقه للإمام الفيلسوف الأصولي الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير « ابن رشد الحفيد » المتوفى سنة ٥٩٥ هـ رحمه الله تعالى

قال المصنف في أول الكتاب بعد البسملة : « أما بعد حمد الله بجميع محامده ، والصلاة والسلام على محمد ورسوله وآله وأصحابه ، فإن غرضي في هذا الكتاب أن أثبت فيه لنفسي على جهة التذكرة من مسائل الأحكام المتفق عليها والمختلف فيها بأدلتها ، والتنبيه على نكت الخلاف فيها ، ما يجري مجرى الأصول والقواعد لما عسى أن يرد على المجتهد من المسائل المشكوك فيها في الشرح . وهذه المسائل في الأكثر هي المسائل الشطووق بها في التبرع أو اتفاق المتأخرين به نسباً تاريخياً . وهي المسائل التي وقع الاتفاق عليها أو اختلفوا فيها بين الفقهاء الإسلاميين من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى أن فشا التقاليد وقبل ذلك »

ثم ذكر الطرق التي تنافي منها الأحكام الشرعية وأصناف الأحكام وأصناف الأسباب التي أوجبت الاختلاف في نحو من ثلاث صفحات فكان ذلك مقدمة أصولية للكتاب ، وشرع بعد ذلك في المقصد مبتدئاً بكتاب الطهارة مختتماً بكتاب القضاء على طريقة فقهاء المالكية . وهو يذكر في كل كتاب أصوله فيحصرها في أبواب يذكر في كل منها ما اتفق عليه الفقهاء أولاً ثم أمهات المسائل التي اختلفوا فيها مع بيان أدلتهم ومداركهم فيها . وقد يرجع بعضها على بعض

فمن مزايا هذا الكتاب أنه - فيما علمنا - أحسن كتاب يمثل جملة الفقه الإسلامي وما أخذه ودلائله لمن يريد معرفته بالإيجاز والسهولة من غير حشو ولا زوائد وهذا ما يحتاج إليه المسلمون وغير المسلمين من الباحثين (ومنها) أنه أقرب وأوضح ما يفتد به بالتفصيل رأي الذين توهوا أن فقهاء

الاسلام استمدوا من القرانين الرومانية أو احتذوها في فقههم ،
(ومنها) ان المسلم يعرف به المسائل المتفق عليها التي يتأكد العمل بها والحفاظه
عليها والمسائل المختلف فيها التي له فيها متمم

(ومنها) ان الاطلاع على ما فيه من أسباب الخلاف ودلائل فقهاء المذاهب
التي ينسب اليها أكثر المسلمين اليوم وغيرهم يزل أو يزيل جمود المتعصبين لبعض
المذاهب على بعض الذين يحتقرون أخوتهم في الدين من غير المنتمين الى غير ما آمنوا هم
اليه منها ، ومنهم الغلاة الذين يكفرون مخالفهم أو يحكمون بدعته ويستحلون إيذاهه ،
كما اشتهر عن الافغانين في بلادهم . وقد سألت بعض طلاب العلم منهم في (لاهور)
من مدن الهند : احقا ما قيل عن أهل بلادكم من التعصب الشديد على غير الحنفية
ومن يعمل بخير المشهور في بلادكم من أقوال فقهاء هذا المذهب ؟ فانه بلغنا أن من يرفع
سبابته عند التشهد في الصلاة يقطعون سبابته ؟ فقالوا نعم ! وحاولوا إقامة الحججة
على تصويب هذه الجرائم والجنائات

والسبب في مثل هذا التعصب الشديد عندهم انهم يحصرون دين الله وشرعه
في المعروف عندهم من كتبهم الفقهية ، ويسبون المخالف له مخالفا للشرع وتواركا
لدين ، وان كانت في المسألة التي خالفهم فيها عاملا بحديث صحيح أخذ به أكثر
المجتهدين في تصور العلم والاجتهاد وكانوا هم فيها عاملين برأي بعض الفقهاء الذين
لم ينفق لهم الوقوف على ذلك الحديث بإسناده الصحيح ، وقد كان مما أواد الطلاب
الافغانيون الاحتجاج به على إيذاء المخالف وقوله قوله تعالى « فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم » !!! الأورد في مشركي العرب المخاريين للشيء (ص)

وهذا الذي ذكرته هنا من مزايا الكتاب هو زائد على الغرض الاول للمؤلف
من تأليفه إياه وما فيه من الاعانة على تحصيل مرتبة الاجتهاد المطلق التي تقاصرت
عنها هم المسلمين في عصره ، وكذا قبل عصره فدع ما بعده ، وقد كان أمثاله من
القضاة أشد الناس احتياجا الى الاجتهاد لما كان يعرض لهم من القضايا التي لانص فيها
ولم يكن لها نظير في زمن من قبلهم ، ومعرفة أمهات أحكام الفقه بدلائلها ومداركها
أعون ما يمين على استنباط الاحكام لهذه القضايا الحادثة

وجملة القول في هذا الكتاب انه من الكتب التي لا تستغني عنها النهضة العلمية
الاسلامية الحاضرة . وقد طبع في العام الماضي (١٣٢٩) على ثقة محمد أمين اقدي
الخانجي السكتي ومشر كاته وهو يطلب منه ومن مكتبة المنار

(حياة البخاري)

كتاب مختصر في ترجمة امام الحفاظ محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح لصديقنا عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي . وهو يناهز أربعة كراريس (ملازم) مثل كراريس المنار طبع في مطبعة المرفان بصيدا بعد أن نشر في مجلة المرفان هنالك . وهذه الترجمة هي التي ذكرت المؤلف بالحاجة الى رسالة (الجرح والتعديل) التي تنشر في المنار . وأجدر بالقاسمي ان يكتب مثل ترجمة البخاري وهو الذي يفضل جل أوقاته في علوم الأثر مطالعة وتدريسا وتصنيفا . ولو كان للمسلمين جمعية تؤلف معجما علمياً (دائرة معارف) لما اخترت لكتابة مثل هذه الترجمة لما من علماء بلادنا غير القاسمي ، وكنت أرجو أن أرى في الترجمة بيان السبب الذي ترك له البخاري الرواية عن بعض الثقات العدول أو الإقلال منها ، وتحرير الكلام في ذلك بالانصاف الذي يرضي النصفين . والكتاب يباع في مكتبة المنار وعنده قرشان صحیحان خلا أجره البريد

﴿ الدين والاسلام - او الدعوة الاسلامية ﴾

كتاب جديد (لمؤلفه محمد الحسيني آل كاشف الغطاء النجفي) من علماء الشيعة الامامية طبع الجزء الاول منه وهو يشتمل على قائمة في حال الاسلام والمسلمين يلي ذلك خمس سوانح (١) في الاديان وتوقف انتشارها على العلم والعمل والسيوف والقلم ، وتمثيل حال الاسلام اليوم (٢) في الشرف والسعادة (٣) فيما ينشط العزائم لتحصيل الشرف (٤) في حال المصنف وعنايته بالفلسفة الروحية والفنون السرية (٥) في الحكماء ومؤلفاتهم ، وعدم قيام زعماء الاسلام بالدعوة على وجهها ، وخروج التصاري عن آداب المناظرة مع المسلمين وسوء مغبة ذلك . يلي ذلك مقدمة في وجوب النظر وفصول في اثبات الصانع ، وتوحيده ، والعدل العملي والاعتقادي ، ومباحث القضاء والقدر والنهاية

وعبارة الكتاب وأسلوبه شعري خطابي على طريقة كتاب الرسائل وهو أسلوب اعتيد في الادبيات دون العلميات والدينيات الا قليلا ، والظاهر ان المصنف جرى فيه جري المجتهد المستقل الذي لا يعتمد تقليد من لا يمتدح المصنعة له . وقد طبع هذا الجزء طبعاً نظيفاً في مطبعة المرفان بصيدا . وجاءتنا نسخة منه عقب عودتنا من

روحنا الطوية والشواغل متزاحمة فلم نجد وقتاً قراء فيه مباحثاً تاماً من مباحثه
تشهد له أو عليه بالحق ، وحسبنا أن نذكر للمؤلف قصده وغايته وموضوع عمله ،
وأن ندعوه لشد أزر جماعة الدعوة والارشاد بدلا من الشكوى والتألم من المسلمين
لاهمهم امر الدعوة والارشاد ، فاتا نرى أن اغرب نحاذل المسلمين وقاطعهم ،
ما هو واقع بين المتفقين في الرأي منهم ، إتنا نرى بعض الافراد او الجماعة منا
يدعون الى شيء او يشرعون فيه ، ونرى آخرين يشكون من فقد ذلك الشيء نفسه
ويدعون اليه جاهلين او متجاهلين حال اخوانهم الذين يقومون بذلك ، ومنهم من
اذا علم او أعلم بهلهم أنكرهم او طعن فيهم حسدا وبغيا ، او احتقار وكبرا ، او لأنه
يجبر بالكلام في ذلك الموضوع انجارا ، او يخذله مزروعة يستغلها استغلالا ،

أقول هذا في اناس أعرفهم بشخصهم وبسياهم ، واعيد هذا المصنف النيور بالله
ثم بفضل أن يكون منهم ، ولو كان عندي في مكان الظانة ، لما ذكرته في هذا المقام
بكلمة ، ولما دعوته لان يضع يده في يدي ، وأن يكون في هذا العمل الذي يدعو
الى مثله ساعدي وعضدي ، وان الكتاب لايفني عن القول باللسان ، والقول لايفني
عن العمل ، فالقارئون قليل ، والذين يفهمون منهم اقل ، والعاملون من هؤلاء
أندو من الكبريت الاحمر ،

هذا وان من النسخة من هذا الجزء اثني عشر قرشا ويطلب من مكتبة المنار بمصر

(دين الله في كتب أنبيائه)

كتاب يحتوي على مقالات الطيب محمد توفيق افندي صدقي الشهر التي نشرها
في منار هذا العام في الرد على النصارى وابطال مزاعم دعائهم من البروتستانت
وكشف شبهاتهم ونقض القواعد التي يدعونها عليها ، وعلى مقالات اخرى نشرت في
بعض السنين الماضية كان الباعث الأول على كتابتها الرد على دعاة النصرانية ، ثم جر
السياق الى ما يختص بالمسلمين في بعض المسائل

حقا ان الكتاب قد جاء بما لم نره لغيره من العلماء الذين ردوا على النصارى
من قبله واحسن في اختيار بعض ما سبق اليه . ومن المسائل التي توسم فيها واجاد
مسألة القرايين والذبايح في الاديان ونقض الاساس الذي اخذته النصارى منها لبناء
عقيدة الصلب عليه ومسألة ابطال ما يستدلون به من كتب العهد القديم على الصلب ،

وقد اوضح هذا وما قبله في مئة صفحة . ثم مسألة البشار بنينا (ص) في كتب العهدين
الصديق والجديد . ومسألة حقيقة التوراة والانجيل واثبات تحريفهما وعدم الثقة بنقلهما ،
ومقابلة ذلك بحفظ القرآن وضبطه والعناية بكتابة المصاحف ونشرها . وانك لتري
في مقالة تاريخ المصاحف كلاما في ضياع مستند كتب النصارى . وفي مقالة الناسخ
والمسوخ كلاما في زمن كتابة الانجيل . لأن هذه المقالات كتبت لاجل الرد
على أولئك الدعاة المشاعين

وفي بعض هذه المقالات مبحث كون الدين كله من القرآن ومبحث أحاديث
الآحاد وكونها تفيد الظن كما يقول الأصوليون وما قيل في الاحتجاج بها واختيار
الكتاب لعدمه . وقد كان الكاتب غلا في الشذوذ في هذه المسألة أولا ورد عليه
بعض الأزهرين ردا مختصرا والشيخ صالح اليافعي من حيدرآباد ردا مطولا ورد
هو عليهما أيضاً ، ثم ختمت الردود بمقالة للشارف اعتدل رأي الكاتب فيها . ولا يزال
يختلف الجمهور في ذلك ، وما هو بالذي ينصب نفسه للإمامة فيه ، وما اجمع المسلمون
على كتاب غير كتاب الله تعالى فلا يمنع من يخطئ الكاتب في مسألة احاديث الآحاد
او غيرها ان يستفيد من سائر مقالاته في هذا الكتاب

هذا وإنه قد زاد عند طبع الكتاب على حديثه حواشي مفيدة في مسائل
كثيرة فبلغت صفحاته زهاء ٢٣٠ ما عدا صفحات الفهرس والمفصل وطبع على ورق
صقيل جيد ، وجعل منه مع هذا خمسة قروش صحيحة فقط . واتا يؤكد النصح
لكل من يطلع على كتب دعاة النصرانية أو جرائدهم ومجلاتهم او مجالسهم ويختلف
الى مدارسهم او غيرها من معااهدهم ان يطلع هذا الكتاب ، فإنه يفيه عن المطولات
في دحض شبهاتهم وتأيد الدين الحنيف . وهو يصاح ردا على كتبهم المطولة وإن لم
تذكر اسمائها فيه والكتاب يطلب من ادارة ومكتبة المنار

(تاريخ آداب العرب)

صدر في أول هذا العام الجزء الأول من كتاب بهذا الاسم من تأليف مصطفى
صادق اتندي الرافعي الشاعر الاديب « وهو يحتوي الكلام في تاريخ اللغة العربية
وتاريخ روايتها وما بداخل هذين البابين - قال المؤلف في طرته بعد هذه العبارة -
وقد بقي من التاريخ شجرة أبواب من غرار هذا الجزء وحجمه » اي يناهز كل
منها ٤٤٠ صفحة

آداب العرب في عرف المؤلف هي لغتهم : علومها وفنونها ومنظومها ومنشورها وتاريخ أهلها الذين لهم أثر فيها من النظم والنثر والخطب والتأليف . يعني كل ما يتعلق باللغة نفسها . فلا يدخل فيها عنده المعلوم غير اللغوية . وهذا المعنى هو الذي كان يعرف به الأدب والأديب عند علماء اللغة والتاريخ ، وأما المحدثون فكانوا يطلقون الأدب على أدب النفس في خاصتها وفي معاملتها للناس فتدخل فيه الأخلاق . وقد قرأنا نبذة من مقدمة الكتاب فإذا عبارته أدبية ، مزوجة بالمعاني والعبارات الشعرية ، وهذا هو اللائق بمن يكتب في الآداب العربية ، والكتاب مطبوع بمطبعة الأخبار بمصر طبعاً حسناً على ورق جيد وثمن النسخة منه عشرون قرشاً وأجرة البريد ثلاثة قروش ويطلب من مكتبة المآرج

(تاريخ آداب اللغة العربية)

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب مؤلفه جرجي افندي زيدان الشهير « وهو يحتوي على آداب اللغة العربية من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ ويدخل فيه تآكؤ العلوم الإسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في أوائل القرن الخامس للهجرة » . وآداب اللغة في عرف هذا المؤلف أعم وأوسع من عرف الرافي صاحب « تاريخ آداب العرب » فدخل فيه جميع العلوم والفنون التي اشتغل بها أهل هذه اللغة سواء نبعت من لغتهم أو ترجمت عن غيرهم ، وتراجم مؤلفي تلك العلوم كتراجم الشعراء والكتاب . والكلام عن مصنفاتهم أيضاً . ومعنى تاريخ الآداب في هذا العرف الذي يجري عليه أكثر أهل هذا العصر يقابل التاريخ السياسي والاجتماعي والديني فهو تاريخ اللغة والعلوم وأهلها فيهما

وقد عني بعض الأدباء بانتقاد هذا الجزء كما انتقد الذي قبله ، ويرى القراء في المآرج مقالات للشيخ احمد عمر الاسكندري في نقده ، وذلك آية الضاية به ولعمري ان كلا من هذا الكتاب وكتاب الرافي مفيد في موضوعهما ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، وهما اغزر مادة مما كتب فيه قبلهما ، بل يمدان الآن في مقدمة ما طبع في هذا العلم ، ويرجى وقد بدى بمنهلهما وينقد الناقد ان يبلغ الكمال بعد حين ، وقد طبع الكتاب بمطبعة المآرج طبعاً حسناً على ورق حسن ويطلب من مكتبة المآرج

(طبقات الامم أو السلائل البشرية)

« هو كتاب علمي طبيعي اجتماعي يبحث في أصول السلائل البشرية وكيف نشأت وتفرعت الى طبقات وانتشرت في الارض وما تنقسم اليه كل طبقة من الامم أو القبائل وخصائص كل أمة البدنية (?) والعقلية والادبية . ومنشأها ودار هجرتها ومقرها الآن وماداتها وأخلاقها وآدابها وأديانها وسائر أحوالها »

هذا ما بين به ما في الكتاب مؤلفه جرجي افندي زيدان . وهو عما اقتبسه بالعربية من الكتب الانجليزية وان لم يبين ما أخذه . ولا يعقل ان يكون قد وفي تلك المسائل حقها من البيان وصفحات الكتاب ٢٧٨ صفحة . وانما هو مختصر وجيز في هذا الفن يفيد مطالعه علما إجماليا يرجى ان يوصله الى غرض المؤلف منه . كما قال - وهو أعداد الاذهان لفهم التاريخ وفلسفته . فله الشكر على ذلك

(الاسلام والاصلاح)

تقرير رسمي رفعه (السير ريشار وود) قنصل دولة انكلترة السياسي الجزال ووكيلها السياسي بتونس في أوائل الربع الاخير من القرن الماضي للميلاد الى ناظر خارجيتها . ونشرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الأزرق سنة ١٨٧٨ م وهو الكتاب الرسمي للمنشورات السياسية لهذه الحكومة . وقد كان ترجم هذا التقرير بالعربية وطبع منذ عشرات من السنين وقدت نسخته . ثم أعيد طبعه الان بعد تصحيح ترجمته الأولى بناية محب الدين افندي الخطيب المحرر في جريدة المؤيد بمصر .

مزينة هذا التقرير الخالدة انه شهادة للاسلام من سيامي انكليزي غير مسلم قد عرف من حقيقة الاسلام والمسلمين ما لا يعرفه الا القليلون من قومه وأمثال قومه من الاوربيين . وقلما يوجد من العارفين امثاله من يشهد بما علم

ينبغي للمسلمين أن يطلعوا على هذا التقرير لانه يعرفون به من دينهم ما لم يكن يعرفه من قبل كثير منهم ، وينبغي لمن يسيء الظن في الاسلام من أصحاب الافكار المستقلة أن يطلعوا عليه ايضاً لان الذين أنهم الله عليهم بصفة الاستقلال لا يحبون أن يكونوا على ضلال في اعتقادهم ، وعلى خطأ في رأيهم

قرط المقتطف هذا التقرير فقال في تقريره ما معنا أنه لا يكفي في صلاح

الامة وارقاتها أن يكون دينها أصراً بالمرروف ناهيا عن المسكر مشتملا على العقائد الصحيحة والآداب العالية - او ما هذا معناه - واستدل على ذلك بترقي اليابانيين الوثنيين، وتبدلي من بقضائهم في دينهم كالمسلمين ، وقد نسي الكاتب عند ما كتب هذه المسألة الفرق العظيم بين كون تعاليم الدين تطهر العقول من الخرافات الوثنية والاهام، وتركى النفوس بالآداب العالية والاخلاق، وتقيم نظام الاجتماع على قواعد العدل والمساواة، وبين كون المقتنين الى هذا الدين عالمين بمقائده موقنين بها ، ومعتصمين بآدابه وفضائله وطاملين بأحكامه أم لا. ولو تذكر هذا لما قال ما قاله فانه لا يمكن للمرتقين في عقائدهم واخلاقهم وأعمالهم وأحكامهم ان يكونوا دون فاسدي العقائد والاخلاق والاعمال والاحكام. لان الاعمال تصدر عما في النفس والانه يوضح ما فيه. ولما كان المساهون معتصمين بحقيقة الاسلام كانوا فوق غيرهم في الادارة والسياسة والزراعة والصناعة والتجارة - على نسبة ارتقائهم على غيرهم في العقائد والاخلاق والآداب، وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم التقرير يطلب من مكتبه المآرج وثمة قرش ونصف فقط

(الهلال)

مجلة اسبوعية مصورة انشأها في كالكتة عاصمة الهند (احمد المكنى بأبي الكلام الدهلوي) وهو مديرها ومحررها الخصوصي . وهي تطبع بالحروف على ورق جيد صقيل لم تر في صحف الهند ولا في غيرها من مطبوعات تلك الاقطار مثلها في إتقان طبعها ونظافة ورقها . ويظهر لنا من عناوينها وبما نعرفه من حال منشئها انها مجلة لإصلاحية على مشرب المآرج ، وهكذا كتب إلينا بعض اصداقنا واصدقائه من الهند راويا عنه عرفنا أبا الكلام في احتفال ندوة العلماء في لكةهنوء ففرقنا ان كنيته أصدق ترجمة لحاله ، متكلم فصيح اللسان ، خطيب جريء الجنان ، حوال في ميادين البيان ، حسن الالتقاء والتعبير ، قوي المعارضة والتأثير ، وقد ترجم بعض خطبنا هنالك بخطب مثلها ، أو أوسع شرحا وبيانا منها ، فكنت اخطب الخطبة بالعرية ، فيعيدها هو بالأوردية ، وقد ظهر لي أنه على مشرب المآرج في الاصلاح الاسلامي . وقد تقضل بتصدير الجزء الأول من مجلته بالرسم الشمسي لهذا العاجز وأنشأ فيه مقالة في المصلحين ، اطرائي فيها بجعلني ثالث الرجلين شيخنا الاستاذ الامام وشيخه السيد جمال الدين ، فله الشكر على هذا الظن الحسن . ونرجو أن تلقى مجلته ما تستحق من الرواج ، وأن تكون قدوة في مباحثها ، كما تستحق ان تكون قدوة في حسن طبعها

(باب الاخبار والآراء)

(الحرب البلقانية والمسألة الشرقية)

قد عرف القراء رأينا في المسألة الشرقية من المقالات العشر التي نشرت في منار السنة الماضية عند اغارة إيطاليا على طرابلس الغرب . ثم جاءت حرب البلقان مؤيدة لرأينا في تلك المقالات وداحضة لآراء نصار النظر الذين لا يرون الا ما كان بين أيديهم ، غير بعيد عن واقع ابصارهم . وقد بينا في غير تلك المقالات ان الدولة لا تقدر أن تحفظ جميع بلادها بقوتها العسكرية المنظمة ، بل الوسيلة لحفظها هي إيجاد قوة دفاعية أهلية في كل قطر وكل ولاية ، وهو ما يعبر عنه اخواتنا الترك بالدفاع المحلي . وهذا وأي لنا قديم طالما جهرنا به وعرضناه على بعض رجال الدولة ، وذاك لنا فيه بعض من عرفنا من الضباط أركان الحرب وغيرهم في الآستانة . وزي الحوادث تؤيده أنا بعد آن بالوقائع المشاهدة ، ومع هذا نرى أكثر الناس غافلين عنها

بدأت الحرب البلقانية والدولة غير مستعدة لها خلافا لما كان يعتقده العالم كله من عثمانين وأوربيين ، لان الجميع يسمون ان هذه الدولة دولة حرب فقط ، ويظنون انها مهمة لكل شيء أو مقصرة فيه الا الاستعداد الحربي ، وان هذا الاستعداد لا يوجد تاما الا في العاصمة وحرم العاصمة وجوارها ، ولكن البلقانيين وحدهم هم الذين كانوا أعلم من العثمانيين ومن الاوربيين بكنه هذا الاستعداد وجميع ما هنالك من قصص وضغف واخلال ، لان جواسيسهم كانوا متغلغلين في كل مكان ، ويوجد في رجالنا من الخونة من يبيعهم كل ما يبدلون فيه المال ، فانهزوا فرصة هذا الخلل والتقصير ، وسائر ما أحدثته جمعية الاتحاد والترقي من الفساد في الجيش والناصر ، وألفت الوحدة البلقانية بمساعدة روسية ، في أوائل العام الماضي على عهد الوزارة السعيدية الاتحادية ، التي كانت بركان الشقاء والشقاق في البلاد العثمانية ،

اشتعلت نار الحرب فكان الرجحان فيها للبلقانيين فما زال البلقاريون منهم يطاردون العثمانيين حتى خط الدفاع الاخير امام الآستانة في المكان الذي يسمى (شالجة) حيث تصل أصوات المدافع الى العاصمة ، وهذا الخط ضيق ينتهي من أحد جانبيه ببحر مرمره ومن الجانب الآخر بالبحر الاسود ، فكان الاسطول العثماني يحمي جناحي جيشنا من الجانبين فتتوفر القوة البرية في القلب ، ومعظم الجيش

في هذا الخط جديد لم يكسر فوقه، ولم تقسده بأسه الهزيمة، ولا أنهمك الجوع والتعب، وهو يجد كل ما يحتاج اليه من المؤنة والذخائر حاضراً لقربه من العاصمة . وأما جيش العدو فقد كان منهوك القوى وبعد عن بلاده فصار نقل المؤنة والذخيرة اليه عسراً، - لهذا كله ولما هو معروف عن العثمانيين من قوة الدفاع والثبات والصبر فيه قد ارتد جيش العدو عن هذا الخط خاسراً ولم يقل منه نيلاً، بل نال شراً وويلًا مظهر رجحان البلقانيين على العثمانيين، الا وأظهرت دول الاتفاق الثلاثي المصيرية للغالبين، تبعاً لصديةتهم الروسية موقظة هذه الفتنة، وصاروا يتحدثون بقسمة الولايات المقدونية بين الغالبين واخراج الترك من أوربة، ومنها امتداد حدود الصرب الى السواحل الابانية من بحر الادرياتيک، وهذا مما يضر دولة النمسة وينافي مصلحتها، وينافي أيضاً مصلحة ايطالية على ما في المصالحيتين من التعارض، حينئذ كشرت النمسة عن أنيابها، وأمرت بحشد جيوشها، وصرحت بأنها لا تأذن للبلقانيين باعطاء الصرب ما يطلبون من ساحل البحر، ولا بالاعتماد على بلاد الابانيين بل يجب أن تكون هذه البلاد مستقلة . وأظهرت ألمانيا وايطالية تأييدهما لحليفتهما، فاستحوذ الذعر والقلق على الروسية وصدقتها - انكثرة وفرنسة - وخفن أن يؤدي الخلاف الى حرب أوربية لا تبقي ولا تذر . فطفقت روسية تصح للصرب بأن لا تصر على ما تطلب ونجمه ضربة لازب . والأنت انكثرة القول في مسألة خلاف الدول . والحق ان كل دولة من الدول الكبرى تبذل كل ما في وسعها من وسائل الاستعداد الخفية للحرب، وتجتهد مع ذلك في اتقاء أسبابها . ولم يظهر بعض الاستعداد لها الا النمسة كانت الدولة العثمانية بعد انهزام جيشها في معركة (قرق كليسا) ومعركة (لولي برغاس) العظيمةين طلبت من الدول الكبرى التوسط في الصلح فأحجمن وجمجمن، فعرضت على البلقان عقد هدنة لأجل المذاكرة في أمر الصلح فسرت هذه بهذا الاقتراح لأنها كانت تفضل أن لا يتوسط الدول في ذلك . ولكنها عرضت شروطاً شديدة ردتها الحكومة النمانية وتلا ذلك رجحان جيشنا في دفاع شتالجه وتكشير النمسة في وجوه البلقانيين والخوف من ميلها وميل حليفاتها معها الى العثمانية، فتساهلت البلقان والصرب في شروط الهدنة وأسرعتا بامضائها، وأبت اليونان ذلك لتبقى حرة في حركاتها البحرية، ولكنها صرحت بأنها تدخل مع حليفاتها في مذكرة الصلح . وستكون المذاكرة في مسألة الصلح في لندرة كما روت لنا البرقيات الاخيرة ثم ان الدول الكبرى يقترحن عقد مؤتمر لتتظر في مسألة الدولة بعد الصلح

الحكم بينها وبين دول البلقان فيما يختلفن فيه ، فيكون كمؤتمر برلين الذي عقد عقب اهتاج بينها وبين روسية بعد حربها الاخيرة . والفرض من المؤتمر ان لا يكون تعارض المصالح والمنافع سببا للتنازع والحرب بين الدول الكبرى . وهذا هو الذي يخشى منه فان الدولة ليس عندها قوة بحرية ولا برية لحماية بلادها من اغارة الدول عابرها أو بث نفوذهم فيها على الوجه الذي يسمونه الفتح السلمى . وانما عمدتها في السلامة من شر الدول تنازعهم واختلافهم ، والاختلاف الضار لا يستمر بين العقلاء فمن الخطأ العظيم والخطر الكبير أن يعتمد عليه

نعم ، اذا نجونا هذه المرة أيضا من وضع أوربة جميع ولاياتنا الاسيوية تحت سيطرتها عملا بقاعدة الفتح السلمى قائما نجو بتعارض الدول وتنازعها على ما بقي لنا ، لا بقوة ذاتية فينا ، ولا بقاء لمن لا حياة له في نفسه ، ولا استمسك له بذاته ، اذ لا يدوم له ما يدعمه من ورائه ، لمنفعة عارضة لو اضع الدعامة له ، فيجب اذا أن نعمل لتجبا حياة سياسية ذاتية ، ونكون قادرين على دفع من ينفعنا وضر من يضرنا ، ليكون النفع بالمبادلة فينبو بنماها ، ويكون دفع الضرر والعدوان بالقوة فيدوم بدوامها ، وقد كان مصابنا في هذه المرة من قبل الاتفاق الثلاثي وقد أخطأنا اذ أسأنا الظن بدولة النمسة عند اقتراح وزيرها المشهور ، ثم ظهر لنا أن روسية هي التي أثارت الفتنة ، وظاهرنا فرنسا وانكلترة ، والآن نرى المانية والنمسة يظهران لنا المودة ، فاذا تم ذلك فعلا ، وثبت في المؤتمر الدولي ثبوتا قطبيا ، فالواجب على حية الممانين وجميع المسلمين أن يكافؤوا من يساعدنا بكل ما يستطيعون ، وأهمه ترويج التجارة ، ومالنا لا نحول على ألمانية في كل ما نحتاج اليه من علوم أوربة وفنونها وصناعاتها ، ولكن مع الجد في تكوين أنفسنا ، واتقاء جميع الموائير التي عثرنا قبل فيها ،

فان عثرنا بمسدها ان وأت نفسى من هاتا فقولا لالما

يجب على رجال الدولة وعلى كل عاقل من الممانين ان يبذلوا كل ما في وسعهم وطاقاتهم لاتخاذ وسائل الدفاع الوطنى أو الملى - كما يقولون - وأن يجعل لهذا الدفاع نظام يجري عليه ، فان هذا هو كل ما يمكن الآن لاتقاء بسط الافرنج سلطانهم على بلاد الدولة كلها . فان القوم طلاب كسب فاذا علموا أن محاولة استيلائهم على البلاد ولو بالفتح السلمى يقاوم بكل ما في البلاد من قوة ولو أدى الى خرابها فانهم لا يقدمون على ذلك وان كانوا يعرفون من أنفسهم القدرة وثيقون بالنصر

ولا يمكن وضع هذا الدفاع على أساس متين ثابت الا بمبادرة الدولة الى تغيير

(التاريخ ١٢ م ١٥) وجوب حفظ الحرمين وجزيرة العرب على جميع المسلمين ٩٥٧

شكل إدارتها وجعلها من النوع الذي يسمونه اللامركزية وهو الذي اقترحه صباح الدين اقصي ابن أخت السلطان عقب الانقلاب فباداه الاتحاديون لاجله واضطروه الى مفادرة الاستانة فبادروا وطلق يدعو الى ذلك في أوروبا . فشهدت له يومئذ بما لا أزال أشهد به من أنه هو الزعيم السياسي العثماني الذي لم تر بعد الانقلاب مثله في صحة رأيه واخلاصه ، كما اننا لم نر مثل صادق بك في أعماله واخلاصه ، فهما مفخر اخواتنا الترك في هذا العصر ، وسنعود الى هذه المسألة بعد

ألا فليعلم كل مسلم ان البلاد الباقية في يد هذه الدولة ليست ميراث الترك وحدهم ، ولا العثمانيين منهم ومن غيرهم ، وانما هي ميراث الاسلام نفسه ، فان روح هذه البلاد جزيرة العرب مهد الاسلام الاول ، وحرمة المقدس ، حيث نزل الوحي بالقرآن ، وحيث الكعبة المشرفة أول بيت لله وضع للناس ، وحيث قبر خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام : وما كان المسلمون راضين بجعل هذه الدولة هي الحامية لهذه الجزيرة من أعداء الاسلام ، إلا لاعتقادهم قدرتها على ذلك . لا لأن لها حقاً عليها بالفتح والاستعمار ، أو بالجهاد شيء فيها من العلوم والعمران . فانه ليس لها شيء من ذلك فيها .

أما وقد ظهر لهم كلهم ، ما كان خفياً لا يدركه إلا أفراد منهم ، قالوا يجب عليهم كلهم حيناً كانوا ، وأينما وجدوا ، أن يفكروا في وسيلة حفظ هذه الجزيرة من استيلاء الاجانب عليها ، أو ابطال هودهم اليها ، أو جعل حياتها في أيديهم بالاستيلاء على سواحلها . يجب على جميع المسلمين في جميع بقاع الارض أن يعقدوا الاجتماعات ويتشاوروا في أمر حفظ مهد دينهم ، وحرم قبلتهم ، وأن يقترحوا على أولي الامر القيام بما يظهر لهم انه الصواب . ولا يتركوا الامر لمن يقرب نفوذهم في مركز السلطة النهائية إلا كان ، فقد رأوا انه قد غلبها على أمرها في السنين الاخيرة أغيلة من الملاحدة والفساق ، أزلوها في أربع سنين من مستوى الدول السكار ، وجعلوها بحيث تسمع في عاصمتها مدافع البلقار ، وهم الذين كانوا تحت سيادتها قبل هذه الحرب بأربع سنين ، وكانت بلادهم من أملاكها الى عهد ليس بعيد . فهل يجوز لمسلم أن يرضى بعد ذلك باستبداد أمثال هؤلاء بمهد الاسلام ، وهل نأمن عليه أن يقع في قبضة الاجانب بعد أعوام ، اذا نجحت الدولة من شر المؤتمر الذي يعقد في هذه الايام

أيها المسلمون ان الامر جد ، والخطاب إد ، والخطر قريب ، والجرائد الاوربية تصرح بوجوب الحل الأخير للمسألة الشرقية ، والاستيلاء على جميع ما بقي من البلاد الاسلامية ، وجعل الخليفة في تصرفه ، كالهصفور في قفصه ، لا قوة ولا عمل له ،

وقد بينا لكم في العام الماضي ان مسألة طرابلس الغرب كانت فتحة باب هذه المسألة ،
وبينا لكم ما على جزيرة العرب من الخطر ، والطريقة المثلى لاقاذها منه . نصرفكم
الفور بمقاومة عرب طرابلس ورفقة لايطالية ، عن الخطر الأكبر على الدولة
والاسلام ، فلم تمر السنة حتى سبغت الصبغة الثانية ، من الصيحات الثلاث لهذه القارعة ،
ولم يبق الا صبغة واحدة ، تقوم بها قيامكم ، فان لم تسموها في هذا الأيام ، فستسمونها
بعد اعوام ، فهل يغال لسان حالكم ، ينشد مثل النغم الرابعة الذي ضربناه لكم :

نحن ولا كفرا لله كما قد قيل في السارب أخلى قارتي

اذا أحس نبأه وبم وان تطامنت عنه تمادي ولها

إنني أخشى أن تسمع دول الاتفاق الثلاثي نداء جرائدها ، وتقطع دول الاتحاد
الثلاثي باقتسام سائر بلادنا . فان لم تقدر على ذلك في هذا المؤتمر فلا يفرنكم ذلك
فتكونوا كالنم التي تجفل وترتع عند الصبغة ، وتعود الى الرعي عند سكوت الصائح ،
بل يجب أن تفق كلتكم على صيانة حرمكم وقبلتكم ، وصيانة القوة التي تحفظ هذه
الجزيرة لكم ، وان تشرعوا حالا بجمع المال وادخاره الى وقت العمل لذلك
أما أخوكم هذا فقد بين لكم رأيه في حفظ الجزيرة المقدسة غير مرة ، كان
يقول ذلك ويكتبه بأساليب التعريض والنلويح ، ثم ضاق الوقت عن ذلك فاضطر الى
التصریح ، وقد رأيت جميع من أعرف من أهل الرأي يوافقوني عليه ، فان كان لكم
رأي آخر فينبذوه فان رأبنا أصلح رجعتنا اليه ، هذا ما عندي أفيض على قلم الاخلاص من
سويداء الفؤاد ، (نذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

(المسألة السورية)

فاقت أنفكار السوريين وسائر العثمانيين ما ورد في الجرائد الفرنسية الرئيسة
وفي مقدمتها (الطان) من التعريض الدال على الطمع في استيلاء فرنسا على سورية ،
بعد أن ظهر رجحان الكفة البلقانية على العثمانية في الحرب الحاضرة . وكنا قبل ذلك
قد سمعنا عن بعض الاوربيين هنا أن انكسرة وفرنسة قد اتفقتا على اقتسام سورية
بأن يكون القسم الجنوبي المجاور لمصر للاولى ، والشمالى ومنه لبنان الثانية ، وسمعنا
قبل الحرب أيضا أن فرنسا أوعزت الى الفرنسيين النقبين في بيروت بشراء
ما يمكن من أراضي من سهام الشركات غير الفرنسية كذمكة ابله ، وبأياها عينت لناديم

مساعدة قدرها مئة ألف فرنك للاستعانة بها على الحركات السياسية ، وبأنها أمرت معتمدها السياسي هناك أن يكتب وزارة الخارجية في شؤون البلاد مباشرة . ثم روي لنا عن بعض الجرائد الألمانية معارضة للجرائد الفرنسية فيما كتبت في هذه المسألة ومنها عدم التسليم لفرنسة فيما تزعمه من حق حماية المسيحيين ، وأن هذا شيء كان ثم نسخ أو خصص بمآلاته ألمانية من الحقوق الجديدة في الشرق الأدنى وخاصة في سورية وفلسطين . ثم بلغنا أن بعض نصارى سورية يظهرون الميل الى فرنسة في هذه الايام ، وأكثرهم من فرقة الموارنة . وأن بعض المسلمين قابلوهم على هذا باظهار الليل الى انكثرة ، بل بلغنا ما هو شر من ذلك وهو أن انكثرة أرسلت متدوبا أو مندوبين الى سورية بجوسون خلال الديار لاستمالة الناس الى طلب حماية انكثرة لسورية أو احتلالها إياها ، أو ضمها الى مصر . ومخادعهم بأنه لانجاة لهم من سيطرة فرنسة الا بذلك

بالدهاية ويا للرزبة ! أليق بسورية وهي في مقدمة البلاد العثمانية حضارة وأوسع البلاد العربية علما واختبارا أن تكون محقرة الى هذا الحد فتحسب كالطامة المرجاء التي لا صاحب لها . كل حظا من الحياة تفضل راكب على راكب ، أو حمار على حمار يشولي عليها !! ما هذه المهانة وما هذا الصغار

الا فليعلم إخواننا السوريون أن من يقاوم ذل الساطة الاجنبية جهد طاقته ثم يغلب على أمره يكون معذورا ، ومن ينزل به هذا البلاء على غرة منه تحول دون المقاومة يكون مقهورا ، وأما من يسعى اليه أو يستجيب دعوة أهله فإنه هو الذي يكون مذموما مدحورا ، وملعوننا مشبورا . فباللعمري ، وللذل والصغار ، وبالغيب والشار ، أن يحقرنا الأجانب كل هذا الاحتقار ، وأما العار الأشد ، وذل الابد ، والصغار الذي لا ينتهي الى امد ، والغيب الذي ليس له حد ، هو أن نحقر نحن انفسنا الى هذا الحد ، الا فليعلم إخواننا السوريون أن كلا من فرنسة وانكثرة شرا عليهم من الاخرى ، وأنه يجب ان يسعوا الى الحياة لا الى الموت . اذا كانت انكثرة ألين في مستعمراتها ملمسا وأقرب الى الحرية . فرب افنى لين مسها ، قاتل سمها ، وان هذه الدولة طامعة في جميع البلاد العربية ، وأما فرنسة فربما كان طمعها محصورا في سورية ، ولا يترنم ما يروونه من ترفي مصر المالي ، فأنهم يعرفون ظاهرها ولا يعرفون باطنها ، وأن انكثرة قد احتلت مصر بصفة خاصة لاسباب عارضة ، والدول العظمى كلها فيها مصالح واموال وامتيازات كثيرة ، وكن كلهن كارهات للاحتلال ، فلا تقاس عليها بلاذيراد الاستيلاء عليها باسقاط الدولة العثمانية ، واقتسام الدول لسائر

بلادها، وإذا وقع ذلك والى الله تعالى فلماذا ترحمكم انكثرة او تمطف عليكم ومأم
دولة اسلامية ترى من مصلحتها مداراتها ، ولادول اجنبية نحاسبها على أعمالها ؟ وأما
الانسانية فقد عرفتم مبالغها عندها من أئند أزر البلقانيين ، على عليها بظائنهم في المسلمين
الا وليعلم اخواننا السوريون ان انكثرة لا ترضى ان يكون للعرب دولة مستقلة
عزيزة ولو تحت حمايتها ، ولا ان تكون سورية تابعة لمصر ولو بقيت مصر على
حالتها ، (اي خاضعة للاحتلال الانكليزي الذي لا يسعح ان تكون فيها قوة عسكرية
أهلية الا بقدر ما نحتاج اليه الدولة المحتلة لحفظ الأمن ، واخضاع كل ما هو داخل
في منطقة نفوذها من السودان) فلا ينجدهم أحد بهذه الاوهام ، ولا تفرهم وعود
السياسة السكاذبة فإهي الا أضغاث أحلام ،

الا وليعلموا ان حياتهم ان كان فيهم استعداد للحياة انما تسهل مع دولتهم على
ما فيها من الخلل ، ولا تسهل مع احد من تلك الدول ، وسنين هذا في بعض
الأجزاء الآتية ان شاء الله تعالى ، فليعضوا على دولتهم بالتواجد ، ولا يكون عونا
لاعدائها عليها ، وليكن همهم محصورا في إصلاح أنفسهم وإصلاحها ،

(خاتمة السنة الخامسة عشرة)

تحتم السنة الخامسة عشر من سني المنار بحمد الله الذي بحمد على كل حال ،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكرام الصحب والآل ، وقد علم القراء اننا قضينا
اكثر من نصف هذه السنة في السياحة ، وان سياحتنا بفضل الله للخدمة العامة ،
ليس لنا فيها مصلحة خاصة ، ولم نقصر والله المنة في العناية بما كتبنا واقتبسنا للمجلة ،
الا ان أغلاط الطبع ، كانت اكثر بالطبع ، ولم يرد علينا في هذه السنة انتقاد على
المنار يذكر ، ولم نجد من المشتركين المطالبين وفاء يشكر ، وقد زادت الادارة قيمة
الاشتراك في هذا العام بغير اذن مني ، لانها رأت هذه الزيادة ضربة لازب ، فاما
أهل الوفاء والفضل فقد تقفوها بالقبول ولو كان كل المشتركين او اكثرهم مثلم
لما احتج اليها ، واما اناسنا المسوفون فقد يشكون منها وهم السبب فيها ، واننا
نذكر اهل العلم والرأي بما نرعوهم اليه في كل عام من تذكرينا وتنبهنا اذا نسبنا او
أخطأنا ، بمشافهتنا او الكتابة اليها ، لا بالنية والاسباب ، والتبذير بالالفاظ ، كما يفعل
اهل الأهواء . يكتفون عن الانسان عيبه ، ويتركون التصحيحة الواجبة له ، ويعيونه
عند الناس ولو بما ليس فيه ، وسينبذ امثال هؤلاء ، جميع العقلاء والفضلاء ، والعاقبة
للمتقين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين